

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة

ISSN 1814 - 8212

آداب البصرة

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن عمادة كلية الآداب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (٩٣١) بغداد سنة ٢٠٠٦

جميع الحقوق محفوظة لمجلة آداب البصرة

هيئة التحرير :

- ١- الأستاذ الدكتور عادل هاشم علي
رئيس التحرير
- ٢- الدكتورة حلا عثمان محمد
مدير التحرير
- ٣- الأستاذ الدكتور باسم عبد العزيز العثمان
عضواً
- ٤- الأستاذ الدكتور بشير عز الدين كردوسي قسنطينية / الجزائر
عضواً
- ٥- الأستاذ الدكتور توفيق دواي الحجاج
عضواً
- ٦- الأستاذ الدكتور علي عبد الصمد خضير
عضواً
- ٧- الأستاذ المساعد الدكتور: عقيل صادق زعلان
عضواً
- ٨- الأستاذ المساعد الدكتور فالح صدام الامارة
عضواً
- ٩- الأستاذ المساعد الدكتور فرهاد محمد احمد / جامعة دهوك
عضواً
- ١٠- الأستاذ المساعد الدكتور بشرى نعمة راشد / جامعة بغداد
عضواً
- ١١- الأستاذ المشارك الدكتور عبد الحفيظ محبوب / جامعة ام القرى
عضواً
- ١٢- الدكتور ايهاب بديوي / جامعة كامبريدج
عضواً
- ١٣- الدكتورة نجوى سالم يوسف
عضواً

الهيئة الإدارية:

- ١- المدرس المساعد . حسن حبيب عبيد
- ٢- الموظف. مهند أحمد يعقوب
- ٣- الموظفة. زهراء سلمان عيسى

مدقق اللغة الانكليزية

المدرس الدكتور نجوى سالم يوسف

شروط النشر :

- تهتم المجلة بنشر البحوث المتخصصة بالأدب ولغاتها والعلوم الإنسانية الأخرى.
- يجب أن تكون البحوث المقدمة غير منشورة أو مقبولة للنشر في مجلة أخرى أو على صفحات الانترنت ويكتب الباحث تعهداً خطياً بذلك.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المقترحة من قبل السادة المقومين، وسيتم متابعة ذلك من قبل لجنة خاصة بالمجلة لغرض التأكد من قيامه بإجراء التعديلات.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على مادة البحث إن رأت ذلك ضرورياً.
- لا تعاد مسودات البحوث المرسلة سواء نشرت أم لم تنشر.
- المجلة غير مسؤولة عن الآراء التي ترد في البحوث المنشورة فيها لأنها تعبر عن آراء أصحابها.
- يجب أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، وفيما إذا تجاوزت ذلك فستحسب تكاليف كل صفحة حسب زيادتها في البحث.
- يجب أن يحتوي البحث ملخصاً باللغة العربية وملخص باللغة الإنجليزية.
- اعتمدت المجلة أن تكون هوامش البحث في نهايته.
- ترسل البحوث مطبوعة وبواقع أربع نسخ على قرص (CD)
- ان يكون نوع الخط (Arabic Transparent) وبحجم (١٤).
- جميع البحوث المنشورة بالمجلة تعبر عن رأي باحثيها.
- وللمزيد من المعلومات والاستفسارات يرجى زيارة الموقع الخاص بالمجلة وهو :

www.basrahadab.com

أو المراسلة عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة:

E- Adabalbasrah.journal@yahoo.com

المحتويات

الصفحة	الموضوع
اللغة العربية وآدابها	
١٨-١	البُعد الحجاجي في خطاب النقد الأدبي في عصر النهضة العربية الباحث: أحمد محمد هاشم أ.د. عقيل عبد الحسين خلف جامعة البصرة/ كلية الآداب
٤٣-١٩	آليات الحجاج اللغوي في آيات التكوين أ.م.د. انجريس طعمة يوسف جامعة البصرة/ كلية الآداب
٨١-٤٤	التحيز في المصنفات العربية لتاريخ الادب العربي مقارنة نقدية أ.م.د. راند فؤاد طالب جامعة البصرة/ كلية الآداب
١١٢-٨٢	نماذج من التصويب اللغوي دراسة دلالية صوتية د.عمار غالي سلمان مديريّة تربية محافظة البصرة
١٣٦-١١٣	الهوية المصطنعة في شعر السود من مخضرمي الدولتين (الأموية والعباسية) الباحثة: ايات كنعان صالح د.كفاية عبد الحميد ناصر جامعة البصرة/ كلية الآداب
التاريخ	
١٧٥-١٣٧	ظروف نشأة الماركسية في روسيا القيصرية (١٨٨٣-١٨٤٨) أ.م.د. عمار خالد رمضان الربيعي جامعة البصرة/ كلية الآداب
٢٠٧-١٧٦	روايات عبد الله بن انيس في تنفيذ الاغتيالات دراسة تحليلية أ.م.د. سامي جودة بعيد الزيدي جامعة ذي قار/ كلية الآثار
٢٤٦-٢٠٨	تأسيس الاستخبارات الامريكية ومراحل تطورها (١٧٧٧-١٩٤٧) م. بهجت شيب فشاح أ.م.د.رغد فيصل عبد الوهاب مديرية تربية محافظة ذي قار جامعة البصرة/ كلية الآداب
٢٧٧-٢٤٧	دور المدن الصناعية واهميتها في تنمية الاقتصاد العراقي م.د. مؤيد حسن قاسم المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الصفحة	الموضوع
الجغرافية	
٣١١-٢٧٨	الأهمية النقلية والأقتصادية للأرصفة والمرافئ في أستيراد المشتقات النفطية للمدة ما بين عام ٢٠٠٣ - ٢٠١٤ . المدرس الدكتور علي حسين خميس جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
٣٣٤-٣١٢	المتغيرات الهيدرولوجية لنهر دجلة في العراق م.د. حسين عبدالواحد أكتامي مديرية تربية محافظة البصرة
الفلسفة	
٣٥٧-٣٣٥	وايتهد وفلسفة التعليم الجامعي أ.م.د. سنا صباح ال خالد جامعة البصرة/ كلية الآداب
٣٨٥-٣٥٨	مسألة واجب الوجود عند موسى بن ميمون وجذورها الفلسفية م.حيدر عبد الحسين قصي أ.م.د. حمزة جابر سلطان الاسدي جامعة البصرة/ كلية الآداب
المكتبات	
٤٠٢-٣٨٤	أهمية الوعي بالفيروسات لدى أخصائيي المعلومات العاملين في مكتبات جامعة البصرة (دراسة حالة) م.هاشم شريف حسن الغريفي جامعة البصرة/ كلية الآداب
اللغة الانكليزية وأدابها	
1-17	<i>The Role of Morphology in Translation: Arabic Semi – Active Participle Adjectives as an Example</i> Assistant Professor Dr. Jawad Kadhim Jabir University of Basra / College of Arts
18-64	<i>Assessing the Simultaneous Interpreting Outputs of Trainee Interpreters in Iraqi Departments of Translation</i> Research. Zakariya Yaseen Musa Assistant Professor Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani University of Basra / College of Arts

البُعد الحجاجي في خطاب النقد الأدبي في عصر النهضة العربية

الباحث

أحمد محمد هاشم

الاستاذ الدكتور

عقيل عبد الحسين خلف

جامعة البصرة/ كلية الآداب

المخلص:-

يدرس البحث البُعد الحجاجي في خطاب النقد الأدبي في عصر النهضة العربية، لا سيما في الكُتب التي ظهرت في هذه المرحلة، ويسلط الضوء على الخطاب والحجاج، والعلاقة بينهما، ويبيّن ملامح اتجاهاي النقد وأبرز أعلامهما، ثم يركّز البحث على أبرز آليات خطاب النقد في كلا الاتجاهين: خطاب النقد التقليدي، وخطاب النقد التحديثي، وهو الحجاج، فقد تجلت بعض أنواع الحجج في كلّ اتجاه بشكل واضح، ما جعل البحث يكشف أبرز هذه الأنواع التي اعتمدها النقاد في خطابهم النقدي، الأمر الذي يدعو إلى اعتماد نظرية الحجاج لرصد هذه الظاهرة في الخطاب النقدي، وتحديدًا نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان.

***THE ARGUMENTATIVE DIMENSION OF LITERARY
CRITICAL DISCOURSE IN THE ARABIC RENAISSANCE***

Researcher. Ahmed Mohammed Hashim

Dr. Aqeel Abdul-Hussain Khalaf

University of Basra\ College of Arts

Abstract:

This paper will study the dialectical dimension of literary critical discourse in the Arabic renaissance era, especially as evidenced in the critical books of that era. The paper sheds light on the discourse and debates of two critical approaches, the traditional and the modernist, the relationship between them, their main features and their most important representatives. Subsequently, it focuses on the critical debates of both approaches, uncover some of the main arguments critics used in their discourse. Finally, it advocates the use of the dialectical theory, especially that of Chaim Perelman, in monitoring such a phenomenon in critical discourse.

المقدمة:-

الأصل في الحجاج هو "نشاط عقلي قائم على حسن اختيار الحجج وصوغها وتنظيمها وإقائها أو إخراجها"^(١) بما يتناسب مع المقام الذي يُمارَس فيه الحجاج، من خلال تقديم الحجج بأنواعها خدمة لعملية الحجاج، وقد تجلت بعض هذه الأنواع في خطاب عصر النهضة العربية بشكل واضح، ما جعل البحث يأخذ مسارا نحو الكشف عن تلك التقنيات في خطاب النقد لهذه المرحلة، الأمر الذي يدعو إلى اعتماد نظرية الحجاج ليس للحجاج نفسه، إنما لرصد هذه الظاهرة في الخطاب النقدي، ومن الذين نظروا للحجاج، شايم بيرلمان (١٩١٢م - ١٩٨٤م) في كتابه "إمبراطورية الخطابة" الذي بسّط فيه المفصل الكبرى لهذه النظرية، لذا سيعتمد البحث تطبيق نظرية بيرلمان على خطاب النقد في كلا الاتجاهين: اتجاه النقد التقليدي، واتجاه النقد

التحديثي.

فكانت بداية الاتجاه التقليدي مع ظهور كتاب "الوسيلة الأدبية" لحسين المرصفي، الذي تزامن ظهوره مع نشاط حركة إحياء التراث، استعاد المرصفي في هذا الكتاب التراث النقدي، ثم عمل على إعادة صياغته، وقد تتلمذ عدد كبير من النقاد على هذا الكتاب^(٢) ويتأسس الاتجاه التقليدي على نواة محورها الاعتزاز بالشعر الغنائي، بوصفه النوع الأدبي القائم في أعلى الأنواع الأدبية في الممارسة العربية وفي النقد العربي الوسيطيين، وكان ذلك الموقف يفضي بأصحابه إما إلى رفض الأنواع الأدبية الجديدة، أو السكوت عنها صمتا تاما، والعكوف على اجترار التراث العربي والبلاغي واللغوي وتقديمه إلى المتلقين من الأدباء والقراء، بوصفه ضمانا لاستمرارية الثقافة العربية لمواجهة تغيرات المرحلة ومجابهة التحديات التي فرض عليها، وأن تواجهها منذ اللحظة التي أدرك فيها العرب أن ثمة ثقافة أخرى تبدو ممتلئة لقيم مختلفة عن قيم الثقافة العربية، التي كانوا يوقنون أنها القيم الحقّة والمطلقة وحدها^(٣) وهذا اليقين لا يسمح لأية ثقافة تزامم التراث العربي، الذي يمثل الأصل، فأصحاب هذا الاتجاه لا يعتقدون غير أنه أصل ينحدرون في مواقفهم النقدية على أساس هذا المبدأ، مع اصرارهم على أن الثقافة العربية هي الملاذ الآمن للحفاظ على الأصالة العربية، وأبرز من مثل هذا الاتجاه شاعر شقير (١٨٥٠م - ١٨٩٦م)، وحسين أحمد المرصفي (١٨١٥م - ١٨٩٠م)، وجبر ضومط (١٨٥٨م - ١٩٣٠م)، وحمزة فتح الله (١٨٤٩م - ١٩١٨م)، وحيدر الحلّي (١٨٣١م - ١٨٨٧م).

أما الاتجاه التحديثي فقد سعى إلى تحديث النقد العربي من خلال الممارسة النقدية التي تعدت التقليد إلى النقد والتفكير، وكانت هذه المرحلة ذروة الاتجاه التحديثي ونضجه في العصر الحديث، لأنها استتت أفقا جديدا عبر الانفتاح على أساليب النقد الحديثة لتغيير أنماط التفكير وأدوات النقد، فطرح أصحاب هذا الاتجاه فكرة التقابل بين النقد العربي والغربي، حتى توسعوا في حوار الآخر المتفوق فتأثروا به بمقدار الحاجة الضرورية، التي دفعتهم إلى التأثر بالنقد الغربي، بمعنى أنهم حاولوا التحديث في إطار ما ينسجم مع الثقافة العربية، منطلقين من التراث العربي ومن ضرورة الإفادة من الغرب الحديث، وأبرز من مثل هذا الاتجاه مارون النقاش (١٨١٧م - ١٨٥٥م)، وسليم النقاش (ت ١٨٨٤م)، ونجيب حبيقة (١٨٦٩م - ١٩٠٦م)^(٤)،

وسليمان البستاني (١٨٥٦م - ١٩٢٥م)، وروحي الخالدي (١٨٦٤م - ١٩١٣م)، وقسطاكي الحمصي (١٨٥٨م - ١٩٤١م)، وطه حسين (١٨٨٩م - ١٩٧٣م).

وكان الخطاب النقدي في هذين الاتجاهين له حضور في عصر النهضة العربية، فالخطاب يمكن أن يكون التلفظ/المكتوب، الذي ينتجه المخاطب، بأسلوب معين، قصد التأثير في المخاطب، هدفه الإفهام. وأما الحجاج فهو ممارسة حجة/حجج محكمة بقيود لغوية داخل الخطاب، يقدّمها المخاطب لتغيير معتقدات المخاطب/المتلقي، هدفه الإقناع. والمتلقي/المستمع عند بيرلمان أنه "مجموع من يريد الخطيب أن يؤثر فيهم بواسطة حجاجه" ويبدأ المجموع من حوار الشخص مع نفسه إلى جميع الإنسانية، ويقسم المستمع على قسمين: مستمع خاص، ومستمع كوني؛ فالأول يمثل الشخص نفسه أو من جمع محدود العدد، والثاني يشمل كلّ كائن ذي عقل^(٥).

وموضوع الحجاج هو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"^(٦) فموضوع الحجاج دراسة في الكيفية التي يتم فيها توظيف الحجج داخل الخطاب، والوقوف على ألفاظه وأدواته وآلياته المستخدمة في الحجاج، التي تؤدي إلى التسليم أو الزيادة في درجته من خلال الحجة أو مجموعة من الحجج المجتمعة على اختلافها في الخطاب الواحد وصولاً إلى الغاية، فالحجاج "يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الاذعان، فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الامساك عنه)، أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيبين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"^(٧) والاقناع هي منطقة بين الاستدلال والاقناع، وفرق بين الإقناع والاقناع، ففي حالة الاقناع يكون المرء قد اقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصة، أما في حالة الإقناع فإن الغير هو الذي يقنعه^(٨)، والاقناع مرحلة سابقة على الاقناع، والأخير يتعلّق بحال المخاطب/المستمع عند بلوغ درجة الايمان بمعتقد ما.

إنّ العلاقة بين الخطاب والحجاج تحسن فيها الإشارة إلى تقسيم ارسطو الثلاثي للخطابة: الخطاب المشوري، الذي يُشير بما هو نافع، أي بما هو أفضل. والخطاب المشاجري، الذي يدافع عما هو عدل. والخطاب البرهاني، ومداره المدح والذم فلا يهتم إلا بما هو جميل أو قبيح. وهذا التقسيم أدى إلى تفكك الخطاب نفسه، فألحق المشوري بالفلسفة، وألحق المشاجري بالجدل، وألحق البرهاني بالأدب (النثر الأدبي) ويُشترط بالأخير (الخطاب البرهاني) أن يكون خطاباً جميلاً، ومن هنا كان الخطاب البرهاني هو واسطة العقد في فنّ الإقناع، لأنّ الغاية من الحجاج بوساطته الزيادة في درجة الاذعان لبعض القيم^(٩) ولا يتأتى الاذعان إلا من خلال ممارسة الخطيب تقنيات الحجاج لإخضاع المستمع إلى معتقداته، لا سيما أنّ الخطاب هو واسطة العقد في فنّ الاقناع، وهي منطقة مشتركة بين الخطاب والحجاج.

الخطاب بشكل عام والخطاب النقدي بشكل خاص يتضمّن الحجاج، ولأنّ الخطاب النقدي منتّم إلى الخطاب الحجاجي، فتسليط الضوء على هذا النوع من الخطاب يُبيّن العلاقة بين الخطاب

والحجاج، والأخير متصل بالعلاقات بين الأقوال في الخطاب، فالخطاب هو التلفظ/المكتوب، الذي ينتجه المخاطب، بأسلوب معين، قصد التأثير في المخاطب هدفه الإفهام. وجريان الكلام من دون هدف لا معنى له، ولا يعدّ خطاباً، أما الحجاج فإنّه ممارسة حجة/حجج محكومة بقيود لغوية داخل الخطاب، يقدّمها المخاطب/الخطيب لتغيير معتقدات المخاطب/المتلقي، هدفه الإقناع. ولا يتحقق هدفا الخطاب والحجاج (الإفهام، الإقناع) إلا من خلال التأثير في المخاطب/المتلقي لغرض الوصول إلى الغايات، وفي ضوء ما يتقاسمه الخطاب والحجاج من وظيفة تأثيرية في المتلقي فلا خطاب من دون حجاج^(١٠) واستعمال الحجج داخل الخطاب وتوظيفها بشكل يتلاءم مع المقام هو الذي يتحكّم في نسبة القوّة الحجاجية، و"بما أن الهدف من الخطاب هو إقناع مستمع ما، فترتيب الحجج سيكون مكثفاً مع هذه الغاية: كل حجة يجب أن يؤتى بها في الوقت الذي ستمارس فيه أكبر أثر"^(١١) كما إنّ استمالة المخاطب تعتمد بدرجة كبيرة على ضبط تقنيات الحجاج، وإحكام تقنياته وضبطها عند المخاطب، واصرار الأخير على الإقناع وتقديم الحجج هو نتيجة لحال المخاطب والمقام الذي يُنتج به الخطاب، الأمر الذي يجعل أهمية مراعاة المخاطب/الخطيب في حجاجه تأتي عن طريق اختيار الطرائق/المقدمات بما يتلاءم وحال المخاطب وما يتناسب والمقام، ثمّ توظيف الحجج المناسبة داخل خطابه، كلّ هذا يفضي إلى استمالة المخاطب وإحراز قبوله، ومن هنا يمكن أن يوصف خطاب النقد الأدبي في عصر النهضة العربية أنّه خطاب قد تغلّبت عليه الصبغة الحجاجية، التي جاءت تبعا للمؤثرات التي اسهمت بشكل وآخر في تشكيله، نتيجة للدور الذي كان يؤدّيه الخطاب النقدي وتفعيل التأثير بنسبة عالية في ظل المرحلة التي وُلد فيها، وهي مرحلة لا يمكن أن توصف بالحاضنة للملاءمة له في بادئ الأمر، بعد ان كلفته مدّة ليست بالقصيرة حتّى قلّت هذه الصبغة منه بعد التحوّل الثقافي في الربع الأوّل من القرن العشرين، لذا كان خطاب النقد الأدبي في هذه المرحلة قد اتخذ الصبغة الحجاجية وسيلة لاقتحام البيئة العربية والسعي وراء القبول ثمّ الاستقرار.

والخطاب النقدي ينظر إلى عناصر الخطاب، الخطاب والمخاطب والمخاطب، كما ينظر إلى السياق، ولا يُهمل أيّ عنصر من هذه العناصر لا سيما الأخير، لأهميته في الوصول إلى طبيعة الخطاب الأصلي، والسياق هو التابع. ما تساوّق أيّ تتابع. والمساوقة: المتابعة^(١٢)، وساق الكلام مساوقة أي تابعه متابعة. وسياق الكلام. تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه^(١٣) وهناك مستويان للسياق: الأوّل السياق الداخلي، وهو علاقة العنصر من عناصر الخطاب، والثاني السياق الخارجي، وهو ما يتصل بالعالم الخارجي الذي يحيط بالحدث الخطابي ويؤثر فيه بصورة من الصور، ويتكون من أحداث لغوية وأحداث غير لغوية وأشياء وأثار خارجية ذات صلة بالخطاب^(١٤) أي المؤثرات الخارجية التي تسهم بشكل وآخر في تشكّل الخطاب، فالسياق الداخلي هو علاقة الكلمة بما يجاورها من كلمات، وهذه العلاقة هي التي تُحدد معناها، أما السياق الخارجي فله أبعاد مكانية وزمانية وموضوعية وقصدية وثقافية^(١٥) ومن هنا كان تصنيف السياق في مستويين مختلفين: داخلي وخارجي.

المبحث الأول

البُعد الحجاجي في خطاب النقد التقليدي

تظهر في خطاب النقد التقليدي تقنية الحجاج التي تُقدّم عبر الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وهذه الحجج من الحجج القائمة على الوصل، التي تقوم بتأسيس واقعها، وهذا الواقع مبني على الاحتمال في تشكّله لمفهوم الحجاج، ونتائجه غير ملزمة للأخر، لأنها نتائج تدور في فلك الاحتمال، كما إنها لا تُصادر حرّية الاختيار^(١٦) الأمر الذي يجعل ممارسة الحجاج عبر الحجج المؤسسة لبنية الواقع أقلّ تأثيراً وإقناعاً للمتلقّي، وذلك لبناء واقعها الجديد الذي يستمد قوامه من الواقع وليس الواقع نفسه، ومن هذه الحجج: حجّة الشاهد، وحجّة القدوة.

١- حجّة الشاهد

وحجّة الشاهد من الحجج المؤسسة لبنية الواقع، يأتي بها المخاطب/المحاج لتأسيس قاعدة ما، والحجاج بها "معناه افتراض وجود انتظام أو اطراد لما يوقّر الشاهد تجسيدا له، فهو يسعى إلى إثبات قاعدة"^(١٧) على وفق ما يفرضه الشاهد من أبعاد لها علاقة بالفكرة التي يسعى المخاطب إلى إثباتها، ويمكن التعبير عن حجّة الشاهد أنها حجّة "تستند على أقوال تشكل سلطة مرجعية معترفاً بها، قادرة على تجاوز معارضة الخصم وانتزاع تسليمه. وهذه الأقوال هي الشواهد"^(١٨) وليست كلّ الأقوال تصلح لأن تكون شواهد، لأنّ الشواهد "حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها"^(١٩) وقوتها ترتكز على صاحبها الذي صدرت منه الفكرة، لأنه يتمتع بالسبق على اظهارها، أو يكون صاحب القول من الذين لهم شأن، ولكي تصبح هذه الأقوال شواهد ينبغي أن تحظى بمصداق بين الناس، عبر تناقلها وتواترها، وإنّ الحجاج بالشاهد يرفض اعتبار الحالة الخاصة المثارة، معزولة ومرتبطة بالسياق الذي حدثت فيه، بل يسعى إلى المرور من حالة خاصة إلى قاعدة عامة"^(٢٠) لذا فالشاهد يخرج من خصوصيته إلى التعميم الذي يصحّ له أن ينطبق على غير حالته الخاصة، كما في قول المرصفي: "فإن لكل قول موضعاً يخصّه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجاً عن الأدب" كما قال جرول الشاعر المشهور بالحطيئة: "فإن لكل مقام مقالاً"^(٢١) فقول الحطيئة الذي اطلقه في ظروف وسياق خاص به، أصبح فيما بعد قاعدة تأسست عليها حركة تطوّر التأليف عند العرب، من خلال الإفادة منها في بناء نظريات وفرز العلوم عن بعضها بعدما كانت متداخلة، وما أراد المرصفي وضع القول موضعاً المناسب، عندما قال (فإنّ لكلّ قول موضع يخصّه)، فجاء بشاهد له مصداق عند الأجيال، مكتسباً قوته من صاحبه ومن تواتره، لتأسيس قاعدة، من خلال حديثه عن القول المناسب في الموضع المناسب داخل الأدب، وفكرة المرصفي هي: (فإن لكل قول موضعاً يخصّه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجاً عن الأدب)، وشاهده على هذه الفكرة: (فإن لكلّ مقام مقالاً) لذا اسند فكرته إلى الشاهد لإثباتها بشكل قاطع، والحجاج بالشاهد يسمّى حجّة الشاهد.

وفي القضية التي تتعلّق بتسمية الشاعر بشاعر، لأنّه يشعر بما لا يشعر به غيره، يحاول جبر ضومط إثباتها من خلال إيراد الشواهد، فيقول: "إنه يشعر بالمشابهة حيث لا يرى غيره إلاّ

المخالفة، ويشعر بالموافقة والمطابقة حيث لا يرى غيره إلا المنافرة والمضادة، كالمقابل في هجاء بعض الوزراء:

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيته في حال إيماء
فهو الوزير ولا إزر يُشدُّ به مثل العروض له بحر بلا ماء

فإنه شعر بالمشابهة بين الوزير والعروض على تباعد ما بينهما، بحيث لا يرى غيره إلا المباينة والاختلاف. وكقول أبي الطيب:

وقفت وما في الموت شك لواقف كائنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلى هزيمة ووجهك وضاح وتغرُّك باسم

فإن سيف الدولة على ما يقال انكر عليه تطبيق عجزى البيتين على صدريهما، لأنه لم ير من المطابقة هناك ما رآه المتنبي^(٢٣) حاول ضومط أن يؤسس إلى قاعدة، هي (أن الشاعر يشعر بما لا يشعر به غيره)، فجاء بالشواهد التي تثبت دعواه، فعندما هجا الشاعر الوزير شبهه بعلم العروض الذي له بحر بلا ماء، وهذا الشعور توافر في الشاعر دون غيره، لذلك جاء بهذا الشعور من خلال توظيف المعنى في الشعر، وهذا ما يفعله الشعراء، يترجمون مشاعرهم تجاه الأشياء والظواهر عبر قول الشعر، ثم يأتي ضومط بشاهد آخر للمتنبي، عندما وصف سيف الدولة أثناء الحرب، وأنكر عليه الأخير قوله، ولكن ضومط يستشهد على ذلك من القولين نفسيهما، قول المتنبي وقول سيف الدولة، فيجعل إنكار سيف الدولة هو عدم الشعور، وشعر المتنبي هو الشعور بما يتعذر على سيف الدولة وصوله، لذا كان دور الشاهد دورا داعما لدعوى ضومط، عبر تقديم حجة الشاهد في حاجه، لإقناع المتلقي.

وفي سياق مدح الحلبي في الرد على رسالة ممدوحه محمد حسن كبة، التي صدرها بمقطوعة شعرية، يقول الحلبي: "وزكاء النبت بقدر زكاء ثربه (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه)، وهذه الصلصلة من ذلك الطين، وهذه السلسلة من ذلك الماء المعين"^(٢٤) والشاهد الذي قدمه الحلبي في حاجه واقحمه في قوله من دون إشارة له، هو من أعلى مراتب الشواهد، فالنص القرآني له دورا فاعل في الحجاج، ولكي يُثبت الحلبي ما قاله في ممدوحه بعدما شبهه بالنبت وأصله الذي خرج منه بالتربة، اسند هذا المعنى إلى قوله تعالى "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه"، وجعل معنى النص القرآني يأخذ دور الشاهد على قوله، لإثبات طيب الأصل للممدوح وهو من طيب أصله، لذا كان حجاج الحلبي عبر تقديم حجة الشاهد لدعم دعواه.

وما تُشير إليه الأمثلة إلى أن اتجاه النقد التقليدي قد اعتمد بشكل واضح على توظيف الشاهد في حاجه، وهذه الشواهد تتمتع بالمقبولية في السياق التعليمي والديني والأدبي التقليدي، لا سيما معظمها من الشواهد الدينية المرتبطة بأحكام الدين الإسلامي، وهي بحد ذاتها قوة حجاجية تفرض سيطرتها على المتلقي، لذا التجأ الاتجاه التقليدي إليها لإضافة قوة لدعواه، وإثبات القضايا المراد إثباتها، ولا شك في أنها ترسيخ للتراث ولاتباعه، على سبيل تقليد بنائه مرة أخرى، وليس إعادة بنائه بحسب منطلقاته، وهذا أمر جلي عند أصحاب الاتجاه التقليدي من خلال طرح قضايا النقد في عصر النهضة العربية.

٢- حجة القدوة

تسمى حجة القدوة أيضا بحجة (الانموذج)، وتتمثل بالاقْتداء بمن هم أهل لذلك، أي هؤلاء الذين يتوفرون على سلطة أو صيت اجتماعي، يعود إلى كفاءتهم أو وظائفهم أو إلى صفهم الاجتماعي، والحجاج بالقدوة، مثل الحجاج بحجة السلطة، لافتراض وجود سلطة ضامنة للفعل المزمع القيام به^(٢٦) وتقديم النموذج بهذه الموصفات يفرض ضمنا سلطته في عملية الحجاج، و"إن قيمة الشخص المعترف بها مسبقا يمكن أن تكون مقدّمة تستنتج منها نتيجة تدعو إلى توخي سبيل من السبل. ومثلما أنّ لكلّ إنسان نموذجه فلكلّ قطر نموذجه كذلك لكلّ عصر"^(٢٧) ومن أمثلة الحجاج على حجة القدوة، كما في قول المرصفي: "اعلم أن الأدب معرفة الأحوال التي يكون الإنسان المتخلق بها محبوبا عند أولى الألباب، الذين هم أمناء الله على أهل أرضه، من القول في موضعه المناسب له، فإن لكل قول موضعا يخصّه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجاً عن الأدب"^(٢٨) ومدار الفكرة التي طرحها المرصفي أنّ من سمات الإنسان الخلق القول في موضعه المناسب، ثمّ اسند هذه الفكرة التي يريد إثباتها إلى (أولي الألباب)، الأشخاص القدوة، وينطلق المرصفي في بيان الأدب من منطلق المعنى الأخلاقي للكلمة، ثمّ يربطه بالمفهوم الاصطلاحي للأدب، فقد جاء بحجة تتناسب مع المضمون الذي أشار إليه، وحاول تثبيت المعنى الأخلاقي من خلال هيبية الأشخاص ذوي الرفعة والمكانة عند الناس، كحجة تدعم فكرته حجاجيا، والقول الذي يكون في موضعه المناسب محبوبا عند أولى الألباب، هذا يعني القبول والاستحسان لهذه الصفة عند المتخلق بها، ودعم رأيه (القول الحسن في موضعه) من خلال ما يكون محبوبا عند جماعة (أولي الألباب) يمثلون القدوة، والآخرين يقتدون بأفعالهم وتقريرهم، ومن أجل تعضيد الرأي وقبول الدعوى، فقد مارس المرصفي حجة القدوة لإقناع المتلقي.

وكذلك يقول فتح الله: "ولا دليل على منع القطع بين المبتدأ والخبر بناء على أنه، أي الخبر، جملة أولئك على أن ذلك غير متعين إذ يجوز كونه جملة يؤمنون، وقال الخطيب أجمع الصحابة والمحققون على صحة هذا الاعراب، وكفى بالصحابة فضلا عن غيرهم حجة"^(٢٩) وفي القضية التي يقول فيها فتح الله (لا دليل على منع القطع بين المبتدأ والخبر)، أرجعها إلى قول الخطيب بإجماع الصحابة والمحققين على القطع بينهما، وإلى هنا لا توجد حجة القدوة واضحة ومؤكّدة، ولكن عندما يقول: (وكفى بالصحابة فضلا عن غيرهم حجة)، تظهر حجته بشكل واضح، فهو يعزل المحققين عن الصحابة، ويجعل الصحابة في مكانة تختلف عن مكانة المحققين وغير المحققين، ويُعطي الصحابة القيمة التي تجعلهم حجة على الآخرين، ومن هنا جاء بهم في حجاجه لتثبيت دعواه، لأنّه أعلن الاقْتداء بهم من خلال تأكيد فضلهم في قوله، فقدّم فتح الله حجة القدوة في حجاجه لدعم الرأي الذي يريد إثباته للمتلقي.

وفي مديح الحلّي لمحمد حسن كبة يقول فيه: "فلقد بهرني هذا الكامل الذي ما كُشفت عن مثله ذبولها الحواضن من العقائل ولا علقت بمثله من النطف الغرّ أرحام الحوامل ولا اتفقت السنة المدح إلا على فضله ولا قلب الدهر أحفان حائر قبل هذا في مثله"^(٣٠) بهذه الصفات التي يضيفها الحلّي على ممدوحه يقدّمه على أنّه يتمتع بكفاءة عالية، لا سيما إنّه شاعر، فضلا عن

الصفات المذكورة تكشف عن قيمة الرجل الاجتماعية، في قوله: (ولا اتفقت ألسنة المدح إلا على فضله)، والصفات لا تكفي لأن يكون قدوة للمادح/المحاج، وإنما ثمة قرينة على أن الحلّي قد اتخذ قدوة له، في قوله: (فلقد بهرني هذا الكامل)، وهذا يعني أن الحلّي قد وصل إلى مرحلة الإعجاب في أعلى مراتبها، ولا شك في أن الإعجاب بشخص إذا نزل في قلب آخر يصل به، في أغلب الأحيان، إلى التقليد، لذا جاء الحلّي بهذه الصفات لأنه يمثل عنده القدوة، ومن خلال الاقتداء به فتح المجال للإسهاب في مدحه، لافتراض وجود سلطة ضامنة للفعل المزمع القيام به، وتقديم حجة القدوة في حجاجه، لإقناع المتلقي بمكانة ممدوحه.

كان الحجاج بالقدوة في الأمثلة السابقة المتمثلة في الرموز الدينية: (أولي الألباب، وعقلاء السلف، والبنّي ﷺ، والشاعر محمد حسن)، من نصيب الاتجاه التقليدي، الذي يحاول في حجاجه ربط الرموز الدينية بقوة ضامنة في حجاجه، يقدمها على أنها قدوة يُحتذى بها، وهي أيضا استراتيجية حجاجية تتمتع بسلطة دينية تنتهي بدعوة أصحاب الاتجاه التقليدي إلى إثبات أفكارهم وموضوعاتهم وقضاياهم النقدية من خلال تقليد التراث بشكل عام، بما يتلاءم مع مقام الفكرة أو القضية المراد إثباتها في حجاجهم، وهذا يعني أنهم قد ربطوا السياق التاريخي في خطابهم النقدي، لغرض إعطاء قوة حجاجية لدعواهم، وتوظيفه سلطة ضامنة لحضور القديم وتقليده، لا سيما في قضايا النقد في عصر قد أبتعد كثيرا عن زمن التراث، وكان ذلك من أجل إقناع المتلقي وتوجيهه على النقل والتقليد.

والحجاج عبر تقديم حجة القدوة كان واضحا وجليا في الاتجاه التقليدي، لأن هذا الاتجاه قد كرس التقاليد النقدية القديمة وربطها بسلطة التفوق والهيمنة، المتمثلة في سلطة الأشخاص الذين يمثلون واجهة دينية، متّخذا من مكانتهم وهيمنتهم في أذهان الآخرين قوة حجاجية، لغرض توظيف هذه المكانة والهيبة في حجاجه الذي يريد من خلاله إثبات قضايا نقدية لها صلة بالتراث، وهذا ما يُشير إلى دعوة أصحاب هذا الاتجاه إلى التقليد والتمسك به، للمكانة الرفيعة التي يتمتع بها التراث عندهم بأشكاله.

المبحث الثاني

البعد الحجاجي في خطاب النقد التحديتي

تظهر في خطاب النقد التحديتي تقنية الحجاج التي تُقدّم عبر الحجج المؤسسة على بنية الواقع، التي تندرج تحت أشكال الحجاج القائمة على الوصل، ويرى بيرلمان أنه "بمجرد ما يتم الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها، يصبح من الممكن أن نؤسس عليها حجاجا يسمح بالمرور مما هو مقبول إلى ما نسعى لجعله مقبولا"^(٣٣) وعلى أساس علاقة العناصر المعترف بها تُبنى حجج شبه منطقية، وهناك طريقتان للربط بين عناصر الواقع، الطريقة الأولى: ربط مظاهر من مستوى واحد، فتكون علاقات التعاقب. والطريقة الثانية: ربط أطراف متفاوتة المستوى فتكون علاقات التعايش^(٣٤) وكلتا الطريقتين تُبنى عليها الحجج المؤسسة على بنية الواقع من خلال علاقة عناصر الواقع نفسه، لذا أخذت شواهد خطاب النقد التحديتي مسارها نحو حجتين من الحجج المؤسسة على بنية الواقع، هما: الحجة السببية، وحجة الاتجاه،

لحضورهما بشكل واضح في خطاب هذا الاتجاه، وهاتان الحجتان تعتمدان على التعاقب، ومعنى ذلك متابعة خطوات الظاهرة، و"تربط ظاهرة ما إما بأسبابها أو نتائجها"^(٣٥) وعلى هذا التصور يكون الحجاج مبنيًا على السبب والنتيجة.

١- الحجة السببية

وهي الحجة التي تُشير إلى السبب، والحجاج فيها يركّز على الرابط السببي الذي يربط بين الأحداث وصولاً إلى النتيجة، فالحجة السببية تتابع ثابت للأحداث يُحيل على رابط سببي يصل بينها^(٣٦) ويقع الحجاج في هذه الحجة في ثلاثة أضرب: الضرب الأول: حجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي، مثل: اجتهد فنجح.

الضرب الثاني: حجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سبب أحدثه وأدى إليه، مثل: نجح لأنه اجتهد.

الضرب الثالث: حجاج يرمي إلى التكهن بما سينجرّ عن حدث ما من نتائج، مثل: هو يجتهد فسينجح^(٣٧)

ويكون مرور الحجاج في هذه الحجة من خلال السبب إلى النتيجة تارة، ومن النتيجة إلى السبب تارة أخرى، كما في قول طه حسين: "فلما فتح الله على المسلمين هذه البلاد، ومكّن لهم فيها، كانت المصاهرة والاسترقاق، فنشأ من الجيل العربي المخالط لهذه الأجيال المختلفة، جيل جديد لم يكن الزمن ليعرفه من قبل"^(٣٨) والحجتان اللتان قدّمهما طه حسين قائمتان على سبب ونتيجة، وسبب الحجة الأولى هو: (فلما فتح الله على المسلمين هذه البلاد ومكّن لهم فيها)، ونتيجته هي: (كانت المصاهرة والاسترقاق). وسبب الحجة الثانية هو: (كانت المصاهرة والاسترقاق)، ونتيجته هي: (نشأة جيل جديد)، وإن كانت الحجتان مرتبطتين مع بعضهما إلا أنّ كلّ حجة فيها حدثان يربط بينهما رابط سببي، فالمصاهرة والاسترقاق نتيجة لفتح الله والتمكين، وبسبب ما فتح الله على المسلمين ومكّنهم في البلاد حدثت المصاهرة واسترقاقهم للعبيد، أمّا الحجة الثانية، فنشأة جيل جديد نتيجة للمصاهرة، وبسبب وقوع زواج المسلمين من سكان البلاد التي تمكّنوا منها، انتج عن نشأة جيل جديد لم يكن الزمن ليعرفه من قبل، فعندما يكون الحدث الأوّل سبباً والحدث الثاني نتيجة للسبب، هذا يعني الضرب الأوّل من الحجاج، الذي يكون بالحجة السببية، فقد استعان طه حسين في الحجة السببية لإقناع المتلقي برأيه.

وفي الضرب الثاني من الحجة السببية يقول الحمصي: "اعلم ان النقد لم ينتشر لعصرنا هذا الانتشار ولم يبلغ هذا المبلغ من الكمال إلا بعد ان انحلّ من قيود التقليد القديم وتحرر من تقليد علماء الانبيعاث وعصى ما رسمه علماء القرن السادس عشر من تقاليدهم واعتبارهم نقد أصل اللغات كمال النقد ومنتهى غايته"^(٣٩) والحجة في هذا الضرب مرور النتيجة من خلال السبب، فقد تمثّلت النتيجة التي تصدّرت هذا القول في: (انتشار النقد وبلوغه الكمال)، والسبب كان: (انحلال النقد من قيود التقليد القديم، وتحريره من علماء الانبيعاث وعصى ما رسمه علماء القرن السادس عشر)، وقدّم الحمصي النتيجة للتركيز على السبب الذي أدى إليها، وذلك لأهمية

الأسباب في هذا الضرب يحاول المحاج فيه التركيز على السبب الذي اعطى نتيجة ما. وكذلك ما قاله الخالدي في أهل الجزائر: "لا يتعذر عليهم فهم (قفا نبيك من ذكرى حبيب ومنزل) لاستعمالهم مواد هذه الكلمات الأصلية من وقوف وبكاء وذكر وحب ونزول"^(٤٠) استخلص الخالدي من الحدث الذي وقع وهو: (فهم أهل الجزائر للأدب الجاهلي)، والسبب الذي أدى إلى احداثه هو: (استعمالهم مواد الكلمات الأصلية)، ومن خلال النتيجة ركز على السبب الذي أدى إليها، وهي استراتيجية للتأثير في المتلقي عبر طرح معطيات الموضوع، من سبب ونتيجة، لغرض إقناعه.

ومثل ذلك قول طه حسين: "ذلك بأن انقسام الدولة الإسلامية الكبرى إلى دول صغيرة، وممالك مبعثرة في العالم القديم، إنما كانت نتيجة الضعف السياسي في بغداد، وقوة المنافسة في الأطراف"^(٤١) فالنتيجة: (انقسام الدولة الإسلامية إلى دول صغيرة وممالك)، وهذه النتيجة تصدرت قوله حتى جاءت الأسباب بعدها، وهي: (الضعف السياسي)، و(قوة المنافسة)، وهذا الحجاج في الحجّة السببية من الضرب الثاني.

أما الضرب الثالث من الحجّة السببية فيما تكهن فيه البستاني في قوله: "ولكن تيار الأفكار إذا اندلع بأمة قضّ السدود، وتجاوز الحواجز"^(٤٢) والتكهن هو التوقع في شيء لم يقع، لذا تظهر الحجّة السببية في قوله من خلال ورود السبب في صدر قوله: (ولكن تيار الأفكار إذا اندلع بأمة)، ثم تكهن بالنتيجة التي تمثل (قضّ السدود، وتجاوز الحواجز)، وهي نتيجة مبنية على فرضية الوقوع في المستقبل، فحاول أن يُفنع بالنهوض عبر الترغيب في النتيجة التي يمكن الحصول عليها في المستقبل، وهي نتيجة متوقعة وغير موجودة ولا متحققة في الواقع.

ودلالة الحجّة السببية في الخطاب النقدي، وتحديدًا في الاتجاه التحديتي، أنها تظهر قوة العقل وفاعليته في الخطاب النقدي، والاعتماد على هذه الحجّة في هذا الاتجاه، يشي باختزال القضية وطرحها على شكل مقدمات ونتائج، أو نتائج ومقدمات لقوة الحجاج، ومن هنا يأتي دور العقل في الكيفية التي يتم فيها تشكّل الخطاب النقدي في هذا الاتجاه.

٢- حجّة الاتجاه

أما حجّة الاتجاه فهي تعمل على التنقل بمسلمات المستمع المتباعدة بشكل تدريجي، بدلا من الانتقال المباشر من أول مسلمة إلى الأخيرة، لو فرض أنّ المسلمات بهذا الشكل (أ ، ب ، ج ، د)، يتم الانتقال في حجّة الاتجاه من "أ" إلى "ب" إلى "ج" ثم "د"^(٤٣) وهي حجّة استدراج المستمع على نحو التنقل خطوة بعد أخرى، فلو يتم الانتقال من "أ" إلى "د" لكان هناك مبرر لاعتراض المتلقي في ردّ الحجّة أو طلب الرجوع إلى الخطوات السابقة، وهذا ما يضعف الحجاج، والأمثلة كثيرة حول حجّة الاتجاه، ومنها ما قاله الخالدي: "إنّ الطرق {الطرائق} التي ينتقدها الكلام البديع المنظوم أي المسبوك تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المُسجّع، ثم إلى معدل موزون غير مُسجّع، ثم إلى ما يُرسَل إرسالاً وتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني على وجه بديع وترتيب لطيف. وهذا القسم الأخير شبيهه بالكلام الذي لا يتعمّل ولا يُتصنّع له"^(٤٤) وإذا

كانت حجة الاتجاه تتطلب تدرجاً في الموضوع، وطرحه خطوة بعد خطوة بشكل تدريجي، فإن الخالدي استخدم أداة التدرج في طرح الموضوع، وكانت واضحة من خلال الأداة (ثم)، وحرف العطف (ثم) تفيد التتابع والترتيب، وقد استخدمها الخالدي في حجاجه أربع مرات، وترتيب الخطوات بدأ بالخطوة الأولى (الطرائق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم أي المسبوك تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه)، والخطوة الثانية (ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى)، والخطوة الثالثة (ثم إلى أصناف الكلام المعدل المُسجّع)، والخطوة الرابعة (ثم إلى معدل موزون غير مُسجّع)، والخطوة الخامسة (ثم إلى ما يُرسل إرسالا وتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني على وجه بديع وترتيب لطيف)، والخطوة السادسة (وهذا القسم الأخير شبيهه بالكلام الذي لا يتعمّل ولا يُصنّع له)، وهذا التدرج والتسلسل في طرح الموضوع يُضيق الفرصة على المتلقي للاعتراض، لعدم وجود فجوة بالتنقل، الذي حرص على ترتيبه الخالدي بشكل يجعله ينتقل من الخطوة الأولى إلى الثانية، ثم إلى الثالثة ثم الرابعة وهكذا، والحجاج في حجة الاتجاه يكون حجاجاً قوياً ومقنعاً للمتلقي، لأنه يُراعي إشباع الموضوع عبر التسلسل في خطواته، الذي يدل على استيعاب المخاطب لموضوعه.

ويقول قسطنطين الحمصي: "فان المعنى في المنظوم والمنثور واحد وانت ترى ان تأثير الابيات الأولى في قلب السامع هو غير التأثير الذي لحظها المنثور وغير التأثير الذي للآبيات الثانية فما هو السرّ في ذلك؟ فان قلت انه الوزن والقافية قلت قد اجتمع ذلك في الآبيات الثانية وان قلت انه في استيفاء المعنى بجملته قلت قد تمّ ذلك في المنثور المحلول وان قلت في كل ذلك مع اي المعنى والوزن والقافية واللفظ قلت قد يحصل ذلك بجملته في غير هذا التركيب ولا ينال هذا الحظ من قلوب السامعين. اذاً {إذن} سرّ التأثير اعطاء المعاني حقها من الالفاظ وحسن التركيب والوزن والقافية والجمال الطبيعي بحيث انه لو أبدل لفظ بلفظ آخر فقد تأثير الكلام أو بعضه ومثل ذلك لو أبدل تركيبه بغيره"^(٤٥) تدرج الحمصي في مراحل مساره الحجاجي، من خلال العبارة الاستفهامية الافتراضية، وبناء على فرضية السؤال (فما هو السرّ في ذلك)، فتح به أفق الإجابة في اطار الاحتمال وعلى سبيل الافتراض قول المتلقي: (فإن قلت إنه الوزن والقافية)، و(إن قلت إنه في استيفاء المعنى بجملته)، و(إن قلت في كلّ ذلك معاً، أي المعنى والوزن والقافية واللفظ)، وعبر الإجابة على هذه الاحتمالية داخل الحجاج يتحقق التدرج في تقديم الحجة بشكل مراحل، فقد انتقل من (قد اجتمع ذلك في الآبيات الثانية)، إلى (قد تمّ ذلك في المنثور المحلول)، ثم (قد يحصل ذلك بجملته في غير هذا التركيب)، ثم انتقل إلى مرحلة من خلال رابط حجاجي هو (إذن) بقوله: (إذن سرّ التأثير اعطاء المعاني حقها من الالفاظ وحسن التركيب والوزن والقافية والجمال الطبيعي)، ومن خلال هذا التدرج في المراحل التي تضمن استراتيجية الحجاج، فقد جاء الحمصي بحجة الاتجاه لإثبات رأيه وإقناع المتلقي، وهي تقنية لا تُعطي المخاطب فرصة الاعتراض على المخاطب، لأنّ الأخير قد انتقل بخطوات ما يريد طرحه بشكل متسلسل، بحيث يتمتع الحجاج في هذه الحجة بقوة الإقناع، لهيمنة المخاطب على مفاصل خطابه وترتيب خطواته، فهو يريد بذلك إقناع المتلقي بكيفية تُتيح للمتلقي القبول ثم

الإذعان لمعتقدات المخاطب.

وحول المصداق الذي تؤدّيه لفظة العرب عبر التاريخ، يقول طه حسين: "لفظ "العرب" الذي يرسله التاريخ إرسالا مطلقا، ليس في نفس الأمر على معناه الخالص، الذي حفظته كتب اللغة، إلا في عصور خاصة، وأماكن محدودة، بل ربما لم يصدق هذا اللفظ في معناه الوضعي بعد الجاهلية، إلا صدرا قليلا من الإسلام. فلو شئت أن تعرف الجيل الذي كان يدل عليه هذا اللفظ من الشام، أيام أبي العلاء، لوجدت بينه وبين المعنى الوضعي فرقا غير قليل، فليس هذا الجيل الخالص الصريح من عدنان وقحطان، هو الذي كان مُنتشرا في بلاد الشام في أثناء ذلك العصر؛ بل قد امتزجت به أجيال أخرى، وسيطت بدمه دماء لم يكن يعهدها من قبل. سيطت فلم تتزاييل، ولم يقع بينهما تمايز ولا افتراق. سيطت من أجيال كثيرة، ولأسباب مختلفة، منها: السياسي، والاجتماعي، والديني، والاقتصادي. فقد كانت بلاد الشام، إبان الفتح الإسلامي، أهلة بالشعوب المختلفة، من: الأراميين، والنبط، والعبرانيين، والروم. فلما فتح الله على المسلمين هذه البلاد، ومكّن لهم فيها، كانت المصاهرة والاسترقاق، فنشأ من الجيل العربي المخالط لهذه الأجيال المختلفة، جيل جديد لم يكن الزمن ليعرفه من قبل"^(٤٦) ثمّة تدرج في مصداق لفظ العرب وتطابقه على فئة وعدم تطابقه على أخرى، وبعد المقدّمة التي يصدرها طه حسين عن لفظة العرب، يبدأ بتناول موضوعه بتدرج من الفعل (لوجدت)، فالمرحلة الأولى في حجّته هي: (لوجدت بينه وبين المعنى الوضعي فرقا غير قليل)، ثمّ (ليس هذا الجيل الخالص الصريح من عدنان وقحطان، هو الذي كان مُنتشرا في بلاد الشام)، ثمّ (قد امتزجت به أجيال أخرى)، ثمّ (سيطت بدمه دماء لم يكن يعهدها من قبل)، ثمّ (لم يقع بينهما تمايز ولا افتراق)، ثمّ يذكر من أسباب اختلاط دم العرب بغيره: (السياسي، والاجتماعي، والديني، والاقتصادي)، وهي أيضا مرحلة من مراحل التدرج في الحجّة، ثمّ ينتقل إلى مرحلة أخرى (فقد كانت بلاد الشام، أهلة بالشعوب المختلفة، من: الأراميين، والنبط، والعبرانيين، والروم)، ثمّ (فلما فتح الله على المسلمين هذه البلاد، ومكّن لهم فيها)، ثمّ (كانت المصاهرة والاسترقاق)، ثمّ (نشأ من الجيل العربي المخالط لهذه الأجيال المختلفة جيل جديد)، وهذا الانتقال في موضوع (مصداق لفظة العرب) من مرحلة إلى أخرى يسدّ الطريق على المتلقي فيما لو أراد الاعتراض، لعدم وجود فجوة بين خطوات الموضوع أو مراحلها، ويُعدّ التدرج في الخطوات وإيرادها بشكل متسلسل دليلا على استخدام طه حسين حجّة الاتجاه، لإثبات رأيه في الإجابة عن سؤال: على ماذا يصدق اطلاق لفظة "العرب"؟ وبعد إجابته بشكل متسلسل يمكن القول أنّه جاء بهذه الحجّة لإقناع المتلقي.

والحجاج في حجّة الاتجاه يُعطي تصوّرا عن مستوى الخطاب النقدي في عصر النهضة العربية، لا سيما في اتجاه النقد التحديتي، إنّ خطاب قد اسهم بشكل كبير في إعادة قيمة العقل العربي إلى مكانته التي ينبغي أن يكون عليها، لأنّ الاستدلال بهذه الحجّة صنيع العقل الذي يتعامل بقدراته الإقناعية، من خلال طرح خطوات قضية ما على سبيل الإدراك من جانب المخاطب، وعلى سبيل التفكّر والإقناع من جانب المخاطب، الأمر الذي يُحيل على إعطاء قيمة

واضحة للعقل، فقد عمل الاتجاه التحديثي على فتح الخطاب النقدي على السياق الخارجي والإفادة منه، عبر الأساليب الحديثة وما يتفرع منها، ومن هنا نشطت الحجج المؤسسة على بنية الواقع بأقسامها الثلاثة التي مرّ ذكرها.

الخاتمة

وبعد الإحاطة بخطاب النقد الأدبي في عصر النهضة العربية والتأمل في تشكّله عبر الحديث عن أبرز الأبعاد الظاهرة فيه، ألا وهو البُعد الحجاجي الذي ظهر في الاتجاهين: التقليدي والتحديثي، فقد ظهر بأشكال مختلفة وسمت شكله، وأدّت الغايات والوظائف المناطة به والمعقودة عليه، لكنّ الاتجاه التقليدي اعتمد في خطابه النقدي، غالباً، على تقديم الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وهي حجج ضعيفة، وإن كانت لها مرجعيات من الواقع لكنّها تعتمد على نفسها في بناء واقعها الجديد، ويكون الحجاج فيها ضعيفاً، بينما يعتمد الاتجاه التحديثي، في الغالب، على الحجج شبه المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجاج في خطابه يكون أكثر تأثيراً وإقناعاً، ومع ضعف الحجاج في الاتجاه التقليدي لم يظهر العمق في الحجج المقدّمة في خطاب هذا الاتجاه، إنّما هي حجج قائمة على السطحية لاعتمادها واقعا جديدا يسعى لإقناع المتلقي، بينما تظهر قوّة الحجاج في الاتجاه التحديثي من خلال العمق في حججه، التي تستمد قوّتها من القوى العقلية التي اعتمدها أصحاب هذا الاتجاه لإقناع المتلقي.

الهوامش

- ١- عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي: خصائصه الفنية وتشكلاته الاجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، دار نهى للطباعة، تونس، ط ٢٠١٣/١، ص ٧٠.
- ٢- ينظر: د. محمد سيد عبد التواب، بواكير الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٦م، ص ٥٤.
- ٣- ينظر: د. سامي سليمان أحمد، التمثل الثقافي وتلقي الرواية (تجربة النقد العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر)، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت، ص ٢٤٧.
- ٤- ينظر: م ، ن، ص ٢٤٧.
- ٥- ينظر: د. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٣٦.
- ٦- عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنّف في الحجاج الخطابية الجديدة"، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، د ط، د ت، ص ٢٩٩.
- ٧- م، ن، ص ٢٩٩.
- ٨- م، ن، ص ٣٠٠.
- ٩- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج، م ، س، ص ٣٠٧.
- ١٠- ينظر: رميساء مزاهدية، الخطاب الحجاجي: دراسة نظرية في ماهية الخطاب وعلاقته بالحجاج، مجلة علو اللغة العربية وآدابها، المجلد ١١، العدد ١٠، ٢٠١٩م، قسم الآداب واللغة العربية، سكرة، الجزائر، ص ٢٤٥.

- ١١- د. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايبم بيرلمان، م، س، ص ٣٨.
- ١٢- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب. ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩م، ٤٣٤/٦، ٤٣٥.
- ١٣- م، ن، ٤٣٥/٦.
- ١٤- ينظر: د. عقيل عبد الحسين، تحليل الخطاب والمركزية النقدية، دار أسامة، عمان، ط ١، ٢٠١٨م، ص ١٤، ١٥.
- ١٥- ينظر: د. محمد سيد عبد التواب، بواكير الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٦م، ص ١٩٧، ١٩٨.
- ١٦- ينظر: د. وليد مزهر، المناظرة في النثر الأندلسي دراسة في ضوء نظريات الحجاج (اطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربية، جامعة البصرة، ٢٠١٩م، ص ٨١.
- ١٧- د. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايبم بيرلمان، م، س، ص ٨٣.
- ١٨- د. عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت. ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٣٣٢.
- ١٩- د. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايبم بيرلمان، م، س، ص ٨٤.
- ٢٠- م، ن، ص ٨٤.
- ٢١- حسين أحمد المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق وتقديم د. عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م، ٣٧/١.
- ٢٢- الموضوع ذاته.
- ٢٣- جبر ضومط، فلسفة البلاغة، المطبعة العثمانية، لبنان، د ط، ١٨٩٨م، ص ١١٩.
- ٢٤- السيد حيدر الحلّي، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤتّل، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ط ١، ٢٠١٤م، ٢٢٧/١.
- ٢٥- م، ن، ١٧١/٣.
- ٢٦- ينظر: د. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايبم بيرلمان، م، س، ص ٨٦.
- ٢٧- عبد الله صولة، الحجاج، م، س، ص ٣٣٨.
- ٢٨- حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية، م، س، ٣٧/١.
- ٢٩- م، ن، ٤٠/١.
- ٣٠- الشيخ حمزة فتح الله، المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، المطبعة الاميرية بمصر، القاهرة، ط ١، ١٨٩٥م، ٨٧/٢.
- ٣١- السيد حيدر الحلّي، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤتّل، م، س، ٤٦١/١.
- ٣٢- م، ن، ١٧١/٣.
- ٣٣- د. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايبم بيرلمان، م، س، ص ٧١.
- ٣٤- الموضوع ذاته.

- ٣٥- الموضوع ذاته.
- ٣٦- ينظر: د. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ٢، ٢٠١١م، ص ٢١٥.
- ٣٧- عبد الله صولة، الحجاج، م، س، ص ٣٣٢.
- ٣٨- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، ٢٠١٤م، ص ٣٣.
- ٣٩- قسطاكي الحمصي، منهل الوراد في علم الانتقاد، مطبعة الضاد، د ط، ١٩٥٥م، ٦٧/١.
- ٤٠- روجي الخالدي، تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوكو، وزارة الثقافة والفنون والتراث - دولة قطر، الدوحة، د ط، ٢٠١٣م، ٣٨.
- ٤١- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، م، س، ص ٣٨.
- ٤٢- هوميروس، الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د ط، ٢٠١١م، ص ١٨٣.
- ٤٣- ينظر: د. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، م، س، ص ٧٥.
- ٤٤- روجي الخالدي، تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوكو، م، س، ص ٤٣.
- ٤٥- قسطاكي الحمصي، منهل الوراد في علم الانتقاد، م، س، ٧٤/١.
- ٤٦- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، م، س، ص ٣٣.

المصادر والمراجع

- (أحمد) د. سامي سليمان، التمثل الثقافي وتلقي الرواية (تجربة النقد العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر)، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت.
- (ابن منظور)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب. ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩م.
- (البهلول) عبد الله، الحجاج الجدلي: خصائصه الفنية وتشكلاته الاجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، دار نهى للطباعة، تونس، ط ١/٢٠١٣م.
- (بنو هاشم) د. الحسين، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط ١، ٢٠١٤م. - (عبد التواب) د. محمد سيد، بواكير الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٦م.
- (حسين) طه، تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، ٢٠١٤م.
- (الحلي) السيد حيدر، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤئل، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ط ١، ٢٠١٤م.
- (الحمصي) قسطاكي، منهل الوراد في علم الانتقاد، مطبعة الضاد، د ط، ١٩٥٥م.
- (الخالدي) روجي، تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوكو، وزارة الثقافة والفنون والتراث - دولة قطر، الدوحة، د ط، ٢٠١٣م.

- (الدريدي) د. سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ٢، ٢٠١١م.
- (صولة) عبد الله، الحجاج: أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال "مصنّف في الحجاج الخطابية الجديدة"، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، د ط، د ت.
- (ضومط) جبر، فلسفة البلاغة، المطبعة العثمانية، لبنان، د ط، ١٨٩٨م.
- (عادل) د. عبد اللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت. ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٣م.
- (عبد الحسين) د. عقيل، تحليل الخطاب والمركزية النقدية، دار أسامة، عمان، ط ١، ٢٠١٨م.
- (فتح الله) الشيخ حمزة، المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، المطبعة الاميرية بمصر، القاهرة، ط ١، ١٨٩٥م.
- (المرصفي) حسين أحمد، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق وتقديم د. عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢م.
- (هوميروس) الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د ط، ٢٠١١م.

الاطاريح والرسائل

- (مزهر) د. وليد، المناظرة في النثر الأندلسي دراسة في ضوء نظريات الحجاج، (اطروحة دكتوراه)، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٩م. الدوريات
- (مزاھدية) رميساء، الخطاب الحجاجي: دراسة نظرية في ماهية الخطاب وعلاقته بالحجاج، مجلة علو اللغة العربية وآدابها، قسم الآداب واللغة العربية، سكرة، الجزائر، المجلد ١١، العدد ١٠، ٢٠١٩م)

(Ahmed) Dr. Sami Suleiman, Cultural Representation and Receiving the Novel (The Experience of Arab Criticism in the Second Half of the Nineteenth Century), Library of Literature, Cairo, DT, DT. (Ibn Manzur), Tongan of the Arabs, took care of its correction: Amin Muhammad Abdul-Wahhab. And Muhammad Al-Sadiq Al-Ubaidi, House of Revival of Arab Heritage, Arab History Foundation, Beirut, 3rd edition, 1999 AD. ((Bahloul) Abdullah, the Pilgrim Pilgrimage: Its Artistic Characteristics and its Sexual Formation in Examples of Greek and Arab Heritage, Nouha Printing House, Tunis, 1st January 2013. (Benoach) d. Al-Hussein, The Theory of Pilgrims at Shayem Perelman, United New Book House, Benghazi, 1st Floor, 2014 AD (Abdel Tawab) Dr. Mohamed Sayed, The Beginnings of the Arabic Novel, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 2nd edition, 2016 AD. (Hussein) Taha, the renewal of the memory of Abi Al-Ala, the Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, ed., 2014 AD.

(Al-Hili), Mr. Haider, the detailed contract in the Al-Majd Al-Muathil tribe, Al-Rafid Foundation for Publications, Baghdad, 1st edition, 2014AD.

(Al-Homsi) Kastaki, Manhal Al-Warrad in Criticism, Al-Dad Press, ed., 1955 AD.

(-Al-Khaldi) Spiritual, History of Literature at the Franks and Arabs, and Victor Hoco, Ministry of Culture, Arts and Her

itage - State of Qatar, Doha, DT, 2013 AD.

(Dridi) d. Samia, the pilgrims in ancient Arab poetry from pre-Islamic times to the second century of migration, its structure and methods, the modern book world, Irbid, Jordan, 2nd edition, 2011 AD.

(-Soulat) Abdullah, Al-Hajjaj: its frameworks, concepts and techniques through "Classified in Al-Hajjaj Al-Khattab Al-Jadida", the official press of the Tunisian Republic, Tunisia, D, D, D.

(Dumit) Jabr, The Philosophy of Rhetoric, The Ottoman Press, Lebanon, ed., 1898 CE.

(Adel) d. Abd al-Latif, Rhetoric of persuasion in the debate, banks of banks, Beirut. And publications of difference, Algeria, I 1, 2013 AD.

(Abdul Hussein) d. Aqeel, Discourse Analysis and Monetary Centralism, Dar Osama, Amman, 1st floor, 2018 AD.

(Fathallah) Sheikh Hamza, Fethiye Talents in the Sciences of the Arabic Language, The Emiri Press in Egypt, Cairo, I 1, 1895 AD.

(Al-Marsafa) Hussein Ahmed, the literary means to the Arab sciences, achieved and presented by Dr. Abdel-Aziz El-Desouky, The Egyptian General Book Authority, Cairo, I 1, 1982 AD.

((Homer) The Iliad, translated by Suleiman Al-Bustani, Arabic Words for Translation and Publishing, Cairo, ed., 2011 AD.

Thesis and messages

(Florid) Dr. Walid, the debate in Andalusian prose, a study in the light of the theories of pilgrims, (PhD thesis), University of Basra, College of Arts, Department of Arabic Language, 2019.

Leagues

((Mehdia) Rumaisa, Hajjaji Khattab: a theoretical study on the nature of rhetoric and its relationship to pilgrims, (Journal of Arabic Language and Literature, Literature and Arabic Language Department, Soukra, Algeria, Volume 11, Issue 10, 2019.

(^١) عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي: خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، م،

س، ص٧٠.

آيات الحجاج اللغوي في آيات التكوين

الأستاذ المساعد الدكتور انخيس طعمة يوسف

جامعة البصرة/ كلية الآداب

المخلص:-

تتعرض بعض الفئات البشرية - باستمرار بسبب العوامل الخارجية - الى فقدان الوعي بما يتعلق بالخلق والخالق وتغيب عن كثير منهم فكرة توحيد الخالق. مع إنها موجودة في وعيهم الذاتي. فبين من ينكر أصل الخلق , والخالق , ومن ينكر وحدته , ومن لا يعمل على وفق اعتقاده بالخالق. تأتي مهمة آيات اللغة القرآنية التي تمتاز عن اللغة الطبيعية في حجاجها وتقنيات اقناعها وسعة أهدافها . وما توصلت من نتائج لتعيد للإنسان ذلك الوعي وتدحض حججه التي أوجدها بحسب قناعاته . وهو ما كشفته لغة آيات التكوين في القرآن الكريم. بالعوامل والروابط الحجاجية المكثفة التي تفتح على الحجاج اللغوي والمنطقي والبلاغي فضلاً عن المنطلقات الحجاجية وهي المبادئ المشتركة عند كل البشر التي تعتمد الحقائق والوقائع . وتعتمد الاساليب النحوية بشكل حجاجي متفرد والمباني الصرفية بشكل مركز, فتتركب بعض الآليات اللغوية من أكثر من دلالة لتكثيف الحجاج. ليمتاز الحجاج العقدي بلغة حجاجية إقناعية مفتوحة على الاستدلالات المؤثرة في عقل الانسان وروحه وسلوكه . وذلك عن طريق ايجاد التعارض في حجاجه ودحض حججه . والتدرج في اقناعه عبر وسائل لغوية تشكل سلاسل حجاجية منتظمة تأخذ العقل البشري الى ساحة القناعة والاذعان في توحيد الخالق.

*THE TOOLS OF LINGUISTIC ARGUMENTATION
Linguistic Arguments IN THE QURANIC VERSES OF
CREATION*

Assistant Professor Dr. Injers Tuma Yousef

College of Arts/University of Basrah

Abstract:

Some people are subject, due to some external factors, to absence of consciousness with regards to issues related to the creation and the Creator. Some of them might be unconscious of monism, although that idea is deeply rooted in their unconscious awareness. Some people deny the existence of a Creator altogether, while others just do not accept monism, or behave as if they did not. Here comes the role of the Quranic language, with all its superiority over ordinary speech in terms of its argumentative tools and persuasive capabilities, to invoke that buried consciousness alive again and refute man's counterarguments. This is what the verses of Creation have proved, using linguistic, logical and rhetorical tools based on the shared grounds among people. It makes an intensive use of grammatical and morphological tools of argumentation. The Quranic argumentation is characterized by being more persuasive and more open, using more effective pathos through the use of argument and counterarguments and by employing the gradual steps for persuasion.

الكلمات المفتاحية

(الحجاج - الاقتناع - السلم الحجاجي - نقض الحجة - العقيدة - الآليات اللغوية)

المقدمة:-

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) الأنعام / ١. والصلاة والسلام على محمد المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الأخيار المنتجبين .

وبعد....

فقد فكّر الإنسان ملياً في وجوده منذ وجوده ، وتدبّر في تكوين السموات والأرض . وجادل كثيراً في أصل نشأته ومنتهاه وكيف تكون هذا الكون وهذا النظام . بما يتاح له من أدلة وبراهين . ولم تؤكد الكتب السماوية الأخرى على هذه الموضوعات سوى القرآن الكريم الذي أجاب عن كل المعضلات الفكرية القديمة والمتجددة التي تواجه الإنسان في حياته . فقد قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف / ٥٤ . واتخذ الإنسان حجاجاً مختلفاً باختلاف الأزمان والأشخاص والثقافات . ودارت في رحي عقيدة التكوين خلافت فكرية عدة على مرّ التاريخ . وبحثت نصوصها في علوم الكلام والأصول والفقه والتفسير ... على اختلاف مناهجها وجهات نظرها . وكان للعقيدة وعلم الكلام النصيب الأوفر من هذا النقاش؛ لأن مسألة التكوين من أهم موضوعاتها . على أن الآيات التي وردت في هذا المضمون كثيرة جداً . تأتي تارة لبيان الحجاج المتصل بنشأة الكون وأخرى لبيان نهايته ومآله والحياة الآخرة . وقد أستوقفني الجزء الأول منها . لأهميته في الوعي الفردي والاجتماعي من جهة ولأنه لم يبحث على وفق المناهج اللغوية الحديثة . لتبدأ من هنا محاولة الوقوف عند إمكانية الآليات اللغوية لتشكيل تقنيات حجاجية قادرة على ايجاد الاقتناع والتأثير عبر مكوناتها النحوية والصرفية والمعجمية والدلالية ، وذلك بالنظر في السياقات المختلفة التي ترد فيها فكان ذلك هاجساً مزدوجاً بين الفكر البشري من جهة ، واللغة القرآنية من جهة أخرى ليكون حجاجاً لغوياً يتعلق بفكرة التكوين للموجودات . وعلى وفق هذا المنهج الحديث من مناهج علم اللغة . وهو المنهج التداولي . وقد اطلعت على بعض البحوث المتصلة بالموضوع نفسه من قريب أو بعيد منها على سبيل المثال : بحث بعنوان (آليات الحجاج اللغوي وشبه المنطقي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي . مقارنة تداولية) للباحث علاء الدين احمد الغرابية^(١) . وبحث بعنوان (آليات الحجاج في خطب الإمام الحسن ع) للباحثة م.د بشائر عبد الأمير^(٢) . وبحث بعنوان : (آليات الحجاج في خطب الحجاج) رسالة ماجستير للباحث محمد شكيمة . جامعة الشهيد محمد خضير الوادي . وربما غيرهم . وهي تختلف عما انا فيه وإن اشتركت في بعض ألفاظ العنوان . ولكلّ طريقتة ومنهاجه .

أما بحثي الموسوم (آليات الحجاج اللغوي في آيات التكوين) فقد وقفت في التمهيد عند التفريق بين لغة القرآن الكريم ، واللغة الطبيعية حجاجاً وإقناعاً واغراضاً ومتلقين . وفي المبحث الأول

وهو بعنوان : (آليات اللغة بين الاستدلال المنطقي واللغوي) بيّنت الفرق بين الاستدلال المنطقي والحجاج اللغوي بدلالة الآليات اللغوية المتعلقة بنصوص التكوين في القرآن الكريم . وفي المبحث الثاني الذي جاء بعنوان : (الخصائص اللغوية العامة للإقناع في عقيدة التكوين) بيّنت فيه التقنيات اللغوية الإقناعية المتعلقة بهذه العقيدة . وعلى وفق إمكانيات اللغة بمستوياتها المختلفة ، موضحاً اختلاف لغة القرآن عن اللغة الطبيعية حاجياً لاختلاف الهدف الكوني اللازمكاني الذي تحمله لغة القرآن بوصفه كتاب هداية للبشرية جمعاء . وآليات الإقناع في لغة القرآن الكريم المتعلقة بموضوعه الخلق والتكوين . يأتي بعد ذلك المبحث الثالث بعنوان : (آليات اللغة المركبة وكثافة الحجاج) لبيان كيفية تركيب بعض آليات اللغة من موجّهات حاجية عدة . لتكثيف طاقة الحجاج وتشعبها واستيعابها لأغراضها بشكل موجز . ثم المبحث الرابع بعنوان : (آليات اللغة وأثرها في إبطال حجاج الخصم) إذ أوضحنا فيه بعض الإجراءات المتعلقة بإبطال حجاج الخصم وبيان تناقضه عبر آليات لغوية نحوية وغير نحوية . ودحض كل الإمكانيات المضادة لمسلمات الحقائق والوقائع . وأخيراً المبحث الخامس بعنوان : (آليات اللغة والتدرج الحجاجي) فبعد أن وجدت أن آليات لغوية عدة تُسهّم وبشكل واضح في إيجاد التدرج الحجاجي توزع المبحث بين التدرج الحجاجي المعجمي و التدرج الحجاجي بالصيغة ليشمل الدرس الصرفي وما يدخل في المستوى النحوي من الصيغ ثم التدرج الحجاجي بالأدوات اللغوية .

ثم خلصت الى نتائج عدة من هذا البحث أوجزتها ببعض النقاط المهمة في الخاتمة . أزعّم أن في بعضها ما يستحق الاهتمام والوقوف عنده في بحوث أخرى . وأخيراً أسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا اليسير ويعفو عنا الكثير . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى اله الطاهرين وأصحابه المنتجبين . ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ الأنعام / ١

التمهيد

تتميز لغة القرآن الكريم عن اللغة الطبيعية إقناعاً وتأثيراً. فهي تختلف من جهة الغاية والموضوع , والمخاطب, وتقنيات الإقناع . فلا يكاد يخلو موضوع من موضوعات القرآن الكريم, الا وتجد لغة القرآن الكريم تعمل على توجيه المخاطب الكوني الوجهة الشرعية المطلوبة. بآليات إقناعية متفردة . تأخذ العقيدة مساحة واسعة منها في النص القرآني لأهميتها في حياة البشر ، ولكثرة الجدل فيها . وتختص عقيدة التكوين بأهمية أكبر بوصفها الأصل والركيزة الأساسية للعقائد الإسلامية الأخرى . لأنها تتعلق بأصل الوجود وتكوين المخلوقات. قال تعالى : (بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) البقرة / ١١٧ . وتعدّ محور التفكير البشري من بداية الخلق الى يومنا هذا . إذ تنتقل لنا نصوص القرآن الكريم حوارات عدة تتعلق بتوحيد الخالق , ونفي الشريك عنه. ونشأت من قراءة النص القرآني وتأويله آراء عدة , وفرقٌ مختلفة لما تكتنزه لغة القرآن من دلالات , وتأويلات يتخذها كل فريق ليحاج بها الآخر. فهي لغة مفتوحة للحجاج المنطقي والاستدلال العقلي والحجاج اللغوي والبلاغي . ولما كان

الملفوظ الحجاجي في اللغة الطبيعية يعمل على توجيه السامع والتأثير فيه , وإقناعه أو جعله يأتي بعمل معين^(٣) . فإن التوجيه والتأثير في لغة القرآن الكريم يشمل السامع الموجود والمتخيل . مع ما يطرأ على الوعي الإنساني باختلاف الظروف والأزمان وتطور المعارف . وبذلك تتميز الوظائف اللغوية في هذا الحجاج القرآني عن الحجاج في لغة الحوار الطبيعية . لما تتضمنه لغة القرآن الكريم من أهداف كونية عابرة للطرفية , وعلى وفق سياقات معينة . يتكثف فيها الإقناع كماً وكيفاً لتحصيل الإذعان العقدي . الذي يتوفر على الانعقاد القلبي والنفسي والسلوكي فهي تتميز بطاقة حجاجية عالية لتأكيد الإذعان وترسيخ العقيدة علماً وعملاً . وهو ما يؤكد لفظ (اليقين) ومشتقاته , وما يقاربه من ألفاظ (العقل) , و(العلم) في آيات التكوين لبيان إرادة مستوى التسليم والإذعان الذي فيه سكون النفس والاطمئنان . ومنها قوله تعالى : ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ الجاثية/٤ . وقوله تعالى : ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ الطور/٣٦ . ولما كان اليقين هو أقوى درجات العلم فإن الحجاج القرآني يعمل على تحصيله , لما يمثله من حالة الإذعان التام الذي يقود الى العمل . وإن أنجع الحجاج هو الذي يؤدي الى زيادة حدة الإذعان بالشكل الذي يبعث المتلقين على العمل على وفقه , أو أن يكونوا جاهزين للعمل في الوقت المناسب^(٤) . وهو ما يعمل عليه الحجاج اللغوي في عقيدة التكوين على وفق الآليات اللغوية المختلفة التي لا تقتصر على العوامل والروابط والسلام الحجاجية التي حددها بعض الحجاجين بل تتجاوزها لكل ما يمكن توظيفه حجاجياً من مستويات اللغة المختلفة سواء أكان ذلك في الحجج أم في النتائج . وسواء أكان في السلام الحجاجية أم في أنواع الحجج . وغير ذلك من تقنيات الحجاج . واعتمد الحجاج الوظائف المشتركة للملفوظ الحجاجي الواحد , لتكثيف الحجاج . كما سيأتي .

وبذلك فإن الحجاج الذي يُنجز باللغة الطبيعية هو من أنماط الاستدلال الطبيعي ويحملة الخطاب الطبيعي . وهو يختلف عن لغة القرآن وخطابه . ولا يمكن ان يُعدَّ النص القرآني منتمياً للغة الطبيعية . ولا خطابه منتمياً للخطاب الطبيعي . وينبغي عدم المساواة بينهما وما يقوم به الاستدلال في اللغة الطبيعية يختلف عن الاستدلال في لغة القرآن الكريم^(٥) ؛ لان الأسس الفكرية والمنطلقات الحجاجية في لغة القرآن الكريم تختلف عن اللغة الطبيعية . فلغة القرآن الكريم تؤسس لمنهج حجاجي مفتوح على فضاءات تتناسب مع تنوع المتلقين على مرّ الزمان . فلا تقتصر لغة القرآن الكريم على ذكر الحجج والنتائج بل تتعداه لما يعدُّ درساً ومنهجاً لكل من يريد الدفاع عن عقيدة التكوين والعقائد الأخرى . لترسم له طريق الإقناع والتأثير في الفكر الإنساني والسلوك . وبذلك كثرت التأويلات عند أهل الكلام والأصول والبلاغة والنحو والدلالة . لما في لغة القرآن من امكانية القراءة والتأويل وكلُّ يرتب مقدماته ونتائج بحسب المنهج والغاية .

آليات اللغة بين الاستدلال المنطقي و اللغوي .

يأتي لفظ البرهان في النص القرآني في أكثر من مورد , وبصيغة الأمر لبيّن إرادة الحجة والدليل كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ النمل / ٦٤ , البقرة / ١١١ , الانبياء / ٢٤ . وهو بمعنى الحجة الواضحة والدليل . أي هاتوا دليلاً على أن الله شركاء^(٦) . وليس المراد بالبرهان

هنا هو: «قياس مؤلف من يقينيات ينتج يقيناً بالذات اضطراراً»^(٧). وإن إضافة البرهان إلى (كاف الخطاب) مع (ميم الجمع) لإرادة الدليل من الآخر المعترض مهما كان نوعه. لذا فهو يشمل الاستدلال المنطقي والحجاج اللغوي والبلاغي وغير ذلك مما تتوفر فيه آليات الإقناع بحمولة لغوية تفردت باستعمالاتها. ففي قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ...﴾ الانبياء/ ٢٢-٢٤. نجد أن الملفوظ الحجاجي في قضية التكوين في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الانبياء / ٢٢ يمكن أن يكون حجاجاً منطقياً استدلالياً عن طريق الاستلزام المنطقي. أو ما يسمى بدليل التمانع كما يسمى عند المتكلمين، أو حجاجاً لغوياً عن طريق الاستلزام التخاطبي. وكلاهما يؤدي للقناعة. وقد ذكر ابن عاشور كلا الحجاجين بالتفصيل وخلص إلى القول: «وهذا الاستدلال باعتبار كونه مسوقاً لإبطال تعدد خاص (يقصد تعدد الآلهة). وهو التعدد الذي اعتقده أهل الشرك هو دليل قطعي»^(٨) وبذلك لحظ ابن عاشور الحجاج بحسب السياق اللغوي الموجود في الآية وحكم عليه بالقطعية وسماه استدلالاً. على أنه بين دليل المتكلمين وهو دليل التمانع وملخصه: إن وجود إلهين يمنع أحدهما ما يريده الآخر. فإذا تعلق إرادة أحدهما بشيء وتعلقت إرادة الآخر بشيء نقيض له يحصل التمانع بينهما، ويستلزم أما حدوث أحدهما أو حصول التناقض وكلاهما باطل^(٩). وهذا حجاج منطقي. وعند التمعّن في لغة الحجاج في هذا النص التكويني نجد أنها تحتمل هذين النوعين من الاستلزام. فإذا قلنا هو من الحجاج المنطقي فإن ثمة حذفاً في هذا النص يدل عليه الملفوظ الموجود وهذا الحذف يتضمن المقدمة الثانية في البرهان، والنتيجة أيضاً ليكون الحجاج كالاتي:

لو كان للسماء والأرض خالقان لفسد النظام الكوني.

ولما لم يكن في السماء والأرض فساداً، وخراباً

فإن الخالق واحد وهو ما يسمى ببرهان التمانع

ويمكن أن نقرأ الحجاج على أنه اقناعي لغوي وملفوظ هو:

إن تعدد الآلهة في خلق السموات والأرض ينتج الفساد في النظام الكوني.

وهكذا في أغلب حالات الحجاج التي سيأتي الكلام عنها. فإن تعدد وظائف اللغة في الملفوظ

الواحد يوسم الحجاج بسمة الانفتاح على أكثر من قدرة حجاجية. ذلك إن الملفوظ الحجاجي يقوم

على تعدد الدلالات والتأويلات وهو يختلف عن الملفوظ الاستدلالي^(١٠). ولو كان الملفوظ

استدلالياً فحسب لكانت مقدماته ونتائجه موجودة في النص السابق. بيد أن الحذف الموجود في

النص يجعل الملفوظ الحجاجي مفتوحاً على الإقناع والتأثير. ولذا يصح أن يأتي بعد (لو)

حرف استدراك يدخل على فعل الشرط مثل ان تقول: إن جاء زيد فأكرمه، ولكنه لم يجيء.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ السجدة / ١٣ أي ولكن لم أشأ ذلك فحق القول مني^(١١). ومثله الآية السابقة

فالمحذوف هو: ولكنهما لم تفسدا فلم يكن فيها أكثر من خالق.

وهكذا يتضمن الملفوظ الحجاجي القرآني طاقة حجاجية كبيرة . فلم يكن الحجاج القرآني حجاجاً برهانياً استدلالياً فحسب بل هو حجاج يفتح الذهن البشري على الإقناع ويعلمه قواعد الاستدلال وكيفية الوصول لعقل الآخر وقلبه . وبحسب السياقات الداخلية والخارجية التي تحدد المطلوب . وهكذا الحال في كثير من النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع نفسه . وبذلك فإن الكشف عن المعتقدات الصحيحة يتطلب تكثيفاً لغوياً حجاجياً . يتبين ذلك في المعاني النحوية والأساليب والمفردات والبنية والأدوات من روابط وعوامل سيأتي الحديث عنها بالتفصيل .

الخصائص اللغوية العامة للإقناع في عقيدة التكوين

عند مراجعة معنى القناعة في اللغة نجد أنها لا تعني الرضا بالشيء فحسب . بل هي الإقبال والتوجه للشيء . وقنع قناعةً أي أقبل على الشيء الذي له راضياً^(١٢) بمعنى الرضا مع زيادة التوجه والإقبال . ويأتي التوجه للشيء أما ذاتياً وبحسب الاستعداد , أو لسبب خارجي . وهو تمام الفرق بين الفعل (قنع) , و(أقنع) . فالهمزة الزائدة في الفعل(أقنع) تبيّن أثر السبب الخارجي في تحصيل الإقبال والتوجه . تقول: أقنعته فأقنته , أي قَبِلَ وسلّم بالأمر . وتاء المطاوعة تكشف الازدعان , والتسليم . والإقناع في الدرس التداولي هو « محاولة واعية للتأثير في السلوك»^(١٣) . وتحصيل الإقناع يعتمد على توظيف اللغة توظيفاً سياقياً معيناً لتكون الملفوظات الحجاجية مؤثرة بقصد توجيه السامع وتحريكه . ويمكن أن نذكر بعض الخصائص لعملية الإقناع في نصوص التكوين , وعلى وفق الآليات اللغوية المتاحة :

١ . يعتمد الإقناع في هذا النوع من الحجاج على ما يرتكز في الوعي البشري من القناعة الذاتية التي وجدت بوجود الإنسان ونبعت من فطرته وهي الاعتراف بوجود خالق . قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم / ٣٠ وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ الروم / ٨ . لذا فإن آيات لغة الحجاج تؤكد على هذا المعطى وتخاطب الذات البشرية بأسلوب الاستفهام الإنكاري غالباً للرجوع الى الوعي الأصلي . فضلاً عن أسلوب الشرط الذي يأتي ليكشف التعارض بين ما يعتقد به اصلاً وما يعمل عليه واقعاً . قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ الزخرف / ٨٧ .

٢ . يكتنز الملفوظ الحجاجي طاقة كامنة تؤثر في الفئات المتنوعة لمنكري عقيدة التكوين . إذ تعمل آليات اللغة على إقناع أكثر من فئة بملفوظ حجاجي واحد . بحسب السياقات الداخلية والخارجية . و مع تنوع الأزمان والأماكن والظروف المختلفة . ففي قوله تعالى: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ﴾ ابراهيم / ١٠ نجد ان اسم الفاعل (فاطر) بمعنى المبتدع من غير شيء . فضلاً عن الاستفهام المقتضي لنفي الشك يشكّلان حجاجاً لغوياً شاملاً يخاطب الوجدان البشري من أعماقه . إذ تترتب عليه النتائج الآتية :

النتيجة الأولى : لا بد أن يكون لهذا الكون مبتدع .

وهي نتيجة ترد على منكري اصل الخلق. وتخاطب العقل إذ إن الفعل (فطر) بمعنى ابتدع من غير شيء وبذلك فإن أصل كل موجود بحاجة الى مبتدع له من غير شيء. قال تعالى على لسان هؤلاء : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية / ٢٤

النتيجة الثانية : إن مبتدع الكون واحد لا أكثر .

لأن نفي أصل الشك في وحدة الخالق (أفي الله شك) يعتمد مقومات العقل السليم الذي يدرك الحقائق . فجاء الاستفهام المستعمل للتوبيخ لتحريك الفطرة السليمة التي لا تقبل الشك الا إذا تأثرت بمؤثرات خارجية . وهي نتيجة تدخل في إفحام المشرك في الخلق . قال تعالى : ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾ فصلت / ٩

النتيجة الثالثة : لا بد من إطاعة هذا المبتدع والموجد لكم وللسموات والأرض . وهو جزء من العرفان لفضله . وهي رد على من يدعو غير الله . قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ الأحقاف / ٣ ، ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ النحل / ٢٠ .

٣. تُعتمد المقدمات الحجاجية العامة، أو المبادئ الحجاجية الكونية المشتركة بين الناس. فالسموات والأرض وما بينهما من مخلوقات وما يرافقها من ظواهر كونية ظاهرة للعيان تعدّ من أهم المبادئ الحجاجية المستعملة في هذا النمط من الحجاج . وكثيرة هي النصوص القرآنية التي ذكرت خلق السموات والأرض وما بينهما. والمبادئ الحجاجية هي قواعد عامة تقابل المسلمات المنطقية التي تجعل الحجاج ممكناً. أو هي مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد سواء اكانوا مشتركين في مجموعة لغوية معينة أو مجموعة بشرية معينة.^(٤) فالمبدأ الاساس للتأثير في المستمع هو اختيار نقطة انطلاق من مقدمات حجاجية مقبولة بل مسلمة عند المستمع. والنتائج تترتب على هذه المقدمات وتتضمن الوقائع والحقائق ، والقيم ، والمظنونيات ، والمواضع ، والتراتيبات.^(٥) وهذه المبادئ التي يعمل عليها هذا الحجاج هي مبادئ كونية عامة يتفق عليها البشر في كل زمان ومكان . فان ألفاظ التسخير ، والإنزال ، والإنبات . مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ الجاثية / ١٣ . و ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكبوت / ٦٣ وصيغ المبالغة التي وردت فيها في سياق التكوين . وتكرار العطف بين جملها هو لبيان هذه الحقائق والوقائع لتكون مقدمات ينطلق منها الحجاج. لذا نجد النصوص القرآنية تؤكد هذه المبادئ وتحث على تحصيلها بأفعال الرؤية والنظر : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الغاشية / ١٧ ، ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ نوح / ١٥ . والحجاج في مسألة الخلق والتكوين يعتمد هذه المقدمات أو المبادئ العامة المشتركة بين أفراد البشر كلهم بمختلف أصنافهم وثقافتهم . فلا يشك عاقل بان كل موجود لا بد له من موجد . بيد أن تأثير العوامل الخارجية أهدر كثيراً من الثوابت العقلية ، ومهمة الحجاج هي إعادة هذه

الثابت عن طريق الإفادة من الأدوات اللغوية المختلفة والعوامل والروابط لإعادة القناعة الذاتية لدى البشر في ما يتعلق بالخلق والتكوين ووحدة الخالق.

٤. تتميز عوامل الحجاج في العقيدة بوظيفة يفرضها الإلتزام بالعقيدة الإلهية. فأساليب الاستفهام والأمر والنهي والقسم والشرط وغيرها جاءت لتأكيد الإذعان وترسيخ عقيدة التكوين لا حاجة الخالق تعالى الى مضامينها وقد أشار بعض النحاة لهذا الجانب كما سيتبين . ولنأخذ مثالين من أسلوب الاستفهام والأمر على أن تتبين الأساليب الأخرى في ثنايا البحث :

أ- الاستفهام في هذا الحجاج لا يأتي لطلب العلم ؛ لأنه منفي عن الله تعالى بل يأتي لمعاني التوبيخ ، والتقرير ، والإنكار . وهذه كلها استعمالات حجاجية . تعمل على الضغط النفسي على المتلقي لتحقيق الاعتراف . وتكثر الموجّهات الاستفهامية في هذا النوع من الحجاج . لاستخراج المعرفة الفطرية عند الإنسان غير القابلة للشك . على أن الاستفهام غير الحقيقي هو استفهام حجاجي يعمل على توجيه دفة الحوار الوجهة التي يريدها الحجاج . ومن المعلوم أن توجيه هو لبُّ الحجاج . ومن هنا كان الاستفهام أهم مظهر من مظاهر الحجاج^(١٦) إذ يرى المبرّد أن (أم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ الزخرف / ١٦ لم تأت للاستفهام وإنما خرجت مخرج التوبيخ وإذا جاءت مكررة فهي لتكرير التوبيخ بعد التوبيخ . وكذلك لم تأت للاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ النازعات / ٢٧ لعدم جواز الاستفهام على الله تعالى لأن المستفهم إنما يستفهم ؛ لأنه ينتظر الجواب ليعلم به . وهذا الأمر منفي عن الله تعالى؛ لأنه عالم بكل شيء^(١٧) وغير ذلك كثير من النصوص .

ب- يأتي حجاج التكوين بأسلوب الأمر لإنتزاع الإقرار من المُنكر فقد تكرر فعل الأمر (قُلْ) خمس مرات في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ . لتأكيد النتائج الواضحة المسلمة التي لا ينكرها عاقل . ولم يتكرر الأمر لطلب فعل معين . فالموجهات الأمرية هنا حجاجية لتحقيق الإذعان والتصديق .

٥. تتميز آليات اللغة بالتركيب لتكثيف الحجاج . و تتمثل كثافة الحجاج بحمولة بعض آليات اللغة لأكثر من وظيفة حجاجية في الوقت ذاته زيادة في التأثير والإقناع . وعند متابعة النصوص القرآنية المتعلقة بهذا المجال العقدي وجدنا بعض الأدوات اللغوية تتميز بالتعدد الوظيفي بحسب السياقات التي وردت فيها . إذ إن بعض الأدوات المفردة لها أكثر من وظيفة حجاجية مثل (أم) و (ما) وبعضها يتركب من أكثر من أداة لتكثيف طاقة الحجاج مثل (لنن) و (أمن) ، (أفمن) فتشكل عوامل حجاجية ، وروابط لتكثيف الحجاج . وبنظرة سريعة للقسم الأول لهذه الآليات نجد :

أولاً : (أم) وردت بكثرة في آيات التكوين . وهي تضم أكثر من معنى حجاجي : فالاستفهام والإضراب ، والنفي المتضمن في الاستفهام . يهبها طاقة حجاجية فاعلة . تأتي (أم) متصلة تارة ومنقطعة تارة أخرى . فهي متصلة إذا جاءت بمعنى (أي) لتعادل همزة الاستفهام كما لو

قلت : أزيد عندك أم عمرو . فأنت هنا تريد ان تقول: أيهما عندك . و منقطعة على معنى (بل) بمعنى الانصراف عن المعنى الاول والانتقال الى المعنى الثاني إما نتيجة غلط أو هو مجرد انتقال من كلام لآخر.^(١٨) . وتأتي (أم) بمعنى (بل) فضلاً عن الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُ الْنبَاتُ وَلَكُمُ الْنبُوتُ﴾ الطور / ٣٩ . فلو قدرت (أم) للإضراب بدون استفهام لاختل المعنى المراد . وهو محال كما يرى ابن هشام ؛ لأن الآية في سياق نفي وجود النبات لله . لذا فإن وجود الإضراب دون الاستفهام يعني اثبات وجود النبات لله تعالى عن ذلك ليكون المعنى (بل له النبات)^(١٩) وهو يناقض توجيه الحجاج وهو نفي وجود النبات لله تعالى . والحال نفسه مع الآيات المتعلقة بالتكوين التي وردت في السياق ذاته وهي قوله تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ الطور / ٣٥-٣٦ .. وبذلك فلا يصح في هذا الحجاج أن نقدر في الآية السابقة : بل خُلِقُوا من غير شيء ؛ لأنه لا يخدم نتيجة الحجاج بل المطلوب هو العكس . وهو إثبات الخلق لله تعالى لذا فإن (أم) المنقطعة في الآية السابقة تؤدي معنى الإضراب من جهة ، والاستفهام الإنكاري من جهة أخرى ، أي الاستفهام الذي يعطي دلالة النفي.

ثانياً : (ما) يجتمع فيها الشرط مع النفي في بعض الحجاج اللغوي القرآني المتعلق بالتكوين مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا نَادَىٰ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَعَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ المؤمنون / ٩١ . يقول الفراء: «(إذاً) جواب لكلام مضمر أي لو كانت معه الهة ..»^(٢٠) و في الكلام حذف ومعنى الآية لو كانت معه الهة لانفرد كل إله بخلقه ، ولغالب بعضهم بعضاً.^(٢١) ويستدل ابن هشام على وجود الشرط في هذا النص القرآني من (إذاً) معللاً ذلك بكونها تأتي جواباً لـ (أن) أو (لو) المقدرتين أو الظاهرتين.^(٢٢) ويرى أيضاً أن (ما) تأتي شرطية زمانية وغير زمانية وقد مثل ابن هشام للشرطية الزمانية بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ التوبة / ٧ اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم . وغير زمانية في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ البقرة / ١٩٧.^(٢٣) ولكن تقدير (ما) في هذه الآية ب (لو) الشرطية لوجود (إذا) في الجواب ؛ لأنها لا تأتي في جواب (ما) الشرطية . وهكذا يعلل النحاة هذا الاستعمال بالحذف والتقدير.

آليات اللغة وأثرها في إبطال حجاج الخصم

من المعلوم ثمة جدل حصل ويحصل في ما يتعلق بنظرة الإنسان للوجود ، والموجد وكيفية الإيجاد ومن ثم فقد جاء الحجاج القرآني لإبطال الحجج وخلق التعارض عند الآخر المعاند . بمختلف أشكاله . سواء أكان هذا التعارض بين الأقوال نفسها ، أم بين الأقوال والأفعال . «وان سبيل الحجاج هي إمطة اللثام عن التعارض في اطروحات الخصم»^(٢٤) ومهمة آليات اللغة هنا هي تشكيل الملفوظات الحجاجية التي تسهم في دحض الأقوال وإبطالها وليس نفيها فحسب . فالدحض يختلف عن نفي حجة الخصم ؛ لان الدحض ينشأ عن حركة حجاجية تعمل على البرهنة على صحة القول ، أو عدم صحته عن طريق ذكر سبب النفي . أما النفي فيقتصر على طرح الأقوال ونفيها فقط.^(٢٥) على أن خصومة الإنسان المنكر لخالقه تبينت من إعراضه عن

الواقع المرئي والمعروف. ففي قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ يس/ ٧٧ كشف الإستفهام الخارج للتقرير التعارض في قول الخصم فملخص الملفوظ :

الحجة : إن الانسان يرى خلق الله له بحسب الحقائق العلمية والوقائع الخارجية .
النتيجة: تقتضي أن يشكر ويطيع لا أن يكون خصما لخالقه .

ولما كانت النتيجة غير متحققة فهو بحاجة الى حجاج يدحض آراءه في كل الظروف , والأحوال . ومن هنا بدأ التعارض وبطلان حجة الخصم . بل تشكلت خصومة المعاند من إنكاره لأصل الخلق. وبذلك لم يقتصر الحجاج القرآني في هذا المجال على عوامل حجاجية معينة أو روابط محددة لإبطال حجة الخصم بل تعداه لكل ما تحمله الآيات اللغة المختلفة من قدرة حجاجية إبطالية . إن كل ما يؤدي وظيفة الإضراب , والاستدراك , والنفي , وكل ما يؤدي الانتقال من معنى لآخر مختلف هو من الآليات اللغوية التي يمكن أن توظف حجاجياً لإبطال حجج الخصم . أو لإيجاد السلم الحجاجي . أو غير ذلك مما يدخل في ترتيب الحجج والنتائج . ومن المعلوم بحسب الدرس النحوي إن بعض الأدوات النحوية تكتنز أكثر من معنى نحوي ودلالي . ومن المعلوم أيضاً إن بعض المعاني تؤدي بأكثر من أداة . والحجاج يأخذ من ذلك ما يدخل في تقنياته لتحقيق التأثير في السامع . فللإضراب دور في إبطال حجج الخصم عبر بعض الأدوات ومنها : (بل) , (أم) , (أو) . وغير ذلك مما يسهم بمهمة الإبطال , وإن لم يصنف نحوياً من أدوات الإضراب . ومنها بعض التراكيب أو الصيغ التي تعطي معنى الإبطال . وبذلك فإن الحجاج يبحث عما يؤدي المعنى المطلوب لتحقيق التأثير . وبذلك فإن إبطال حجج الخصم في نصوص التكوين في القرآن الكريم لا يقتصر على أدوات الإضراب فحسب . فالإستدراك يؤدي المهمة الحجاجية نفسها . ومن أهم أدواته: (لَكِنَّ) المشددة أو (لَكِنْ) المخففة . إذ توديان وظيفة رفع التوهم المتولد من الكلام السابق - مع بقاء الاختلاف في بعض تفصيلات الوظيفة النحوية لكل منهما- فإذا قلت : جاء زيد . ربما يتوهم السامع بأن محمداً جاء أيضاً . وعندما تأتي (لَكِنَّ) بعدها فتقول: جاء زيد لكنَّ محمداً لم يأت . فإنك رفعت التوهم الحاصل بمجيء محمداً . ولا يشترط أن يكون النفي بأدوات النفي المعروفة فيصح أن يكون بالمعنى أيضاً مثل أن تقول : فارقتي محمداً ولكن زيدا حاضراً. (٢٦) والمتكلم عندما يقدم حجتين لكل واحدة نتيجة معينة , والحجة الثانية أقوى من الأولى فإنه يأتي بأحد الرباطين مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يونس / ٥٥ . فالقسم الأول من الآية يخدم نتيجة ايجابية وهو ان الناس عليها الطاعة أما الثاني فيخدم نتيجة مضادة وهي غفلة الناس وعدم طاعتهم ؛ لأن (لكن) تعبر عن التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها. (٢٧) . ومن الملاحظ في كثير من آيات الحجاج اللغوي القرآني إن الاستدراك بـ (لكن) يأتي لنفي ما يتعلق بإدراك الانسان لبعض الحقائق الكونية وعناده في أداء حق الخلق . إذ تتكرر عبارات : (وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ) البقرة / ١٣ . و (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الأنعام / ٣٧ . (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف / ٤٠ وغير ذلك مما يدخل في نفي العلم والشكر والايامن واليقين التي تدل على التعارض . وبذلك يعمل الإستدراك هنا لإبطال ما هم عليه من الأحوال

المقالية والمقامية . وبذلك يجد الباحث إن آليات حجاج الإبطال جاءت في آيات التكوين على نحوين هما : إبطال التعارض بين قول الخصم وفعله . وإبطال فكرة تعدد الآلهة عند الخصم .

إبطال التعارض بين القول والفعل

عملت آيات اللغة المختلفة على بيان التعارض بين قول الآخر وفعله أو بين اعتقاده الداخلي , و فعله الخارجي غير المنسجم مع قوله . وهو ما أكد عليه الحجاج القرآني في كشف هذا التعارض في آيات التكوين. إذ إن فئة من الناس ممن يعتقد بداخله ويعترف بقوله بحقيقة التكوين الالهي للكون والإنسان . لا يعمل بمقتضى ما يتضمنه هذا الاعتقاد ولا ما يترتب على القول . وقد ورد ذلك في آيات عدة منها :

- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لقمان / ٥٢ .
- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ الزخرف / ٨٧
- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكبوت / ٦٣
- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر / ٣٨ وغير ذلك

نجد التعارض عند فئة من الناس يعترفون بوجود الخالق , وإنه هو الله تعالى , لكنهم لا يعملون على وفق هذه المعرفة . فالتعارض بين القول والفعل ضرب من النفاق يصعب كشفه في بعض الاحيان . و من هنا جاءت العوامل والروابط المكثفة لكشف التعارض. فالقسم باللام الموطئة للقسم . والشرط بـ (إن) . والاستفهام بـ (من) وبمادة السؤال (سألتهم) . و (اللام) رابطاً حجاجياً . والتوكيد بالنون في (ليقولن) آليات حجاجية تعطي للحجاج قوته الكاشفة عن تعارض الخصم , والمبطللة لحجته .

والقسم عند النحاة يأتي لتوكيد كلام المتكلم^(٢٨) . وهو حجاجياً يثبت القضية من جهة , ويقدم الحجة على المخاطب ويلزمه بها من جهة أخرى^(٢٩) . فلا يحتاج الله تعالى للقسم لاثبات الأشياء بل لان شدة التعارض والعناد دعت لذلك لترسيخ الفكرة في ذهنه وسلوكه . والشرط عند النحاة يتألف من جملتين يلزم من حصول مضمون الجملة الاولى (جملة الشرط) حصول مضمون الثانية (جملة الجزاء) فثمة لازم وملزوم بين جزئي الجملة التامة^(٣٠) . وهذا التلازم المشار اليه نحوياً هو مفاد الحجاج الذي يعمل على توجيه الخطاب وايجاد التناقض في كلام الآخر .

ومن الملاحظ أن النص القرآني جاء بـ (إن) الشرطية مع أنها تأتي في حال الشك . وهي تفترق عن (إذا) الشرطية التي تأتي مع اليقين . والسؤال هنا كيف جاءت (إن) في هذا الخطاب مع أن الله تعالى لا شك لديه في قولهم ؟ والجواب حجاجياً هو لبيان التعارض بين قولهم وفعلهم فكان يقينهم بخلق الله انقلب شكاً لعدم العمل على وفق هذا اليقين . وبذلك يتبين التعارض بشكل جلي

من هذه الأداة (إن) المجتمعة مع القسم المؤكد لهذا اليقين المشكوك لشدة التعارض. ومما يساعد على هذه المنحى الحجاجي هو ما ذكره بعض النحاة من إمكانية أن تأتي (إن) الشرطية مع عدم وجود الشك في الكلام مستنداً بكلام العرب ومنه قولهم: إن كنت إنساناً فأنت تفعل كذا. مع أنه لا يشك في إنسانيته، ومجيء اللام رابطاً واحداً للقسم وللشرط في هذا الملفوظ الحجاجي القرآني يكشف عن شدة الترابط بين الحجة والنتيجة. وإن جعلها النحاة تختص بالقسم لأهميته في تثبيت الكلام فلو «تقدم القسم أول الكلام ظاهراً أو مقدراً وبعده كلمة الشرط فالأولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم دون الشرط لقيام جواب القسم مقامه ويستدل على ذلك بجواز حذف اللام لو كانت جواباً للشرط»^(٣١) ويبدو حجاجياً ان (اللام) تصلح للقسم والشرط في الوقت نفسه، بل للاستفهام كذلك الأمر الذي يكشف عن شدة الملازمة بين الحجة والنتيجة. ثم ينكشف التعارض بـ (بل). أيضاً في قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. إذ تأتي (بل) للإضراب. والإضراب أما أن يكون للإبطال أو الانتقال فمن الأول قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ المؤمنون / ٧٠ ومن الثاني قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الأعلى / ١٤-١٥. وهي في المثال الأول مرادفة لـ (لكن).^(٣٢) ومن الواضح إنها في النص الحجاجي التكويني جاءت لإبطال حجة الخصم بعد بيان التعارض بين قوله وفعله. وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «إضراب عما هم عليه من انحراف، وتناقض، إلى بيان حقيقة حالهم، وتسليية للرسول (صلى الله عليه وسلم) عما يعتريه بسببهم من حزن»^(٣٣) فما بعد (بل) هو ضد نتيجة أخرى، وهي ما تقتضيه الحجة في خلق السموات. فقد جاءت النتيجة باعتراف الخصم وهي (لَيَقُولَنَّ اللَّهُ) وفي آية أخرى وبنفس المضمون (لَيَقُولَنَّ خَلَقْنَاهُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) الزخرف / ٩. وهذا الوصف دليل الإعتراف الواضح. ولكنهم لم يعملوا على وفق هذه النتيجة. وبذلك تبطل حجتهم للتعارض. وقد تكررت آليات اللغة في أكثر من نص لتؤكد تعارض أقوال الخصم وبالمضامين نفسها.

وقد تكررت (بل) لبيان التعارض. كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ العنكبوت / ٦٣ وقوله تعالى: ﴿هُذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ لقمان / ١١. وغيرها من النصوص التي ذكرت الوقائع والحقائق المسلمة التي ذكرتها مجموعة من النصوص اعتمدها الحجاج الوقائع الخارجية التي يعيشها الانسان بشكل متكرر في حياته لما لها من أثر في استمالة المتلقي. والتأثير فيه. بوصفها مبادئ مشتركة عند الانسان. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف / ٥٤. فالمبدأ الأساس للتأثير في المستمع هو اختيار نقطة انطلاق من مقدمات حجاجية مقبولة بل مسلمة عند المستمع. والنتائج تترتب على هذه المقدمات وتتضمن الوقائع والحقائق، والقيم، والمظنونات، والمواضع، والترانيبات.^(٣٤)

. ومن ذلك جاء الإبطال بنفي العقل (بل أكثرهم لا يعقلون) الناتج من عدم التسليم والاذعان .
 والمؤدي الى عدم العمل . يقول ابن عاشور في بيان الحجاج والنتائج في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ يقول: «إضراب وانتقال من حمد الله على وضوح الحجج إلى ذم المشركين بأن أكثرهم لا يتفطنون لنهوض تلك الحجج الواضحة فكأنهم لا عقل لهم لأن وضوح الحجج يقتضي أن يفطن لنتائجها كلُّ ذي مُسْكَة من عقل فنزلوا منزلة من لا عقول لهم.»^(٣٥)
 ويقول البيضاوي: «فيتناقضون حيث يقرّون بأنه المبدئ لكل ما عداه ثم إنهم يشركون به الصنم»^(٣٦). وبذلك تتضح النتائج الايجابية والمضادة لها . فالحجة التي جاءت تفصيلية لبيان قدرة الخالق وبديع صنعه وعظمة هيئته تقتضي الطاعة وترك نسبة اسباب الموجودات الى غير الله . ومن نجد الدور المهم لـ(بل) في كشف التعارض بين القناعة الداخلية عند الانسان , وعدم العمل عليها . أي هي إرادة نقل الذهن البشري من القناعة الذاتية (الفطرية) الى الاقتناع عن طريق الحجاج اللغوي . فالخطاب يشير الى تسليم الجميع المؤدى ب(واو الجماعة) في قوله تعالى: (ليقولنَّ الله) وهو تصديق لا يتعدى ظاهر القول . فلم يصل الاذعان الى مستوى التحرك والتطبيق لمضمون القول . وقد يأتي التكذيب والابطال بالاستفهام عن الحال كما في قوله تعالى : ﴿ **لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ (الزخرف/ ٨٧) أي كيف ينقلبون وينصرفون عن عبادته بعد الإقرار بأن الله تعالى خالقهم حتى أشركوا به غيره . فكيف يُؤفك هؤلاء في إدعائهم إياه آلهة.^(٣٧)

إبطال فكرة تعدد الآلهة .

لا يأتي هذا النوع من إبطال الحجج بـ(بل) ولا (لكن) . وإنما يأتي بأساليب أخرى . فالنفي والشرط يشد بعضهما الآخر لإسقاط حجة الخصم ففي قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ** ﴾ المؤمنون / ٩١ اجتمع النفي والشرط في الحجاج . والنفي هو إلغاء ورفض لحجة الآخر . مع تضمنه للشرط لبيان الملازمة بين الحجة والنتيجة . ثم يأتي الرابط للنتيجة وهو (اللام) التي تكررت لتعدد النتيجة . فالمشركون هنا لم ينكروا قيام الله بالخلق فقد أترفوا بذلك كما عرفنا في النص القرآني السابق بل أنكروا وحدة الخالق . وأضافوا اليه شركاء في التكوين .

__ الحجة ما كان معه من إله ... اي لو كان معه إله

__ النتيجة الاولى لذهب كل إله بما خلق

__ النتيجة الثانية لعلا بعضهم على بعض

__ النتيجة الثالثة المضمرة وهي ان الخالق واحد وهو الله وذلك في الحجة الأولى من قوله تعالى (ما كان معه من إله) إذ يضمّر هذا القول : لم يكن معه إله وهو نفي وجود إله ثانٍ .

وإشار المفسرون الى هذا النوع من الحجاج بشكل واضح . فالقرطبي يرى أن في الكلام حذفاً وتقديره لو كانت معه آلهة لانفرد كل إله بما خلق . والنتيجة عنده هي ما كان معه إله فيما خلق^(٣٨). والتقدير عند ابن كثير في هذه الآية « لو قدر تعدد الآلهة ، لانفرد كل منهم بما يخلق..»^(٣٩). ويرى الطباطبائي إنها حجة على نفي التعدد^(٤٠) وبذلك نجد إن المفسر الذي يهتم

بالجانب الحجاجي لهذه النصوص العقديّة يفسّر الأدوات اللغوية تفسيراً حجاجياً فضلاً عن وضعها الوظيفي النحوي.

وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الانبياء / ٢٢ ينفرد الشرط في حجاج آخر لإبطال التعدد. فان (لو) الشرطية تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره^(٤١). أو هي حرف امتناع لامتناع كما ينقل عن أغلب النحويين . ولا يراد بالامتناع النفي دائماً فقد تكون الجملة الشرطية متركبة من النفي اصلاً ثم يدخل عليها الشرط كما في قولك : لو لم يقم زيد لم يقم عمرو.^(٤٢) . ومن ثم فإن الإمتناع الذي ذكره النحويون لا يعني أن تكون الجملة منفية . وانما هو نفي لمضمون الجملة مهما كان . ويرى ابن الحاجب إن (لو) في هذه الآية لا تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول . فإن امتناع الفساد يحصل لامتناع تعدد الآلهة وليس لإمتناع وجودها.^(٤٣) وهو نظر حجاجي واضح فإن نتيجة الحجاج وهي الفساد لا تترتب على عدم وجود الخالق بل على تعدد الخالق والموجد :

ومن الواضح أن الحجة هي : لو تعددت الآلهة وإشتركت في الخلق .

النتيجة : الفساد في السموات والارض .

. و(إلا) هنا لم تأت للإستثناء بل جاءت بمعنى (غير) . فلو كانت (إلا) للاستثناء لأصبح المعنى : لو كان فيهما آلهة باستثناء الله لفسدت . بمعنى لو لم يكن الله مع مجموع الآلهة لفسدت . وذلك يقتضي أنها لا تفسد إذا كان الله مع الآلهة الأخرى. وهو باطل حتماً . أما إذا كانت بمعنى (غير) وهي صفة لـ(آلهة) فان المعنى صحيح . والحجاج هو :

الحجة : لو كانت ثمة آلهة أخرى غير الله تخلق الكون .

النتيجة : يفسد النظام الكوني

وذلك اعتماداً على المبدأ الحجاجي المشترك بين البشر وهو إنتظام الكون وهو من الوقائع الخارجية المحسوسة والحقائق التي لا تقبل الشك . وبذلك تبطل حجة من يرى تعدد الآلهة في الخلق . لاستلزام النتيجة المذكورة .

وربما يأتي الحجاج بالتعارض دون الإفادة من الروابط السابقة . إذ إن الألفاظ الواقعة في سياق هذه الجملة القرآنية هو الذي يبين هذا التعارض . كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ الفرقان / ٣ . على إن الرأي الحجاجي عند بعض المفسرين هو إن الجملة الخبرية خرجت مخرج التعجب . فليس المراد بها هنا الإخبار ؛ لأن إتخاذ المشركين آلهة أخرى أمرٌ معلومٌ لكن العجيب أنهم كيف يقابلون الحق بالطغيان . وكيف يشركون بالله تعالى وهو بتلك الصفات آلهةً أخرى صفاتهم على الضد منه .^(٤٤) والحقيقة أنهم لا يستطيعون الخلق كما يخلق . بل هم مخلوقون . ومن هنا حصل إبطال حجتهم والحجاج هو :

إتخذوا آلهة غير الله تعالى .. يقتضي أنهم يخلقون ... ولكنهم لا يخلقون . فالنتيجة بطلان هذه الإلتخاذ والعودة الى إله واحد .

آليات اللغة والتدرج الحجاجي

يضم التدرج الحجاجي كل ما كان حجاجاً متسلسلاً يصل الى نتائج واضحة . سواء أكان خاضعاً لقوانين السلم الحجاجي بدقة أم لا . وسواء أكانت الحجج في النص الواحد , أو في نصوص قرآنية عدة . والتدرج في الحجاج العقدي القرآني سمة معروفة في نصوص التكوين مثلما هو في مجال الفقه , والاخلاق . والعقيدة . إذ يحتاج الإقناع لسلسلة من الحجج لاستحصال التفرغ الذهني ثم تضمينه الاعتقاد الحق . والسلم الحجاجي يحصل عندما تكون ثمة علاقة ترابطية بين مجموعة من الحجج المنتمية الى فئة حجاجية واحدة . فكل قول يأتي يرد في درجة معينة من السلم فان القول الذي بعده يكون أقوى منه دليلاً^(٤٥) . ونحن نلتزم بما تؤديه أدوات اللغة ومستوياتها المختلفة من سلال حجاجية في هذا الاطار . ومن تدرج للوصول الى النتائج . ويمكن ملاحظة السلمية على صور عدة منها :

التدرج الحجاجي المعجمي

تتنوع الأفعال ومشتقاتها لزيادة التأثير والإقناع بحسب دلالاتها وسياقاتها في النص القرآني . فالفعل (فطر) ومشتقاته . تكرر في النص القرآني ستة مرات بصيغة اسم الفاعل ومرة بصيغة الماضي بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . وهو أقوى حجاجاً من الفعل (خلق) ، و(أنشأ) ، و(جعل) . لان فطر يعني ابتدع واخترع من غير شيء أما (خلق) فيدل على الإيجاد والتقدير . ويحتل مساحة أكبر في سياقات الحجاج العقدي ، وهو أكثر تداولاً . وأقل منهما (جعل) الذي يدل بحسب السياق القرآني على تكوين الأنظمة الكونية بعد التكوين الأولي . إذ تجتمع في سياق قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَنِي وَثَلَاثَ رُبَاعٍ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فاطر / ١ . و﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنِ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يونس / ٥

والفعل (أنشأ) الذي يدل على التكوين الثاني أي الإيجاد بعد الإيجاد . إذ يأتي مع الخلق في سياق واحد كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ المؤمنون / ١٤ ليتبين الفرق في قوة الحجاج إذ ورد الفعل (أنشأ) في آخر مرحلة من مراحل خلق الإنسان . بعد تكرار الفعل (خلق) في المراحل السابقة . يقول الشنقيطي في بيان هذه الآيات : « إن بيان خلقه الإنسان على النحو المتقدم أقوى في انتزاع الاعتراف بقدرته الله من العبد ... وكل طور منها آية مستقلة ، وهذا التوجيه موجود في الظواهر الكونية ايضاً من سماء أرض ، فالسماء كانت دخاناً وكانت رتقاً ففتقهما ، والأرض كانت على غير ما هي عليه الآن »^(٤٦)

ولم يأت الفعل (وجد) ومشتقاته في سياقات عقيدة التكوين . فالتنوع في استعمال المادة مع المضمون الواحد يؤثر في تقنيات الحجاج لأنه يتحكم بطاقة الحجاج ويحصر النتائج والإستلزمات الأخرى . ويعمل على التدرج الحجاجي في سلمية معجمية . ومن المعلوم أن الترتيب الدلالي معروف عند العرب في تدرج الصفات . ولعل الصفات - كما ذكر د عز الدين

الناجح - هي أكثر أقسام الكلام تعبيراً عن السلفية المعجمية فاذا وصفت أمراً بالصفات الآتية : ممتاز ، ورائع ، وجيد فإن صفة (جيد) هي أقل الصفات أثراً في عملية التوجيه الحجاجي^(٤٧) وبذلك فإن صفة الفاطر ، والخالق ، والمصور والمبدئ . وإن كانت كلها أسماء لله تعالى وتدل على الذات المقدسة الواحدة بيد أنها في الجانب الحجاجي تختلف في التوجيه لما ذكرنا من تفاوت في دلالتها على التكوين . قال تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحشر / ٢٤ . فالبارئ الموجد من العدم . والمصور المشكل لكل موجود على صورة معينة . وقد جاءت هذه الأسماء في سياق التوحيد بعد إن ذكرت الآية السابقة مجموعة أخرى منها في قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحشر / ٢٣ لينتهي السياق بـ « إقامة البرهان الملزم وإنزاع الإعراف والتسليم (وهو الخالق البارئ المصور) وهو أعظم دليل وهو ما يسمى بدليل الإلزام لأن الخلق لا بد لهم من خالق وهذه قضية منطقية مسلمة .. »^(٤٨)

التدرج الحجاجي بالصيغة

إن الصيغ الصرفية من اسم الفاعل واسم التفضيل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة تشكل تدرجاً حجاجياً إذ إن صيغ المبالغة أقوى حجاجاً من الصفة المشبهة واسم الفاعل لما فيها من الزيادة في الدلالة لإحتوائها على مقولة العدد والكثرة . وتتضمن الجموع تدرجاً في حجاجيتها أيضاً فهي تتنوع بين جمع الفلة والكثرة وجمع الجمع^(٤٩) . وقد ورت أفعال التكوين بصيغ الماضي والمضارع واسم الفاعل وصيغ المبالغة . منها قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّٰهِدِينَ﴾ الأنبياء / ٥٦ . و﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ الأنعام / ١٤ . و﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الزمر / ٦٢ و﴿عَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ الواقعة / ٧٢

وجاءت صيغة المبالغة من (خلق) بعد صيغة الفعل الماضي والمضارع لبيان تراتب القيم الحجاجية في قوله تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلِيقُ الْعَلِيمُ﴾ يس / ٨١ ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ ۗ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلِيقُ الْعَلِيمُ﴾ الحجر / ٨٥-٨٦ . فالنتيجة المطلوبة واحدة وهي طلب التصديق بالله تعالى والاعتقاد به خالقاً ومن ثم طاعته لكنها جاءت في سياق تدرج حجاجي لتثبيت العقيدة في ذهن السامع ونقله الى المضمون نفسه عبر هذا التدرج.

واسم التفضيل أيضاً من مواضع الكم التي تثبت أفضلية أشياء على أخرى لأسباب كمية . وهو معروف في المحاورات العرفية فالكل أكبر من الجزء وغير ذلك من تفضيل بعض الصفات . ومواضع الكم من مقدمات الحجاج التي يوتى بها للتصديق والتأثير على المتلقي^(٥٠) . وتشكل تدرجاً حجاجياً بحسب سياقاتها القرآنية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿عَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ النازعات / ٢٧ فإن صيغة (أفعل) في (أشد) على وفق قانون القلب

أدت دوراً حجاجياً في السلم الحجاجي عبر نقل الذهن من وضع أدنى لآخر أعلى للتدرج بالمعرفة وتحصيل الإقناع . وبالصيغة ذاتها والمضمون نفسه جاء التفضيل بـ (أكبر) في قوله تعالى : ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ غافر / ٥٧ لحكم العقل البشري بأن من يوجد الأكبر يستطيع إيجاد الأصغر منه بطريق أولى . فيتدرج الحجاج هنا من الأقل للأكثر وتحرك الحجج تصاعدياً لبيان الأهم والأكبر من جهة الخلق . وهو انتقال في سلم الحجاج الى ما هو أعلى مرتبة وأهمية لزيادة الإقناع عن طريق التدرج التصاعدي . ويقف الطنطاوي في تفسيره موقفاً حجاجياً بارزاً في توجيه هذا الآية إذ يقول : « ومما لا شك فيه إن من قدر على خلق الاعظم , فهو على خلق من هو أقل منه أقدر وأقدر »^(٥١).

وتأتي صيغة أفعل في (أحسن) في قوله تعالى ﴿اتَّذَعُونَ بَعْلًا وَاذَرُونَ أَحْسَنَ الْخُلُقِينَ﴾ الصافات / ١٢٥ . لبيان موضع التفضيل . وإن قلنا بعدم المقارنة بين خلقهم وصنعهم وخلق الله وصنعه ، ولكنه يؤخذ في الجانب التداولي الحجاجي لبيان القيمة الحجاجية الأعلى للوصول الى النتيجة باذعان وتصديق تام . وقد ورد ذلك في سياق حجاج نبي الله (الياس) مع قومه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الصافات / ١٢٤ بعد إن صنعوا لانفسهم أصناماً يعبدونها . لذا جاءت صيغة اسم الفاعل بالجمع لبيان أن ما صنعه وخلقوه لا ينفع ولا يضر قياساً لخلق الله تعالى .

التدرج الحجاجي بالأدوات اللغوية

بالمضمون الحجاجي نفسه وبآلية لغوية مختلفة يأتي النص القرآني الآخر بأداة لغوية اخرى وهي (أم) المركبة من أكثر من عامل حجاجي كما ذكرنا لبيان التدرج الحجاجي ففي قوله تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ , أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ ٣٥- ٣٦ إذ تكتنز النفي والاستفهام والاضراب لترتيب سلم الحجاج ففي الحجة الاولى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ والتي تعني هل خلقوا من غير شيء وكذلك تضرر النتيجة والجواب لهذا الاستفهام وهو : لم يخلقوا من غير شيء . فإذا سلم الخصم بانهم ما خلقوا من غير شيء وفقاً للمبادئ الحجاجية العامة ينتقل الحجاج الى مرتبة اخرى في قوله تعالى : ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ لتكون الحجة بالاستفهام ب (أم) :

هل كانوا هم الخالقون . وبالنفي فيها : لم يكونوا خالقين .

فضلاً عن إضمارها للأضراب لنقل الحجاج لمستوى أعلى : بل ما كانوا خالقين .

ثم تأتي الحجة الثالثة : ﴿أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ اي : لما لم يكونوا خالقين فهم لم يخلقوا السموات والارض لأن خلقها أكبر وأشد كما ذكرنا في الآيات السابقة . ولما انتفى خلق السموات والارض بهذا التدرج تكون النتيجة النهائية : ان الله تعالى هو خالق السموات والارض . ومن المعلوم إن أدوات النفي كثيرة في النحو العربي . وهي تفيد نفي مضمون الجملة . بل ثمة حروف متمحضة في النفي مثل (ما , لا , لم , لن) وهي عوامل حجاجية تشد الملفوظ وتوجه النتائج الى وجهه اخرى^(٥٢) . بيد ان الحجاج لم يأت بواحدة من أدوات النفي السابقة بل جاء بـ (أم المنقطعة) لتوفرها على النفي المتلبس بالاستفهام والاضراب . فالحجاج ينتقل الى حجة اخرى في السلم الحجاجي عن طريق الاضراب الموجود بـ (أم) ويستفهم من الآخر المعاند ليزمه

الحجة عن طريق الاستفهام في (أم) وفي الوقت نفسه يريد بيان نتيجة الحجاج وهي نفي خلق الانسان لنفسه وذلك بالنفي المتضمن بنوع الاستفهام في (أم) الذي لم يأت على حقيقته بل جاء للإنكار ونفي المضمون .

ولو تصورنا إن النص جاء كالآتي :

بل أخلقوا من غير شيء .

بل ما خلقوا من غير شيء .

أخلقوا من غير شيء

ما خلقوا من غير شيء

فإن كل واحدة منها تؤدي دوراً حجاجياً ولكن الجمع بين هذه الاساليب يجعل الانتقال بالحجج أقوى من جميع الملفوظات الحجاجية . وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ الرعد / ١٦ . نجد الإستفهام في هذا النص جاء بارزاً مع وجود (أم) ومن المعلوم إن (هل) الإستفهامية خرجت لمعنى النفي في سياق هذه الآية . وقد تكرر الإستفهام بـ (هل) مرتين ليؤدي معنى النفي لان من الحقائق الواضحة هي :

لا يتساوي الأعمى والبصير . ولا تتساوى الظلمات والنور . وهو تدرج للوصول إلى النتيجة النهائية للحجاج . لذا جاءت (أم) مرافقة لـ (هل) الإستفهامية الثانية لتؤدي كل أداة دوراً منفصلاً تمهيداً للدخول في صميم الحجاج . إذ إن (أم) هنا مجردة عن الاستفهام فلا يدخل الإستفهام على الإستفهام كما يرى ابن هشام . ويرى أنها مجردة عن الإستفهام أيضاً في قوله تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ لأنه الآية جاءت للإخبار عنهم باعتقاد الشركاء . ويستدل ابن هشام برأي الفراء الذي يرى إن في قولك : (هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم) أي أنت . وبذلك فإن ابن هشام ينفي عنها الإستفهام لتتفرغ للإضراب الذي ينقل المتلقي الى حجة أقوى^(٥٣) . ثم عادت (أم) لتعمل في الاستفهام مع الإضراب في الآية التي بعدها : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ اي بل أ جعلوا . والهمزة للإنكار . أي ليس الأمر هكذا , بل إذا فكروا علموا إن الله هو المنفرد في الخلق.^(٥٤) ويرى القرطبي إن هذا تمام الإحتجاج , فإن في هذه الآية رداً على المشركين , والقدرية الذين زعموا أنهم خلقوا كخلق الله . ويتبين الحجاج عند القرطبي في سؤال هؤلاء عن خالق السموات والأرض^(٥٥) . فالسؤال يسهل الحجة عليهم . فإذا عجز كل مخلوق عن مثل خلق الله تبين أنه تعالى هو الخالق . ومن الواضح أن (أم) تضمير الإستفهام والإضراب وكل يعمل بوظيفة حجاجية ضمن التدرج الحجاجي .

هل يستوى الاعمى والبصير النتيجة المضمرة لا يستوي

. ومثله : هل تستوي الظلمات والنور والنتيجة لا تستوي

اي أن وضوح هذه المقدمات وحجاجيتها ينقل الذهن الى التسليم بالحجة الأكبر فلا يمكن المساواة بين الخالق والمخلوق . ولا يوجد شريك له في الخلق . وبذلك « تمت عليهم الحجة في توحيد الربوبية من جهة اختصاصه تعالى بالخلق والإيجاد فلم يبق لهم إلا أن يقولوا بشركة

شركائهم في الخلق والإيجاد فهل هم قائلون بان شركاءهم خلقوا خلقاً كخلقه ثم تشابه الخلق عليهم»^(٥٦) ويأتي التدرج الحجاجي أحياناً في خلق الإنسان نفسه ببيان أطوار تكوينه ونشأته حجاجاً نفسياً لا يقبل الشك . ففي سورة الواقعة قال تعالى : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ , أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ , أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ الواقعة / ٥٩-٥٩ يجد الطنطاوي استفهامين حجاجين الأول منهما : أنتم تخلقونه ؟ وجوابه : لا . والاستفهام الثاني : بل أن نحن الخالقون . والجواب : نعم وهو ما تحصل من الاداة (أم)^(٥٧) التي جاءت للاستفهام والاضراب معاً . ويأتي التدرج الحجاجي أحياناً بأسلوب النفي . إذ إن نفي الأقل يستلزم نفي الاكثر . بحسب قانون الخفض الحجاجي فإذا قلت : زيد لا يمتلك شهادة البكلوريوس فإن ذلك يعني عدم إمتلاكه الماجستير فضلاً عن الدكتوراه . وإن عدم قدرة الإنسان على خلق المخلوقات الضعيفة دليل على عدم قدرته على خلق ما هو أكبر . كما ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ الحج : ٧٣ . ويتأكد هذا القانون بأداة النفي التي تفيد التأييد زيادة في قوة الإقناع .

الخاتمة

بعد هذا البحث الموجز في ثنايا آيات التكوين والتعرف على حجاجية آلياتها اللغوية بمجموعة العوامل والروابط والتدرج الحجاجي وبحسب السياقات التي وردت فيها الآيات توصل البحث لما يأتي :

- ١ . تكتنز لغة القرآن الكريم آليات لغوية مركزة أسهمت في التأسيس لحجاج لغوي قرآني في الدفاع عن عقيدة التوحيد في الخلق والايجاد .
- ٢ . يترتب الإقناع في هذا الحجاج على ما هو مرتكز في الذهن البشري من الفتاعة الذاتية (الفطرية) وتعمل آليات الحجاج اللغوي على إخراجها عبر بعض التقنيات الحجاجية .
- ٣ . الملفوظ الحجاجي في هذا النمط من الحجاج يتوفر على طاقة حجاجية تمكن المحاجج من استعماله في مجال الإستدلال المنطقي والحجاج اللغوي وغيرهما .
- ٤ . تتركب بعض الآليات اللغوية من أكثر من موجّه حجاجي في الأداة الواحدة . إذ يجتمع أسلوبان أو أكثر في الأداة الواحدة من الاستفهام والنفي والإضراب ، لزيادة التكتيف الحجاجي على الخصم .
- ٥ . تعمل الآليات اللغوية على إبطال حجج الخصم عن طريق أدوات الإضراب والإستدراك والنفي . وكل ما يمكن الإفادة منه في إيجاد التناقض في كلام الخصم . ودحض آرائه .
- ٦ . تعمل الآليات اللغوية على تكوين السلاالم الحجاجية على وفق قوانينها المعروفة . وكل ما من شأنه أن يتدرج بالحجاج عبر مراتب تصاعدية أو تنازلية لتحصيل الإقناع والتأثير .
- ٧ . يعتمد الحجاج مبادئ حجاجية كونية يشترك بها البشر جميعاً بوصفها من المشاهدات الواقعية والحقائق التي لا تقبل الشك .

الهوامش

- ^١ بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد ٤٦ العدد ٦ لسنة ٢٠١٩
- ^٢ بحث منشور في مجلة تسليم العدد الأول المجلد الأول لسنة ٢٠١٧ .
- ^٣ ينظر الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الاسلوبية : ٣٦
- ^٤ ينظر في نظرية الحجاج , دراسات وتطبيقات : ١٣
- ^٥ . التداولية والحجاج ,مداخل ونصوص:٦٢
- ^٦ ينظر التحرير والتنوير , : ٤٧ / ١٧
- ^٧ المنطق: ٣ / ٣٠١
- ^٨ ينظر التحرير والتنوير: ١٧ / ٤١
- ^٩ المصدر نفسه : ٤٢
- ^{١٠} ينظر في نظرية الحجاج : ٣١
- ^{١١} ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ١ / ٢٨٥
- ^{١٢} ينظر مقاييس اللغة: ٥ / ٣٣ مادة قنع
- ^{١٣} النص الحجاجي دراسة في وسائل الاقتناع: ٤٥ والتعريف هو ل (توماس شايدن) نقله د محمد العبد .
- ^{١٤} ينظر اللغة والحجاج : ٣٣
- ^{١٥} ينظر نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان: ٤١
- ^{١٦} . ينظر الحجاج في القرآن , عبد الله صوله : ٤٢٧
- ^{١٧} ينظر المقتضب: ٣ / ٢٨٧
- ^{١٨} ينظر المقتضب: ٣ / ٢٨٦
- ^{١٩} ينظر مغني اللبيب : ١ / ٤٤
- ^{٢٠} معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٤١
- ^{٢١} ينظر معاني القرآن للنحاس : ٤ / ٤٨٢
- ^{٢٢} ينظر مغني اللبيب : ١ : ٢٨
- ^{٢٣} ينظر مغني اللبيب : ١ / ٣٣٢
- ^{٢٤} في نظرية الحجاج : ٤٤
- ^{٢٥} ينظر الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبني: ١٢
- ^{٢٦} ينظر شرح الكافية : ٢ / ٣٢١ , والمفصل : ٨ / ٨٠
- ^{٢٧} ينظر اللغة والحجاج : ٥٨
- ^{٢٨} الكتاب: ١٠٤ .
- ^{٢٩} ينظر الحجاج في القرآن الكريم, عبد الله صوله: ٣٢٠
- ^{٣٠} ينظر شرح الكافية : ٣ / ١٨٥
- ^{٣١} شرح الكافية : ٢ / ١٣٠٤
- ^{٣٢} ينظر الحجاج في اللغة : ٦١ - ٦٢
- ^{٣٣} التفسير الوسيط للطنطاوي : ١١ : ٥٦
- ^{٣٤} ينظر نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان: ٤١
- ^{٣٥} التحرير والتنوير : ٢١ / ٣٠
- ^{٣٦} ينظر انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ٤ / ٣٢٣
- ^{٣٧} ينظر الجامع لإحكام القرآن , والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن: ١٩ / ٩٤

- ٣٨ ينظر تفسير القرطبي : ١٢ / ١٤٦
- ٣٩ تفسير ابن كثير: ٣ / ٢٤٦
- ٤٠ الميزان: ١٥ / ٦٢
- ٤١ . ينظر حروف المعاني , ابو الحسن علي بن عيسى الرماني : ١٠١
- ٤٢ . ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٨٩
- ٤٣ ينظر أمالي ابن الحاجب: ١ / ٣٠٩
- ٤٤ ينظر التحرير والتنوير : ١٨ / ٣١٩ .
- ٤٥ ينظر اللغة والحجاج : ٢١
- ٤٦ أضواء البيان , الشنقيطي: ٨ / ٣٠٩
- ٤٧ ينظر العوامل الحجاجية في اللغة العربية : ١٢٤
- ٤٨ أضواء البيان للشنقيطي : ٨ / ١٢٤
- ٤٩ ينظر العوامل الحجاجية في اللغة : ١٢٦
- ٥٠ ينظر في نظرية الحجاج : ٢٧
- ٥١ التفسير الوسيط : ١٢ / ٣٠٣
- ٥٢ . ينظر العوامل الحجاجية في اللغة العربية : ٤٧
- ٥٣ ينظر معني اللبيب : ١ / ٤٤
- ٥٤ ينظر زاد المسير , ابن الجوزي / ٤ / ٢٣٦ , ينظر تفسير البيضاوي: ٣ / ٣٢٥
- ٥٥ ينظر القرطبي : ٩ / ٣٠٣
- ٥٦ تفسير الميزان : ١١ / ٣٢٦
- ٥٧ ينظر التفسير الوسيط : ١٤ / ١٧٥
- المصادر والمراجع

أمالي ابن الحاجب, ابو عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) , تحقيق د فخر صالح سليمان , دار الجيل / بيروت, دار عمار / عمان .

- انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي, ناصر الدين عيد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) , اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي , دار احياء التراث , مؤسسة التاريخ العربي / بيروت .
- التحرير والتنوير , محمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية للنشر / ١٩٨٤ / تونس.
- النداولية والحجاج ,مداخل ونصوص , صابر الحباشة, ط١ دار صفحات دمشق /
- تفسير القرآن العظيم , اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) تح سامي بن محمد السلامة , دار طيبة , ط٢ / ١٩٩٩ / السعودية.
- التفسير الوسيط للقران الكريم , محمد السيد للطنطاوي , ط٣ / ١٩٨٧ / مط الرسالة / مصر .
- الجامع لإحكام القران , والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن , محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي , تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي , مؤسسة الرسالة ط١ / ٢٠٠٦
- الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى , باتريك شارودو , ترجمة د احمد الودرني , دار الكتاب الجديد , ط١ / ٢٠٠٩ / ليبيا: ١٢
- الحجاج في القران الكريم من خلال اهم خصائصه الاسلوبية , عبد الله صوله , دار الفارابي / بيروت ط ٢٠٠١ / ١
- الحجاج في القران الكريم من خلال اهم خصائصه الاسلوبية , عبد الله صوله , دار الفارابي / بيروت ط ٢٠٠١ / ١
- حروف المعاني , ابو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت ٣٨٤ هـ) تح عبد الفتاح اسماعيل شلبي, دار الشروق, ط٢ / ١٩٨١ / السعودية

- رصف المباني في شرح حروف المعاني, احمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) تح احمد محمد الخراط مجمع اللغة العربية / دمشق.
- زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت ٥٩٧ هـ) . مط دار ابن حزم , ط ١ / ٢٠٠٢ , بيروت .
- شرح المفصل, ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ) , تح أميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية / بيروت .
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية , عز الدين الناجح, ط ١ , دار نهى , صفاقس / تونس / ٢٠١١ .
- في نظرية الحجاج , دراسات وتطبيقات , عبد الله صولة , ط ١ / ٢٠١١ / تونس .
- الكتاب: لسببويه, عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ), تحقيق عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, الطبعة الخامسة, ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- اللسان والميزان او التكوثر العقلي , د طه عبد الرحمن , ط ١ / ١٩٩٨
- اللغة والحجاج , ابو بكر العزاوي , ط ١ / ٢٠٠٦ , مط الطابع / المغرب .
- معاني القرآن , ابو زكريا يحيى زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) مط عالم الكتب , ط ٣ / ١٩٨٣
- معاني القرآن للنحاس , ابو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تح محمد علي الصابوني , ط ١ / ١٤٠٩ .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب , ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) , تح محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية , ١٩٩١ / لبنان
- مقاييس اللغة , ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) , تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر / بيروت .
- المقتضب , ابو العباس يزيد بن محمد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) تح محمد عبد الخالق عزيمة . ط ٢ / ١٩٩٤ , القاهرة / مصر
- المنطق , محمد رضا المظفر ط ٥ / مطبعة سرور ١٤٢٧ / ايران .
- الميزان في تفسير القرآن , محمد حسين الطباطبائي , ط ١ / ٢٠٠٩ دار المجتبى / قم / ايران.
- النحو الوافي , عباس حسن , ط ٥ دار المعارف , / مصر.
- النص الحجاجي دراسة في وسائل الاقتناع . محمد العبد , بحث في محلة فصول العدد ٦٠ / ٢٠٠٢ / مصر
- نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان , د الحسين بنو هاشم , دار الكتاب الجديد ط ١ / ٢٠١٤ / ليبيا

المصادر والمراجع باللغة الانكليزية

Amali Ibn Al-Hajeb, Abu Amr Othman Ibn Al-Hajeb (d.646 AH), edited by Fakhr Saleh Suleiman, Dar Al-Jeel / Beirut, Dar Ammar / Amman

Anwar al-Tanjeel and the secrets of interpretation known as Tafsir al-Baidawi, Nasir al-Din Abdullah bin Omar al-Shirazi al-Baidawi (d.691 AH), prepared and presented by Muhammad Abd al-Rahman al-Mara'ashli, House of Revival of Heritage, Arab History Foundation / Beirut

Editing and Enlightenment, Muhammad Al-Taher Ibn Ashour, Tunisian Publishing .House / 1984 / Tunisia

The deliberative and the pilgrims, entries and texts, Saber al-Habasha, 1st edition House Pages / Damascus

Interpretation of the Great Qur'an, Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi (d. 774 AH) Tah Sami bin Muhammad al-Salamah, Dar Taibah, 2nd Edition / 1999 / Saudi Arabia

The Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Muhammad al-Sayed .Lattawi, ed. 3/1987 / Stretch the Message / Egypt

The Whole to the Ruling of the Qur'an, which clarifies what it contains from the Sunnah and the verse of the Qur'an, Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr al-Qurtubi, edited by Abdullah Abd al-Mohsen al-Turki, The Resala Foundation, 1/2006

Al-Hajjaj between theory and style, on the book Toward the Meaning and the Building, by Patrick Charodo, translated by Dr. Ahmed Al-Waderni, Dar Al-Kitab Al-Jadid, Edition 1/2009 / Libya: 12

Pilgrims in the Noble Qur'an through its most important stylistic characteristics, Abdullah Soula, Dar Al-Farabi / Beirut 1st Edition / 2001

The Letters of Maani, Abu al-Hasan Ali bin Issa al-Ramani (d. 384 AH) Under Abd al-Fattah Ismail Shalabi, Dar al-Shorouk, 2nd Edition / 1981 / Saudi Arabia

Paving buildings in explaining the letters of meanings, Ahmad bin Abd al-Nur al-Malqi (d. 702 AH) Taah Ahmad Muhammad al-Kharrat, the Arabic Language .Academy / Damascus

Zad al-Masir in the science of interpretation, Jamal al-Din Abdul Rahman bin Ali (bin Muhammad al-Jawzi al-Qurashi (d.597 AH

Explanation Al-Mufassal, Abu Al-stay Ya'ish bin Ali bin Ya'ish al-Mawsili (d.643 AH), Thamil Badi Ya'qub, Dar al-Kutub al-Ilmiyya / Beirut

Hajj factors in the Arabic language, Izz al-Din al-Najih, 1st Edition, Dar Noha, Sfax / Tunisia / 2011

In Hajj theory, studies and applications, Abdullah Saoula, 1st Edition / 2011 / Tunis

The book: Les Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbir (d.180 AH), edited by Abd al-Salam Harun, Al-Khanji Library, Cairo, Fifth Edition, 1430 AH-2009AD

The tongue and the balance or the mental growth, Dr. Taha Abdel Rahman, ed. 1/1998

Al-Language and Al-Hajjaj, Abu Bakr Al-Azzawi, Edition 1/2006, Mat Al-Taba'a / .Morocco

The meanings of the Qur'an, Abu Zakaria Yahya Ziyad al-Furra (d. 207 AH) Mat / Alam al-Kutub, Edition 3

The meanings of the Qur'an for copper, Abu Jaafar al-Nahhas (d. 338 AH) under Muhammad Ali al-Sabuni, ed. 1/1409

Mughni al-Labib on the books of al-A'arib, Ibn Hisham al-Ansari (d.761 AH), Tah Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid Modern Library, 1991 / Lebanon

Language scales, Abu al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria (d. 395), edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr / Beirut

Al-Muqtadab, Abu al-Abbas Yazid bin Muhammad al-Mabrad (d.285 AH) under Muhammad Abd al-Khaleq Great 2nd Edition / 1994, Cairo / Egypt

Logic, Muhammad Reza Al-Mudhaffar 5th Edition / Sorour Press 1427 / Iran

Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Muhammad Husayn al-Tabataba'i, 1st Edition / 2009 Dar al-Mujtaba / Qom / Iran

.Wafa Grammar, Abbas Hassan, 5th Edition Dar Al Maaref, / Egypt

Al-Hajjaji text, a study of means of persuasion. Muhammad Al-Abd, Research in the locality of Fosoul, Issue 60/2002 / Egypt

The Theory of Al-Hajjaj by Chaim Perelman, Dr. Al-Hussein Bin Hashim, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Edition 1/2014 / Libya: 41

التحيز في المصنفات العربية لتاريخ الادب العربي مقاربة نقدية

الأستاذ المساعد الدكتور رائد فؤاد طالب
جامعة البصرة/ كلية الآداب

المخلص:-

عُدّ موضوع تاريخ الادب واعادة كتابته اشكالية كبيرة في الثقافة العالمية منذ بدايات القرن العشرين ولا زال ، وقد ادى هذا الاشكال الى بروز مشاريع جديدة ترمي الى وضع استراتيجية تهدف الى بناء تصور نقدي معاصر لكتابة تاريخ ادبي يغيّر ما كُتب في المرحلة السابقة ، وتاريخ الادب بمفهومه الحديث علم نشأ وتطور في الثقافة الاوروبية قبل ان يصل الينا عبر المستشرقين الذين حاولوا كتابة مصنفات في تاريخ الادب العربي ، ودراستنا تسعى الى اكتشاف ومناقشة التحيزات التي رافقت كتابة تاريخ الادب العربي من قبل المستشرقين والمؤرخين العرب الاوائل ، وصولا الى راهننا المعرفي الذي يستلزم منا اعادة النظر في تلك المصنفات التي عكفنا على دراستها او تدريسيها لها في اروقة الجامعات العربية لقرن من الزمان

الكلمات المفتاحية : التحيز ، المصنفات العربية ، تاريخ الادب ، النقد

The Prejudice in the Arabic Workbooks of the History of the Arabic Literature: A Critical Approach

Assistant Professor Dr. Ra'ed Fuad Talib

University of Basrah/College of Arts/ Arabic Department

Abstract:

Methodology for Writing about the history of literature is one of the biggest problems in Arabic culture. The present study investigates and discuss the biases that accompanied the writing of the history of Arab literature by orientalist and early Arabs to the present time in which these workbooks should be reconsidered.

key words : prejudice , workbooks , history of literature , criticism

المقدمة:-

عُد موضوع تاريخ الادب واعادة كتابته اشكالية كبيرة في الاوساط الثقافية منذ بدايات القرن العشرين ولا زال ، إذ سعت كثير من الدراسات الى محاولة اعادة النظر في منهجية كتابة التاريخ الادبي عربيا وعالميا ، وقد ادى هذا الاشكال الى بروز مشاريع جديدة ترمي الى وضع استراتيجية تهدف الى بناء تصور نقدي معاصر لكتابة تاريخ ادبي يغير ما كُتب في المرحلة السابقة .

وقد شكل موضوع تاريخ الادب معلما بارزا في الثقافة العربية ، مما جعله محورا لكثير من الدراسات والباحثين ، وظاهرة مهمة اكسبته حضورا طاغيا ليس على مستوى الكتابة والتأليف فحسب ، بل حتى على مستوى الوعي واسئلة الهوية والمثاقفة ، فضلا عن قضايا النقد والنظرية الادبية ، محاولة هذه الطروحات وضع تساؤلات عدة حول التاريخ الادبي متمثلة في ابراز الغاية المعرفية التي جعلت من درس تاريخ الادب محورا اساسيا ضمن النظرية الادبية ، لا سيما وان ((حقل الدراسات الادبية يمر برمته عبر سؤال التاريخ الادبي)) (١) كما ترى ايضا كوشنير المتخصصة في حقل التاريخ الادبي .

وتاريخ الادب - بمفهومه الحديث - علم نشأ وتطور في الثقافة الاوروبية واخذ مساره المعرفي بين علوم انسانية عدة واكتملت صورته في تلك الثقافة قبل ان يصل الينا عبر المستشرقين ، الذين حاولوا جاهدين دراسة الثقافة العربية وفق تصور خاص يعكس مرجعياتهم الفكرية والمعرفية ، مما ادى الى بروز ظاهرة التحيز في هذا الجانب ، لاسيما وان الاستشراق في جميع صورته واشكاله يمكن ان يوصف بانه ((ظاهرة تمخضت عن تحيزات ثقافية غربية تجاه العرب والمسلمين عموما)) (٢) ، هذا التحيز الذي جعل بعض المفكرين العرب ينظرون اليه على انه محمل بتبعات ايديولوجية اكثر مما هو نتاج معرفي خالص مبني على الموضوعية العلمية .

من هنا فاننا لا نستطيع النظر الى مصنفات تاريخ الادب العربي - التي ابتدأت مع المد الاستشراقي - الا من خلال رؤية تجعلنا موقنين بوجود تحيزات رافقت عملية كتابة هذه المصنفات وصور تشكلها التي نشأت في اطارها منذ المرحلة الاولى ، ولهذا فان دراستنا تسعى - او تطمح - الى اكتشاف ومناقشة التحيزات القائمة وراء المنهج الذي رافق كتابة تاريخ الادب العربي من قبل المستشرقين ، ثم محاولة تتبع هذه التحيزات عند الجيل الاول من المؤرخين العرب للادب من خلال خطابهم المقدماتي لتلك المصنفات وعملهم الاجرائي، وصولا الى راهنا المعرفي الذي يستلزم منا اعادة النظر في كل المسلمات وبخاصة تلك المصنفات التي عكفنا على دراستها او تدريسنا لها في اروقة الجامعات العربية لقرن من الزمان .

* * *

اولا : مفهوم التحيز :

ورد التحيز لغة في لسان العرب : ((انحاز القوم تركوا مركزهم ومعركة قتالهم ومالوا الى موضع آخر . وتحوز عنه وتحيز اذا تنحى .. والحوز : الجمع . وكل من ضم شيئا الى نفسه من

مال او غير ذلك فقد حازه حوزا وحيازة .. وكل ناحية على حدة .. والحوزة الناحية ((^٣) ، والتحيز وفق هذا المعنى اللغوي هو حصر الشخص نفسه في حيز ومكان مسور بسور متميز عن غيره ، وهو المعنى الحسي للكلمة ، وهذا يعني ان مفردة التحيز جاءت في لغة العرب مرتبطة بالمكان ، اما استعمالها الشائع فهو استعمال مجازي حيث تستعمل عادة في المسائل الفكرية والمعنوية ، فيقال فلان متحيز لفلان ويقف معه ويدافع عنه ويتبناه ، وعلى ذلك فالتحيز له حقيقة في اللغة ومجاز في الاستعمال (^٤) ، فالتحيز وفقا لذلك مفهوم معاصر اكتسب ((مضمونا معرفيا جديدا ، مما اضاف الى التحيز المكاني مدلول التحيز الفكري ، فاتسعت بذلك دائرة استخداماته الدلالية ، فصار يحرص في ذهن الجماعة اللغوية العربية مفهوم انحصار الرؤية في منظور مكاني او فكري)) (^٥) ، ولذلك فان الدلالة اللغوية لا تتعدد كثيرا عن دلالة التحيز الاصطلاحية ومفهومها الغربي الذي استقر فيما بعد .

ومن هنا عُرّف التحيز اصطلاحا بانه : ((اتجاه عقلي للحكم على الامور قبل الوقوف تماما على حقيقتها ، وذلك تحت تأثير التجارب السابقة او بعض العوامل الانفعالية الذاتية التي تسبب الخطأ في الحكم ، واما العينة المتحيزة فهي التي يتم تصميمها على نحو لا يجعلها ممثلة للمجتمع الاصلي الذي سحبت منه ، ويستخدم في هذا السياق ايضا مصطلح استجابة متحيزة ، وذلك للإشارة الى اجراءات البحث التي تدفع المبحوثين الى الادلاء بمعلومات غير صادقة)) (^٦) ، معنى هذا ان مصطلح التحيز مفهوم مبني على رأي ذاتي لا يستند على حقائق موضوعية ولا اسس علمية ، وهو في الوقت نفسه يتكئ على دلالة سلبية في الحكم على الامور إما بدافع الهوى ، او بدوافع فكرية (ايديولوجية) متأصلة في المرجعية المعرفية الجماعية ، نتيجته في محصلته النهائية هي انغلاق للذات ونفي للآخر .

وقد اخذ مفهوم التحيز ابعادا فكرية وفلسفية عدة ، إذ سعى كثير من الدارسين الى تأصيله وفهمه وما يضاده من مفهومات كالموضوعية العلمية ودلالاتها المعرفية التي تشي بمحاولة الخروج من اسر التحيز وتجاوزه ، الا انهم ذهبوا الى ان التحيز - كما يرى د. عبد الوهاب المسيري - واقع لا محالة وانه حتمي ، إذ ان التحيز مرتبط ببنية عقل الانسان ذاتها الذي لا يسجل تفاصيل الواقع كالآلة الصماء ، فضلا عن ان التحيز لصيق باللغة الانسانية وهذه اللغة ليست اداة محايدة مثل لغة الجبر والهندسة ، مما يعني ان التحيز من صميم المعطى الانساني ومرتبطة بانسانية الانسان اي بوجوده ككائن وكل ما هو انساني يحوي على قدر من التفرد والذاتية ومن ثم التحيز (^٧) ، الا ان التحيز كمعطى انساني مرتبط بطبيعة التكوين البشري لا يعني ان وقوعه يشكل جانبا مقبولا ، بقدر ما يدل على وجوده ومرتبطة بالذات الانسانية سواء تمثلت في الفرد ام في الجماعة ، وان كشفه ومن ثم تجاوزه مطلب معرفي لازم .

ويُعدّ الخطاب ما بعد الاستعماري من ابرز التوجهات في مسار الكشف عن التحيز ، فالفوارق الحضارية والتصورات الماقبلية في قراءة الثقافات الاخرى تعد في طليعة المسائل التي تهتم الناقد ما بعد الاستعماري ، إذ عنيت دراسات الكشف عن التحيز بالجوانب المتعلقة بالفروق المعرفية في السياقات الحضارية التي انعكست على العلوم او حقول المعرفة المختلفة

وما فيها من مفاهيم ومناهج ، وقد عني بهذه الجوانب بعض الباحثين العرب المعاصرين فتوقفوا عند المشكلات الناجمة عن تبني مناهج ذات فرضيات محددة تعكس خصوصية حضارية او ظروفًا تاريخية معينة وتؤثر من ثم في نتائج البحث في حقل من الحقول^(٨) ، لاسيما وان نقد دراسات المستشرقين في كتابتهم لتاريخ الادب العربي يقع ضمن هذه المنطقة التي اسست لمنحى فكري صبغ تخصص تاريخ الادب منذ المراحل الاولى وحتى يومنا هذا بطابع خاص لم تستطع المؤسسات العلمية والاكاديمية ان تتخطاه متمثلا في اساس التحقيب الذي قسم الادب العربي الى جاهلي واسلامي وعباسي ... وصولا الى العصر الحديث ، مما جعل هذا المنهج يحظى عند الكثيرين بالقداسة التي لا يجوز الخروج عنها ، او بالقسمة التي ارتضيها لتراثنا الادبي .

وإذا علمنا ان لكل ثقافة بعدا معرفيا ثاويا فيها ، وان كل فكر يستبطن جذورا شكلت اساس ذلك الفكر وتلك الثقافة ، فان ما جاء به الاستشراق من منهج تحقيقي لادبنا العربي ، انما استلهمه من تلك المرجعيات التي شكلت الجوهر الاساس لمنطلقاته الفكرية والفلسفية التي جاءت محملة بالتحيزات العاكسة لتلك الثقافة .

فمنذ نهاية القرن الثامن عشر ومع انتشار الانسان الغربي في العالم من خلال التشكيل الاستعماري الغربي ، وقيامه بتدويل نماذجه الحضارية والمعرفية ، بدأت مرحلة جديدة تسعى الى فرض نموذج محدد على شعوب العالم ، اذ سعت المؤسسات الاستشراقية الى تحييدنا في نشاطنا العلمي وفرض رؤية وتصوير محدد لكثير من القضايا والعلوم الانسانية ، محاولة الوصول الى جعل الآخر غير الغربي يتخلى عن تحيزاته النابعة من واقعه التاريخي والانساني والوجودي ، ليتبنى تحيزات الاخر بما في ذلك تحيزاته ضده وليبدأ ينظر لنفسه من وجهة نظره^(٩) ، مما جعل الكشف عن التحيز ومحاولة ادراك مستوياته الكامنة في النصوص المعرفية - وبخاصة في مرجعيات المستشرقين ومن تبعهم من المؤرخين في كتابة تاريخ الادب العربي - ضرورة ملحة تسهم في مراجعة مسلماتنا الفكرية وتدعونا في الوقت نفسه الى اعادة النظر في تلك النصوص بعيدا عن هيمنة الانساق الغربية التي صبغت رؤيتنا لكثير من الخطابات الثقافية في نسيج ثقافتنا العربية .

* * *

ثانيا / آليات التحيز عند المؤرخين العرب في كتابتهم لتاريخ الادب العربي .

شكلت دراسات تاريخ الادب العربي وما كتب في هذا المجال منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى النصف الثاني من القرن العشرين ظاهرة لافتة للنظر في الثقافة العربية ، فقد صدرت العشرات من الدراسات في تاريخ الادب ، واهتمت الجامعات العربية والتعليم الثانوي في هذا الجانب تدريسا وبحثا ، فكتبت رسائل واطاريح جامعية كثيرة ، وألفت الكثير من المناهج الدراسية في تاريخ الادب ، مما جعل التأليف في تاريخ الادب يُعد ((من اشد الظواهر بروزا في انتاج العرب الفكري طيلة العصر الحديث ، ذلك ان التصانيف فيه قد بلغت من الكثرة حدا يعسر معه تسميتها جميعا ولما يمض على شروع المؤلفين العرب في التاريخ لادبهم وقت طويل))^(١٠)

، وبسبب هذه الكثرة في مصنفات تاريخ الادب العربي اكتفى كارل بروكلمان بذكر قائمة تعد اربعة وعشرين مصنفا في تاريخ الادب منها اربعة عشر ظهرت حتى نهاية الربع الاول من القرن العشرين قائلا : لا نستطيع ان نسمي هنا الا بعض هذه الكتب ، وقد الف في زماننا هذا كثير من اهل مصر والشام والعراق كتباً في الادب العربية ضئيلة القيمة يقصد اكثرها الى اغراض التعليم^(١) ، وفي هذا ما يدل على ان الكتابة في تاريخ الادب العربي قد اخذت انتشارا واسعا وحيزا كبيرا من الاهتمام في هذه المرحلة ، لاسيما وان ذلك ترافق مع المد الاستشراقي ومشروعهم في كتابة تاريخ الادب العربي .

وعلى الرغم مما بذله مؤرخو الادب العربي ، الا ان البحث العلمي الرصين يفرض علينا ان نضع مشروعاتهم القيمة والضخمة تلك في اطار سياقها التاريخي المحكوم بجملة من الضوابط العلمية والمعرفية والمهنية ومن ثم فهذا لا يمنح الباحثين اليوم في الموضوع من غربلة الانجازات الماضية ومتابعة الرحلة واستكمال المشروع باعادة النظر في المنظومة المعرفية والمرجعية والمفاهيمية والمصطلحية التي كتب بها تاريخ الادب العربي خصوصا بعد تقدم البحث في التراث الادبي والنقدي وظهور عدد لا يحصى من الاثار الادبية والنقدية المحققة تحقيقا علميا مما اتاح ملء الفراغات والفجوات التي كان يعاني منها هذا التراث والتي ظلت ردحا من الزمن بعيدة عن تناول التاريخ اما تهميشا لها او جهلا او تغاضيا عنها^(٢) ، خاصة وان كثيرا من تلك المصنفات التي كتبها هؤلاء المؤرخون لا يزال تأثيرها وسلطتها المدرسية قائمة حتى اليوم ، ثم ان بدايات التأليف في تاريخ الادب العربي لما كان على يد المستشرقين وما حملت من تحيزات معرفية عكست جوانب كبيرة من المركزية الاوروبية ، فان تأثر المؤرخين العرب في كتابتهم لتاريخ الادب العربي لم يكن بعيدا عن هذه الاشكالية التي صبغت الثقافة العربية بصورة عامة .

وهذا يعني ان كتابة تاريخ الادب العربي كانت واقعة ضمن عملية الانحياز للآخر مما عُدَّ اشكالية معرفية لم يستطع المؤرخ العربي الفكك منها ، ومن هنا كان لا بد من غربلة ومراجعة لكل الكتابات التي اعتمدت الآخر منهجا ، تتم من خلال ذلك تجاوز التحيز في كل اشكاله ، وبغير ذلك فان ((التحيز يخلق عوائق امام نقل تلك الثقافة ومنتجاتها الى حيز ثقافي اخر دونما غربلة لبعض السمات الاساسية تخلصها من ذلك التحيز او الخصوصية او تقلل من معدلها ... والثقافة في حال تحيزها متأصلة في جذورها بحيث ينبغي ارجاعها الى تلك الجذور وصولا الى فهم وتعامل افضل مع الثقافة))^(٣) ، وهذا ما يجعلنا ننظر الى المصنفات العربية الحديثة لتاريخ الادب على انها تعتمد المرجعية الغربية في منهجها واجراءاتها وتعكس تمركزا اوروبيا ونقلا وتأثرا مباشرا عن المؤسسة الاستشراقية ، وتحيزا مباشرا دون مراجعة او نقد .

ستكون مقاربتنا للتحيز في مصنفات تاريخ الادب على ثلاثة محاور ، الاول سيخصص في كشف اشكال التحيز المفاهيمي عند المؤرخين العرب في مصنفاتهم لتاريخ الادب العربي المبنية على الانبهار بالآخر الغربي ، اما المحور الثاني فسيسعى الى كشف التحيز المنهجي المتمثل في التحقيب السياسي وتداعياته على الادب العربي ، وذلك من خلال ابراز التحيز في البدايات

المؤسسة لكتابات تاريخ الادب العربي عند المستشرقين والعرب عبر المنطلقات الفلسفية والفكرية ، اما المحور الثالث فسيكون في التحيز الاجرائي في كتاباتهم لتاريخ الادب العربي .

* * *

المحور الاول

التحيز المفاهيمي

تعد قضية المفاهيم وحدودها الاصطلاحية من الاشكاليات المعاصرة التي تواجه الباحث في العلوم الانسانية إذ ((ان عدم وضوح المفاهيم خطر كبير على استقامة الفكر))^(٤) ، ووضوحها يتوقف على الوعي بحدودها وتاريخيتها ، ليتم توظيفها والاشتغال بها ، بل وامكانية تجاوزها ، ولا يستقيم مثل هذا الوعي الا بمفاهيم واضحة ،^(٥) لاسيما حين يتعلق الموضوع بمفهوم مركب مثل (تاريخ الادب) الذي ((يتميز بنوع من الابهام الاصلي الذي استمده من طبيعة تركيب مادته اللغوية والمصطلحية والمفهومية ، ومن التعالق المفترض في اصل المفهوم ايضا : فهناك التاريخ ، الادب ، وتاريخ الادب ، وللتعامل مع مثل هذا المفهوم لا بد من افتراض التعقد في تكوينه وتكوينه))^(٦) ، فضلا عن اشتغالات هذا المصطلح بمفاهيم خضعت لاجراءات معرفية كثيرة عربيا وغربيا .

وقد استحال مصطلح تاريخ الادب عند المؤرخين المحدثين ((اختيارا منهجيا وضرورة معرفية لموضعة الانتاجات الادبية في سياق تاريخي محدد ، ومن ثم نجدهم يضعون للادب الحقب والعصور ويترجمون للاعلام المشاهير ، وينتخبون النصوص التمثيلية لانتاجهم ، وربما راحوا يربطون كل هذه العمليات بحركة الثقافة العامة وبالجوانب الاجتماعية والسياسية والدينية والروحية ، التي من شأنها لقاء الضوء على حركة الادب في سيرورته التاريخية في حقة او مجموعة من الحقب))^(٧) ، وهذا كله راجع الى تأثر المؤرخين العرب بما قدمه المستشرقون في وضع تصورات جديدة لتاريخ الادب العربي منذ القرن التاسع عشر ، والتي كانت تصورات قائمة اساسا على مرجعياتهم المعرفية وما وصلت اليه علومهم الانسانية والتطبيقية من نتائج ، ومن هنا تشكلت منظومة المفاهيم لتاريخ الادب العربي ومن ثم كانت تعريفاتهم لتاريخ الادب قائمة على هذا المفهوم .

فقد عرف جرجي زيدان تاريخ الادب بانه علم ((يبحث في الشعراء والادباء والعلماء والحكماء ، فيدخل فيه النظر في ما ظهر فيها من عقولهم في الكتب ، وكيف نشأ كل علم وارتقى وتفرع عملا بسنة النشوء والارتقاء))^(٨) ، اما الزيات فقد عرف تاريخ الادب بانه ((وصف مسلسل مع الزمن لما دون في الكتب وسجل في الصحف ونقش في الاحجار تعبيرا عن عاطفة او فكرة او تعليما لعلم او فن او تخليدا لحادثة او واقعة فيدخل فيه ذكر من نبغ من العلماء والحكماء والمؤلفين وبيان مشاربهم ومذاهبهم وتقدير مكانتهم في الفن الذي تعاطوه ليظهر من كل ذلك تقدم العلوم جميعا او تأخرها))^(٩) ، فمن خلال هذين التعريفين نرى ان مضمون تاريخ الادب لا يبتعد كثيرا عما دونه علماء العرب قديما في مصنفاتهم ، الا ان الفرق ان المصنفات الحديثة سعت الى سرد احداث تاريخ الادب في (وصفٍ مسلسل مع الزمن) حسب منهج التحقيب

السياسي وهو ما يظهر استفادة هذه المصنفات من تطور العلوم الانسانية كعلم التاريخ فضلا عن تأثرها بالنظريات العلمية كنظرية التطور وبخاصة في مسألة نشوء العلوم وارتقائها ، ولهذا فلم يكن هناك مبرر لان يسم المحدثون ما قدمه العرب في مجال تاريخ الادب بانهم لم يعرفوا هذا العلم ، فتاريخ الادب كان موجودا ولكن ليس على الصورة التي ارادها لنا المستشرقون كما دونوها في مصنفاتهم .

إذ يؤكد جرجي زيدان ان تاريخ آداب اللغة لم يكن معروفا ((عند الافرنج قبل نهضتهم الاخيرة في التمدن الحديث ، اما العرب فالمشهور انهم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم على الرغم من انهم عرفوا تأليف شبيهة بكتب تاريخ الادب كمثل التراجم والطبقات ، ولكنها لا يصح ان تسمى تاريخا لها بالمعنى المراد بالتاريخ اليوم ، ولم يتصد احد للتأليف في تاريخها على النمط الحديث قبل الافرنج المستشرقين فهم اول من كتب فيه من اواسط القرن الماضي ، لكنهم لم يوفوه حقه الا في اول هذا القرن اما في العربية ، فلعلنا اول من فعل ذلك ، ونحن اول من سمى هذا العلم بهذا الاسم تاريخ آداب اللغة العربية)) (٢٠) ، فعلم تاريخ الادب - حسب جرجي زيدان هو غربي النشأة ، وحين فطنوا اليه اسرعوا في التأليف وفتحوا الباب للعرب ، وهذا في الحقيقة تحيز وتجن من قبل زيدان تجاه جهود العرب وما قاموا به من انجازات في هذا المجال ، فعلى الرغم من اقرار جرجي زيدان بان العرب (عرفوا نوعا شبيها بتاريخ الادب) ، الا انه لا يتطابق مع هذا العلم كما وضعه الغربيون ، وهنا جرجي زيدان لا ينفي تحيزه لما قدمته الثقافة الغربية في هذا المجال ، فاشارته للتطابق او التماثل لما عند الآخر يجعل من العلوم ولكي تأخذ شرعيتها العلمية والمعرفية يجب ان تتطابق وتتماثل مع ما موجود في الثقافة الغربية

إذ ان عملية التماثل والمقايضة تجعلنا ((حينما ننظر الى التصور الذي تحكم في نقل مفهوم تاريخ الادب عند جرجي زيدان وبالتالي التحقيب السياسي ، فاننا نجد تصور الفكر المقارن حاضرا في العملية التي اهتدى بها الى صياغة تصوره لتاريخ الادب العربي ، فالمقايضة عند جرجي زيدان تصل الى حد المشابهة التي لم تكلفه سوى جعل النموذج الاوروبي اليوناني هو النموذج الاصل الجاهز الذي يجب قياس الادب العربي عليه ، ولهذا اتخذ من كتاب (دلنور) عن تاريخ الادب الاغريقي نموذجه الاول الذي صاغ عليه نموذجه لتاريخ الادب العربي ... ، واعتماده على النموذج الاوروبي اليوناني في تاريخ الادب هو الذي جعله يعطي لمفهوم تاريخ الادب العربي مفهوما تاريخيا يعتمد في تقسيمه على اساس المراحل السياسية او العصور السياسية)) (٢١) ، ولهذا السبب جاء حكم جرجي زيدان بنفي التأليف عن العرب في مجال تاريخ الادب بمجرد ان منهجهم التحقيقي في الحقيقة لم يكن موجودا في خطتهم ولم يهتدوا الى تقسيم الادب الى العصور السياسية ، الا ان الواقع المعرفي للعرب يشهد ان العرب لم يضعوا فقط تراجم وطبقات بقدر ما حاولوا جاهدين توثيق الادب العربي ولكن بألية ومنهج يختلف عما قدمه الغربيون ، وبتسميات غير ما سمي به هذا العلم بتاريخ آداب اللغة العربية) ، صحيح ان

المنهج التألّيفي عندهم لم يكن بالمستوى الذي عليه في المرحلة الحاضرة الا انهم استطاعوا ان يقدموا لنا ما يعكس حرصهم على توثيق الادب العربي وضمن سياق مرحلتهم التي عاشوا فيها . ثم ان الغرب لم يعرفوا هذا العلم - وباقرار جرجي زيدان نفسه - وان العرب كانوا اسبق الامم الى توثيق ادبهم ، ولهذا كان الاولى ان تتوجه الجهود نحو الثقافة العربية في محاولة للاستفادة من تجربتهم والسعي ايضا للانفتاح نحو الثقافة الغربية والاستفادة مما قدموه ، الا ان جرجي زيدان وهو المنتسب بالثقافة الغربية لم يكن لديه خيار سوى التوجه نحو الآخر والتحيز له ومحاولة الاقلال من الثقافة العربية لسبب بسيط وهو تبنيه للمنهج التحقيقي ، وبهذا يتحدد مشروعه في تاريخ الادب العربي .

وهنا لا بد ان نؤشر ثلاث قضايا اساسية :

القضية الاولى / ان العرب لم يكونوا بعيدين عن توثيق تاريخ ادبهم وكتابته ، صحيح انهم لم يعوا تاريخ الادب بمفهومه الحديث بشكل كبير الا ان مصنفاتهم ربما كانت او كادت تقترب من هذا المفهوم ، وبخاصة فيما اطلق عليه الطبقات والتراجم ، فضلا عن ذلك فهناك كتب ذكرها جرجي زيدان نفسه اعتمدها في مادته التاريخية للادب العربي منها كتاب الفهرست لابن النديم الذي اشتمل على آداب اللغة العربية من اول عهدها الى عصر المؤلف مرتبة حسب الموضوعات ، ولم يقتصر على آداب العرب الاصلية لكنه تضمن ما احدثوه من العلوم الاسلامية واللسانية او ما نقلوه عن الاداب الاخرى ولولاه لضاعت اسماء كثير من الكتب النفيسة ، ومنها ايضا كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة الذي يعرف بـ(موضوعات العلوم) لطاشكبري زاده رتبه حسب الموضوعات وذكر فيه ١٥٠ فنا ، وكتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لملا كاتب جلبي وهو معجم مرتب على الحروف الابجدية حسب اسماء الكتب وبلغ ما حواه منها نحو ١٥٠,٠٠٠ كتابا مع اسماء اصحابها ووفياتهم وتواريخ اهم العلوم ، وكتاب اجد العلوم لصديق القنوجي وهو كتاب ضخم عول فيه صاحبه على من تقدمه ورتبه على الموضوعات (٢٢) ، وغيرها كثير ، فمادة تاريخ الادب - اذن - كانت حاضرة في الثقافة العربية على امتدادها التاريخي ، وان لم تكن بالصورة التي عليها في المناهج الحديثة ، الا ان نفيها وتجريد ثقافتنا العربية منها لا يعد الا تجنيا على هذه الثقافة وتحيزا للآخر الغربي .

وعلى الرغم من اقرار المتخصص في تاريخ الادب د. احمد بو حسن الى انه لا وجود لمصطلح تاريخ الادب بمفهومه الجديد قبل الممارسات الاولى في القرن التاسع عشر ، الا ان التأليف في الادب وتاريخه كان فعلا ونشاطا موجودا بتصوره العربي القديم ، إذ دلل بو حسن على رأيه باعتماده نموذجا عربيا قديما ، متجسدا في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، اذ يمثل حسب كتابا ((استوعب مختلف الموضوعات التي كان يدور حولها تاريخ الادب العربي القديم ، فضلا كونه اسس لكتابة تاريخ الادب العربي الذي كان له تأثيره قديما واتخذ نموذجا لذلك في العصر الحديث منذ القرن التاسع عشر ، انه كتاب يفتح المجال امامنا لاعادة النظر في مفهومنا لتاريخنا الادبي العربي ويلامس في عمقه مجال الدراسات الثقافية ... وبهذا المنظور نرى بان الاغاني يفتح آفاقا اخرى نحو كتابة تاريخ ادبي عربي جديد يلامس في النهاية مجال

الدراسات الثقافية))^(٢٣) ، وهذا ما يؤكد ان العرب لم يكونوا غافلين عن هذا العلم بقدر ما كانت منهجيتهم في كتابة تاريخ الادب قائمة على اسس عربية اصيلة غير متأثرة بمرجعيات اخرى .

القضية الثانية / اذا كان المستشرقون - الذين كتبوا في تاريخ الادب العربي - والمؤرخون العرب من بعدهم ، يقصدون من الصورة الجديدة لتاريخ الادب هو منهجية التحقيب السياسي وتقسيم الادب الى عصور ومراحل ، فان العرب القدامى وان لم يصلوا الى ما وصل اليه الغربيون في هذا المجال بحكم التطور في العلوم الانسانية ، فان العرب لم يكونوا - ايضا - غافلين عن هذه القضية على قدر زمانهم ومرحلتهم ، ورد في كتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني : ((... اقرئ ابا عبيدة السلام وقل له : يقول لك ابن منذر ، اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل ذلك جاهلي ، وهذا اسلامي ، وذلك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ...))^(٢٤) ، وجاء في الموازنة للأمدي قوله عن ثقافة ابي تمام : ((ما فاته كبير شيء من شعر جاهلي ولا اسلامي ولا محدث الا قرأه وطالع فيه))^(٢٥) ، وهذا ما يؤكد ان منهج التقسيم الى مراحل وحقب وعصور لم يغيب عن المؤرخين العرب القدامى ، ولكن لم يفهموا هذا المنهج كما فهمه الغربيون والمستشرقون والعرب المحدثون فقسّموا من خلاله الادب ، ولم يربطوه بالسياسة كما ربطه المحدثون بذلك مستفيدين مما افرزته العلوم الانسانية من تطور .

القضية الثالثة / عند مقارنة جهود العرب القدامى فيما قدموه من مصنفات في تاريخ الادب مع ما صنّفه الرواد الغربيون في هذا المجال وبالاخص في الدراسات الاولى لتاريخ الادب العربي سنجد انها جهود لا يستطيع احد ان يقلل من قيمتها ككتاب الاغاني - كما تقدم - وكتاب (الفهرست) لابن النديم الذي يُعدّ من المحاولات المنهجية القديمة التي لمست بعض ملامح مفهوم تاريخ الادب ، اذا ما قُورن بما وصل اليه روبرت اسكاربيت في بحثه عن تاريخ الادب الفرنسي ، إذ عدّ ان المحاولة الاولى لتاريخ الادب ترجع الى الشاعر كليماك دو سيرين الذي وضع مسردا مبينا للكتّاب ومؤلفاتهم ، وقد قسمه الى مائة وعشرين كتابا ، تُولف في مجموعها كتابا تعريفيا ، وفي نفس الوقت كتابا نقديا وترتيبيا ، ويعتبر هذا الكتاب اول محاولة منهجية لتاريخ الادب في نظر اسكاربيت^(٢٦) ، وهذا المنهج قريب جدا من منهج ابن النديم في الفهرست القائم على البيبلوغرافيا الزمنية ، فضلا عن ذلك فان اسكاربيت نفسه اقر بان العرب لهم من هذا السابق في تاريخ الادب ، وانه ((ليس من المنطق في شيء ان نزع ان تاريخ الادب لا سوابق له في الماضي بحجة عدم وجود المصطلحات الدالة عليه، وجدت البيبلوغرافيا الزمنية التي بقيت حتى في عصرنا هذا من اهم الوسائل التي يعتمد عليها مؤرخ الادب وفي القرن الثالث عشر ، تحدث ابن خلكان بلوتارك الاسلام (اديب من العصر الكلاسيكي) حياة العديد من الكتاب العرب ، وفي الوقت نفسه تقريبا اطلعنا على جانب هام من ادب القرون الوسطى بفضل كتاب اوك دي سبانن حياة التروبادور))^(٢٧) ، وهذا ما يجعلنا نذهب الى ان المؤرخين العرب القدامى لم يكونوا بعيدين عما قدمته الامم الاخرى لثقافتهم إن لم يكونوا قد سبقوهم ، وان ما جاءوا به من مفهوم لتاريخ الادب انما كان انعكاسا لذلك الواقع المعرفي وما حمل من دلالات لهذا المفهوم

، غير متأثرين ولا متحيزين للآخر ، كما وجدنا ذلك عند المحدثين من المؤرخين العرب الذين كان خطابهم الثقافي في تنظيرهم لمفهوم تاريخ الادب مشعبا بتحيزهم وتوجههم نحو الآخر الغربي فيما قدموه من مفهومات في هذا الاطار .

* * * * *

المحور الثاني

التحيز المنهجي

اذا علمنا ان المؤلفات العربية في تاريخ الادب العربي قد تأثرت بما انتجه المستشرقون وبما استفادوا منه في قراءاتهم للمصنفات الغربية في هذا المجال ، فان اغلب هذه المؤلفات (العربية) لا تكاد تخرج عن التقسيم الزمني الى عصور منذ الجاهلية وحتى العصر الحديث ، وهو المنهج الغالب في الدراسات الاكاديمية ومناهج التعليم .

وهذا المنهج قد وقعت فيه تحيزات كثيرة تتمثل في اعتماده التحقيب السياسي منهجا في دراسة الادب العربي عبر عملية النقل من الآخر بتعديل او مراجعة او دونها ، الا انها وقعت في تحيزات اخرى لا تقل اشكالية ، وسنعرض بعض النماذج التي كتبت في تاريخ الادب العربي تكون امثلة اختيارية تجري عليها تحليلا وكشفا لاشكال التحيز للمنهج التحقبني الغربي التي وقعت فيه .

لا يخفى على الدارسين الاثر الكبير الذي تركه المستشرقون في كتابات العرب لتاريخ الادب العربي ، حيث اثرت منهجيتهم في الرواد الاوائل ومن جاء بعدهم ، ف((الاستشراق ظل يحتفظ بثقافته الغربية حتى وهو يفتن بثقافة الشرق وتجاوز ذلك الى نقل ذلك الافتتان بالمنهجية الى رواد النهضة العربية امثال جرجي زيدان واحمد امين وطه حسين وغيرهم من الليبراليين والاصلاحيين)) (٢٨) ، فالاستشراق - كما نعلم - حركة معرفية سعت الى دراسة الآخر في كل ما يتعلق بالشرق من تركيبته اللغوية والدينية والجغرافية والتاريخية والادبية ، والمستشرقون قبل كل شيء انما كانوا ينطلقون في كتاباتهم لتاريخ الادب العربي من منطلقات فكرية وفلسفية تعكس ثقافتهم والبيئة التي نشأوا فيها ، مما يجعل نتائجهم وكل ما صدر عنهم انما يحمل طابعا تحيزيا يضمير المرجعية التي اسسوا من خلالها منهجهم لدراسة هذا الشرق.

فالخطاب الاستشراقي ليس فعلا مجردا عن مضامينه الغربية ، وهو ليس فعل افراد دفعهم حب المعرفة لجعل الشرق موضوعا غريبا ، انما هو ضرب من الممارسة الفكرية اقتضتها حاجة العقل الغربي ، لان يشمل بكيته المعطيات الثقافية للآخر واعادة انتاجها بما يجعلها تندرج ضمن سياقات المركز وهو يفكر ويتفكر في شؤونه وشؤون غيره (٢٩) ، مما نتج عن هذا ان المشروعات الحضارية العربية الحديثة - رغم تنوعها واختلافها وتصارعها - ((جعلت الغرب نقطة مرجعية نهائية ومطلقة تحاول كل المجتمعات الوصول اليه ، وثمة طريقة واحدة لادارة المجتمعات ولتحديد تطلعات البشر واحلامهم وسلوكهم ، ومن ثم تحول الغرب من بقعة جغرافية وتشكيل حضاري له خصوصيته ومفاهيمه الى البقعة التي يخرج منها الفكر العالمي والانساني الحديث ، وقد اضفى هذا شرعية هائلة على عملية اللحاق باوروبا)) (٣٠) ، وبذلك اضحت كل

العلوم الانسانية - حتى يكتب لها القبول وتكون موضوعية وذات صبغة علمية - متجهة صوب الآخر الغربي ، مستمدة منه الطريقة والآلية الصحيحة - حسب الآخر - لدراسة مضامينها وترتيب ما تبعث خلال رحلتها الزمنية الطويلة .

وقبل ان نعرض لتحيزات المؤرخين العرب للمستشرقين في كتابة تاريخ الادب لابد ان نبداً بما قدمه المستشرقون وبخاصة كارل بروكلمان لنرى مدى التأثير الذي وقع فيه العرب ، ومن خلال ذلك نستطيع ان نكشف التحيزات التي تجلت في كتاباتهم .

تشير البدايات الاولى لكتابة تاريخ الادب العربي الى المستشرقين تحديداً ، إذ ان أول مؤلف يحمل عنوان (تاريخ الأدب العربي) كان في عام ١٨٥٠م للمستشرق النمساوي هامر بورجستال ، ثم ظهر كتاب ألفريد فون كريمير سنة ١٨٧٧م ، ثم الإنجليزي أربتون عام ١٨٩٠م ، ثم كتاب (تاريخ العرب وآدابهم) ، لمؤلفه ادوردفانديك وفيليبياس قسطنطين عام ١٨٩٢ ، والألماني كارل بروكلمان عام ١٨٩٨م في كتابه (تاريخ الادب العربي)(٣١) ، ثم ظهرت مؤلفات أخرى في تاريخ الأدب العربي في النصف الأول من القرن العشرين لكل من نيكلسون، وبلاشير ونالينو... وغيرهم.

ويعد كتاب كارل بروكلمان (تاريخ الادب العربي) احد ابرز المصنفات التي كتبت في تاريخ الادب العربي بصورة عمل ببليوغرافي فهرسي موسوعي ، فقد صدر جزؤه الاول اواخر القرن التاسع عشر ، ومنذ ظهور هذه الموسوعة اخذت الدراسات في تاريخ الادب العربي تصدر متأثرة بما انتهجه بروكلمان مسارا في هذا العمل .

قسّم بروكلمان كتابه الى قسمين كبيرين، الأول هو: أدب الأمة العربية من أوليته إلى سقوط الدولة الأموية ، وحوى هذا القسم مجموعة من الأبواب هي : الأدب العربي الجاهلي ، عصر الرسول والخلفاء الراشدين، عصر الأمويين ، عصور الأدب الإسلامي العربي ، أما القسم الثاني فقد حمل عنوان عصور الأدب الإسلامي العربي ، مقسما ابوابه الى : عصر ازدهار الأدب أيام العباسيين في العراق من ٧٥٠ الى ١٠٠٠م ، عصر الازدهار الثاني من سنة ١٠٠٠ حتى سقوط بغداد سنة ١٢٥٨ ، ثم الأدب العربي خلال عصور سيادة المغول والترک إلى الفتح العثماني لمصر سنة ١٥١٧ ، والأدب العربي في العصر التركي إلى منتصف القرن التاسع عشر ، ثم أدب النهضة والعصر الحديث .

من خلال تقسيم بروكلمان لكتابه يتضح منهجه في دراسة الادب العربي عبر مسارين :
الاول : ان بروكلمان سعى الى دراسة الادب العربي من خلال كل ما انتجته الثقافة العربية ، من شعر او نثر سواء كان موضوعه في الادب ام في العلوم الانسانية .

الثاني : حاول دراسة تاريخ الادب العربي من خلال القسمة السياسية الى عصور ، متأثرا بما وضعه اندري دوشيسن في كتابه (تاريخ فرنسا الادبي) الصادر في سنة ١٧٣٣م ، الذي رأى ان النصوص الادبية الراقية هي عصور الادب الراقية ، وعصور تاريخ السياسة المنحطة هي عصور الادب المنحطة ، ولذلك فان حدود عصور التاريخ السياسي هي حدود عصور التاريخ الادبي(٣٢) ، اما نالينو فقد اعتمد هذا التقسيم مع اختلافات بسيطة ، فقد قسم الادب العربي الى

سنة عصور : العصر الجاهلي ، والعصر الاسلامي ، والعصر العباسي ، وعصر الانحطاط ، وعصر النهضة الاخيرة^(٣٣) ، في حين نجد ان هاملتون جب سعى الى اعطاء كل عصر من هذه العصور اسما مميزا : العصر البطولي ، عصر الغزوات ، العصر الذهبي ، العصر الفضي ، العصر المملوكي^(٣٤) ، بهذا المنهج الذي اختطه بروكلمان ومن تبعه من المستشرقين في تاريخ الادب العربي سيكون هو القسمة التي لازمت كثيرا من الدارسين المستشرقين والعرب ، وبهذا المنهج كانت ولا زالت نظرتنا للادب العربي مقترنة بهذا الارتباط مع السياسة وقسمة العصور ، ولم يختلف من جاء بعد بروكلمان الا في تحديد العصور او اثبات بعضها او نفي الاخرى منذ الجاهلية وحتى العصر الحديث .

الرواد .. والتحيز للمنهج التحقيقي :

كانت البداية الحقيقية في التأليف لتاريخ الادب العربي لحسن توفيق العدل في كتابه (تاريخ ادب اللغة العربية) ، وذلك حين عودته من المانيا بعدما اتقن لغتها واطلع على مناهج البحث الأدبي هناك، وعلى جهود مستشقي الألمان في تاريخ الأدب العربي نفسه وبخاصة كتاب بروكلمان فـ((في سنة ١٨٩٨ م عهدت دراسة هذا الفن بدار العلوم الى المرحوم حسن توفيق العدل نفسه، ولعل ذلك كان أمرا طبيعيا ليحقق تلك الصورة التي تصورها لتاريخ أدب اللغة العربية، والتي عرفها عند مستشقي الألمان -وأخصهم فيما يظهر بروكلمان- فوضع كتابا حسن الترتيب، منوع البحوث، أدخل في باب التاريخ الأدبي، انتهى فيه إلى آخر العصر الأموي، وقد طبع هذا الكتاب الموجز عدة مرات بمطبعة الصنائع، وتاريخ الطبعة الأخيرة سنة ١٩٠٦ م))^(٣٥) .

اما الدراسة الثانية فهي لاحمد الاسكندري ، إذ انه كتب مذكرات لطلاب الثانوية جمعها في كتاب مدرسي في بداية القرن العشرين ، ثم اشترك مع مصطفى عناني سنة ١٩١٦ ليؤلفا كتاب (الوسيط في الادب العربي وتاريخه) الذي صدر في طبعته الاولى سنة ١٩١٩ م ، والذي اعتمدته وزارة المعارف في مصر لتدريسه في مدارسها^(٣٦) ، وقد كانت الدراسة الثالثة للاستاذ محمد حسن نائل المرصفي في كتابه (ادب اللغة العربية)^(٣٧) ، اما كتاب احمد حسن الزيات (تاريخ الادب العربي) فقد كان اكثر منهجية واعمق استيعابا ، واوسع دراسة من المؤلفات السابقة ، وان كان صدره جاء متأخرا عنهم إذ صدر سنة ١٩٢٥ م ، الا انه سلك مسلكهم في آلية تقسيم العصور ، معتمدا التحقيب السياسي منهجا^(٣٨) ، وهو ما انتهجه جرجي زيدان الذي يعد ابرز من بدأ بالكتابة في تاريخ الادب العربي ، واليه تُعزى البداية المنهجية الحقيقية التي تبنت المنهج التحقيقي في دراسات تاريخ الادب العربي ، وذلك في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) ، وما نشره قبل ذلك في مجلة الهلال سنة ١٨٩٤ م من مقالات ، وفي جميع هذه الاصدارات نلمس القسمة السياسية وتبعيتها للمنهج الغربي في دراسة الادب وتأثر المؤرخ العربي بما قدمه الاستشراق الالمانى وبخاصة بروكلمان ، وهذه الكتابات تشكل البذرة الاولى لما كتبه العرب في تاريخ الادب العربي ، فضلا عن كونها كتابات حاولت ان تنهج طريقا يفتني اثره كل من سعى ان يؤلف او يكتب في هذا المجال .

ومن خلال قراءة لهذه الدراسات الاولى لتاريخ الادب العربي ، نرى ان جميعها كانت متحيزة لمنهج الغربيين في دراسة الادب وبخاصة فيما قدمه المستشرقون ، اذ انهم ساروا على خطاهم في تقسيم العصور الا في اختلافات جزئية بسيطة ، مثلهم الاعلى في التقسيم بروكلمان ، ومما يلاحظ كذلك ان ما كتبه هؤلاء الرواد لم يكن يشكل دراسات متعمقة في تاريخ الادب العربي ، بقدر ما كانت كتابات توثيقية للادب العربي مقسمة هذا الادب الى عصور ، محاولة لتقديم مؤلفات مدرسية لطلبة المدارس والجامعات لا اكثر باستثناء كتاب جرجي زيدان .

وإذا كان المستشرقون قد انتهجوا - كما مرّ - منهجا يقوم على ربط الادب بالسياسة ، محاولين تطبيق المنهج التحقيقي سبيلا لكتابة تاريخ الادب العربي ، فان جرجي زيدان قد آمن بهذا المنهج وظهرت تحيزاته له من خلال ما كتبه في مقدمة كتابه إذ قال : ((اما نحن فقد نهجنا في تقسيم كتابنا منهجا جديدا مبنيا على تقلب الاحوال السياسية والاجتماعية ، ولا نعرف احدا فعل ذلك قبلنا ...)) (٣٩) ، ولنفي تهمة التحيز والسير على خطى المستشرقين حاول زيدان تبرير ذلك بان عدّ ما سار عليه في كتابه منهجا جديدا لم يسبقه احد من العرب ، اما ما عداهم فقد سعى هو الى تأكيد مخالفته لمنهج المستشرقين وبخاصة بروكلمان ، ((فهذا التقسيم وان كان الاستاذ بروكلمان انتهجه في كتابه ، لكننا خالفناه في طريقته بحيث اصبح اكثره خاصا بكتابنا ، وكل ما فيه من الآراء ان لم ننسبه الى صاحبه فهو لنا ونحن المسؤولون عما فيه من صواب او خطأ)) (٤٠) ، واذا كان الاساس في الكتاب هو المنهج التحقيقي الذي سار عليه كل من بروكلمان وجرجي زيدان فان ما عدا ذلك سيكون بلا شك مختلفا نظرا لعملية الجمع والتبويب والاستشهاد لمادة الادب العربي وهذه المسألة بلا منازع ستختلف من مؤرخ الى آخر ، ولكن زيدان على وعي بان عمله سيكون بلا ادنى شك سائرا على خطى بروكلمان ولهذا اراد ان ينفى بداية هذه التهمة .

وفي الحقيقة ان جرجي زيدان لم يستفد فقط من بروكلمان بل حاول ان يطلع على منجزات المستشرقين في هذا الجانب ، ((ان تقسيم جرجي زيدان كتابه الى ثمانية عصور كان رائده في ذلك مجموعة من المستشرقين مثل جوزيف هامر بروجستال والريد فون كريمير وأرتيننت وادورد فاندريك وفيليبديس قسطنطين ويبقى الاثر الكبير راجعا الى بروكلمان والى كتابه العظيم تاريخ الادب العربي)) (٤١) ، وهذا ما يؤكد ان منهج التحقيب السياسي منهج استشرافي غربي تم عبر عملية نقل مباشرة من المستشرقين ومن جاء بعدهم من الذين تبنوا المنهج التحقيقي المرتبط بصورة مباشرة بالتقسيمات المبنية على التغيرات السياسية ، على الصورة التي نجدها في جميع مصادر تاريخ الادب العربي وبخاصة المناهج الدراسية في الجامعات العربية حتى اللحظة الراهنة ، وقد كان لهذا المنهج آثار سلبية صبغت تاريخ ادبنا العربي ، بما له من انعكاسات فكرية قائمة على مرجعيات واسس فلسفية بُني عليه هذا المنهج المستورد الذي يعكس بيئة وحضارة وثقافة الآخر ليكون منهجا اكاديميا ودراسيا مقدسا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولكي تتضح لنا صورة التحيز كاملة في المنهج التحقيقي فانه لا بد لنا من تتبع لمنهجية كتابة التاريخ في الثقافة الغربية ، فنتيجة للتطور الذي حدث في هذه الثقافة على مستوى الدراسات الانسانية في القرون التي رافقت النهضة الحديثة في اوربا ، فقد سعى المؤرخون الغربيون الى تأطير الماضي بتنظيم احداثه وترتيب اقسامه من خلال التحقيب ، والحقبة * كما يعرفها عبدالله العروي : ((مدة زمانية فاصلة بين تاريخين منسوبين الى تقويم محدد ، مرتبطة بمستوى معين من الفعالية البشرية ، الفن ، او السياسة ، او الانتاج المادي ، او الادب))^(٤٢) ، نتيجة ذلك برز منهج جديد في كتابة التاريخ تمثل في (التحقيب الثلاثي) ، اذ ان اول من تبناه الالماني كريستوف كلر في عام ١٦٨٥ ضمن كتابه (تاريخ العصر الوسيط) فشكل هذا الكتاب النواة الاولى لظهور فكرة التحقيب الثلاثي الذي قُسم بموجبه التاريخ الاوروبي الى ثلاث حقبة رئيسية هي : التاريخ القديم ، والتاريخ الوسيط ، ثم التاريخ الحديث^(٤٣) ، وقد قسم المؤرخون التحقيب الى انواع منها : التحقيب بالحوادث الذي يعتمد جملة من الحوادث الكبرى البارزة في التاريخ وهو التحقيب المعتمد في التاريخ الاوروبي ، والتحقيب بالظواهر الذي يعتمد الظواهر الاجتماعية والاقتصادية وهو ما مثل التحقيب الماركسي ، والتحقيب بالاجيال والسلالات وهو ما طبقه المؤرخون الغربيون ومن مثلهم من المستشرقين على تاريخنا العربي^(٤٤) ، وفقا لهذا المنهج التحقيقي قرأ المؤرخون الغربيون تاريخهم وتاريخ ادبهم ، ففي مجال تاريخ الادب تشير الدراسات الى ان اول كتاب صدر في تاريخ الادب في الثقافة الغربية كان في بداية نهضتها الاخيرة ممثلا في كتاب اندري دوشيسين (تاريخ فرنسا الادبي) عام ١٧٣٣م ، ومعظم المؤرخين يأخذون بطريقة التقسيم الزمني عن هذا الكتاب^(٤٥) ، وهذا الكتاب شكل نواة لدراسات صدرت في تاريخ الادب في الثقافة الغربية .

ولكن السؤال : كيف قرأ المستشرقون تاريخ الادب العربي وعلى اي منهج من التحقيب اعتمدوا ؟

في الحقيقة ان المستشرقين حاولوا ان يلفقوا منهجا تجميعيا من اقسام التحقيب ، حيث انهم سعوا الى ان يكتبوا تاريخا للادب العربي وفقا للتحقيب بالحوادث والتحقيب بالسلالات ، إذ انهم لم يتبنوا تقسيما واحدا من التحقيب ، ولهذا السبب وجدنا انهم يختلفون كثيرا في الاتفاق على تقسيمات واحدة في العصور الادبية مما اوقع بعضهم في تناقضات كثيرة بشأن الحدود الفاصلة بين العصور او في عدد العصور التي درسوها او حتى في الحوادث التي اعتمدها تاريخا يبتدئون بها للعصور او ينتهون بها ، وهذا كله يؤكد حالة التحيز التي كانوا ينطلقون منها في كتاباتهم لتاريخ الادب العربي ، اذ ان فكرة التحقيب في حد ذاتها مبنية على تحيز من ثلاثة جوانب : في مفهومه وفي تطبيقه منهجا وفي نتائجه .

فمفهوم التحقيب - اذا ما تجاوزنا مفهومه الشكلي الذي يُبنى على تقسيم التاريخ لمراحل زمنية متعددة - فانه مفهوم فكري يعكس رؤية الذين يتخذونه منهجا ، إذ انه ((متغير بتغير الفاعلين ، فهو بذلك يعبر عن رؤيتهم للزمن وعن نظرتهم الى الكون في لحظة تشكله ، ومن هذه الزاوية بالذات تكتسب مسألة التحقيب اهميتها بوصفها موضوع تفكير ، ... ان التحقيب

تصنيف يكشف عن تمثلات الفاعلين في زمن معين ، وله رهانات متغيرة من خلال استعمالاته المختلفة في الزمان والمكان ، اذ هو في النهاية لا يغدو ان يكون اكثر من تصنيف تفضيلي تارة وتحقيري تارة اخرى ، يعتمد عليه الفاعلون الاجتماعيون في اطار علاقات اجتماعية محددة ، بحيث يكون هذا التحقيب مبررا لها او عنصرا اساسيا في تبريرها واعادة انتاجها ، بحيث يصبح التحقيب مهما كانت طبيعته مدخلا اساسيا للنفوذ الى الواقع الاجتماعي في لحظة معينة لفهمه ودراسته ، ... لذلك لم يكن التحقيب عملية تقنية ومهنية بحثية ، بل مارس الفاعلون الاجتماعيون هذه العملية منذ ان اصبحوا واعين بالزمن وبمتغيراته((٤٦) ، وهذا ما يؤكد ان منهج التحقيب الاوروبي للتاريخ العام وللدب بصورة خاصة انما كان له تأثير كبير في اعادة كتابة هذا التاريخ وفق ما تمليه المركزية الغربية وما تفرضه من توجهات فكرية تطل المادة التاريخية نفسها .

ذلك ان العملية التحقيبية انما ارتكزت اساسا ((الى الخطاب الكولونيالي الذي يملك القوة والفعل ويبلور تصوره للممارسات التي يفرضها على الآخر الواقع تحت الاحتلال ، وهذا التصور تصبح له وظيفة ثنائية ، فهو من ناحية يبرر فعل الغزو ، ومن ناحية اخرى يبني التصور عن ذاته التي تملك فعل التغيير واطهار لحظة قدومه كحل عملي لمشكلة طال امدها ، وعلى هذا النحو يصبح التحقيب الكولونيالي جزءا من ممارسة خطابية تستهدف التبرير والدعاية في آن واحد لاسطورة التحول عبر سحب الاضواء وتركيز العدسة المجهرية في فعل الغزو ك(حدث استثنائي) يملك من القوة والتأثير ما يكفل إحداث نقلة نوعية في تاريخ الشعوب التي قهرها)) (٤٧) ، ونجد مصداق ذلك في قراءات المستشرقين لتاريخنا العربي ، إذ انهم حاولوا دراسة التاريخ العربي وفقا للتقسيم الغربي المتمثل في تقسيماته الثلاثة : العصر القديم ، والعصر الوسيط ، والعصر الحديث ، فسعى المستشرقون الى اعادة تقسيم المادة التاريخية وفقا لمرجعياتهم الفكرية ، فكانت هناك عصور عدة لكن يجمعها هذا التقسيم : (٤٨)

١- الحقبة القديمة : وهي الحقبة الممتدة من الجاهلية وحتى سقوط بغداد ، وهذه الحقبة تناظر الحقبة القديمة في التاريخ الاوروبي .

٢- الحقبة الوسيطة : وهي الحقبة الممتدة من سقوط بغداد وحتى العصر الحديث ، وهي حقبة تناظر حقبة العصر الوسيط في التقسيم الاوروبي للتاريخ العام ، من جهة انها حقبة انحطاط وتخلف ، مما جعل التاريخ العربي المدرّس في المناهج والمقررات الدراسية والخاضع للتقسيم الاوروبي يهمل هذه الحقبة اهمالا شبه كلي ، على نحو جعلها اشبه ما تكون ب(الثقب الاسود) في التاريخ العربي وتاريخ الادب .

٣- الحقبة الحديثة التي تبدأ مع ما يسمى (النهضة العربية الحديثة) في مناظرة للنهضة الاوروبية ، وهي نهضة يُؤرخ لها عند بداية تعرّف العرب النهضة الاوروبية ، ويؤرخ لهذا التعرف نفسه بالحملة الفرنسية على مصر وما اعقبها من قيام دولة محمد علي باشا في مصر مطلع القرن التاسع عشر .

ووفقا لهذا التقسيم فان المستشرقين ارحوا الادب العربي في ضوئه ووضعوا تقسيمات من خلال هذا التحقيب الثلاثي الغربي مازجين بين التحقيب بالحوادث والتحقيب بالسلالات ، مما يعني ان عملية التناظر التحقيقي بين الحقب الاوروبية والحقب العربية سواء كان في التاريخ العام ام في تاريخ الادب انما تمت عبر نقل تلفيقي لا يعدو الا ان يكون صورة اخرى عن التحقيب الغربي القائم على مرجعيته الثقافية العاكسة لتلك البيئة التي تشكلت فيها ، وهذا النقل التلفيقي انما يشكل تحيزا معرفيا يجعل منهجية التناظر فاقدة للموضوعية العلمية ، ذلك ان لكل بقعة لها تحقيبها الخاص ، ولكل مرحلة تاريخية لها مفهومها للتحقيب ، ولكل تاريخ بصورة عامة له رؤية وتصور ينسجم والبيئة التي يؤرخ لها ، ولذلك فان فرض هذه التقسيمات لا يعدو ان يكون شكلا من اشكال المركزية الغربية الخاضعة لتحيزاتها تجاه الشعوب غير الاوروبية .

وهذا المنهج لا يخرج عن الإطار العام لتعزيز المركزية الأوروبية ، من خلال تقديم التاريخ الأدبي الأوروبي على أساس أنه العام والرسمي للتاريخ الأدبي الإنساني كله ، ولهذا جاءت نتائج تطبيق هذا المنهج محملة بتحيزات الآخر وما رافق هذه التحيزات من فلسفات تاريخية في مجال تاريخ الادب ، إذ ان المؤرخين الغربيين ... قدموا تاريخ العالم كله من زاوية نظر غربية اقليمية جعلت من اوربا مركزا للعالم تدور حوله التواريخ الاخرى ، التي غدت ظللا باهتة لهيكل التاريخ الاوروبي العالمي ، كذلك فان نشأة العلوم الاجتماعية والانسانية الحديثة تزامنت مع الفترة التي تكوّن فيها وعي الغرب بانه اضحى مركز العالم ، ومن ثم تعددت التحيزات في مناهج هذه العلوم (٤٩) ، وطبقا لذلك فان رؤية الغرب لمنجزات الثقافة العربية وما حوتها دراسة وقراءة وخصوصا تاريخ الادب العربي ستكون من منظور خاضع لهذا التصور المركزي ، متجاهلين بصورة مقصودة او غير مقصودة للخلفية الفكرية التي شكلت ارضية تلك القراءة لتاريخ الادب وما نتج عنها من تحيزات .

واذا علمنا أن ((اي ظاهرة فكرية او علمية لا توجد فجأة وبدون مقدمات بل ان ثمة مركبا من الاسباب ادى اليها وهي جزء من نسيج مجتمعي حضاري ترك فيها تحيزاته وتوجهاته وآلامه واحزانه ورواه وعنصريته)) (٥٠) ، فان هذا الامر يضعنا امام مسالة لعملية اختيار المنهج ليكون طريقا لقراءة تاريخ الامم والشعوب من قبل الآخر الغربي ، فالتراث الغربي ((ليس تراثا انسانيا عاما يحتوي على نموذج التجربة البشرية ، وليس فقط وريث خبراتها الطويلة تراكت فيه المعارف انتقالا من الشرق الى الغرب ، بل هو فكر بيئي محض ، نشأ في ظروف معينة هو تاريخ الغرب وهو نفسه صدى لهذه الظروف)) (٥١) ، ولهذا يذهب الناقد الامريكي ج.هلس ملر الى القول بانه : ((على الرغم من ان النظرية قد تبدو موضوعية وعالمية مثل اي اختراع تقني ، فانها في حقيقة الامر تنمو في مكان وزمان وثقافة ولغة محددة ، وتبقى مربوطة الى ذلك المكان واللغة)) (٥٢) ، وهذا الامر يجعلنا ننظر اليه على انه استراتيجية غربية محضة قرأت تاريخها قراءة نابعة من بيئة الثقافة نفسها ولهذا فان اي محاولة لتعميم هذا النموذج في القراءة سيكون محملا بتحيزات السلطة العليا التابعة لمرجعيات الانموذج الاساس ،

حيث ان التراث الغربي ومحاولة قراءته وفق منهجية ما ، لا يعني ان هذا التراث وتلك المنهجية
انما استحالا قيما متعالية وعابرة للثقافات .

يقول ادورد سعيد عن انتقال النظرية : حين تنتقل النظرية فانها تمر باختلافات جذرية اذ
تنتقل ضمن الثقافة الواحدة ، او الثقافات الشديدة التجانس ، كما حدث في اوروبا ، فما بالك اذا
كانت تلك المنطقة تشمل العالم باكملة . (٥٣) لاسيما في موضوع تاريخي يكون الامر اكثر
صعوبة لان موضوع التاريخ تكون عرضة لتحيزات كثيرة تبدأ بالمنهج ولا تنتهي حتى في
الاستنتاجات .

ذلك ان عملية التاريخ تجري بنوعين متكاملين من النشاط البحثي ، اولهما تحليل المادة
التاريخية اي التقاطها من مصادرها ومضان وجودها وتحقيقها ، وثانيهما تركيب هذه المادة
التاريخية في سياق بنائي واحد ، وفي كلتا المرحلتين التحليل والتركيب يوجد عنصر ذاتي وان
اختلفت درجته في المرحلتين ، ذاتي لا بمعنى انه شخصي ولا انه من قبيل الهوى او الاسترواح
ولكنه ذاتي بمعنى انه لا ينتمي الى المادة البحثية انما يرد من قبل الباحث اي ينتمي الى عصر
الباحث والى مجتمعه وهمومه وشواغله (٥٤) ، والباحث في مجال التاريخ - وبخاصة في تاريخ
الادب - يكون ازاء مادة تاريخية لها امتداداتها المتشعبة: السياسية والاجتماعية والثقافية
والاقتصادية ، واي محاولة لاعادة كتابتها وتحليلها انما تحتاج منهجا متوافقا مع هذه الثقافة وتلك
البيئة ، ومع كل ذلك فان قضية التحيز واقعة لا محالة ، لان عملية انتزاع ذات الباحث من
تعامله مع متون التاريخ عملية صعبة ، فكيف ونحن ازاء منهج قائم على اسس ، ومبني على
سياقات ثقافية ومرجعية غريبة عن هذا المتن التاريخي لادبنا العربي .

نتيجة لذلك فان الكتابة في تاريخ الادب لدى المستشرقين اتخذت مسارا كونيا يسعى لتدويله
وتطبيقه ليكون منهجا شموليا قابلا لتعديته وتعميمه لكل ثقافات العالم ، مما شكل نسقا ثقافيا قائما
على خطاب تحيزي متعال يسعى الى انشاء آلية عابرة لأداب العالم باختلافاتها وتمايزها بل
احيانا بتناقضاتها مع تطبيق هذا المنهج ، ليستحيل في النهاية - كما في ادبياتهم - الى نوع من
القداسة التي لا يمكن الخروج عنها او تجاوزها ، وهو ما شكل قبولا تاما عند من تلقى هذا
المنهج من المؤرخين العرب ، او قبولا معدلا عند من حاول ان يكيفه مع واقع ثقافته .

* * * * *

المحور الثالث

التحيز الاجرائي

ان التحيز فيما كُتب من دراسات في تاريخ الادب العربي مثل اشكالية كبيرة من نواح عدة
لعل اهمها التوجه نحو الثقافة الغربية ، والسعي في التماثل والتماهي مع ما قدمته هذه الثقافة ،
فضلا عن التحيزات الداخلية التي بدت من هؤلاء المؤرخين العرب نحو الادب العربي وآلية
كتابة تاريخه بين الاعتماد على ما قدمته المنظومة الاستشراقية ، وما اجترحه بعض من هؤلاء
المؤرخين منهجا كان انعكاسا لرؤيته الذاتية المشبعة بالتحيز نحو الادب العربي .

فقد اعتمد بعض مؤرخي الادب العربي الهوى والميل في اعمالهم التحقيقية ، فجاءت وجهات نظرهم مختلفة بعضها عن بعض اختلافا شديدا ، وليس من شك في ان هذا الاختلاف لا يخلو من خطر على تاريخ الادب نفسه ، اذ هو يجعل من الكتابة في مادته ممارسة من ابعاد الممارسات عن الموضوعية ، لاسيما حين يدخل التعصب المذهبي العقائدي بين ثنايا المنهج التاريخي ، إذ ان هذا الامر يبعث على الاعتقاد في ان التأليف في هذا الموضوع ليس اكثر من فرصة يغتنمها المؤرخون لنشر عقائدهم المذهبية ، وليس ادل على هذه الحالة من جرجي زيدان حين مرّ مرورا سريعا على عصر صدر الاسلام رغم اطالة نسبية في تناول العصرين الجاهلي والاموي ، لا لشيء ، فيما يبدو الا لانه العصر الذي ظهر فيه الاسلام ، اذ خصص زيدان لعصر صدر الاسلام اربع عشرة صفحة فحسب رغم انه عدّ ظهور الاسلام اهم انقلاب اصاب العرب من اول عهد تاريخهم الى الان ، ويبدو ان مسيحيته هي التي دفعته الى ذلك ، وفي مقابل ذلك نجده توسع في ما اسهم به النصارى واليهود في تطوير الفكر العربي طيلة تاريخه (٥٥) ، وقد وقعت تحيزات اخرى كثيرة عند المؤرخين العرب عند كتابتهم لتاريخ الادب العربي على المستوى الاجرائي ، سواء ما تمثلت هذه التحيزات في تطبيقهم للمنهج التحقيقي المبني على التقلبات السياسية ، او غيرها من التحيزات التي سنتناول بعضها منها تمثيلا .

١- التحيز في مرحلة ما بعد سقوط بغداد :

لعل من ابرز التحيزات الاجرائية التي وقعت اثناء تطبيق المنهج التحقيقي هو في التماثل الذي حصل بين التحقيب الاوروبي والتحقيب العربي ، إذ جرت عملية تماثل بين العصور في الثقافتين ما نتج عن هذا التماثل عصر قيس على غير مقاسه فجاءت النتائج خاطئة ، وهذا ما حدث مع العصر الذي تلا سقوط بغداد وهو ما سمي بالعصور المتأخرة او المظلمة او عصر الانحطاط .

وهذا العصر حُدد بانه ((الحقبة ما بعد سقوط بغداد الى العصر الحديث ، وهي حقبة تناظر العصر الوسيط في التقسيم الاوروبي للتاريخ العام ، من جهة انها حقبة انحطاط وتخلف وما عدا هذا التقسيم ، اهلل التاريخ العربي المدرّس في المناهج والمقررات الدراسية هذه الحقبة اهمالا شبه كلي على نحو جعلها اشبه ما تكون بـ(الثقب الاسود) في التاريخ العربي)) (٥٦) ، فقد اعتاد مؤرخو الادب العربي في اطلاق تسميات على هذا العصر تشي بدلالات الهبوط والجمود والانحطاط والتخلف والركود ، حتى استحال هذا العصر وفق هذه الرؤية لحظة انحدار ساحق في تاريخ الثقافة العربية ، والحقيقة ((انه ما من عصر من عصورنا الادبية اصابه من الظلم في الاحكام ، والاهمال في الدراسات ما اصاب هذا العصر وناله)) (٥٧) ، وهذا كله راجع الى الرؤية الاستشراقية التي تأثر بها مؤرخو هذه المرحلة الذين تحيزوا الى رؤية من سبقهم من المؤرخين المستشرقين ، تلك الرؤية التي اعتمدت المنهج التحقيقي اساسا في تقييم هذه المرحلة التاريخية ، ((ان قبول مصطلح عصور الانحطاط لا يعني التسليم بمبدأ التحقيب فحسب ، بل انه يحمل في تلاوينه تصورا يلغي تعددية الزمن ويمحو كثافته ونسبيته ويعتبره فضاء مطلقا يتطابق فيه ما هو سياسي مع ما هو ثقافي واجتماعي واقتصادي على نحو حتمي صارم ، والحال ان

لكل ميدان من ميادين النشاط البشري زمنه الخاص الذي يتقاطع مع غيره من الازمنة ويتغير معها في الآن نفسه))^(٥٨) ، مما يعني ان السقوط السياسي لا يعني انحدارا في المستويات الاخرى وتمفصلاتها ، إذ تبقى النشاطات الانسانية محكومة بضوابط الزمن الحضاري لا بسبب السقوط والتردي السياسي وان كان هذا الجانب له اثره لكنه يبقى محدودا بحدود قابلية هذه المستويات المعرفية المتعددة في صمودها ومقاومتها لعوامل التمدد السلبي لهذا السقوط .

ان رؤية المستشرقين لهذه المرحلة لم تكن تصدر عن رؤية حيادية موضوعية بقدر ما كانت مغلفة بطابع التحيز والتحامل ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ان نالينو الذي سمي العصر الذي تلا سقوط بغداد بعصر الانحطاط يقول : ((عصر الانحطاط من انقطاع الدولة العباسية الى استيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٨٠٥/١٢٢٠ ، وفيه خمدت جذوة الآداب والعلوم التي لم تنزل مائلة الى الهبوط حتى كادت تنطفي جمرتها كلية في بعض الاصقاع الاسلامية ، وفترت همم اهل العلم فاصبح اكثرهم ممسكين عن الاجتهاد المستقل في المباحث مقتنعين بالنظر في كتب من تقدمهم بدون خروج عن رتبة المقلدين وبغير طمع في مباراة السلف ، وكذلك الشعراء والادباء واقتصر اغلبهم على حذو السابقين فنجد اشعارهم كأنها تصدر عن المتصنع المتشبه الذي يكتفي بتنميق العبارة وزخرف الكلام وإشكال البديع ولا يهتم بالتعبير عن حقيقة ما يكنه صدره من العواطف والخواطر))^(٥٩) .

فهذه النظرة المحملة بالتحيزات لهذه المرحلة من تاريخ الادب ، انما صدرت من فلسفة صبغت رؤيتهم للأخر الشرقي من خلال بنية ثقافية متحيزة قائمة على ((قوالب جامدة ومفاهيم نمطية تمرر الرؤية الاستشراقية عبرها تمركزا عرقيا يتجلى في عملية التوحيد والاختزال لحضارات مختلفة وتعميدها باسم واحد ومفهوم موحد ، كما تولد هويات ثابتة مثل شرق / غرب ، نحن / هم ، تحديث / تأخير ، تقدم / جمود / او ركود))^(٦٠) ، فجرجي زيدان الذي تبنى المفهوم التطوري القائم على نظرية دارون في النشوء والارتقاء التي تؤمن بتدرج الجنس البشري في التطور ، حاول ان يطبقه على تاريخ الادب ليصل الى مرحلة سقوط بغداد ، إذ يقول جرجي زيدان : ((لكل علم من العلوم على اختلاف موضوعاتها ادوار يمر بها كما يمر الحي بادوار الحياة لان العلوم من توابع الاحياء فتخضع لنواميس النشوء مثل خضوعهم ، والادوار التي تمر بها العلوم هي ١- دور التكوين الولادة ٢- دور النمو او النشوء الصبا ٣- دور البلوغ الشباب ٤- دور النضج الكهولة ٥- دور التفرغ او التشعب او الانحلال الشيخوخة))^(٦١) ، إذ يسعى الى ان يسقط هذه النظرية على تاريخ الادب العربي : ((اما الآداب العربية على الاجمال ، فاصبحت في احط ادوارها ، وندر نبوغ العلماء والمفكرين او المستنبتين فيها ، واكثر ما كتب في هذا العصر انما هو من قبيل الشروح والحواشي وشروح الشروح ونحوها ، ويصح ان يسمى هذا العصر عصر الشروح والحواشي كما سمينا العصر المغولي عصر الموسوعات والمجاميع))^(٦٢) ، فمنهج جرجي زيدان قائم على مقايسة تحيزية غير منصفة لاسيما حين يطبق نظرية علمية غربية على نسق انساني تاريخي ليخرج بهكذا نتيجة مجحفة لهذه المرحلة التاريخية من ادبنا العربي .

وهذه الرؤية القائمة على نظرية النشوء والارتقاء نفسها اعتمدها الزيات في مصنفه تاريخ الادب العربي ، إذ يقول : ((وانت اذا نظرت الى الشعر العربي كله بنظرة واحدة فعرضت تاريخه كما تعرض تاريخ الكائن الحي وجدته قد تطور في موضوعه تطور الامة العربية ، وقطع معها مراحل الحياة الانسانية ، فهو في الجاهلية انغام صبي وحماسة فتوة وعواطف اثره ، وفي الاسلام اناشيد جهاد وثوران عصبية ، واطماع حياة ، ثم استحار شبابه واكمل في صدر الدولة العباسية ، ... ثم ادركه الهرم في اواخرها فظهر في شعر المتأخرين تمويه صنعة ، وزخرف شيخوخة ، ومعالجة روح))^(١٣) ، ولهذا فان العرب في هذه المرحلة - كما وصفهم الزيات- : ((طال عليهم الامد فغشاهم النعاس ، وخيم عليهم الظلام ، فلم يستيقظوا الا بمدافع نابليون على ابواب القاهرة))^(١٤) ، فضلا عن ذلك فان نظرة الزيات المشبعة بالدونية جعلته يخصص لما تلا سقوط بغداد ممثلا بالعصرين المغولي والعثماني اربعة عشر صفحة فقط رغم انه خصص للعصور الاخرى ما يربو عن مئات الصفحات ، لا لشيء فيما يبدو الا لانهما كانا في نظره عصري انحطاط ، وهذا كله يشير الى ان هناك تحيزا ظاهرا ، ودوافع ذاتية كان لها اثرها في جعل تلك المؤلفات تعمل على حماية ثقافة معينة وعلى خدمة تصور معين للماضي وللتراث^(١٥) ، ليمتد اثر تلك الكتابات لمدد زمنية طويلة والى مؤلفين كثيرين ، لاسيما وان هذه النظرة صبغت اغلب كتب تاريخ الادب العربي التي ارخت لهذه المرحلة ، فقراءة سريعة لبعض المصادر^(١٦) تبرز لنا الظلم والحيث الذي وقع على هذا العصر جراء تلك الرؤية المتحيزة ، إذ نجد لغة متحيزة بروية سوداوية تشي بذلك التحيز من قبيل (خدمت ، مائلة ، الهبوط ، الانطفاء ، الفتور ، التقليد ، التتميق والزخرف ، الخمول ، الوبال ، الانحطاط ، اسفل الدركات ، تسلط الخمول ، التقليد ، الصناعة المقيتة) ، وهذه المفردات كلها تكشف عن النظرة السلبية التي صدرت عن الخطاب الاستشراقي التي القى بظلاله على تاريخ ادبنا العربي والتي صبغت مصنفاتهم بهذه الرؤية ، سواء ما خص التسمية ، او ما تعلق بالنتائج الفكرية .

ان قراءة هذه الآراء تجعلنا ازاء حكم متعسف لهذه المرحلة بسبب المفاهيم الخاطئة التي اطلقت على مرحلة زمنية طويلة ، فدراسة هكذا مرحلة بما فيها من نتاج سواء كان ضعيفا ام قويا ، يحتم علينا الانصاف النظر بموضوعية وليس بتحيز لا نبصر من خلاله الا النصوص التي وسم بها هذا العصر بالانحطاط والانحدار ، لاسيما ((ان ازمة الشعر ومآزقه التي ادت الى وهنه وانكفائه وتلاشيه لم تبدأ في المرحلة المصطلح على تسميتها بـ(عصور الانحطاط) ولم تشرع في التشكل في تلك الحقبة ، اي بعد وصول العثمانيين الى الحكم ، وهذا يعني ان الحديث عن عصور الانحطاط باعتبارها مجمع الولايات والمحن والتراجعات موقف في غاية التبسيطية ، فلا وجود لعصور انحطاط محددة في التاريخ ، بل هناك سيرورة انحطاط شرعت في التشكل ، واخذت تستكمل شروطها قبل هذه المرحلة بكثير))^(١٧) ، هذا اذا نظرنا الى هذه المرحلة على ان نتاجها الثقافي والمعرفي كان متدنيا عن المراحل التي سبقتها ، اما اذا اردنا الانصاف والموضوعية فان مرحلة ما بعد سقوط بغداد لم تنقطع عن النتاج والابداع في كل المستويات الا في الجانب السياسي .

وقد رأى د. شوقي ضيف ان هذه المرحلة – وبسبب التقلبات السياسية – كانت تشهد مقاومة ثقافية لاجل الاحتفاظ باصالة الشخصية العربية ومقوماتها ، إذ يقول : ((ظن الباحثون انها اثر الجمود وركود الفكر وخموده ، الحق انه لم يكن هناك ركود ولا خمود ولا تعطل ذهني ، انما كان هناك محافظة قوية بدافع الاحتفاظ بالشخصية العربية))^(٦٨) ، هذا الدافع الذي تعزز بمقومات الاصاله والابداع والنتاج المعرفي كان بمثابة الحصن المنيع لكل اختراق فكري ، ف((عهود النكبات في التاريخ الانساني كانت دائما حافزة الى التفكير في الماضي وفي المصير ، ومثيرة للاهتمام في تفسير التاريخ وتعليقه ، ان جهد ابن خلدون الجبار في دراسة العمران البشري واستخراج قوانين التطور الاجتماعي جاء في عهد كان فيه العالم الاسلامي المترامي الاطراف قد انقسم دولا متناحرة تغير عليها جحافل الغزاة ، وكانت مدينته قد سارت خطى واسعة في طريق الانحطاط والانهيار ، فاثار هذا كله في نفس ابن خلدون تساؤلات خطيرة عن نشوء الامم وتطورها وتداعياها ، وجاءت تلك المقدمة الرائعة التي نظم بها هذه التساؤلات واجوبته عنها فكانت اثرا خالدا من ابرز آثار التفكير التاريخي والاجتماعي))^(٦٩) ، وهذا ما يعطي صورة محفزة لروح المقاومة الثقافية التي كانت تصدر عن الذات العربية ازاء النكسات السياسية المتتالية ، وليس كما قدمه لنا هؤلاء المؤرخون صورةً للانهايار الثقافي والانحطاط الادبي وما رسمته كتاباتهم التي جاءت نتائجها محملة بالاحكام السطحية ، المبنية على تزييف الحقائق وتحقير هذه المرحلة ونتائجها والتبرؤ منها بدافع الابداع والاصالة قياسا على المرحلة التي سبقتها .

ان قراءة هذه المرحلة بانصاف تجعلنا نفر بالضعف الذي انتاب هذا العصر وان (بعض) النتاج - والنتاج الادبي على وجه الخصوص- لم يكن بالمستوى الذي كان عليه في العصر العباسي ، لكن لا بد من الاقرار ايضا بشيء من الانصاف لما قدمته هذه المرحلة من نتاج معرفي وفكري وادبي ولم يلتفت اليه احد ، وان نتاجها المعرفي بقوته وضعفه لا يعني اغفال مرحلة امتدت لقرون طويلة مليئة بالاحداث السياسية والتقلبات الاجتماعية فضلا عن تواصلها المعرفي والعلمي ، سواء ما تعلق منها بالطب والتاريخ والادارة والموسوعات الادبية وغيرها ، بمعنى انه كان هناك تفاوت في النتاج والابداع والاصالة ، ولم يجر على مستوى واحد ، بسبب التداعيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، وهذا كله انعكس على مجمل الحياة الثقافية التي تراوحت في نتائجها بين الصعود والهبوط ، إذ لم تمت فيها الحياة الثقافية ولم ينعدم الادب ، ولم يمنع ظهور العلماء والمفكرين الذين لمعت اسماءهم في سماء الثقافة العربية كابن الجوزي والفيروز ابادي وابن خلدون وابن منظور وابن بطوطة وابن خلكان والذهبي والمقريزي ولسان الدين ابن الخطيب والسيوطي وابن مالك وابن هشام والزبيدي صاحب كتاب تاج العروس والقلقشندي وابن عساكر والبغدادي صاحب كتاب خزنة الادب وابن كثير وياقوت الحموي وابن حجر العسقلاني وابن الاثير والمقريزي ، ومن الشعراء الشاب الظريف والبوصيري وابن نباتة وابن حجة الحموي وصفي الدين الحلبي ، وغيرهم كثير مما يصعب

حصره في دراسة صغيرة ، نظرا لحجم النتاج الفكري الذي شهده هذا العصر والذي يعبر عن الحركة الثقافية المتواصلة التي لم تتوقف .

فالتمييز بين الايجابي والسلبى من التراث او التقليد ينطوي على الحكم في عناصر التاريخ ، وحتى يكون هذا الحكم من جانبنا صحيحا يقتضي ان تكون مقاييسنا دقيقة ، ومعاييرنا سليمة ، وقيمنا خالصة منتظمة غير متحيزة لأراء داخل ثقافتنا او خارجها ، وان نعرف المقاييس التي نستخدمها في هذا التمييز ومن اين استمددناها ، وكيف صنفناها ؟ وما هي القيم التي نتمسك بها ونتخذها معايير لنا في احكامنا ، وما هو مصدرها او مصادرها^(٧٠) ، وهذا ما غاب عن المؤرخين العرب حين حكموا على هذه المرحلة ، لانهم في حقيقة الامر لم يفهموا حركة الادب التاريخية فهما صائبا ، ليدركوا اسرار الرقي والتقدم فيه ، وليتجنبوا تلك العناوين العامة التي اطلقوها على العصور ، فجعلوا بعضها عصور انبعاث وبعضها عصورا ذهبية وبعضها عصور انحطاط ، وهذه المرحلة مرحلة تقدم والمرحلة الاخرى مرحلة جمود ، لا سيما وان الحكم بالرقي والانحطاط والتقدم والجمود افسدت التاريخ الادبي ، اذ جعلت من مهمته ان يحكم على حين كان من مهمته ان يصف وانتقلت به من برج المراقبة والملاحظة والتسجيل والرصد الى منصة الحكم والقضاء^(٧١) ، لتغدو المصنفات – تبعا لذلك – بعيدة كل البعد عن الموضوعية ، ومحملة بتحيزات الأخر فضلا عن تحيزات الذات تجاه ثقافتها وموروثاتها .

ومما يتصل بهذه المرحلة وتحيزاتها التسمية التي اطلقت على هذه الحقبة الادبية والاختلافات التي تفاوتت في شأنها مؤرخو الادب ، فبعض النظر عن تسمية بعضهم هذا العصر بانه (عصر الانحطاط) او مرحلة (العصور المظلمة) ، فان المشكلة اللافتة للنظر هي ان المؤرخين وبدافع ربط الادب بالمسار السياسي اطلقوا تسميات على هذه المرحلة من الواقع السياسي الحاكم ، فاذا كان هناك الادب الاموي والعباسي بفعل سيطرة هاتين السلالتين على مقاليد الحكم ، فان مرحلة ما بعد سقوط بغداد سميت بـ(العصر المغولي او التتار) و(عصر المماليك) ، و(العصر العثماني) او (العصر التركي) .

وهذه المسألة في حقيقتها غبن لنتاج هذا العصر ، فاطلاق جرجي زيدان على هذا العصر بـ(المغولي) ليس له مبرر علمي الا لانه اعتمد المقياس السياسي الذي يحتم عليه تسمية العصر بمن كان على رأس السلطة ، ، وما يقال عن تسمية العصر المغولي يقال عن تسمية العصر العثماني او التركي ، او عصر الدول الاعجمية ، اما تسمية (عصر الدول والامارات) او (عصر الدول المتتابعة) ، فهو وان كان يربط الادب بالمقياس السياسي الا انه الاخف وطأة في هذه التسمية ، الا ان هذه التسميات تبقى ((حدثا مضللا ، [فلها] مكائدها ومكرها ، انها تمحو اكثر مما تبين ، وهي تحجب اكثر مما تكشف ، بل ان مجرد اللهج بها يعني التسليم بان التردي السياسي الفاجع الذي تسارعت وتيرته بعد سقوط غرناطة قد افتتح امام الثقافة العربية تاريخ افولها))^(٧٢) ، لاسيما وان هذه التسميات (العصر التركي ، العصر العثماني ، عصر المماليك ، العصر المغولي) ، تضرر خطابا تحقيريا بالمنجز الثقافي لهذه المرحلة ، وتعكس طابع التحيز

الذي يقطع هذه المرحلة بارثها الثقافي وامتداداتها الحضارية ، لتصطبغ اغلب المصنفات التي جاءت فيما بعد بهذه التسميات البعيدة عن حقيقة هذه اللحظة التاريخية .

* * *

٢- التحيز في تحديد عصر النهضة :

كان من ضمن التحيزات التي رافقت كتابة التاريخ العربي والتاريخ الادبي بوجه خاص تحديد نهاية مرحلة ما سميت تحيزا بـ(الفترة المظلمة) وتحديد بداية عصر النهضة ، إذ انهم اختلفوا في بداية مرحلة النهضة على اربعة آراء : (٧٣)

- تبدأ سنة ١٧٩٨م بدخول نابليون الى مصر وما تلاه من حكم محمد علي باشا .

- تبدأ في اواخر القرن التاسع عشر .

- تبدأ باعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م .

- تبدأ ببداية الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م .

الا ان اغلب المؤرخين بمن فيهم العرب والمستشرقون اتفقوا على ان حملة نابليون وما بعدها هي التي كانت النقطة التي بدأت فيها النهضة العربية ، محاولين ان يصورا بان نهضتنا الحديثة جاءت على طلفات مدافع نابليون التي دوت في الارض العربية ، وان هذه النقطة كانت تحولا ومفترق طريق بين حقتين فاصلتين ، وهذا الرأي الذي يذهب اليه اغلب المؤرخين لهذه المرحلة هو رأي فيه من الاجحاف والتحقير لما سبق من قرنين من الزمان مثلما هو رأي يتجاهل جهودا تأسيسية سبقت هذه المرحلة سواء في مصر ام في غيرها من البقاع العربية .

وهذه الرؤية في حقيقة امرها جاءت استجابة للامثال للخطاب الاستعماري الذي رسخ فكرة تقول بان التحديث وكل ما يتصل به جاء مع الحضور الغربي الى الشرق ، ومن المعلوم ان المدونات الاستشراقية التي نشطت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قدمت صورة اختزالية عن الشرق ثقافة ومجتمعا ، وهي صورة توافق الرؤية التي ينتظرها الغربيون ، وتستجيب لتصوراتهم النمطية عنه ، وتفاعل الخطاب الاستعماري والصورة الرغوبية الاستشراقية في استبعاد الاشكال الادبية الاصلية ، ودمها ، وبها استبدلت اشكال اخرى توافق تصوراتها ، مما جعل الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها كثيرا ما يصار الى تضخيمها ، لتكون الركيزة التي تقام عليها كل التصورات اللاحقة ، وهو الموضوع الذي تعرّض لمبالغة في الرغبة دفعت بها آليات الخطاب الاستعماري الى بؤرة الوعي الفكري والادبي(٧٤) ، مما نتج عن ذلك خطاب تحيزي مضمري يرى في الثقافة العربية ركودا وجمودا لم تستطع الانفلات منه لولا هذا المد الغربي الذي ايقظها من سباتها .

ولعل الخطاب الاستشراقي كان واضحا منذ البداية في ترسيخ هذا التحيز الذي مال الى تحديد بدء النهضة مع الحملة الفرنسية على مصر ، إذ اتخذ هذا الخطاب مرحلة ما قبل النهضة اساسا للنظر الى ان الغزو الفرنسي لمصر هو بداية التحديث بعد قرون من التخلف والانحطاط والظلامية التي وسما بها العصر الذي سبق عصر النهضة ، ولهذا فان المستشرقين ومن تبعهم من المؤرخين العرب لتاريخ الادب العربي قد نظروا في الحملة الفرنسية نظرة مقدسة والى

قائدها نابليون على انه فاتح عظيم ، وان محمد علي باشا مكمل للتنوير الفكري وراع لحملة التحديث والنهضة ، وهذا الخطاب التحيزي نلمسه عند اغلب مؤرخي هذه المرحلة ومن اعتمد التحقيب منها اجرائيا لتاريخ الادب الحديث .

ولعل من المصنفات التي كان لها حضور واسع في الاوساط التعليمية والاكاديمية كتاب (تاريخ الادب العربي) لاحمد حسن الزيات ، الذي لم يخف تحيزه في جعل النهضة الحديثة تبدأ مع حملة نابليون وحكم محمد علي باشا ، يقول الزيات عن حملة نابليون : ((فان الجماعة العلمية التي صحبت هذا القائد العظيم لم تصدها القلاقل والحرب عن غرس بذور الحضارة في مصر ، فأنشأوا مدرستين وجريدتين ومسرحا للتمثيل ومجمعا علميا ، ومكتبة ، ومطبعة ، ... فكان صنيع هذه الجماعة اشبه بالقبس الوضاء سطع في ذلك الغيب الذي احلوك في سماء مصر فبدده ، واستطاع الناس ان ينظروا ، ولكن ماذا رأوا ؟ رأوا انهم في القرن التاسع عشر ، وان الغرب واقف منهم موقف الانسان العاقل من الحيوان الاعجم يرميهم بنظرات السخرية وهو دائب في سبيل الحياة الصحيحة ، مجد في تدليل المادة فبهتوا ودهشوا ، فكان ذلك كله وقودا جزلا للقبس الذي القاه نابليون بمصر ونفخ فيه محمد علي فدكا واشتعل وامتد لهيبه الى الشام والى سائر بلاد العرب فايقظ النيام وبدد الظلام))^(٧٥) ، إذ ان حصر التحديث في مصر وبسبب من حملة نابليون وجعل ادوات التحديث من تأسيس للمدارس وانشاء الجرائد والمجلات والمكتبات والمطابع ، انما يشكل في مجمله تحيزا للفكر الاستشراقي الذي سعى الى سحب مفردات التحديث والنهضة والتطوير الى الخطاب الغربي وافراغ خطابنا العربي منها وجعله خطابا متخلفا لا يستطيع ان يستوعب مفردات النهضة الفكرية ، ولهذا استطاع الخطاب التحيزي ان ينتقل الى اغلب مصنفات تاريخ ادبنا العربي .

ان قراءة فاحصة لهذا الخطاب التحيزي يجعل العرب فاقدين اي محتوى ثقافي او فكري ، وان دورهم كان دورا استهلاكيًا يعيشون على موائد الامم الاخرى ولم يكن لهم ادنى حضارة ولم يعرفوا العالم وبنفتحوه عليه الا بدخول نابليون الى مصر ، واذا كانت الثقافة العربية قد مرت بانتكاسات بسبب التقلبات السياسية منذ سقوط بغداد وحتى السيطرة العثمانية فان هذا لا يجعل ان حضارتهم قد توقفت نهائيا وركدت ، فضلا عن ذلك فان الثقافة العربية لم تكن منغلقة عن الآخر العربي قبل مجيء الحملة الفرنسية ، ولا يعني ايضا ان هذه الثقافة قد عدت مفكرين او مثقفين خلال المرحلة السابقة .

فقراءة للمشهد المصري ابان الاحتلال الفرنسي تطلعننا على ان مصر لم تكن نائمة قبل ذلك ، بحكم ان الآثار المباشرة للاحتلال كانت محدودة لم تسمح للحدثة بمد جذور لها في مصر ، وقد جرى رسم صورة مفخمة للحملة توافق رغبة الخطاب الاستعماري ، وهي صورة منقاة من الابعاد العسكرية والسياسية والتخريبية ، حيث تؤكد الوثائق ان مصر شهدت طوال حكم محمد علي عملية نهب واسعة للآثار من اراضيها ، فهذه الوقائع وغيرها لم يلتفت اليها وبها استبدلت بمرور الزمن مجموعة من المبالغات الخطابية التي صاغت ضربا امثاليا وتبشيريا للحملة ، وذلك بعد تجريدها من بعدها الاستعماري المباشر ، ورفعها الى مستوى العمل التاريخي

الخالق^(٧٦) ، وهذه الصورة هي عكس ما حاولت رسمه المصنفات العربية لتاريخ الادب ، فعملية الاستلاب الثقافي الذي مارسته المؤسسة الاستشرافية ومن تبعها حاولت تضخيم الدور الذي مارسته الحملة الفرنسية على مصر على انها البوابة التي ستنقل العرب من الجمود والتخلف الى سعة الانفتاح والمدنية ، غافلة عن الدور التخريبي الذي تركته هذه الحملة ، ومنتاسية – عن عمد – ما قد تؤول اليه الامور فيما بعد ، والمسألة لا تخلو عن ان تكون مندرجة ضمن التأثير الاستشراقي الغربي بجعل المؤثر لنهضة العرب غريبا .

والسؤال : كيف بدأت عملية التحديث العربي ومتى ومن اين ؟

ان المتابع لتطورات الثقافة العربية وتحديدا في القرنين السابع عشر والثامن عشر يجد ان بوادر النهضة العربية قد اتخذت مسارين : **المسار الداخلي والمسار الخارجي** ، اما **الداخلي** فقد وردت في الادبيات العربية ان بوادر نهضة فكرية انبثقت في الثقافة العربية منذ القرن السابع عشر ، ويستشهد محمود محمد شاكر ببعض الاعلام الذين بدأت تلك النهضة بهم في مصر في القرن السابع عشر في مقدمتهم المؤرخ عبد القادر ابن عمر البغدادي (١٦٢٠-١٦٨٣) صاحب كتاب خزانة الادب ، والمؤرخ الآخر الجبرتي الكبير حسن ابن ابراهيم الجبرتي العقيل (١٦٩٨-١٧٧٤) والد المؤرخ المعروف عبد الرحمن صاحب كتاب (عجائب الآثار في التراجم والاختبار) المعروف بتاريخ الجبرتي^(٧٧) ، وغيرهم من العلماء الذين قادوا نهضة داخلية في العالم العربي قبل حملة نابليون بعشرات السنين ، إذ شكلت جهودهم ارهاصا كبيرا مؤذنا بعملية استئناف للحضارة التي توقفت بسبب التقلبات السياسية لتبدأ يقظة جديدة تعيد نضارة الحضارة العربية وتنهض على استعادة دورها الريادي ، لاسيما وانه من المخطئ ان نقر بان هناك بداية لنهضة عربية حديثة ، إذ ((ليس للنهضة العربية الحديثة حدود واضحة متفق عليها ، بل هي تيار متصل ، بعيد الجذور ، كثير الروافد ، يختلف اتساعا وتأثيرا واهمية في البلدان التي ورثت حضارة العرب ، وانتظمتها لغة الضاد ، وشكلت العالم العربي الحديث ، والنهضة الادبية مرتبطة بالنهضة الاجتماعية والثقافية ، وبمدى انفتاح البيئة التي تعيش فيها على سائر البيئات قريبة وبعيدة ... ، لم تنقطع الثقافة العربية انقطاعا تاما في اي عهد من العهود ، بل ظلت شمسهما تتخلل الغيوم المتلبدة لتسطع في بؤر معينة ومؤسسات مشعة في العالم العربي))^(٧٨) ، هذا عن المسار الداخلي للنهضة العربية التي سبقت حملة نابليون .

اما المسار الخارجي فيتمثل في التأثير المباشر وغير المباشر بالحضارة الغربية ، وهذا التأثير لم يبدأ مع الحملة الفرنسية على مصر ، بل سبق الحملة بعشرات السنين ايضا ، وقد تم هذا التأثير عن طريقين:

الاول : وهو طريق غير مباشر تمثل في استفادة العرب من التطورات والتحديثات الغربية عن طريق الدولة العثمانية ، إذ ((ان بوادر التحديث العربي وارهاصاته الاولى كانت من خلال اتصال العثمانيين باوروبا ومن خلال حركة اصلاحات العثمانية التي سبقت تاريخ الحملة الفرنسية ، فهذه اصلاحات فتحت الباب للثقافة التركية للتواصل مع الثقافة الاوروبية والاقتراب من علومها ومعارفها وافكارها وآدابها وفنونها ، فكان ان تعرف العرب على هذه

الافكار الاوروبية الجديدة من خلال اللغة التركية التي يتقنها معظم الكتاب العرب))^(٧٩) ، فقد تجلت عملية التحديث التركي الذي استفاد من المنجزات الغربية من خلال عدة امور لعل اهمها المطبعة التي دخلت الى الدولة العثمانية قبل دخولها الى مصر* في اواخر القرن الخامس عشر على يد عالم لاهوت يهودي يدعى اسحق جرسون ، كما ان البعث العلمية التركية الى اوربا قد سبقت بعوث محمد علي باشا ، وان بروز النشاط الترجمي من اللغات الاوروبية قد سبق ما قام به الترجمة العرب او طلاب مدرسة الالسن التي اسسها رفاة الطهطاوي ، كما ان فكرة التمثيل المسرحي قد دخلت الثقافة التركية قبل دخولها الثقافة العربية، وقد تنبه الاتراك الى اهمية الصحافة وتأثيرها فاشتغلوا فيها ونشروا افكارهم من خلالها ، ومثلما تنبه الاتراك الى هذه المجالات الجديدة المزدهرة في اوربا ، تنبه العرب من خلال صلاتهم مع الدولة العثمانية الى اهميتها ، لاسيما وان معظم المفكرين والادباء والعلماء العرب كانوا على اتصال بالثقافة التركية ، فهم اما تلقوا تعليمهم في الاستانة واما يتقنون اللغة التركية فيقرأون ويكتبون بها نتيجة لاعتماد العثمانيين سياسة التتريك ، وهذا لا يعني ان الاتراك لم يجلبوا المطبعة بالحروف العربية ، إذ في العقد الثاني من القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة بالحروف العربية في الاستانة على ايدي محمد افندي جلبي وابنه سعيد افندي اللذين اطلعا على اسرار المطبعة والطباعة في باريس وباشرا بنشر المعاجم العربية كمعجم الصحاح للجوهري والكتب التاريخية كتاريخ تيمورلنك وتاريخ مصر وغير ذلك من الكتب الانسانية والعلمية .^(٨٠)

الثاني : اما ارهاصات النهضة العربية التي تمثلت في طريق التأثير المباشر بالثقافة الغربية فقد بدأت في لبنان في القرن السادس عشر ، اذ سبقت بعض الشخصيات اللبنانية في الدراسة باوروبا ، ففي وقت مبكر درس الراهب الماروني جبرائيل بن القلاعي عشرين سنة في جامعات رومية وعاد منها سنة ١٤٩٣م وقد اتقن ستة عشر علما جديدا ، وعلى الخطى نفسها كان مسيحيو لبنان يرسلون ابناءهم الى روما لكي يتعلموا في كلياتها الاوروبية ويتقنوا الفلسفة واللاهوت وما اليهما من العلوم الرفيعة ليتمكنوا من الترجمة ، وبعد ذلك جرى تأسيس المدرسة المارونية في سنة ١٥٨٤م وكان لها اثر واضح في اللغة والعلوم والترجمة والنهضة الانسانية العامة في لبنان ، فضلا عن ظهور المطبعة في لبنان وحلب قبل حملة نابليون فقد دخلت على يد الراهب الماروني عبدالله ضاهر عام ١٦١٠ اي قبل حوالي ١٨٨ سنة من حملة نابليون ، وقد طبعت في هذه المطابع كثير من كتب التاريخ والفقهاء الاسلامي والادب باللغة العربية^(٨١) ، وهذا كله يؤكد ان مرحلة التحديث والنهضة لم تبدأ مع حملة نابليون ولم تبدأ ايضا من مصر ، وانما هو التحيز الفاضح الذي طفحت به مصنفات مؤرخي التاريخ من المستشرقين والعرب فصوروا لنا صورة بعيدة عن الموضوعية العلمية .

ان قراءة واقع الاستئناف النهضوي في الثقافة العربية بمساربه الخارجي والداخلي يجعلنا نقرر انه ((من العسير علينا ان ندرس حقيقة تاريخنا الادبي في العصر الحديث الذي اصطلحنا على انه تاريخ الصحوة او النهضة الفكرية ، التي نجمت عن اتصالنا باوربا عقب الحملة الفرنسية ، دون وضعه في سياق تلك العلاقة المعقدة بين العرب واوربا ، ودون التعرف على

واقع تلك العلاقة قبيل مرحلة هذا الاتصال الفعلي بالحضارة الأوروبية واثنائها ، والذي تم في سياق علاقات السيطرة الاستعمارية في مراحلها الاولى ، ودون معرفة واقع الادب والثقافة العربية قبل اجتياح اسطول نابليون للاسكندرية في اول يوليو عام ١٧٩٨ ، فهذان الامران ضروران لتأسيس الاتصال ، مع ما انقطع نتيجة لتلك القطيعة الكاملة مع الماضي ، والتي تنهض عليها عملية التاريخ لعصر النهضة^(٨٢) ، فمعرفة الارهاصات الاولى لبوادر النهضة الفكرية العربية الحديثة وتتبعها ودراسة مسارها وتطورها من شأنه ان يجعلنا ننظر الى الحملة الفرنسية على انها كانت حملة تخريبية وتضليلية اعاقت المد النهضوي الذي كان يسير في مساره الطبيعي .

* * *

٣- التحيز الاقليمي :

كما مرّ سابقا ان تضخيم انجازات الحملة الفرنسية وما تبعه من تحيز تجاه جميع البدايات الحقيقية للنهضة العربية التي كانت قبلها ساعدت في اخفاء تلك البدايات التي بدأت في بلاد الشام ، وسواء ما ظهر في مصر او في بلاد الشام من بدايات نهضوية ، فان هاتين المنطقتين من العالم العربي ساعدتا في اخفاء واغفال مناطق اخرى لم تكن تكن اقل نهضة ووعيا ، واذا كانت لم تصل الى ما وصلته مصر وبلاد الشام بسبب السياقات الثقافية الخاصة ، لكنها على الاقل شكلت امتدادا نهضويا مستقلا معبرا عن حالة المشهد الثقافي الذي يؤطر جميع انبثاقات النهضة في سياق عربي واحد ، فعلى سبيل المثال نجد ان ميل بعض من المستشرقين والمؤرخين المصريين الى جعل بداية النهضة في مصر لا يخلو من اجحاف وتحيز في تحديد مكان وبداية عصر النهضة ، إذ يكمن مسعى بعضهم في ان تكون مصر حاضرة في كل تطور وتحديث يجري في العالم العربي ، وهي وان كانت لها المكانة الثقافية التي لا ينافسها فيها احد ، وانها كانت حاضنة للعلم والعلماء قبل النهضة وبعدها وبخاصة ايام الفاطميين وما بعدها وصولا الى العصر الحديث ، الا ان تمييزها من بين سائر العواصم الثقافية وجعلها البداية التي بدأت فيها عملية التحديث يدخل في باب التحيز الاقليمي .

إذ افرزت التنظيرات التي ارخت للبدايات الاولى للحقبة العربية الحديثة في مصر فـ(شكلا آخر من اشكال المركزية ، وهي مركزية فرعية تعمم التاريخ المصري الخاص بوصفه الملامح العامة للتاريخ العربي))^(٨٣) ، ومثلما نجد من يجعل بدايات النهضة تكون مصرية ، كذلك نجد من يذهب الى التحيز للنموذج اللبناني ويسعى نحو تعميمه وان تكون له الريادة في ذلك ، ((ان اقتصار انطوان غطاس كرم على تعميم النموذج اللبناني على مجموع العالم العربي اسقطه في نفس ما سقط فيه محمد يوسف نجم حين كان يعمم النموذج المصري على هذا المجموع ، لافتقاد الرؤية العضوية وغياب المناهج ونوعية النصوص والاحداث والظواهر التي يقوم عليها اعادة انتاجهم للتاريخ الادبي الحديث بطريقة يغيب فيها الـ(كيف) والـ(ماذا) والـ(هدف) ، اي غياب الاسئلة الجوهرية ، التي تكون صلب هذا الادب))^(٨٤) ، وهذا في الحقيقة خاضع لاسقاطات اقليمية ، إذ تجر مثل هذه الاسقاطات الى نوع من التعميم اللاموضوعي لمسار تاريخ الادب

العربي ، مما يربك عمل المؤرخ ويجعله يدور في دائرة ضيقة ، فما يصدر في بلد المركز يجب ان ينطبق على جميع الاصقاع من البلاد العربية الاخرى ، الامر الذي يجعل من تاريخ الادب قائما على مركزية تصادر نتاجات اخرى لم ترق الى النموذج الصادر من المركز ، وهذا ما ذهب اليه الدكتور سعيد علوش حين رأى ان المؤرخ الادبي ((يقع ضحية مجموعة من الاسقاطات ، إذ لم تكن نفس الخلفيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية متماثلة في العالم العربي ، حتى يمكن ان نجريها على فضاء شاسع ، ودول ذات خصوصيات متعددة ، والى تاريخ قريب ، كان تاريخ الادب العربي هو التاريخ الادبي لمصر او للبنان ، تبعا لللاحق القسري ، ولا يمكن للادب الجزائري مثلا ان يضيف داخله بسهولة ، وقد كان الاولى قبل خوض تاريخ الادب العام ، الاعتماد على تاريخ الادب الخاص بكل دولة عربية ، حتى تكتسب شرعية مقابلاتها ، ودمج عناصر تحولها ، ضمن ما يقوم نقولا زيادة ، باقرار صلاحيته ، لمجموع العالم العربي ، فهناك من العناصر ما يعمل في دولة عربية اكثر من غيرها ، كما ان منها ما لا ينطبق تماما على خصوصيتها)) (٨٥) ، وهذا ما يجعل التعميم حالة معقدة ، فالنتائج الثقافية في دولة عربية ما لا يمكن ان تعمم بوصفها نموذجا لحالة عربية شاملة بقدر ما تكون تمثل حالة خاصة ، ولكل بلد له نتاجه الخاص ، فاذا ما شكل ظاهرة عامة عندئذ نستطيع ان نجعل منه نموذجا لكل الثقافة العربية ، وهذا ما ينطبق على العراق تمثيلا ، فالمشهد العراقي في جميع مراحلها لم يكن غائبا على الحركة النهضوية حتى ومصر تعيش بداياتها مع الحملة الفرنسية ، او بلاد الشام في انفتاحها المعرفي والثقافي ، وما فرزه مشهد العراق الثقافي في القرن التاسع عشر من نتاجات على مستويات ثقافية عدة لا يقل اهمية عما كان في تلك المناطق ، الا ان العراق كان محكوما بسياقات سياسية جعلته ينكفأ احيانا ويتباطأ مرات ، لكنه في كل الاحوال كان حاضرا بنتاجات مبدعيه رافضا التوقوع داخل الاطر الثقافية الضيقة .

* * * * *

تجاوز التحيز :

ان آليات تجاوز التحيز في المصنفات العربية لتاريخ الادب العربي - التي شكلت كتاباتهم البدايات التأسيسية في هذا المجال - يتطلب مراجعة فكرية نقدية متواصلة تسعى من خلاله الى قراءة حيادية بعيدة كل البعد عن المؤثرات الداخلية والخارجية ، ولهذا فان التحيز الذي وقع في كتابة تاريخ الادب لا يختلف عن اي تحيزات اخرى مست العلوم الاجتماعية والانسانية الاخرى ، وحتى تنجح اي مراجعة نقدية للعلوم الانسانية يجب ان تتخذ مسارين : مراجعة داخلية تقوم على قراءة للموروثات العربية التي عدت البذور الاولى لمصنفات تاريخ الادب العربي ، ومراجعة خارجية تركز على نقطة الالتقاء والافتراق بيننا وبين الآخر الغربي وتصفية ما حمل على التحيز في نقل آليات كتابة تاريخ الادب العربي لا سيما وان البداية التأسيسية كانت منبثقة من المستشرقين .

لهذا فان مراعاة الابعاد الفلسفية والمرجعية والفكرية والزمنية لاي كتابة تاريخية للادب العربي وتقويمها كفيل بتجاوز آثار التحيز التي شكلت عائقا حقيقيا لاي مسعى في اعادة كتابة

تاريخ ادبنا ، ومن هنا وجب علينا اعادة النظر في كل ما كتب وأرخ لادبنا العربي ، بما يضمن نتائج تتجاوز من خلالها التحيزات المتمركزة في تفصلات هذا التاريخ ، وبما يتيح لنا تأسيس ارضية تضع في حسابها اعتبارات الهوية الحضارية والنسق الزمني والمرجعيات الفكرية والراهن الاكاديمي لمناهجنا ومقرراتنا الدراسية التي تحتضنها مدارسنا وجامعتنا العربية في مراحلها المتعددة ، لان ما شهدته جامعاتنا في المرحلة السابقة - ولازال - ازاء اشكالية التحقيب الادبي المنبثق من المركزية الغربية انما استحال الى تحيز جماعي اشبه ما يكون تحيزا ترعاه المؤسسة الاكاديمية والتعليمية بمدارسها وجامعاتها ومراكزها البحثية ، التي تحولت فيما بعد الى واقع علمي مقدس لا يجوز المساس فيه او نقده ، ليلقي بتبعاته على اجيال من

هوامش البحث :

- (١) مقدمة د. حسن الطالب لكتاب ما التاريخ الادبي ، كليمان موازان : ١٠
- (٢) المكون اليهودي في الحضارة الغربية ، د. سعد البازعي : ٢٦
- (٣) لسان العرب ، ابن منظور : مادة حوز .
- (٤) ينظر : كلمة في التحيز ، د. علي جمعه ، ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهد ، تحرير د. عبد الوهاب المسيري : ١١٧/٢ .
- (٥) اعتداء الفكر العربي الحديث على ذاته اللغوية ، د. محمد اكرم سعد الدين ، ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهد : ١٢٧/١
- (٦) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، د. احمد زكي بدوي : ٣٩-٤٠
- (٧) فقه التحيز ، د. عبد الوهاب المسيري ، ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهد : ١ / ١٩-٢٠
- (٨) دليل الناقد الادبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي : ١٠٥
- (٩) فقه التحيز ، د. عبد الوهاب المسيري ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهد : ١ / ٣-٤
- (١٠) في تاريخ الادب مفاهيم ومناهج : ٧
- (١١) ينظر تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، ت: عبد الحليم النجار : ١ / ٣٣-٣٥
- (١٢) مقدمة حسن الطالب لكتاب ما التاريخ الادبي : ١٢
- (١٣) دليل الناقد الادبي : ١٠٢
- (١٤) مفهوم الايديولوجيا ، عبدالله العروي : ١٢٧
- (١٥) العرب والفكر التاريخي ، عبدالله العروي : ١٦٤ ، وينظر : العرب وتاريخ الادب نموذج كتاب الاغاني ، د. احمد بو حسن : ١٣
- (١٦) العرب وتاريخ الادب : ٥٧
- (١٧) مفهوم التاريخ الادبي مجالات التوسع وآفاق التجديد ، د. حسن الطالب : ١٣
- (١٨) تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان : ١٣/١
- (١٩) تاريخ الادب العربي ، الزيات : ٤
- (٢٠) تاريخ آداب اللغة العربية : ١ / ٧-٨
- (٢١) العرب وتاريخ الادب : ١٢٠-١٢١-١٢٢
- (٢٢) ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية : ١ / ١٠ ، وينظر : الادب العربي بين الدلالة والتاريخ ، د. عدنان العلي : ٦٤
- (٢٣) العرب وتاريخ الادب : ٦-٧-٨
- (٢٤) كتاب الاغاني ، ابو فرج الاصفهاني : ١٨ / ١٧٤
- (٢٥) الموازنة ، الأمدي : ٥٩

- (٢٦) ينظر : العرب وتاريخ الادب : ٦٦
- (٢٧) تاريخ الادب ، روبر اسكاربيت ، ضمن كتاب الادب والانواع الادبية مجموعة مؤلفين : ٦٨-٦٩
- (٢٨) مكونات الادب المقارن في العالم العربي ، سعيد علوش : ٢١٧
- (٢٩) الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، د. عبدالله ابراهيم : ١٧١
- (٣٠) فقه التحيز ، د. عبد الوهاب المسيري ، ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهد : ١ / ٣٧-٣٦
- (٣١) ينظر : مقدمة المترجم عبد الحليم النجار لكتاب تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان : م .
- (٣٢) في تاريخ الادب : ١٤١
- (٣٣) ينظر كتاب كارلو ناليو : تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية
- (٣٤) ينظر : مدخل الى الادب العربي لهاملتون جب قراءة نقدية مع النص الانجليزي ، د. ابراهيم عوض : ١٤٩-٣٣
- (٣٥) دراسة ادب اللغة العربية بمصر في النصف الاول من القرن العشرين ، احمد الشايب : ١٠
- (٣٦) الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، احمد الاسكندري ، مصطفى عناني : ٩
- (٣٧) ينظر كتاب : ادب اللغة العربية ، محمد حسن نائل المرصفي .
- (٣٨) تاريخ الادب العربي ، احمد حسن الزيات : ٥
- (٣٩) تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مجلة الهلال : ع : ٨ ، السنة ٢٠ ، ١ مايو ١٩١٢ ، : ٥٠٤ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها . يرى الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الادب العربي ان جرجي زيدان في كتابه لم يقدم جديدا سوى انه نقل جانبا من المادة التي كانت في الطبعة الاصلية من كتاب بروكلمان الى اللغة العربية ، خدمة لابناء اللغة العربية من الذين لا يعرفون اللغة الالمانية ، ومع ان عمل جرجي زيدان كان ادنى مستوى من عمل بروكلمان- على الرغم من ان الاول كان مبتكرا شاقا لطريق لم تشق من قبل وان الثاني كان مقلدا وسائرا على طريق قد شقها غيره - فان كتاب جرجي زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية) قد ادى للباحثين العرب ممن يجهلون اللغة الالمانية خدمة جليلة !!! ينظر : تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ : ١٨-١٩
- (٤١) ينظر : المنهج الاستشراقي في تاريخ الادب والنقد ، ادريس الكريوي ، مجلة علامات ، ج : ٥٥ ، م : ١٤ ، محرم ١٤٢٦ هـ ، مارس ٢٠٠٥ : ٢١٠
- * تفيد الحقبة في الاصطلاح اللغوي العربي حبس الشيء ، كما تفيد المدة الزمنية ، فقد دلت على سنة ، او على عدة عقود ، ومصطلح Penode بالفرنسية يفيد مدة زمنية معينة ، وغالبا ما اقترنت بالحقب التاريخية الكبرى ، كما تفيد الدورة الزمنية المحدودة . ويفيد مصطلح Penod في الانجليزية حقبة من الزمن ، او علامة ترقيمية (٤) (فاصلة) تقوم بتقطيع الجملة الى مقاطع لها علاقة بالمعاني الجزئية فيها . كما ان لها علاقة باتمام دورة زمنية او سلسلة من الاحداث ، اي انها تفيد مقطعا زمنيا محددا بظاهرة متكررة ، وبذلك تشمل معاني العصر ، العهد ، المرحلة ... اما مصطلح Zeit abschnitt في الالمانية فيتكون من مقطعين : Zeit اي الزمن او الوقت ، و Aschnitt ، اي المقطع ، وبذلك يفيد المصطلح مقطعا من الزمن . ينظر العرب وتاريخ الادب : ٥٢
- (٤٢) مفهوم التاريخ ، عبدالله العروي : ٢٨٢
- (٤٣) ينظر : مفهوم التاريخ ، عبدالله العروي : ٢٧٣ ، وينظر ايضا : ملاحظات واجتهادات حول مسألة التحقيب في التاريخ العربي ، محمد حواش ، ضمن كتاب التحقيب في التاريخ العربي ، تنسيق محمد مفناح ، احمد بو حسن ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة محمد الخامس ، المملكة المغربية ، الرباط ١٩٩٧ : ١٠٢
- (٤٤) منطق التحقيب التاريخي ، محمد الطاهر المنصوري ، ضمن ندوة مجلة اسطور (التحقيب في التاريخ العربي الاسلامي) ، ع : ٣ ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ : ٢٢٧
- (٤٥) ينظر : في تاريخ الادب : ١٤٠
- (٤٦) حول التحقيب التاريخي ، عيد الحميد هنية ، ضمن ندوة مجلة اسطور (التحقيب في التاريخ العربي الاسلامي) ، ع : ٣ ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ : ٢٢٤-٢٢٥

- (٤٧) اشكالية التحقيب الكولونيالي للحملة الفرنسية على مصر مراجعة نقدية للمنظور الفرنسي ، ناصر سليمان ، ضمن ندوة مجلة اسطور (التحقيب في التاريخ العربي الاسلامي) ، ع : ٣ ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ : ٢٣٧
- (٤٨) تحقيب التابع ، د. حيدر سعيد ، ضمن ندوة مجلة اسطور (التحقيب في التاريخ العربي الاسلامي) ، ع : ٣ ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ : ٢٨٢
- (٤٩) ابعاد التحيز في دراسات النظام الدولي ، د. نادية مصطفى ، ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهااد : ٢٥٨/٢
- (٥٠) فقه التحيز ، د. عبد الوهاب المسيري ، ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهااد : ٨٦
- (٥١) مقدمة في علم الاستغراب : حسن حنفي : ٢٩
- (٥٢) استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث ، د. سعد البازعي : ١٧
- (٥٣) استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث : ٢٣
- (٥٤) التحيز في كتابة التاريخ ، طارق البشري ، ضمن كتاب اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهااد : ٢٣٣/٢
- (٥٥) في تاريخ الادب : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ١٣٤ . وينظر تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان : ١ / ١٨٩ - ٢٠٢
- (٥٦) تحقيب التابع ، د. حيدر سعيد ، ضمن ندوة مجلة اسطور (التحقيب في التاريخ العربي الاسلامي) ، ع : ٣ ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ : ٢٨٢
- (٥٧) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د. بكرى شيخ امين : ٥ ، وينظر ايضا : البحث الادبي ، د. شوقي ضيف : ٥٤
- (٥٨) فتنة المتخيل .. خطاب الفتنة ومكاند الاستشراق ، محمد لطفي اليوسفي : ٢ / ١٣٧
- (٥٩) تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ، كارلو نالينو : ٥٩
- (٦٠) حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي ، سالم يفوت : ٦٥-٦٦
- (٦١) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٠٩/١
- (٦٢) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٩١/٣
- (٦٣) تاريخ الادب العربي ، الزيات : ٢٥٤
- (٦٤) تاريخ الادب العربي ، الزيات : ٤٠٣
- (٦٥) في تاريخ الادب : ٢٨٤
- (٦٦) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : تطور الادب الحديث في مصر من اوائل القرن التاسع عشر الى قيام الحرب الكبرى الثانية ، د. احمد هيكل : ١٧-١٨ ، تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري : ٨٦٩-٨٧٠ ، الادب العربي من الانحدار الى الازدهار ، جودت الركابي : ١٢٠ ، ١٢٤
- (٦٧) فتنة المتخيل .. الكتابة ونداء الاقاصي ، محمد لطفي اليوسفي : ١ / ٧٢
- (٦٨) البحث الادبي ، د. شوقي ضيف : ٥٤
- (٦٩) نحن والتاريخ ، قسطنطين زريق : ٢٠
- (٧٠) نحن والتاريخ : ٢٣٨
- (٧١) مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي عرض ونقد واقتراح ، شكري فيصل : ٤٠-٤١
- (٧٢) فتنة المتخيل .. خطاب الفتنة ومكاند الاستشراق : ٢ / ١٣٧
- (٧٣) الثابت والمتحول ، ادونيس علي احمد سعيد : ٣/٥٣
- (٧٤) السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري واعادة تفسير النشأة : ١٣-١٤
- (٧٥) تاريخ الادب العربي ، الزيات : ٤١٦ - ٤١٧ ، وينظر ايضا ما قاله نالينو : تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ، كارلو نالينو : ٦٠
- (٧٦) السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري واعادة تفسير النشأة : ٢٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩
- (٧٧) رسالة في الطريق الى ثقافتنا : ١٢٢ ، وينظر : افق الخطاب النقدي : ١٧١ ، وقد ذكر الاستاذ محمود محمد شاكر ان الجبرتي الكبير كان ((فقيها كبيرا نابها ، عالما باللغة وعلم الكلام ، وتصدر اماما مفتيا وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ، ولكنه في سنة ١٧٣١ ولى وجهه شطر العلوم التي كانت تراثا مستغلقا على اهل

زمانه ، فجمع كتبها من كل مكان وحرص على لقاء من يعلم سر الفاظها ورموزها ، وقضى في ذلك عشر سنوات (١٧٣١-١٧٤١) ، حتى ملك ناصية الرموز كلها ، في الهندسة والكيمياء والسيماء وعلم الهيئة (الفلك) والصنائع الحضارية كلها ، حتى النجارة والحدادة والسكرة والخراطة والتجليد والنقش والموازين اتقنها وعرف اصولها ، وصار بيته زاخرا بكل اداة في صناعة وكل آلة ، وصار اماما عالما ايضا في اكثر الصناعات ، حتى لجأ اليه مهرة الصناع في كل صناعة ينهلون من علمه ويستفيدون مما جمع من المخطوطات والادوات ، لقد تحول بيت الجبرتي الكبير الى مجمع علمي او جامعة تكنولوجية بالمفهوم الحديث ، حيث اخذ الطلاب والصناع يتوافدون عليه للدرس والتدريب ، وحتى طبقت شهرته الآفاق وتجاوزت حدود مصر لدرجة انه حضر اليه طلاب من الافرنج وقرأوا عليه علم الهندسة وذلك في سنة ١٧٤٦م ، واهدوا اليه من صنائعهم وآلاتهم اشياء نفيسة ، وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها العلم من ذلك الوقت ، واخرجوه من القوة الى الفعل ، واستخرجوا به الصنائع البديعة)) ، ينظر : رسالة في الطريق الى ثقافتنا ، محمود محمد شاكر : ٨٣

(٧٨) تباشير النهضة الادبية ، ولیم الخازن : ١١

(٧٩) الفكر العربي البنى المتصارعة ، د. ناظم عودة : ١٩

* مما يذكر بخصوص المطبعة التي جلبها نابليون حيث انه لم يجلبها للمصريين وانما لاموره الرسمية التي تخص حملته العسكرية ولذلك عندما رجعوا الى فرنسا اخذوها معهم ، وقد اشترى المصريون مطبعة الحملة بعد ان شحنت الى فرنسا ، وظلت مهملة في احدى المدن المطلة على البحر المتوسط عشرين سنة !!! . ينظر : السردية العربية الحديثة : ٤١

(٨٠) الفكر العربي البنى المتصارعة ، د. ناظم عودة : ١٩-٢٩، ٢١

(٨١) الفكر العربي البنى المتصارعة : ٢٧-٢٩ ، وينظر ايضا تباشير النهضة الادبية : ١١

(٨٢) افق الخطاب النقدي ، صبري حافظ : ١٦٧

(٨٣) اللغة من الحقبة الى الحالة ، تحقيق التابع ، د. حيدر سعيد ، ضمن ندوة مجلة اسطور (التحقيب في التاريخ العربي الاسلامي) ، ع : ٣ ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ : ٢٨٢ ، ويلاحظ ان اغلب الذين ارخوا للادب العربي كانوا مصريين او ممن وفد على مصر واقام فيها كمثل جرجي زيدان .

(٨٤) اشكالية التيارات والتأثيرات الادبية في الوطن العربي ، د. سعيد علوش : ٣١-٣٢

(٨٥) اشكالية التيارات والتأثيرات الادبية في الوطن العربي : ٢١

المصادر والمراجع

اولا : الكتب :

- الادب والانواع الادبية ، مجموعة من الاساتذة ، ترجمة : طاهر حجار ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، سوريا .

- الادب العربي بين الدلالة والتاريخ ، د. عدنان عبيد العلي ، منشورات دامعة آل البيت ، ط : ١ ، ٢٠٠٠

- ادب اللغة العربية ، محمد حسن نائل المرصفي ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٩٠٨ .

- استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث ، د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء

- المغرب ، بيروت - لبنان ، ط : ١ ، ٢٠٠٤ .

- اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد ، تحرير : د. عبد الوهاب المسيري ، المعهد العالمي للفكر

الاسلامي ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الامريكية ، ط : ٢ ، ١٩٩٧

- اشكالية التيارات والتأثيرات الادبية في الوطن العربي ، د. سعيد علوش ، المركز الثقافي العربي ، الدار

البيضاء - المغرب ، ط : ١ ، ١٩٨٦

- افق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، د. صبري حافظ ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ،

القاهرة ، مصر ، ط : ١ ، ١٩٩٦

- البحث الادبي طبيعته مناهاجه اصوله مصادره ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط :

١٩٩٢ ، ٧

- تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية ، كارلو نالينو ، تقديم د. طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط : ٢ ، ١٩٧٠
- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، راجعه وعلق عليه د. شوقي ضيف ، دار الهلال ، مصر ، القاهرة ، د.ت .
- تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، ت.د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط : ٤ . د.ت
- تاريخ الادب العربي ، احمد حسن الزيات ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر .
- تاريخ الادب العربي ، د. عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط : ٤ ، ١٩٨١
- تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البولسية ، ١٩٥٣
- التحقيب في التاريخ العربي ، تنسيق محمد مفناح ، احمد بو حسن ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة محمد الخامس ، المملكة المغربية ، الرباط ١٩٩٧
- تباشير النهضة الادبية ، وليم الخازن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط : ١ ، ١٩٩٣ .
- الثابت والمتحول بحث في الابداع والتباعد عند العرب ، علي احمد ادونيس ، دار الساقي بيروت ، لبنان ، ط : ٧ ، ١٩٩٤
- الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة (تداخل الانساق والمفاهيم ورهانات العولمة) ، د. عبدالله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب - بيروت لبنان ، ط : ١ ، ١٩٩٩ .
- حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي ، سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان ، ط : ١ ، ١٩٨٩
- دراسة ادب اللغة العربية بمصر في النصف الاول من القرن العشرين ، احمد الشايب ، دار الظاهرية للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط : ١ ، ٢٠١٨ .
- دليل الناقد الادبي اضاءة لاكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان ، ط : ٥ ، ٢٠٠٧ .
- رسالة في الطريق الى ثقافتنا ، محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧
- السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري واعادة تفسير النشأة ، د. عبدالله ابراهيم ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧
- العرب وتاريخ الادب نموذج كتاب الاغاني ، احمد بو حسن ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط : ١ ، ٢٠٠٣
- العرب والفكر التاريخي ، عبدالله العروي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان ، ط : ٥ ، ٢٠٠٦
- فتنة المتخيل .. خطاب الفتنة ومكاند الاستشراق ، محمد لطفي اليوسفي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، دار الفارس ، عمان ، الاردن ، ط : ١ ، ٢٠٠٢
- فتنة المتخيل .. الكتابة ونداء الاقاصي ، محمد لطفي اليوسفي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، دار الفارس ، عمان ، الاردن ، ط : ١ ، ٢٠٠٢
- الفكر العربي البنى المتصارعة من خطاب الاستئناف الى خطاب الاختلاف ، د. ناظم عودة ، كنوز المعرفة ، عمان ، الاردن ، ط : ١ ، ٢٠١٧ .
- في تاريخ الادب مفاهيم ومناهج ، د. حسين الواد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، ط : ٢ ، ١٩٩٣
- كتاب الاغاني ، لابي فرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ، اشرف محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٣ .
- لسان العرب ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (٦٣٠-٥٧١١هـ) ، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها امين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط : ٣ ، د.ت .

- ما التاريخ الادبي ، كليمان موازان ، ترجمة وتقديم : د. حسن الطالب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ط : ١ ، ٢٠١٠ .
- مدخل الى الادب العربي لهاملتون جب قراءة نقدية مع النص الانجليزي ، د. ابراهيم عوض ، المنار للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط : ١ ، ٢٠٠٨ .
- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د. بكرى شيخ امين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط : ٤ ، ١٩٨٦ .
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي - فرنسي - عربي ، د. احمد زكي بدوي ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٧ .
- مفهوم الايديولوجيا ، عبدالله العروي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان ، ط : ٨ ، ٢٠١٢ .
- مفهوم التاريخ ، عبدالله العروي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان ، ط : ٤ ، ٢٠٠٥ .
- مفهوم التاريخ الادبي مجالات التوسع وآفاق التجديد ، د. حسن الطالب ، منشورات دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، الرباط ، المغرب ، ط : ١ ، ٢٠٠٨ .
- مقدمة في علم الاستغراب : حسن حنفي ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .
- مكونات الادب المقارن في العالم العربي ، سعيد علوش ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت - لبنان ، سوشيريس ، الدار البيضاء - المغرب ، ط : ١ ، ١٩٨٧ .
- المكون اليهودي في الحضارة الغربية ، د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت - لبنان ، ط : ١ ، ٢٠٠٧ .
- مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي عرض ونقد واقتراح ، د. شكري فيصل ، مكتبة الخانجي ، مصر ، مكتبة المثني ، بغداد : ١ ، ١٩٥٣ .
- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، لابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق : السيد احمد صقر ، دار المعارف ، الاهرة ، مصر ، ط : ٤ ، ١٩٩٢ .
- نحن والتاريخ مطالبات وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ ، قسطنطين زريق ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ط : ٦ ، ١٩٨٥ .
- الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، احمد الاسكندري ، مصطفى عناني ، مطبعة المعارف ، مصر ، ط : ١ ، ١٩١٩ .

ثانيا : الدوريات :

- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مجلة الهلال : ع : ٨ ، السنة ٢٠ ، ١ مايو ١٩١٢ .
- التحقيب في التاريخ العربي الاسلامي ، ندوة مجلة اسطور ، ع : ٣ ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر .
- المنهج الاستشراقي في تاريخ الادب والنقد ، ادريس الكريوي ، مجلة علامات ، ج : ٥٥ ، م : ١٤ ، محرم ١٤٢٦ هـ ، مارس ٢٠٠٥ ، النادي الثقافي بجدة ، السعودية .

Sources and references

First: Books:

- Literature and literary genres, a group of professors, translation: Taher Hajjar, Tlass Publishing House, Damascus, Syria.
- Arabic literature between significance and history, d. Adnan Obaid Al-Ali, Aal Al-Bayt Tearful Publications, Ed. : 1, 2000.

- Arabic Language Literature, Muhammad Hassan Nael Al-Marsafi, The Egyptian Husseinieh Press, 1908.
- Receiving the other west in modern Arab criticism, d. Saad Al-Bazai, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, Beirut - Lebanon, i: 1, 2004.
- The problem of bias is an epistemological view and a call for diligence, edited by: Dr. Abdel-Wahab Al-Messiri, The International Institute for Islamic Thought, Virginia, United States of America, ed: 2, 1997
- The problematic of literary currents and influences in the Arab world, Dr. Said Alloush, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, ed: 1, 1986
- The critical discourse approved theoretical studies and applied readings, d. Sabry Hafez, Sharqiyat House for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, ed.: 1, 1996
- Literary research, its nature, methodology, the origins of its sources, d. Shawky Dhaif, Dar Al Maaref, Cairo, Egypt, Ed.: 7, 1992
- History of Arab literature from pre-Islamic to the era of the Umayyads, Carlo Nalino, presented by Dr. Taha Hussein, Dar Al Maaref, Cairo, Egypt, T: 2, 1970
- History of Arabic Language Literature, Gerji Zidan, reviewed and commented by Dr. Shawky Deif, Dar Al-Hilal, Egypt, Cairo,
- History of Arab Literature, Karl Brockelmann, T.: Dr. Abdel Halim Al-Najjar, Dar Al Maaref, Cairo, Egypt, T: 4
- History of Arab Literature, Ahmed Hassan Al-Zayat, Nahdet Misr Publishing House, Cairo, Egypt.
- History of Arabic literature, d. Omar Farroukh, House of Knowledge for the Millions, Beirut, Lebanon, ed.: 4, 1981
- A History of Arab Literature, Hanna Al-Fakhoury, Al-Bolsy Press, 1953
- Investigations in Arab History, coordinated by Muhammad Mafnah, Ahmed Bou Hassan, Publications of the Faculty of Literature and Human Sciences, University of Mohammed V, Kingdom of Morocco, Rabat 1997
- Preachers of the Literary Renaissance, William Al-Khazen, House of Knowledge for the Millions, Beirut, Lebanon, ed: 1, 1993.
- Fixed and Transforming: A Study of Creativity and Adoption among the Arabs, Ali Ahmad Adonis, Saqi House Beirut, Lebanon, Ed.: 7, 1994
- Arab culture and borrowed references (overlapping coordination, concepts, and globalization stakes), Dr. Abdullah Ibrahim, the Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, Beirut, Lebanon, i: 1, 1999.
- Excavations of Orientalism in the Critique of the Orientalist Mind, Salem Yefoot, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, Beirut - Lebanon, ed: 1 1989

- A Study of Arabic Language Literature in Egypt in the First Half of the Twentieth Century, Ahmad Al-Shayeb, Dar Al-Dhahiriya for Publishing and Distribution, Kuwait, Edition: 1, 2018.
- The literary critic's guide illuminating more than seventy contemporary trends and critical terms, d. Megan Al-Ruwaili, Dr. Saad Al-Bazai, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, Beirut - Lebanon, Edition: 5, 2007.
- A Message on the Road to Our Culture, Mahmoud Mohamed Shaker, The Egyptian General Book Authority, Cairo, Egypt, 1997
- The Modern Arab Narrative: Deconstructing the Colonial Discourse and Reinterpreting the Origins, Dr. Abdullah Ibrahim, Cairo, Egypt, 1997
- The Arabs and the History of Literature, The Model of the Book of Songs, Ahmed Bou Hassan, Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco, ed: 1, 2003
- The Arabs and Historical Thought, Abdallah Laroui, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, Beirut - Lebanon, 5th Edition, 2006
- The fitnah of the imagined ... the discourse of sedition and the machinations of Orientalism, Muhammad Lotfi Al-Yousfi, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fares, Amman, Jordan, ed: 1, 2002
- The Fitnah of the Imagined ... Writing and the Call of Al-Aqsa, Muhammad Lotfi Al-Yousfi, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fares, Amman, Jordan, i: 1, 2002
- Arab thought, the conflicting structures, from the letter of appeal to the discourse of difference, d. Nazem Odeh, Treasures of Knowledge, Amman, Jordan, i: 1, 2017.
- In the history of literature concepts and approaches, d. Hussein Al-Wad, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, Dar Al-Faris for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, ed: 2, 1993
- The Book of Songs, by Abi Faraj Al-Isfahani, edited by: Abd al-Karim al-Azbawi, Ashraf Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, The General Egyptian Book Authority, Cairo, Egypt, 1993.
- Lisan al-Arab Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram al-Ansari (630-711 AH), new edition taken care of corrected by Amin Muhammad Abdel-Wahhab, Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, House of Revival of Arab Heritage, Arab History Foundation, Beirut - Lebanon, Edition: 3
- What literary history, Clement Mawazine, translation and presentation by: Dr. Hassan Al-Taleb, The New United Book House, Beirut, Lebanon 1: 1, 2010.

- An Introduction to Arabic Literature by Hamilton. A critical reading with the English text, Dr. Ibrahim Awad, Al-Manar Printing and Publishing, Cairo, Egypt, ed.: 1, 2008.
- Readings in Mamluk and Ottoman poetry, d. Bakri Sheikh Amin, House of Knowledge for the Millions, Beirut, Lebanon, ed.: 4, 1986
- Glossary of social science terms English - French - Arabic, Dr. Ahmed Zaki Badawi, Lebanon Library, 1977.
- The concept of ideology, Abdullah Laroui, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, Beirut - Lebanon, Edition: 8, 2012
- Concept of History, Abdullah Laroui, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, Beirut - Lebanon, ed: 4, 2005
- The concept of literary history, areas of expansion and prospects for renewal, d. Hassan Al-Talib, Bouregreg House Publications for Printing and Publishing, Rabat, Morocco, Edition 1, 2008
- An introduction to the science of curiosity: Hassan Hanafi, Art House for Publishing and Distribution, 1991.
- Components of Comparative Literature in the Arab World, Said Alloush, The International Book Company, Beirut - Lebanon, Souchpress, Casablanca - Morocco, ed: 1, 1987.
- The Jewish component in Western civilization, d. Saad Al-Bazai, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, Beirut - Lebanon, i: 1, 2007.
- Literary study curricula in Arab literature, presentation, criticism and suggestion, d. Shukri Faisal, Al-Khanji Library, Egypt, Al-Muthanna Library, Baghdad: 1, 1953
- The Balance between the Poetry of Abu Tammam and Al-Buhtry, by Abi Al-Qasim Al-Hassan Bin Bishr Al-Amadi, Edited by: Mr. Ahmad Saqr, Dar Al-Maarif, Al-Ahra, Egypt, ed.: 4, 1992.
- We and History are claims and questions in history making and history making, Konstantin Zureik, Dar Al-Elm for the Millions Beirut, Lebanon Edition 6, 1985.
- Mediator in Arabic Literature and its History, Ahmed Al-Iskandari, Mustafa Anani, Al-Maarif Press, Egypt, Edition: 1, 1919

Second: the periodicals:

- History of the Literature of the Arabic Language, Gerji Zidan, Al-Hilal Magazine: No. 8, Year 20, May 1, 1912
- Investigations in Arab and Islamic History, Symposium of Ostur Magazine, No. 3, January 2016, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, Qatar.

- The Orientalist Approach in the History of Literature and Criticism, Idris Al-Karawi, Alamat Magazine, C: 55, AD: 14, Muharram 1426 AH, March 2005, The Cultural Club in Jeddah, Saudi Arabia.

نماذج من التصويب اللغوي دراسة دلالية صوتية

الدكتور عمار غالي سلمان

مديرية تربية محافظة البصرة

المخلص:-

لقد حظيت اللغة العربية بثناء القرآن الكريم ومدحه في غير موضع من ذلك قوله تعالى { ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشرٌ لسانُ الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ } [النحل: ١٠٣]، وقوله تعالى: { نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ على قَلْبِكَ لتَكُونُ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥]، وقد دفع حبّ العرب للغتهم إلى أن يبالحوا بالعناية بها ويتجهوا إلى البحث المدقق عن أصولها وخصائصها ويؤلفوا الكتب التي تتوخى صيانتها والإبقاء على نقائها فحظيت بمؤلفات كثيرة في نحوها وصرفها ومنتها ، وزاد من حبّ العرب للغتهم تمجيد القرآن الكريم لها .

Models Linguistic Correction: A Phonemic-Semantic Study

Assistant Professor Dr. Ammar Ghali Salman

Abstract:

Many books have recently been written to correct the general mistakes. In the modern age, there has been a tendency to activate the linguistic correction for which supporters were from different cultures and different references as well. Thos has led to to create a variation in both style of research writing and conduction. Although the old linguists had their own interest in reforming language and dealing with mistakes , the modern age linguists were known by many students as well as scientists who had their active contributions in this field, such as the Father Anstas Mary Al- Keremly ,Prof. Kamal Ibrahim , Dr. Mustafa Jawad, and. Asa'd Khalil Dagher ,Dr. Ibrahim Al-Samaraey ,Al-Sheikh Ibrahim Al- Yaziji and. Ibrahim Al- Wa'ely and Dr. Nima Raheem Al-Azawy. Critics have been divided into three groups: the first was known with severity in accepting evolution; the second group of modern critics have made their own way of tolerance satisfying the old critics; while the third and smaller group included a small group of scientists who mixed both of the styles: the normative severity in some works and the descriptive lenient direction. The modern linguistic criticism included the mistakes in morphology, syntax, linguistics and spelling; while the phonological linguistic criticism was concerned with replacing of letters or changing the vowel sounds.

المقدمة:-

لقد حظيت اللغة العربية بثناء القرآن الكريم ومدحه في غير موضع من ذلك قوله تعالى { ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشرٌ لسانُ الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ } [النحل: ١٠٣]، وقوله تعالى: { نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ على قَلْبِكَ لتَكُونُ مِنَ المُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥]، وقد دفع حبُّ العرب للغتهم إلى أن يببالغوا بالعناية بها ويتجهوا إلى البحث المدقق عن أصولها وخصائصها ويؤلفوا الكتب التي تتوخى صيانتها والإبقاء على نقائها فحظيت بمؤلفات كثيرة في نحوها وصرفها ومنتها ، وزاد من حبِّ العرب للغتهم تمجيد القرآن الكريم لها .

وما إن ظهر الزيغ عن سنن العربية ، وبدا الخطأ اللغوي واللحن يتفشى على الألسن حتى قامت في نفوس علماء اللغة رغبة صادقة في المحافظة عليها وردِّ الناطقين بها إلى الاستعمال الصائب^(١) .

وقد ألفت في العصور المتقدمة كتب أخذت على عاتقها تصحيح الخطأ المستشري وقد وسمت تلك الكتب بكتب لحن العامة ، وقد ألفت في هذا المجال الكثير من العلماء ومنهم الأصمعي (ت ٢١٣ هـ) و الكسائي (ت ١٨٩ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) والحريري (ت ٥١٦ هـ) والزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) وغيرهم إذ كان همهم الوحيد الحفاظ على اللغة العربية^(٢) .

وقد انقسم النقاد في عصورهم المختلفة على فريقين : فريق تشدد في حكمه وقد وقف بوجه التطور ومنعه وقد وضع شروطاً لاستعمال اللغة ، والفريق الآخر حاول أن يصحح الأخطاء ولكنه يؤمن بمبدأ التطور فهو يبحث عن الألفاظ الفصيحة والاكتفاء بها من دون المطالبة باللغة الافصح . فالمحافظون المتشددون يرون في موقفهم أنه موقفٌ طبيعي تحتمه عليهم الرغبة في الاحتفاظ بنقاء اللغة وصفائها ، والمجددون يرون في موقفهم أنه موقف طبيعي يمليه عليهم حبُّ اللغة والرغبة في أن تخضع لحياتهم اليومية^(٣) .

وما إن أطل العصر الحديث حتى نشطت حركة التصحيح اللغوي وقد كان مؤيدوها من ثقافات متنوعة ومشارب لغوية متعددة وقد تفاوتت أساليبهم في البحث والاستقراء^(٤) .

ولمّا كانت اللغة هي مادة حية وظاهرة اجتماعية ، فهي تخضع كما يخضع غيرها من ألوان النشاط الإنساني إلى عوامل الزمن فتتأثر سلباً أو إيجاباً ، وهذا التغيّر والتبدل أطلق عليه التطور، إذ اتخذ التطور طورين أو منحيين فربما يكون سير التطور سلبياً كما يمكن أن يكون إيجابياً فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع بل تنزل إلى درك من التغيّر والتبدل تبعاً للمستوى الحضاري الذي عليه الأمة^(٥) .

وإذا كان للعلماء القدماء اهتمامهم في تهذيب اللغة ومحاربة اللحن فقد عرف العصر الحديث عدداً من الدارسين وأهل العلم الذين كانت لهم إسهامات فاعلة في حركة تنقية اللغة وتهذيبها ، ومن بين أولئك اللغويين الأب انستاس ماري الكرمل ، والأستاذ كمال إبراهيم ،

والدكتور مصطفى جواد ، والأستاذ أسعد خليل داغر ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، والشيخ إبراهيم اليازجي ، والأستاذ إبراهيم الوائلي ، والدكتور نعمة رحيم العزاوي وغيرهم .
وإذا كان النقد القدماء قد عُرفَ كثيرٌ منهم بالتشدد والتزمّت في رفض كثير من ألفاظ اللغة بحجة عدم ورودها عند العرب الفصحاء وخلو المعاجم العربية منها فقد سار كثير من اللغويين المحدثين على مذهب المتزمتين وقد تجلّى ذلك في مظاهر ومبادئ كثيرة ومن بينها: التمسك بالأفصح ورد ما عداه ، ورفض القياس ، وعدم قبول الاشتقاق بعد عصر الاحتجاج^(٦) .
وهناك من النقاد المحدثين من اختط له طريقاً آخر وهو طريق التساهل تمثيلاً مع النقاد القدماء المتساهلين أمثال ابن مكي الصقلي ، وابن هشام اللخمي، وكان د.إبراهيم السامرائي أحد أكبر النقاد المتساهلين فهو يؤمن بمبدأ التطور ويرضى من الأديب اللفظ الفصيح ، ويرى أنّ اللغة يجب عليها مسايرة العصر^(٧) ، وهناك من النقاد المعاصرين من جمع بين المنهجين فتجده معيارياً متشدداً في بعض مؤلفاته يتوجه توجهاً وصفيّاً متساهلاً .

وقد مثل الدكتور نعمة رحيم العزاوي هذا الموقف ، إذ كان وصفيّاً متساهلاً في آرائه التي طرحها في كتابه (النقد اللغوي بين التحرر والجمود)، ولكنه لم يبقَ عليها بل وجدناه ناقداً معيارياً متشدداً في كتابه (التعبير الصحيح)^(٨) .

وقد تمثل النقد اللغوي عند المحدثين للمواد اللغوية ، فشمّل الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية والإملائية ، وأما النقد اللغوي على المستوى الصوتي فقد تمثل في قضية الإبدال سواء أكان إبدال حرف مكان آخر أم إبدال الحركات فيما بينها^(٩) .

التصويب اللغوي على المستوى الصوتي عند النقاد المحدثين

يُعد القرن التاسع عشر عصر اليقظة للغة العربية ، إذ بدأ هذا العصر بترجمة كثير من الكتب من اللغات الأخرى علمية كانت أم تاريخية أم اجتماعية أم فلسفية ، وقد اتصل الشرق بالغرب عن طريق الترجمة اتصالاً علمياً ومع ازدياد الترجمة عن اللغات الأجنبية وقع الكثير من المترجمين في أغلاط ؛ إذ ليس جميع المترجمين يتقنون اللغة العربية^(١٠) ، لذا ظهرت الحاجة إلى النقد اللغوي لتصحيح ما وقع من أخطاء وأغلاط . وقد قام اللغويون المحدثون بنقد الأغلاط وتصحيحها في مستويات اللغة الأربعة – أعني الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي - ومن تلك المستويات المستوى الصوتي ، وقد تمثل نقدهم على هذا المستوى في أهم مسألة وهي الإبدال ، ويعرّف الإبدال بأنه تغيير حالٍ إلى أخرى أو رفع شيء وجعل غيره مكانه^(١١) ، إذ ذكر اللغويون -الذين تعرضوا لعملية النقد اللغوي- في كتبهم من التصويبات تغيّر حرف مكان آخر أو تبديل حركة مكان أخرى ، وسنورد تلك المواضع من النقد اللغوي مرتبة على الحروف الألف بائية ، وسنذكر الكلمة الصحيحة مع الخطأ :

((أ))

١- الأداء وليس الإداء .

وقد تنطق بلفظ (الإداء) مكسورة الهمزة إداءً^(١٢) ، وبعضهم ينطقها (أداء) بمد الهمزة^(١٣)، إما (إداء) بكسر الهمزة فهو غلط شائع والصواب (أداء) بفتح الهمزة ، فقد ذكر اللغويون القدماء اللفظ بفتح الهمزة من دون سواها يقول الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) في ذلك (... وأدى فلان ما عليه أداءً وتأدية وفلان أدى للأمانة من فلان)^(١٤) ، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) : (... أن الأداء إيصال الشيء على ما يجب فيه ومنه أداء الدين ، فلان حسن الأداء لما يسمع وحسن الأداء للقراءة)^(١٥) .

٢- إياد وليس أياد .

ويقولون (أياد) - بفتح الهمزة - فيخطئون ، والصواب (إياد)^(١٦) ، و يؤيد ما نذهب إليه ما ذكره الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) إذ يقول : (... ويقال لميمنة العسكر ويسرته : إياد ، قال الراجز :

عن ذي إيادين لهام لودسر *** بركنه أركان دمخ لا نعقر)^(١٧)

وأيضاً يؤيد ذلك ما نقله أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في معجمه من قول الشاعر^(١٨) :

وبيداء تحسب أرامها *** رجال إياد بأجيادها .

٣- الأذان وليس الأذان .

وردت لفظة (الأذان) بين أوساط عامة الناس- بمد الهمزة - ويريدون بها الدعوة إلى الصلاة ، ولكنهم يخطئون والصواب (الأذان) بهمزة مفتوحة^(١٩) ، قال الجوهري : ((والأذان الإعلام وأذان الصلاة معروف))^(٢٠) ، فهذا القول يثبت أن الأذان لا يكون إلا مفتوح الهمزة ، ويؤيد ذلك ما قاله ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) في ذلك : ((يقال منه أذن يأذن أذاناً بالتحريك وفيه ذكر الأذان ، وهو الإعلام بالشيء يقال أذن يؤذن إيذاناً ، وأذن يؤذن تأذناً - المشدد - مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة))^(٢١) ، وما ورد في قوله تعالى : ((وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين)) [التوبة: ٣]

٤- أهل للنجاح وليس تستأهل النجاح .

ورد قولهم (أنت تستأهل النجاح) وهذا من الخطأ والصواب (أنت أهل للنجاح)^(٢٢) ويؤيده قول الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : ((ويقال فلان أهل لكذا أي خليف به))^(٢٣) ، و ((تقول : فلان أهل لكذا ، ولا تقل : مستأهل ، والعامة تقول ...))^(٢٤) ، وقد ورد في الذكر الحكيم بهذا المعنى قوله تعالى : (وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) [المدثر : ٥٦] ، فهو (عز وجل أهل لأن يتقى فلا يعصى وأهل المغفرة لمن اتقاه ...)^(٢٥) .

وما ورد موافقاً لما تقدم (أستأهل) فيقولون : استأهل فلان وهذا خطأ ، والصواب (أستأهل فلان)^(٢٦) ، ويؤيد ذلك قول أهل اللغة (قوله يستأهل) أي يستحق ، ويقولون : ((أستأهل فلان لكذا : أي هو أهل له ، وأهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً . وفي الصحاح ودرة الغواص في أوهام الخواص أن المستأهل من يأخذ الإهالة أو يأكلها ...))^(٢٧) .

٥- الأزيمة وليس الأزيمة .

ورد قولهم (أزيمة) - بفتح الزاي- ؛ والصواب (أزيمة) - بسكونها - (٢٨) وما يؤيد ذلك قول الجوهري : ((الأزيمة : الشدة والقط . يقال أصابتهم سنة أزمته أزمماً أي استأصلتهم)) (٢٩) .

٦- آسف عليه وليس أسف عليه .

ويقولون (أسف عليه) وهو غلط . والصواب أن يقولوا (أسف عليه) بالمد وذلك أن العرب إذا توالفت عندهم الهمزتان وكانت الثانية ساكنة والأولى متحركة قلبت الثانية مدة متجانسة لحركة الهمزة الأولى فنقول (أسف) (٣٠)؛ ومنه ما ورد في المعاجم اللغوية ، قولهم ((أسف عليه أسفاً : أي غضب . وآسفه أغضبه ...)) (٣١) ، ومثله قول ((آمن بالله لا أمن بالله ، وأنا أمن بالله ولا أو من بالله)) (٣٢) ، و ((كل كلمة اجتمع في أولها همزتان وكانت الأخرى منهما ساكنة ، فلك أن تغيرها واواً إذا كانت الأولى مضمومة ، أو ياءً إن كانت الأولى مكسورة نحو إيتمنه ، أو ألفاً إن كانت الأولى مفتوحة نحو آمن ...)) (٣٣) . ويؤيد ما ذكرنا ما ورد في النص القرآني في قوله تعالى : ((فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين)) [الزخرف:٥٥]

٧- أيار وليس آيار .

ويقولون : شهر آيار فيخطئون إذ الصواب (شهر آيار) (٣٤) ، ويؤيد ذلك قول ابن منظور ((وذلك في العشر الأوسط من آيار ، وسقوطها مع الصباح في العشر الأوسط من تشرين الآخر)) (٣٥) ، وأيضاً قول الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : ((وآيار معظم الربيع ويقال له بالشام آيار الورد ...)) (٣٦) .

٨- أمل فلان النجاح وليس أمل النجاح .

ويقولون (أمل فلان النجاح" بكسر الميم ، والصواب (أمل) بفتحها ، إذ إنَّ (أمل) بكسر الميم لم يرد في السماع ولا يجيزه القياس (٣٧) ، وما يؤيد ذلك ما ذكره صاحب اللسان إذ قال : ((أمل فلان إذا شقَّ عليه وأكثر في الطلب . يقال : أمللت عليّ ...)) (٣٨) .

٩- الأمانة وليس الإمارة .

ويقولون الإمارة - بالكسر- فيغلطون به . والصواب (الأمانة) بالفتح (٣٩) ، فقد نُقلَ عن علماء اللغة ((أنَّ الأمانة معناها العلامة التي تعرف بها الشيء ... وفيه لغتان : الأمان والأمانة...)) (٤٠) ، و الأمانة اسم مفرد جمعه أمارات ومصدره أمر ومعناه علامة ، يقال ظهرت على الحاضرين أمانة الدهشة ؛ ومن ذلك قول الشاعر :

إذا طلعت شمسُ النهار فإتَّها *** أمانة تسليمي عليك فسلمي (٤١) ؛ ويؤيد ذلك قول أبي هلال العسكري : ((... أنَّ الأمانة هي العلامة الظاهرة ويدلُّ على ذلك أصلُ الكلمة وهو الظهور ، ومنه قيل أمر الشيء إذا كَثُرَ ومع الكثرة ظهور الشأن ، ومن ثم قيل الأمانة لظهور الشأن ، سميت المشورة أمانة لأنَّ الرأي يظهر بها وائتمر القوم إذا تشاوروا)) (٤٢) .

((ب))

١- براء وليس بُراء .

يقولون (براء) بضم الباء فيغلطون ، والصواب براء بفتحها^(٤٣) ، و((برأت من المرض براءً بالفتح وأصبح فلان بارئاً من مرضه وأبرأه الله من المرض))^(٤٤) ، ويؤيد ذلك قول صاحب مختار الصحاح :
 ((... وأبرأه من الدين وبرأه تبرئه وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع ...))^(٤٥) .

٢- بالرفاء والبنين وليس بالرفاه .

ويقولون لمن اقترن بامرأة - بالرفاه والبنين- وهو غلط شائع والصواب (بالرفاء) وذلك لأنّ الرفاء مأخوذ من مادة رفاً ومعناها الائتنام والإتفاق^(٤٦) ، ويؤيد ما نذهب إليه ما ورد عند اللغويين القدماء إذ ((قال الأصمعي : الرفاء يكون في معنيين ، يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، قال : ومنه أخذ رفؤ الثوب لأنه يرفأ ويضم بعضه إلى بعض ويلأم بينهما ، ويكون الرفاء من الهدوء والسكون ...))^(٤٧) . وقال ابن الأثير : ((رفاً "س" فيه نهى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقال للمتزوج : بالرفاء والبنين) الرفاء : الائتنام والإتفاق والبركة والنماء ، وهو من قولهم رفأت الثوب رفاً ورفوته رفوا . إنما نهى عنه كراهية ، لأنه كان من عادتهم...))^(٤٨) .

أما ما نقله أحد الباحثين المحدثين قوله ((من الخطأ القول : بالرفاه والبنين) والصواب هو : بالرفاهية والبنين بتخفيف الهاء))^(٤٩) فبينما هو يصحح للأخرين إذ وقع في خطأ إذ لم يرد عن العرب الفصحاء مفردة (الرفاهية) بهذا الصدد .

٣- البطاقة وليس البطاقة .

ويذكرون (البطاقة) بفتح الباء فيخطئون والصواب (البطاقة) بكسر ها^(٥٠) ، ومما يؤيد ذلك قول الجوهري : ((البطاقة بالكسر : رقيقة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر ...))^(٥١) ، وقال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) : ((البطاقة ، ككتابة : الحدقة ، والرقعة الصغيرة المنوطة بالثوب ، التي فيها رقم ثمنه))^(٥٢) ، ويقول صاحب مختار الصحاح (البطاقة بالكسر رقيقة توضع في الثوب فيها رقم الثمن ...))^(٥٣) .

((ت))

١- التؤدة وليس التأدة .

فينطقها المتكلمون بفتح التاء فيقولون (التأدة) فيغلطون والصواب ضمها فتصبح (التؤدة)^(٥٤) ؛ جاء في حديث النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) قوله : ((التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة))^(٥٥) ، وقول الخليل ابن أحمد الفراهيدي في ذلك : ((والتؤاد من التؤدة ، تقول : إئاد وتؤاد وهو التمهل والتأني والرزانة ...))^(٥٦) ، ويقول أبو هلال العسكري : ((... إنّ التؤدة مفارقة الخفة في الأمور وأصلها من قولك وأده يئده إذا أثقله بالتراب ...))^(٥٧) .

٢- التبهرج وليس التهريب أو القجع

يذكرون (التهريب أو القجع) فيغلطون والصواب التبهرج ، لأنّ القجع كلمة تركية الأصل فهي أعجمية ، والمشتغل بهذا العمل عندهم يسمى " قاجاقلق " أي مبهرج^(٥٨) ، وقد

ذكرت البهجة في المعاجم العربية ، جاء في تاج العروس ((البهجة : أن يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها ، وفي الحديث : أنه أتى بجراب لؤلؤ بهرج أي ، رديء ...))^(٥٩) ، ((ومن المعلوم أنّ بضاعة " القجع " مأخوذ بها على غير الطريق تقصياً من أداء العشر أو المكس ...))^(٦٠) . أما التهريب فهو مأخوذ من الهرب بمعنى الفرار^(٦١) ، فر((الهاء والراء والباء كلمة واحدة هي هرب إذا فرّ ، وماله هارب ولا قارب أي صادر عن الماء ولا وارد أي شيء له))^(٦٢) ، فالتهريب بهذا المعنى بعيد عن معنى مغايرة الطريق ابتعاداً عن أداء العشر ولهذا تكون كلمة " التبهرج " العربية الفصيحة هي الكلمة الوحيدة القادرة على إعطاء المعنى المطلوب .

٣- تجرّبة وليس تجرّبة.

ويذكرون (تجرّبة) بضم الراء والصواب (تجرّبة : بكسرهما، إذ إنّ الأصل مصدر الفعل جَرَبَ) ثم أطلقت على اختبار الظاهرة وملاحظتها ملاحظة دقيقة^(٦٣) ، ويؤيد ذلك ما ذكره اللغويون ؛ يقول الفيروز آبادي : ((... وقد تأتي التفعلة نادراً في الصحيح كجرّب تجرّبة وفرّر على برأية تفرّزه ...))^(٦٤) .

٤- التوفيق وليس الموفقية .

يقولون دعاءً : (نرجو لك الموفقية) فيخطئون والصواب : (نرجو لك التوفيق) ، إذ أنّه لم ترد الموفقية في اللغة العربية دالة على التوفيق^(٦٥) ، قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) : ((وقيل سلوه التوفيق للعمل ما يرضيه ...))^(٦٦) ، ويؤيد ذلك قول أبي هلال العسكري : ((... أن التوفيق لطف يحدث قبل الطاعة بوقت فهو كالمصاحب لها ...))^(٦٧) ويقول الجوهري : ((والتوافق : الاتفاق والتظاهر ووافقته صادقته ووفقه الله ، من التوفيق واستوفقت الله ، أي سألته التوفيق ...))^(٦٨) .

٥- ترجّح بين الأمرين وليس تأرجح بين الأمرين.

ويقولون " تأرجح " بهمزة من أرجوحة ، وهم يغلطون والصواب (ترجّح) ، إذ إنّ أصل الفعل " الراء والحيم والحاء " ، أما الهمزة فهي زائدة^(٦٩) ، ويؤيد ذلك قول ابن فارس : ((رجح " الراء والحيم والحاء أصل واحد يدلّ على رزانة وزيادة ، يقال رَجَحَ الشيء وهو راجح إذ رزن وهو من الرجحان فأما الأرجوحة فقد ذكرت في مكانها))^(٧٠) ، والفعل من الأرجوحة ((الارتجاج . والترجح والتذبذب بين الشئيين ...))^(٧١) .

((ث))

- تُكْنَةُ الجند وليس تُكْنَةُ.

ويقولون تُكْنَةُ الجند أو الجيش فيفتحون الثاء وهذا ليس بصحيح ، والصواب " تُكْنَةُ " بضم الثاء ، وذلك لأنّ العرب نطقت بها مضمومة الثاء وساكنة الكاف^(٧٢) ، ويؤيد ذلك ما روي من حديث النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) : ((يُحْشِرُ النَّاسُ عَلَى تُكْنِهِمْ))^(٧٣) ، يقول ابن

منظور : ((وتُكَّن الطريق : سُنَّه ومحبته ويقال خل عن تُكَّن الطريق أي عن سجحه . وتُكَّن الجند : مراكزهم واحدها تُكَّنَة ، ... والتُّكَّنَة : الراية والعلامة وجمعها تُكَّن (...))^(٧٤) .

((ج))

١- جَهَوْرِي الصوت وليس جَهَوْرِي الصوت .

يقولون " جَهَوْرِي " فيخطئون والصواب " جَهَوْرِي " والذي يعني به هو الرفيع الصوت الذي ينتبذ صوته بعيداً ، وكأنه منسوب إلى " جَهَوْر " ^(٧٥) . يقول الجوهري : ((وحكى الفراء جَهَرْتُ السقاء مخضته . ولبن جهير : لم يمدق بماء ، وجَهَرَ القول رفع به صوته ، وجَهَوْر . وهو رجل جَهَوْرِي الصوت ، وجَهِير الصوت ... واجهار الكلام : إعلانه ...))^(٧٦) .

٢- الجُمهورية بضم الجيم وليس الجُمهورية بفتحها .

يقولون " الجُمهورية " بفتح الجيم ويخطئون في ذلك والصواب " الجُمهورية " بضم الجيم ، ومعناها معظم الشيء ، وجلُّ الناس ^(٧٧) ، ويؤيد ذلك ما ورد عند أهل اللغة ، يقول الفراهيدي : ((الجُمهور : الرمل الكثير المترامك الواسع ، والجُمهور : الجماعة من الناس ...))^(٧٨) . وقال الزبيدي : ((... الجُمهور بالضم : هذا هو المشهور المعروف الذي يجب الوقوف عنده ، وما حكاه ابن التلمساني في شرحه على الشفاء من انه يقال بالفتح ... لا يُلتفتُ إليه ولا يعرَّج عليه))^(٧٩)

٣- جَعْبته وليس جُعبته .

ويقولون (جُعبته بضم الجيم) فيخطئون والصواب (جَعْبته بفتح الجيم) ^(٨٠) ، والجعبة من ((جَعِبْتُ جَعْبَةً أي اتخذت كتاباً والجَعَابَة صنعة الجِعَاب ...))^(٨١) .

((ح))

١- حُمولة الباخرة وليس حُمولة .

ويقولون : حُمولة الباخرة بفتح الحاء فيغلطون ؛ والصواب حُمولة - بضم الحاء- وذلك لأنَّ الحُمولة بالضم هي الأحمال بمعنى الأشياء المحمولة ، أمَّا الحُمولة [بفتح الحاء] فهي الإبل التي تحمل الأشياء))^(٨٢) ، فقد وردت (حُمولة) في قوله تعالى: { وَمِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولَةٌ وَفَرَسًا كَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ... } [الأنعام: ١٤٢] ، وكذلك ما ورد من حديث للنبي (ﷺ) معللاً فيه سبب تحريم الحُمُر الأهلية فقال : ((لَأَتَّهَا كَانَتْ حُمُولَةَ النَّاسِ)) والحُمولة بالفتح : ما يُحْتَمَلُ عليه النَّاسُ مِنَ الدَّوَابِّ))^(٨٣) أمَّا ((الحُمولة ، بالضم الأحمال ؛ يعني أَنَّهُ يَكُونُ صَاحِبَ أَحْمَالٍ يَسَافِرُ بِهَا ؛ وَالْحُمُولُ بِالضَّمِّ بِلَا هَاءِ الْهُوَادِجِ كَانَ فِيهَا نِسَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ ...))^(٨٤) ، يتضح أَنَّ الحُمولة بالضم تعني الأحمال ، أمَّا الحُمولة فتعني الدواب الحاملة لتلك المحمولات . ومنه تسمى العاقلة الذين يحملون الدية عن الجاني بـ(الحُمولة).

٢- الحُطوة والحِطوة وليس الحَطوة .

ويقولون : (الحُطوة) فيغلطون والصواب (الحُطوة) بضم الحاء أو الحِطوة بكسر الحاء ^(٨٥) ، والحُطوة تعني المكانة والمنزلة من ذي السلطان ونحوه ^(٨٦) ، يقول الفيروزآبادي : ((

الخطوة بالضم والكسر والحِظَّة كَمَعِدَة : المكانة والحظ من الرزق ج : حَظًا وحِظَاء . وحِظِي كُلِّ واحد من الزوجين عند صاحبه كَرَضِيَّ ((^{٨٧})).

٣- حَلْقَة (بتسكين اللام) وليس حَلْقَة (بفتح اللام).

يقولون " حَلْقَة " فيغلطون والصحيح " حَلْقَة " بتسكين اللام ، إذ إنَّ " حَلْقَة " بفتح اللام جمع مفردة " حالق " نقول : ((قوم حَلْقَة)) أي يمتهنون الحلاقة ، على وزن " فَعْلَة " ومثله كافر وجمعه كَفْرَة وكاتب وجمعه كَتَبَة ^(٨٨) . يقول الخليل : ((... والمدار يكون كالدوران فيحصل اسما نحو مدار الفلك والدائرة : الحَلْقَة ، والشيء المستدير ...)) ^(٨٩) ، ويقول الجوهري : ((... الحَلْقَة بالتسكين : الدروع وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم والجمع الحلق على غير قياس ...)) ^(٩٠) ، و ((ليس في الكلام حَلْقَة بالتحريك إلا في قولهم : هؤلاء قوم حَلْقَة للذين يحلقون الشعر : جمع حالق ...)) ^(٩١) .

٤- الحَلْبَة وليس الحَلْبَة.

ويقولون: انسحب اللاعب من الحَلْبَة بفتح اللام - فيخطئون والصواب (الحَلْبَة - بسكونها) ، والحَلْبَة هي ميدان سباق الخيل ^(٩٢) ، أما الحَلْبَة - بفتح الثاني - من الفعل (حَلَبَ الناقة يحلبها حلبا واحتلبها فهو الحالب وقوم حَلْبَة . وفي المثل " شتى تؤدب الحَلْبَة " ...)) ^(٩٣) .
وأما لفظ حَلْبَة بفتح فسكون فيقول ابن منظور : ((... والحَلْبَة بالتسكين : خيل تجمع للسباق من كلِّ أوب ...)) ^(٩٤) ، ويقول في موضع آخر : ((والحَلْبَة : الدفعة من الخيل في الرِّهَان خاصة ، والجمع حلائب على غير قياس ...)) ^(٩٥) .

((خ))

١- الخَشِيَة وليس الخَشِيَة.

ويورد المتحدثون لفظ الخَشِيَة - بكسر الخاء- ويغلطون بذلك ، والصواب الخَشِيَة - بفتح الخاء- ^(٩٦) ((الخَشِيَة هو خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه)) ^(٩٧) ، والخَشِيَة مصدر من ((خَشِيَ الرجل يخشى خَشِيَة أي خاف ... ويقال في الخَشِيَة الخشاة ...)) ^(٩٨) .

٢- خَلْدِي وليس خُلْدِي.

ويقولون : (يدور في خُلْدِي) فيخطئون ، والصواب "يدور في خَلْدِي" - بفتحيتين - ^(٩٩) ، ((والخَلْد : البال ، تقول ما يقع ذلك في خَلْدِي والخَلْد : ضرب من الجرذان عُمي ، لم يخلق لها عيون ، واحدها خُلْدَة والجميع خُلْدَان ...)) ^(١٠٠) ، والخَلْد هو ((دوام البقاء تقول : خَلْد الرجل يخلد خلوداً . وأخلده الله وخَلَّده تخليداً)) ^(١٠١) ؛ يتضح أنه يوجد اختلاف كبير بين المفردتين وهذا يؤدي الى تغيير المعنى والدلالة .

((د))

١- دَعَسْتَه ودَاسْتَه وليس دَهَسْتَه .

ويقولون لمن داسته السيارة بعجلاتها: دهسته السيارة دهساً؛ وهو فعل غريب ومصدره غريب أيضاً^(١٠٢)، وقد استعمل الدعس باللغة العربية كثيراً يقال: ((الدعس: الطعن بالرمح... وطريق مدعاس: دعسته القوائم حتى لان، والدعس: شدة الوطء...))^(١٠٣)، وفي ذلك يقول الجوهري: ((الدعس بالفتح: الأثر. يقال: رأيت طريقاً دعسا أي كثير الأثر. والمدعاس: الطريق الذي لينته المارة... والدعس: الطعن... ودعست الوعاء: حشوته...))^(١٠٤).

وقريب من معنى دعس لفظ داس، و((داس الشيء برجله يدوسه دوساً. ويقال: أنتهم الخيل دوائس... وداس الطعام يدوسه دياسة، فانداس هو والموضع مداسة...))^(١٠٥). ويقول ابن منظور: ((... وداس الشيء برجله يدوسه دوساً ودياساً: وطئه...))^(١٠٦). أما الدهس فهو ((لون كلون الرمال يعلوه أدنى سواد يكون في ألوان الرمال والمعز...))^(١٠٧)، ويأتي الدهس بمعنى ((المكان السهل واللين، ولا يبلغ أن يكون رمالاً وليس هو بتراب ولا طين))^(١٠٨).

من هذا يتضح أن لفظ (دهس) وان كان لفظاً عربياً إلا أنه غير موافق لسحق السيارة، وما يؤدي هذا المعنى دعس أو داس. ويقول احد المحدثين: ((وربما الفعل "دهس" محرف عن الفعل "دعس" الذي بمعنى "الوطء الشديد")^(١٠٩) ولهذا يعد استعمال دهس صحيحاً وهو من التطور اللغوي إذ تطورت العين إلى هاء.

١- دُفَعَة وليس دَفَعَة.

ويقولون: استوفى دينه دَفَعَه واحدة - بفتح الدال فيخطئون والصواب (دُفَعَة - بضم الدال)^(١١٠)، ويؤيد ذلك ما جاء في لسان العرب، يقول ابن منظور: ((... وجاءوا دُفَعَة واحدة، بالضم، أي دُفَعَة واحدة و دُفَاق: موضع...))^(١١١).

٢- دَفَّة وليس دِفَّة.

ويقولون: أدار دِفَّة الحُكم بكلِّ مهارة؛ فيخطئون والصواب دَفَّة - بفتح الدال -^(١١٢). والدَفَّة هي ((الجنب لكل شيء... ودفتنا الطبل: اللتان على رأسه ودفتنا المصحف: ضماتاه من جانبيه))^(١١٣)، وقال أحمد بن فارس: ((الدال والفاء أصلان أحدهما يدل على عرض في الشيء والآخر على سرعة. فالأول الدف وهو الجنب ودفا البعير جنباه...))^(١١٤).

((ر))

١- الرُّجْحان وليس الرِّجْحان.

ويقولون: الرُّجْحان - بفتح الرّاء ويغلطون، والصواب الرُّجْحان - بضم الرّاء^(١١٥)، جاء في العين: ((رَجُحْت بيدي شيئاً: وزنته... وأرجحت الميزان: أثقلته حتى مال. ورَجُح الشيء رُجْحاناً ورُجُوحاً. وأرجحت الرجل: أعطيته راجحاً...))^(١١٦)، ويقول الزبيدي: ((رَجُح الميزان يرُجُح... ورُجُوحاً بالضم ورجحانا ورجحاناً الأخيرة محرّكة...))^(١١٧).

٢- الرَّدْح وليس الرِّدْح.

ويقولون: الرَّذْح من الزمن - بسكون الدال - فيخطئون، والصواب (الرذح- بفتحين للراء والداد) (١١٨)، و ((الرَّذْح : بسطك الشيء فتسوى ظهره بالأرض ... ويجيء في الشعر مردوحاً مثل مبسوط ومبسط...)) (١١٩)، ويقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : ((وفتنة رذاح . وهذه أمور رذح وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه " إن من ورائكم أموراً متماحلة رذحاً وبلاءً مكلحاً مُبْلِحاً)) (١٢٠).

٣- الرزمة وليس الرزمة.

ويقولون الرزمة فيضمون الراء ويغلطون، والصواب الرزمة بكسر الراء (١٢١). ((والرزمة من الثياب ما شد في ثوب واحد يقال: رزمت الثياب ترزيماً)) (١٢٢)، ويقول ابن فارس : ((الراء والزاء والميم أصلان متقاربان أحدهما جمع الشيء وضم بعضه إلى بعض تبعاً ... يقول العرب رزمت الشيء جمعته ومن ذلك اشتقاق رزمة الثياب ...)) (١٢٣)، ((وأصل الرزمة بالكسر : ما شد في ثوب واحد)) (١٢٤).

٤- الركض وليس الرخص.

ويقولون : " الركض مكسورة الراء ويغلطون ، والصواب الرخص بفتح الراء (١٢٥) ، والركض من ركض ومعناه (الضرب بالرجل ، فمتى نُسب إلى الراكب فهو إعداء مركوب نحو ركضت الفرس...)) (١٢٦) ، وقد جاء في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى: { اركض برجلك هذا مغتسلٌ باردٌ وشرابٌ } [ص: ٤٢]، و ((اركض برجلك وبابه نصّر وركض الفرس رجليه استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذ عدا وليس بالأصل والصواب رخص الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض ...)) (١٢٧).

((ز))

١- الزّي وليس الزّي.

ويقولون : الزّي إذ يلفظونها بفتح الزاي والصواب كسرهما (١٢٨). جاء في الصحاح ((والزّي : اللباس والهيئة ، واصله زوى . تقول منه : زييته ، والقياس زويته ...)) (١٢٩) ، ويقول صاحب اللسان : ((ويقال: الزّي الشارة والهيئة ... والعرب تقول قد زييت الجارية أي زينتها وهيبتها . وقال الليث : يقال تزيا فلان بزي حسن ، وقد زييته تزية...)) (١٣٠).

((س))

١- سدّاد وليس سدّاد .

من الخطأ القول : سدّاد الرّأي - بكسر السين ، والصواب هو " سدّاد الرّأي " بفتح السين (١٣١) ، فالسدّاد " بكسر السين " معناه ((الشيء الذي تُسد به كوة أو منفذ سدّاً ، ومنه قيل : في هذا سدّاد من عوز ، أي يُسد من الحاجة سدّاً ...)) (١٣٢) ، ويقول ابن سلام : ((وقوله : سدّاد من عيش ، فهو بكسر السين ، وكلّ شيء سدّدت به خللاً فهو سدّاد ، ولهذا سمي سدّاد القارورة وهو صمّامها لأنّه يسد رأسها ، ومنه سدّاد الثّغر إذا سدّ بالخيال والرجال ...)) (١٣٣) ، ((وأما السدّاد بالفتح فإنّما معناه الإصابة في المنطق أن يكون الرجل مسدّداً . ويقال : إنّه لذنو سدّاد في منطقته وتدبيره ...)) (١٣٤).

٢- السُّيَّاح وليس السُّوَّاح.

ويقولون: السُّوَّاح يوظفونها بديلاً عن لفظ " السُّيَّاح " وهم يخطئون في ذلك والصواب " السُّيَّاح " ^(١٣٥) ، إذ السُّيَّاح مأخوذ من " ساح الماء يسبح سباحاً إذا جرى على وجه الأرض ... وساح في الأرض يسبح سياحة وسيوحاً وسيحاً وسيحاناً ، أي ذهب ...) ^(١٣٦) ، ويقول ابن فارس : ((سِيح : السين والياء والحاء أصل صحيح وقياسه قياس ما قبله يقال ساح في الأرض والسبح الماء الجاري ... ومما يدلّ على صحة هذا القياس قولهم ساح الظل . إذا فاء والسبح العبادة المخططة...) ^(١٣٧) .

((ش))

- الشِّفَاء وليس الشِّفَاء.

ويقولون: " الشِّفَاء " بفتح الشين فيخطئون ، والصواب الشِّفَاء بكسر الشين ^(١٣٨) ، ((والشِّفَاء : معروف ، وهو ما يبريء من السقم . شفاه الله يشفيه شِفَاءً . واستشفى فلان ، إذا طلب الشِّفَاء وأشفيت فلاناً ، إذا وهبت له الشفاء ...) ^(١٣٩) ، ((وشفي المؤمن واشتفى هو . وهو من الشِّفَاء . البرء من المرض . يقال شفاه الله يشفيه واشتفى افتعل منه ، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس) ^(١٤٠) .

((ص))

١- صَعَدَ وليس صَعَدَ.

ويقولون " صَعَدَ " ويريدون بها ارتقى وارتفع ويخطئون والصواب " صَعَدَ " بفتح فكسر ^(١٤١) ، ((وصَعَدَ صعوداً ، أي ارتقى مكاناً مشرفاً واصعد اصعداً ، أي صار مستقبلاً حدود نهر أو وادٍ ...) ^(١٤٢) ، جاء في مختار الصحاح : ((صَعَدَ في السُّلْم بالكسر صعوداً وصعد في الجبل أو على الجبل تصعيداً قال أبو زيد ولم يعرفوا فيه صعد بالتخفيف) ^(١٤٣) .

٢- صُلْبَةٌ وليس صُلْبَةٌ.

ويقولون :صاحب الحق يقف على ارض صُلْبَةٌ ، فيخطئون والصواب " صُلْبَةٌ " - بضم الصاد ^(١٤٤) ، وقد ذكرت الكتب اللغوية مفردة الصُلْبَةُ كثيراً ، قال ابن فارس : ((صُلْبُ الصاد والياء أصلان احدهما يدلّ على الشدة والقوة والآخر جنس الودك ...) ^(١٤٥) ، و((الصُّلْبُ ، بالضم : الشديد . صُلْبٌ ، ككُرْمٍ وسمع ، صلابة ... صُلْبَةٌ وبالضم : الحسب والقوة ...) ^(١٤٦) .

٣- صِمَامٌ وليس صِمَامٌ.

ويقولون : "صِمَامٌ " بفتح الصاد وتشديد الميم ، والصواب " صِمَامٌ " بكسر الصاد وتخفيف الميم ^(١٤٧) ؛ و((صِمَامُ القارورة : سِدَادُهَا . يقال : صِمَعْتُ* القارورة ، أي سددها واصمعتُ* القارورة ، أي جعلت لها صماماً . وحجر أصم : صلب مصمت) ^(١٤٨) ، والصِمَامُ مأخوذ من ((صمم " الصاد والميم أصل يدلّ على تضام الشيء وزوال الخرق والسم من ذلك الصمم في الأذن يقال صممت وأنت تصم صمما ... والصِمَامُ والداهية كأنه من الصمم أي هو

الأمر لا فرجة له فيه...))^(١٤٩) ، ويقول الفيروز آبادي : ((وصمام القارورة وصمامتها وصمتها بكسرهن : سداها . وصمها سدها . واصمها : جعل لها صماما...))^(١٥٠) .

((ض))

- ضرورات وليس ضروريات .

ويقولون: هذا من ضروريات الحياة فيخطئون ، والصواب هذا من ضرورات الحياة وهو المأثور من كلام العرب^(١٥١) ؛ وقد رد في قول لبعض العلماء قولهم : ((... فقد كابر بإنكار ما هو ضرورات ذلك الدين))^(١٥٢) ، ((والضرورة : اسم المصدر الاضطرار ، تقول : حملتني الضرورة على كذا ، وقد اضطر فلان إلى كذا وكذا ، بناؤه : " افتعل " فجعلت التاء طاء ، لان التاء لم يحسن لفظها مع الضاد))^(١٥٣) ، وقال الزبيدي : ((والضرورة : الحاجة ، ويجمع على الضرورات ، كالضارورة، والضاورور...))^(١٥٤) .

((ط))

- الاطراد وليس الاضطراد .

ويقولون: باضطراد وهو مضطرد ويخطئون ، والصواب (اطراد ومطرد إذ إن أصل الفعل هو طرد^(١٥٥) ، ورد في العين ((طردته أطرده طرداً ، أي نحيته ، والطرذ : مطاردة الصيد ، أي علاج أخذه... واطرد الماء : [جرى].[وجدول مطرد:[سريع الجرية وامر مطرد] مستقيم على جبهته...))^(١٥٦) ، ويقول الزبيدي: ((... ويوم مطرد أي طراد كامل ملتحم...))^(١٥٧) ، ويبدو أنّ المسألة من التطور الصوتي وليس من الخطأ ، إذ إنّ الاضطراد هو من الطراد ومعناه تتابع الأمر والطراد هو افتعال من طرد الخيل وهو عدوها وتتابعها ، وقد قلبت تاء الافتعال طاء ثم قلبت الطاء الأصلية ضاداً^(١٥٨) .

((ع))

١- العيان وليس العيان .

ويقولون: ظهر للعيان - بفتح العين - والصواب هو بكسرها ونقول : شهود عيان - بكسر العين^(١٥٩) ، جاء في مختار الصحاح ((عاين الشيء عياناً رآه بعينه...))^(١٦٠) ، وقد ورد هذا المعنى في المصادر المعتمدة كثيراً .

٢- العبوة وليس العبوة .

ويقولون: العبوة - بضم العين - وهم يخطئون والصواب (العبوة " بفتح العين)^(١٦١) ، ورد في معجم العين ما نصه: ((تقول : عبأ يعبأ عبأ وعبأ وعبأت الطيب أعبوه عبأ وأعبته تعبئة إذا هيأته في مواضع...))^(١٦٢) ، وجاء في لسان العرب : ((والاعتباء والاحتشاء . وقال : عبأ وجهه يعبوا إذا أضاء وجهه وأشرق . قال : والعبوة ضوء الشمس ، وجمعه عبأ وعبء))^(١٦٣) .

٣- عَرُض وليس عَرَض .

ويقولون : ضربه عَرُض الحائط - بفتح العين - ويخطئون والصواب(عَرُض - بضم العين - لأنَّ العَرُض - بضم العين - بمعنى الوسط أو الناحية^(١٦٤))) (وَعَرُض الشيء بوزن قُفْل

ناحيته من أي وجه جنّته ورآه في عُرض الناس أيضاً فيما بينهم وفلان من عُرض الناس من العامة...))^(١٦٥).

٤- العِلَاوة وليس العِلَاوة .

ويقولون : العِلَاوة - بفتح العين - والترفع ؛ فيخطئون والصواب العِلَاوة - بكسر العين - ^(١٦٦) ، جاء في العين ((والعِلَاوة: رأس الجمل وعنقه . والعِلَاوة ما يحمل على البعير والحمار فوق العدلين بعد تمام الوقف ، والجميع : عِلَاوات))^(١٦٧) ، وجاء في القاموس المحيط ((والعِلَاوة بالكسر أعلى الرأس أو العنق . وما وضع بين العدلين ، ومن كل شيء ما زاد عليه))^(١٦٨) .

((غ))

١- غِرّة وليس غِرّة.

ويقولون : على حين غِرّة - بفتح العين - ويخطئون ، والصواب غِرّة - بكسر الغين-^(١٦٩) جاء في معجم العين ((الغِرّ : الكسر في الثوب وفي الجلد ، وغِرّة الهلال ليلة يرى الهلال ، والغِرر ثلاثة أيام من أول الشهر ...))^(١٧٠) ، ويقول صاحب القاموس المحيط : ((غِرّة غِرّاً وغِروراً بالكسر ، فهو مغرور وغرير كأمير: خدعه وأطمعه بالباطل ، فاعتر هو . والغرور: الدنيا لمغرور))^(١٧١) .

٢- غردت النساء وليس زغردت.

ويقولون: زغردت النساء وهو خطأ ، والصواب غردت النساء إذ إنّ " الزغردة " هدير يردده الفحل من الإبل في حلقه^(١٧٢) ، جاء في لسان العرب ((الزغردة : هدير يردده الفحل في حلقه))^(١٧٣) ، ولكن الفيروز آبادي جعلها عامة للإبل جميعاً الأنثى والذكر على السواء^(١٧٤) ، وقد جعل الزبيدي منه صوت النساء فقال : ((قلت : ومنه زغردة النساء عند الأفراح ، وقد استخرج لها بعض العلماء أصلاً من السنة))^(١٧٥) ، أما غرد فمعناه ((كلّ صائب طرب الصوت فهو غرد ، وقد غرد تغريداً، قال : إذا غرد المكاء في غير روضه...))^(١٧٦) ، وقد رأى الدكتور مصطفى جواد أنّ لفظ " زغاريد" لغة عامية مصرية والعراقيون لا يعرفونها^(١٧٧) . وليس الأمر كذلك إذ إنّ أهل اللغة ذكروا كلمة " الزغردة" وأشاروا إلى دلالتها ضمناً ، وقد نص عليها الزبيدي كما أسلفنا .

ويبدو أنّ هذه المسألة نابعة من المشابهة في الدلالة فالذين قالوا " بالزغاريد" كانوا ينظرون إلى أنّ النساء تقوم بترديد الصوت في الحلق مشابهة في ذلك فعل الإبل ، أما الذين قالوا " بالتغريد" فهم ناظرون إلى مشابهة حالة الفرحة والطرب الذي عند النساء المشابهة لحالة الطرب التي عند الطائر المكاء .

((ف))

١- الفِجُّ وليس الفِجُّ.

ويقولون: الفِجُّ والفِجّة - بفتح الفاء - وهم يخطئون ، والصواب الفِجُّ والفِجّة - بكسر الفاء-^(١٧٨) . ((الفِجُّ : من كلّ شيءٍ : ما لم ينضج ...))^(١٧٩) ، وقال الزمخشري : ((وتفاجت الناقة للحلب . وانفجت القوس : بانّ وترها عن كبدها فهي منفجة وفجاء...وبطيخة فجة وبها فجاجة .

وتقول : قطعوا سبلاً فجاجاً ، حتى أتوك حجاجاً^(١٨٠)؛ ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ((وجعلنا في الأرض رواسي أن تُميدَ بهم وجعلنا فيها فجاجاً سُبُلاً لعلهم يهتدون)) [الأنبياء: ٣١].

٢- الفرصة وليس الفرصة.

ونقول : أفترص الفرصة - بضم الفاء- وذلك لأن علماء اللغة ورواتها والمؤلفين ذكروا الوجه الصائب واللفظ الصحيح بالضم على وزن الحُفرة^(١٨١) ، وقد وردت في كلام الإمام علي " عليه السلام " إذ قال : ((وخيرُ ما جربتَ ما وعظك - بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ...))^(١٨٢) ، و((الفرصة: الشرب والنوبة . يقال وجد فلانُ فرصة أي نهزة . وجاءت فرصتك من البئر أي نوبتك وبنو فلان يتفارسون بئرهم ، إذا كانوا يتناوبونها . وانتَهز فلان الفرصة ، أي اغتتمها وفاز بها . وافرصنتي الفرصة ، أي امكنتني...))^(١٨٣) ؛ أما من يقول فرصة - بكسر الفاء- فهو مجانب للصواب .

٣- الفوضى وليس الفوضى.

ويقولون: الفوضى- بضم الفاء- ويخطئون والصواب الفوضى - بفتح الفاء-^(١٨٤) ؛ وقد ذكرت في مؤلفات الأقدمين كثيراً ، من ذلك قول الخليل : ((وصار الناس فوضى أي متفرقين ، وهو جماعة الفائض ، ولا يفرد كما لا يفرد الواحد من المتفرقين . ويقال : الوحش فوضى أي متفرقة مترددة . . .))^(١٨٥) ، ((وقوم فوضى بوزن سكرى أي متساوون لا رئيس لهم وتفاوض الشريكان في المال اشتركا فيه اجمع وهي شركة المفاوضة...))^(١٨٦).

((ق))

١- قُرابة - بضم القاف - وليس - بفتحها- .

ويقولون : عندي قُرابةُ ألف كتاب - بفتح القاف - ويخطئون والصواب - قُرابة - بضم القاف^(١٨٧) ، ووجه الخطأ أنّ " قُرابة " بفتح القاف تكون بمعنى القُرْبى ، يقول الخليل : ((والرَّحِم بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن وبينهما رحم أي قُرابة قريبة... واللحمة: قُرابة النسب ...))^(١٨٨).

ويقول الزبيدي : ((القُرابة والقُرْبى : الدنو في النسب ، والقُرْبى في الرحم ، وهو في الأصل مصدر ...))^(١٨٩). أما قُرابة - بضم القاف - فهي من ((القُرْب : مُقاربة الشيء ، تقول معه ألف درهم أو قُرابة ، ومعه مِلء قدح ماء أو قُرابة ، وتقول : أتيتَه قُرَاب العشاء ، وقُرَاب الليل ...))^(١٩٠).

٢- القارس وليس القارص.

ويقولون: (بردٌ قارصٌ) فيخطئون فيه ، والصواب (بردٌ قارسٌ) ؛ وهذا خطأ يقع فيه كثير من الكتاب والمثقفين^(١٩١) ، يقول ابن سلام : ((قوله : قرسوا يعني بردوا ، وفيه لغتان : القرس بفتح الراء والقرس بجزمها وقول الناس : قد قرس البرد ، إنما هو من هذا بالسین ليس بالصاد

((...))^(١٩٢) ، ومثله ما أورده ابن السكيت (٢٤٤هـ) إذ يقول: ((والقرس : البردُ ويقال قد قرس الماء ، إذا جمد . ومنه قيل سمك قريس والقرس : الجامد))^(١٩٣) .

٣- الفراد وليس القَرَاد .

ويلفظها بعضُ المتقفين (قَرَاد) - بفتح القاف وتشديد الراء - ويخطئون ، والصواب (قُرَاد) - بضم القاف وفتح الراء المخففة -^(١٩٤) ، جاء في شرح شافية ابن الحاجب: ((تقول قُرَادَ الرجل بغيره ، إذا زال قُراده (وهو كعُرَاب : دويبة تعض الإبل))^(١٩٥) ، وقال ابن منظور : ((والقُرَاد: معروف واحد القُرَدان ، والقُرَاد : دويبة تعض الإبل ... والجمع أقردة وقُرَدان كثيرة ...))^(١٩٦) .

((ل))

- اللجئة واللجان وليس اللجئة واللجان.

وذلك لأنَّ اللجئة - بفتح اللام - سُمعت وأثبتت في كتب اللغة وليس لنا أن نجعلها مضمومة^(١٩٧) . يقول الزبيدي: ((واللجئة بالفتح : الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه...))^(١٩٨) ، وقد رأى الدكتور مصطفى جواد أنَّ هذه اللفظة وإن ذكرت في بعض المعاجم^(١٩٩) إلا أنَّها لفظة أعجمية عربت واستدلَّ على ذلك بعدم ورودها في المعاجم المتقدمة كالعين واللسان والصاحح^(٢٠٠) ، ولعلَّ السر الذي أدى بالدكتور مصطفى إبعاد هذه اللفظة هو تشدده وقبوله للألفاظ الأفسح فقط وإبعاده كل ما عداها، وإلا فإنَّ اللجئة لفظة مشتقة من "لجن" ولفظة لجن وردت بكثرة كاثرة في الكتب المعتمدة^(٢٠١) .

((م))

١- مصير ومصاير وليس مصائر.

ونقول : مصاير الأمة ومكايد السياسة ومكاين الخياطة ، بالياء جميعاً وغلط من جعلها بالهمزة إذ إنَّ الياء فيها جميعاً أصلية وليس مجتلبة حتى تبدل بالهمزة^(٢٠٢) . ورد في شرح نهج البلاغة قول ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) : ((قال الكميت : فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى مصاير ثم ذكر أن أهل الثواب والعقاب ...))^(٢٠٣) ؛ وقد ذكر صاحب الإنصاف فيما تضمنه الكشف لفظ مكايد في درج كلامه إذ قال: ((مع ما اشتمل عليه من صيانة حوزتها من مكايد أهل البدع والأهواء...))^(٢٠٤) ، وذكرها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) بقوله : ((... والمعرفة بما أداه الطائع ، وأماتته الشهوات ، وقمع ... ما يقام به موريه مكايد الشيطان وتعظيم الإنسان...))^(٢٠٥) ويقول أبو هلال العسكري (ت٢٩٥هـ) : ((وسميت الحيل التي يفعلها أصحاب الحروب بقصد إهلاك أعدائهم مكايد لأنها تكون بعد تدبر ونظر...))^(٢٠٦) ، لأنَّ الكيد والمكايد من ((كاد يكيد كيداً وهما يتكايدان))^(٢٠٧) فالياء أصلية ؛ ولهذا فهي تجمع على مكايد .

٢- مَنَعَةٌ بفتحين وليس مَنَعَةٌ بفتح فسكون.

ويقولون: الوطن في مَنَعَةٍ من أهله - بفتح فسكون- فيخطئون ؛ والصواب مَنَعَةٌ- بفتحين - وتعني المنع وهي جمع مانع^(٢٠٨) ، ((والمنع : الحيلولة بين المرید ومراده . ولمَّا كان الشيء قد يمنع صيانة ، صار المنع متعارفاً في المتنافس فيه ؛ قال الراغب . وفعله : منع يمنع بفتح النون

التوهم في سماع الألفاظ^(٢٢٣). جاء في الصحاح ((النِقْطَة : واحدة النُقْط والنِقَاط أيضاً : جمع نِقْطَة ، مثل بِرْمَة وِبِرَام ، ونقْط الكتاب ينقْطه نِقْطاً ...))^(٢٢٤) ، وقال صاحب اللسان : ((النِقْطَة : واحدة النُقْط والنِقَاط : جمع نِقْطَة مثل بِرْمَة وِبِرَام ...))^(٢٢٥).

((ه))

١- الهُوِيَة وليس الهُوِيَة.

يقولون : الهُوِيَة - بفتح الهاء - فيخطئون والصواب " الهُوِيَة- بضم الهاء ، إذ إنَّ الهُوِيَة مأخوذة من ضمير الغائب " هو " ؛ والهاء مضمومة لا مفتوحة^(٢٢٦). وهي تشبه باشتقاقها من ضمير الغائب ما اشتق من الماهية في " ما هو " والكيفية من " كيف" أما الهُوِيَة بالفتح تعني ((الموضوع الذي يهوي من يقوم عليه أي يسقط ...))^(٢٢٧).

٢- الهِرَاوَة وليس الهِرَاوَة.

ويقولون للعصا : الهِرَاوَة - بفتح الهاء- فيخطئون ؛ والصواب الهِرَاوَة بكسرها^(٢٢٨) ، قال الجوهري : ((الهِرَاوَة : العصا الضخمة ، والجمع الهِرَاوِي بفتح الواو مثال المطايا))^(٢٢٩) ، وقال صاحب مختار الصحاح : ((الهِرَاوَة بالكسر العصا الضخمة والجمع الهِرَاوِي بفتح الهاء والواو وهراة اسم بلد))^(٢٣٠).

((و))

١- الوَلُوع وليس الوُلُوع.

ويقولون : الوُلُوع - بضم الواو- فيخطئون ؛ والصواب بفتحها من ((وُلِعَ وُلَعاً وولوعاً أحب))^(٢٣١) ، فقد ذكرها الجوهري بالفتح وعدها ضمن مصدر الوضوء والقبول ، فيقول في ذلك : ((والوَضُوء : المصدر من توضأت للصلاة ، مثل الوَلُوع والقبول بالفتح))^(٢٣٢) ، وقال صاحب مختار الصحاح : ((الوَلُوع بالفتح الاسم من ولع به بالكسر يولع ولعاً بفتح اللام وولوعاً أيضاً بالفتح فالمصدر والاسم جميعاً مفتوحان ...))^(٢٣٣).

((ي))

- اليَقْظَة وليس اليَقْظَة.

ويقولون : اليَقْظَة - بفتح فسكون - فيخطئون ؛ والصواب اليَقْظَة- بفتحيتين ، وهي ضد النَّوْم^(٢٣٤) ، قال ابن منظور: ((اليَقْظَة : نقيض النوم ، والفعل استيقظ ، والنعت يقظان ، والتأنيث يقظى))^(٢٣٥) ، وقال صاحب مختار الصحاح : ((... وأيقظه من نومه نبهه فتيقظ واستيقظ فهو يقظان والاسم اليَقْظَة بفتحيتين))^(٢٣٦).

الخاتمة :

من خلال الجولة في مفردات مختارة من اللغة العربية اتضح لنا أمور منها :
١- إنَّ علماء اللغة من الأزمن القديمة وقفوا ليحافظوا على سلامة اللغة من كل ما يؤدي الى المساس بها ، وعرف هؤلاء العلماء بالنقاد اللغويين .

- ٢- أن النقد اللغوي عند المحدثين لم يختلف عما كان عند القدماء؛ فهم يأتون باللفظ وينكرون استعماله بتلك الصيغة أو ذلك اللفظ، وحتى لا يقفوا بالتزمت ويوصفوا به تراهم يرجعون إلى نصوص من كتب اللغة القديمة التي تؤيد لما ذهبوا إليه،
- ٣- إن النقاد المحدثين بنقدهم لكلام المثقفين ومطالبتهم بالأفصح وترك ما هو فصيح أو ما هو تطور عنه يكونون قد ساروا على منوال النقاد القدماء من محافظة على سلامة اللغة العربية
- ٤- يؤخذ على النقاد القدماء والمحدثين تشدهم في قبول الألفاظ لذا يمكن وصفهم بمحاربة التطور اللغوي الذي يحدث لكثير من ألفاظ اللغة وهو مسألة ايجابية في كل اللغات الحية

هوامش البحث :

- ١- ينظر : مناهج التصويب اللغوي ؛ بحث د. نعمة رحيم العزاوي ؛ مجلة المورد / مج ٦ / ١٤ / ١٩٧٧ م : ١٣ .
- ٢- ينظر : قل ولا تقل : ٩ ؛ وينظر : النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري :
- ٣- ينظر : النقد اللغوي بين التحرر والجمود : ٢٥-٢٦ .
- ٤- ينظر: في التصحيح اللغوي والكلام المباح ، بحث د. طه محسن ، مجلة المورد / مج ٣٥ / ٤٤ / ٢٠٠٨ م / ١٦١ - ١٦٢ .
- ٥- ينظر: التطور اللغوي التاريخي: ٢١ وما بعدها ...
- ٦- ينظر: النقد اللغوي بين التحرر والجمود : ٣٠ وما بعدها .
- ٧- ينظر: مناهج التصويب اللغوي ، بحث د. نعمة رحيم العزاوي : ١٨-١٩ .
- ٨- ينظر : التعبير الصحيح : الحريري معاصرا ، بحث أ. د سامي علي جبار / جريدة العراق / ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٨ م ، السنة الخامسة ك العدد : ٣٦ ، شتاء ٢٠٠٨ م .
- ٩- وللاستزادة ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين: ٣٩ وما بعدها.
- ١٠- ينظر: اللغة العربية والعصر ، بحث د مصطفى جواد ، مجلة الأقاليم ، أيلول ١٩٦٤ / ج ١ ، السنة الأولى ، ١٢ / ٥ .
- ١١- ينظر: الفروق اللغوية : ١١٣ .
- ١٢- ينظر: قل ولا تقل : ١٩٨ .
- ١٣- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٥ .
- ١٤- العين : ٩٨ / ٨ .
- ١٥- الفروق اللغوية : ٣٠ .
- ١٦- ينظر : قل ولا تقل :
- ١٧- الصحاح : ٤٤٣ / ٢ .

- ١٨- ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١ / ٤٩٨؛ و هو عجز بيت للأعشى و صدره : وبيداء
تحسب أرامها ..ينظر المخصص:ج ٥ ق ١ (السفر ١٦): ٧٩
- ١٩- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٥ .
- ٢٠- الصحاح : ٦ / ٢٢٦٦ .
- ٢١- النهاية في غريب الحديث : ١ / ٣٤ .
- ٢٢- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٣٦ .
- ٢٣- مفردات غريب القرآن : ٢٩ .
- ٢٤- الصحاح : ٤ / ١٦٢٩ .
- ٢٥- لسان العرب : ١١ / ٢٩ .
- ٢٦- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٦ .
- ٢٧- الحاشية على الكشاف : ١١١ .
- ٢٨- ينظر :معجم التصحيحات اللغوية : ١٥ .
- ٢٩- الصحاح : ٥ / ١٨٦١ .
- ٣٠- ينظر: قل ولا تقل : ٦٦ .
- ٣١- الصحاح : ٤ / ١٣٣ .
- ٣٢- قل ولا تقل : ٦٦ .
- ٣٣- لسان العرب : ١٣ / ٢٢ .
- ٣٤- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٧ .
- ٣٥- لسان العرب : ١٢ / ٥٧٠ .
- ٣٦- تاج العروس : ٦ / ٤٢ .
- ٣٧- ينظر : قل ولا تقل : ٥٩ .
- ٣٨- لسان العرب : ١١ / ٦٣١؛ و تاج العروس : ١٥ / ٧٠٣ .
- ٣٩- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٧ .
- ٤٠- غريب الحديث : ٤ / ٦٤ .
- ٤١- أساس البلاغة : ١٩ .
- ٤٢- الفروق اللغوية : ٧٠ .
- ٤٣- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٢٠ .
- ٤٤- الصحاح : ١ / ٣٦ .
- ٤٥- مختار الصحاح : ١ / ٣٦ .
- ٤٦- ينظر : قل ولا تقل : ٩٢ ؛ معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٥٠ .
- ٤٧- غريب الحديث - ابن سلام : ١ / ٧٦ .
- ٤٨- النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : ٢ / ٢٤٠ .
- ٤٩- التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٤١ .

- ٥٠- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٢٢ .
- ٥١- الصحاح : ١٤٥ /٤ .
- ٥٢- القاموس المحيط : ٢١٤ /٢ .
- ٥٣- مختار الصحاح : ٣٧ .
- ٥٤- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٢٦ .
- ٥٥- سنن أبي داود : ٤٣٨ /٢ ؛ والمستدرک علی الصحیحین : ١ / ٦٤ .
- ٥٦- العين : ٩٧ /٨ ؛ وينظر: ترتيب إصلاح المنطق : ٨٧ .
- ٥٧- الفروق اللغوية : ٧٥ .
- ٥٨- ينظر : قل ولا تقل : ٥١ /٥٠ .
- ٥٩- تاج العروس : ٣٠١ /٣ .
- ٦٠- قل ولا تقل : ٥٠ .
- ٦١- ينظر : العين : ٤٦ /٤ .
- ٦٢- معجم مقاييس اللغة : ٤٩ /٦ .
- ٦٣- ينظر: تصويبات لغوية : ١٩٥ .
- ٦٤- القاموس المحيط : ٣٨ /١ .
- ٦٥- التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٢٠ .
- ٦٦- معاني القرآن : ٧٥ /٢ .
- ٦٧- الفروق اللغوية : ٤٦٤ .
- ٦٨- الصحاح : ١٥٦٧ /٤ .
- ٦٩- ينظر: قل ولا تقل : ١٦٠ .
- ٧٠- معجم مقاييس اللغة : ٤٨٩ /٢ .
- ٧١- العين : ٧٨ /٣ .
- ٧٢- ينظر : قل ولا تقل : ٦١ .
- ٧٣- غريب الحديث : ٤٨٩ /٤ .
- ٧٤- لسان العرب : ٨٠ /١٣ ؛ وتاج العروس : ٩٧ / ١٨ .
- ٧٥- ينظر : قل ولا تقل : ٨٩ ؛ وينظر: تصويبات لغوية : ١٩٤ .
- ٧٦- الصحاح : ٦١٨ /٢ .
- ٧٧- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٢١ .
- ٧٨- العين : ١١٧ /٤ .
- ٧٩- تاج العروس : ٢١٥ /٦ .
- ٨٠- ينظر: تصويبات لغوية : ١٩٤ .
- ٨١- العين : ٢٣٥ /١ .
- ٨٢- ينظر: قل ولا تقل : ١٧٣ .

- ٨٣- النهاية في غريب الحديث: ١ / ٤٤٤ .
- ٨٤- لسان العرب : ١١ / ١٧٩ .
- ٨٥- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٣٥ .
- ٨٦- ينظر: العين : ٣ / ٢٨٤ ؛ لسان العرب : ١٤ / ١٨٥ .
- ٨٧- القاموس المحيط : ٤ / ٣١٨ .
- ٨٨- ينظر : التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٥٢ ؛ معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٣٦ .
- ٨٩- العين : ٨ / ٥٧ .
- ٩٠- الصحاح : ٤ / ١٤٦٢ .
- ٩١- لسان العرب : ١٠ / ٦٢ ، و الصحاح : ٤ / ١٤٦٢ .
- ٩٢- ينظر: تصويبات لغوية : ١٩٧ ؛ والتنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٥٢ .
- ٩٣- الصحاح : ١ / ١١٤ .
- ٩٤- لسان العرب : ١ / ٣٣٢ .
- ٩٥- لسان العرب : ١ / ٣٣١ .
- ٩٦- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٣٩ ؛ وتصويبات لغوية : ١٩٧ .
- ٩٧- مفردات غريب القرآن : ١٤٨ .
- ٩٨- لسان العرب : ١٤ / ٢٢٨ .
- ٩٩- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٤١ .
- ١٠٠- العين : ٤ / ٢٣١ .
- ١٠١- الصحاح : ٢ / ٤٦٩ .
- ١٠٢- ينظر : قل ولا تقل : ٥٤ .
- ١٠٣- العين : ١ / ٣٢٣ .
- ١٠٤- الصحاح : ٣ / ٩٢٩ .
- ١٠٥- المصدر نفسه : ٣ / ٩٣١ .
- ١٠٦- لسان العرب : ٦ / ٩٠ .
- ١٠٧- العين : ٤ / ٥ .
- ١٠٨- الصحاح : ٣ / ٩٣١ .
- ١٠٩- التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٥٥ .
- ١١٠- ينظر : المصدر نفسه : ٥٦ .
- ١١١- لسان العرب : ١٠ / ١٠٠ .
- ١١٢- ينظر: تصويبات لغوية : ١٩٧ - ١٩٨ .
- ١١٣- العين : ٨ / ١١ .
- ١١٤- معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٢٥٧ .

- ١١٥- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٤٨ .
 ١١٦- العين : ٣ / ٧٨ ، والصاح : ١ / ٣٦٤ .
 ١١٧- تاج العروس : ٤ / ٤٦ .
 ١١٨- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٤٩ .
 ١١٩- العين : ٣ / ١٧٩ ؛ ينظر: لسان العرب : ٢ / ٤٤٧ .
 ١٢٠- أساس البلاغة : ٢٦٧ .
 ١٢١- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٤٩ .
 ١٢٢- العين : ٧ / ٣٦٥ .
 ١٢٣- معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٣٨٨ .
 ١٢٤- القاموس المحيط : ٤ / ١١٩ .
 ١٢٥- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٥١ .
 ١٢٦- مفردات غريب القرآن : ٢٠٢ .
 ١٢٧- مختار الصحاح : ١٣٨ .
 ١٢٨- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٥٥ .
 ١٢٩- الصحاح : ٦ / ٢٣٦٩ .
 ١٣٠- لسان العرب : ١٤ / ٣٦٦ .
 ١٣١- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٦٢ .
 ١٣٢- العين : ٧ / ١٨٣ .
 ١٣٣- غريب الحديث : ٢ / ٦١ .
 ١٣٤- لسان العرب : ٣ / ٢٠٧ .
 ١٣٥- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٦٢ .
 ١٣٦- الصحاح : ١ / ٣٧٧ .
 ١٣٧- معجم مقاييس اللغة : ٣ / ١٢٠ .
 ١٣٨- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٦٤ .
 ١٣٩- العين : ٦ / ٢٩٠ .
 ١٤٠- النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٤٨٨ .
 ١٤١- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٧٤ .
 ١٤٢- العين : ١ / ٢٨٩ .
 ١٤٣- مختار الصحاح : ١٩٢ .
 ١٤٤- ينظر: تصويبات لغوية : ١٩٨ ؛ و: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ٧٦ .
 ١٤٥- معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٣٠١ .
 ١٤٦- القاموس المحيط : ١ / ٩٣ .

- ١٤٧- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ٧٦. * وردت في المتن هكذا ولعل الصواب صممت بالميم وهو تصحيف.
- ١٤٨- الصحاح: ١٩٦٧/٥.
- ١٤٩- معجم مقاييس اللغة: ٢٧٨/٣.
- ١٥٠- القاموس المحيط: ١٤٠/٤.
- ١٥١- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع: ٧٠.
- ١٥٢- شرح المواقف: ٢٩٥/٨. وينظر: شرح نهج البلاغة: ٧٩/١٩.
- ١٥٣- العين: ٧/٧.
- ١٥٤- تاج العروس: ١٢٤/٧.
- ١٥٥- ينظر: قل ولا تقل: ٢٤، وتحريفات العامة للفصحى في القواعد والبنىات والحروف والحركات: ١٤٧.
- ١٥٦- العين: ٤١٠/٧.
- ١٥٧- تاج العروس: ٧٧/٥.
- ١٥٨- لسان العرب: ٢١٩/٨.
- ١٥٩- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع: ٧٣.
- ١٦٠- مختار الصحاح: ٢٤٣.
- ١٦١- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ٧٦.
- ١٦٢- العين: ٢٦٢/٢، وترتيب إصلاح المنطق: ٢٥١.
- ١٦٣- لسان العرب: ١١٨/١.
- ١٦٤- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ٧٦.
- ١٦٥- مختار الصحاح: ٢٢٤.
- ١٦٦- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ٩٣.
- ١٦٧- العين: ٢٤٧/٢.
- ١٦٨- القاموس المحيط: ٣٦٥/٤.
- ١٦٩- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع: ٧٧.
- ١٧٠- العين: ٣٤٥/٤.
- ١٧١- القاموس المحيط: ١٠١/٢، وينظر تاج العروس: ١٠١/٧.
- ١٧٢- ينظر: قل ولا تقل: ١٥٠ - ١٥١.
- ١٧٣- لسان العرب: ١٩٥/٣.
- ١٧٤- ينظر: القاموس المحيط: ٢٩٨/١.
- ١٧٥- تاج العروس: ٤٧٧/٤.
- ١٧٦- العين: ٤٧٧/٤، وينظر: الصحاح: ٥١٦/٢.
- ١٧٧- ينظر: قل ولا تقل: ١٥١.

- ١٧٨- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ٩٨.
- ١٧٩- المعجم الوسيط: ٢/ ٦٧٤ .
- ١٨٠- أساس البلاغة : ٥٥٥ .
- ١٨١- ينظر: قل ولا تقل : ١٥٥ .
- ١٨٢- نهج البلاغة: ٣/ ٥٣ .
- ١٨٣- الصحاح : ٣/ ١٠٤٨ .
- ١٨٤- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ١٠٣ .، وينظر : مبحث في سلامة اللغة ، بحث د. مصطفى جواد / مجلة المجمع العلمي العراقي / مج ٤ / ج ١ / ١٩٥٦م : ١٦٧ وما بعدها .
- ١٨٥- العين: ٧/ ٦٤ .
- ١٨٦- مختار الصحاح : ٣٦٦ .
- ١٨٧- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٨٤.
- ١٨٨- العين : ٣/ ٣٤٥ - ٣٤٦ .
- ١٨٩- تاج العروس : ٢/ ٣٠٧ .
- ١٩٠- المصدر نفسه : ٢/ ٣١١ .
- ١٩١- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ١٠٤، وينظر: جريدة الثورة: ١٢/٣/١٩٨٨م، ومن أغلاط المثقفين: ١٨٠، نقلا عن المباحث اللغوية في الصحف العراقية من ١٩٨٠-٢٠٠٤، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤: ٥٤. وأجاز د. فاخر الياسري وصف البرد بالقارص ، ينظر: جريدة العراق: ٢٦/١/٢٠٠١م.
- ١٩٢- غريب الحديث - ابن سلام : ٢/ ٣٩ .
- ١٩٣- ترتيب إصلاح المنطق : ٣٠٣ .
- ١٩٤- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ١٠٤.
- ١٩٥- شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين الاستر ابادي : ١/ ٨٥ .
- ١٩٦- لسان العرب : ٢/ ٣٤٨ .
- ١٩٧- ينظر: قل ولا تقل : ٨٨ ؛ و ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٩٠.
- ١٩٨- تاج العروس : ١٨/ ٥٠٢ .
- ١٩٩- ذكرها الفيروز آبادي في القاموس: ٤/ ٢٦٦، والزبيدي في تاج العروس : ١٨/ ٥٠٢ .
- ٢٠٠- ينظر : قل ولا تقل : ٨٨ .
- ٢٠١- ينظر : العين ٦/ ١٢٤، والصحاح: ٦/ ٢١٩٣، معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٣٥ ، لسان العرب : ١٣/ ٣٧٨ .
- ٢٠٢- ينظر: قل ولا تقل : ٦٧ .
- ٢٠٣- شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد : ٩/ ٢٠٣ .
- ٢٠٤- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف : ٢/ ٢٢١ .

- ٢٠٥- العثمانية : ٢٢٩ .
- ٢٠٦- الفروق اللغوية / ٢١٣ .
- ٢٠٧- ينظر: لسان العرب : ٣ / ٣٨٣ .
- ٢٠٨- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ١٠٠ .
- ٢٠٩- تفسير البحر المحيط - لابي حيان : ١ / ٥٢٤ .
- ٢١٠- لسان العرب : ٨ / ٣٤٣ .
- ٢١١- ينظر: معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة: ١٠٤، وقل ولا تقل : ٢٠٦ .
- ٢١٢- مختار الصحاح : ٣١٩ .
- ٢١٣- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ٩٣ .
- ٢١٤- لسان العرب: ٩ / ١٧ .
- ٢١٥- القاموس المحيط : ٣ / ١٢٠ .
- ٢١٦- ينظر: التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع : ١٠٢ .
- ٢١٧- العين : ٨ / ٤٩ .
- ٢١٨- الصحاح : ٢ / ٥٤٤ .
- ٢١٩- ينظر : العين (نقد): ٢ / ٥٤٤ .
- ٢٢٠- الفروق اللغوية : ٥٤٧ .
- ٢٢١- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٢٧ .
- ٢٢٢- القاموس المحيط : ١ / ٣٦٠ .
- ٢٢٣- ينظر: قل ولا تقل : ١١٤ .
- ٢٢٤- الصحاح : ٣ / ١١٦٥ .
- ٢٢٥- لسان العرب : ٧ / ٤١٧ .
- ٢٢٦- ينظر: قل ولا تقل : ٦٧ .
- ٢٢٧- معجم مقاييس اللغة : ٤ / ٢٦٦ .
- ٢٢٨- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٣٠ .
- ٢٢٩- الصحاح : ٦ / ٢٥٣٥ .
- ٢٣٠- مختار الصحاح : ٣٥٥ .
- ٢٣١- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٣٥ .
- ٢٣٢- الصحاح: ١ / ٨١ .
- ٢٣٣- مختار الصحاح : ٣٧٦ .
- ٢٣٤- ينظر : معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة : ١٣٧ .
- ٢٣٥- لسان العرب: ٧ / ٤٦٦ .
- ٢٣٦- مختار الصحاح : ٣٨٠ .

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم.
- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي/بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، ط١، ١٩٩١م.
- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف ، ابن منير الاسكندري(ت٦٨٣هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م،(د.ط)
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر/بيروت - لبنان.
- تحريفات العامة للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ١٩٩٤م،(د.ت).
- ترتيب إصلاح المنطق، يعقوب بن السكيت(ت٢٤٤هـ)، ترتيب وتقديم وتعليق: الشيخ محمد حسن بكاني، الناشر: مجمع البحوث الاسلامي/مشهد- إيران، ط١، ١٤١٢هـ.
- تصويبات لغوية ، د. عرفة حلمي عباس ، مكتبة الآداب - القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- التطور اللغوي التاريخي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الرائد للطباعة- القاهرة، ١٩٦٦م،(د.ت).
- التعبير الصحيح : الحريري معاصرا ، بحث أ. د سامي علي جبار / جريدة العراق / ٢٨/٥/٢٠٠٨م ، السنة الخامسة ك العدد : ٣٦ ، شتاء ٢٠٠٨م.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد وزملاؤه، ط١، ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية/بيروت - لبنان.
- التنبيه على الخطأ الشائع والصواب الضائع ، شاكر غني العادلي ، ط٢، ٢٠٠٧م- بغداد.
- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، د. محمد ضاري الحمادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - ١٩٨٠م.
- الحاشية على الكشاف، القاضي الجرجاني(ت٥٣١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م،(د.ط)
- سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وزميلاه، دار الكتب العلمية /بيروت- لبنان، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- شرح المواقف ، القاضي الجرجاني(ت٤٨٢هـ)، تحقيق: علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي(ت٦٥٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية،(د.ت).
- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط٤، ١٩٨٧م، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان.
- العثمانية ، الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي،(د.ت).
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط٢، ١٩٩٠م، مؤسسة دار الهجرة- إيران.
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ، الناشر : دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٣٨٤م.

- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الاسلامي.
- في التصحيح اللغوي والكلام المباح، بحث د. طه محسن، مجلة المورد/مج ٣٥- عد ٤، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- قل ولا تقل، د. مصطفى جواد، قدّم له وأشرف على طبعه: الأستاذ عبد المطلب صالح، [ط٢]: [د.ت.].
- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز أبادي (ت ٨١٧م)، دار الجيل /لبنان-بيروت، (د.ت).
- لسان العرب ؛ جمال الدين بن منظور(ت هـ)، ط٦، ١٩٩٧م، دار الفكر للطباعة "دار صادر" بيروت/لبنان.
- اللغة العربية والعصر، بحث الدكتور: مصطفى جواد، مجلة الأقاليم /الجزء الأول- السنة الأولى/ ربع الثاني ١٣٨٤هـ-أيلول ١٩٦٤م .
- المباحث اللغوية في الصحف العراقية، رسالة ماجستير، ولاء محمود شاكر ، كلية التربية ،جامعة البصرة ٢٠٠٤م.
- مبحث في سلامة العربية، بحث د. مصطفى جواد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع-الجزء الأول/١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ)، ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- المخصص ؛ علي بن إسماعيل المعروف بـ(ابن سيدة ت ٤٥٨هـ) تحقق: لجنة احياء التراث ؛ دار التراث العربي - بيروت / لبنان ؛ مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد ؛ [د.ت.]: [د.ط.].
- المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ) ، تحقيق و إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار الفكر للطباعة ، (د.ت).
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق :الشيخ محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معجم التصحيحات اللغوية المعاصرة ،غازي جاسم العنكي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى- بغداد، ٢٠٠٧م.
- معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، ١٩٨٤م، مكتبة الإعلام الاسلامي.
- مفردات غريب القرآن ،الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢)، ط٢، ١٤٠٤هـ، دفتر نشر الكتاب للطباعة والتوزيع.
- مناهج التصويب اللغوي، بحث بقلم نعمة رحيم العزاوي، مجلة المورد /المجلد:٦/عد:١/١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- النقد اللغوي بين التحرر والجمود، د.نعمة رحيم العزاوي، منشورات دائرة الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٨٤م، "نشر ضمن في الموسوعة الصغيرة التي تصدر عن دائرة الشؤون الثقافية- بغداد /الجمهورية العراقية.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د.نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية ، ١٩٧٨م، (د.ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين بن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطنّاحي ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع- قم - إيران ، ط٤، ١٣٦٤هـ ش.
- نهج البلاغة ،خطب أمير المؤمنين(ع) التي جمعها الشريف الرضي ، شرح الشيخ محمد عبده ، الناشر دار الذخائر/إيران-قم المقدسة.

Research sources

- ✚ The Holy Quran.
- ✚ Asas Al-Balaghah, Jarallah Al-Zamakhshari (d.538 AH), House of Revival of Arab Heritage / Beirut-Lebanon, 1st Edition, 1422 AH-2001 AD.
- ✚ Errors of the contemporary Arabic language among writers and broadcasters, Dr. Ahmed Mukhtar Omar, The World of Books, 1st Edition, 1991 AD.
- ✚ Equity in what was included by Al-Kashaf, Ibn Mounir Al-Iskandari (d.683 AH), Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Press in Egypt, 1385 AH-1966 AD, (d.)
- ✚ Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Muhammad Mortada Al-Zubaidi (d.1205 AH), study and investigation by Ali Sherry, 1994 AD, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing / Beirut-Lebanon.
- ✚ General Distortions of Al-Fusha in Grammar, Structures, Letters, and Movements, Dr. Shawky Dhaif, Dar Al Maarif, Cairo, 1994 AD, (d.)
- ✚ The Arrangement of Logic Reform, Yaqoub Ibn Al-Saket (d. 244 AH), Arrangement, Presentation and Commentary: Sheikh Muhammad Hasan Baka'i, Publisher: Islamic Research Academy / Mashhad - Iran, 1st Edition, 1412 AH.
- ✚ Linguistic corrections, d. Arafa Helmy Abbas, Literature Library - Cairo, 2nd Edition, 1428 AH-2008 AD.
- ✚ Historical linguistic development, d. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Raed House for Printing - Cairo, 1966, (d.)
- ✚ Correct expression: Al-Hariri's Contemporary, a research. Dr. Sami Ali Jabbar / Al-Iraq Newspaper / 5/28/2008 AD, Fifth Year Issue: 36, Winter 2008 AD.
- ✚ Tafsir al-Bahr al-Muhit, Abu Hayyan al-Andalusi (d.745 AH), edited by: Sheikh Adel Ahmad and his colleagues, 1st Edition, 2001 AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya / Beirut-Lebanon.
- ✚ Warning on Common Wrong and Missed Right, Shaker Ghani Al-Adly, 2nd Edition, 2007- Baghdad.
- ✚ The Linguistic Correction Movement in the Modern Era, Dr. Muhammad Dhari Al-Hammadi, Ministry of Culture and Information Publications -1980 AD.
- ✚ The Entourage to the Scouts, Al-Qadi Al-Jarjani (d. 531 AH), Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons's Library and Press in Egypt, 1385 AH-1966 AD, (d.)
- ✚ Sunan Abi Dawood, Ibn Al-Ash`ath Al-Sijistani (d. 275 AH), investigation and commentary : Saeed Muhammad Al-Lahham, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 1410 AH-1990AD.
- ✚ Sharh Shafia Ibn al-Hajib, Radhi al-Din al-Istrabadi (d.686 AH), edited by: Muhammad Nur al-Hassan and his colleagues, Dar al-Kutub al-Ilmiyya / Beirut-Lebanon, 1395 AH-1975AD.

- ✚ Explanation of the positions, Al-Qadi Al-Jarjani (d. 482 AH), edited by: Ali bin Muhammad al-Jarjani, Al-Saada Press, Egypt, 1st Edition, 1325 AH-1907 AD.
- ✚ Explanation of Nahj al-Balaghah, Ibn Abi al-Hadid al-Mu'tazili (d.656 AH). Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arab Books, (d.)
- ✚ Dictionary of Contemporary Linguistic Corrections, Ghazi Jassim Al-Anbaki, House of General Cultural Affairs, First Edition - Baghdad, 2007 AD.
- ✚ Dictionary of Language Standards, Ahmad Ibn Faris (d. 395 AH), edited and seized by: Abd al-Salam Haroun, 1984 CE, Islamic Media Library.
- ✚ Vocabulary of Gharib al-Qur'an, Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502), ed. 2, 1404 AH, book publishing the book for printing and distribution.
- ✚ Linguistic Correction Methods, a paper written by Naama Rahim Al-Azzawi, Al-Mawred Magazine / Volume: 6 / Count: 1/1397 AH-1977 AD.
- ✚ Linguistic criticism between liberation and immobility, Dr. Naama Rahim Al-Azzawi, Publications of the Department of Cultural Affairs - Baghdad, 1984 AD, published in the small encyclopedia issued by the Department of Cultural Affairs - Baghdad / Republic of Iraq.
- ✚ Linguistic criticism among the Arabs until the end of the seventh century AH, Dr. Naama Rahim Al-Azzawi, Publications of the Ministry of Culture and Arts - Republic of Iraq, 1978 AD, (d.)
- ✚ The end in Gharib al-Hadith and Impact, Majd al-Din Ibn al-Atheer (d. 606 AH), edited by: Taher Ahmad al-Zawy and Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Ismaili Foundation for Printing, Publishing and Distribution - Qom - Iran, 4th ed., 1364 AH.

Nahj al-Balaghah, the sermons of the Commander of the Faithful (PBUH) compiled by Al-Sharif Al-Radhi, explained by Sheikh Muhammad Abdo, the publisher of the Holy Ammunition / Iran-Qom

الهوية المصطنعة في شعر السود من مخزومي الدولتين (الأموية والعباسية)

الباحثة/ ايات كنعان صالح دكتور/ كفاية عبد الحميد ناصر
جامعة البصرة/ كلية الآداب

المخلص:-

انتجت لانساق الثقافية الاربع (العرق، والدين، والسلطة، والقبيلة، والقبيلة) ما يسمى بالهوية المصطنعة للموالي السود الذين يعانون من التهميش بسبب المعايير العرقية المتسيدة منذ القدم المتحكمة بهم عن طريق العنصرية القائمة على اليات (الهيمنة، والاقصاء، والتميط) تحت شعار النبذ للون الاسود والعرق الحامي المشوه خلقيا المتسم بالحيوانية والشهوانية ونقص العقل فقد مسخت الثقافة بفعل انتاجها لهذه الهوية هوية الاسود المكبل بقيود العبودية لاتهامه بعدم حمله لدم عربي نقي ولون ابيض فقد اثرت هذه الهوية على الشعراء الموالي السود الذين عاصروا الفترتين الاموية والعباسية فقد برر بعضهم هذه الهوية ببياض افعاله ورزانه اخلاقه اما بعضهم فقد ستر سواده وقبح افعاله بالشعر وبعضهم كانوا غريبي السلوك فقد طمسوا هويتهم واذعنوا للامر الواقع وتماشوا معه وتقربوا من الملوك وسخروا من لونهم وخلقتهم واصلهم لانهم اعترفوا بهويتهم كهوية دخيلة منتقصة ممسوخة مهمشة تحمل كل صفات الرذيلة من جنسية مفرطة وسواد الافعال والحيوانية البهيمية من هولاء الشعراء ابو دلامة فقد خرج على المعايير الدينية في شعره وكذلك المعايير العرقية والاجتماعية فقد اضمر ما يريد في شعره لضرب الهوية العربية في اللغة والدين فقد وطف ما فرض عليه من هوية مصطنعة لصالحه فاستغلها في الشهرة والوصول الى قلب القصر من خلال توظيفه للسخرية والفكاهة في شعره فكان مضحك الملوك وقد تعرض هولاء الشعراء للعنف المستمر بانواعه المادي والمعنوي والجسدي فقد جعلتهم هذه الهوية عديمي الانسانية فكانت ترسم عليهم ملامح الذل والعبودية والانتقاص والهوان حظت من قدرهم وانزلتهم الى مستوى الحيوان فكله مرجعه الانساق الثقافية المتحكمة بهم.

*The Artificial Identity in the Poetry of the Mavens
Blacks in the Umayyad and Abbasid States*

Researcher : Ayat kanaan salih

Assistant Professor Dr. kifayah Abdulhameed Nasir

Basrah university, college of Arts, Arabic Department

This reseach is about the cultural patterns (race,religion,tribe, and authority) which constitute the artificial identity for loyal blacks through three methods: domination, removal, classification which depend upon racist traditions and criteria which dominated the society in the past. The artificial identity depends on the principle of racist discrimination for the black race which was characterized with the blemishine, the lack of mind, animal voilence and overkill sex. This false identity may try to monster the hamanist identity of the black in order to put it in an animal sex class to dominate and humiliate them. It was also an attempt to make them submit by slavery curbs as a rarsult of concentration of bigotry culture of the white race and pure blood. If the black poet in the previous ages tried to justify this monstrous identity which was produced by brevity and good doing or covering its demerits by whiteness of noble morals and genevous doings or resistance, refusal and revolte against it. The the artificial identity of the loyal black poets impacted the political and cultural opinions during the transmission from Amawi to Abbasi age. The opinon strongly supported this artificial identity instead of justification, covering, resistance, and refusal, acception and recognition of this artificial identity was proved. AbuDulamah, the most famous loyal black poet, who admitted that his artificial identity was deformed. He mocked its principles like black colour, discoloring of the creation, bad orgin debased descent, animalism, lack of mind identity moral disintegration, trying to demolish the social values and the exist of his religions feelings and social coiterias and custamary, in this situation may be lack for religions identity in the society to belittle the Arabic identity which supervises language and religion. We may look for excuse to the poet in that way since this culture, was notability compelled on the black. The poet Abu Dulamah tried to impose and invest it through introducing it in a systemic of mockery way in order to be the step which lead to khalifas doors and make him the nearst to them (kings comedian). Accordingly, he earned money and presents which helped him to get freedom and edit his artificial identity from salvary and servant black loyals because of their artificial identity which was inferior to many kinds of torture (sample violence moral, bodily and physical violence). Because of the racist differentiation against them in Amawi and Abbsi ages, this social and command violence was the cultural sight which established animalist and beastiality identity and down his humanity.

Abstract:**المقدمة:-**

من المعلوم أن مفهوم الهوية قد ظهر بعد شيوع الانقسام والتمزق والتعدد في المجتمع، وبعد أن ظهرت المكونات السلبية لفقدان الذات هويتها و فقدان الترابط والتعاقد المشترك، فأصبح الخوض في مضمار إثبات الذات لوجودها أمراً يعرضها لأساليب القمعية المتعصبة مثل التعصب والنفى والإقصاء من قبل الآخر.

وإذا بحثنا في معنى هذا المفهوم (الهوية) لغةً واصطلاحاً نجد أن المعنى اللغوي له كما جاء في المعجم الوسيط ((تعني حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره))^(١) وتعرف الهوية في الاصطلاح بأنها ((نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف))^(٢). إذاً الهوية هي كل ما يعرف المرء من خلاله ويتميز به عن سواه، فهي ((تضم وتقرز، بل كثيراً ما تضم عبر التمييز وتوحد عبر العزل))^(٣).

ولا توجد هوية لم تفرضها الأوضاع وتصنعها الظروف، وذلك ان تشييد الهوية يتم من خلال علاقة الانخراط او الرفض تجاه زمرة الانتماء، إذ يجد الفرد نفسه محاصراً برضاه أو رغباً عنه في شبكة من التبعية والانتماءات التي تفرض عليه تصرفاته وتقدم له رسوخاً هوياتياً^(٤).

المحور الأول: دور الأنساق الثقافية في صناعة هوية السود:

إذا اسلمنا ان مسألة الآخر الأسود أصبحت من أعقد المسائل التي تحتاج إلى اثبات هوية وانتماء، بل ويزيدها تعقيداً أن النسق الثقافي هو الذي تبناها ويقوم بصناعتها، فلا بد لنا من بيان معنى النسق لغةً واصطلاحاً لكي يتم فهم الأنساق الثقافية بصورة عامة ويتضح مرادها ودلالاتها، فالنسق لغةً كما بينه ابن منظور ((نسق النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء وقد نسفته تنسيقاً وتخفف))^(٥).

أما النسق اصطلاحاً فقد بينه كليفورد غيرتس بأنه يتحدد عبر جانبيين هما (جانب التفسير وفهم التجربة الانسانية) و الثاني (جانب وظيفته التحكمية في السلوك باعتباره مرشداً للعمل ومسودة للسلوك)^(٦).

فالفعل الاجتماعي الناتج عن الوظيفة التحكمية جعل الآخر الأسود مستسلماً و مذعناً للأمر الواقع مضطراً إلى تقبل واقعه الدوني و هويته المشوهة المنتقصة التي قامت بصناعتها الأنساق الثقافية المتحكمة عبر التاريخ. فالمرجعية النسقية واجبة التصرف حيث يكون الفرد محكوماً بالتصرف على وفق ما تمليه عليه الأنساق الثقافية.

ولعل من أهم تلك الأنساق التي أنتجت الهوية المصطنعة للسود هي :-

١- نسق الجنس .

- ٢- نسق الدين .
- ٣- نسق القبيلة .
- ٤- نسق السلطة .

أولاً :- نسق الجنس (العرق):

يعد العرق (الجنس) احد أهم الأنساق الثقافية التي أسهمت في صناعة هوية دولية انتقاصية مشوهة للسود بل هو المؤثر الثقافي النسقي الأول الذي ارتكزت عليه المؤثرات النسقية الثقافية الأخرى التي أقصت السود وهمشت هويتهم ومسختها بسبب عرقهم وجنسهم الحامي ودمهم غير النقي.

وإذا اتينا الى تحديد مفهوم (الجنس) , نجد ان (علي جواد الطاهر) يعرفه بأنه ((الاستعدادات الفطرية و الوراثة التي تولد مع الإنسان وتتصل عادة بعلاقات تتصل بالمزاج وبناء الجسم وهي تختلف بحسب الشعوب وتوجد طبيعياً اختلافات بين البشر كما توجد اختلافات بين الثيران والخيول))^(٧) .

ولو عدنا الى اصل البشر جميعا وهو (الإنسان العاقل) نجده يتفرع منه ثلاثة عروق (أجناس) رئيسة حسب ما تقول الدراسات الانثربولوجية وهي^(٨) .

- ١- القوقازي (الابيض) .
- ٢- المغولي (الاصفر) .
- ٣- الزنجي (الاسود) .

فأصل الإنسان و النسب واحد وهو (آدم) عليه السلام لكن ما حصل تفرق كل واحد حسب عرقه و جنسه هو سبب اللون المتغير نتيجة العوامل الوراثة او المرضية او البيئية . و بعضهم يرجع سبب العرق الأسود الحالك الذي يحمله الآخر إلى لعنة نوح لأحد أولاده وهو حام وهي قصة توراتية تذكرها الكتب , فهذه المرجعية التاريخية القديمة الناظرة للاسود الحامي نظرة تحقيرية و دونية و انتقاصية مهمشة سببها إن المجتمعات تؤمن بوحدة العرق البشري السامي ولا ترغب بوجود العرق الحامي المختلف عنه^(٩) .

فتأكيد تفوق العرق الأبيض و انتقاص الثقافة للعرق الأسود يهدم تماسك المجتمع برمته فتفاوت الأعراق البشرية وتنوعها أمر طبيعي, ولكن بالنسبة للثقافة هذا التفاوت يقف حائلا في عدم تقبلها للعرق الحامي الأسود ((فغوبينو الذي جعل منه التاريخ أباً للنظريات العرقية لم يكن مع ذلك يدرك مسألة تفاوت الأعراق البشرية إذ بالنسبة له لم تكن الأعراق الكبرى الأولى التي كانت تتألف منها البشرية في بدايتها (البيض , الصفرة , السود) كثيرة التفاوت بالقيمة المطلقة وإنما هي متنوعة في قابليتها الخاصة . إن عاهة الانحطاط تتعلق بالنسبة له بظاهرة التهجين أكثر من تعلقها بموقع كل عرق في سلم القيم المشتركة إذن هي معدة لتصيب الإنسانية بكاملها المحكومة بتهجين مندفع أكثر فأكثر دون تمييز بين الأعراق))^(١٠)

فالناس خلقوا على درجات متفاوتة من اللون وهذا ليس ذنبهم بل إن الخالق هو الله فلا يسمح لأحد بالاعتراض على ذلك , لكن ثقافة التعصب العرقي التي تؤمن بالالتحام بين أفراد المجتمع الواحد بالعرق العربي السليم وتؤمن بصلات القرابة الدموية النقية لا تريد أن تأوي الأسود الدليل المختلف عرقيا و ثقافيا؛ لأنه ذو عرق تملؤه الشوائب وإذا ما أرادت إدخاله ضمن نظامها فأنها تدخله على شكل عبد مستحقر مهمش فاقد لهويته الإنسانية .

ثانيا :- نسق الدين :

يعد الدين باعتباره نسقاً ثقافياً أحد القوى المؤثرة في صناعة هوية الآخر الأسود , بما إن الأنساق الثقافية هي التي تنتج تلك الهوية وتعطيها قوانينها فهيمنة الدين النسقية خلقت تمايزاً بين البشر من خلال ظاهرة الرق , لان بعض البشر يكون محور اهتمامه و شغله الشاغل هو ولاؤه الديني , فكأنما ليس لديه ما يعيش لأجله سواه فهو مركز وجوده الذي يكون مستعداً للتضحية من أجله^(١١) . والدين ليس نشاطاً هامشياً أو فعلاً اعتبارياً يمارسه شخص ما مثل بقية الأنشطة , وإنما تفرض مبادئه و قيمه و اسسه مركزيتها وهيمنتها على الفرد بحيث تقدر سلوكه إزاء كل فعل , فالانتماء الديني هو الذي يحقق الهوية بأكملها .

ويبرز دور النسق الديني في تعامله مع السود خاصة كونه النسق المهيمن على بقية الأنساق الثقافية من خلال تعامل الإسلام مع (ظاهرة الرق) إذ ((كان الرق هو الذي يطبق غالباً على هؤلاء المغنومين ويصبحون عندها ملك يمين يتصرف بهم مالكهم بالبيع والهبة والتوريث وكان بعض من المسلمين يلجؤون إلى الزواج من النساء حيناً والى التسري بهن أحياناً أخرى))^(١٢) . فالدين نسق يبلغ درجة كبيرة من الرقي والتقدم لأنه يكون لدى أناس و مجتمعات حققت ذروتها من تجاوز مفهوم التوحش و الحيوانية والشذوذ .

مما يجدر بالذكر أن الإسلام لم يحرم الآخر الأسود من حقه في الاندماج او ينتقصه و يذله , على الرغم من عدم تقبل الآخر الأبيض لهذا الكائن الأسود فقد أتاح الإسلام منذ بدايته مبدأ(الإخاء و التقوى) الذي حل محل مبدأ (العرق) كما جاء في الآية القرآنية الكريمة { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }^(١٣) .

فالنسقية الدينية عندما نظرت الى الأسود جردته من الدين بصفة عامة لأنها وجدت انه يقوم بالأفعال المشينة كالرقص والغناء فضلا عن ديانته الوثنية فهو غير مدرج ضمن البشر بسبب ابتعاده عن الدين و قيامه بتلك الافعال , ورغم ذلك فان الإسلام اتاح للسود الاندماج وفق مبدأ العدل و المساواة و الاخاء وهذا ما نفى آلية الطرد وجعل فرصة استيعاب الآخر (العنصر الاسود) كبيرة في الهوية الثقافية الاسلامية .

ويقدم أمين معلوف في كتابه الهويات القاتلة رأيه قائلا : ((عندما يضطهد المرء بسبب ديانته وعندما يتعرض للاهانة و الجزية بسبب بشرته او لهجته او ثيابه المرقعة فهو لن يبين

ذلك لقد شددت باستمرار على حقيقة ان الهوية تتشكل في انتماءات متعددة ولكن بالضرورة ان نشدد بالقدر ذاته على حقيقة انها واحدة وإنما نعيشها بوصفها كلا متكاملًا ليس هوية لشخص , تراكما لانتماءات تلقائية ليست رسم على بشرة مشدودة يكفي انتماء واحد لكي ينتفض الشخص (بكليته) ^(١٤) .

فبسبب النظرة السلبية الانتقاصية إلى الأسود أعطت الثقافة العربية نفسها الحق في الربط بين الأسود وبين الكفر والكذب وترك الصلاة والزنا وشهادة الزور ^(١٥) إذن سياسة الثقافة والمجتمع وتحكم الأنساق في البشر هو ما جرد الأسود من حقه في الهوية الإنسانية .

ثالثًا :- نسق القبيلة :

ان السلوك الاجتماعي والثقافي يكشف فعل التمييز العنصري ضد السود بشكل ساخر أحيانا ولعلنا نجد مصداق ذلك في الدور الذي لعبه نسق القبيلة في تجذير ملامح الصورة المنمطة و الهوية المصطنعة المشوهة للسود في ثقافة المجتمع , فقد كانت القبيلة ترفض انضمام السود الى دائرتها العرقية التي تعتمد على النسب الصريح والدم الواحد , لان القبيلة حسب تعريف الغدامي لها ((قيمة ثقافية واجتماعية مثلها مثل العائلة والمذهب والشعب , ولكن ما هو نسقي و عنصري هو القبائلية مثلها مثل الشعوبية... فالقبائلية مصطلح غير محايد وهو مفهوم انحيازي و عرقي يقوم على الاقصاء والتمييز بينما القبيلة تعبير محايد بما ان القبيلة قيمة اجتماعية وثقافية نشأت لضرورة معاشه و بيئته , فمصطلحات مثل المذهب والطائفة والشعب ونضع قبالتها المذهبية الطائفية فنجد من ذلك ان الشعوبية كلمة عنصرية اقصائية والشعب كلمة محايدة...)) ^(١٦) .

ولعل الدور النسقي الذي لعبته ثقافة التعصب و التميز العنصري هو ما حرم الأسود المهمش من حقه في الحياة كابن قبيلة شأنه شأن غيره من أفراد القبيلة الواحدة . لان الانتساب الى القبيلة مثل الحصول على بطاقة شخصية تعطي الفرد حقوقه كاملة وحق التمتع بعيشة كريمة و نزيهة مع ابناء قومه ^(١٧) . وقد سمحت ايدولوجيا التعصب المعتمدة على العرق العربي النقي بتكوين عصبية قبيلية قائمة على الظلم و مسخ الآخر, فالعنف القبلي الاموي يقوى بفعل العصبية القبيلية المتعمقة باحساسها بالحتمية حول صفاء الدم و عراقة النسب و الحسب حيث يزعم ان الدم العربي فريد من نوعه ولا يجوز ان يكدر صفوه شوائب دماء غير عربية فالعصبية تفرض ((مساواة عبر مقبولة وتفرض معاصرة تجعل كل ما عاشه الانسان على مستوى واحد انها تفقد الحاضر بأنكارها عليه موقعه المتميز)) ^(١٨) .

حتى اذا ما جاء العصر العباسي بعد الثورة التي قام بها بنو العباس على بني امية و ايدت بانتصارهم بدأ الاختلاط بين الاعراق وكثر الجوارح و الاماء والرقيق وهذا بالطبع يعود الى سياسة السلطة العباسية التي اعتمدت ايدولوجيا منفتحة سمحت بالاندماج و الاختلاف العرقي

كما اشركت الاعاجم في المناصب السياسية في الدولة .

ولا غرابة في ذلك اذا ما عرفنا ان بعض خلفاء بني العباس لم يكونوا اصحاب دم نقي ((فالمنصور امه حبشية والهادي والرشيد امهما الخيزران رومية , و المأمون امه مراجل فارسية , وكذلك ام المعتصم ماردة و ام الواثق رومية))^(١٩) إلا أن الاعتراف بالأسود يبقى محضوراً بسبب النسب و الدم واللون وهذه العوامل الثقافية النسقية المسيطرة التي تمنع تواجده ضمن الفئات البشرية الأخرى المرحب بها .

رابعا :- نسق السلطة :

منذ النصف الثاني من القرن الاول الهجري الى اواخر القرن الثاني نجد ان قضايا ثقافية مثل ((اللون , الجنس , العرق , الطبقة)) قد برزت الى السطح بسبب الانقطاعات الكبرى في التاريخ (سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية) وما نتج عنه من تغيير النظم و انقلاب المعايير وتبدل السلطات وظهور ايدولوجيات ومفاهيم وقيم جديدة و ثقافية متنسبة . فالاسباب التاريخية ذات المرجعية النسقية قد أثرت بشكل واضح على المعاملة والقبول بالنسبة للأسود الذي ((اصبح على هامش الفعل التاريخي وفي عزلة عن المجتمع الذي يدعم الانخراط في همومه وقضاياها وما يعانیه من العجز والاحباط , نتيجة لنمط التعامل مع هويته و طريقة ممارسته للدور))^(٢٠)

وعلى ما يبدو ان التاريخ غزته النسقية من حيث ان الثقافة هي المتحكمة بالحقائق والاثباتات فهي دائما تكون مشوهة لصورة الاخر بالملوثات الطاغية و الانتكاس والانغلاق والطرده . فبسبب تأثير الصورة المنمطة للسود عبر التاريخ و سوء معاملتهم من قبل السلطة أدت بهم الى القيام بثورتين الاولى في العصر الاموي و الثانية في العصر العباسي كانت الاولى بقيادة (شير الزنجي) في عهد مصعب بن الزبير اما الثانية فهي الاقوى في العصر العباسي قائدها(علي بن محمد)(صاحب الزنج) . اذ ((يتضح ان ثورة الزنج هي من جهة ثورة عبيد على أسياد وإنها من جهة ثانية وعد بحياة كريمة يملكون فيها ملك أسيادهم وإنها من جهة ثالثة ذات قيادة إسلامية))^(٢١) .

فالمغزى وراء الايدولوجيات الكامنة هو بيان حق الاسود من خلال التحليل البنائي لكل عصر مر به فالهيمنة التي سادت كل عصر فرضت على تاريخ الاسود الرضوخ للحظر و المنع و التهميش .

فمن الامثلة على ذلك عنتره بن شداد العبسي الذي كان يدافع عن سواده محاولا تبريره للمجتمع الراض لوجوده و المنتقص منه كونه ابن امة سواد و ليس حرا كأبناء قبيلته البيض . كما نجد في قوله :-

لئن اُكَّ اسود , فالمسك لوني
ولكن تبعد الفحشاء عني
وما لسواد جسمي من دواء
كبعد الارض عن جو السماء^(٢٢)

نرى إن أسلوب عنتره في مواجهة المجتمع السلطوي القاصي لحقه أسلوب اثبات ذات مسلوقة ومهمشة حيث يؤكد للجنس الابيض من بني قومه و للسلطة القائمة لوجوده ما يتمتع به في شخصيته من ابعاد لا يمكن مقاومتها فهو يرفض داخله المكبوت ويشبه سواده بالمسك الذي يكون ذا رائحة عطرة يتعطر به جميع الناس ويحبونه فهو هكذا وسواد جلده هو مجبول عليه لا يمكن تغييره وكذلك يبين اخلاقه وكيف انه نزيها وتقيا وواعظا في بواطن روحه العميقة (٢٣).

فالمجتمع لم يرحم ابناء العرق الحامي , ولم ينصف من خلقه الله اسود ولم يعترف بهويته وان كان من أب عربي ابيض وأم سوداء فكان وجوده داخل مجتمعه وجودا عيلياً وهويته هجينة و دخيلة ومنقصة .اما في العصر الاموي فنلاحظ مثلاً الاستهزاء و الانتقاص من قبل الملك الاموي عبد العزيز بن مروان للشاعر نصيب الأكبر .

يقول نصيب الاكبر

و ان الكُ حالكا لوني فأنني لعقل غير ذي سقط وعاء

وما نزلت بي الحاجات الا وفي عرضي من الطمع الحياء (٢٤)

فسبب الآلية الهرمية (المنغلقة) التي مارسها السلطة الاموية اغتالت انسانية الشاعر الاسود وسلبته قوميته ونهبت حقوقه الذاتية من خلال محو هويته وعدم احترامه , فباعتبار ((ان الهوية خاصة بالانسان و المجتمع (الفرد , الجماعة) هي موضوع انساني خالص , فالانسان الذي يشعر بالمفارقة او التعالي و القسمة ويسعى ان يكون بين الواقع و المثال , بين الحاضر و الماضي , هو الذي يشعر بالانفصام لان هويته تتحول الى اغتراب . الانسان وحده الذي يمكن ان يكون على غير ما هو عليه فالهوية تعبير عن الحرية , الحرية الذاتية . الهوية امكانية قد توجد وقد لا توجد ان وجدت فالوجود الذاتي , وان غابت فأغتراب)) (٢٥) .

فآلية الطرد و التفرقة والاضطهاد السلطوي و القمع الاموي وفق ايدولوجيا القطب العربي الواحد جوبهت بمقاومة تتمثل في ظهور آلية الانفصال من قبل السود التي تبناها الثالوث الاسود الغاضب وهم : (الحيقطان , سحيم , و عكيم الحبشي) .

المحور الثاني : الهوية المصطنعة للسود:

تعد الهوية المصطنعة أداة تمييزية تميز الأسود عن الأبيض وفق قانون التمايز العنصري. فالهوية المصطنعة هي الهوية التي قامت بإنتاجها وصناعتها الانساق الثقافية عبر آليات (الهيمنة , والإقصاء , والتنميط) المستندة على جملة من المعايير العرفية والثقافية المتحكمة في المجتمع والسائدة فيه منذ القدم , والتي وسمت السود بهوية انتقاصية قوامها (التشويه , ونقص العقل والإنسانية , والحيوانية , والبهيمية , والوحشية , والجنسية المفرطة , .. مما يقربه من الحيوان , ويبعده عن جنس الإنسان) .

إذن هي هوية ممسوخة وغير حقيقية , وإنما هي مصنوعة من قبل الأنساق الثقافية على مر العصور التاريخية , الأمر الذي أسهم في ترسيخ جذور التعصب للعرق والدم واللون عبر

التأريخ. ومعنى ذلك إنَّ ((الهوية يمكن أن تتكون أو تتصنع اختياريًا وإنها قابلة أيضاً لإعادة التكون على الدوام وبطبيعتها هذه كصناعة اجتماعية فإنَّ الهوية قابلة للتلاعب والاصطناع، ويمكن للهوية أن تقوم على أسس ضعيفة بعيدة متخيلة أو رغم طبيعتها الصناعية فإنَّ الهوية هذه كما يقول ليتين(تملك القوة لإدراج الأفراد تحتها بل واستعمالها). ولهذا السبب يرى بعض علماء الاجتماع بعض الهويات المصنوعة كهويات منحرفة لأنها علامة على ضعف التوائم الداخلي))^(٢٦).

فالأسود جاء إلى الحياة بهوية تعتبر (هوية دخيلة) على مجتمعه فعاش معاناة التمييز والفرز والنبذ، وهذه المعاناة ولدت بداخل الأسود فعل المقاومة ((فالمقاومة هي دفع بين قوتين دفع بين الانا والآخر... والبحث عن الحرية والسعي نحو الانعتاق من القيود التي تفرض على فرد أو مجموعة من الأفراد))^(٢٧).

وقد تمثلت تلك المقاومة في شعر بعض الشعراء السود، مثل (سنيح، عكيم، والحيقطان) في العصر الأموي.

بينما دافع شعراء آخرون عن هويتهم السوداء المصطنعة عبر تبريرها بالشجاعة والخصال أو الفعال الحميدة كما نرى في شعر(عنتره) في عصر ما قبل الإسلام، أو سترها ببياض الأفعال الكريمة والأخلاق النبيلة كما فعل الشاعر الأموي الأسود (نصيب الأكبر). ولعل الظروف وموروثة اللون أصبحت بمثابة تبادل تأثر وتأثير بينها وبين شخصية الشاعر الأسود فالأبعاد النفسية والاهتمام بتحقيق الانتماء والالتحاق بمجتمع الأحرار هو ما سعى إليه جميع الشعراء السود فكان عنتره أنموذجاً لهؤلاء الشعراء.^(٢٨)

وكان أشهر شاعر عاش عصر الانقطاع الثقافي والتمفصل بين العصر الأموي والعباسي هو(ابو دلامة) الشاعر الأسود المشهور بسخريته من الحياة وما فيها وقد استخدم الشاعر فكاهته و طرائفه وحيالته الماكرة للتعويض عن سواده ودمامته، فقد كان يستهزئ بالشعائر الدينية والمناسبات والأشهر الحرام والصلاة والصوم وليلة القدر وكان يسخر من الخلفاء في شعره تحت إضمار خفي لا يعرفه إلا صاحب معرفه وخبره بالشعر إذ يخطط أنسجة شعره بديباجة (السخرية والمخاتلة غير المباشرة).

لقد عاش فترتي حكم الدولة الأموية والدولة العباسية، وبرز كشاعر مشهور في ظل الخلافة العباسية. فقد كان مضحك السلطان حيث يخرج من عالم الرتابة والسياسة والمسؤولية إلى عالم المرح والفكاهة والطرافة وهو ((ليس من الشعراء الذين يحسنون الدبيب إلى القصور.. فقد كان محطماً لقوانين القصور ولم يقبل أن يسمى الشاعر النديم لأنه كان يفضل الشرب مع رفاقه السود في أواخر الليل وليس السهر وقراءة الشعر مع الخليفة))^(٢٩).

والغريب ان هذا الشاعر كان يعترف بهويته المصطنعة ويقبلها ولا يحاول تبريرها أو سترها، بل العكس إذ اعترف بسواده، ولؤم أصله، ولا يهمله شيء، فقد كان يسمع من يناديه بابن اللخناء

وابن السوداء ومن يعيبون سواده ولا يكثرث، والأكثر من ذلك انه جعل سواده وقبح منظره مادة للتندر والسخرية، ((فكان يتخذ من الدعابة والفكاهة والسخرية وسيلة لاختراق المجتمع وقبول شخصيته ولونه الأسود في شعره للخلفاء العباسيين لان صوته ظهر أبان حكم العباسيين))^(٣٠). وكان يتخذ من نفسه إذا اضطره الأمر أضحوكة هو وأبناؤه وزوجته وأمه، جاعلاً من بيته وسواده مسرحاً للسخرية والفكاهة .

ويقدم ابو دلامة هويته المصطنعة في اطار ساخر مخاطباً ذاته عبر اسلوب التجريد دامت دمامته ومعتزفاً بلؤم اصله :

الا ابغ اليك ابا دلامة فلست من الكرام ولا كرامة

اذا لبس العمامة كان قرداً وخنزيراً اذا لبس العمامة

جمعت دلامة وجمعت لؤماً كذاك اللؤم تتبعه الدمامة

فان تك قد اصبحت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة^(٣١)

نلاحظ مقابلة الدمامة باللؤم هي لإبراز المعنى المراد وهودمامة المنظر ووضاعة النسب ورداءة الوضع الاجتماعي، إذ ان جمع الدمامة مع اللؤم هو سلب وتجريد لصفة الفضائل الخلقية، فهو عبد ولئيم، فاختر اللؤم مع السواد لاكمال الصورة المضمره التي يريد ايصالها للمتلقي.

ولعل تلك الصورة تتضمن اعترافه بسواده، بسبب مركب النقص الذي يعانیه الذي يعود إلى هويته المصطنعة المشوهة، التي يستعين لتقديمها لنا بالتمثيلات الحيوانية(قردا،خنزيرا)محاوفاً تحقيق مقومات الهوية المصطنعة للسود في ذاته من(سواد اللون، ولؤم الاصل،وتشوه الخلق(الدمامة)،والحيوانية ونقص العقل).

وقد يسرد أبو دلامة معاناته من هويته المصطنعة الجماعية في إطار ساخر مخاطباً الخليفة المنصور عبر أسلوب الحكاية شاكياً فقره وقبح أمه وأخيه ولعنة سواده . يقول.

هاتيك والدتي عجوزٌ همةً مثل البلية درعها في المشجب

مهزولة اللحيين من يرها يقل أبصرتُ غولاً أو خيال القطرب

ما إن تركتُ لها ولا لابنٍ لها مالا يؤمل غير بكرٍ أجرب

ودجائجاً خمساً يرحن إليهم لما يبضن وغير عيرٍ مغرب

كتبوا إلي صحيفةً مطبوعةً جعلوا عليها طينةً كالعرب

فعلمت أن الشر عند فكاكها ففككتها عن مثل ريح الجورب

وإذا شبيهةً بالأفاعي رقتت يوعدنني بتلـمـظٍ وتثـؤب

يشكون أن الجوع أهلك بعضهم لرباً فهل لك في عيالٍ لرب

لا يسألونك غير ظل سحابةٍ تغشاهم من سيلك المتحـاب^(٣٢)

نلاحظ ان الشاعر قدم معاناته في القصيدة عن طريق الحكاية التي صور بها قساوة حياته ومجابهة مجتمعه النافر له من خلال توضيح واقعه المرير في صورة سلبية قام برسمها لذاته وأمه واخيه فقد اقترب كثيراً من الواقعية النقدية او الواقعية الساخرة , اذ سخر من عائلته بصوره المشوهة مثل (عجوز همة , البلية , درعها في المشجب, مهزولة اللحيين , ابصرت غولاً ...) فهذه الصور النافرة المشوهة المليئة بالسخرية والاستهزاء والشكوى احدثت صدمة ومفارقة عند المتلقي كونها تمثل واقع شخص ذاتي وهو واقع الشاعر الاسود المنبوذ المهمش , وهو يريد بهذه الصور اثاره الشفقة وكذلك لجعل حيل السخرية الذاتية مادة نفعية للاستجداء والسؤال والكسب (٣٣) .

أما الشاعر داود بن سلم فهو شاعر اسود مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية كان شديد السواد يذكر صاحب الأغاني ابو الفرج الأصفهاني ((بينما سعد بن ابراهيم في مسجد النبي(ص) يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر, ومعه داود بن سلم مولى التميميين, وعليهما ثياب ملونة يجرانها, فأوماً أن يؤتى بهما, فأشار الى زيد أن اجلس فجلس بالقرب منه وأوماً إلى الآخر أن يجلس حتى يجلس مثله, ثم قال لعون من أعوانه : ادع لي نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله, فدعي له فجاء أحسن الناس سمياً*) وتشميراً*) , ونقاء ثياب, فأشار اليه فجلس, ثم اقبل على زيد فقال له: يا ابن أخي, تشبه بشيخك هذا وسمته وتشميره ونقاء ثوبه ولا تعد إلى هذا اللبس قم فأنصرف, ثم اقبل على ابن سلم وكان قبيحاً, فقال له : هذا ابن جعفر احتمل هذا لك؟ اللؤم أصلك, أم لسماجة وجهك! جرده يا غلام, فجرده فضربه اسواطاً. فقال ابن رهيمة:

جلد العادل سعدٌ ابن سلم في السماجة

فقاضى الله لسعد من امير كل حاجة

وقد كان سعد جلد داود أربعين سوطاً فأقبل على سعد فقال: لم ترَ مثلَ أربعين سوطاً في ظهر لئيم)) (٣٤) .

إذ تمثل الرواية والأبيات الشعرية السابقة جملة ثقافية كبرى تفضح المسكوت عنه وهو فعل الأنساق الثقافية الاستعلائية التي قامت بصناعة هوية السود المصطنعة وفق معايير النسب والأصل والعرق واللون والأوصاف الشكلية والجسمانية, إذ يعامل الأسود وفق هذه الهوية المصطنعة معاملة الحيوانات والبهائم ففعل(الضرب/الجلد) يسلب عن الأسود إنسانيته ويجرده من حقه في الحرية الإنسانية وينزله إلى الهوية البهيمية الحيوانية الدونية خاصة وان هذا الفعل صادر عن السلطة القضائية (القاضي سعد) التي من المفروض أن تحقق العدالة بين البشر, بيد إن جذور التعصب والتمييز العنصري امتدت بعمق في بنية المجتمع عبر التاريخ , ثم لننظر إلى هذا التواطؤ الثقافي بين(السلطة القضائية / والمجتمع) المضاد لحق الأسود في الحياة الكريمة والإنصاف بين البشر, فالمجتمع يوافق السلطة القضائية الرأي ويبرر فعلها(الضرب / الجلد),

بل انه يصف القاضي(سعد) بـ(العدل), وتكرر هذه الرواية والأبيات الشعرية عدة مرات في ترجمة هذا الشاعر الأسود في الكتب, بقدر ما ردها المجتمع عبر العصور, وكأن في ذلك التكرار تأكيداً وترسيخاً للتأييد الثقافي المتحيز والمتعصب ضد السود . فالأبيض ذو الأصل العربي والدم النقي (زيد بن إسماعيل) يعفو عنه القاضي وينصحه بكل احترام وتأدب, بينما يأمر غلامه بتجريد الأسود(داود بن سلم) من ثيابه, وكأنه يجرده من ثياب الإنسانية, ليضرب كما تضرب البهائم والحيوانات .

وما ذلك عن ذنب أذنبه, وإنما بسبب (لؤم أصله) و(سماجة وجهه)!!! أي بعبارة أخرى بسبب هويته السوداء المصطنعة التي تعد ذنباً لا يغتفر ليس للأسود حيله فيه . ومن هنا تفضح الثقافة نفسها باستخدامها العنف المادي الجسدي ضد السود .

ومن الموالي السود أيضاً أبو عطاء السندي وقد كان شاعراً اسوداً دميماً قصيراً سندياً والى جانب عرقه السندي ولونه الأسود , عانى من لثة لسانه غير الفصيح^(٣٥). يقول أبو عطاء في شكواه من هويته الأعجمية السنديّة المنتقصة ولونه الأسود ولثغته المخرجة:

أعوزتني الرواة يا ابن سليم وأبى أن يقيم شعري لساني
وغلى بالذي أجمجم صدري وجفاني لعجمتي سلطاني
وازدرتني العيون إذ كان لوني حالكاً مجتوئاً من الألوان^(٣٦)

نلاحظ إن الشكوى المرة والشعور المأساوي بالنقص يكشف مضمير التآمر الثقافي بدءاً من السلطة السياسية (السلطان/المنصور) ثم السلطة الاجتماعية(عيون الناس) وانتهاءً بـ(السلطة النقدية) الذوق النقدي الذي لا يعترف للهوية السوداء بشاعرية أو تفوق وفقاً لما جاء في الجملة الثقافية التي أطلقها (الفرزدق) الذي يمثل الشاعر الأبيض ذا الأصل العربي والدم النقي :
وخير الشعر اشرفه رجالاً وشر الشعر ما قال العبيد^(٣٧).

بما في كلمة (عبيد) من تبعية وعبودية شعرية دونية منتقصة .
ويكرر هذه الشكوى من سواده في قصيدته التي قالها حين أمر أبو جعفر المنصور الناس بلبس السواد إذ يقول :

كسيت ولم اكفر من الناس نعمة سواداً الى لوني ودنا ملهوجا
وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعة مبهرجة ان كان أمراً مبهرجا

إذ يضمّر الشاعر تحت غطاء الشكوى والفكاهة نقداً ساخراً للسلطة السياسية (المنصور) التي تهتم بالمظاهر الزائفة والأزياء التافهة التي لا تمثل أي قيمة حقيقية, وتغفل عن حاجات الناس الضرورية وما يعانيه المجتمع من تغريب وفقير وتفكك اجتماعي وانحلال أخلاقي.
أما أبو نخيلة فهو أسود, عاق لأبيه, دميم الوجه, قبيح المنظر, وهو يعترف بذلك فيؤكد دمامته في شعره حين دخل اليمن إذ يقول:^(٣٨)

لم أرَ غيري حسناً منذ دخلت اليمناً
كيف تكون بلدة أحسن ما فيها أنا
وكذلك قوله :

أنا ابن سعد وتوسطت العجم فأنا فيما شئت من خال وعم^(٣٩).

إذ تتضح لديه لغة الإشادة بالذات متمثلة بضمير المتكلم (أنا) بداية صدر البيت وبداية عجزه, مبيناً امتداد جذور نسبه في العرب والعجم على حد سواء, محاولاً مقاومة قوة الهوية المصطنعة وترسخها في الأذهان, تلك الهوية التي أنتجت الأنساق الثقافية للسود, ليعاملوا على أساسها بعنصرية ودونية في مجتمعاتهم محاولاً بذلك إثبات نسبه والدفاع عن هويته, وتغطية عيوبه, فقد كان عاقلاً لأبيه لئيم الطباع بشع المنظر وقبيح الوجه, ورغم ذلك استطاع الوصول إلى الخلفاء فأنتد أشعاره في مجالسهم.

إذا انتقلنا إلى الشاعر سديف بن ميمون فقد كان مولى لامرأة من خزاعة^(٤٠). كان زوجها من اللهبين فنسب إليهم^(٤١).

هو من الشعراء المخضرمين بين الدولتين, وقد عاش حياة قلقة وغير مستقرة لا في تطلعاته, ولا في ولائه, ولا في انتمائه^(٤٢).

فالإحساس في نفس الشاعر بعدم الانتماء والاضطراب النفسي الذي يعاني منه بسبب لونه الى جانب عرقه وايضاً الى جانب عدم الاعتراف به في المجتمع بسبب سواده ولد لديه إحساساً قوياً لإثبات الذات أمام السلطة لأنه بحاجة إلى ذلك لنقض هويته المصطنعة التي صنعتها له الأنساق الثقافية.

فالشاعر ((قد أحس بالعبودية إحساساً حاداً, هذا الإحساس لم يستدل نفسه فيبقى خاضعاً خانعاً وإنما ثار فيه الحماس للتخلص من واقعه وكان هذا الإحساس يزيد من شعوره بالظلم والجور, ومن هذا المنطلق كان جاداً في موقفه أيام الأمويين ثم هو متشدد في موقفه أيام العباسيين الذي أعطاهم تأييده أو الأمر ثم مال عنهم...))^(٤٣).

فقد كان أيام الأمويين هاشمياً, وعلوياً أيام العباسيين فعند سقوط الدولة الأموية وبقاء القليل من الأمويين أيام بني العباس قام بتحريض الخليفة ابي العباس السفاح على قتلهم من خلال قصيدته البائية المشهورة التي مطلعها:-

لا يغرئك ما ترى من رجـالٍ إن تحت الضلوع داءً دويـا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويـا^(٤٤)

فالعنف اللفظي -في البيتين - واضح جداً وأسبابه كذلك واضحة وهي : أولاً ؛ معاناة الشاعر من العبودية في فترة حكم بني أمية, وكذلك معاناته من الظلم والعنصرية, وثانياً؛ نفسية الشاعر المهترئة المحتاجة إلى الأمان القلقة المضطربة الهانجة التي تبحث عن إثبات نفسها وسط استبدادية, ثالثاً ؛ الحصول على المكاسب وهذا ما نجده عند السود جميعهم لأنهم لم يهتمهم

الولاء لمبدأ أو الولاء لشخص ما وإنما همتهم و مصلحتهم التكسبية التي تبحث عن كسب لقمة العيش^(٤٥).

فهذه القصيدة قد جعلت أبا العباس السّفاح يفتك بالأمويين بل كانت سبباً مباشراً لمجزرتهم وقتلهم.

ومن الموالي السود أيضاً نصيب الأصغر أبو الحنّاء وهو شاعر اسود شهد العصر العباسي والأموي , يصفه الرواة بأنه ((عبد زنجي حبشي))^(٤٦).

كان نصيب يتمنى أن يخرج من طور العبودية ليعيش أولاده عيشة كريمة متساوية مع البيض وتمنى كذلك ان تكون لهم حياة مستقرة ومحترمة. وكانت له ابنة تدعى الحنّاء وقد توسطت عند هارون الرشيد عندما حبسه ليخرجه وكذلك لها قصيدتان في مدح المهدي وابنته^(٤٧).

كما كان نصيب يعجب المهدي بسبب شعره فكان عبداً مملوكاً لمالكة المهدي وقد قربه منه لإعجابه بشعره لا أكثر, فكان يشكو دائماً من بؤس الحياة و عنصريتها وكذلك يعاني من هويته المصطنعة المدعنة لأمر الحياة ومرها وقسوتها . ومن تمظهرات الهوية المصطنعة في شعره قوله :

فيا أيها الزنجي مالك والصّببُ أفق عن طلاب البيض إن كنت تعقل
فمثلك من أحبوشة الزنج قُطعتُ وسائلُ أسبابٍ بها يتوسلُ^(٤٨)

وقوله :-

وتقولُ ميةً ما لمـتلكُ واليا واللون أسودُ حالكُ غريبُ
شاب الغرابُ وما أراكُ تشيبُ وطلابكُ البيضَ الحسانَ عجيبُ
أعلاقةُ أسبابهنَّ وإتـما أفنانُ رأسكُ فلفلُ وزيبُ

لا تهزئي مني فزيت عائب ما لا يعيب الناس وهو معيب^(٤٩)

إذ يتوسل الشاعر عبر تقنتي الحوار الداخلي في البيتين الأولين , ثم تقنية الحوار الخارجي الذي يصطنعه الشاعر مع طيف المحبوبة (مية) الذي يمثل قناعاً فنياً يوظفه الشاعر للكشف عن رأيه هو , ونظرته السلبية للحب التي تستنكر على نفسه مشاعر الحب و الغزل بالنساء البيض , وتعدّها مشاعر محرمة (تابوهات) , فطيف المحبوبة هنا لا يتجاوب مع الشاعر , وإنما يذكره بسواده ويسخر منه. مثلما يسخر هو من ذاته في البيتين الأولين , لأن حب امرأة بيضاء تابو محرم على من يحمل هوية مصطنعة دونية قوامها التشويه ونقص الإنسانية , ولوم الأصل , ودناءة النسب , وسواد اللون , وما يتصل بذلك من قيم مستهجنة منفرة منحة تترجمها الصور المشوهة في الألفاظ (زنجي , أحبوشة الزنج , لون اسود حالك غريب , أفنان رأسك فلفل وزيب)^(٥٠).

ولا شك إن سبب هذه النظرة التبخيسية للذات وهويتها في شعر السود , يعود الى قوة الانساق الثقافية ومركزيتها في ذاكرة السود وهيمتها على نفسياتهم , حتى رضخوا لها واعترفوا بها

وكانها هويتهم الحقيقية , بسبب قدم هذه الأنساق وتاريخها في صناعة هويتهم منذ أزمان سحيقة متلاحقة , تعاقبت على ظلم السود ومسح هويتهم وحرمانهم من حقوقهم الإنسانية .
الهوية المصطنعة والعنف .

إنّ الدولة والخليفة والحاشية والمجتمع ما هم إلا أدوات بيد النسق الثقافي, فما يفعله الخليفة يبرره المفهوم الثقافي والمجتمع لصالح الدولة والخليفة . وكان الأسود ليس بشراً أو إنساناً بل فرض فرضاً على المجتمع , حتى ليبدو هاجس الخوف الذي يسيطر على الأسود من شر المجتمع والسلطة ما هو إلا خوف رسخته الثقافة بإسلوب (القمع والقهر)^(٥١).

ولعل أول عنف عاناه الأسود هو العنف المعنوي وهو حرمانه من الزواج ببيضاء باعتبارها نوعاً من ((التابو المحرم)). فالثقافة فرضت هيمنتها وسلطتها عليه فحرمته من حقه في التمتع بالحياة أسوة بغيره من البيض .

ولعل الفعل السلطوي وممارسته العنف ضد الاسود بجميع انواعه المادي والمعنوي جعل الاسود يطلب رضاه بأي طريقة كانت , فالعلامات الثقافية على تدجين الاخر الاسود كثيرة وكذلك العنف المعنوي الموجه ضدهم ومحاولة مسح هويتهم وإنسانيتهم واثبات حيوانيتهم ودونيتهم.

منها على سبيل المثال – لا الحصر- هذه الرواية التي يذكرها الأصفهاني ان الشاعر أبا دلامة شرب في بعض الحانات , فلقية العسس , فأخذه , وسأله : من أنت؟ وما دينك ؟ فأجاب :
ديني على دين بني العباس ما ختم الطين على القرطاس
إني اصطحبت أربعاً بالكاس فقد أدار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذه ومضوا به إلى المنصور, فحبسه في بيت الدجاج وحرّقوا ثيابه وساجه , فلما أفاق قال له المنصور: أين حبست يا أبا دلامة؟ قال : مع الدجاج , قال : فما كنت تصنع؟ قال اقوقي معهن حتى أصبحت^(٥٢).

إذ يبدو من فعل المنصور بالأمر بسجنه في قن الدجاج , انه أراد تذكيره بأنه بمنزلة الحيوانات , لأنه قام بفعل مذل بالأخلاق والأعراف فالواجب تدجينه كما تدجن الحيوانات . لانه مهما كانت مكانته عند المنصور؛ فلا يحق له أن يربط أو يقارن دينه بدين بني العباس ؛ لذا كان عقابه عقاباً معنوياً نفسياً يتجلى بمسح هويته الإنسانية وانتقاص قدره وإذلاله والاستهزاء به .

اما بالنسبة للعلامة الثقافية الأخرى على العنف اتجاه هوية السود فتتمثل بالشاعر((داود بن سلم)) كما جاء سابقاً في الرواية التي صاحبت الأبيات الشعرية:

جلد العادل سعد ابن سلم في السماجة
فقضى الله لسعد من أمير كل حاجة^(٥٣)

فالهوية المصطنعة التي يعامل بسببها الأسود مثل الحيوانات والبهائم أنتجت العنف ففعل (الضرب/الجلد) اتجاه الشاعر ابن سلم ما هو إلا دليل على سلخ الأسود من إنسانيته وسلبه حقه كإنسان وجعله في عداد الحيوانات لان الضرب لا يصلح إلا لحيوان أو بهيمة .
كذلك العنف الثقافي المستخدم اتجاه الشاعر(نصيب الأصغر) عندما أرسله المهدي ليجلب ابل من اليمن لكنه عندما ذهب إلى اليمن أضع نقود الشراء في الشراب واللهم والطعام فأمر بسجنه لكنه عفا عنه عندما جلبوه اليه مكبلاً محتقراً^(٥٤).

أراد المهدي بفعل سجنه بيان قوة السلطة الحاكمة وإذلاله , فلم يرسل غيره وأرسله إلى اليمن لأنه عبد اسود خادم عليه تنفيذ ذلك, ولكن فعل الإعفاء صدر عنه عندما جاؤوا به إليه مكبلاً؛ وذلك لان الحيوانات فقط تربط وتساق لأنها بهيمة لا تفهم شيئاً, فلؤم الأصل جعل المهدي يذله بالتكبير وسواد اللون جعله يحتقره أمام الناس جميعاً برؤيتهم إياه مكبلاً .
الثقافة وتبريرها لهذه المسألة تعطي الصلاحية التامة للمهدي في تنفيذ هذا الحكم باعتباره سلطة استعلانية والواجب إطاعة أمرها والؤكد أن فعل المهدي مبرر من قبل المجتمع. إذن((من الصعب تعليق أهمية على الحاضر والعيش فيه بشكل آخر غير طريق العنف او غياب المشاعر...))^(٥٥).

لكن العنف المادي المستخدم اتجاه سديف بن ميمون عندما أمر المنصور بقتله دليل واضح على غياب المشاعر الإنسانية , وقد كان السبب في قتله قوله هذه الأبيات:
إنّ الحمامة يوم الشعب من حضن

هاجت فؤاد محب دائم الحزن

إننا لنأمل أن تترتد الفتنة

بعد التباعد والشحناء والاحسن

وتنقضي دولة احكام قادتها

فيها كاحكام قوم عابدي وثمن

فأنهض ببيعتكم نهض ببيعتنا

إن الخلافة فيكم يا بني حسن

لاعز ركن نزار عند نائبة

إن أسلموك ولا ركن لذي يمن

الست اكرمهم يوماً إذا انتسوا

عوداً وانقاهم ثوباً من الـدرن^(٥٦).

فقد أعاظ هذا الشعر الخليفة المنصور لأنه مليء بالهزاء لهم والتشهير بخلافتهم الزائفة وإنكارها عليهم والتحريض ضدهم وتأييد الثورة عليهم فما كان من المنصور إلا أن يأمر بقتله^(٥٧).

مع إن سديفاً أرسل إليه اعتذاره في أبيات:

أيها المنصور يا خير العرب خير من ينميهِ عبد المطلب
أنا مولاكم وارجوا عفوكم فأعف عني اليوم من قبل العطب^(٥٨).
إلا انه لم يعذره بل ترجح بعض الروايات انه دفن حياً^(٥٩). ((فيقال انه قطع يديه ورجليه ثم
ضرب عنقه وقيل انه حمل الى المنصور فدفنه حياً))^(٦٠).

إذ نرى العنف الجسدي البشع بتقطيع الأوصال كما تقطع الحيوانات الصالحة للأكل حيث انه
لم يعتبره انساناً بل جرده من الإنسانية من خلال دفنه حياً وتقطيعه وضرب عنقه , وهو عنف
موجه ضد هويته وضد انتمائه وولائه الشيعي . وهو أكثر شيء تخافه السلطة العباسية , لأنه
يكشف زيفها ولا مشروعيته .

فالثقافة جعلت لها ((نظاماً صارماً يبيح للإنسان أن يمتلك ويستعبد إنساناً آخر, فأحس بإنسانيته
وأراد الآخر أن يثور على النظام الذي استعبده والتقاليد التي بررت استعباده واختلقت الأعداء,
فلذلك تمرد تمرداً على ما وجد من قيد وعلى ما أحس حتى الموت))^(٦١).

إن العنف المعنوي كما لاحظناه ضد هوية الشعراء السود وخاصة ضد أبي دلالة ونصيب
الأصغر والعنف الجسدي ضد سديف بن ميمون وداود بن سلم ما هو إلا علامات ثقافية ترسخ
هوية الحيوانات والبهيمة للأسود وتحط من إنسانيته , وتنزله إلى منزلة الحيوان , بسبب هويته
المصطنعة التي لا ذنب له بها , لأنها من نتاج الثقافة وقد تجذرت منذ القدم في ذاكرة التاريخ.

خلاصة البحث :

يخلص البحث الى نتيجة مفادها ان الانساق الثقافية (العرق، الدين، القبيلة، والسلطة) قد
اسهمت في انتاج هوية مصطنعة للموالي السود عبر ثلاث اليات (الهيمنة والإقصاء والتنميط)
المتكئة على قيم ومعايير عرقية متحكمة وسائدة في المجتمع من القدم، تقوم على مبدأ التمييز
العنصري والنزد للعرق الاسود الحامي المتمس بالتشويه الخلفي، ونقص العقل، والحيوانية
الوحشية او البهيمية، والجنسية المفرطة، ولعل هذه الهوية غير الحقيقية تحاول مسخ هوية
الأسود الانسانية لتضعه ضمن جنس الحيوان، بقصد الهيمنة عليه واذلاله واخضاعه وتكبيله
بقيود العبودية، نتيجة لتمرکز ثقافة التعصب للعرق الابيض والدم النقي . واذا كان الشاعر
الاسود في العصور السابقة حاول تبرير هذه الهوية الممسوخة(التي لا يد له في صناعتها) بقيم
الشجاعة والفعال الحميدة، أوسترها وتغطية عيوبها ببياض الاخلاق النبيلة والافعال الكريمة،
اومقاومتها ورفضها والثورة ضدها , فإن الشعراء الموالى السود في عصر الانتقال السياسي
والثقافي من العصر الأموي الى العصر العباسي كان موقفهم غريباً من هذه الهوية المصطنعة،
فبدل التبرير والتستر والمقاومة والرفض، نجد عندهم التقبل والاعتراف بهويتهم المصطنعة
المنقصة الدخيلة المستعبدة. ولعل اشهر هؤلاء الموالى السود هو الشاعر ابودلامة الذي اعترف
بهويته المصطنعة الممسوخة ساخراً من مقوماتها مثل: سواد اللون، تشوه الخلق، ولؤم الاصل،

ووضاعة النسب، والحيوانية ونقص العقل والجنسية والتحلل الاخلاقي، محاولا تحقيقها في شخصيته وسلوكه ورفضه لقيم المجتمع وخروجه على مشاعره الدينية ومعاييره الاجتماعية والعرفية، ولعل في ذلك نقضا للهوية الدينية للمجتمع وضربا للهوية العربية القائمة على اللغة والدين.

وقد نلتمس العذر للشاعر في ذلك، فما دامت الانساق الثقافية الاستعلائية فرضت على السود هذه الهوية المصطنعة المنتقصة، فالأفضل الاعتراف بها، ولكن من طرف خفي حاول الشاعر ابودلامة استغلالها وتوظيفها لصالحه من خلال تقديمها في قالب من السخرية والفكاهة، لتكون العتبة التي تدخله أبواب الخلفاء وتقربه منهم فيصبح (مضحك الملوك) وبالمقابل يحصل على الأموال والهدايا التي تساعد على شراء حريته وتحرير هويته المستهجنة من اغلال العبودية والرق، وقد تعرض الموالي السود بسبب هويتهم المصطنعة الدونية المنتقصة لانواع العنف (العنف الرمزي، والعنف المعنوي، والعنف المادي الجسدي) بسبب سيادة ثقافة التمييز العنصري ضدهم في العصرين الاموي والعباسي، وماكان هذا العنف السلطوي والاجتماعي إلا علامة ثقافية ترسخ الهوية الحيوانية والبهيمية وتحط من انسانيته بسبب هويته المصطنعة المنتقصة وعرقه الحامي المنبوذ.

الهوامش :

- ١ - المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وآخرون، مجمع اللغة العربية في القاهرة، الإدارة العامة للمعجمات وحياء التراث.
- ٢ - الهوية، اليكس ميكشيلي، تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق، ١٩٩٣، ص ٧.
- ٣ - الثقافة والهوية الثقافية، القاضي طارق زياد، مجلة الفكر العربي، ع ٥٤، ص ٩، ١٩٨٨، ١٥٥.
- ٤ - ينظر: الهوية والهويات (الفرد، الزمرة، المجتمع)، كاترين البيرن، ١٠.
- ٥ - لسان العرب، مادة نسق (حرف النون)، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣، ج ١٤.
- ٦ - ينظر: الاسلام من منظور علم الاناسة، كليفورديغيرتس، تر، ابو بكر قادر، ١١٤/١١٠.
- ٧ - مقدمة في النقد الأدبي، علي جواد الطاهر، ٤١٢.
- ٨ - ينظر: ازمة الاقليات في الوطن العربي، حيدر ابراهيم، ميلاد حنا، ٢٣.
- ٩ - ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الاثير، تح. عبدالله القاضي، ٦١، سفر التكوين ٢٠/٩_٢٧.
- ١٠ - العرق و التاريخ، كلود ليفي شتراوس، تر. د. سليم حداد، ٥، ٦.
- ١١ - ينظر: الاسلام من منظور علم الاناسة، كليفورديغيرتس، تر/ ابو بكر قادر، ١٢٤، وينظر: تمثيلات الاخر: نادر كاظم، ١٠٢.
- ١٢ - الموالي ونظام الولاء، د. محمد مقداد، ١١٩.
- ١٣ - سورة الحجرات، ١٣.
- ١٤ - الهويات القاتلة، امين معلوف، ٢٧.
- ١٥ - ينظر: تمثيلات الاخر، د. نادر كاظم، ١٤٣.
- ١٦ - القبيلة والقبائلية، عبد الله الغدامي، ١٠_٢٥.
- ١٧ - ينظر: العصبية القبلية و اثرها في الشعر الاموي، احسان النص، ٦٢.
- ١٨ - رواية الهوية، ميلان كونديران، تر، د. انطوان حمصي، ١٠_٩.

- ١٩ - العصر العباسي الاول, شوقي ضيف, ٨٥.
- ٢٠ - اوهام النخبة او نقد المثقف, علي حرب ١٩٢.
- ٢١ - الثابت و المتحول (بحث في الابداع والاتباع عند العرب) اودنيس, ج٢, ٦٧.
- ٢٢ - ديوان عنتره بن شداد العبسي, ت, وتقديم فوزي عطوي, ١٥٩.
- ٢٣ - ينظر: شعر المهمشين, هاني نعمة, ٦٩.
- ٢٤ - الشعراء السود, عبده بدوي, ١١٢.
- ٢٥ - الهوية, حسن حنفي حسنين ١١.
- ٢٦ - ما وراء دار فور (الهوية والحروب الاهلية في السودان), الباقر العفيف, تر: محمد سليمان, ١٧ - ١٨.
- ٢٧ - ثقافة المقاومة, اعمال الندوة الفلسفية ١٦ التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية, جامعة القاهرة, ٤٥.
- ٢٨ - ينظر: مجلة الاستاذ الالكترونية, البيان في شعر الشعراء السود عشرة انموذجاً, دوسن منصور الحلوي, منشور سنة ٢٠١٤, ٥٩ - ١١٥.
- ٢٩ - الشعراء السود, عبدة بدوي, ٦-٥.
- ٣٠ - الكتاب السوداني الادب السعودي: الرؤية والاضافة, عبد الرحمن محمد الوهابي, مجلة جامعة الملك عبد العزيز, الادب والعلوم الانسانية, م٢١, سنة (٢٠١٣م-٢٠١٤م), ١٠-١١.
- ٣١ - الكتاب السوداني الادب السعودي: الرؤية والاضافة, عبد الرحمن محمد الوهابي, مجلة جامعة الملك عبد العزيز, الادب والعلوم الانسانية, م٢١, سنة (٢٠١٣م-٢٠١٤م), ١٠-١١. و ديوان ابي دلالة, شرح وتقديم د. اميل بديع يعقوب, ١٠٩ - ١٠١٠.
- ٣٢ - ديوان ابي دلالة, شرح وتقديم د. اميل بديع يعقوب, ١٠٩ - ١٠١٠.
- ٣٣ - ينظر: الاثر الثقافي في الخطاب الشعري بين الاموية والعباسية, ٢٧٦.
- ٣٤ - الأغاني, لابي الفرج الاصفهاني, شرح وكتب هوامشه عبد علي مهنا, ١٩.
- (*) السميت: هي اصل الخير, يقال: ما احسن سمته, اي هيئته.
- (*) التشمير للامر: تهيأ له, التشمير, الجد في الامر والاجتهاد.
- ٣٥ - ينظر ضحى الاسلام, احمد امين, ج ١, ٢٤٠.
- ٣٦ - الأغاني, ١٧ / ٣٢٨.
- ٣٧ - ديوان الفرزدق, تح: عبد الله الصاوي, ٢ / ٥٢٣.
- ٣٨ - ينظر: الاغاني, ٢٠ / ٤١٦.
- ٣٩ - الاغاني, ٢٠ / ٣٦١.
- ٤٠ - ينظر: الشعر والشعراء, ٧٦١. و ينظر: شعر سديف بن ميمون, رضوان مهدي العبود, ٥, و رحلة الشعر, مصطفى الشكعة, ٤٠١.
- ٤١ - ينظر: الاغاني, ١٤ / ١٥٩. و الاغاني, ١٦, ٩٠-٩١.
- ٤٢ - ينظر: الشعر في الحاضرة العباسية, وديعة طه نجم, ٥٣.
- ٤٣ - شعر سديف بن ميمون, رضوان مهدي العبود, ٤.
- ٤٤ - طبقات الشعراء, ابن المعتز, ٤٠.
- ٤٥ - ينظر الشعر في الحاضرة العباسية, ٥٢-٥٣.
- ٤٦ - معجم الشعراء العباسيين, عفيف عبد الرحمن, ٥٦١.
- ٤٧ - ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام, بشير يموت, ٢٢٧-٢٢٨.
- ٤٨ - الأغاني, ٢٣ / ٦.
- ٤٩ - المصدر نفسه, ٢٣ / ١٦. الغريب: شديد السواد, زبيب: شعره مجعد.
- ٥٠ - ينظر: الاثر الثقافي في الخطاب الشعري بين الاموية والعباسية, كفاية عبد الحميد ناصر, ٢٦٣-١٦٤.
- ٥١ - ينظر: التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة: رواية تحليلية من منظور بنيوي, د. عمر الزعفروري, مجلة عالم الفكر, ٤, المجلد ٣٦, ٢٠٠٨, ٢٠٠.

- ٥٢ - ينظر : الأغاني , ١٠ / ٣٠٠ . (الساج : الطيلسان), وينظر : ابو دلامة الرجل الشاعر والناقد الساخر, علي عبد عيدان الخزاعي, ٤٢ .
- ٥٣ - الاغاني, ١٩ .
- ٥٤ - ينظر: تاريخ الادب العربي, الاصر العباسية, عمر فروخ, ١١٧ .
- ٥٥ - الهوية والهويات(الفرد - الزمرة - المجتمع), تحرير كاترين البيرن وجان كلودور وانوبوربالان, ترجمة د.اياس حسن, ١٦١ .
- ٥٦ - العصر الفريد, لابن عبد ربه, ج ٥, ٨٧-٨٨ .
- ٥٧ - ينظر: رحلة الشعر, مصطفى الشكعة, ٤٠٧ .
- ٥٨ - طبقات الشعر المحدثين, ابن المعتز, ٣٧-٤٢ .
- ٥٩ - ينظر: الشعر في الحاضرة العباسية, وديعة طه نجم, ٥٤ .
- ٦٠ - شعر سديف بن ميمون, رضوان مهدي عبود, ١١ .
- ٦١ - المصدر نفسه , ١ .

مصادر البحث :

- القرآن الكريم .
- ✍ أبو دلامة الرجل الشاعر والناقد الساخر, علي عبد عيدان الخزاعي, منشورات المكتبة العلمية, بغداد, النجف الاشرف, مطبعة الآداب, ط١, ١٩٦٥م.
- ✍ أزمة الاقليات في الوطن العربي , حيدر ابراهيم علي وميلاد حنا , دار الفكر العربي, دار الفكر المعاصر , ط١, ٢٠٠٢ م .
- ✍ الإسلام من منظور علم الاناسة , كليفورد غيرتس , تر/ ابو بكر قادر , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, ط١, ١٩٩٣ م .
- ✍ الأغاني , لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(م ٣٥٦ هـ), اوهام النخبة او نقد المثقف , علي حرب , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط٤, ٢٠٠٨ م .
- ✍ أوهام النخبة او نقد المثقف , علي حرب , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط٤, ٢٠٠٨ م .
- ✍ تاريخ الادب العربي, الاصر العباسية, الادب المحدث إلى اخرالقرن الرابع الهجري, عمر فروخ , ١٩٨٧م .
- ✍ تمثيلات الآخر , صورة السود في المتخيل العربي الوسيط, د. نادر كاظم , دراسات فكر , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , مملكة البحرين وزارة الثقافة والإعلام والتراث , ط١, ٢٠٠٤ م .
- ✍ التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة: رواية تحليلية من منظور بنيوي , د.عمر الزعفروري, مجلة عالم الفكر, 4ع, المجلد ٣٦, ٢٠٠٨ .
- ✍ الثابت والمتحول(بحث في الابداع والاتباع عند العرب), ادونيس, دار الساقي, بيروت / لبنان , ط٨, ٢٠٠٢, ١٠, ط١٠, ٢٠١١ م .
- ✍ ثقافة المقاومة, أعمال الندوة الفلسفية ١٦ التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية, جامعة القاهرة, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ٢٠٠٧م .
- ✍ - الثقافة والهوية الثقافية , القاضي طارق زياد , مجلة الفكر العربي , ع ٥٤ , س ٩ , ١٩٨٨ .
- ✍ جدل الهوية في الرواية العراقية , جميل الشيببي , ط١, دار شهريار , دار الرافدين , بيروت , ٢٠١٨ .
- ✍ ديوان أبي دلامة, شرح وتقديم: د.اميل بديع يعقوب, دار الجيل, بيروت, ط١, ١٩٩٤م .
- ✍ ديوان الفرزدق, تح: عبد الله الصاوي .

- ديوان عنتر بن شداد العبيسي , تحقيق وتقديم : فوزي عطوي , الشركة اللبنانية للكتاب , بيروت / لبنان، المطبعة التعاونية اللبنانية في درعون، حريصا، ١٩٦٨ م .
- رحلة الشعر. مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٧م.
- رواية الهوية , ميلان كونديران , تر: ليندا أشر، هاربر كولنز، Fabrer , ١٩٩٨ م .
- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير سليم يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، ط١، (١٣٥٢ هجري-١٩٣٤م).
- شعر سديف بن ميمون (شاعر العلويين)، تح: رضوان مهدي العبود، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الشعر في الحضرة العباسية، د- وديعة طه نجم، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٩٧٧ م.
- شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام (دراسة على وفق الانساق الثقافية) ، هاني نعمة حمزة ، دار الفكر، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣ م .
- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، عبده بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، ١٩٧٣ م .
- ضحى الإسلام، احمد أمين، كلية الاداب بالجامعة المصرية، ط٢، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر لصاحبها محمود الخضري، ١٩٣٤م هـ، ١٣٥٢م. وكذلك طبعته مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٣٥.
- طبقات الشعراء ، عبدالله بن محمد ابن المعتز العباسي (م ٢٩٦ هـ) ، تج : عبدالستار احمد مزاج ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١٠ م .
- العرق و التاريخ ، كلود ليفي شتراوس ، تر : د. سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، السلسلة الاجتماعية ، ١٩٥٢ م .
- العصبية القبلية و اثرها في الشعر الاموي ، د احسان النص ، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م.
- العقد الفريد، لابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (م ٣٢٧ هـ) ، ت. احمد امين واحمد زين و ابراهيم الايباري ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- القبيلة والقبائلية هويات ما بعد الحداثة ، عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م .
- الكامل في التاريخ، علي بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري عز الدين ابو الحسن ، تح : ابو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
- الكتاب السوداني الادب السعودي: الرؤية والاضافة، عبد الرحمن محمد الوهابي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاداب والعلوم الانسانية، م٢١، سنة (٢٠١٣م-١٤٣٤م).
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
- ما وراء دار فور (الهوية والحروب الاهلية في السودان) ، الباقر العفيف ، تر: محمد سليمان ، سلسلة دراسات حقوق الانسان (١٣)، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، جاردن سيتي، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٦ م
- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات واخرون ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، الإدارة العامة للمعجمات و احياء التراث .
- مقدمة في النقد الأدبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ ، ١٩٨٨ م .
- الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى أواخر العصر الاموي، د. محمود المقداد، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٩٨٨م
- الهويات القتالة (قراءات في الانتماء والعولمة) ، أمين معلوف ، تر : د. نبيل محسن ، ورد للطباعة والنشر والنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- الهوية ، اليكس ميكشيلي ، تر : علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ، دمشق ، ١٩٩٣ .
- الهوية ، حسين حنفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ، ٢٠١٢ م .

- الهوية والهويات(الفرد_الزمرة_المجتمع)، تحرير: كاترين البيرن وجان كلود ودوانو بوربالان ، تر: د.لياس حسن، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠ م.
- الاطارح : الأثر الثقافي في الخطاب الشعري بين الاموية والعباسية، أطروحة دكتوراه كفاية عبدالحميد ناصر، إشراف. د مزهر عبد موزان السوداني، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠ م.
- الدوريات : مجلة الاستاذ الالكترونية، البيان في شعر الشعراء السود عشرة نموذجاً، د.وسن منصور الحلوي منشور سنة ٢٠١٤ .

masadir albahth:

alquran alkarim. 1-

2- abwdlama alrajul alshaeir walnnaqid alsakhir, ali abd eidan alkhizaei, manshurat almaktaba aleilma, bagdad, alnajaf alashrf, mutbaeat aladab, t1, 1965m.

3- azmat alaqliat fi alwatan alearabii, haydar Ibrahim ali wamilad hanna, dar alfikr alearabi, dar alfikr almueasir.

4- aleaslam mun manzur ealm aleanasa, kleford qertas, tr /abu bakr qadear, almosasa aljamaea lldrasat walnasheir, t1, 1993.

5- alagani, abe alfaraj ali bn alhusaein alafahani (m356h, awham alnakba aw nagd almuthgaf, ali harb, almarksz althagafi alarabi, aldar albeda, almagreb, t4, 2008m.

6- awham alnkeba aw naged almuthgaf, ali harb, almarkiz althagafi alearabi, aldar albeda, almagreb , t4, 2008m.

7- tarek aladab alarabi, alaseir alabasea, aladeb almuhdit eala akir alqurein alrabia alhjrre, omea frok, 1987m.

8- tmthelat alakir, surat alaswad fi almutkil alearabi alwaset, d.nader kazem, drasat fikir, almusasa alarabia lldrasat wa alnashear, almamlka albahrien wzaat althgafa wa alalam wa turath, t1, 2004m.

9- althmish wa almuhamshun fi almadina almuasera :rwaea thlelea mn manzur bnewe, d.omea alzafori, mugala alm alfikr, aladad 4, almjalad 36, 2008.

10- althbeit wa almuthwel (bhth fi alabda enda alarab), awdanis, dar alsagi, baerwt /lbnan, t8, 2002, t10, 2011m.

11- thagaft almugawama, amal alnadwa alfalsafia 16 alte nazamatha algamea alfalsafia almasria, jameat alkhera, markiz drasat alwhda alarabia, baerwt, lbnan, 2007m.

12- althgafa wa hawea althgafia, algade tarek zead, mujalat alfikr alarabi, aladad 54, s9, 1988.

- 13- jadal alhwea fi alrwaea aleraqia, jameal alshbebi, t1 , dar shraear, dar alrafidaen, baerwt, 2018.
- 14- dewan abe dwlama, shareh wa tagdem :d.ameal bade yaqwb , dar aljel, baerwt, t1, 1994m.
- 15- dewan alfarzdig, th:abdala alsawi.
- 16- dewan antara bn shdad alabsi, thgig wa tgdem :fawzi atwae, alshareka alketab, baerwt /Ibnan, almutba altawenia Albnaia fi draun, haresa, 1968m.
- 17- rehlat alsheir, mustafa alshka, aldar almasrea albnania, t1, 1997m.
- 18- rwaet alhwea, melan kwnidran, tr :lenda ashr, harber kwlz, fabrer, 1998m
- 19- shaerat alarab fi aljazeera wa aleslam, basher ymut, almuktaba alahlea, baerwt, t1, (1352h, 1934m). (
- 20- sher swdaief bn maemun (shaer alalween , th:razwan mahdi alabwd, maktaba almalek fahed alwatania.
- 21- alshear fi alhadera alabsia, d.wadea taha najem, sharekt kazema alnashear wa twzea, alkweat, t1, 1977.
- 22- shear almuhamashen fi aser ma gabl alaslama (drasa ala wafiq alansag althgafia , hani nama hamza, dar alfikr, manshwrat alzafaf, berwt, lbnan, t1, 2013m
- 23-alshwara alswd wa kasaashm fi alshear alarabi, abda badawi, alhaea almasria alama alkitab, (d.t), 1973m.
- 24-duha aleaslama, Ahmed amean, kwleat aladab bljameya almasria, t2, mtbat alatamad besharea hasan alakber Isahebeha mahmud alkuzare, 1934h, 1352m. wa kazalk tabatho mktabt alnhza almasreia sant 1935.
- 25- tabaqat alshwara, abdla bn mhamed abn almuatz alabasi (296m), th :abd alsatar ahmed mzaj, dar almarf, alkhera, t3, 2010m.
- 26- alaerq wa tarek, klwdelfy shtraws, tr :d.saleem hadad, almusasa aljameaea alderasat wa alnashear wa twzea, alselsela alajtemayia, 1952m.
- 27- alasabea alqabalia wa athraha fi alshear alamawei, d.ahsan alnas, dar alfikr, t2, 1973m.
- 28- aleqed alfared, a be omea ahmed bn mhamed bn abd rba alandwlesyi (h327m), t.ahmed amean wa ahmead zen wa abrheam alabyare, dar alktub alarabi, baerwt.
- 29- algabela wa lgabaelea hwat ma bad alhadatha, abdala alguzami, almarksz althagafi alarabi, t2, 2009m.

30- alkamel fi altarek, ali abn muhamed abn muhamed bn alathear aljazari az aldean abu alhasaen, th:abu alfada abdala algady, dar alktub alelmea, t1, 1987m.

31- alketab alswd fi aladab alswdi:alrwea wa azafa, abd alrahman muhamed alwahabi, majalat jameat almalek abd alaziez, aladab wa alaelwm alansania, m21 sant (2013m, 1434m). (

32- lesan alarab, abn manzur, dar sader, baerwt, 2003.

33- ma wara darfor (alhawea wa alhurub alahlea fi alswdan), albaqir alafifi, tr:muhamed swlaeman, sselat derasat hugug alensan (13), markiz alkhera le derasat hugug alensan, Jardin setiy, alkhera, t1, 2006m.

34- almujem alwaset, abraham mustafa wa ahmead hasan alzeat wa akron, mujamea alluga alarabia fi alkhera, aledara alama lmujamat wa ahea alturath.

35- mugadama fi alnagd aladabi, d.ali jwad altaher, almusasa alarabia lldrasat wa alnashear, t2, 1988m.

36- almuale wa nzam alwala mn aljahalea ela awaker alaser alamawei, d. mahmud almagdad, dar alfikr, demashig swria, t1, 1988m.

37- alhweat alkatela, (qerat fi alentema wa alawlama), amean malwf, tr:d. nabeal muhsean, wared altubaa wa nashear wa nashear wa twzea, swria, demashig, t1, 1999m.

38- alhwea, aleks mekshalyi, tr:ali watfa, dar alnashear alfranse, demashig, 1993

39- alhwea, husean hanafi,almajles alala althagafa, t1, 2012m.

40- alhwea wa haweat (alfared -alzumra -almujtamea), threr:katrean alberien wa Jan klwd wa dwanu burealan, tr:d. leas hasan, alhaea alamea alswria alketab , wezart althagafa, demashig, 2010m.

Alatareh :

1-alather althagafi fi alketab alshery ben alamaweia wa alabasia, atruhat duktwra, kefaea abd alhameed naseir, aeshraf :d. mezher abd muzan alswdany, kuleat aladab , jameat albasra, 2010m..

Aldawreat :

1-majalat alestath alelktrunia, albaen fi shear alshwara alswd antara anmuzajn, d. wasan manswr alhelw, manshwr sant 2014..

ظروف نشأة الماركسية في روسيا القيصرية

(١٨٤٨ - ١٨٨٣)

الأستاذ المساعد الدكتور عمار خالد رمضان الربيعي**جامعة البصرة/ كلية الآداب****المخلص:-**

تأتي أهمية هذا البحث في فهم واستيعاب الاشكالية الجدلية القائمة بين الاسس الفكرية للفلسفة الماركسية والظروف التي اسهمت في نشرها وتطورها في البيئة الروسية المتخلفة صناعياً. والتي لم تكن الرأسمالية المتطورة للغاية والقوانين الموضوعية لتطور المجتمع، حسب رؤية ماركس وانجلس، مرحلة تاريخية ضرورية لكي تصبح روسيا في ظليعة الحركة الثورية في اوروبا. بل على العكس من ذلك، فان ظروف الرأسمالية التي كانت تتطور بسرعة شديدة جنباً الى جنب مع ملكية الارض البرجوازية، وحياة العمال والفلاحين الروس، وحياة العمال والفلاحين في باقي القوميات الأخرى، التي كانت تدخل في تكوين الامبراطورية الروسية القيصرية تباعاً، والذين شكلوا نوعاً من البروليتاريا البانسة؛ وسياسة القمع القائمة على مبادئ الاوتقراطية (الحكم المطلق) والارثوذكسية القومية التي اتبعتها القيصرية الروس تجاه هذه القوميات، لاسيما بعد مقتل القيصر الكسندر الثاني ومجيء الكسندر الثالث الى السلطة، قد وفرت البيئة والارضية الخصبة لنمو بذور الافكار الثورية الاوروبية الاكثر تقدماً وهي الشيوعية، التي كانت "تربط زوال الفواصل القومية والتناقضات بين الشعوب، والعداء والحقد بين الامم في قلب كل امة، بزوال التناحر الطبقي"؛ و"تنادي بالمصالح العامة الشاملة المستقلة عن القومية لمجموع البروليتاريا من مختلف الامم". فأصبحت روسيا التي كان يسودها الاضطهاد والظلم في ظليعة الحركة الثورية في اوروبا، مما يدل على ثبات الماركسية وإنتاجيتها وقدرتها على التكيف مع ظروف بلد لم تكن من الناحية العملية بلد برجوازي. ولغرض تحقيق أهداف البحث، تم تقسيم البحث الى اربعة محاور رئيسية هي: أولاً: نشأة الاشتراكية الماركسية وانتشارها في أوروبا؛ ثانياً: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت في ظلها الحركة الماركسية في روسيا؛ ثالثاً: سياسة الحكم المطلق واثرها في نمو الحركة الثورية الماركسية في روسيا؛ ورابعاً: الانتلجنسيا الروسية وعلاقتها بالماركسية. وخاتمة تتضمن اهم الاستنتاجات.

*Circumstances of Marxism Genesis in Tsarist Russia
(1848- 1883)*

Assistant Professor Dr Ammar Khalid Ramadan Al-Rubaye

Abstract:

The importance of this research stems from understanding and grasping the controversial problematic existing between the intellectual foundations of Marxist philosophy and the circumstances that contributed to its spread and development in the industrially backward Russian environment. It was not the highly developed capitalism and objective laws of the development of society, according to the view of Marx and Engels, a historical stage necessary for Russia to become at the vanguard of the revolutionary movement in Europe. On the contrary, the conditions of capitalism which were developing very rapidly side by side with the ownership of bourgeois land, the life of the Russian workers and peasants, and the life of workers and peasants in the rest of the other nationalities, which were part of the formation of the Russian tsarist empire in turn, who formed a kind of proletariat Wretched; And the policy of oppression based on the principles of autocracy (absolutism) and national orthodoxy that the Russian tsars pursued towards these nationalities, especially after the murder of Tsar Alexander II and the coming to power of Alexander III, provided the fertile environment and ground for the growth of the seeds of the most progressive European revolutionary ideas, Communism, which were connecting the disappearance of national breaks and contradictions between peoples, and the hostility and hatred between nations in the heart of every nation, with the disappearance of class antagonism. And it "proclaims the comprehensive public interests independent of nationalism of the whole proletariat of the various nations." Russia, which was dominated by oppression and injustice, became at the forefront of the revolutionary movement in Europe, which indicated the persistence of Marxism, its productivity and its ability to adapt to the conditions of a country that was practically not a bourgeois country. For the purpose of achieving the research objectives, the research was divided into four main axes: First: The emergence of Marxist socialism and its spread in Europe; Second: the social and economic conditions under which the Marxist movement was born in Russia; Third: The politics of absolutism and its effect on the growth of the Marxist revolutionary movement in Russia; Fourth: the Russian intelligentsia and there relationship to Marxism. And conclusion

المقدمة:-

ترجع اصول ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧, الى النظرية التي دعا اليها كل من كارل ماركس و زميله فرديريك انجلس وكان ماركس اول من صاغ اسس (النظرية الماركسية) التي تقوم على أساس استلام الطبقة العاملة (البروليتاريا) للسلطة وذلك عن طريق العنف والثورة وذلك بفعل صراع طبقي مع الرأسماليين الصناعيين (البرجوازية), وهذا الصراع هو حتمية تاريخية, وفق التفسير المادي للتاريخ, تكون نتيجتها الثورة العمالية (البروليتارية) التي تقيم سلطة الطبقة العاملة في مجتمعها.

تبلورت هذه النظرية بعد اهتمام ماركس بدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في غرب اوربا, ثم قدم نموذجاً عاماً حول تفسير حركة التاريخ العالمي وتطور المجتمعات الانسانية. ولذلك كان ماركس يعتقد أن الثورة التي ستتمخض عن نظام اشتراكي سوف تندلع أولاً في اكثر البلاد الرأسمالية الصناعية تقدماً حيث يوجد عدد كبير من العمال الصناعيين البائسين والمتدمرين. ومع ذلك حدثت الثورة, ليس في بلد رأسمالي متقدم كما توقع ماركس, على اساس التفسير الثوري الحتمي للماركسية, ولكن في روسيا القيصرية, ذلك البلد الزراعي, المتخلف صناعياً عن دول اوربا الغربية, وبطبقة عاملة لم تتطور الا تطوراً ضعيفاً. ولذلك يشبه كلا الفريقين المدافعين والنقاد للتجربة الماركسية في روسيا بـ "النبته الغربية", باعتبارها كانت ثمرة تلك الافكار المأخوذة أساساً من عقيدة أوروبية غربية, كما أسلفنا. فضلاً عن ان مسار التاريخ أثبت بأن الافكار الماركسية أنما تنبت وتنمو في تربة وبيئة مغايرة لتلك التي كان ماركس يتوقع بانها تصلح منبثاً لبذور أفكاره الفلسفية الثورية. ومن هنا تأتي اهمية هذا البحث التي تكمن فيما يمكن أن يقدمه من مساهمة في فهم واستيعاب الاشكالية الجدلية القائمة بين الاسس الفكرية للفلسفة الماركسية والظروف التي اسهمت في نشرها وتطورها في البيئة الروسية المتخلفة صناعياً. ولغرض تحقيق أهداف البحث, تم تقسيم البحث الى اربعة محاور رئيسية هي: أولاً: نشأة الاشتراكية الماركسية وانتشارها في أوروبا؛ ثانياً: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت في ظلها الحركة الماركسية في روسيا؛ ثالثاً: سياسة الحكم المطلق واثرها في نمو الحركة الثورية الماركسية في روسيا؛ ورابعاً: الانتلجنسيا الروسية وعلاقتها بالماركسية. وخاتمة تتضمن اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث. تم الاعتماد على الكثير من المصادر المتنوعة والمهمة, ويأتي في مقدمتها (بيان الحزب الشيوعي) الذي يعد "وثيقة تاريخية", وفق رؤية مؤلفيه كارل ماركس وفرديريك انجلس, توضح ان تطبيق المبادئ العامة الواردة في هذا "البيان" يتعلق دائماً وفي كل مكان بالظروف والاضاع التاريخية في وقت معين. فضلاً عن العديد من المصادر الاجنبية والمعربة القيمة, مثل: كتاب المؤرخ الان وودز Alan Woods الموسوم:

(Bolshevism: The Road to Revolution), وكتاب (تاريخ الاتحاد السوفييتي) تأليف: الاستاذ المحاضر بيوتر بيبفانوف والبروفسور والعضو المراسل لأكاديمية العلوم التربوية ايفان فيدوسوف, الذي يتناول تاريخ روسيا منذ أقدم العصور حتى ثورة شباط ١٩١٧, والذي يعد

واحدا من أهم المصادر في دراسة تاريخ روسيا الحديث الذي امتد خلال قرون عديدة، على الرغم من انحياز مؤلفاه الى تعاليم الماركسية – اللينينية، حول قوانين تطور المجتمع وتبدل التشكيلات الاجتماعية – الاقتصادية، التي تستند على نظرية ان انتصار الاشتراكية نتيجة حتمية للتطور التاريخي لشعوب روسيا القيصرية.

أولاً:

نشأة الاشتراكية الماركسية وانتشارها في أوروبا.

بدأ النشاط العلمي والثوري لكارل ماركس (Karl Marx)^(١)، وفريدريك انجلس (Friederich Engels)^(٢)، في ألمانيا في اربعينيات القرن التاسع عشر، وقد كان هذا زمن تطور عاصف للرأسمالية التي ترسخت في العديد من البلدان الاوروبية واميركا الشمالية، وتطور طبقة جديدة هي الطبقة العاملة الصناعية التي تطورت وتحولت الى قوة حاسمة في التطور الاجتماعي^(٣). وعندما حلل ماركس وانجلس تطور التاريخ ومعه الانسان أوضحا في (بيان الحزب الشيوعي) بأن تاريخ كل مجتمع لم يكن سوى تاريخ "نضال" بين الطبقات. الا ان الذي يميز عصر البرجوازية – الرأسمالية الصناعية - هو أنه جعل الصراع الطبقي أكثر بساطة، ذلك لأن المجتمع أخذ في الانقسام أكثر فأكثر، الى معسكرين فسيحين متعارضين، الى طبقتين كبيرتين، العداء بينهما مباشر – هما الاغنياء (البرجوازية - The bourgeoisie)^(٤)، الذين كانوا يمتلكون عوامل الإنتاج، والفقراء أو (البروليتاريا - The proletariat)^(٥)، الذين كانوا لا يمتلكون أي وسائل إنتاج ويعيشون من بيع مجهودهم العضلي أو الفكري. وهذا الصراع هو حتمية تاريخية تكون نتيجته الثورة العمالية التي تقوم بها الطبقة العاملة (البروليتاريا) واستبدال الرأسمالية بالاشتراكية، حسب رؤية ماركس، وان الخطوة الاولى في ثورة العمال هي "تحول البروليتاريا الى طبقة سائدة والفوز بالديمقراطية"^(٦). وستستخدم البروليتاريا سيادتها السياسية لتنتزع من البرجوازية تدريجياً، رأس المال كله، ومركزه جميع أدوات الإنتاج في أيدي الدولة، أي في أيدي البروليتاريا المنظمة في طبقة حاكمة، وزيادة حجم القوى المنتجة وانماؤها بأقصى سرعة ممكنة. وهكذا ينتزع تقدم الصناعة الكبرى من تحت اقدام البرجوازية نفس الاسس التي أشادت عليها الاخيرة نظام انتاجها وتملكها. ويصف ماركس ذلك فيقول: "ان البرجوازية تنتج قبل كل شيء حفاري قبرها، فسقوطها وانتصار البروليتاريا كلاهما امر محتوم لامناص منه"^(٧). وكان ماركس اول من فلسف هذه النظرية وعمل على نشرها عندما أصدر (بيان الحزب الشيوعي) في عام ١٨٤٨، ومن ثم كتابه رأس المال – المجلد الاول في عام ١٨٦٧.

لقد كشف ماركس وانجلس، من وجهة نظر الكتاب الشيوعيين، التناقض الاساسي في الرأسمالية، والتناقض بين الطابع الاجتماعي لعملية الانتاج والشكل الرأسمالي الخاص للامتلاك. وعلى هذا الاساس تكون نوعان متناقضان تناقضاً تاماً من الناس: "انسان مستغل وانسان شغل". وان هذا الانقسام يبدو على اشد ما يكون من الوضوح في المجتمع الرأسمالي. وبالتالي فإن الثورة العمالية – الاشتراكية تستند الى اساس اقتصادي محدد هو التناقض في الانتاج الرأسمالي، وهي تظهر كضرورة تاريخية. وان هذه الضرورة تنبع من حاجات تطور الانتاج نفسها، التي يضيق

بها اطار علاقات الانتاج الرأسمالية, وحاجات الانتاج الذي تتطلب طبيعته الاجتماعية نفسها تصفية الملكية الرأسمالية الخاصة وتثبيت الملكية الاجتماعية الجماعية^(٨). وهكذا نجد بأن الواقع الاوروبي والفهم المادي للتاريخ وتحليل القوانين الموضوعية للتطور الاجتماعي والديالكتيك الموضوعي للرأسمالية والتناقضات الداخلية الملازمة لها قد دفعت ماركس وانجلس الى صياغة تعاليم النظرية الماركسية حول مجرى الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي والثورة الاشتراكية, التي أشرت ان تقوم بها الطبقة العاملة الصناعية (البروليتاريا) الواعية, دون غيرها, بوصفها القوة الاجتماعية الاكثر تعرضاً للاستغلال في المجتمع الرأسمالي, والطبقة الاكثر قدرة على قبول الافكار الثورية التقدمية, واستيعاب النظرية الماركسية بحكم ظروف عملها وحياتها. لقد ظهرت الماركسية في ظروف الرأسمالية الناهضة المتطورة في الغرب الاوروبي, التي اذا ما أردنا تطبيق مبادئها على روسيا القيصرية, كان لزاماً عليها ان تنتظر الثورة الاجتماعية وقتاً طويلاً, بل وكانت امكانية قيام أي نشاط ماركسي مباشر في روسيا موضع شك. ذلك ان ميدان انتشار الحركة العمالية (البروليتاريا) كان محدوداً جداً عند صدور بيان الحزب الشيوعي للمرة الاولى في كانون الاول من عام ١٨٤٧, ويستدل ماركس وانجلس على ذلك تماماً من الفصل الاخير من البيان الذي لم يرد فيه ذكر روسيا ولا الولايات المتحدة, التي كانت الهجرة اليها تمتص ما يفيض من قوى البروليتاريا الاوروبية. في حين كانت روسيا في ذلك العهد تمثل "اخر قوة احتياطية كبيرة للرجعية الاوروبية بأسرها", ودعامة للنظام القائم في اوروبا, بحسب ما ورد في نص البيان الشيوعي^(٩). ولفهم واستيعاب الجدلية القائمة بين هذه التوجهات الفكرية للايديولوجية الماركسية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الروسي في ذلك العهد, كان لا بد من بحث الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عملت على إنضاج وبلورة التوجهات الفكرية التي ساهمت في استيعاب وانبات الافكار الماركسية في البيئة المتخلفة الروسية.

ثانياً:

الاضاع الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت في ظلها الحركة الماركسية في روسيا. كانت روسيا القيصرية, خلال القرن التاسع عشر, من اكبر الامبراطوريات الاوروبية, فقد كانت تمتد لأكثر من (٢٢٠٠٠٠٠٠٠ مليون كم٢), وقد منح حجم روسيا, التي كانت تحتل سدس مساحة اليابسة في العالم, وضع "القوة العظمى" للبلاد^(١٠). وهي على اتساع مساحتها غنية بالسكان المختلفين في الأجناس والأديان, اذ أسهم عدد السكان, الذي كان بحدود سبعة وتسعون مليون وسبعمئة الف (٩٧,٧٠٠٠٠٠٠) في عام ١٨٨٠؛ ومئة وستة وعشرون مليون واربعمئة الف (١٢٦,٤) في عام ١٨٩٧؛ وبلغ مئة وسبعون مليون ومئة الف (١٧٠.١) في عام ١٩١٣, بتوفير القوى العاملة للزراعة والصناعة والقوات المسلحة على نطاق واسع^(١١). وهذا الرقم كان يشمل, إلى جانب الروس السلافيين والأوكرانيين واللاتفيون والجورجيون, عدد غير قليل من شعوب الأقليات القومية المتعددة والمختلفة وغير المتجانسة, مثل: البولنديين والفنلنديين, والألمان في بلدان البلطيق, التي كانت تضمها حدود الإمبراطورية الروسية, والتي

وصلت إلى مرحلة من التطور السياسي والثقافي والاقتصادي. فضلا عن الشعوب التترية في الجنوب الشرقي من البلاد, وغيرها من الأقليات مثل: القرغيزية والكازاخية والباشكيرية, وسائر القوميات الأخرى التي كانت لا تشعر بالعاطفة القومية الروسية, والتي كان الحكم القيصري يتبع إزاء جميع هذه الشعوب التي سميت بـ(الشعوب الغربية) سياسة تهدف إلى صبغها بالصبغة الروسية بأسلوب كانت وحشيتها تزداد تدريجياً^(١٢).

اما المسلمون فقد تركوا احراراً, بينما تم الضغط على الأوكرانيين والفنلنديين والبولنديين والقوزاق في محاولة لدمجهم وصبغهم بالصبغة الروسية, تلك السياسة التي خالفت التقاليد البيزنطية القديمة, لأول مرة في تاريخ روسيا, والتي كانت مبنية على التسامح العنصري وعدم التمييز التي طبقها حكام روسيا السابقون بإخلاص, ويرى المؤرخ فيليب برايس بهذا الخصوص ان القيصر الكسندر الثالث (١٨٨١-١٨٩٤) (Alexander III)^(١٣), قد خضع في اتباع هذه السياسة الجديدة لنفوذ الاجانب, ولا سيما الالمان, ذلك ان تأثير نفوذ البلاط البروسي "السيء" ولاسيما في عهد بسمارك (١٨٧١-١٨٩٠) (Otto von Bismarck)^(١٤), على البلاط الروسي في بطرسبرغ كان واضحاً, ولقد انعكس هذا التأثير على سياسة الطبقة البيروقراطية التي كانت تحيط بالقيصر, وكان هذا التأثير ظاهراً بتعاون شرطة بسمارك والشرطة الروسية في قمع كل الحركات الثورية الوطنية للبولنديين؛ وتعاون البلاطان في سبيل الاحتفاظ بتقسيم بولندا, بينما كانت السياسة الروسية تترفع عن اتباع التفرقة العنصرية بالنسبة للفنلنديين والاوكرانيين معتنقي المذهب الكاثوليكي, بينما يعتنق الروس المذهب الأرثوذكسي. وكان الفنلنديون والبولنديون ممتعضين من الحكم الروسي ويحاولون التخلص من تلك العبودية^(١٥).

سكن روسيا قبائل وشعوب مختلفة, يتكلمون بمائة وأربعين لغة, ويدينون بمذاهب شتى؛ فعدا المسيحيين الأورثوذكسيين يوجد فيها الكاثوليك واللوثريون والبروتستانت, وفي روسيا يعيش عدة ملايين من المسلمين واليهود والبولنديين وغيرهم. وبناء على ذلك, فإن روسيا أصبحت دولة عظمى مختلفة أجناس الرعايا, وذلك بخلاف الممالك الأخرى التي أهلها من جنس واحد وقبيلة واحدة, يدينون بدين واحد ويتكلمون بلغة واحدة^(١٦). فقد احتفظت روسيا بعد هزيمة نابليون وانتهاء مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ بحدودها الواسعة في أوروبا, وفي الوقت نفسه كانت تمتد نحو الشرق امتداداً هائلاً إلى المحيط الهادئ وبذلك كانت أكثر الإمبراطوريات اتساعاً. كانت تضم أجزاء واسعة في أوروبا, منها فنلندا وبولندا, وأما في آسيا فقد تغلغل الروس نحو الجنوب الشرقي من القارة حيث حكموا شعوب القوقاز ومغول تركستان, وامتدت حدودهم إلى أطراف تركيا وإيران وأفغانستان. وعلى هذا الأساس كانت روسيا القيصرية, في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين, امبراطورية اورو- اسيوية تمتاز بضخامة مساحتها وعدد سكانها, وتعدد اجناسهم ولغاتهم, حيث ضمت مئة وست وعشرين قومية, لكنها كانت تعاني من وجود عدد من الاقليات التي كان لها شأن في اثاره المشكلات الداخلية والخارجية, كالفنلنديين الكاثوليك في الشمال, والبولنديين الكاثوليك في الغرب, الذين كانوا متذمرين من الحكم الروسي الارثوذكسي^(١٧). ولكن على الرغم من سياسة التوسع التي اتبعتها القيصرية الروس, كان

الروس يفتقرون إلى التنظيم والتجديد، وربط تلك الإمبراطورية المترامية الأطراف بوسائل المواصلات الحديثة، مثلما فعلت الولايات المتحدة عندما بدأت في التوسع غرباً^(١٨). ففي بداية القرن العشرين، كانت روسيا واحدة من القوى العظمى في أوروبا، لكنها كانت قوة عظمى متخلفة عالمياً من الناحية الاقتصادية بالمقارنة مع بريطانيا وألمانيا وفرنسا. وكان هذا يعني بأن الخروج من الإقطاع كان قد تأخر، وفي وقت متأخر من التصنيع^(١٩).

لذلك سارت الحياة الاقتصادية في روسيا على نمط العصور الوسطى. إذ تطورت الصناعة في وقت مبكر جداً في الجهات الغربية للإمبراطورية الروسية، في ليتوانيا وبولندا، هذه المناطق التي كانت أكثر تصنيعاً من الشرق، وأكثر ثقافة وذلك لوجود التأثير الألماني القوي، إذ شهدت تغلغلاً سريعاً للحركة الاشتراكية الديمقراطية. لكن الحركة العمالية هناك كانت متأثرة جداً بالمسألة القومية. إذ كان العمال والفلاحون في بولندا والبلطيق المضطهدون قومياً من الإمبراطورية الروسية القيصرية، يعانون استبداداً مزدوجاً. وخلق وضع بولندا، التي قسمت بين روسيا والإمبراطورية النمساوية المجرية وبروسيا، شعوراً مريراً بالاضطهاد القومي، والذي كانت لآثاره عواقب وخيمة على التطور المستقبلي للحركة العمالية، لا سيما وأن هزيمة (انتفاضة عام ١٨٦٣-١٨٦٤)^(٢٠)، والقمع الذي أعقبها، قد تركت ذكريات كراهية كبيرة لروسيا بين البولنديين.

فخلال عهد القيصر الكسندر الثاني (١٨٥٥-١٨٨١) (Alexander II)^(٢١)، تكثف الترويس للثقافة الأوكرانية وقمع الحركة الوطنية الأوكرانية. ففي عام ١٨٦٣، أعلن وزير الداخلية الروسي، الكونت بيوتر أليكساندروفيتش فالوف Pyotr A. Valuev، (١٨٦١-١٨٦٨) في تعميم دوري، مرسومه السري (ukaz) (Valuev circular- Valuyevskiy) والمؤرخ في الثامن عشر من تموز ١٨٦٣، نقلاً عن رأي لجنة الرقابة في كييف أن "لغة روسية صغيرة منفصلة - أوكرانية- لم تكن موجودة من قبل، ولا وجود لها، ولا يمكن أن توجد، ولغة (الروس الصغار) التي يستخدمها عامة الناس ليست سوى الروسية التي أفسدها تأثير بولندا"^(٢٢).

وعلى اثر ذلك تم حظر جميع المطبوعات باللغة الأوكرانية تقريباً، باستثناء الاعمال الأدبية التي تقتضي الاهتمام بجمالية النص وشكلياته أكثر من قيمته الإخبارية. وبعد قمع التمرد البولندي عام ١٨٦٣-١٨٦٤، اتخذت الحكومة الروسية خطوات حاسمة للقضاء على الحكم الذاتي والنفوذ البولنديين وقوة الكنيسة الكاثوليكية في الضفة اليمنى لأوكرانيا وبيلاروسيا وليتوانيا وقيدت المطبوعات الأوكرانية؛ وألغيت الكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية في منطقة خولم Kholm وبودلاتشيا Podlachia في بولندا عام ١٨٧٥، وتم تعزيز الحظر بموجب مرسوم إمبراطوري سري (Ems Ukaz)، من ألكسندر الثاني في عام ١٨٧٦ ليمتد إلى نشر الاعمال الأدبية في اللغة الأوكرانية، واستيراد الكتب باللغة الأوكرانية، والقراءات العامة والعروض المسرحية^(٢٣). ومن هنا، لم يكن من قبيل الصدفة أن يعقد المؤتمر الأول لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (Social Democratic Labour Party (SDLP) في الاول من اذار ١٨٩٨- السابع عشر من اذار حسب التقويم القديم- في مدينة مينسك Minsk^(٢٤). فقد كانت المناطق

البولندية والغربية بمثابة بؤر للتحريض الثوري المناهض للنظام القيصري، حيث اجتمع الاضطهاد الاجتماعي والقومي لخلق وضع متفجر. وقد كانت حركة إضرابات عقد التسعينيات بمثابة نقطة تجميع لغضب القوميات المضطهدة ومشاعر المرارة والكراهية المتراكمة لديها، وخاصة بين صفوف اليهود^(٢٥).

وفي منتصف القرن التاسع عشر الحقت بروسيا اراضٍ واسعة من اسيا الوسطى، أمتدت من بحر قزوين حتى جبال تيان- شان ومن بحر آرال حتى حدود افغانستان، بعدما اصبحت العلاقات الاقتصادية بين روسيا وشعوب اسيا الوسطى وثيقة جدا منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر^(٢٦). اذ كانت تحد الامبراطورية الروسية في الجنوب الشرقي، قبل ضمها الى روسيا، قوميات عديدة في أسيا الوسطى (اوزبكية وطاجيكية وكازاخية وتركمانية وقره كالباكية وقرغيزية) متأخرة في تطورها الاقتصادي والسياسي والثقافي عن الشعوب الاوروبية، وكان النظام الاجتماعي السائد في اسيا الوسطى هو الاقطاعية مع بقايا العلاقات الابوية العشائرية والعبودية. اما باقي الاقليات (القوقازية، التركية، المغولية)، فكانت كبيرة العدد نسبياً، ولكنها متخلفة وغير فاعلة^(٢٧). فقد كان الاوزبكيون والطاجيكيون يمتنون الزراعة بمعظمهم، أما التركمانيون والقرغيزيون فكانوا رعاة رُحل. وكان النظام السياسي في اسيا الوسطى يتسم بطابع الاستبداد الشرقي، القائم على حكم الخانات والامراء بشكل رئيس وعلى جباية الاتوات وشتى الضرائب من السكان. وكان وضع شعوب سكان المنطقة صعباً للغاية، اذ كانت الاراضي كلها ملكاً للامراء والخانات ورجال الدين والاقطاعيين. وكان الفلاحون يدفعون مقابل استخدامهم الارض نصف المحصول. وفي عام ١٨٦٥ سقطت طشقند وهي المركز الاقتصادي الكبير في اسيا الوسطى وكان عدد سكانها آنذاك يبلغ (١٠٠) الف نسمة. وفي عام ١٨٦٨ اعترفت كل من اماره قوقند وبخارى بتبعية لروسيا. وفي عام ١٨٧٣، اعترف خان خيوة ايضاً، بعد مقاومة ضعيفة، بالتبعية لروسيا، وفي العقد التاسع الحقت تركمانيا بالامبراطورية الروسية، وهكذا دخلت اسيا الوسطى كلها تقريباً في روسيا، التي انشئت في الاراضي الجديدة حاكمية تركستان التي قسمت بدورها الى مناطق وعلى رأس كل منها حكام عسكريون^(٢٨).

واقامت السلطات القيصرية في اسيا الوسطى "نظاماً استعماريّاً"، وذلك بعد تدفق سيل من الموظفين الروس اليها، فقاموا بنهب السكان واساءوا استعمال السلطة وتميزوا عن السكان المحليين، وكأنهم من جنس ادنى غير قادر على التفكير. وبالتالي وقعت شعوب اسيا الوسطى تحت اضطهاد مزدوج: من جانب الاقطاعيين والتجار والمتنفذين المحليين، ومن جانب اخر القيصر والموظفين القيصريين. فكانت تقوم بانتفاضات عديدة ضد المُضطهدين ولكن هذه الانتفاضات كانت تقمع بوحشية^(٢٩).

وكما هو معروف ان السكان عامل مهم من عوامل قوة الدولة واحتلالها مكاناً متميزاً في المجتمع الدولي، فحجم السكان له دور كبير في ذلك، حيث أن عدد السكان إذا كان كبيراً وترافق بعوامل أخرى أهمها: المستوى التعليمي والتقني الذي وصل له السكان والتماسك الاجتماعي والابتعاد عن التفرقة بين الأجناس والأعراق وسيادة التسامح بينهم والترابط الروحي والمعنوي

فإنه يشكل عامل قوة تجعل الدولة متفوقة وقوية ولها مكانة مؤثرة في العلاقات الدولية، أما إذا كان العكس فإن النتيجة ستكون معكوسة أيضاً^(٣٠).

ومن العوامل التي ساعدت على ضعف مكونات الانتماء الوطني في روسيا القيصرية، ان النبلاء كانوا يحكمون الاقاليم، والمقاطعات ويعاملون الفلاحين بقسوة جعلتهم غير قادرين على تكوين فكرة عن الوطن او تنمية شعور بالانتماء القوي والشراكة بالهوية الروسية^(٣١).

كانت الشعوب التي ضمتها حدود الإمبراطورية الروسية كثيرة التنوع، وإذا كان عنصر السلاف هو العنصر الاساسي والمسيطر، فان السلافيين أنفسهم كانوا مقسمين بدورهم إلى الروس الكبار والأوكرانيين والروس البيض والبولنديين. اذ ساهم الحكم المطلق في القضاء على الثقافة القومية، وزرع الكراهية بين الشعوب، وشجع اكثر اشكال النهب الاستعماري وحشية. واسهمت السياسة الحكومية تجاه القوميات الاخرى الى تزايد السخط من النظام الحاكم، وكانت للتيارات القومية في داخل روسيا اثر كبير في تاجيح السخط في داخل البلاد^(٣٢). فقد انطلقت الشرارة من المناطق الغربية من ليتوانيا وبولندا^(٣٣).

ويشير تروتسكي الى ذلك بالقول : "لقد شكلت الامم المضطهدة، وهي أيضا على كل ذات تركيب فلاحى مهيمن، الاحتياطي الثوري الثاني للبروليتاريا. ويرتبط الطابع التوسعي لنمو الدولة، التي تمتد كبقعة دهنية من المركز الموسكوبي حتى الدائرة الخارجية، ارتباطاً وثيقاً بتأخر البلد التاريخي. إنها تُخضع في الشرق شعوباً أكثر تأخراً أيضاً، محاولة بالاستناد عليها أن تخلق بصورة أفضل القوميات الاكثر تطوراً في الغرب. وانضم بالتتابع إلى العشر ملايين من الروس الذين كانوا يشكلون جمهور السكان الاساسي، ٩٠ مليوناً من "الدخلاء"^(٣٤).

وهكذا تكونت الامبراطورية التي لم تكن الامة المسيطرة تؤلف في تركيبها سوى ٤٢ % من مجموع السكان الباقين، الذين كانوا ينتمون الى قوميات ذات ثقافات ونظم مختلفة^(٣٥). وكان الضغط القومي في روسيا أعنف بما لا يقاس منه في باقي الدول، مما أعطى المشكلة القومية قوة متفجرة هائلة^(٣٦). وبالتالي كانت ضريبة الاتساع هي احتجاج الشعوب التي كانت السلطة تعمل على جعلها روسية بالقوة، وكانت الإصلاحات الزراعية الناقصة تثير الاستياء بقدر ما كان الإعلان عنها يثير الآمال الكبيرة لدى الفلاحين.

فضلا عن عدم التجانس القومي، فان المجتمع الروسي كان مجتمعاً طبقياً صرفاً. ويعكس التسلسل الهرمي الاجتماعي في روسيا عن كثر النظام السياسي، حيث كان القيصر وبلاطه الملكي في قمة الهرم، ومن ثم تأتي سلسلة من الأعداد الكبيرة المتتالية من الناس المتسلسلين إلى الأقتان والفلاحين. اذ كانت هناك أولاً طبقة النبلاء الارستقراطية الروسية (dvorianstvo) ذات الامتيازات الاقتصادية والسياسية المهمة، وتليها طبقة رجال الدين الأرثوذكس (dukhovenstvo)، التي كانت هي الأخرى تتمتع بامتيازات عديدة، خاصة كبار رجال الدين في الكنيسة، ومن ثم كانت طبقة سكان المدن الحضريون المتوسطون (meshchanstvo) من ضباط الجيش والتجار والبيروقراطيين، ومتقنين برجوازيين (الانتلجنسيا) الروسية (intelligentsia)، وحرفيين وعمال، والذين اعتبروا طبقة اجتماعية واحدة في روسيا، بالرغم

من التباين الواضح فيما بينهم^(٣٧). ويأتي أخيراً في سلم الترتيب الطبقي، طبقة الفلاحين (krest'ianstvo) أو الموجيك (Muzhik)، الذين كانوا يشكلون الغالبية، حيث كانوا يشكلون حوالي ٨٥% من سكان البلاد حسب إحصاء عام ١٨٩٧، والذين كانوا مقسمين بدورهم طبقياً إلى عدة فئات اجتماعية، من الناحية المعيشية. فكان هناك الفلاحون الأغنياء، الكولاك (Kulaks) من الكلمة الروسية التي تعني القبضة، والفلاحون الفقراء جداً، البيديناك (Bednaks)، وحتى العمال الزراعيون الذين لم يملكوا أي أرض، باتراك (Batraks)، ولكن أغليبتهم كانت من الفلاحين المتوسطين، سيريدنيك (Seredniaks) الذين كانوا فقراء ولا يملكون أكثر من حصان بقليل وبعض الهكتارات من الأرض^(٣٨).

كانت عوامل التذمر موجودة لدى أبناء الطبقتين الأخيرتين، حيث كانت البرجوازية، الروسية ترى بان مكانتها الاجتماعية لا تتناسب ودورها الاقتصادي والفكري في المجتمع الروسي. كما ان نسق التصنيع (السريع جداً) لم يترك مجالاً لأنشأ الطبقة الوسطى التي شكلتها البرجوازية الصغيرة في أوروبا الغربية بين الطبقة العمالية والطبقة الرأسمالية. فقد حددت ظروف بناء الصناعة الروسية، وبنية هذه الصناعة نفسها الطبيعة الاجتماعية لبرجوازية البلاد وشكلها السياسي، وكان تركيز الصناعة الواضح يدل على انعدام أي تسلسل وسطي بين الأوساط الرأسمالية العليا والجماهير الشعبية^(٣٩). فقد كان التعارض وكذلك كان التباين كبيراً بين أنماط المعيشة، وقد بدا وكأن الدولة عاجزة عن حل مشكلة ملكية الأرض الزراعية ومشكلات العمال والاضطرابات السياسية، التي كانت تطرح نفسها وبالبحاح متزايد في روسيا القيصرية. في حين كان العمال والفلاحون يعانون من العوز ويعيشون في ظروف معاشية واجتماعية بائسة^(٤٠).

فقد أحدثت عمليات تجديد المدن فصلاً بين الأحياء أو (الحارات) البرجوازية ومناطق سكن العمال، وغالباً ما ابعد الأخيرين إلى ضواحي المدن^(٤١). حيث سكن العمال في (تكنات) للمعيشة المشتركة^(٤٢)، وأحياناً لم يكن لدى العامل حتى مكان خاص له. فعندما يذهب إلى العمل كان يشغل مكان نومه عامل آخر، وعلى هذا المسكن كان عليه إن يدفع الأجر لصاحب العمل، وفي ضواحي موسكو وسان بطرسبرغ كان العمال يعيشون في "حارات قذرة ومنازل بائسة من الصفيح"، وفي أواخر القرن التاسع عشر، كان ثلث العمال الروس يعيشون خارج مراكز المدن^(٤٣). ومع إن روسيا كانت قد أصبحت القوة الصناعية الخامسة الأعظم في العالم، غير أنها كانت لا تزال متخلفة كثيراً عن البلدان الرأسمالية الرئيسة في العالم وقتذاك، وهي الولايات المتحدة، وبريطانيا، وألمانيا، وفرنسا^(٤٤). ويعزى الفضل في هذا النمو الصناعي المتأخر عن باقي دول القارة الأوروبية الأكثر تطوراً، إلى القيصر الكسندر الثالث، الذي ركز على الإصلاحات الاقتصادية، التي كان أبرزها تشجيع الاستثمار الأجنبي في روسيا^(٤٥). ورجال الأعمال الأجانب، الذين تحملوا أكثر من المحليين مسؤولية إحداث مظاهر التجديد الأبرز، ولاسيما في صناعات النسيج والسكر، من جهة، وإلى مساهمة رأس المال الأجنبي عموماً، والفرنسي خصوصاً، الذي كان يمتلك ٩٠% من المناجم الروسية، و٥٠% من الصناعة الكيميائية، و٤٠% من الصناعة الميكانيكية، بصورة خاصة^(٤٦). وذلك بالرغم من زيادة نفوذ

المانيا في روسيا وتدخلها في شؤونها الداخلية، وبالخصوص في السياسة الداخلية، غير أن القيصر الكسندر الثالث سعى في الحفاظ على مركزه بدعم تحالفه مع الديمقراطيات الغربية ولاسيما الجمهورية الفرنسية^(٤٧).

وفي خطوة منه لتقوية روسيا في صراعها مع بريطانيا للسيطرة على آسيا، تحالف الكسندر الثالث مع فرنسا، وطلب القروض من الأسواق المالية في باريس للمشاريع التي تحتاجها روسيا لتطوير الإمبراطورية الروسية داخلياً، وللحفاظ على تسليحها الضخم. فكانت الصناعة الروسية تعتمد بشكل كبير على رؤوس الأموال الأجنبية التي تمارس هيمنة ساحقة على الاقتصاد، وبصورة رئيسية من خلال سيطرتها على النظام المصرفي والمالي^(٤٨). وبهذا الشكل اشتبكت المصالح الروسية مع المصالح الفرنسية، في ازدواج اتفاقي، فقد تحالف القيصر الروسي "المستبد" مع جمهورية ديموقراطية هي فرنسا، لكي يؤمن له نفوذ كبير فيها ضد جار مستبد (المانيا) وهذا يفسر لنا حجم الاستثمار الفرنسي في روسيا وهيمنته على القطاع الاقتصادي الصناعي^(٤٩).

أعطى اختراق المجتمع الروسي من قبل الرأسمال الأجنبي دفعة قوية للتطور الاقتصادي، وأخرج روسيا من تخلفها وأدخلها إلى العصر الحديث. لكن هذا بالضبط أدى إلى خلق وضع اجتماعي متفجر. حيث انتزع أعداد كبيرة من الفلاحين من روتين الحياة الريفية الجامدة وزج بهم إلى أتون الصناعة الرأسمالية الكبرى^(٥٠). ويرى الآن وودز أن تطور الصناعة في روسيا لم يكن له ذلك الطابع العضوي لظهور الرأسمالية في بريطانيا، والذي وصفه ماركس في كتابه "رأس المال"، وإنما قدم تحرير الأقتان عام ١٨٦١ الأساس المادي لتنمية الرأسمالية^(٥١).

ساعد إلغاء نظام الفئانة الإقطاعي في التاسع عشر من شباط ١٨٦١، والذي كان يعوق التطور الرأسمالي في روسيا، على تطور القطاع الصناعي في روسيا، وعلى نمو الطبقة العاملة التي لا تملك شيئاً (البروليتاريا)، وعلى زيادة حجمها في المدن، على وجه الخصوص، حيث أخذت تظهر مصانع التعدين ومصانع الآلات، والمناجم، ومصانع النسيج وغيرها من المصانع في سان بطرسبرغ وموسكو، وفي جنوب روسيا، والأورال، وفي غيرها من المناطق، وبنيت مصانع جديدة واتسعت المصانع القديمة، وأخذت تغطي البلاد شبكة من السكك الحديدية، فجاء من القرى أعداد أكبر مما كانت تحتاجه المشاريع الصناعية، وبالتالي لم يعد هناك نقص في الأيدي العاملة^(٥٢). وكانت هذه الطبقة، تمثل احد أهم مراكز المعارضة للنظام القائم في روسيا.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول بان الخطوات الأولى للتصنيع في روسيا كانت قد بدأت تعطي ثمارها في تطور الرأسمالية في البلاد في أواخر القرن التاسع عشر، لكن رغم ذلك كانت ظروف العمل وحالة العمال في المصانع والمعامل في ذلك الوقت في أسوأ حال: فقد كانوا يشكون قلة الأجور، وقد كانت الاجرة منخفضة للغاية^(٥٣). ومن عدد ساعات العمل الطويلة، إذ كان يوم العمل يدوم ١٤ - ١٥ ساعة يومياً^(٥٤)، وفي ورش خانقة شبة مظلمة، وكانت اتحادات العمال ممنوعة بكل صرامة ايأ كانت؛ ولم يكن ثمة وجود للنقابات، ولا لاية تشريعات لحماية العمال، الذين عاشوا في مساكن جماعية في ظروف الحد الاقصى من الازدحام والمخالفة

للقواعد الصحية، وفي ظروف الانعدام التام للخدمة الطبية، الأمر الذي زاد من سخطهم، ومن ذلك عمدوا إلى تنظيم الإضرابات بصورة عفوية، ولجئوا إلى تنظيم صفوفهم في نقابات واتحادات، مما سهل انتشار الأفكار الاشتراكية الماركسية، التي بدأت تجد لها سبيلاً في اوساط الطبقة العاملة في المدن، ولاسيما نظرية (صراع الطبقات) وفكرة (الثورة) للقضاء على الرأسمالية النامية^(٥٥).

ومع ان تطور الرأسمالية في روسيا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، قد ساهم في ازدياد أعداد سكان المدن من العمال، وبصورة خاصة في شمال الأقسام الأوروبية منها، الا ان الفلاحين ظلوا يشكلون الجزء الأكبر من سكان روسيا القيصرية، ولم يكن من السهل تنظيمهم^(٥٦). فقد اعتق الأفتنان، ولم يعد الفلاحون ملزمين بالعمل في صالح الإقطاعي بلا مقابل، منذ إلغاء نظام القنانة في روسيا عام ١٨٦١، إلا أنهم لم يكونوا يملكون الأراضي، لان الأراضي بقيت بيد الإقطاعيين، بل إن القيصر والإقطاعيين الروس نزعوا من الفلاحين جزءاً من الأرض كان الفلاحون من قبل يزرعونه لحسابهم، ولم يبق لديهم إلا رقع صغيرة من أسوأ الاراضي، وصار كل فلاح يعمل بشكل منفرد مرتبطاً بقطعة أرضه الصغيرة تلك، وعلى هذه القطع الصغيرة كان عليهم أن يدفعوا (فدية) كبيرة، وكان عليهم إن يقاسوا من الديون الباهظة، لان قيمة الفدية كانت تتجاوز كثيراً قيمة الأرض، وبذلك لم يكن الفلاحون يفتدون الأرض وحدها وإنما حریتهم الشخصية أيضاً، لذلك استمروا في الكفاح من اجل الأرض والحرية^(٥٧).

كان الفلاحون في روسيا القديمة مستعبدين للنبلاء استعباداً تاماً، هم وعائلاتهم وأولادهم وبيوتهم، ولا يحق للحد منهم الانتقال من سيد إلى سيد آخر، وكان أسيادهم يعيّنون لهم وكلاء، يسومون الفلاحين صنوف العذاب والهوان، ويعاملونهم معاملة "الحيوانات"، بل أشد من ذلك. وكثيرون من الفلاحين كانوا يهربون تخلصاً من هذه المعاملة إلى الأقاليم القوزاقية، حتى خلت البلاد منهم. وكان أسيادهم ووكلاؤهم يجلدونهم ويعاقبونهم بجميع أنواع العقابات الجسدية، وكانوا يبيعون الفلاحين وأولادهم ونساءهم كما تباع الخنازير والحمير. وعلى هذه الطريقة كان الفلاحون لا يملكون شبر أرض، بل يعملون ليلاً ونهاراً متحمّلين حر الصيف وبرد الشتاء لخدمة أسيادهم بدون مقابل على أتعابهم؛ ومع ذلك ما كانوا يجدون ما يسدون به رمقهم ويسترون به أجسادهم^(٥٨). ومنذ إلغاء نظام القنانة في روسيا عام ١٨٦١، بدأت عملية التمايز في صفوف الفلاحين تظهر بشكل أوضح في الريف، فاخذت تهيم فئة من الفلاحين الميسورين، من الرأسماليين القرويين (الكولاك)، الذين استغلوا ابناء قراهم اسواء استغلال؛ في مقابل جمهور متعاطم من فقراء الفلاحين، ممن يملكون حصصاً صغيرة من الارض او ممن لا يملكون اية ارض وبالتالي كانوا مضطرين الى العمل كاجراء زراعيين عند الكولاك، او الى السعي وراء مورد للرزق في المدن. ولهذا شكلوا نوعاً من "البروليتاريا الريفية البائسة" في الوقت الذي كانت تستمر فيه سيطرة الملكية الكبيرة^(٥٩). ذلك لان اصلاحات القيصر الكسندر الثاني لم تكن وافية لمعالجة المشاكل الناجمة عن توزيع الارض والفقر والجوع الذي كان يعم القرى^(٦٠).

ولقد دفع هذا الوضع، مع ما رافقه من تسلط السلطة الأوتوقراطية، بالنخبة المثقفة الراديكالية للفلاحين من اصحاب النزعة الشعبية الروسية (Narodnichestro)^(٦١)، الذين تلقوا تعليماً جيداً واصبحت لديهم ثقافة جيدة، الى التوجه نحو الفلاحين وحاولوا أن يدفعوهم للكفاح ضد الوسيلة الجديدة التي تمكن القيصر والإقطاعيين بواسطتها من إبقائهم تحت سطوتهم، لكنهم فشلوا في ذلك، بعدما رفض "الأقنان السابقون" أن يتحركوا أو أن يستمعوا حتى، بل إن في كثير من الأحيان كانوا يسلمونهم إلى رجال الدرك في القرية^(٦٢). وعليه بقيت الإمبراطورية القيصرية الروسية حتى عشية الحرب العالمية الأولى، بلداً فلاحياً متخلفاً في الزراعة عن دول أوروبا الغربية المتقدمة أيضاً، ويسودها النظام الإقطاعي^(٦٣). وقوة اقتصادية واجتماعية معقدة تتميز بسيطرة الإقطاع في مجال الفلاحة، حيث كانت معظم الأراضي الزراعية تحت سيطرة فئة قليلة جداً من الفلاحين الأغنياء والنبلاء ورجال الدين، والرأسماليين الأجانب في مجال الصناعة والاستثمارات^(٦٤). ولذلك ظل الاقتصاد الروسي اقتصاداً زراعياً في المقام الأول، فحتى عام ١٩١٣، كانت الزراعة تساهم بحوالي نصف الدخل القومي للبلاد^(٦٥). فيما كانت الصناعة الروسية تساهم بحوالي الربع^(٦٦). وكان العمال والفلاحون الروس يعيشون حياة قاسية، ولكن الاسوأ من ذلك كانت حياة العمال والفلاحين في القوميات الأخرى، التي كانت تدخل في تكوين الامبراطورية الروسية القيصرية، الذين عانوا اضطهاداً قاسياً من موظفي القيصر من جانب، ومن اغنيائهم من جانب آخر، وعاشت اغلب هذه الشعوب في اوضاع قاسية وجهل. فكثير من هذه الشعوب لم تكن لديها مدارس ولا حتى لغة مكتوبة. وكانت اللغة الروسية هي اللغة الوحيدة الرسمية المسموح بها في الإدارات وأمام المحاكم، وكان استعمال اللغات الأخرى محرماً في المدارس والصحافة والأدب^(٦٧). وبما إن عدم استقرار الأوضاع في روسيا قد بدا واضحاً قبل حقبة طويلة من دخولها في مرحلة التطور الرأسمالي الحقيقي، وقبل حقبة طويلة من ولادة بروليتاريا صناعية حقيقية فيها، فغني عن البيان أن تطور الرأسمالية كان لا بد أن يؤدي إلى زيادة حدة ذلك الانقلاب الموضوعي ونتائجه الإيديولوجية الثورية لاحقاً^(٦٨). وعليه فقد كانت حركة إضرابات العمال في العقد العاشر من القرن التاسع عشر بمثابة مركز جذب لغضب القوميات المضطهدة ومشاعر المرارة والكراهية المتراكمة لديها، وخاصة بين صفوف اليهود^(٦٩). وكان حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، اول حزب اشتراكي - ديمقراطي في العالم ادرج موضوع "حق الامم في تقرير مصيرها" في برنامجه، الذي اقره الحزب في مؤتمره الثاني في صيف عام ١٩٠٣. ولقد اضطلع هذا "المطلب الجماهيري" في برنامج الحزب بدور "المنظم والمعبيء البارع في الجمع ما بين الثورة الاجتماعية وحركة التحرر الوطني"^(٧٠).

ثالثاً:

سياسة الحكم المطلق واثرها في نمو الحركة الماركسية في روسيا. من الناحية السياسية، كانت روسيا حتى مطلع القرن العشرين لا تزال دولة استبدادية وأكثر الأنظمة رجعية في أوروبا، حيث كانت لا تزال ملكية مطلقة تُحكم حكماً مطلقاً من قياصرة أسرة

آل رومانوف^(٧١). إذ كان النظام السياسي القيصري أوتوقراطياً متطرفاً يتمثل في تركيز سلطة الدولة في يد القيصر الذي لاتحد سيطرته حدود دستورية ولا تقيدتها قوانين, إلى مدى لا يقارن بأوتوقراطية بروسيا أو النمسا والمجر^(٧٢). وكان القيصر يسيطر بواسطة البيروقراطية, التي كانت تجسد الحكم الفردي الحاضر في كل مكان والحكم المطلق دون الرجوع إلى الشعب, وكانت البيروقراطية تحكم بقرارات القيصر التي كانت الاوكرانا أو الاوخرانا (Okhrana)^(٧٣), أي جهاز الشرطة السرية القيصرية, تتولى تنفيذها ولم يكن هناك أي جهاز يحد من سلطة القيصر, فلا برلمان ولا محاكم والاستبداد هو القاعدة, وكانت إرادة القيصر هي القانون, ولم يكن الوزراء سوى إجراء دون أية مسؤولية^(٧٤). من الناحية السياسية, كان هذا يعني أنه حتى عام ١٩٠٥ لم تكن هناك أحزاب سياسية قانونية ولم يكن هناك برلمان منتخب مركزي, في ظل بقاء الحكم الاستبدادي بسلطات غير منقوصة. كما لم يكن لبلدات روسيا أي تقليد من التنظيم السياسي أو الحكم الذاتي, وبالتالي كان النبلاء يقفون بالضد من أي محاولة للانتقاص من سلطة القيصر التي تهدد مكانتهم, أو حتى القيام بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية مهمة تؤدي حسب تصورهم إلى زوال الإمبراطورية^(٧٥). وقد عملت هذه البيروقراطية نفسها على تحويل روسيا في أيام بطرس الأول الكبير (١٦٨٢ - ١٧٢٥) (Peter The Great) وكاترين الثانية (١٧٦٢ - ١٧٩٦) (Katharina II) إلى دولة عصرية, ولكن هذا النظام كان قد تجمد, كما إن هذه البيروقراطية, قد أصبحت مرتشية كسولة وأخذت تصطم بالقوى الجديدة المتمثلة في حركة تحررية لم تنقطع منذ الحروب ضد نابليون عن النمو باستمرار, تلك الحركة التي وجدت في التصنيع المتأخر في روسيا أسباب قوة جديدة لها^(٧٦). حتى إن القيصر الكسندر الثاني الذي كان عازماً في بداية حكمه على تنفيذ بعض الإصلاحات المهمة, لأنه كان يريد إن تتكيف روسيا مع العالم الحديث مما كان يتيح لها إن تؤدي دوراً مهماً على المسرح الدولي, بعد هزيمة بلاده في حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦), كان قد اصدر العديد من القرارات والمراسيم الإصلاحية المهمة على الصعيدين السياسي والاجتماعي^(٧٧).

ومهما تكن عيوب الإصلاحات, فقد أطلقت طاقات هائلة من الناس وأحدثت تقدماً مفاجئاً في الحياة الاجتماعية والفكرية. إذ تم فتح الباب على مصراعيه امام مهارة الغرب الفنية التي أدت إلى انتصار الأشكال الاقتصادية الرأسمالية وولادة برجوازية لم تكن معروفة في روسيا قبل ذلك. فظهر رجل الأعمال بجانب التاجر من الطراز الروسي القديم, وفصل العامل الصناعي نفسه عن الفلاحين, وبدأت مجموعة من المهن الجديدة في التطور وبدأ الاهتمام المتزايد في المساعي الفكرية, وتنمية التفكير السياسي على نطاق أوسع^(٧٨). لكنه سرعان ما تراجع عن نهجه الإصلاحية, تحت تأثير المحافظين وقسم من الليبراليين, الذين كانوا يخشون الموجة الثورية, ولذلك شجعوا القيصر على وضع حد لهذه الإصلاحات. فقام بفرض الرقابة على الصحف مجدداً, وحدد صلاحيات المجالس المحلية المنتخبة, وقمع الأصوات المطالبة بالإصلاحات والتغيير, الأمر الذي انتهى باغتياله في الاول من آذار ١٨٨١^(٧٩), على يد عضو

في التنظيم السري "الإرهابي" إرادة الشعب (نارودنايا فوليا) - The People's Will (Narodnaya Volya) الذي أسسه انصار النزعة الشعبية الروسية^(٨٠).

لكن في عهد القيصر الكسندر الثالث (١٨٨١-١٨٩٤)، الابن الثاني للقيصر الكسندر الثاني، الذي تولى العرش خلفاً لوالده، ذهبت الرجعية بعيداً، ولم يخف النير القيصري في البلاد وإنما زاد^(٨١). فمع إعتلائه العرش، بعد اغتيال والده القيصر الكسندر الثاني، لم يكن أمام الكسندر الثالث غير الحديد والنار لاسكات الاصوات المعارضة، فقام بتعزيز الحكم المطلق ونجح في تحويل روسيا إلى دولة بيروقراطية قمعية، فشهد حكمه قيام نظام إرهابي وملاحقات بوليسية وقمع وحشي لسحق الحركة الثورية. فخلال فترة حكمه، أصبح النظام القيصري في روسيا أكثر الأنظمة رجعية في أوروبا، وإن لم يكن القيصر الجديد يشكل عاملاً حاسماً في تقرير الأمور في أيام حكمه، حيث استمر الكسندر الثالث في قمعه للأصوات المعارضة لحكم القيصر المطلق وسلطاته، مستنداً في ذلك على مبدأ الأوتوقراطية^(٨٢)، إلى أسس دينية. فألغى بشكل عملي جميع إصلاحات والده التي ليبرالية للغاية، واخذ على عاتقه الدفاع بكل ما أوتي من قوة عن الحكم المطلق "ضد كل التطالولات عليه"، وتحت شعار "الدفاع عن الأرثوذكسية"، هاجم المنشقين، ولاسيما من اليهود، فالحق بهم مذابح عديدة، كما قام بإتباع سياسة (الترويس) أو (الروسنة)، ضد الأقليات القومية غير الروسية بالعنف، فطالت سياسة اضطهاد اللغات والثقافات القومية بولندا وفنلندا ودول البلطيق^(٨٣). فقد قام قيصر وإمبراطور روسيا السابع عشر الكسندر الثالث بوضع أسس السياسة القومية الداخلية التي كانت ترمي إلى قمع وكتب جميع القوميات المسيحية الصغيرة في الإمبراطورية الروسية، التي كانت تتمتع ببعض الفروق والميزات الثقافية أو اللغوية عن أغلبية الشعب الروسي الذي ينتمي إلى الكنيسة الأرثوذكسية^(٨٤).

وفي ظل هذه الظروف، كان لا بد على الاشتراكي في روسيا، التي يسودها الطغيان والعبودية، إن يصير ثورياً بعد استحالة العمل السياسي. فلم يكن هناك سبيل آخر، على الأقل، بعد تلك المدة القصيرة التي بدا فيها محتملاً إن القيصر الكسندر الثاني قد يقوم بدور المصلح، في الوقت الذي حرر فيه القنان^(٨٥).

وساعدت هذه الظروف باضعاف مكونات الفكر الوطني العام، وبالتالي جعلتهم غير قادرين على تكوين فكرة واضحة عن الوطن والوطنية والمواطنة^(٨٦). وبالتالي كانت سياسة القمع تلك قد وفرت البيئة والأرضية الخصبة لنمو وهضم الأفكار والمذاهب الغربية الأكثر ثورية وهي الماركسية (الشيوعية)، التي كانت "تربط زوال الفواصل القومية والتناقضات بين الشعوب، والعداء والحقد بين الأمم في قلب كل أمة، بزوال التناحر الطبقي"؛ و"تنادي بالمصالح العامة الشاملة المستقلة عن القومية لمجموع البروليتاريا من مختلف الأمم"^(٨٧). كما أدت إلى انتشار أفكار جديدة للثورة وبناء الاشتراكية بين أوساط نخبة المجتمع المثقفة الروسية "الانتلجنسيا" (Intelligentsia)، داخل الحركة الثورية في المدن، والتي سرعان ما أخذت الأفكار الاشتراكية الماركسية بالتسلل والانتشار بين صفوفها^(٨٨).

رابعاً:

الانتلجنسيا الروسية وعلاقتها بالماركسية.

يرى الفيلسوف والسياسي الروسي، و أحد أهم رواد الفلسفة الوجودية المسيحية، نيقولا برديايف (Nikolai A. Berdyaev)، بأنه من الضروري لفهم منابع الشيوعية الروسية، وتبيان طبيعة الثورة الروسية يتعين علينا ان نفهم تلك الظاهرة الفريدة التي تسمى في روسيا بـ ((الانتلجنسيا)). والانتلجنسيا الروسية، حسب وصفه: "جماعات من شتى الطبقات الاجتماعية، تربط بينها بعض الافكار، ولايربط افرادها اشتراكهم في مهنة مشتركة أو وضع اقتصادي". وقد انحدروا في البداية من الشطر الاكثر تثقيفاً من طبقة النبلاء، ثم من ابناء رجال الدين، وصغار موظفي الحكومة والطبقة المتوسطة الدنيا، وانضم اليها الفلاحون بعد التحرر. كانت الانتلجنسيا تضم في صفوفها اعضاء من مختلف الطبقات الاجتماعية، تجمعهم الافكار وحدها، وعلى وجه الخصوص، الافكار المتصلة بعلم الاجتماع. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورت طبقة المجتمع المثقفة الى نمط جديد، اطلق عليه اسم "انتلجنسيا". ولهذا النمط ملامحه المميزة، التي تميزه عن غيره من الجماعات الاجتماعية^(٨٩).

منذ عام ١٨٤٨، وحتى بعد ذلك بعدة اعوام، كان يتم توريد أعمال ماركس وانجلس إلى روسيا بطريقة شرعية، لأن تلك الأعمال كانت بالنسبة للرقابة تحوي "تخمينات مجردة" ليس لها أي تأثير في الواقع الروسي ولا صلة به لوقت طويل، لذا لم تكثر السلطات القيصرية بالماركسية^(٩٠). وهكذا تعرف المثقفون الثوريون الروس ببعض مؤلفات كارل ماركس وفريدريك انجلس. ويقول نيقولا برديايف في كتابه "أصل الشيوعية الروسية": "من المهم جدا ان نلاحظ ان أول الماركسيين في العالم كانوا من الروس"^(٩١).

ومع ان الماركسية لم تظهر بوصفها حركة الا في النصف الثاني من ثمانينات القرن التاسع عشر، ولكن الماركسيين الروس ظهوروا كأفراد في نهاية اربعينيات القرن التاسع عشر في باريس. فكان نيكولاي أ. سازونوف (N. I. Sazonov) وهو صحفي شاب ثري، من ملاكي الاراضي، اول ماركسي روسي في باريس، بل ربما كان أول تلميذ من تلاميذ ماركس بوجه عام^(٩٢). حتى ان ماركس وهو في باريس، وقد كان لا يحب روسيا وينفر منها بعنف ليس بسبب النظام القيصري وحده بل والمزاج الروسي ايضا، كتب قائلاً: "ان بعض اتباعه قد ظهوروا من أصحاب الاملاك في الاستبس الروسي"، وكأنه يبدي دهشته من ذلك الامر، لانه كان يشعر بشيء من الارتياح من اولئك الماركسين الروس الاوائل^(٩٣). وفي عام ١٨٥١، كتب سازونوف الى ماركس يخبره بأنه قد بدأ بترجمة (بيان الحزب الشيوعي) للفرنسية، ولم يكن ماركس معجباً بذلك. بالنسبة الى ماركس فأن هؤلاء الروس كانوا من المتنفيين السياسيين. وكان انجلس على يقين من ان بعضهم كانوا جواسيس. فقد عانى ماركس كثيراً من المضايقات في علاقته مع المنظر الأكثر نفوذاً في الحركة الشعبية الروسية النارودية، ميخائيل باكونين (Mikhail A. Bakounin)^(٩٤)، الذي تنافس مع ماركس وانجلس من أجل الزعامة والتأثير داخل الاتحاد الدولي للعمال (الدولية - الأممية الأولى).

وعلى الرغم من ذلك، كان لماركس صلات معينة ببعض المنفيين الروس، خاصة مع نيقولا يوتين (N. I. Utin)، وجماعته الصغيرة المناهضة للباكونينييه في جنيف. وقد ظلت معرفة روسيا بالماركسية ضعيفة حتى تضاعف الاهتمام بالماركسية، في روسيا، بنوع خاص في العقدين السابع والثامن من القرن التاسع عشر، وذلك بسبب نهوض الحركة العمالية في بلدان أوروبا الغربية والنشاط المستمر لماركس فيما يتعلق بالاتحاد الدولي للعمال (الدولية - الاممية الاولى) في عام ١٨٦٤، خاصة ما يتصل بالنزاع بينه وبين باكونين، والذي من خلاله تعرف الاشتراكيون الروس على النشاط المستمر لماركس. وقد بذل باكونين نفسه بعض الجهود التي صبت في اطار الدعاية لماركس بين تلاميذه في روسيا وبدأ فعلاً في ترجمة (رأس المال) الى الروسية بعد صدوره في عام ١٨٦٧^(٩٥). وكان ألكسندر ايفانوفيتش هيرزن (١٨١٢-١٨٧٠) (Alexander I. Herzen)^(٩٦)، الاشتراكي الثوري الروسي ومؤسس الحركة الشعبية (النارودنيك)، قد اصدر الطبعة الروسية الاولى لبيان الحزب الشيوعي، ترجمة باكونين، عن دار (الكولوكول) في جنيف عام ١٨٦٩، ولم تكن الطبعة الروسية للبيان في ذلك الحين، كما كتب المفكران الثوريان كارل ماركس وفريدريك انجلس في مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢، قد نالت من المكانة والاهمية في العالم الغربي أكثر مما تناله "طرفة ادبية"^(٩٧).

لكن الامر لم يقتصر على ان روسيا لم تكن بها حركة ماركسية فحسب، بل ولم تكن فيها أية جماعة تأثرت بأفكار ماركس. ففي عام ١٨٧٠ شكل فريق من المهاجرين الروس (جماعة يوتين في جنيف) الفرع الروسي للاممية الاولى وتقدموا من ماركس بطلب لتمثيل هذا الفرع في ((المجلس العام)) للدولية، فوافق ماركس وقبل المهمة واقنع المجلس العام بقبول انضمام جماعة يوتين. وفي خطاب القبول، الذي أرسله لهم أيضاً مشفوع برّد رسمي مختصر، مع رسالة خاصة أيضاً، منحهم الإذن بنشرها في ((نارودنوي ديول)) (قضية الشعب) وهي جريدة ثورية نُشرت في ١٨٦٨-١٨٧٠، كتب يقول: "ان استيلاء روسيا بالعنف على بولندا هو الداعمة الضارة التي تدعم قضية النظام العسكري في المانيا وبالتالي في أوروبا كلها. وبناء على ذلك فان الاشتراكيين الروس اذ يواجهون جهودهم الى تحطيم قيود بولندا انما يفرضون على أنفسهم مهمة نبيلة هي تدمير النظام العسكري، وهي مهمة جوهرية كشرط مبدئي للتحرير العام للبروليتاريا الاوروبية"^(٩٨). وعندما أبلغ ماركس زميله أنجلس بأمر هذه الرسالة، في الرابع والعشرين من اذار ١٨٧٠، سجل قسماً أكبر من تفكيره الحقيقي بالقول: "انه لموقف غريب بالنسبة لي ان اكون ممثلاً لشباب روسيا. ان الانسان لايعرف ابداً ماذا سيصير اليه ولا أي زملاء سيضطر الى اتخاذهم. لقد اكدت في الرد الرسمي..على ان المهمة الرئيسية للفرع الروسي هي العمل من أجل بولندا (أي تحرير أوروبا من روسيا كجاره). وقد رأيت من الأسلم ألا أقول شيئاً عن باكونين،..."^(٩٩). وهنا اشارة واضحة الى ان الاضطهاد القومي كان من اولويات ماركس بالنسبة الى روسيا القيصرية.

من دون أي استيعاب نظري، جنح أفراد من بين النارودنيين في عام ١٨٧٠، ولأول مرة في التاريخ الروسي، إلى الطبقة العاملة الصناعية، بعدما ألف مجموعة من الطلاب الثوريين، تحت

قيادة الاشتراكي الثوري الروسي نيكولاي فاسيليفيتش تشايكوفسكي (١٨٥١- ١٩٢٦) (Nikolay Vasilyevich Chaykovsky) ، بذرة منظمة للطبقة العاملة، والتي أصبحت تعرف باسم "حلقة تشايكوفسكي" في سان بطرسبرغ. ولم يكن ذلك لأنهم أدركوا أن البروليتاريا هي القوة الرافعة للاشتراكية، لكن لأنهم رأوا في المصانع مجالاً لنشر رسالة النارودية بين الفلاحين^(١٠٠).

اذ كرست الحلقة جهودها لنشر الأفكار الاشتراكية على أوسع نطاق ممكن، ووزعت الكتب السياسية المنشورة بشكل قانوني ومجموعات النقاش المنظمة بين العمال الصناعيين. كان أتباع تشايكوفسكي قليلي العدد، ومع ذلك اجتذبت أعضاء من مجموعات متنوعة من مدارس الفكر الراديكالي، وكان كلٌّ من أتباع تشايكوفسكي يبدأ عمله السياسي بالاتصال بمجموعة صغيرة من ثلاثة إلى خمسة عمال ويعلمهم القراءة والكتابة. وكانوا يعطونهم دروساً في الجغرافيا والفيزياء والتاريخ وغيرها من المواضيع الأخرى. كما عقدت بعض المحاضرات حول مواضيع مثل تاريخ التمردات الشعبية في روسيا، وحركة الطبقة العاملة الألمانية والعالمية، والاقتصاد السياسي (انطلاقاً من أعمال ماركس). كما تم إنشاء مكتبة للعمال الذين كانوا على استعداد لدفع ٢% من أجورهم من أجلها. لكن لم ينجح أتباع تشايكوفسكي من قبضة الشرطة، وفي عام ١٨٧٣ تم تصفية المجموعة واختفت ككيان منظم. وبالرغم من ذلك، شكلت الحلقة أساس التنظيمات الثورية التي ظهرت في أواخر سبعينيات القرن التاسع عشر^(١٠١).

هكذا بدأت العلاقة، بطريقة غريبة، بين ماركس والاشتراكيون الروس. لاسيما وان الحركة العمالية في روسيا كانت قد قامت بالخطوات الأولى فقط، ولم تكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية قد تهيأت لتقبل الأفكار الماركسية داخل البلاد^(١٠٢). ونمت هذه العلاقة في عام ١٨٧١، بأشارة نيكولاي إيفانوفيتش زيبير (Nikolai Ivanovich Ziber) (١٨٤٤ - ١٨٨٨)، الاكاديمي الروسي وأستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة كييف و أحد أوائل دعاة الماركسية في روسيا، وخاصة في كييف، في رسالته للماجستير عن ديفيد ريكاردو^(١٠٣) (David Ricardo) (١٧٧٢ - ١٨٢٣) التي نشرها بعنوان (نظرية القيمة ورأس المال لديفيد ريكاردو فيما يتعلق بأحدث المساهمات والتفسيرات)، إلى نظريتي ماركس في القيمة والنقد ورأس المال، وقد بين زيبير ان نظريتي ماركس عن القيمة والنقد ورأس المال تعتبر بسماتها الاساسية تطويراً لاحقاً ضرورياً لنظرية سميث - ريكاردو^(١٠٤).

وفيما يتعلق بالنظرية نفسها، علق قائلاً: "فإن طريقة ماركس هي الطريقة الاستنتاجية للمدرسة الإنكليزية بأكملها. وكل من عيوبه ومزاياه هي تلك التي يتقاسمها أفضل الاقتصاديين النظريين"^(١٠٥). كما أشار زيبير الى "اللغة الخاصة والطريقة الغريبة للتعبير" في مؤلف ماركس رأس المال (المجلد الاول)، وناقش ماركس على نطاق واسع، لاسيما الفصول الأولى لمؤلف ماركس (رأس المال - المجلد الاول) استناداً إلى الطبعة الألمانية الأولى الصادرة عام ١٨٦٧، التي كان ماركس متأثراً بها، على ما يبدو، بالسياق البريطاني الذي كان وراء كتابته لرأس المال، والتي امتازت بلغتها الفلسفية الهيجلية الصعبة، التي احتوت على صيغ "هيجلية"

معينة ومصطلحات فلسفية، بل احتوت إشارات ومفاهيم فلسفية رئيسية، مثل "العالمية - universal" و"الخاصة - particular"^(١٠٦).

دافع زيبر عن ماركس ضد النقاد، أمثال أي. جي. جوكوفسكي (I.G. Zhukjovsky) وبي. إن. تشيتشيرين (B.N. Chicherin)، وكان من أوائل من انتقد اقتصادي الشعبية (نارودنيك) مثل ف. ب. فورونتسوف (V. P. Vorontsov)^(١٠٧)، و ان. اف. دانيلسون (N. F. Danielson) (١٨٤٤ - ١٩١٨) حول الخطوط الماركسية "الأرثوذكسية" التي طورها جي. في. بليخانوف (George Plekhanov)^(١٠٨) و بيتر ستروف (P.B. Struve)، ف. لينين (V.I. Lenin)، د. بلاغوف (D. Blagoev)، ون. فيدوسيف (N. E. Fedoseev)، واخرين فيما بعد. ولقد اختلف تفسير زيبر للماركسية اختلافاً حاداً عن تفسير الاقتصاديين الشعبيين الأوائل. فقد عد زيبر بأن الماركسية كانت تنطوي على فكرة جوهرية وهي ان المرحلة الرأسمالية، هي مرحلة حتمية، مرحلة لا مفر منها للتطور والتنمية في تاريخ أي مجتمع. وفي هذا التفسير تأثر بمقدمة ماركس الخاصة للطبعة الألمانية من رأس المال، التي دحض فيها ماركس اراء الكتاب الألمان الذين جادلوا بأن تحليل ماركس للرأسمالية البريطانية لا ينطبق على ألمانيا^(١٠٩).

بينما قال فورونتسوف بأن تطور الرأسمالية الصناعية كان مستحيلاً في روسيا بسبب قلة الأسواق، واعتقد نيقولاي دانيلسون، الذي عرف أكثر بأسم (نيقولاي أون) وصار أحد زعماء

(١) كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣): فيلسوف واقتصادي ألماني، صاحب النظرية الماركسية. ولد بمدينة ترير في ألمانيا في الخامس من شهر ايار عام ١٨١٨، لاسرة برجوازية يهودية. وتلقى العلم في جامعتي بون وبرلين، حيث درس القانون والفلسفة والتاريخ وحصل على درجة الدكتوراه. اقتحم ميدان العمل السياسي لأول مرة في عام ١٨٤٢ - ١٨٤٣ حين كان يدير صحيفة (لاجازيت رينان) بمدينة كولونيا. ولم تلبث هذه الصحيفة ان اغلقت فذهب الى باريس حيث عاش بين الاوساط الاشتراكية وتعمق في دراسة تاريخها. كان متأثراً بالفلسفة الألمانية وبخاصة فلسفة فيورباخ وهيغل، وبالنظريات الاقتصادية المعاصرة فتمكن من المزج ما بين الجانبين لاجراء نظرية في تطور النظم الاجتماعية على اساس الاشتراكية العلمية. كما اهتم ماركس بجميع الحركات العمالية (البروليتاريا) وبحركة البروليتاريا الروسية بنوع خاص، وكتب مقدمة لترجمة البيان الشيوعي الى اللغة الروسية في عام ١٨٨٢. ينظر للمزيد: بول لويس، الفكر الاشتراكي في مائة وخمسين عاماً، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٢، ص ١٥٩ - ١٦٦.

(٢) فريدريك انجلس (١٨٢٠ - ١٨٩٥): اشتراكي ألماني ساهم مع ماركس في وضع أسس النظرية الاشتراكية (العلمية)، وتعاون معه تعاوناً وثيقاً في صياغة البيان الشيوعي الشهير، الذي يعد وثيقة تاريخية، عام ١٨٤٧، والذي صدر بوصفه اول برنامج لأول حزب شيوعي في العالم وهو (عصبة - اتحاد الشيوعيين)، وهي رابطة اممية للعمال. ولد في مدينة بارمن الألمانية عام ١٨٢٠، في اسرة ميسورة الحال، حيث كان والده يشتغل بتجارة الاصواف، ويفخر بتمسكه بالمذهب البروتستانتي. اضطر لمغادرة ألمانيا وثم انتقل للاقامة على التوالي في بلجيكا وفرنسا، وانكلترا بعد فشل الحركة الثورية عام ١٨٤٨. وفي العام التالي شارك في ثورة مقاطعة بالاتينات البولندية. وفي عام ١٨٤٥، ظهر كتابه الذي تناول وضع الطبقة العاملة في انكلترا، وهو كتاب رئيس في اتجاهاته؛ لان المادية التاريخية هي فكرته الاساسية. ويعد كتابه (معارضة دوهرنغ) توضيحاً للماركسية، ومؤلفه (جدليات الطبيعة) تنمة وتعميقاً لكتاب ماركس (رأس المال). قام بدور

حاسم في الدولية - الاممية الثانية، وعمل كأداة صلة بين مختلف الاحزاب العمالية. توفي بمدينة لندن في الخامس من اب عام ١٨٩٥، بعد ان اتم مراجعة الجزين الثاني والثالث من مؤلف ماركس (رأس المال)، والقي برفاته في البحر بناء على طلبه. المصدر نفسه، ص ١٨١-١٨٣.

(٣) افاناسييف، في الشيوعية العلمية، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، ط٣، منشورات الطريق الجديد، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٢٦.

(٤) ((نعني بالبرجوازية طبقة الرأسماليين المعاصرين، مالكي وسائل الإنتاج الاجتماعي الذين يستخدمون العمل المأجور))، ملاحظة انجلس للطبعة الانكليزية للبيان الشيوعي عام ١٨٨٨. نقلاً عن: ماركس، انجلس، بيان الحزب الشيوعي، دار التقدم، موسكو، ١٩٦٨، ص ٣٦.

(٥) في عام ١٨٣٨، استخدم سان سيمون (١٧٦٠-١٨١٢) تعبير ((البروليتاريا)) لكي يصف الذين لا يملكون أي نصيب في الثروة العامة، ولا يتمتعون بأي ضمان من ضمانات المعيشة، وليس لهم ماضٍ، وليس لهم مستقبل. ثم استخدم كارل ماركس تعبير البروليتاريا بمعنى "الشعب العامل" الذي يستخدم الأساليب الاقتصادية الحديثة في ظل النظام الرأسمالي، والذي يعي الاستغلال الواقع عليه من جانب الطبقة الرأسمالية. ويقول ماركس ان البروليتاريا هي الطبقة التي تتحمل كل أعباء المجتمع بدون ان تتمتع بأية ميزة من ميزات هذا المجتمع، والتي تجد نفسها مضطرة الى معارضة جميع الطبقات الأخرى، والتي تمثل في الوقت ذاته الحاجة الى حل جميع المتناقضات وتوحيد جميع القوميات. والبروليتاريا، في رأي ماركس، هي "نتاج تحلل المجتمع، وهي نتاج الرأسمالية باعتبارها الدليل على انقسام المجتمع وتحلله". وتعني البروليتاريا طبقاً لملاحظة انجلس للطبعة الانكليزية للبيان الشيوعي عام ١٨٨٨ (طبقة العمال الاجراء المعاصرين الذين لا يملكون اية وسائل انتاج فيضطرون بالتالي الى بيع قوة عملهم لكي يعيشوا). للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٨؛ دار الادبيات السياسية، المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية)، ترجمة: توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٦) نقلاً عن: ماركس، انجلس، بيان الحزب الشيوعي، ص ٦٥-٦٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٨) افاناسييف، المصدر السابق، ص ٣٢، ٣٥.

(٩) ماركس، انجلس، بيان الحزب الشيوعي، مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢، ص ٨-٩.

(١٠) سليم قيعين، تاريخ آل رومانوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٨.

(11) Edward C. Thaden, Russia Since 1801 the making of Anew society, New York, 1971, pp.315-339.; ИСТОРИЯ РОССИЙСКОЙ

ГОСУДАРСТВЕННОЙ СТАТИСТИКИ: 1811-2011, Ответственные за

выпуск: В.Б. Житков, И.В. Воронина, Е.А. Селезнева, Редакционно-

издательское оформление Информационно-издательский центр, Москва,

Карлтон هيز، التاريخ الأوروبي الحديث (١٧٨٩-١٩١٤)، ترجمة: د. فاضل حسين، ; 2013, p. 63-66.

الموصل، ١٩٨٧، ص ٤٠٠.

(١٢) جان بروها، تاريخ الاتحاد السوفييتي بين ١٩١٧ و ١٩٦٠، دمشق، ب. ت، ص ٣-٤.

(١٣) ألكسندر ألكسندروفنتش Alexandr Alexandrovich قيصر روسيا (١٨٨١-١٨٩٤) الابن الثاني للقيصر ألكسندر الثاني من زوجته ماريا ألكسندروفنا. تلقى علومه العامة كغيره من أمراء الأسرة المالكة إضافة إلى التدريب العسكري المؤهل للحياة العسكرية، ولكن وفاة أخيه الأكبر ولي العهد نيقولاي سنة ١٨٦٥ هيات له الفرصة ليغدو ولياً للعهد، فتزوج من خطيبة أخيه المتوفى الأميرة صوفيا داغمار الدنماركية، وشرع في دراسة القانون والإدارة على يد الفيلسوف والسياسي والقانوني المحافظ ك.ب. ببيدونوستسف

K.P.Pobedonostsev وزير الكنيسة آنذاك. وقد تأثر التلميذ بأستاذه كثيراً فغداً خصماً لحكومة الممثلين التي يراها والده، غيوراً على الكنيسة الأرثوذكسية نصيراً متحمساً للقومية الروسية والحكم المطلق. ينظر: الموسوعة العربية، التاريخ والجغرافية والآثار: أعلام ومشاهير، المجلد الثالث، ص ٣٣٩.

<http://arab-ency.com.sy/overview/2304> ;

<https://www.britannica.com/biography/Alexander-III-emperor-of-Russia>

(١٤) أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك ١٨١٥ - ١٨٩٨: رجل دولة وسياسي بروسي - ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسي بين عامي ١٨٦٢ و ١٨٩٠، وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية أو ما يسمى بـ "الرايخ الألماني الثاني"، وأصبح أول مستشار لها بعد قيامها في عام ١٨٧١، حتى عزله فيلهلم الثاني عام ١٨٩٠، وفي عام ١٨٥٩ تم إرسال بسمارك إلى روسيا كسفير بروسي، ولم يمض وقت طويل بعد ذلك في ايار ١٨٦٢ وانتقل إلى باريس كسفير لدى بلاط نابليون الثالث. منذ كومونة باريس عام ١٨٧١، طور بسمارك كراهية لا هوادة فيها للاشتراكيين والأناركيين. في إحدى المراحل كتب: "إنهم جردان في هذا البلد ويجب إبطالهم". وفي مرة أخرى أطلق عليهم "مجموعة من الأعداء العازمين على النهب والقتل". قام بحماية البرلمان وقاد حملة حمل فيها اللوم على الاشتراكيين بسبب المحاولات الفاشلة لاغتيال الإمبراطور. انتصرت الأحزاب المحافظة وتم حظر الحزب الاشتراكي الديمقراطي في عام ١٨٧٨. ولقد اختصر المشهد كارل ماركس، إذ وصف ألمانيا البسماركية عام ١٨٧٥ قائلًا: "استبداد عسكري بزي برلماني". ينظر: زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، القاهرة، ب. ت، ص ٣٦٦ - ٤١٤؛

Kenneth Barkin, Otto von Bismarck GERMAN CHANCELLOR AND PRIME MINISTER, Cited by: <https://www.britannica.com/biography/Otto-von-Bismarck/Prime-minister>

(١٥) لم تتبع روسيا قبل ذلك فكرة سمو العنصر الروسي على سائر القوميات، ولكن التفرقة العنصرية أخذت تتغلغل إليها من الألمان الذين كان لهم نفوذ كبير على بطرسبرغ واثرت بطبيعة الحال على السياسة الروسية، دافعة إياها إلى التفرقة العنصرية. وعلى الرغم من أن النفوذ الألماني قد أخذ يتسرب إلى روسيا منذ عهد بطرس الأكبر إلا أنه لم يؤثر على تغيير سياسة روسيا بخصوص التسامح العنصري والقضايا العرقية إلا في عهد القيصر الكسندر الثالث (١٨٨١ - ١٨٩٤). ينظر: فيليب برايس، موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي، ترجمة: جليل قطو، مطبعة النجوم، ب. م، ١٩٦١، ص ٨٥ - ٨٦.

(١٦) سليم قيعين، المصدر السابق، ص ١٩.

(١٧) ايناس سعدي عبد الله، التطورات الاقتصادية والسياسية في روسيا ١٨٩٤ - ١٩٠٥، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، العدد ٦٩، السنة ٢٠١٥، ص ٢ - ٣؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج ١، ط ٢، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٩٣.

(١٨) بحلول نهاية عقد الستينيات من القرن التاسع عشر، لم يكن هناك سوى ١٦٠٠ كيلو متر من خطوط السكك الحديدية في البلاد كلها. لكن خلال العقد التاليين ازداد هذا الرقم "١٥ مرة". وفي السنوات العشر ما بين ١٨٩٢ و ١٩٠١، تم بناء ما لا يقل عن ٢٦.٠٠٠ كيلومتر من خطوط السكك الحديدية.

Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, [Book], Part One: The Birth of Russian Marxism, Combined and Uneven Development, 2nd Edition, Wellred Books Publications 2017, First Published 1999. Cited by: <https://www.bolshevik.info/> ; https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_24

(19) Sheila Fitzpatrick, *THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY PRESS, NEW YORK, 2008, P.15.*

(٢٠) الانتفاضة البولندية ١٨٦٣-١٨٦٤: انتفاضة مسلحة ضد الحكم الروسي سعت لاستقلال بولندا والإصلاحات الاجتماعية. بدأ في وارسو في كانون الثاني ١٨٦٣ وكان مركزها في كونغرس (الهيئة التشريعية) مملكة بولندا وليتوانيا، مع نشاط طفيف نسبياً في الضفة اليمنى لأوكرانيا بدءاً من أوائل أيار. دعم البولنديون الذين يعيشون في غاليسيا وبروسيا الخاضعة للحكم النمساوي الثوار، ونظموا انفصال المتطوعين، وقدموا مساعدة مالية للمتمردين. وعلى الرغم من بعض النجاحات، لم يكن البولنديون قادرين على تشكيل جيش نظامي؛ كانت أنشطتهم العسكرية غير منسقة إلى حد كبير، وقاتل المتمردون بشكل عام في مجاميع عسكرية صغيرة. وبحلول منتصف عام ١٨٦٤، انتهى التمرد، على الرغم من استمرار بعض الاشتباكات العسكرية حتى عام ١٨٦٥.

Bohdan Klid, Polish Insurrection of 1863-4, This article originally appeared in the Encyclopedia of Ukraine, vol. 4 (1993).

Cited by: <http://www.encyclopediaofukraine.com/>

قيصر روسية (١٨٥٥-١٨٨١)، الابن الأكبر Alexandr Nikolayevich ألكسندر نقولايفتش⁽²¹⁾ للقيصر نقولاي الأول (١٨٢٥-١٨٥٥)، تلقى تربية تقليدية في ظل أب مسيطر طاغي الشخصية ومررب ، وقد ترك ذلك بصماته على سلوك Vasily Zhukovsky رومنسي متحرر هو الشاعر فاسيلي جوكوفسكي ألكسندر الثاني في الحكم. رقي ألكسندر العرش بعد وفاة والده في شهر شباط ١٨٥٥، أيام كانت حرب القرم على أشدها. وقد أظهرت هذه الحرب مدى تخلف روسية عن الدول الغربية المتقدمة مثل إنكلترا وفرنسا، وقرر القيصر الجديد القيام بإصلاحات جذرية لتحديث البلاد، وكان من أول اهتماماته، بعد عقد معاهدة باريس (١٨٥٦)، توفير طرق المواصلات الضرورية للبلاد، فازداد طولها من ٩٦٠ كم إلى ٢٢٥٠ كم ربطت مختلف المدن المهمة بعضها ببعض. مما أدى إلى نهضة اقتصادية شملت الزراعة وتربية الحيوان وتنوع الاستثمارات إضافة إلى زيادة نشاط المصارف. وكان لإلغاء نظام القنانة الذي تم سنة ١٨٦١ أثر في دعم تلك النهضة وفي تحرر اليد العاملة، كما أدخلت تحسينات كثيرة في المؤسسات الإدارية وفي القضاء، وأحدثت مجالس محلية منتخبة عرفت باسم «زيمستفو» منحت صلاحيات واسعة. تبوّأت شخصية ألكسندر الثاني مكانة مرموقة في تاريخ روسية، وتكاد الإصلاحات التي قام بها ترقى إلى مستوى ما قام به بطرس الأكبر ولينين. ينظر: حيدر صبري شاكر الخيقاني، السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (١٨٥٥-١٨٨١)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ١٣، ع ٤، انساني، ٢٠١٥، ص ٦٤-٧٦؛ <http://arab-ency.com.sy/detail/2300> الموسوعة العربية، التاريخ والجغرافية والآثار: أعلام ومشاهير، المجلد الثالث، ص ٣٤١.

(22) Paul Robert Magocsi, *A History of Ukraine: The Land and Its Peoples, Second Edition, University of Toronto Press, Toronto-Canada, 2010, p.395.*; Oleksander Ohloblyn, Alexander II, This article originally appeared in the Encyclopedia of Ukraine, vol. 1 (1984). Cited by:

<http://www.encyclopediaofukraine.com/>

(23) Paul Robert Magocsi, op. Cit, p.395.; Alexei Miller, *The Ukrainian Question. The Russian Empire and Nationalism in the Nineteenth Century, Central European University Press, Budapest - New York, 2003, p.110.*; Jaroslaw B. Rudnycky, *The Ems Ukase of 1876 and the problem of linguistic, Nationalities Papers: The Journal of Nationalism and Ethnicity, Vol.4, No.2, pp.153-155, Published online: 19 Oct 2007.* Cited by:

<http://www.tandfonline.com/action/showCitFormats?doi=10.1080/00905997608407794>

(٣٦) ليون تروتسكي، الثورة الروسية، ص ٦.

(37) Tim Chapman, Imperial Russia 1801–1905, First published, London and New York, 2001, p. 3.

(٣٨) ينظر للمزيد: جان ايلينشتاين، ظاهرة ستالين، ترجمة: مجيد الراضي، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٩.

(٣٩) ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، ج ١، ترجمة: أكرم ديري - الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية العربية للدراسات وللدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٦.

(40) Walter G. Moss, A history of Russia, Vol.2, Boston U.S, 1997, pp.121, 124.

(٤١) فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام (أوروبا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا)، ج ٣، ترجمة: حسين حيدر، ط ١، بيروت - باريس، ١٩٩٥، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٤٢) وهي عبارة عن ممر مظلم طويل في جانبه ابواب توصل الى غرف صغيرة ضيقة، ورفوف للنوم مزدوجة، ومائدة مركبة بشكل غليظ وبرميل للماء - هذا هو كل ما في المسكن. ينظر للمزيد: الكسييف وآخرون، موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٤، ص ٥٥.

(٤٣) المصدر نفسه؛ فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٤٤) كان الناتج الصناعي لفرنسا يزيد على نظيره الروسي بمرتين ونصف، مع ان عدد سكان فرنسا كان اقل من عدد سكان روسيا اربع مرات. وكان الناتج الصناعي للولايات المتحدة يزيد على ناتج روسيا اربع عشر مرة، واكبر منه اثنين وعشرين مرة إذا أخذنا في الاعتبار عدد السكان. ينظر: جان ايلينشتاين، المصدر السابق، ص ١٣.

(٤٥) عبد الجبار عيسى عبد العال، انهيار الاتحاد السوفييتي الأسباب والعوامل، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٨.

(٤٦) ينظر: فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٣؛ كارلتون هيز، المصدر السابق، ص ٤٠٧.

(٤٧) فيليب برايس، المصدر السابق، ص ٨٦.

(48) Alan Woods, Combined and Uneven Development, op. Cit.

(٤٩) فيليب برايس، المصدر السابق، ص ٨٦.

(50) Alan Woods, Combined and Uneven Development, op. Cit.

(51) Ibid.

(٥٢) لينين، المختارات في ١٠ مجلدات، المجلد ١ (١٨٩٤-١٩٠١)، ترجمة: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٨، ص ٢٧؛ الكسييف وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٥٣) كان الفلاحون يضطرون تحت ضغط الفقر للعمل في المدينة مقابل مبالغ زهيدة، واستغل هذا الوضع ملاك المصانع أي الرأسماليون. ينظر: الكسييف وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٥٤) وقد كان يوم العمل حتى عام ١٨٩٠ اثني عشر ساعة على الأقل، وفي عام ١٨٩٩، حصل عمال النسيج بواسطة الإضراب على جعل يوم العمل إحدى عشر ساعة ونصف بعد ان كان أربع عشرة ساعة. جان بروها، المصدر السابق، ص ٥.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٦؛ لينين، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥٦) كارلتون هيز، المصدر السابق، ص ٤١٣.

(٥٧) اسحق دويتشر، ثورة اكتوبر في نصف قرن، ترجمة: بيار عقل، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٥؛ الكسييف وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠-٥١، ٥٦.

(٥٨) سليم قيعين، المصدر السابق، ص ١٧.

- (٥٩) جان بروها، المصدر السابق، ص ٤ - ٥؛ لينين، المختارات، المجلد ١ (١٨٩٤ - ١٩٠١)، ص ٢٧.
- حيدر صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص ٦٤؛ فيليب برايس، المصدر السابق، ص ٨٦ - ٨٧ (٦٠)
- (٦١) كان الناروديون أول الاشتراكيين الثوريين في روسيا، وقد اشتق أسمهم من لفظة نارود Narod التي تعني الشعب أو الفلاحين. وكان الناروديون مثقفين راديكاليين، كما عرفوا أيضا بأسم النخبة المثقفة، لكنهم رفضوا الانخراط في صفوف طبقتي النبلاء والمثقفين. وكان الشعبيون يسعون إلى تصفية الاوتقراطية وتسليم أراضي الملاكين العقاريين إلى الفلاحين. واعتبروا إن القوة الثورية الرئيسية هم الفلاحون ورأوا في المشاعة الريفية نواة الاشتراكية. وقد ذهب الشعبيون إلى القرية (إلى الشعب) سعيا منهم لحث الفلاحين على النضال ضد الأوتقراطية، ولكنهم لم يلقوا التأييد لدى الفلاحين. والنارودنيك او (الشعبية): تيار برجوازي صغير في الحركة الثورية الفلاحية، نشأ في روسيا. وكان هذا التيار يعبر عن ايديولوجية جماعات الفلاحين الصغيرة، اي (الاشتراكية الريفية) التي نمت بين اوساط طبقة المثقفين الراديكاليين في روسيا في العقد الثامن من القرن التاسع عشر، والتي دعت الى تصفية الاقطاع وتوزيع الارض الزراعية على الفلاحين. ريشارد أيجنانزي، أوسكار زاريت، لينين والثورة الروسية، ترجمة: محي الدين مزيد، ط ١، المشروع القومي للثقافة، الجيزة - القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٠؛ نقولا برديانف، اصل الشيوعية الروسية، ترجمة: فواد كامل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، ص ٣٧؛ اسحق دويتشر، المصدر السابق، ص ٤٦.
- (٦٢) الكسييف واخرون، المصدر السابق، ص ٥٦؛ نقولا برديانف، المصدر السابق، ص ٣٤.
- (٦٣) الكسييف واخرون، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٦٤) كارلتون هيز، المصدر السابق، ص ٤٠٤ - ٤٠٧.

(٦٥) Walter G. Moss, op. cit, pp.119-121. ; Edward C. Thaden, op. cit, pp. 320-324.

(٦٦) دريفوس واخرون، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٦٧) الكسييف واخرون، المصدر السابق، ص ٥٦؛ جان بروها، المصدر السابق، ص ٤.

بييفانوف، فيدوسوف، المصدر السابق، ص ٤١٠ - ٤١١؛ ريشارد أيجنانزي، أوسكار زاريت، (٦٨) المصدر السابق، ص ٣٠.

أدت حركة العمال والحرفيين اليهود إلى إقامة اتحاد العمال اليهودي العام للبتوانيا وبولندا وروسيا (٦٩) في عام ١٨٩٧، قبل عام من عقد المؤتمر الأول لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي نفسه. وكان حزب (البوند) أو (الحزب القومي اليهودي) خلال السنتين أو الثلاث سنوات الأولى بعد تشكيله، يعد التنظيم الأقوى والأكثر عددا داخل صفوف الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي. وفي وقت انعقاد المؤتمر الأول للحزب كان البوند يتمتع بأكبر الموارد وأكبر عدد من الأعضاء بين الجماعات الاشتراكية الديمقراطية الروسية الأخرى، فقد كان يمتلك أربعة عشر منظمة محلية أو "لجان" كما كانت تعرف آنذاك. وبالرغم من ذلك، قوبلت بالرفض فدرالية (اتحادية) البوند على الصعيد التنظيمي، وقامت الدعاية بالحاح ومثابرة لدمج جميع الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية ومنظمات مختلف القوميات، المتفرقة آنذاك، في حزب عمالي (بروليتاري) واحد. ينظر للمزيد:

Alan Woods, The First Congress of the RSDLP, op. Cit,

https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_34

(٧٠) نقلا عن: لينين، عن التحرر الوطني والاجتماعي، ترجمة: دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦، مقدمة الدار، ص ٤.

(٧١) ال رومانوف: سلالة القيصرية والأباطرة الروس، الذين حكموا روسيا منذ عام ١٦١٣ وحتى عام ١٩١٧. وهي الأسرة المالكة الثانية والأخيرة التي حكمت روسيا وانتهت بمقتل آخر قيصرتها نقولا الثاني إثر اندلاع الثورة البلشفية عام ١٩١٧. اسحق دويتشر، المصدر السابق، ص ٣٢؛ سليم قيعين، تاريخ آل رومانوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٣ - ٢٠.

(٧٢) كانت (الدولية - الاممية - الثانية) أو الجمعية العالمية للعمال، ملتقى الاشتراكيين في أوروبا الغربية. الذين كان شاغلهم الرئيسي تكوين أحزاب ديمقراطية اشتراكية للمشاركة في النضال السياسي من أجل القوة البرلمانية. وكان ذلك يتطلب في بعض البلاد الحصول على حق التصويت كخطوة مبدئية ضرورية - مثل بلجيكا والنمسا والمجر. ولكن جميع البلاد التي لعبت أدواراً رئيسية في الدولية وأمدتها بالبارزين من رجالها كان فيها فعلاً تمثيل نيابي بصورة أو أخرى، وكان الشاغل المباشر للأحزاب الاشتراكية هو كيف تضع أيديها على الأجهزة النيابية. إلا إن الأمر فيما يتعلق بالأغراض التي ستستخدم فيها القوة البرلمانية بعد الاستيلاء عليها لم يكن واضحاً في كثير من الأحيان: فقد اختلف ((الثوريون)) و((الإصلاحيون)) في وجهات نظرهم حول إمكان استخدام البرلمانات كأدوات لبناء الاشتراكية، وحول طبيعة الإصلاحات التي يمكن تحقيقها بالوسائل البرلمانية ومداهما وكذلك حول قيمتها. بيد أنهم اتفقوا في رغبتهم فيما يفعلونه بهذه السيطرة بعد إن حصلوا عليها. ينظر للمزيد من التفصيل: ج. هـ. كول، الدولية الثانية، ج٣، ترجمة: عبد الكريم أحمد، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ب. ت، ص ٥٣٧؛ عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٢٣٣.

(٧٣) في عام ١٨٨٠، أنشأت إدارة الشرطة الروسية قسماً خاصاً بالأمن الداخلي. وأصبحت هذه الوحدة تعرف في نهاية المطاف باسم الأوخرانا أو الأوكرانا. وقد شكلت وحدات الأوخرانا في المراكز الصناعية في بطرسبرغ وموسكو و وارسو، إذ كان القلق يساورها إزاء محاولات العمال الروس لتشكيل نقابات العمال. وتخضع الأوخرانا لسيطرة وزير الداخلية. وعمل عملاء الأوخرانا تحت غطاء مهمتهم الرئيسية هي فضح الجرائم السياسية قبل ارتكابها. ولتحقيق ذلك انضم الوكلاء إلى منظمات سياسية كانت تقوم بحملات من أجل الإصلاح الاجتماعي. ووصل بعض هؤلاء الموظفين السريين إلى مناصب قيادية في هذه المنظمات. وشمل ذلك رومان مالينوفسكي، عضو اللجنة المركزية البلشفية. وفي بعض الأحيان، انضم عملاء الأوخرانا إلى مجموعات ثورية للتجسس على أعضائها، ثم أصبحوا وكلاء مزدوجين قدموا معلومات لكل من الأوخرانا والثوار. وكان اثنان من هؤلاء الوكلاء المزدوجين مسؤولين عن اغتيال وزيرين هما فياتشيسلاف بلهف وبيتر ستوليبين. وكانت للأوخرانا مقر غير قانونية خارج روسيا للتعامل مع الثوار الذين يعيشون في المنفى، وأقيمت أقسام أوخرانا أيضاً في المدن الأوروبية الكبرى مثل باريس ولندن. وبعد فحص ملفات الشرطة بعد ثورة أكتوبر، قدر أن حوالي (٢٦,٠٠٠) شخص قتلوا دون محاكمة من قبل الأوخرانا.

Quoted in: Alan Woods, Bolshevism - The Road to Revolution, Explanatory Notes, A Brief Glossary, p.4 of 11.

<https://www.marxist.com/bolshevism-the-road-to-revolution/explanatory-notes.htm>; /http://www.ssrcaw.org- ; John Simkin, Okhrana, September 1997, updated August 2014. <http://spartacus-educational.com/>

(٧٤) جان بروها، المصدر السابق، ص ٦ - ٧.

(٧٥) دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٥٥؛ Sheila Fitzpatrick, op. cit, p.16.

(٧٦) جان بروها، المصدر السابق، ص ٧.

(٧٧) فقد اصدر في التاسع عشر من شباط عام ١٨٦١، قرار إلغاء نظام القنائة الإقطاعي. وفي عام ١٨٦٤ اصدر مرسوماً يقضي بتأسيس مجالس محلية منتخبة (زمستفوس) في المقاطعات الروسية؛ أجرى إصلاحاً مهماً في النظام القضائي، حيث اصدر في عام ١٨٦٤، أيضاً، مرسوماً يقضي بفصل القضاء عن الإدارة، وخفف من الرقابة على الصحف. ينظر للمزيد: دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٥٦؛ الكسييف وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠؛ حيدر صبري شاكر الخيقتاني، المصدر السابق، ص ٦٤ - ٧٠.

(78) Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E R I C K A. P R A E G E R , Publishers, New York • Washington • London, 1966, p. 5.

(٧٩) حيث ألقى الإرهابيون قنبلتين على العربة الإمبراطورية فدمرت الأولى العربة وأصابت الثانية الإمبراطور في ساقه بجروح قاتلة توفي على أثرها. وتم العثور على قادة (نارودنايا فوليا) الذين نظموا و نفذوا عملية الإغتيال وألقي القبض عليهم وحوكموا وأعدموا. وكان أحدهم (جرينفيتسكي) Grinevetski الشاب الذي ألقى القنبلة التي قتلت القيصر قد أصيب بجروح قاتلة جراء الانفجار وتوفي على الفور. وتم إعدام (صوفيا بيروفيسكايا) Sofya Perovskaya و (زيليابوف) Zheliabov و (كيبال شيتش) Kibal-chich الفني الذي صنع القنابل و (ميخائيلوف) Mikhailov و (ريساكوف) Ryssakov شتقا. ينظر: بيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ١٦٤. ؛ توني كليف, المصدر السابق, ص ١٢؛ فولين, المصدر السابق, ص ٣٤ - ٣٥.

(٨٠) اسحق دويتشر, المصدر السابق, ص ٤٦؛ ريشارد أبيجناتزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص ٣٠. (٨١) فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج ١, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان - الاردن, ب. ت, ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٨٢) مصطلح يقصد به نظام الحكم الذي تكون فيه السلطة مركزة في يد فرد واحد يمتلك وحده كل السلطة التي لا يحدها شيء, وهذا لا يعني دائما غياب القوانين والدساتير في هذا النظام, ولكن يعني بالاساس قدرة الحاكم الاوتوقراطي (الفرد) من الناحية الواقعية, على تخطي القوانين والدساتير حتى في حالة وجودها استنادا الى عدم وجود الية مستقلة في النظام قادرة على ان تفرض القوانين فتجبره على احترامها. ويعتقد كثير من المنظرين ان الحكم الاوتوقراطي يتطلب تركيز السلطة في يد شخص واحد لا في يد جماعة او حزب او مؤتمر (جمعية). وعلى هذا الاساس يرى كثير من المفكرين السياسيين ان نظام الحكم الاوتوقراطي هو النظام الذي يمثل اقصى درجات تدهور وفساد وتطرف نظام الحكم المطلق. ينظر للمزيد من التفصيل: وليد سالم محمد, النظام الفردي (الاوتوقراطي) دراسة نظرية للسلطة المطلقة, مجلة اباحات كلية التربية الاساسية, جامعة الموصل, مج ١١, ٢٤, ٢٠١١, ص ٦٥٦؛ دريفوس وآخرون, المصدر السابق, ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٨٣) وخلاصة هذه السياسة هي: دمج وإدخال الشعوب والأقليات القومية غير الروسية في القومية الروسية, ومحاربة أي لغة عدا اللغة الروسية وأي دين أو مذهب عدا الكنيسة الأرثوذكسية. ينظر: دريفوس وآخرون, المصدر السابق, ص ٢٥٨.

(٨٤) ينظر: فيليب برايس, المصدر السابق, ص ٨٥ - ٨٦.

(٨٥) توني كليف, لينين وبناء الحزب ١٨٩٣ - ١٩١٤, ترجمة: أشرف عمر, وحدة الترجمة مركز الدراسات - الاشتراكية, نسخة الكترونية, ب. ت, ص ٨-٩؛ لينين, المختارات, المجلد ١ (١٨٩٤ - ١٩٠١), مقدمة درا التقدم, ص ٢٨؛ ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص ٥٣٩, ٥٤١.

(٨٦) نادية جاسم كاظم الشمري, الثورة الروسية ١٩٠٥-١٩٠٧, مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية, ٢٤, مج ٣, مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية, جامعة بابل, ٢٠١٣, ص ٤٢؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعني, التاريخ المعاصر.. أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية, بيروت, ب. ت, ص ٤١٣.

(٨٧) ينظر: ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, ص ٦٣ - ٦٥.

(٨٨) الكسييف وآخرون, المصدر السابق, ص ٦٤.

(٨٩) نقلاً عن: نقولا برديانف, المصدر السابق, ص ١٨ - ١٩.

(٩٠) توني كليف, المصدر السابق, ص ٧؛ نادية جاسم كاظم الشمري, المصدر السابق, ص ٤٢.

(٩١) المصدر السابق, ص ٣٤.

(٩٢) المصدر نفسه, ص ٣٤ - ٣٥؛

Henry Eaton, Marx and the Russians, Journal of the History of Ideas, University of Pennsylvania Press, Vol. 41, No. 1 (Jan. - Mar., 1980), pp. 90-91.

(١٣) نقولا برديانف, المصدر السابق, ص ٣٥.

(١٤) ميخائيل باكونين (١٨١٤ - ١٨٧٦): فوضوي روسي من اصل ارستقراطي من طبقة الاعيان الملاك العقاريين, ارتاد مدرسة في موسكو لدراسة الفلسفة وبدأ يرتاد حلقات راديكالية فتأثر كثيرا بألكسندر هيرزن الذي قال عنه: "لم يولد هذا الرجل تحت نجم عادي بل تحت مذهب". غادر باكونين روسيا في ١٨٤٠, عندما كان في سن السادسة والعشرين, متجها إلى دريسدن وفيما بعد باريس حيث التقى جورج ساند وبيير جوزيف برودون وكارل ماركس. وتحول إلى ثوري مما اقتضى نفيه إلى سيبيريا عام ١٨٤٩, ولكنه نجح في الهروب. وكرس كل حياته في الكفاح والنضال ضد الطغيان بكل اشكطاله. كان يرى ان الحرية والعدالة لا تتحققان الا بالقضاء على الدولة والملكية الفردية. وكان ينادي بالعنف لتحقيق اهدافه. تمتع بنفوذ كبير في الحركة الاشتراكية في اوروبا الى ان عارضه الماركسيون في الاممية الاولى عام ١٨٦٨ وتمكن غريمه ماركس, الذي كان ينافسه على زعامة الاممية الاولى (المؤتمر العالمي الاول), من طرده من الحركة الاشتراكية عام ١٨٧٢. ينظر: بول أفريج, مقمة الطبعة الانكليزية - طبعة دوفر, في: ميخائيل باكونين, الاله والدولة, ترجمة: عبد اللطيف الصديقي, ط ١, دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر, دمشق - سوريا, ٢٠١٧, ص ٥-١٦؛ مجموعة من العلماء والباحثين, الموسوعة العربية الميسرة, ط ١, المكتبة العصرية, (صيدا - بيروت), ١٩٦٥, ص ٦١٢.

Henry Eaton, op. Cit, pp. 89-95.; Бакунин Михаил Александрович – краткая биография, Русская историческая библиотека, Quoted by: <http://rushist.com/>

Henry Eaton, op. Cit, p. 89؛ ٥٦٠. ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص ٥٦٠.

(١٥) الكسندر ايفانوفيتش هيرزن (١٨١٢-١٨٧٠): اشتراكي ثوري روسي ومفكر مادي ينحدر من عائلة احد ملاك الأراضي الأثرياء. مؤسس الحركة الشعبية - نارودنيك. قام ببحث هام في التفسير لجدل هيغل, سمي فيما بعد بـ "جبر الثورة". أسفرت آراء هيرزن الصريحة حول الحاجة إلى وضع حد لنظام القنانة والحكم الأوتوقراطي إلى اعتقاله وإرساله إلى المنفى الداخلي. وهو أحد الأعضاء الأوائل في المفكرين الروس الذين تبنوا الاشتراكية, وعلى الرغم من أن هيرزن لم يشارك مباشرة في النشاط الثوري, غير انه كان من بين أولئك الذين أعدوا الأرضية لتطوره. وأصبحت مجلته الشهيرة كولوكول ((الناقوس)) وسيلة مؤثرة في نشر الدعاية الثورية, التي تلقفها ووسعها الثوريون المنتمون لمختلف المراتب الاجتماعية ابتداء من نيقولا ي غافريلوفيتش تشيرنيشيفسكي (١٨٢٨-١٨٨٩) وانتهاء بأعضاء "إرادة الشعب". واصبح مع تشيرنيشيفسكي قائد وملهم الحركة الديمقراطية الثورية في العقد السابع من القرن التاسع عشر. ينظر للمزيد من التفصيل: فاروق القاضي, افاق التمرد, قراءة نقدية في التاريخ الاوروبي والعربي والاسلامي, ط ١, بيروت, ٢٠٠٤, ص ٢٢٢؛ توني كليف, المصدر السابق, ص ٥-٦؛ بيبفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٣٢٩-٣٣٠, ٣٦١؛ ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص ٥٣٩؛

<http://spartacuseducational.com/RUSherzen.htm#breadcrumb> ;

<https://www.britannica.com/biography/Aleksandr-Ivanovich-Herzen>

(١٧) نقلاً عن: ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢, ص ٨.

(١٨) ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص ٥٦٠ - ٥٦١.

(١٩) المصدر نفسه, ص ٥٦١؛

Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999. Cited by: Letters of Marx and Engels: 1870, http://hiaw.org/defcon6/works/1870/letters/70_03_24.html

(١٠٠) توني كليف, المصدر السابق, ص ١٢

(١٠١) المصدر نفسه, ص ١٣.

Nikolay Vasilyevich Chaykovsky, RUSSIAN POLITICIAN, WRITTEN BY: The Editors of Encyclopaedia Britannica, LAST UPDATED: Jan 3, 2020. See:

<https://www.britannica.com/biography/Nikolay-Vasilyevich-Chaykovsky#accordion-article-history>

(١٠٢) بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤٠٩.

(١٠٣) ديفيد ريكاردو (١٧٧٢ - ١٨٢٣): عالم اقتصادي وسياسي إنكليزي الجنسية ومن أسرة يهودية من اصول هولندية. يعد من أقطاب النظرية الاقتصادية في مطلع القرن التاسع عشر. دار تفكيره على أربع نظريات أساسية نادى بها، هي: نظرية العمل في القيمة، ومضمونها: أن قيم الأشياء تتحدد بالمجهود الإنساني المبذول في إنتاجها، وتعتبر هذه النظرية دعامة الفكر الاشتراكي إلى يومنا هذا من حيث أنها ترفع العمل إلى مرتبة عالية. والنظرية الثانية تتعلق بالقانون المعروف بقانون الغلة المتناقصة، ومضمونه: أن زيادة كمية أحد العناصر في الإنتاج تؤدي إلى تناقص ناتج هذا العنصر، وما زال هذا القانون محورياً أساسياً في نظرية الشحن والنفقة. والنظرية الثالثة: تعرف بنظرية الربح، ويمكن إجمالها في أن مالك الأرض، وما في حكمها من الموارد الطبيعية، يحصل على دخل لم يعمل في سبيل الحصول عليه، وإنما جاءه نتيجة الهبات الطبيعية في أرضه. وتعتبر هذه النظرية أساساً لكل الحركات التي ترمي إلى انتزاع دخل مالك الأرض باعتباره دخلاً غير مكتسب، ولكن يلاحظ أنه لا يشمل الدخل الذي يحصل عليه المالك لقاء التحسينات التي أدخلها على الأرض، وإنما ينصرف فقط إلى الدخل الناجم عن هبات الطبيعة. والنظرية الرابعة: النظرية المعروفة باسم قانون الميزة النسبية أو النفقة النسبية، وهي ترمي إلى تفسير التخصيص بين الدول، وهي تحتل مكاناً بارزاً في نظرية التجارة الدولية، وقد عنى ريكاردو عناية خاصة بتطبيق هذه النظريات، لمعرفة العوامل التي تحكم توزيع الناتج القومي بين العناصر المختلفة، وكان بذلك من رواد نظرية التوزيع لقيامه بشرح قوانين توزيع الدخل القومي في النظام الرأسمالي. ومن أهم كتبه " مبادئ الاقتصاد السياسي والضرانب " (١٨١٧). ينظر للمزيد: حسن النجفي، القاموس الاقتصادي، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٤٤؛ مجموعة من العلماء والباحثين، المصدر السابق، ص ١٧١١ - ١٧١٢.

(١٠٤) ينظر: كارل ماركس، رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الأول، الكتاب الأول: عملية إنتاج الرأسمال، ج ١ (الفصول ١ - ١٣)، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٥، ص ٢٤.

(105) Paul Zarembka, Marxist Political Economy without Hegel: Contrasting Marx and Luxemburg to Plekhanov and Lenin, Draft for inclusion in legacy of Rosa Luxemburg, Oskar Lange and Michal Kalecki: Essays in Honour of Tadeusz Kowalik, Jan Toporowski, Ewa Karwowski and Riccardo Bellofiore, eds. Palgrave, forthcoming Version dated, Presented at "Political economy and

the Outlook for Capitalism”, Joint conference of AHE, IIPPE, and FAPE, July 5-7, 2012, Paris, France, p. 5.

(^{١٠٦}) في عام ١٨٦٨، ابتعد ماركس عن السياق البريطاني الذي كان وراء رأس المال وانتقل نحو دراسة ألمانيا ثم روسيا لاحقاً. بالنسبة لألمانيا، قرأ ماركس أعمال جورج مورير، وكتب إلى إنجلس أن كتبه "مهمة للغاية". ومن مورير تعلم ماركس أن التنظيم المجتمعي في الزراعة كان مهماً في تاريخ الجرمانية الميكرو. وهكذا، بالنسبة إلى ماركس، أصبحت "القضية البريطانية ... القضية البريطانية"، وليس نوعاً من العالمية. تحول بعد ذلك بوقت قصير نحو روسيا، بما في ذلك تعلمه لغتها وتاريخها، مما عزز التطور الفكري لديه. وكانت هذه الأبحاث خلفية مهمة، حيث صحح ماركس وبدأ بإصدار الطبعة الفرنسية الأولى، وكذلك الطبعة الألمانية الثانية من (رأس المال). Ibid.

(^{١٠٧}) كان فاسيلي بافلوفيتش فورونتسوف (١٨٤٧-١٩١٨) خبيراً اقتصادياً واجتماعياً روسياً شعبياً (نارودنيك) مؤثراً، وكان أحد أبرز الخصوم في الجدل الخلافي الذي كان دائراً بين الاقتصاديين النارودنيين، من جهة، والماركسيين في ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر.

؛ https://en.wikipedia.org/wiki/Vasily_Vorontsov

Marian Sawer, *Marxism and the Question of the Asiatic Mode of Production*, Netherlands, 1977, pp. 158- 161.

(^{١٠٨}) جورج فالتينوفيتش بليخانوف (١٨٧٥-١٩١٨) : كان بليخانوف قد بدأ نشاطه السياسي عضواً في الحركة الشعبية (نارودنيك) في العام ١٨٥٧ وهو طالب في جامعة سان بطرسبرغ. ونشط على الفور في الحركة السرية نارودنايا فوليا وعمل محرراً في عدة نشرات سرية مختلفة. وكان قد فر من روسيا في مطلع عام ١٨٨٠، قبل ان تنجح جماعة زيليايوف في اغتيال القيصر الكسندر الثاني، واستقر في سويسرا، حيث انشأ بمساعدة فيرا زاسوليتش وليو دويتش و بافل اكسيلرود جماعة تحرير العمل الماركسية، وكان حتى عام ١٩٠١ معروفاً بأنه قائد المجموعة. وكان بليخانوف أساساً منظراً أكثر منه منظماً او زعيماً ثورياً، وصار المفسر الروسي الرئيسي للماركسية والمدافع الاول في الجناح اليساري عن الماركسية، لا ضد الشعبين فحسب، بل وضد جميع انواع "الاعداء" من داخل الحركة، وسرعان ما صار أشهر دعاة الاشتراكية الديمقراطية الروسية بين اشتراكيين غرب أوروبا. ينظر: فرانك ل. بريتون، ما وراء الشيوعية، ترجمة: محمد جميل قصاص، ط١، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٨١-٨٢؛ ج. هـ. كول، المصدر السابق، ص ٥٦٦-٥٦٧؛ بيبفانوف، فيدوسوف، المصدر السابق، ص ٤١٥؛ جان بروها، المصدر السابق، ص ٥-٦؛

<http://www.marxistsfr.org/archive/plekhanov/index.htm>

(¹⁰⁹) Paul Zarembka, op. Cit, pp. 5-6. ;

https://en.wikipedia.org/wiki/Nikolai_Ziber

(١٠٩) Richard Wortman, *The Crisis of Russian Populism*, Cambridge university prss, London, 1967, pp. 158 – 172. ;

ج. هـ. كول، المصدر السابق، ص ٥٦٠ – ٥٦١ (109)؛

كارل ماركس، رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الاول، الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال، (109) ج ١، ترجمة: فهد كم نقش، ص ٢٣؛ توني كليف، المصدر السابق، ص ٩؛ ج. هـ. كول، المصدر السابق، ص ٥٦٥ – ٥٦٦.

(١٠٩) Paul Zarembka, op. Cit, p. 6. ;

كارل ماركس، رأس المال، نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الاول، عملية انتاج رأس المال، ترجمة: فالح عبد الجبار، ط ١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٥؛ ريشارد أبيجنانزي، أوسكار زاريت، المصدر السابق، ص ٥٠.

نُشرت النسخة الفرنسية المعدة تحت إشراف ماركس المباشر في شكل تسلسلي من ١٨ آذار ١٨٧٢ (109) Paul Zarembka, op. Cit, p. 3. إلى ٢٨ نيسان ١٨٧٥. كارل ماركس، رأس المال، ص ٢٥؛

(١٠٩) Paul Zarembka, op. Cit, pp. 5-6. ;

https://en.wikipedia.org/wiki/Nikolai_Ziber

روسكو بوغاتستفو (الثروة الروسية): وهي مجلة علمية وأدبية وسياسية نشرت في الفترة من ١٨٧٦ (109) إلى ١٩١٨. تأسست في موسكو وتم نقلها إلى سانت بطرسبرغ في منتصف عام ١٨٧٦. وحتى عام ١٨٧٩، صدرت ثلاث مرات في الشهر؛ بعد ذلك صدرت شهرياً. في أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، كانت لسان حال جماعة نارودنيك الليبرالية. دعت المجلة إلى المصالحة بين الحكومة القيصريّة وشنّت معركة مريرة ضد الماركسية والماركسية الروسية. وابتداءً من عام ١٩٠٦، أصبحت لسان حال الاشتراكيين الشعبيين. ينظر: ريشارد أبيجنانزي، أوسكار زاريت، المصدر السابق، ص ٥٠.

V. I. Lenin, The Narodniks on N. K. Mikhailovsky, Translated: Bernard Isaacs and The Late Joe Fineberg Transcription\Markup: R. Cymbala, Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 20, pp. 117-120. Cited by: Public Domain: Lenin Internet Archive (2004).

<https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/volume20.htm#1914-feb-22> ;

V. I. Lenin, Gymnasium Farms and Corrective Gymnasia (Russkoye Bogatstvo), Translated: Yuri Sdobnikov and George Hanna, Edited by: George Hanna Transcription\Markup: D. Walters Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 2, pp. 73-80. Cited by: Public Domain: Lenin Internet Archive (2000).

<https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/volume02.htm#1895-nov-25>

ضمّن ماركس في "الكلمة الأخيرة" من مقدمة النسخة الألمانية الثانية، بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٨٧٣، مقطعاً مهماً عن زيبير جاء فيه: "منذ عام ١٨٧١، أشار ن. زيبير، أستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة كييف، في كتابه نظرية القيمة وقوة رأس المال لديفيد ريكاردو، إلى نظريتي في القيمة والمال ورأس المال، كما هو ضروري في أساسياتها. تنمّة لتدريس سميث وريكاردو. إن ما يثير دهشة أوروبا الغربية في قراءة هذا العمل الممتاز، هو فهم المؤلف الثابت والراسخ للموقف النظري البحث.

Paul Zarembka, op. Cit, p. 4.

ريشارد أبيجنانزي، أوسكار زاريت، المصدر السابق، ص ٥٠؛ توني كلييف، المصدر السابق، ص ١٩؛ (109)

Dietrich Geyer, Lenin in der russischen Sozialdemokratie : Die Arbeiterbewegung im Zarenreich als Organisationsproblem d. revolutionären Intelligenz. 1890 - 1903. Beiträge zur Geschichte Osteuropas ; Bd. 3, Köln ; Graz : Böhlau, 1962, pp. 7- 8.

(١٠٩) Dave Renton, Trotsky, First published, Haus Publishing, London, 2004, p. 22. ; Robert Weinberg, The Revolution of 1905 in Odessa: Blood on the Steps,

Indiana University Press, UNITED STATES OF AMERICA, 1993, p. 64. ;
بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤١٨.

(1٠٩) Dave Renton, op. cit, p. 22. ; Robert Weinberg, op. cit, p. 64. ; R.N.
, Soviet Union : Land and People, Northern Book Chakravarti & A.K. Basu
Centre, NEW DELHI, 1987, p. 33. ; David Longley, Longman Companion to
Imperial Russia, 1689-1917, Routledge, New York, 2014, p. 61.

بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤٢٨: (109)

Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, Part One: The Birth of
Russian Marxism, The Emancipation of Labour Group, op. Cit,

https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_23

وقد فُسر كلٌّ من وصف ماركس لفظان التراكم البدائي لرأس المال والثورة الصناعية في إنكلترا، (109) ونظرية فائض القيمة، وهجومه على تقسيم العمل والاعتراب في ظل الرأسمالية، ونقده للديمقراطية البرلمانية البرجوازية "الشكلية"، كل ذلك فُسر من قبل النارودنيين كإثبات على أن كل الجهود المبذولة ينبغي أن تتوجه من أجل منع تطور الرأسمالية في روسيا. وعقد الآمال على إمكانية إعادة الأشكال القديمة للحياة الاجتماعية وتكييفها لملائمة الظروف الجديدة. ينظر للمزيد: لينين, الماركسية والنزعة التحرفية, في: لينين, مختارات, مج ١, دار التقدم, موسكو, ب. ت, ص ٣١؛ بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤٢٨؛ Georg von Rauch, op. cit, p. 5. توني كليف, المصدر السابق, ص ٩؛

(1٠٩) Alan Woods, The Emancipation of Labour Group, op. Cit.

نقلا عن: ج. ه. كول, المصدر السابق, ص ٥٦٢ - ٥٦٣: (109)

فيرا زاسوليتش (١٨٥١ - ١٩١٩): اشتراكيه روسيه انضمت كطالبه شابه إلى حركة الشعبين (109) . في عام ١٨٨٠ هاجرت وعملت بعد ذلك مع بليخانوف, وكانت واحدة من مؤسسي أول Narodniki مجموعة ماركسية في الحركة العمالية الروسية (مجموعة تحرير العمل) التي بدأت الكفاح ضد الشعبية لإنشاء حزب ثوري بروليتاري. تم تكليفها من قبل مجموعة تحرير العمل لترجمة عدد من أعمال ماركس إلى . وبعد الانقسام في Iskra الروسية. ومن ثم عملت مع لينين وبليخانوف كعضو في هيئة تحرير ايسكرا الحزب, سرعان ما انضمت إلى المناشقة. وخلال الحرب العالمية الأولى كانت شوفينية اجتماعية واتخذت موقفا عدائيا تجاه الحكومة السوفيتية. كانت المحاولة المهمة الأولى التي قامت بها الطالبة فيرا زاسوليتش , التي أطلقت النار على الجنرال ترييوف في عام ١٨٧٨, وتمت تبرئة فيرا زاسوليتش في محاكمتها.

<https://www.marxists.org/archive/zasulich/index.htm>

((كان "البيان الشيوعي" يستهدف اعلان الزوال المقبل والمحتوم للملكية البرجوازية الحالية. ولكن (109) في روسيا الى جانب الرأسمالية التي تتطور بسرعة شديدة, والى جانب ملكية الارض البرجوازية التي اول ما بدأت تنشأ وتتطور, نرى ان أكثر من نصف الارض هو ملك مشاع بين الفلاحين. فالمسألة تنحصر, أذن, في ان نعرف : أبوسع الملكية المشاعية عند الفلاحين الروس - التي هي شكل متفكك جداً من ملكية الارض المشاعية البدائية - ان تنتقل بصورة مباشرة الى شكل اعلى, شيوعي لتملك الارض, ام ينبغي ان تتبع في بادىء الامر طريق الانحلال الذي عاناه التطور التاريخي في الغرب ؟ ان الجواب الوحيد الذي يمكن اعطاؤه على هذا السؤال في الوقت الحاضر هو : اذا ادت الثورة الروسية الى نشوب ثورة بروليتارية في الغرب, وكانت الثورتان احدهما تتم الاخرى, فان ملكية الارض المشاعية الحالية في روسيا يمكن ان تكون نقطة

انطلاق لتطور شيوعي"). مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢. نقلاً عن: ماركس , انجلس, بيان الحزب الشيوعي, ص ٩- ١٠؛ ج.هـ. كول, المصدر السابق, ص ٥٦٢- ٥٦٣.

(١٠٩) Georg von Rauch, op. cit, pp. 5 – 6.

ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص ٥٣٩, ١٠٩.٥٤١)

الكسييف وآخرون, المصدر السابق, ص ١٠٩.٦٤)

(١٠٩) Polunov Alexander, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY- Autocracy, Reform, and Social Change, 1814-1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005, p.149.

بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤١٥, ١٠٩.٤١٨)

Polunov Alexander, op. cit, p.149.

بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤١٥, ١٠٩.٤١٨)

Alexander Polunov, op. cit, p.149.

توني كليف, المصدر السابق, ص ١٠٩.١٣)

Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017, p. 35.; NORMAN ANDERSON JONES, RUSSIAN SOCIAL-DEMOCRACY AND ISKRA, 1900 – 1904, An Unpublished MA THESIS, Kansas State College of Agriculture and Applied SCIENCE, 1952, p.2.

جان بروها, المصدر السابق, ص ٦؛ عبد الحميد متولي, الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية (١٠٩) ومبادئها الدستورية, ط١, مصر, ١٩٥٨- ١٩٥٩, ص ٤١٢؛

, op. Cit, p. 33. ; David Longley, op. Cit, p. 61. ; R.N. Chakravarti & A.K. Basu North Russian Labor Union, The article "Northern Union of Russian Workers" on the website "Electronic Encyclopedia of St. Petersburg".

<http://encspb.ru/object/2804022527> ; <https://clever-geek.github.io/index.html>

بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤١٨- ١٠٩.٤١٩)

(١٠٩) Alan Woods, 'Land and Freedom', op. Cit.

https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_21

منظمة سياسية سرية أسسها الشعبيون الإرهابيون في تشرين الأول عام ١٨٧٩, نتيجة انشقاق (١٠٩) المنظمة الشعبية (الأرض والحرية) إلى فصيلين. ولقد بقي هؤلاء متمسكين بالاشتراكية الشعبية, وسلخوا طريق النضال السياسي ورأوا ان المهمة الاساسية هي اسقاط الحكم المطلق واكتساب الحرية السياسية. وشكل آخرون, مثل جورج بليخانوف, (التقسيم الأسود), وهي جماعة رفضت الإرهاب ودعت حملة دعاية اشتراكية بين العمال والفلاحين. ينظر: اسحق دويتشر, المصدر السابق, ص ٤٧؛ الكسييف وآخرون, المصدر السابق, ص ٥٧؛ دريفوس وآخرون, المصدر السابق, ص ٥٥٦؛

<http://spartacus-educational.com/RUSpw.htm>

(١٠٩) Alan Woods, 'Land and Freedom', op. Cit.

(١٠٩) Lenin, Collected Works, Progress Publishers, 1964, Moscow, Volume 4, pp. 167-182. <https://www.marxists.org/archive/lenin/works/1899/sep/protest.htm>

- (١٠٩) M. MISHKINSKY, The Attitude of the Southern-Russian Workers' Union toward the Jews (1880-1881), Harvard Ukrainian Studies, Vol. 6, No. 2 (June 1982), pp. 191-216.
- , The Russian Revolutionary Movement in the 1880s, (١٠٩) Derek Offord Cambridge University Press, UK, 2004, p. 28. ; South Russian Workers' Union (Pivdennorosiiskyi robotnychy soiuz), in the Encyclopedia of Ukraine, vol. 4 (1993). <http://www.encyclopediaofukraine.com/default.asp>
- بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤١٨ - ٤١٩. (109)
- المصدر نفسه, ص ٤١٦؛ توني كليف, المصدر السابق, ص ١٢. (109)
- (١٠٩) Alexander Polunov, op. cit, p.149.; Georg von Rauch, op. Cit, p.7.; NORMAN ANDERSON JONES, op. Cit, p.3.
- توني كليف, المصدر السابق, ص ١٢. (109)
- بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٢٨. (109)
- <http://spartacus-educational.com/RUSliberation.htm> بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٢٩. (109)
- بييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص ٣١؛ توني كليف, المصدر السابق, ص ١٧. (109)
- David North, Vladimir Volkov, Georgi Valentinovich Plekhanov (1856–1918): His Place in the History of Marxism, 5 December 2016, Published by the International Committee of the Fourth International (ICFI), <https://www.wsws.org/>

المصادر

١. الكتب العربية والمعربة:
١. اسحق دويتشر, ثورة اكتوبر في نصف قرن, ترجمة: بيار عقل, بيروت, ١٩٧٠.
٢. افاناسييف, في الشيوعية العلمية, ترجمة: عبد الرزاق الصافي, ط ٣, منشورات الطريق الجديد, بغداد, ١٩٧٦.
٣. بول لويس, الفكر الاشتراكي في مائة وخم
٤. سين عاماً, ترجمة: عبد الحميد الدواخلي, ج ١, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, ١٩٧٢.
٥. توني كليف, لينين وبناء الحزب ١٨٩٣ - ١٩١٤, ترجمة: أشرف عمر, وحدة الترجمة مركز الدراسات - الاشتراكية, نسخة الكترونية, ب. ت.
٦. ج. هـ. كول, الدولية الثانية, ج ٣, ترجمة: عبد الكريم احمد, المؤسسة المصرية العامة للنشر, القاهرة, ب. ت.
٧. جان ايلينشتاين, ظاهرة ستالين, ترجمة: مجيد الراضي, دمشق, ١٩٩٦.
٨. جان بروها, تاريخ الاتحاد السوفييتي بين ١٩١٧ و ١٩٦٠, دمشق, ب. ت.
٩. ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, لينين والثورة الروسية, ترجمة: محي الدين مزيد, ط ١, المشروع القومي للثقافة, الجزيرة - القاهرة, ٢٠٠٣.
١٠. زينب عصمت راشد, تاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر, القاهرة, ب. ت.
١١. سليم قبعين, تاريخ آل رومانوف, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٤.

١٢. عبد الحميد متولي، الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية، ط١، مصر، ١٩٥٨-١٩٥٩.
١٣. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نغعي، التاريخ المعاصر..أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، ب.ب.ت.
١٤. عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
١٥. فاروق القاضي، افاق التمرد، قراءة نقدية في التاريخ الاوروبي والعربي والاسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.
١٦. فرانك ل. بريتون، ما وراء الشيوعية، ترجمة: محمد جميل قصاص، ط١، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٢.
١٧. فيليب برايس، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: جليل قطو، مطبعة النجوم، ب.ب.م، ١٩٦١.
١٨. كارل ماركس، رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الاول، الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال، ج١ (الفصول ١-١٣)، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٥.
١٩. كارل ماركس، رأس المال، نقد الاقتصاد السياسي، المجلد الاول، عملية انتاج رأس المال، ترجمة: فالح عبد الجبار، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣.
٢٠. كارلتون هيز، التاريخ الأوروبي الحديث (١٧٨٩-١٩١٤)، ترجمة: د. فاضل حسين، الموصل، ١٩٨٧.
٢١. الكسييف وآخرون، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٤.
٢٢. لينين، المختارات في ١٠ مجلدات، المجلد ١ (١٨٩٤-١٩٠١)، ترجمة: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٨.
٢٣. لينين، عن التحرر الوطني والاجتماعي، ترجمة: دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦.
٢٤. لينين، مختارات، مج ١، دار التقدم، موسكو، ب.ب.ت.
٢٥. ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، ج١، ترجمة: أكرم ديربي - الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية العربية للدراسات وللدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢.
٢٦. ماركس، انجلس، بيان الحزب الشيوعي، دار التقدم، موسكو، ١٩٦٨.
٢٧. ميخائيل باكونين، الاله والدولة، ترجمة: عبد اللطيف الصديقي، ط١، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠١٧.
٢٨. نقولا برديانف، اصل الشيوعية الروسية، ترجمة: فؤاد كامل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
٢٩. ه.أ.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: احمد نجيب هاشم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.
٣٠. هایل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠١٠.
٣١. بيبفانوف، فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيرى الضامن و نقولا طويل، دار التقدم، موسكو، ب.ب.ت.
٢. الرسائل والاطاريح:
١. عبد الجبار عيسى عبد العال، انهيار الاتحاد السوفيتي الأسباب والعوامل، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

NORMAN ANDERSON JONES, RUSSIAN SOCIAL- DEMOCRACY AND ISKRA, 1900 – 1904, An Unpublished MA THESIS, Kansas State College of Agriculture and Applied .SCIENCE, 1952

٣. البحوث العربية والاجنبية المنشورة:

١. ايناس سعدي عبد الله, التطورات الاقتصادية والسياسية في روسيا ١٨٩٤ - ١٩٠٥, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٦٩, السنة ٢٠١٥.
٢. ايناس سعدي عبد الله, الحركة الفلاحية والعمالية ودورها في الاحداث السياسية الروسية ١٩٠٥ - ١٩١٤, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٧٠, السنة ٢٠١٥.
٣. حيدر صبري شاكر الخيواني, السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (١٨٥٥ - ١٨٨١), مجلة جامعة كربلاء العلمية, المجلد ١٣, ع ٤, انساني, ٢٠١٥.
٤. وليد سالم محمد, النظام الفردي (الائتوقراطي) دراسة نظرية للسلطة المطلقة, مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية, جامعة الموصل, مج ١١, ع ٢٤, ٢٠١١.
٥. نادية جاسم كاظم الشمري, الثورة الروسية ١٩٠٥ - ١٩٠٧, مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية, ع ٢٤, مج ٣, مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية, جامعة بابل, ٢٠١٣.
6. Henry Eaton, Marx and the Russians, Journal of the History of Ideas, University of Pennsylvania Press, Vol. 41, No. 1 (Jan. – Mar., 1980).
7. Jaroslaw B. Rudnyckyj, The Ems Ukase of 1876 and the problem of linguistic, Nationalities Papers: The Journal of Nationalism and Ethnicity, Vol.4, No.2.
8. M. MISHKINSKY, The Attitude of the Southern-Russian Workers' Union toward the Jews (1880-1881), Harvard Ukrainian Studies, Vol. 6, No. 2 (June 1982).
9. Paul Zarembka, Marxist Political Economy without Hegel: Contrasting Marx and Luxemburg to Plekhanov and Lenin, Draft for inclusion in legacy of Rosa Luxemburg, Oskar Lange and Michal Kalecki: Essays in Honour of Tadeusz Kowalik, Jan Toporowski, Ewa Karwowski and Riccardo Bellofiore, eds. Palgrave, forthcoming Version dated, Bresented at “Political economy and the Outlook for Capitalism”, Joint conference of AHE, IIPPE, and FAPE, July 5-7, 2012, Paris, France.

٤. الكتب الاجنبية:

1. Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, [Book], Part One: The Birth of Russian Marxism, Combined and Uneven Development, 2nd Edition, Wellred Books Publications 2017, First Published 1999.
2. Alexei Miller, The Ukrainian Question. The Russian Empire and Nationalism in the Nineteenth Century, Central European University Press, Budapest – New York, 2003.

3. Dave Renton, Trotsky, First published, Haus Publishing, London, 2004.
4. David Longley, Longman Companion to Imperial Russia, 1689-1917, Routledge, New York, 2014.
5. Derek Offord ,The Russian Revolutionary Movement in the 1880s, Cambridge University Press, UK, 2004.
6. Dietrich Geyer, Lenin in der russischen Sozialdemokratie : Die Arbeiterbewegung im Zarenreich als Organisationsproblem d. Revolutionären Intelligenz. 1890 – 1903. Beiträge zur Geschichte Osteuropas ; Bd. 3, Köln ; Graz : Böhlau, 1962.
7. Edward C. Thaden, Russia Since 1801 the making of Anew society, New York, 1971.
8. Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E R I C K A. P R A E G E R , Publishers, New York • Washington • London, 1966.
9. Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E R I C K A. P R A E G E R , Publishers, New York • Washington • London, 1966.
10. Lenin, Collected Works, Progress Publishers, Moscow, Volume 4, 1964.
11. Marian Sawer, Marxism and the Question of the Asiatic Mode of Production, Netherlands, 1977.
12. Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999. Cited by: Letters of Marx and Engels: 1870.
13. Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999.
14. Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017.
15. Paul Robert Magocsi, A History of Ukraine: The Land and Its Peoples, Second Edition, University of Toronto Press, Toronto-Canada, 2010.

16. Polunov Alexander, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY- Autocracy, Reform, and Social Change, 1814-1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005.
17. R.N. Chakravarti & A.K. Basu ,Soviet Union : Land and People, Northern Book Centre, NEW DELHI, 1987.
18. Richard Wortman, The Crisis of Russian Populism, Cambridge university prss, London, 1967.
19. Robert Weinberg, The Revolution of 1905 in Odessa: Blood on the Steps, Indiana University Press, UNITED STATES OF AMERICA, 1993.
20. Sheila Fitzpatrick, THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY BRESS, NEW YORK, 2008.
21. Sheila Fitzpatrick, THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY BRESS, NEW YORK, 2008.
22. Tim Chapman, Imperial Russia 1801–1905, First published, London and New York, 2001.
23. V. I. Lenin, Gymnasium Farms and Corrective Gymnasia (Russkoye Bogatstvo), Translated: Yuri Sdobnikov and George Hanna, Edited by: George Hanna Transcription\Markup: D. Walters Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume2. Public Domain: Lenin Internet Archive (2000).
24. V. I. Lenin, The Narodniks on N. K. Mikhailovsky, Translated: Bernard Isaacs and The Late Joe Fineberg Transcription\Markup: R. Cymbala, Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 20. Public Domain: Lenin Internet Archive (2004).
25. Walter G. Moss, A history of Russia, Vol.2, Boston U.S, 1997.
26. ИСТОРИЯ РОССИЙСКОЙ ГОСУДАРСТВЕННОЙ СТАТИСТИКИ: 1811-2011, Ответственные за выпуск: В.Б. Житков, И.В. Воронина, Е.А.Селезнева, Редакционно-издательское оформление Информационно-издательский центр, Москва, 2013.

٥. الموسوعات والمعاجم العربية:

١. حسن النجفي, القاموس الاقتصادي, بغداد, ١٩٧٧.
٢. دار الادبيات السياسية, المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية), ترجمة: توفيق سلوم, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦.
٣. عبد الوهاب الكيالي وآخرون, موسوعة السياسة, ج ١, ط ٢, بيروت, ١٩٨٥.
٤. فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج ١, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان-الاردن, ب.ب.
٥. فرانسوا جورج دريفوس وآخرون, موسوعة تاريخ أوروبا العام (أوروبا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا), ج ٣, ترجمة: حسين حيدر, ط ١, بيروت - باريس, ١٩٩٥.

٦. مجموعة من العلماء والباحثين, الموسوعة العربية الميسرة، ط١, المكتبة العصرية, (صيدا - بيروت), ١٩٦٥.
٦. المحاضرات والمقالات:
١. ليون تروتسكي, الثورة الروسية: نص محاضرة القاها ليون تروتسكي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ في كوبنهاغن بدعوة من التجمع الدنماركي "الطلاب الاشتراكيون", عنوان المحاضرة الاصلية (دفاعا عن الثورة الروسية).
2. David North and Vladimir Volkov, Georgi Valentinovich Plekhanov (1856–1918): His Place in the History of Marxism, 5 December 2016, Published by the International Committee of the Fourth International (ICFI).
3. North Russian Labor Union, The article "Northern Union of Russian Workers" on the website "Electronic Encyclopedia of St. Petersburg".
٧. الموسوعات والمواقع الالكترونية :
1. <http://rushist.com>
 2. <https://spartacus-educational.com/>
 3. <http://www.encyclopaediajudaica.com/>
 4. <http://www.encyclopediaofukraine.com/>
 5. <http://www.marxistsfr.org/>
 6. <https://clever-geek.github.io/>
 7. <https://en.wikipedia.org/>
 8. <https://www.britannica.com/>
 9. <https://www.jewishvirtuallibrary.org>
 10. <https://www.marxists.org/>
 11. <https://www.ssrcaw.org>
 12. <https://www.wsws.org/>
 13. <http://arab-ency.com.sy/>

روايات عبد الله بن انيس في تنفيذ الاغتيالات دراسة تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور سامي جودة بعيد الزيدي
جامعة ذي قار/ كلية الآثار

المخلص:-

البحث المعنون (روايات عبد الله بن انيس في تنفيذ الاغتيالات) دراسة تحليلية () حاول استظهار الروايات التاريخية التي انفرد بروايتها عبد الله بن انيس الذي كان واحدا من كتيبة الاغتيالات التي قام بها المسلمون ، للتعرف على مدى صدق احداثها بعد مناقشتها مستخدمين المنهج التحليلي في دراسة الروايات وربط احداثها من خلال الاطلاع على المصادر التاريخية التي اهتمت بتلك الاخبار ومقارنتها مع بعضها واستنطاقها بغية الوصول الى الحقيقة ، ومع ان الرجل انفرد بذكر تلك الروايات ، لذا كان الدافع لدراستها يدفعنا لمعرفة مدى قربها من الحقيقة ، وقد تبين ان الكثير من الاحداث ضخمت ، وكان التضخيم لصالح الراوي كونه حاول اظهار نفسه البطل المغوار في كتيبة الاغتيال ، كما ان الروايات يطغى عليها الخيال ، وفيها الكثير من المتناقضات .

Abdullah bin Anas's Traditions in the implementation of assassinations: An Analytical Study

Assistant Professor Dr. sami joudah baed.

Thi Qar University, Faculty of Archaeology

Abstract:

The research attempted to restore the historical traditions unique to Abdullah bin Anis who was one of the battalions of assassinations carried out by Muslims. The aim behind this study is to identify the sincerity and authenticity of their events depending on discussing using the analytical method in studying these traditions and linking their events by looking at the historical sources that focused on this news by interrogating and comparing them with each other in order to reach the truth. Although the man was unique in mentioning these traditions, the motivation to study them drives us to know how close they were to the truth. This study revealed that many events were magnified, the magnification was in favor of the narrator as he tried to show himself the courageous hero in the assassination battalion. More importantly, in addition to their having many contradictions, the traditions were overwhelmed by an imaginary narration.

المقدمة:-

تحتوي كتب التراث الاسلامي على كم هائل من الروايات التي دونت في زمن تباعدت فيه الاحداث عن عصر التدوين ، وجاءت اغلب الروايات تحمل سرداً روائياً لم يخضع لنقد موضعي لبيان صحت ادعاء تلك الروايات ، وما تحمله من احداث ترتبت عليها مواقف في الفكر الاسلامي ، وعلى الرغم من المحاولات الكبرى التي قام بها جيل من الباحثين في عملية معقدة لتصفية الروايات وتنقية احداثها ، الا ان تلك الجهود لا زالت تحتاج الى جهود اخرى تقوم بدراسة ما جاءت به كتب التراث الاسلامي ، دراسة موضوعية خالصة ، يتجرد فيها الباحث ما استطاع الى الحيادية بعيدا عن التعصب ، وان ينظر الى التراث بان اقلاماً بشرية كتبته قابلة للخطأ والصواب ، اعترتها المصلحة الذاتية ، وجرتها انتماءاتها المذهبية والدينية ، واثرت فيها الاتجاهات السياسية ، فكانت في احيانا كثيرة تكتب الروايات بما يتناسب وتلك المزاجية والانجرارات . ثم ان الانسان مهما سعى الى ان يقف وسطيا في نقل الاحداث والتعامل معها ، يجد نفسه مالت من حيث لا يشعر صوب ما يهوى .

حاولت الدراسة ان تكون جهدا مضافا الى تلك الجهود التي سبقتها في دراسة الروايات الاسلامية سيما ما جاء منها في عصر النبوة ، لتقف على صدق الروايات وسرديات احداثها . لا نزع ان هذه الدراسة اصابت المراد ، ولكننا ندعي انها عملت بموضوعية في البحث عن الحقيقة اقتربت منها ام ابتعدت فذاك ليس من باب التحيز للذات او لجهة او لانتماء . ان الدافع للخوض في روايات الاغتيال التي سرد اغلب حوادثها عبد الله بن انيس واشترك فيها اشتراكا فعليا، غرابة بعض احداثها وعدم وجود دراسة سابقة لهذه الروايات في بيان احداثها، وليبيان مدى منطقية السرد الروائي فيها .

قبل الخوض في تحليل الروايات وبيان احداثها وصدق السرد فيها، لابد من القول ان الروايات التي امامنا ظلت سرديات شفاهية لقرن من الزمن تلاعبت بها ذهنية الناقل وحافضة المتلقي، فزيد عليها وضخمت بعض احداثها، وتلاعبت المخيلة في صياغة سرديات بطولية لشخصية اسلامية كانت تتحدث عن نفسها في اعطاء دور وحجم تضخيمي لمنجزها في التصفيات الجسدية لصالح الاسلام. نحن لانتمهم مسبقا احد ما بان له مصلحة في تحريف الحقيقة انما نتهم النقل اولا، ثم اعتماد المؤرخين على رواية الشخص دون شهود معه ودون اعطاء دلائل تشير الى صحة روايته ثانيا. كما نبرئ ساحة النبي (ص) من ان يكون داخلا في مجريات السرد قبولا او رفضا، متكئين في ذلك على نصوص القرآن التي تزكي اخلاق النبي (ص) وتبرأ ساحتها من الافعال التي تسيء الى الناس والتي لا محل لذكرها، ونؤمن بعصمته وانسانيته وكرم خلقه ونكتفي من القول بتزكية القرآن لرسول الانسانية (ص) في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)(١).

عبد الله بن انيس :

عبد الله بن انيس الجهني وقيل المدني وهو حليف لبني سلمة من الانصار، نقل الواقدي عن الكلبي قوله: هو من ولد البراك بن وبرة من قضاة، وقد دخل ولد البراك في جبهة فقيل له الجهني والقضاعي والانصاري والسلمي^(٢) شخصية صحابية من الذين تكرر اسمهم في عمليات الاغتيال التي استهدفت المناوئين للإسلام، وقد روى اغلب تلك الحوادث التي اشترك فيها. الغريب من ان اغلب هذه الروايات لا تأتي الا عن طريقه هو، مع ان اعداد من الصحابة اشتركوا في نفس المهمة. قيل هو من جبهة^(٣) وكان حليفاً للأنصار وبالتحديد حليف بني سلمة^(٤)، قال عنه الكلبي كان ابن انيس مهاجريا انصاريا عقيبيا، شهد احد وما بعدها، وهو احد الذين كسروا اصنام بني سلمة توفي سنة اربع وخمسين^(٥). ارسله النبي(ص) في اغلب السرايا التي كلفت بمهام تصفية الشخصيات المهمة، وكان ناجحا في مهماته. سوف نحاول ان نناقش اهم رواياته التي اوردها المصادر الاسلامية، ونناقش احداثها ليتبين ما مدى حقيقة تلك الاحداث، كما نبين دوره في تلك الاحداث والطريقة التي سرد فيها روايته، لنقف بحيادية تامة امام تلك الروايات، مستخدمين الموضوعية في مناقشتها.

اغتيال ابي رافع سلام بن ابي الحقيق :

بعد ان تمت تصفية الزعيم اليهودي كعب بن الاشرف^(٦) على يد كتيبة من الاوس، تزعم اليهود في خيبر يهودي تاجر يدعى ابو رافع سلام بن ابي الحقيق، الذي كان من بني النضير، وأحد اشهر زعمائهم. كان الدور قد وصل اليه في جدول التصفيات الاسلامية، والواضح ان تصرفات القادة اليهود وكرهيتهم للإسلام، دفعت المسلمين الى ايجاد اساليب مختلفة للحد من تلك العداوة، لذا كان اسلوب التصفية الجسدية واحد من تلك الاساليب، التي تهدف الى القضاء على الزعماء اليهود في يثرب، ممن نصب العداء للإسلام والمسلمين، بغية افراغ الساحة اليهودية من الزعماء المهمين، الذين كانوا يكونون الكراهية والحق على المسلمين، حتى تأتي الفرصة المناسبة لإخراجهم بشكل نهائي من الحجاز، وقد تم ذلك زمن الخليفة عمر بن الخطاب، الذي قضى على التواجد اليهودي فيها، ويبدو ان الخليفة اتكأ في ذلك على احاديث رويت عن النبي(ص) وهي جزء من مشروع كان قد دعا اليه قبل موته فقد نقل عنه انه قال (ص): (اخرجوا اليهود من الحجاز)^(٧) و اضاف اليها النووي قوله(ص) : (واهل نجران من جزيرة العرب)^(٨). مما دفع عمر بعد ذلك الى اجلائهم منها^(٩). وقد ذكر في كتاب الام وفي السنن الكبرى: (ان النبي امر بالغارة على غير واحد من اليهود فقتلوه)^(١٠) وهذا القول يؤكد كثرة الاغتيالات التي نفذت بحق اليهود في المدينة ليلا.

ان اللجوء الى اسلوب التصفيات من قبل المسلمين كونهم ما زالوا في طور التأسيس، كما ان اعدادهم لم تكن بالكبيرة، والاحطار التي تهددهم تكاد تعصف بهم، لذا لجأ النبي(ص) الى تصفية بعض العناصر التي تشكل تهديدا لوجود الاسلام، من حيث كونها تحرض على القتال، او تسبى الى شخص النبي والى المسلمين، مستخدمة الشعر والخطابة والتحريض الكلامي والدعم المادي، فقد شكل ذلك خطرا واضحا على المسلمين مما دفع النبي(ص) الى القيام بتشكيل سرايا اغتيالات قامت بمهمة التصفية واسكات تلك الاصوات اسكاتا نهائيا. اما المدة التي تلت التأسيس

والتي حقق المسلمون بها انتصارات كبيرة كان من نتائجها دخول اعداد كبيرة من القبائل والشخصيات المهمة الى الاسلام، شكل منطقة قوة لدى المسلمين، ومنطقة ضعف عند اعدائهم، وعليه لم يكن المسلمون بحاجة الى تلك العمليات السرية، والتصفيات الجسدية اذ ان تلك الاصوات لم تعد مؤثرة كما كانت في بداية الهجرة مع ضعف المسلمين وتزعزع موقفهم، مقابل قوة اعدائهم وقدرتهم الحربية. وهذا يجعلنا نعتقد بان تاريخ تلك السرايا ممكن ان يكون في السنوات الاولى من الهجرة، وعلى ضوء الاستراتيجية التي رسمها النبي للقضاء على تلك الاصوات الداعية لإنهاء الاسلام .

ولعل تصفية ابن ابي الحقيق تقع ضمن ذلك المخطط الذي سعى المسلمون الى تنفيذه بدقة سواء كانت هناك اسباب واضحة يمكن ان تيرر الفعل الاسلامي، او ان الاسباب لا ترقى الى حد يوجب التصفية والاعتقال، ومع ذلك حاولت كتب التراث الاسلامي ان تجد ما يبرر شرعية اغتياله، فقد ذكرت ان الاسباب التي دعت الى اغتيال ابن ابي الحقيق هي التآمر على المسلمين وانه بعد استلامه للزعامة عقب قتل كعب بن الاشرف فانه سار على مثل ما سار عليه سلفه من ايداء النبي لذلك تمت تصفيته فقد ذكر الطبري، ان ابا رافع كان يؤذي رسول الله ويبيغى عليه (١١). ولم يبين الطبري نوع الايذاء الذي مارسه ابن ابي الحقيق مع شخص النبي(ص)، ولعل الواضح من قول الطبري انه حاول ان يبرر الفعل كي يشرعن اغتيال الرجل. وكذلك فعلت المصادر الاسلامية الاخرى عندما ذكرت النص الذي ذكره الطبري دون اي توضيح لذلك، خلاف ما رأيناه بشأن اغتيال كعب بن الاشرف اذ نصت المصادر على انه كان شاعرا يؤذي المسلمين بشعره، وقد نقلت المصادر الاسلامية ابياتا من شعره(١٢)، الا اننا امام ابن ابي الحقيق لم نجد هذا التوضيح بائن. وعلى الرغم من ان ابن سعد حاول ان يذكر سببا لاغتياله، الا ان ذلك السبب ليس بالسهل قبوله، كونه قال : كان ابو رافع قد جلب غطفان وما حوله من المشركين وعمل لهم حفلا عظيما لحرب النبي(١٣). وليس بهذه البساطة ان يقوم ابن ابي الحقيق بهذه المهمة، ويقنع غطفان والمشركين على قتال رسول الله، وكأنهم لولاه ما جاءوا لحرب المسلمين، ونحن نرى ان صاحب الطبقات حاول ان يبرز دور سلام ابن ابي الحقيق في هذا الامر، حتى يعطي سببا مقنعا لقتله. ولعل الشيخ المفيد استخدم الاسلوب ذاته في قصة ابن ابي الحقيق، اذ علل السبب في ان سلام كان من بين الذين ذهبوا الى قريش يستنفضونهم لقتال النبي بعد اجلاء بني النضير من قبله(١٤). ولعل هذه الرواية فيها من التناسل الكثير مع رواية ابن اسحاق التي نقلها عنه الطبري بقوله: كان سلام ابن ابي الحقيق: وهو أبو رافع، يحزب الأحزاب على رسول الله(ص)(١٥). وكل هذه التعليقات يمكن ان يهدمها ما ورد في بعض المصادر فقد اورد الطبري وغيره خبر مهما حول مقتل ابن الحقيق يمكن ان يجعلنا امام حقيقة مقتله اذ نقلت المصادر الخبر التالي: كان مما صنع الله به لرسوله، أن الحيين من الأنصار (الأوس والخزرج) كانوا يتصاولان مع النبي (ص) تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا ... إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند النبي في الاسلام، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، قال: وإذا فعلت الخزرج شيئا، فعلت الأوس مثله، فلما أصابت الأوس(كعب بن الأشرف) في عداوته للنبي(ص) قالت

الخرزج: لا يذهب الاوس بها فضلا علينا أبدا، فتذاکروا من رجل للنبي (ص) في العداوة كابن الأشرف، فذكروا ابن أبي الحقيق وكان زعيما بخبير، فاستأذنوا رسول الله في قتله، فأذن لهم ، فخرج اليه نفر من الخرزج (٦).

الواضح من النص ان ابا رافع راح ضحية تصاول (٧) الاوس والخرزج في الحصول على الفضل عند النبي(ص) اذ ان ما حصل عليه الاوس في قتلهم كعب، لا بد ان يحصل عليه الخرزج (فتذاکروا من رجل لرسول الله في العداوة) فوق الاختيار على ابن ابي الحقيق ، ويبدو ان اختيارهم لم يكن اعتباطا، اذ ان اصحاب العداوة للنبي في يثرب ليسوا بالقليل، انما كان اختيارهم لابن ابي الحقيق كونه يمثل الزعامة لليهود في خيبر، فكيف يذهب الاوس بالفضل بقتلهم شخصية كأبن الأشرف، ويذهبون هم بقتل رجل من عامة الناس، لذا كان اختيارهم مدروس(فالتذاكر) يحمل دلالة على الاجتماع ووضع مقترحات وتدارس الامر، لذا كان الخرزج يبحثون عن شخصية مهمة تمثل الزعامة في قومها. ثم ذهبوا الى النبي يحملون مقترحهم في تصفية سلام ابن ابي الحقيق، فبارك لهم مقترحهم وأمر عليهم شخص منهم يدعى عبد الله بن عتيك، الذي سوف يكون بطل قصة اغتيال اليهودي ابا رافع . وهذا لا يعني ان ابا رافع كان بريئا من التهم، ونحن نعلم يقينا ان الدسائس والمكائد والمؤامرات جميعها تأتي من مخططات يهودية وكأنها طبائع جبلوا عليها. فليس مقبولا القول ان النبي(ص) قبل مقترح الخرزج لمجرد التصاول في تصفية اليهودي ابو رافع دون مبرر لذلك الفعل.

ثمة امر اخر، ان في عملية اغتيال كعب بن الاشرف لا يوجد شخص من الخرزج ولا في عملية اغتيال ابا رافع شخص من الاوس، وهذا يدل على ان هذه الاغتيالات تمت على اساس العصبية القبلية والحصول على السمعة والفضل عند النبي(ص) اذ لو كانت اغتيالات مبنية على اساس اسلامي لكنا وجدنا اشتراك الحيين الاوس والخرزج في كلا العمليتين.

ومن الواضح ان بعض المصادر ذكرت ان مقتل ابن ابي الحقيق كان في السنة السادسة من هجرة النبي الى يثرب، غير ان الواقدي حدد في بداية روايته ان قتله كان بعد ست واربعون شهرا من هجرة رسول الله الى يثرب، الا انه عاد في اخر القصة ليذكر انه قيل سنة ست للهجرة، والواضح انه لم يكن مقتنعا بهذا التاريخ لذلك ابتدأه بكلمة (قيل)، وقد وضعه في اخر الرواية، ولو كان يراه قويا لجعله في بداية روايته، انما الواضح انه كان يؤيد التاريخ الاول وهو بعد ثلاث سنوات وعشرة اشهر من الهجرة (٨).

ولعل ما يؤيد قتله على يد الخرزج ما ذكره ابن كثير: من ان قتل كعب بن الأشرف كان على يدي الأوس، بعد وقعة بدر ، اما أبو رافع بن أبي الحقيق فقد قتله الخرزج، بعد وقعة أحد (٩) . وقال في موضع اخر: قتل كعب بن الأشرف اليهودي على يدي الأوس، وخبر بني النضير بعد وقعة أحد، اما مقتل أبي رافع اليهودي تاجر أهل الحجاز، كان على يدي الخرزج (١٠).

يتبين ان قتله تم بعد كعب بن الاشرف، الذي قتل كما بينا بعد وقعة بدر، اما ابن ابي الحقيق فقد قتل بعد وقعة احد. غير اننا نجد في رواية ابن إسحاق التاريخ مختلف تماما عما هو عند الواقدي فقد قال: ولما انقضى امر الخندق، وما وقع لبني قريظة، كان ابن أبي الحقيق، فيمن

حزب الأحزاب على رسول الله، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف، فاستأذن الخزرج النبي في قتل سلام بن أبي الحقيق، وهو بخيبر فأذن لهم^(٢١). فأبن اسحاق يجعل تاريخ اغتيال ابن ابي الحقيق بعد الخندق وبعد بني قريظة، اي انه ممن يرى انه اغتيل سنة ست للهجرة. وهذا يجعلنا نعتقد ان المؤرخين الذين أخرجوا تاريخ اغتياله الى السنة السادسة، كانوا ممن يرون انه حزب الاحزاب على رسول الله، اي ان ابن ابي الحقيق كان ممن هيج العرب واهل مكة وجمعهم على قتل النبي في واقعة الاحزاب ، لذلك اخرجوا تاريخ اغتياله الى السنة السادسة من الهجرة. اما الواقدي فلم يهتم بأسباب اغتيال ابن ابي الحقيق، اذ انه ابتدأ روايته دون المرور (بتذاكر الخزرج امر اغتيال ابا رافع) فقد قال:(امر النبي) واخذ يسرد خير المجموعة التي ذهبت الى خيبر لتنفيذ مهمة الاغتيال، حتى ان روايته فيها شيء من الاختلاف مع مثيلاتها كما سنرى. والواضح ان الواقدي كان اقرب من غيره في تعيين زمن اغتيال ابن ابي الحقيق، لان تصاول الخزرج مع الاوس في قضية الحصول على مباركة النبي بعد ان حصل عليها الاوس في اغتيال كعب لا بد ان يكون قريباً في اغتيال ابن ابي الحقيق، اذ كيف يكون تصاولا مع مضي كل هذه المدة الزمنية بين الحادثتين. ثمة امر مهم وهو ان اكثر التهم بحق ابن ابي الحقيق لتبرير اغتياله هو الذي دفع المؤرخين الى الاعتقاد بان اغتياله تم بعد واقعة الاحزاب وبني قريظة .

اعضاء كتيبة الاغتيال :

تتفق اغلب المصادر على ان الذين قاموا بمهمة اغتيال ابي رافع هم خمسة من الخزرج وقد ذكرت المصادر اسمائهم ، فهم عبد الله بن عتيك^(٢٢) وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعي^(٢٣) ومسعود بن سنان^(٢٤) وخزاعي بن أسود^(٢٥) حليف لهم من أسلم^(٢٦) . وعدهم ابن حبيب خمسة الا انه اختلف مع غيره في ان عبد الله بن انيس كان من قضاة وكان حليفا لهم ، وكذلك شأن خزاعة بن الاسود فهو حليف لهم ايضا^(٢٧). اما الطبري فذكر العدد ثمانية نفر، الا انه عندما ذكر اسمائهم ذكر خمسة فقط ولم يذكر ثمانية^(٢٨)، ولعله لم يكن دقيقا في ذكر العدد. اما في رواية البخاري فانه يسكت عن العدد ولم يذكر من اعضاء الكتيبة الا اثنان فقط فقد قال: وبعث رسول الله الى ابي رافع ، عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم^(٢٩) ، اما الاول فهو الذي ورد في جميع الروايات وعد امير الكتيبة، اما الثاني فلم يذكر اسمه في قائمة الاسماء التي قامت بعملية الاغتيال . ويكاد يغلب على الرواية الاتفاق على عدد المنفذين لعملية الاغتيال وهم الخمسة الذين تذكروا وخططوا لمقتل ابي رافع وجميعهم من الخزرج وبالتحديد من سلمة .

ولكي نكشف عن مقاصد النص التاريخي في رواية ابن ابي الحقيق ونتعرف على حركة النص، لا بد ان نطالعها، وبما ان النص واضح في حركته عبر المصادر، فسوف نختار مصدرين ننقل منهما رواية اغتيال ابن ابي الحقيق، ونقارن النصوص الاخرى الواردة في المصادر مع المصدرين اللذان تم اختيارهما، بعد مقارنتهم مع بعضهم ، وسوف نحاول اختيار اقدم مصدرين

لننقل منهما الروایتين، فرواية ابن اسحاق ورواية الواقدي، هم من سوف نقارن بينهما مع ما ورد في المصادر الاخرى . واليك اولا ما جاء في تاريخ الطبري عن ابن اسحاق :

بعد ان عرض ابن اسحاق تصاول الاوس والخزرج فيما بينهم قال : لما أصابت الأوس (كعب بن الأشرف) في عداوته للنبي قالت الخزرج: (لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا) قال: فتذاكروا (= الخزرج) من رجل للنبي في العداوة (كابن الأشرف)، فذكروا (ابن أبي الحقيق) وهو بخيبر، فاستأذنوا النبي في قتله، فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج وبالتحديد من بنى سلمة نفر هم، عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث ابن ربيعي، وخزاعي بن الأسود حليف لهم من أسلم، فخرجوا، وأمر عليهم رسول الله(ص) عبد الله بن عتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة، فخرجوا حتى قدموا خيبر، فوصلوا دار ابن أبي الحقيق ليلا، فأغلقوا ابواب الدور من خلفهم على أهله، حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأته، فقالت : من أنتم؟ قالوا: نحن نفر من العرب نلتمس الميرة^(٣٠) فأشارت الى مكانه فدخلوا عليه، فلما دخلنا أغلقنا عليها وعلينا باب الحجر، وتخوفنا أن تكون منه محاولة تمنعنا منه، قال: وابتدرناه بأسياقنا وهو على فراشه، وما كان يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة، قال: واخذت المرأة تصيح بنا، وكان واحدنا يرفع السيف ليقتلها، ثم يذكر نهي رسول الله فيكف يده عنها، فلما ضربناه بأسياقنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول : قطني قطني، قال: ثم خرجنا وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر، فوقع من الدرجة فوثنت^(٣١) رجله وثنا شديدا، واحتملناه حتى نأتي به منهرا^(٣٢) من عيونهم فندخل فيه، قال: وأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا يسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه، وهو يموت بينهم، قال: فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات؟ فقال رجل منا: أنا أذهب فانظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدته ورجال يهود عنده وامرأته في يدها المصباح تنظر في وجهه ، ثم قالت: تحدثهم وتقول: أما والله لقد عرفت صوت ابن عتيك، ثم أكذبت حدسي، فقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد، ثم أقبلت عليه لتتظر في وجهه، ثم قالت : مات وإله يهود، قال: يقول صاحبنا: فما سمعت ألد من هذه الكلمة إلى نفسي منها، ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا، فقدمنا على النبي وأخبرناه بقتل ابن ابي الحقيق، واختلفنا عنده في قتله ، وكلنا يدعيه فقال : رسول الله هاتوا أسياقكم، فجئناه بها فنظر إليها فقال: لسيف (عبد الله بن أنيس) هذا قتله أرى فيه أثر الطعام^(٣٣) .

يتبين من رواية ابن اسحاق الاتي :

١ . الرواية لم تذكر المقدمات التي ذكرتها الروايات الاخرى، فنراها ابتدأت من وصولهم داره ليلا، وان دخولهم عليه لم يكن بذات الصعوبة، اذ بمجرد ان سألتهم امراته من اين انتم؟ اجابوها من العرب نلتمس الميرة ، فأدخلتهم وارشدتهم الى حجرته التي يجلس فيها، فاذا كان ممن يُجهز لقتال النبي والمسلمين ، فلا بد له ان يكون حذرا نبها لما يجري من حوله سيما وقد اغتيل قبله زعيم يهودي محرض اتبع الاسلوب نفسه مع المسلمين . لذا يكون ادخال اولئك الاشخاص الى داره بهذه الكيفية ليس بالمعقول، الا اذا كان

- الرجل غير مهتم بالأمر كونه لم يكن محرضاً كما صورته لنا المصادر، إنما تم اختياره لكونه زعيماً يهودياً يمكن أن يدخل مقتله الرعب في قلوب اليهود ويضعف شوكتهم، ويخفف عدواتهم للمسلمين.
٢. لم تشر الرواية إلى حديث دار بينهم وبينه، بل انهم بادروه بأسياقهم أول دخولهم عليه، وكانت حجرته مظلمة إلا أنهم استدلوا عليه من بياض وجهه. فهل يعقل أن يكون بياض الوجه ناصعاً إلى هذا الحد الذي يجعله مشرقاً يستدل به.
٣. أشارت الرواية إلى أن المرأة صاحبت بهم قبل أن يبادروا بقتله، وأنهم أرادوا قتلها لولا وصية رسول الله لهم، ثم ذكرت أن الذي تحامل عليه بسيفه هو عبد الله بن أنيس، ثم ضربوه جميعهم، وكان بصر عبد الله بن عتيك ضعيفاً مما أوقعه من سلم المنزل عند خروجهم وادى ذلك إلى ثني قدمه فحملوه جماعته حيث يختبئون من الطلب. فهل يعقل أن المرأة دخلت معهم داره الذي يجب أن يكون دار ضيافة خاص بالرجال، ثم أنها لم تكن تعلم أنهم جاءوا لقتله كي تحذر ذلك الأمر، فإن كانت تعلم على أقل تقدير أن توهمهم بعدم وجوده.
٤. ذكرت الرواية أنهم لم ينسحبوا من موضع اختبأهم حتى يتأكدوا من أنه قتل فعلاً، لذلك عاد أحدهم — دون أن تعين الرواية اسمه — إلى بيت ابن أبي الحقيق ليتعرف خبر موته، وكانت امرأته تحدث اليهود أنها سمعت صوت ابن عتيك معهم، ثم عادت لتكذب نفسها كيف يكون ابن عتيك في خيبر؟ ولابد لنا أن نتساءل كيف ميزت المرأة صوت ابن عتيك وهو من أهل يثرب وهي من خيبر؟ إلا إذا كانت هناك صلات بين ابن عتيك وابن أبي الحقيق وكان الأول يتردد عليهم بكثرة والمرأة تعرفه وتميز صوته ولم تشر الرواية إلى تلك العلاقة.
٥. ثم أنهم بعد عودتهم إلى النبي (ص) اختلفوا عنده فيمن قتله، فأخذ أسياقهم ليتبين المنفذ للقتل وقد عرف أن القاتل هو ابن أنيس لبقايا طعام علق بسيفه، ولا ندري لماذا اختلفوا؟ مع أنهم جميعاً ساهموا في قتله، وكانوا جميعهم يحملوا جهد المهمة وخطرهما، إلا إذا كان الراوي ابن أنيس أراد أن يظهر لنفسه فضلاً على أصحابه، لذلك نسب نجاح المهمة إلى سيفه الذي بقر به بطن ابن أبي الحقيق.
- ورغم أن هذه الرواية هي عن ابن إسحاق والتي تناقلتها أغلب المصادر، إلا أن هناك روايات أخرى وردت عن طرق مختلفة ذكرتها المصادر التاريخية، التي لا تقل شأنًا عن مثيلاتها التي ذكرت رواية ابن إسحاق، إذ نجد أن هناك بعض التغيرات التي طرأت على النص تكاد تكون واضحة من خلال مطالعة تفاصيلها، مع أنها تحمل المعنى العام الذي تتفق عليه جميع المصادر من أن ابن أبي الحقيق قتل بسرية قادها ابن عتيك صوب داره في خيبر، لتنفيذ مهمة اغتياله ليلاً وقد تمت بنجاح وعادت كتيبة الاغتيال سالمة. أما الاختلاف فهو في تفاصيل الروايات، إذ تتبدل الأدوار وتختلف خطة التنفيذ من مصدر إلى آخر، والكيفية التي تمت بها عملية الاغتيال ومن هو الذي قام بهذه المهمة، وهل أن الجميع اشترك في قتله؟ في الروايات تفاصيل كثيرة مختلفة

من رواية الى اخرى، ونكاد لا نجد رواية تتفق مع اخرى في التفاصيل، ففي رواية الواقدي لو قارناها بالرواية السابقة لابن اسحاق لوجدنا سرد مختلف .

فالواقدي يسرد روايته نقلا عن عبد الله بن انيس صاحب مهمة الاغتيال ، اذ يذكر ان رسول الله ارسلهم وهم خمسة نفر الى خيبر، حيث يقيم ابن ابي الحقيق لتنفيذ مهمة اغتياله ، ثم يذكر ان لعبد الله بن عتيك احد افراد السرية ام يهودية ارضعته، وقد ارسل اليها من يخبرها بمكانهم، وقد خرجت اليهم بطعام، فقد قال: (ثم انتهينا إلى خيبر، وبعث عبد الله إلى أمه (بالرضاعة) فأعلمها بمكانه، فخرجت إلينا بجراب مملوء تمرأ كيبسأ وخبزأ، فأكلنا منه) ثم ان المرأة سألت عبد الله بن عتيك عن مهمتهم التي جاءوا من اجلها فاستغربت المرأة من دخولهم خيبر مع وجود التحصينات فيها فقالت له: (كيف تدخل خيبر وفيها أربعة آلاف مقاتل؟ ومن تريد فيها؟ قال: أبا رافع سلام بن ابي الحقيق، فقالت: لا تقدر عليه ، قال: والله لأقتلنه أو لا لأقتلن دونه قبل ذلك) فلما رأت اصراره على التنفيذ قدمت لهم نصائحها في تنفيذ المهمة فقالت بعد ان طلبت منهم ان يدخلوا عليها ليلا، فدخلوا على اليهودية بعد ان نام اهل خيبر، فلما دخلوا عليها قالت لهم: ادخلوا في جماعة الناس، فإذا هدأت الرجل فاكمنوا ! ففعلوا ودخلوا عليها ، ثم اخذت تصف لهم وضع خيبر ليلا فقالت: (إن اليهود لا تعلق عليها أبوابها خشية أن يطرقها ضيف، فيصبح أحدهم بالفناء ولم يضيف فيجد الباب مفتوحاً فيدخل فيتعشى) ثم ان المرأة في الرواية ترسم لهم خطة التنفيذ لعلمها بأحوال خيبر وأهلها، فقد قالت: (انطلقوا حتى تستفتحوا على أبي رافع فقولوا: إنا جننا لأبي رافع بهدية، فإنهم سيفتحون لكم، ففعلوا ذلك) ثم خرجوا لا يمرون بباب من بيوت خيبر إلا أغلقوه، حتى أغلقوا بيوت القرية كلها، ثم يروي ابن انيس خبر تنفيذهم للمهمة قائلا: فصعدنا وقدمنا عبد الله بن عتيك، لأنه كان يرطن باليهودية، فلما استفتحوا على أبي رافع جاءت امرأته فقالت: ما شأنك؟ فقال عبد الله بن عتيك ورطن باليهودية: جننت أبا رافع بهدية، ففتحت له، قال ابن أنيس: وازدحمنا على الباب أينما يبدر إليه، فأرادت أن تصيح، فهددتها (=ابن انيس) بالسيف فسكتت قال: وأنا أكره أن يسبقني أصحابي إليه، قال: ثم قلت لها: أين أبو رافع؟ وإلا ضربتك بالسيف! فأعلمتنا مكانه، قال: فدخلنا عليه فما عرفناه إلا ببياضه كأنه قطنة ملقاة، فعلوناه بأسيافنا فصاحت امرأته، فهم بعضهم ان يقتلها، فتذكر نهي رسول الله عن قتل النساء، ثم ان سقف المنزل قصر عليهم، فلم يقدروا رفع اسيافهم، قال ابن أنيس: وكنت رجلاً أعشى لا أبصر بالليل إلا بصراً ضعيفاً، قال: فتأملته كأنه قمر، ثم ان ابن انيس يروي انه اتكأ بسيفه على بطنه حتى سمع خشة سيفه في الفراش، وعرف أنه قد قضى، قال ابن انيس: وجعل القوم يضربونه جميعاً بأسيافهم، ثم نزلنا ونسى أبو قتادة قوسه فذكرها بعد ما نزل، فقال أصحابه دع القوس، فأبى فرجع فأخذ قوسه، وانتنت رجله فاحتملوه بينهم ، فصاحت امرأته، وتصايح أهل الدار، واختبأ المنفذون في بعض مناخر خيبر، وأقبلت اليهود، فخرجت إليهم امرأته فقالت: خرج القوم الآن، وخرجوا وهم في ثلاثة آلاف في آثارنا، يطلبوننا بالنيران في شعل السعف، ولربما وطئوا في النهر، فنحن في بطنه وهم على ظهره فلا يروننا، فلما اعياهم الطلب ولم يجدونا، رجعوا، ثم انه يذكر حوارا دار بين الكتيبة التي نفذت العملية حول التأكد من نجاح مهمتهم بقتل

ابن ابي الحقيق فاجتمع الرأي على ارسال احدهم لبيان الامر فقد قال ابن انيس: فخرج الأسود بن خزاعي حتى دخل مع القوم، وتشبه بهم، فجعل في يده شعلَةً كشعلهم، حتى كر القوم الثانية إلى القصر، وكر معهم ... فأقبلوا جميعاً ينظرون إلى أبي رافع ما فعل، فإذا هو ميت، فصاحت اليهود صيحةً واحدة، وأخذوا في جهازه ودفنه، وخرج الأسود معهم، وقد أبطأ على أصحابه بعض الإبطاء، ثم رجع إليهم واخبرهم خبره . قال ابن انيس : فمكثنا في مكاننا يومين حتى سكن عنا الطلب ، ثم خرجنا مقبلين إلى المدينة ، ويذكر ابن انيس انهم اختلفوا في قتله (كلنا يدعي قتله) فقدمنا على النبي وهو على المنبر، فلما رأنا قال : أفلحت الوجوه ، فقلنا أفلح وجهك يا رسول الله ، قال: أقتلتموه ؟ قلنا: نعم ، وكلنا يدعي قتله ، ثم ان النبي طلب منهم اسياهم لكي يفحصها ويتبين من القاتل ، ثم قال : هذا قتله ، هذا أثر الطعام في سيف عبد الله بن أنيس ، ثم بعد ان ذكر الواقدي الرواية على لسان عبد الله بن انيس عاد ليذكر سبب ارسال الكتيبة المنفذة للاغتيال ، قال : وكان ابن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله ، فبعث النبي إليه هؤلاء النفر (٣٤).

وفي رواية اخرى ذكر الواقدي قال: لما انتهوا إلى أبي رافع تشاجروا في قتله ، قال : فاستهموا(٣٥) عليه فخرج سهم عبد الله بن أنيس. وكان رجلاً أعشى فقال لأصحابه: أين موضعه؟ قالوا: ترى بياضة كأنه قمر، قال: قد رأيت، وأقبل عبدالله بن أنيس، اما اصحابه فأنهم اقاموا مع امرأة ابن ابي الحقيق يخشون أن تصيح، قد شهروا سيوفهم عليها، ودخل عبد الله بن أنيس، فضربه بالسيف، فرجع السيف عليه لقصر سمك البيت فاتكأ عليه وهو ممتلئٌ خمرًا حتى سمع خش السيف وهو في الفراش(٣٦).

يتبين من رواية الواقدي انها سجلت اختلاف واضح في التفاصيل عما عليه في رواية ابن اسحاق ممكن ان نوضحها بالتالي :

١. ان رواية الواقدي كانت عن طريق عطية بن عبد الله بن انيس، عن ابيه، اي انها كانت رواية احد المشاركين في عملية الاغتيال ينقلها عنه ابنه عطية، ونحن نشك كثيرا بأن بعض الاحداث ضخمت لصالح عبد الله بن انيس دون غيره من المشاركين الذين يكاد يختفي دورهم في عملية الاغتيال، ففي هذه الرواية نجد عبد الله بن انيس حاضر في تفاصيلها، ولعل من الطبيعي ان نجد ذلك، كون البشر بنوازعه يميل الى اظهار اعماله وابرارها امام الناس كجزء من تقدير الذات .

٢. تشير الرواية ان عبد الله بن عتيك قائد كتيبة الاغتيال، كانت له مرضعة يهودية، استعان بها عند وصوله خيبر اذ ارسل اليها فاتت اليه بالطعام، واعطت الارشادات ولربما هي من وضعت خطة الدخول الى ابي رافع بعد ان شرحت له وضع خيبر ليلا وبينت له الكيفية التي يتعامل بها اليهود في خيبر مع بيوتهم من حيث ترك الابواب مفتوحة لاستقبال الضيوف ليلا. ولم يوضح الواقدي كيف ارسل عبد الله ابن عتيك لمرضعته اليهودية حتى حضرت عنده ، ثم كيف تساعده على قتل يهودي وهي تعلم انه مسلم

- وهي كانت يهودية، ليس من الغريب فعل ذلك وان كانت امه بالرضاعة ؟ اذ ان الاعتقاد الديني اقوى رابطة من اي انتماء اخر .
٣. ذكرت الرواية ان النفر المنفذ للاغتيال اغلقوا ابواب البيوت التي مروا بها تنفيذ لوصية اليهودية المرضعة، حتى وصلوا بيت ابي رافع، وعندها طرقتوا الباب، فاذا كانت العادة اليهودية ابقاء البيوت مفتوحة، فلماذا استفتحوا على ابي رافع الباب، وفتحت لهم امرأته ؟ الم يكن من المفروض ان يكون باب ابي رافع مفتوحا كغيره من ابواب اليهود في خيبر؟ وبعد ان عرفت منهم ماذا يريدون، اذ تكلم عنهم عبد الله بن عتيك الذي كان يرطن باليهودية، سمحت لهم بالدخول وارشدتهم مكانه .
٤. ذكرت الرواية ان الذي كان اعشى البصر ليلا هو ابن انيس، على عكس رواية ابن اسحاق التي ذكرت ابن عتيك، كما ان الذي سقط من على السلم لم يكن ابن عتيك لضعف بصره بحسب رواية ابن اسحاق، انما هو ابو قتادة الذي نسي قوسه وعاد ليأخذه، وعند نزوله السلم التوت قدمه ، فحمله اصحابه خارج خيبر ليختفوا في احد الانهر اليابسة .
٥. ان رواية الواقدي حددت على عكس رواية ابن اسحاق الشخص الذي عاد الى موقع الاغتيال للتأكد من نجاح المهمة ومقتل ابن ابي الحقيق، فقد ذكرت انه كان الاسود الخزاعي الذي كان حمل شعلة من النار وكأنه من اليهود الذين يبحثون عن القتلة، حتى تأكد من موت ابن ابي الحقيق، وقد كرر العملية مرتين حتى يطمئن يقينا من نجاح المهمة .
٦. ثمة امر اخر، ان امرأة ابن ابي الحقيق ذكرت انها سمعت صوت ابن عتيك، ثم اكدت نفسها كيف يكون ابن عتيك في خيبر، مع ان الرواية تذكر انه هو من طرق الباب وهي من كلمته ورطن معها باليهودية فلماذا لم تعرفه في تلك الحالة الاولى، ان كانت تميز صوته. ونحن نعتقد ان هذه التفاصيل اضيفت على الرواية بعد تقادم الزمن والنقل الشفاهي لها.
- وفي رواية اخرى ينقلها الطبري عن ابنة عبد الله بن انيس، والتي نجد في تفاصيلها الكثير من الاختلاف، والتي يظهر فيها بطلين فقط من افراد المجموعة وهم عبد الله بن انيس وعبد الله بن عتيك، والرواية لا تختلف عن سابقتها التي وردت عن طريق ابن عبد الله بن انيس في كونها ضحمت دور عبد الله بن انيس في الاحداث، فقد ذكرت ان المنفذين دخلوا خيبر ليلا وقاموا بإقفال الابواب من الخارج والقوا المفاتيح في فقير (بئر) ثم ذهبوا صوب مشربة ابن ابي الحقيق اذ اختبأ ثلاثة منهم في حائط، اما ابن عتيك وابن انيس فقد ذهبوا الى تنفيذ المهمة، قال ابن انيس: (ثم جننا إلى المشربة التي فيها ابن أبي الحقيق، فظهرت عليها أنا وعبد الله بن عتيك، وقعد أصحابنا في الحائط فاستأذن عبد الله بن عتيك، فقالت امرأة ابن أبي الحقيق: إن هذا لصوت عبد الله بن عتيك، قال: ابن أبي الحقيق ثكلتك أمك عبد الله بن عتيك بيثرب أين هو عندك هذه الساعة ! افتحي لي إن الكريم لا يرد عن بابي ، فقامت ففتحت ، فدخلت أنا وعبد الله على ابن أبي

الحقيق) ثم يبادر ابن عتيك بضرب الرجل بالسيف فيصيبه بوغزة في بطنه ، ويطلب من ابن انيس ان يدخل اليه ويقتله ، فيقوم ابن انيس بقتله ، وهذه الرواية هي حكاية عن ابن انيس التي يجعل دوره فيها متميزا ، ثم انهما يعودا الى اصحابهم ويخبرانهم الخبر ويقوموا بالانسحاب صوب يثرب (٣٧) .

وينقل البخاري رواية عن البراء بن عازب(٣٨)، يجعل بطلها عبد الله بن عتيك، اذ لا يشاركه احد في بطولة الاحداث، فهو من يدخل حصن خيبر بعد ان يحتال على صاحب المفاتيح ثم يختبأ الى ان يحين اخر الليل حيث تهدأ الاصوات فينهض الى تنفيذ المهمة بعد ان ترك كتبيته خارج سور خيبر، ويدخل الى دار ابي الحقيق ويجده بين اهله ولا يميزه، حتى يصيح عليها فيعرف من رده انه هو، فيبادر الى ضربه بالسيف فيصيبه ولا يقتله، فيخرج عنه، ثم يعود اليه بحيلة جديدة وكأنه يهوديا سمع صوت النداء والاستغاثة، فيضربه ثانية ويقتله وينسحب عن الدار فيقع من على السلم فتكسر قدمه، فيقوم بربطها، ثم انه لا يترك الحصن حتى يتأكد ان ابن ابي الحقيق مات، فيظل مرابط حتى الفجر عندما تعلن وفاته وبعدها ينسحب راجع الى اصحابه ليخبرهم نجاح المهمة، ويصل النبي ويقص عليه حكايته، ثم ان النبي يلمس قدمه التي كسرت فتعود سليمة (٣٩). هذا الاختلاف في الرواية يعود الى ان الذين نقلوا تلك الحكاية لم يكونوا دقيقين في النقل، كما ان النوازع النفسية تداخلت مع الاحداث فأخرجت تفاصيل الرواية مختلفة من راوي الى اخر.

وهنا لا بد من القول ان ابن ابي الحقيق لم يكن يشعر بالخطر، ولم يكن يخشى الاغتيال، اذ لم نجد ما يؤكد حذره، وتحسبه من عملية اغتيال منظمة يقوم بها المسلمون، اما لكونه لم يكن على عداوة معلنة مع النبي بحيث تجلعه يخشى الاغتيال سيما وان اغتيال كعب بن الاشرف لم يكن ببعيد عنه، واما انه لم يكن يتوقع ان كتيبة الاغتيال ممكن ان تصل اليه وهو في خيبر محصنا وبين اهله وعشيرته. وعلى اية حال فقد امتدت يد التصفية الى رجل اليهود المهم سلام ابن ابي الحقيق لتجتث اثره من الحياة وتودعه عالم الاموات، بعد ان نصب العداة الواضح للنبي(ص) وهذا ما قالت به الروايات .

اغتيال أسير بن رزام اليهودي واصحابه :

بعد ان نفذت عميلة اغتيال سلام ابن ابي الحقيق بنجاح، فقد اليهود احد اهم زعماءهم في خيبر بعد ان فقدوا قبله بقليل زعيما مهما وشاعرا مؤثرا هو كعب بن الاشرف، فكانت خسارة اليهود لتلك الزعامات تعني فقدانهم مكانتهم، وتحول مركز القوة من ايديهم في المدينة الى يد رسول الله(ص) الذي امتلك قلوب اتباعه، والذي اخذت قوته تزداد بسرعة، بعد الانتصارات التي تحققت على قريش، وبعد سلسلة الاغتيالات التي قام بها المسلمون ضد زعماء يهود بارزين في يثرب فضلا عن اغتيالات لشخصيات عربية مهمة كما سنرى.

خلى منصب الزعامة في خيبر بعد مقتل ابن ابي الحقيق، مما دعا اليهود ان يؤمروا عليهم شخصية يهودية مهمة وبارزة لا يقل شأنها عن سبقه من الزعماء هو أسير بن رزام، وفي بعض الروايات اليسير بن رزام(٤٠) . ذكرت الروايات ان الزعيم الجديد كان يفكر بطريقة مختلفة

عمن سبقه من زعماء اليهود، اذ انه اختار قيادة اليهود بعد ان يجمع معهم غطفان لحرب رسول الله، فتنبه النبي(ص) لذلك بعد ان ارسل العيون وهم ثلاثة افراد من المسلمين يقودهم عبد الله بن رواحة الى خيبر، ليتبينوا خبر اسير بن رزام واستعداداته لحرب النبي، وبعد ان اقاموا ثلاثة ايام في خيبر عادوا بالخبر اليقين الى النبي واخبروه صدق ما سمع عن خبر ابن رزام^(٤١). وتكاد تجمع المصادر على ذكر رواية اسير ابن رزام، حتى اننا لا نجد اختلاف في نقل الرواية .

والعجيب ان المصادر الاسلامية تحاول ان تبرر كل فعل يحدث اغتيالاً، حتى انها تحاول ان تجعل الاغتيال لا يقع ابداً دون مبرر عدائي، لذا نعتقد ان المبررات قد تكون احياناً من متخيل المؤرخين اكثر من كونها حقيقة. فاغتيال ابن رزام كان نتيجة لقيامه بجمع غطفان لحرب النبي(ص) فما كان منه الا ان امر باغتياله، وارسل له كتيبة الاغتيال التي نفذت مهمتها بنجاح. ولو اخضعنا الرواية الى النقاش بحيادية يمكن لنا ان نتبين امور عدة :

١. كيف يمكن لابن رزام ان يجمع غطفان^(٤٢) وهي قبيلة كبيرة مترامية تتكون من بطون ثلاث عظيمة، لحرب المسلمين بهذه السهولة ثم يقودهم لتلك الحرب. ولعل ما وصلنا من روايات اخرى، يكاد يُسكِّتُ عنها، تذكر ان الرجل كان يريد انهاء الحرب مع المسلمين حتى انه اعلن الملل من الحرب، فبعد ان عرض عليه المسلمين الخروج الى يثرب للقاء النبي(ص)، شاور اصحابه اليهود ولم يوافقوا على خروجه معللين ذلك بقولهم:(ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرائيل)^(٤٣) فرد عليهم ابن رزام بقوله:(بلى قد مللنا الحرب)^(٤٤). فهل يعقل ان رجل مل الحرب يجمع لها ويحرض عليها، وقد وافق ان يذهب للتفاوض مع خصمه في داره فكيف يمكن قبول ذلك، الا اذا كان الامر غير الذي ذكر، وان الرجل لم يفكر بالحرب ولم يجمع غطفان ولا غيرها، وهذه من مبتدعات الرواة لتعليل سبب اغتياله.

٢. اذا كان اغتيال ابن رزام تم سنة ست للهجرة، اي بعد القضاء على بني النضير وبني قريظة، فهذا يعني ان اليهود لم يكن بمقدورهم حرب النبي وقد تبين لهم ما مدى قوة المسلمين وهم يحققون الانتصارات، سيما انتصارهم على الاحزاب يوم الخندق، وما سببه ذلك من انتكاسة يهودية ذهب ضحيتها بنو قريظة.

٣. لو قبلنا قصة جمع غطفان على الحرب، فهل يعقل ان ينسحب ابن رزام عن مشروعه بمجرد ان يعرض عليه النبي استعماله على خيبر، وهو كان زعيمها اصلاً، فكيف يعقل انه يأتي الى التفاوض مع رسول الله(ص) وقد اعد العدة الى قتاله، الا اذا كان الامر غير ذلك، وهو ان الرجل لم يكن يعلم اصلاً بما يدور في نوايا المسلمين، ولم يكن ممن حرض على العداوة، ولذلك اقنعوه ان يأتي الى النبي لغرض التفاوض على انهاء الخلاف بين اليهود والمسلمين، ويمنونه بان يستعمله النبي بشكل رسمي على خيبر فقبل ذلك، وفي الطريق اتضح له غير ذلك، وان خطة مبيته كانت قد أعدت لقتله، كجزء من مخطط اريد منه انهاء الزعامات اليهودية في الحجاز لإضعاف التواجد اليهودي ليتسنى بعد ذلك اجلائهم نهائياً من الحجاز .

وللوقوف على رواية اغتيال ابن رزام نطالعها من خلال كتب السيرة النبوية سيما رواية ابن هشام فقد قال: وكان من حديث اليسير بن رزام، أنه كان بخيبر، يجمع غطفان لغزو رسول الله(ص)، فبعث إليه رسول الله عبد الله بن رواحة^(٤٥) في نفر من أصحابه، منهم عبد الله بن أنيس حليف بنى سلمة، فلما قدموا عليه كلموه، ومنوه، وقالوا له: ان انت قدمت على رسول الله استعملك على خيبر وأكرمك، فلم يزلوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود، فحملة عبد الله بن أنيس على بعيده، فلما وصلوا القرقرة^(٤٦) من خيبر، على ستة أميال، ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله(ص)، ففطن له عبد الله بن أنيس، وهو يريد السيف، فهاجمه بن أنيس، ثم ضربه بالسيف، فقطع رجله، وضربه اليسير بمخرش^(٤٧) في يده من شوحط^(٤٨)، فأمه^(٤٩)، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله على صاحبه من اليهود فقتله، الا رجلا واحدا منهم أفلت على رجله، فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله (ص) تفل على شجته، فلم تقح ولم تؤذه^(٥٠).

وفي رواية ينقلها ابن سيد الناس نجد فيها تفصيلا أكثر، اذ قال: وغير ابن سعد يقول: اليسير بن رزام اليهودي بخيبر في شوال سنة ست، قالوا: بعد ان قتل ابن أبي الحقيق، أمرت اليهود عليهم أسير بن رزام، فسار في غطفان وغيرهم، فجمعهم لحرب رسول الله(ص) وبلغه ذلك، فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا، لمعرفة اخباره ومدى صدق خبره، فقدم ابن رواحة على رسول الله فأخبره، فندب الناس اليه، فانتدب له ثلاثون رجلا، فأمر عليهم عبد الله بن رواحة، فقدموا على أسير، فقالوا: نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له؟ قال: نعم، ولي منكم مثل ذلك؟ فقالوا: نعم، فقالوا له: إن رسول الله بعثنا إليك لتخرج إليه، حتى يستعملك على خيبر، ويكرمك ويحسن إليك، فطمع في ذلك، فخرج معهم، وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود، مع كل رجل رديف من المسلمين، حتى إذا كنا بقرقرة تبار ندم أسير. قال: عبد الله بن أنيس الجهني، وكان في السرية، وقد أهوى بيده إلى سفي، ففطنت له، وقلت: غدرا عدو الله، قال: وفعل ذلك مرتين، فضربته بالسيف فأنقطعت عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيده، وبيده مخرش من شوحط فضربني فشحج راسي، وملنا على أصحابه فقتلناهم جميعهم، الا رجلا واحدا نجا أعجزنا شدا، ولم يصب من المسلمين أحد ثم أقبلنا إلى رسول الله فحدثناه الحديث، فقال: قد نجاكم الله من القوم الظالمين^(٥١).

ممكن لنا ان نسجل على الروائيتين امور منها :

١. ان الرواية ترد عن طريق عبد الله بن أنيس الذي نجده يتكرر في روايات الاغتيال وان اكثر الروايات ترد عن طريقه لذا نجد دوره مضخما فيها، فأما ان يكون الرجل يمتلك القدرة على اغتيال الشخصيات المهمة لذلك كان كثيرا ما يكون في تلك السرايا، ففضلا عن اغتياله لابن ابي الحقيق فقد كان هو من بادر بقتل ابن رزام، وكذلك نجده هو من يغتال سفيان بن خالد الهذلي، او ان الروايات التي يرويها يجعل لنفسه فيها دور البطولة، وقد نتفق مع الرايين من حيث انه كان بارع في الاغتيال وتنفيذ المهمات السرية، وكذلك ممكن القول انه يصور لنا بطولاته من خلال ذكره للرواية.

٢. الواضح من الرواية ان اليهود الذين استقدمهم المسلمون - ابن رزام واصحابه - كانوا قد حصلوا على الامان، لذا من الواضح انهم لم يكونوا مسلحين، ولعل الدليل على ذلك قول ابن انيس الذي كان يحمل معه ابن رزام على ناقته، اذ قال انه عند وصوله القرقره ندم ابن رزام على المجيء واراد ان يمد يده على سيفي، فلو كان مع ابن رزام سيفاً لمد يده اليه، ولكن الرجل كان يحمل بيده مخرش (عصا معوجة الراس) فقط ضرب فيها ابن انيس بعد ان قطع ساقه، ثم انهم قاموا بقتل اليهود الثلاثين رجل الذين هم بصحبة ابن رزام، وكانوا عزل دون سلاح، وايضا كانوا قد حصلوا على الامان من المسلمين الذين امنوهم ثم بادروا الى قتلهم، فلو كان مع اليهود سلاحا لقاموا به المسلمين وقد ينجو منهم بعض الافراد، الا ان رجلا واحدا فر راجلا ولم يستطيعوا اللحاق به، وهذا يجعلنا امام عملية اغتيال رهيبه نفذتها كتيبة من المسلمين، او همها ابن انيس ان ابن رزام اراد اخذ سيفه، مما سبب قتل رجال كانوا عزل دون سلاح. ولعل الرواية التي نقلتها كتب التراث الاسلامي والتي رويت على لسان ابن انيس رجل الاغتيالات البارح والتي صور فيها ان ابن رزام ندم واراد ان يأخذ سيفه، قد تكون خطة مفبركة قام بها ابن انيس من اجل ان يوهم الاخرين ان ابن رزام خرج عن الامان الذي اعطي اليه كونه صار محاربا اذ اراد ان ينزع سيف ابن انيس ويقا تل به. وهل يعقل ان يقوم الرجل بهذا الفعل مع علمه انهم كانوا ثلاثين رجلا مسلحا؟ وان اصحابه عزل لا يحملوا سلاحا سوى العصي؟ فكيف يقوم بهذه المجازفة التي تدل على غباء حربي، وقد ذكرت الروايات انه يريد ان يقود حربا ضد رسول الله (ص).

٣. ثمة امر لا بد من الاشارة اليه، هو ان الكتيبة التي ارسلها النبي الى خيبر، يحتمل فيها امران: اما ان يكون مهمتها في الحقيقة قتل ابن رزام، وقد احتالت عليه بأن النبي يريد مقابلته في المدينة، لغرض استعماله على خيبر، وخرج معهم بنية الذهاب الى النبي لغرض انتهاء الخصومة بينهم، والصلح بين الطرفين، وتصفية الامور العالقة بينهم، ولم يكن يظن انه مقتول في حقيقة الامر، ولم يكن نية الكتيبة الذهاب الى المدينة اصلا، واخذ ابن رزام للقاء النبي انما هي اغتياله والتخلص منه، لذا اخترع ابن انيس قصة ندم ابن رزام، ومحاولته اخذ سيفه والمبادرة بقتله، كي يتخلص من قضية الامان الذي اعطي اليه اولا، وتنفيذ مهمة اغتياله ثانيا، وقد نجحت الخطة وتم قتله. وهذا الامر مستبعد ان يفعله رسول الله، اذ ان النبي عندما يعطي امانا لرجل يفي بأمانه وهناك شواهد عديدة لذلك منها الامان الذي اعطاه قريش يوم الفتح^(٢)، وامن عبد الله بن ابي سرح^(٣)، وعكرمة ابن ابي جهل^(٤) وغيرهم .

اما الاحتمال الاخر ، ان النبي اراد ان يلتقي بأبن رزام في المدينة وينهي معه الخصومة ويأمره على خيبر، وارسل الكتيبة لهذا الغرض، وقد نفذ ابن رواحه مهمته وجاء بأبن رزام ومجموعة اليهود، وان ابن انيس افتعل امر ندم ابن رزام وقام بمهمة اغتيال الرجل بعد ان اوهم

افراد الكتيبة ان الرجل تنصل عن الامان وارد ان يقتله، لذا بادر بقتله، ليجعل من نفسه بطلا في تنفيذ المهمات.

ويبقى السؤال قائما لماذا لم يؤسر ابن رزام واصحابه ويرسل الى النبي ليرى فيه رأيه؟ وهو من يقرر ماذا يفعل به، سيما وانه بحسب الروايات مأخوذاً للقائه، ثم ما ذنب اليهود الاخرين الذين كانوا بصحبته، ولم يحاربوا او يحملوا سيفاً ولم يغدروا ولا زالوا تحت الامان، لماذا تمت تصفيتهم؟ ولماذا لم يتم اسرهم واخذهم الى النبي ليرى فيهم رأيه؟ لو قبلنا فرضية خيانة ابن رزام، الا اذا كانت النية اصلا مبيته لقتلهم جميعا عند وصولهم القرقرة، وان على ابن انيس ان يدعي هذا الادعاء ليتم على اثره تصفيتهم جميعا تحت حجة الغدر، وهذا امر مستبعد ايضا، لأنه يدخل في دائرة خيانة العهد التي يرفضها النبي ومنهج الاسلام. وتبقى الشبهة تحوم حول ابن انيس، واقتراله فكرة الخيانة، ولعله شحن الاجواء مما دفع المسلمين الى قتل اصحاب ابن رزام، كون الفعل الذي قام به فعلا مفاجئا اربك الحضور في كيفية التصرف.

يتضح مما سبق ان عملية الاغتيال لم تكن مبررة بما وضعه الرواة من اسباب، انما هي واحدة من عدة اغتيلات جرت في الجزيرة العربية غايتها اضعاف مراكز القوة في الحجاز وتحويلها الى يثرب حيث المسلمون، ولعل السيناريوهات الاسلامية التي وضعوها اختلفت اساليب تطبيقها، فبعضها تتم بالمواجهة الحربية وجها لوجه مع الاعداء، وبعضها يتم عن طريق الاغتيال والتخلص من العناصر التي تشكل خطرا على الاسلام، وتعطي دفعا معنويا وماديا لمراكز قوة العدو، ولعل ابن رزام واحدا من تلك العناصر المهمة، والواضح ايضا ان اختيار اي زعيم لليهودي، فان المسلمون يخططون لاغتياله، وهذا ما جرى لابن الاشرف، وابن ابي الحقيق، ثم تلاهم ابن رزام.

تصفية سفيان بن خالد الهذلي :

هذيل : قبيلة من قبائل العرب الكبيرة ببطونها، وهي من القبائل العدنانية التي تفرقت في البلاد(°). وسفيان بن خالد الهذلي واحدا من رجالاتها المعروفين الذين كان لهم شأن، وقد ذكرت الروايات موقفه السلبي من الاسلام مما دفع النبي الى التخلص منه، لذا قال: (من للهذلي) فانيرى عبد الله بن انيس الذي يتردد اسمه كثيرا في عمليات الاغتيالات، ليعلم استعدادهم للمهمة.

كانت رواية مقتل سفيان بن خالد على يد عبد الله بن انيس يشوبها الكثير من الشك كونها وردت وفيها الكثير من الاختلافات، بالرغم من ان راويها هو الشخص صاحب المهمة نفسه، لكننا نجد ان الرواية ترد بألفاظ وعبارات فيها من التناقض الكثير فضلا عن اختلاف الحوادث الواردة فيها، مما يجعل الرواية في مأزق نقدي قد لا تخرج منه بسلام.

لم تكن هذه المهمة هي الاولى التي قام بها ابن انيس في اغتيال الشخصيات البارزة من الذين يكونون العداء للإسلام، انما طالعنا شخصية ابن انيس في عملية اغتيال سلام بن ابي الحقيق، والتي جاءت روايتها عن طريق عطية بن عبد الله بن انيس، كذلك اشترك في اغتيال اليسير بن رزام لليهودي، وكان صاحب الدور الفاعل في المهمة كما صورها لنا في روايته، وكان روايات

الاغتيال التي شارك فيها ابن انيس تأتي عن طريقه هو وحده لذا نجد الرجل يضخم كثيرا من فعله فيها، حتى انه اراد في رواية اغتيال ابن الحقيق ان يكون صاحب الدور الابرز بل انه من قام بمهمة الاغتيال، وحصل على مباركة النبي هناك .

اما في هذه الرواية التي سوف ينفرد ايضا هو في ايرادها والتي سنحاول ان نفكك عباراتها ونتوقف عند سرديات احداثها لكي نستطيع ان نفهم ما مدى صدقها، وما هو الفعل الحركي الذي حاول ابن انيس ان يضيفه كي يكون فعلا خارقا مذهلا .

قال عبد الله ابن أنيس: (دعاني رسول الله ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بنخلة أو بعرنة ، فأته فاقتله)^(٦) . ولعل من الواضح ان ابن هشام اسماه خالد بن سفيان الهذلي كما فعل الطبري واليعقوبي، وهذا الاختلاف في الاسم هو اول الاختلافات التي وردت في الرواية اذ لم نجد اجماعا لدى المؤرخين على اسم الرجل فمنهم من اسماه سفيان بن خالد، ومنهم من قلب التسمية الى خالد بن سفيان ، والواضح من رواية ابن هشام ان النبي دعا ابن انيس بحسب قوله (=ابن انيس) ان يذهب الى اغتيال الهذلي كونه كان يجمع الناس لقتال النبي. ونجد الروايات تكاد تجمع على ان خالد بن سفيان كان قد جمع الناس الى حرب النبي حتى تجمع عنده اناس كثيرون^(٧) وهذه الرواية جاءت كما قلنا سلفا عن ابن انيس، وكأن ابن انيس اراد ان يجعل مهمته صعبة الى درجة انه استطاع ان يقتل زعيما مؤثرا استطاع ان يجمع الناس حوله، ومع ذلك يقوم ابن انيس بخرق هذا الجمع ويصل الى الهذلي ويقتله، وعندما نطالع الروايات نجد ان قتل الهذلي تم بطريقة سهلة، اذ لا وجود للمقاومة، فقد ذكر ابن هشام عن ابن انيس قوله: (فخرجت متوشحا سيفي، حتى دفعت إليه، وهو في ظعن^(٨)) يرتاد لهن منزلا ، وحيث كان وقت العصر^(٩). اي ان الرجل لم يكن معه جمع من الرجال انما كان مع نسائه يبحث لهن عن منزل وقد صادف ذلك وصول ابن انيس . فأين هو الجمع الذي جمعه الهذلي لقتال النبي حتى ينتدب له عبد الله بن انيس ليقتله .

وهنا تطالعنا رواية مهمة في مجمع الزوائد عن عبادة بن الصامت ان رسول الله قال: (يا معشر الانصار: الا رجل يكفيني سفيان الهذلي ، فانه قد هجاني ، فقام عبد الله بن انيس (...)^(١٠)) وفي رواية اخرى عن ابن انيس قال: قال رسول الله: (من لسفيان الهذلي يهجوني ، ويشتمني، ويؤذيني، فقلت: انا له يا رسول الله)^(١١). يتبن من الرواية ان الهذلي لم يكن ممن يجمع الجمع لقتال النبي انما كان ممن يهجو ويشتمه ويؤذيه بذلك الشتم والهزاء لذلك سير له رجل من اصحابه لتصفيته جسديا والتخلص منه حاله في ذلك حال الذين سبقوه من الشعراء^(١٢). والذي جعلنا نعتقد ان الهذلي لم يجمع الناس لقتال النبي(ص) عدم وجود الناس الذين جمعهم في وقت تنفيذ مهمة قتله، ولم تذكر الرواية ان جماعة من الناس كانوا الى جانبه عند مهاجمة ابن انيس له، وليس من المنطق ان يكون الهذلي ممن يعد العدة لقتال النبي(ص) ومعه جيشه وعدته، ويترك نفسه دون حماية ولم يمتلك حسا امنيا يعرف من خلاله اعدائه واصدقائه ، وليس من المنطقي ايضا انه يُقتل ويفر القاتل بهذا السهولة حاملا رأسه الى المدينة، الا اذا كان الرجل وحيدا مع نسائه وتمت تصفيته بهذه الطريقة ولم تمتلك النساء سوى البكاء والانكباب عليه. وهذا

نجده في رواية ابن هشام عن ابن انيس: قال: فمشيت شيئا معه، حتى إذا تمكنت منه، حملت عليه بسيفي، فقتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائه (=نساءه) منكبات عليه^(٦٣).

ثمة امر مهم ان رواية اغتيال الهذلي لم تستقر عند امر واحد انما نجدتها تتغير من مصدر الى اخر مع ان الراوي واحد، فتارة يجعل قتله بعملية انقضا بعد ان كان يسايره، فقد ذكر ابن انيس انه لما رأى الهذلي، سأله ممن الرجل، قال من العرب سمع بك تجمع الناس لقتال محمد فجاء لنفس الغرض فرحب به ثم سايره حتى وجد ابن انيس الفرصة فحمل سيفه وقتل الرجل وجعل نسائه منكبات عليه^(٦٤). وفي رواية الواقدي انه استأذن النبي ان يقول ما شاء، فقال له قل ما بدأ لك: وانتسب لخزاعة. وكأنه يريد ان يشرعن فتكه بالرجل الى ان النبي(ص) قال له قل ما شئت وان كانت الخديعة، ثم قال: لما دنوت منه سألت من الرجل فانتسبت الى خزاعة كما امره النبي بذلك، ثم اعطى مبرر قدومه اليه، اذ قال له سمعت انك تجمع الناس لقتال محمد فجئتك لأكون معك^(٦٥). والواضح ان ابن انيس هو من حاول ان ينسج هذه الرواية، و اراد ان يعظم الامر كي يجعل نفسه بطلا خرافيا يتجول في الصعاب ويقتل الاشواس من الرجال - كما رأيناه في رواية ابن ابي الحقيق واليسير بن رزام - اذ نعتقد ان هذه الحثيات التي ذكرتها الرواية ليست واقعية انما هي من نسج خيال الراوي. ثم يذكر طريقة قتله لسفيان بن خالد الهذلي، اذ يقول: وقد أنشدته شعرا، ثم حدثته فأعجب بحديثي، فوصلنا إلى خبائه، وتفرق عنه أصحابه، إلى منازل قريبة منه، امر جاريتي، ان تحلب لنا، فحلبت، فناولنتني فشربت، ثم دفعته إلي، فشرب منه، ثم قال: اجلس، فجلست معه، حتى إذا هدأ الناس وناموا، وهدأ هو فقتلته^(٦٦). وهذا يخالف ما رواه ابن هشام والطبري في الرواية السالفة. اما ما نقله الهيثمي فهو يختلف جملة عما جاء في المصادر الاخرى، اذ ذكر ان ابن انيس كمن للرجل، وكان يخشى ان يراه، ثم جاءه متخفيا، فضربه بالسيف فقتله، ثم تخفى في الجبل، حتى ذهب الناس، فخرج يطلب المدينة^(٦٧). وفي رواية اخرى ان سفيان قتل في داره بخدعة عبد الله بن انيس وليس كما ذكرت الرواية الاخرى انه قتل في نخلة او عند عرنة. فقد ذكر ان النبي(ص) لما بعثه الى قتل الهذلي وصل ليلا الى داره، فخرج اليه من اهله يسألونه ماذا يريد، فطلب منهم ان يخرج اليه سفيان، فلما خرج سأله ماذا يريد، فقال: ان عنده درع يريد ان يريه اياه، فنزل الرجل حتى صار عنده، فأخرج سيفه وقتله، ثم فر هاربا نحو المدينة^(٦٨). والواضح من القول ان الهذلي كان لوحده مع عياله خارجا عن الديار ولم يكن معه من الرجال احد، وقد يكون قتله بطريقة الكمين التي قال بها الهيثمي، اذ ان ابن انيس يذكر لنا انه لم يكن يعرف سفيان من قبل وقد وصفه له النبي بقوله: قال ابن أنيس: وكنت لا أهاب الرجال، ولم أكن أعرف الهذلي، فقلت: يا رسول الله ما أعرفه، فصفه لي، فقال رسول الله: (انك إذا رأيته هبته، وفرقت منه، وذكرت الشيطان) فقلت: يا رسول الله ما فرقت من شيء قط، فقال: بلى تلك علامة لك أن تجد له قشعريرة إذا رأيته^(٦٩). وذكر الزمخشري^(٧٠) ان الهذلي كان مؤذيا لرسول الله، فقال عبد الله بن انيس انا لك منه فصفه لي، قال: اذا رأيته هبته، تراه عظيما شعشعا^(٧١) فلما رآه هابه، ورجلاه تكادان تمسان الارض، ووجهه دقيق، ورأسه متمرق^(٧٢) الشعر سمع^(٧٣). فاذا كان الرجل مهابا الى درجة تصيب من رآه

بالقشعريرة، فكيف استطاع ابن انيس ان يقتله؟ الا اذا قلنا احتال في ذلك، وقد يكون الرجل ضَيِّفه في منزله الذي نزله مع عياله بعد ان استضافه ابن انيس، ثم عدى عليه وقتله، بعدما هدئت العيون ونام الهذلي. او ان هذه الاوصاف هي من وضع ابن انيس لكي يضخم دوره في العملية بانه قتل شخص يصعب الوصول اليه، كما اننا لا نعتقد ان النبي(ص) ممكن ان يصف الرجل بهذه الاوصاف، لان الروايات لم تشر الى ان النبي رآه من قبل او اجتمع به، او صف له من ممن رآه.

ويبدو ان ابن انيس لم ينقطع عن تصوير العملية بمختلف الصور التي يشوبها الخيال الروائي اكثر مما يثبتها الفعل الواقعي، فقد جاء في الرواية: فلقبته فرعبت منه، فعرفت حين رعبت بانه الرجل الذي وصفه رسول الله ، فقال لي: من الرجل؟ قلت: طالب حاجة، فهل لي من مبيت؟ قال: نعم فالحق بي، قال ابن انيس: فمشيت في أثره، ثم صليت العصر ركعتين خفيفتين، وتبعته، فأشفقت أن يراني، ثم لحفته، فضربته بالسيف)(٧).

لا شك ان روايات الاغتيال التي رواها ابن انيس كونه رجل الاغتيالات البارز لدى المسلمين يشوبها الكثير من التضخيم سيما ما كان يقوله ابن انيس عن نفسه ، فقد رد على النبي(ص) عندما صور له هيبة الهذلي قائلاً:(وكننت لا اهاب الرجال) فهو يضع مقدمات لروايته تسهل عليه ان ينسج بعدها بطولات وهمية يصدقها الكثير، كونه عرف عن نفسه انه ممن لا يهاب الرجال عند المواجهة، كما انه اراد ان يضخم من شخصية الهذلي كي يقال ان يده امتدت لقتل رجل تهابه الرجال حتى تصيبها القشعريرة لرؤيته، وقد يكون هذا الوصف هو من نسج خيال الراوي اكثر من كونه حقيقة واقعة، اذ كيف يرسل النبي رجلاً لعملية اغتيال رجل اخر دون ان يكون ذي معرفة به، بمجرد ان يصفه له، فضلاً عن بُعد المسافة بين المدينة وعرنة او نخلة التي هي بالقرب من مكة على بعد ستة فراسخ منها، الا اذا كان النبي(ص) يعلم ان ابن انيس يعرف الهذلي سابقاً، ولكن ابن انيس حرف الامور لصالحه، وادعى عدم معرفته به، وانه تعرف عليه بوصف النبي له، واخذ ينسج للرجل صفات خيالية يريد بها ان يرفع من شأن المقتول كي تحسب شجاعة للقاتل. كما اعطى نفسه وصفا اخر، فقد ذكر ان الهذلي اعجب به كثيراً عندما قرأ له شعراً وحدثه فقد قال:(فأستحلى حديثي) فهو يريد ان يعطي لنفسه ميزة اخرى، وهي ميزة الشعر وحسن الحديث اللذان تميز بهما العربي، فنجدته يحاول ان ينسج من خياله رواية يضع فيها لنفسه مؤهلات وصفات، ساعدته في اغتيال سفيان الهذلي، فلو لم يكن كذلك لما وثق به الرجل وصدقته وادخله خيمته، حتى يقوم ابن انيس بقتله. فضلاً عن تكرار العصا التي اعطاها له رسول الله، فقد نجدها تتكرر في روايات الاغتيال اذ ذكر ابن انيس ان النبي(ص) اعطاه عصاه عندما قام باغتيال ابن ابي الحقيق، ثم يعود في هذه الرواية ليكرر علينا ان النبي اعطاه عصاه عند اغتال الهذلي، وقال له كي اعرفك بها يوم القيامة لقلة المتخصرين. فهو يريد ان يعطي لنفسه ميزة مهمة، بان النبي يريد ان يميزه من خلال العصا التي سوف يتخصر بها يوم القيامة، وهذا يعني ان النبي لا يستطيع التمييز بين اصحابه يوم القيامة الا من خلال العلامات التي يجعلها لهم في الدنيا، وهذا مردود على ابن انيس، ونحن نعلم يقينا انه حاول ان

يضخم افعاله ويعطيها شرعية في الدنيا وفي الآخرة لذا اهتم بسرد رواياته مضخمة يلعب الخيال فيها لعبه .

ولم يكتفِ ابن انيس عند هذا الحد انما نجده يصور لنا عملية الاغتيال بطريقة تشبه كثيرا ما عناه النبي(ص) في هجرته، فقد جاء في روايته التي نقلها الواقدي، ان الهذلي كان يحيط به الاحابيش^(٧٥) عند قدوم ابن انيس عليه ولما اطمئن اليه الهذلي اخذ يسايره، ثم ادخله خبائه للمسامرة بعد ان تفرق الناس الى منزلهم القريبة منه، ولما هدئت العيون ونامت الناس قال ابن انيس: (اغتررتة^(٧٦) وقتلته، واخذت راسه) ثم ان الناس تصايحت عليه بعد ان سمعوا بقتل زعيمهم، ويذكر انه صعد الجبل ودخل غارا هناك، وجاءت العنكبوت لتتنسج خيوطها على باب الغار — كما فعلت لرسول الله في هجرته — حتى جاء رجل ومعه ادواته ويحمل نعلاه بيده ومعه رجالا يبحثون عنه وعندما وصل باب الغار وضع ادواته وقال لا صاحبه ليس في الغار احد فتوزع الرجال للبحث عنه، وجلس الرجل يقضي حاجته بعد ان وضع ادواته، وكان ابن انيس يشعر بالعطش فخرج بحذر واخذ ادوات الرجل وشرب من الماء ثم لبس النعلان وكان حافيا وخرج متوجها الى المدينة يسير ليلا ويتوارى نهارا حتى قدم على النبي يحمل راس سفيان بن خالد الهذلي^(٧٧).

من الرواية يتبين ان الرجل يحاول ان يعظم من شأنه كثيرا ويمتدحها، حتى انه يعطي لنفسه كرامة ضرب العنكبوت على باب الغار، وكأنه يشبه هذه الكرامة بالكرامة التي اعطاها الله لرسوله، كما نجده يصور لنا حاله بعد انجاز المهمة من حيث كونه شعر بالعطش مما جعله يتسلل الى ادوات الرجل الذي جلس ليبول فيشرب منها ثم انه كان حافيا فأنتلع نعال الرجل، ولم يذكر لنا لماذا ترك الرجل اصحابه يذهبون، الا اذا كانت القصة من فيركات ابن انيس، اذ ان اغلب هذه الروايات هي حكايات يرويها ويوزع سيناريوهاتها واحداثها، ويجعل دور البطولة فيها من اختصاصه.

ثمة امر لا بد ان يقال، ان ابن انيس يذكر ان النبي(ص) قال له انتسب الى خزاعة عندما ارسله الى الهذلي، ولم يبين لنا سبب هذا الانتساب، مع ان الواضح من التاريخ ان بني هذيل وبنو خزاعة لم يكن بينهم صفاء، اذ نقلت لنا الروايات ان صراعا داميا كان بين القبيلتين، فكيف يمكن ان تخفى تلك القضية على النبي(ص)، كما ان الهذلي كيف يمكن ان يقبل الخزاعي عنده ويثق به ويدخله خبائه، مع ان بين القبيلتين ثارات ودماء. فقد ذكر الواقدي ان رجلا من خزاعة يعرف بالأحمر بأسا قتلته هذيل عندما غزتهم في الجاهلية، وكان شجاعا يدفع عن قومه، اذ غدر به جنيد بن الادلع وهو نائم، وكان من عادته النوم خارج الحاضرة، وظلت خزاعة تتحين الوثوب على الهذلي لقتله حتى استطاع الخراش بن امية ان يقتل الادلع بعد فتح مكة اذ رآه وهو مستندا على احد جدرانها فعمل سيفه فيه حتى قتله، مما جعل النبي(ص) يخطب فيهم محذرا تكرر مثل هذا الفعل لما لمكة من حرمة^(٧٨). وقد جاء في الروايات ان الادلع لما قتل قال: (فعلتموها يا معشر خزاعة) ولما سمع النبي(ص) بذلك فقال: (يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل، لقد قتلتهم قتيلا لأدينه، ان خراشا لقتال- يعيبه بذلك - لو كنت قاتلا مؤمنا

بكافر لقتلت خراشاً^(٧٩) وهذا يعني ان الخصومة والثأر بين خزاعة وهذيل لم تنته حتى بعد دخولهم الاسلام، فكيف يمكن لنا ان نصدق ابن انيس وهو ينتسب للهذلي على انه من خزاعة، مع ان خزاعة تطلب بدم الاحمر بأسا .

امر اخر لا يقل اهمية عن سابقه، هو حمل رأس سفيان بن خالد الى النبي(ص)، وهذا الامر يصعب تصديقه ايضا، اذ جاء في السنن الكبرى عن الزهري قال : لم يحمل الى النبي(ص) رأس في المدينة قط، ولا يوم بدر، وحمل الى ابي بكر رأس فكره ذلك^(٨٠). ومع ان الحلبي ينكر على الزهري قوله، ويقدم حجته حمل رأس كعب بن الاشرف ورأس سفيان بن خالد^(٨١). ونحن لا نتفق مع الحلبي في حجته التي قدمها لأمرين اولهما: ان الزهري لا يمكن ان يطلق رأيه جزافا دون ان يتحقق منه اذ انه جزم عدم حمل رأس لرسول الله في المدينة، وثانيهما: ما الفائدة المتحققة من حمل رأس الى النبي ولمسافات طويلة ولأيام بعيدة حتى ان الراس يتحول الى جيفة، فضلا عن ان القاتل متخفيا خائفا منشغلا بنفسه، وكيف لنا ان نصدق قبول النبي(ص) بهذا الفعل، مع ان قطع الرأس وحمله من المثلى بالجسد، حتى نجد ابو بكر يرفض ان تحمل اليه الرؤوس وعدها جيفة، فقد قال عندما بعثوا له برأس بناق البطريق: أ تحملون الجيف الى مدينة رسول الله^(٨٢). وممكن ان نقرر ان اول رأس حمل في الاسلام كما جاء في المصادر هو رأس عمرو بن الحمق الخزاعي^(٨٣) الى معاوية بن ابي سفيان كونه تشبه بعبادة مارسها الروم^(٨٤). وعليه لا يمكن ان نصدق ان رأس سفيان بن خالد الهذلي حملها ابن انيس معه للمدينة، انما اراد ان يضخم الحدث لا اكثر. ولعل ما ذكره الصالحي من ان اول راس حمل للنبي(ص) هو راس ابي جهل ثم رأس سفيان بن خالد وكعب بن الاشرف، ورأس ابي عزة، وكذلك رأس مرحب اليهودي ورأس العنسي وعصماء ورفاعة بن قيس^(٨٥). فهذا نرد عليه بما ذكرنا في الرد على الحلبي، والواضح ان المؤرخين درجوا كعادتهم على النقل دون التحقيق، اذ تصورا ان كل مقتول يقطع رأسه، وهذا حصل فيما بعد ايام معاوية ومن تلاه، ولم يكن التدوين بعد، وعندما دونت الروايات ونقلت الاخبار جرى المؤرخون هذا المجرى في النقل وعدوا كل مقتول مقطوع الرأس اذ انها صارت عادة اموية، وتصورها الناس انها من عادات العرب والمسلمين.

اختلفت المصادر في تاريخ السرية التي قتل فيها الهذلي، اذ يذكر الواقدي في بداية مقدمته عندما يسرد الحوادث جملة ان سرية ابن انيس كانت على راس خمس وثلاثين من هجرة النبي وان ابن انيس غاب ثماني عشر ليلة وعاد بعدها بقتل الهذلي^(٨٦). ويتفق هذا مع ما اورده ابن سعد اذ يؤرخ هذه السرية على راس خمس وثلاثين من الهجرة^(٨٧)، الا ان الواقدي يعود الى نقض التاريخ بتاريخ اخر اذ يجعل تاريخ السرية على راس اربعة وخمسين شهرا^(٨٨)، ويبدو ان الواقدي التبس عليه الامر فتاريخه الاول اقرب الى الصحة من الثاني كونه ارخ لواقعة الرجيع على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة، وذكر ان الهجوم على المسلمين في تلك الغزوة كان عقب مقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي، فهذا يؤيد ما ذهب اليه فيما ارخ اليه في مقدمته^(٨٩). فيضع تاريخا مختلفا عما ذكرته المصادر لسرية ابن انيس اذ يؤرخ السرية في سنة ست للهجرة الى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ، ثم يذكر انه يقال الى جالد بن نبيح الهذلي

بعرنة^(٩٠). فهو يخالف غيره في التاريخ ، كما انه يربك الاستقرار حول الاسم اذ نجده يعطي مسمى جديد للهذلي ويسمي(جالد)، ونعتقد انه اما ان يكون التبس عليه في النقل اذ يبدو انه اراد ان ينقل قول ابن هشام عن ابن اسحاق بانه خالد وليس جالد فحدث تصحيف في النقل او اشتبهت عليه التسمية او ان خطأ املائي حدث عند النقل فجاءت النقطة تحت الخاء بدلا من ان تكون فوقها. ونعتقد ان التاريخ الاول الذي ذكره الواقدي يبقى الاقرب الى الصحة ، لكون اغلب التصفيات الجسدية تمت في هذه المدة من حياة الاسلام.

ثمة امر اخر لا بد ان يقال، ان الواقدي ذكر ان لهذه السرية نتائج كبيرة، اذ انها ادت الى قتل عدد من المسلمين في غزوة الرجيع^(٩١) فان هذيل — بعد ان قتل سفيان بن خالد الهذلي — مشت الى عضل والقارة (وهم حيان من خزيمة) وجعلت لهم عطاء ان هم قدموا محمداً وكلموه ان يرسل معهم من المسلمين، حتى تقتلهم هذيل بأخيها سفيان، ونجح سبعة اشخاص من عضل والقارة ان يقرؤا بالاسلام امام النبي(ص)، وارسل معهم سبعة من المسلمين وعلى رواية عشرة، وعندما وصلوا الرجيع، خرج عليهم مئة من الرماة من هذيل، وقتلوا منهم عدد واسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة، اللذان باعتهما هذيل الى اهل مكة وقد تم قتلهم وصلبهم^(٩٢) .

ورغم هذه النتيجة التي قررها الواقدي الا اننا نجد ان المصادر تغفلها ولا تردّها ، بل ان اغلب المصادر تجمع على ان هذا الحدث هو عرضي وغير مخطط له، لذا اسماه غزوة الرجيع، اذ اجمعت على ان هؤلاء النفر انما ارسلهم النبي عيوناً على مكة، ليتجسسوا خبرها، وعندما وصلوا الرجيع خرج عليهم قوم من هذيل فقتلوا من قتلوا واسروا من تبقى منهم^(٩٣). اما الطبري فانه يذكر ان النفر خرجوا مع اهل عضل والقارة الا انه لم يذكر ان خطة وضعتها لحيان ثأراً من المسلمين لقتلها سفيان الهذلي انما يجعل هذا الامر جزءاً من مخطط يهدف الى النيل من المسلمين، ولم يكن خروج قوم لحيان ضمن المخطط، انما جعل اهل عضل والقارة يستصرخونهم^(٩٤) ولعل ما ذكرته المصادر يتفق مع ما ذكره الطبري^(٩٥). ولعل هذا الامر دعا الواقدي الى الاعتقاد ان هذيل ثارت لمقتل سفيان بن خالد الهذلي، وهو استنتاج منه وليس رواية سمعها، اذ قال في مطلع روايته:(بعث رسول الله اصحاب الرجيع عيوناً الى مكة، ليخبروه خبر قريش، فسلخوا النجدية، حتى كانوا بالرجيع، فأعرض لهم بنو لحيان)^(٩٦). ثم عاد فذكر ما نصه:(وكل قد حدثني ببعض الحديث، وبعض القوم كان اوعى له من بعض، وقد جمعت الذي حدثوني، قالوا لما قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشت بنو لحيان الى عضل والقارة ...)^(٩٧) وذكر الرواية . وهذا يدل على ان الواقدي رجح من عنده او انه استنتج ذلك من خلال حديث الرواة (وكل حدثني ببعض) اي ان الاحاديث لم تكن روايات متكاملة انما الذي رتبها وصاغها تلك الصياغة هو الواقدي بناءً على معطيات سابقة لذا تولدت لديه قناعة ان سبب مقتل اصحاب الرجيع هو مقتل سفيان الهذلي .

ويجعل ابن عساكر سببا اخر لمقتل اصحاب الرجيع، يتابعه في ذلك ابن الاثير، ان المقصود من ذلك هو عاصم بن ابي الاقلح^(٩٨) الذي اشترك في واقعة بدر واحد وصمد يوم احد حتى قتل اثنان من اصحاب اللواء من المشركين وهم الحارث وشافعا ابني طلحة بن ابي طلحة وامهما

سلافة بنت سعيد من بني عمرو بن عوف، فنذرت ان تشرب في قحف رأس عاصم الخمر، وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، فقدم ناس من بني لحيان من هذيل على رسول الله فسألوه ان يوجه معهم نفر يعلمهم الاسلام، فبعث معهم نفر الذين قتلوا عند الرجيع ومعهم عاصم بن ثابت بن ابي الاقح (٩٩).

ويتبين ان الرابط بين سرية عبد الله بن انيس لسفيان بن خالد الهذلي وبين يوم الرجيع، هو رابط واهي اذا ابتدعه الواقدي بناءً على كون سفيان من هذيل وان الذين قتلوا اصحاب النبي يوم الرجيع هم من هذيل، لذا جاء استنتاج الواقدي بناءً على هذا المعطى، كما ان رواية ابن انيس التي ذكر فيها سفيان بن خالد، كانت حاضرة في ذهن الواقدي فكان لهذا الحضور دوره في استنتاج الاحداث لصالح سرية ابن انيس. كما ان سكوت المصادر التاريخية عن ترجمة سفيان بن خالد الهذلي، والمغالطات في تسميته، وعدم التعرض لسيرته، جعلتنا امام شكوك وتساؤلات عديدة، لماذا انفرد ابن انيس بذكر الرواية ولم يذكرها غيرها او يتعرض احد لذكر هذه الشخصية؟ وان كانت شخصية بهذا الحجم من التأثير لماذا سكنت عنها المصادر ولم تتعرض الى ترجمتها، او التنويه الى حجمها ودورها المؤثر في جمع الناس لقتال النبي؟. وكل ما ذكر هو رواية ابن انيس التي صور لنا احداثها على انها احداث مهولة بما لاقه الرجل من صعوبات سيما ما ذكر من تواجد الاحابيش حول سفيان، وهذا ما اثبتنا عدم صحته ويؤيد ما ذهبنا اليه قول البلاذري، من ان ابن انيس قتله وهو نائم اي قتله غيلة، وذكر ايضا انه كان متكررا (١٠٠). فمن اين جاءوا اولئك الاحابيش الذين ساقتهم رواية ابن انيس تضخيما لأحداثها. لذا نعتقد ان هذه الرواية هي من الموضوعات التي نسجتها مخيلة ابن انيس، بل اننا نشك بوجود شخصية سفيان بن خالد الهذلي ونعدها شخصية وهمية دخلت السرد الروائي التاريخي دون تدقيق من المؤرخين الذين دونوها فتناقلتها الكتب خلفا عن سلف، وقد تكشف دراسات اخرى صحة ما نزع او تثبت صحة الرواية.

الخاتمة :

بعد ان انهينا جولتنا البحثية مع روايات عبد الله بن انيس لابد من خاتمة توضح اهم ما يمكن ان نقوله ختاماً لهذه الجولة، اذ بعد البحث التحليلي لروايات التاريخ الاسلامي حول روايات الاغتيال التي قام بها ابن انيس يتضح الاتي .

١. ان الرجل حاول ان يضخم احداث الروايات مما يجعل دوره دوراً بطولياً في العمليات الاغتيالية التي نفذها مع مجموعة من المسلمين. كما اعطى لنفسه زخماً معنوياً في مباركات النبي لجهوده .

٢. ان اغلب الروايات التي جاءت عن هذه العمليات انفرد بها دون غيره من اصحابه المشاركين في العمليات، مما يجعلنا نشك في احداثها، وحتى الشخصيات التي جرى عليها الفعل .

٣. في الكثير من الروايات يحضر الخيال الروائي، أكثر من حضور الفعل الواقعي . ولعل السبب في ذلك كون الرجل اراد التضخيم لصالحه، والفعل الواقعي قد لا يكفي ان يصنع منه بطلا .
٤. ان الاخذ بالروايات على علاتها ممكن ان يضعنا في حرج تاريخي ما لم يتم دراسة الروايات دراسة تحليلية يتبين من خلالها ما مدى صدق الاحداث المروية .

الهوامش :

- ^١ القلم / ٤ .
- ^٢ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٨٦٩ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص ١٤-١٥ .
- ^٣ جهينة : وهي حي عظيم من قضاة من القحطانية وفيها بطون كثيرة ، كانت منازلهم ما بين ينبع ويثرب في متسع من البرية كحالة ، معجم القبائل العربية ، ج١ ، ص ٢١٥ .
- ^٤ بني سلمة: بني سلمة حي من الانصار من الخزرج، كانت منازلهم تبعد عن المسجد أي انهم في اطراف المدينة، وقد شكوا الى النبي (ص) فقال لهم: (يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم فان بكل خطوة درجة؟) ابن شيه، تاريخ المدينة، ج١، ص ٧٧؛ السمعاني، الانساب، ج٣، ص ٢٧٩؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج٣، ص ٨٩٤ .
- ^٥ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٨٦٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص ١٢٠ .
- ^٦ كعب بن الاشرف: رجلا من طي ثم أحد بنى نبهان وكانت أمه من بنى النضير. والواضح من المصادر انه كان له حصنا خاصا به في بني النضير حين قتل ، وهذا يعني انه من الشخصيات الثرية والمتقنة، والتي لها تأثير واضح في الاواسط الاجتماعية العربية آنذاك فهو شاعر معروف ومؤثر. ينظر: ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ج٣ ، ٢٩٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص ١٨٠-١٨٧
- ^٧ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج٢ ، ص ٢٣٣ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٤ ، ص ٥٧ .
- ^٨ المجموع ، ج١٩ ، ص ٤٢٨ .
- ^٩ ابن سعد الطبقات ، ج٣ ، ص ٢٨٣ ؛ النووي ، المجموع ، ج١٩ ، ص ٤٢٨ .
- ^{١٠} الشافعي ، ج٤ ، ص ٢٦٧ ؛ البيهقي ، ج٩ ، ص ٨٠ .
- ^{١١} تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص ١٨٢ .
- ^{١٢} كعب بن الاشرف : وهو شاعرا يهوديا كان يهجو النبي واصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم فلما كانت واقعة بدر وانتصر بها المسلمون كان بطن الارض خير من ظهرها وذهب صوب مكة يبكي قتلاهم ويحرضهم بالشعر على المسلمين ، فلما عاد الى المدينة قال رسول الله من يكفيني ابن الاشرف ، فتطوع جماعة من الاوس لإداء مهمة اغتياله وتمت المهمة بنجاح . ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص ٣٢ .
- ^{١٣} الطبقات ، ج٢ ، ص ٩١ .
- ^{١٤} الارشاد ، ج١ ، ص ٩٤ .
- ^{١٥} تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص ١٨٣ .
- ^{١٦} تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص ١٨٤ ؛ ابن عبد البر ، الدرر ، ص ١٩٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص ١٥٦ .
- ^{١٧} تصاولا : توثبا . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج٤ ، ص ٤ .
- ^{١٨} المغازي ، ج١ ، ص ٣٩١ .
- ^{١٩} البداية والنهاية ، ج٤ ، ص ٩-١٠ .
- ^{٢٠} المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٠-١١ .
- ^{٢١} المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٥٦-١٥٧ .
- ^{٢٢} عبد الله بن عتيك: الانصاري من بني عمرو بن عوف قيل شهد بدرا هو وابوه ، وكان من بين من شارك في قتل ابي رافع ، واختلفت الروايات في موته ، فقد قيل انه استشهد يوم اليمامة، ورواية انه اشترك في صفين مع الامام علي(ع) . ابن عبد البر الاستيعاب، ج٣، ص ٩٤٧ .
- ^{٢٣} ابو قتادة بن ربعي: الانصاري من بني سلمة من الخزرج، شهد احدا، وكان اسمه الحارث بن قتادة، وقيل اسمه النعمان، نزل الكوفة في خلافة الامام علي(ع) ومات فيها وصلي عليه الامام، وفي رواية يحيى بن عبد الله بن قتادة انه مات في المدينة ودفن فيها سنة اربع وخمسين ، وهو ابن سبعين سنة. ابن سعد الطبقات ، ج٦ ، ص ١٥ .

- ٢٤ مسعود بن سنان: بن الاسود حليف بني غنم بن سلمه من الانتصار شهد احدا ، وقتل يوم اليمامة شهيدا. ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٩٢
- ٢٥ خزاعي بن الاسود: الاسلامي حليف بني سلمه من الانتصار، شهد احد ، وسار مع علي الى اليمن عندما بعثه النبي(ص) اليها. ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص٨٣؛ ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٢٢٣ .
- ٢٦ ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٨٤ .
- ٢٧ المحبر ، ص٢٨٢ .
- ٢٨ تاريخ ، الطبري ، ج٢ ، ص١٨٤ .
- ٢٩ صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٢٧ .
- ٣٠ الميرة : جلب القوم الطعام للبيع . الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٢٩٥ .
- ٣١ وثنت : أي اصاب العظم وصم لا يبلغ الكسر . الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص٨٠ .
- ٣٢ المنهر : خرق في الحصن نافذ يدخل فيه الماء ؛ وقيل موضع في النهر يحتفره الماء ، والمنهرة : فضاء في افنية القوم ، امام دارهم للكناسات تلقى فيه . ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٤ ، ص٣٦٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧ ، ص٥٧٠ .
- ٣٣ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٧٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص١٨٤-١٨٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص١٥٦-١٥٧ .
- ٣٤ المغازي ، ج١ ، ص٣٩١-٣٩٥ .
- ٣٥ فاستهموا : اي تقارعوا ، وساهم القوم فسهمهم سهما ، قارعهم فقرعهم . الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٢ ، ص٣٧٨ .
- ٣٦ المغازي ، ج١ ، ص٣٩٥ .
- ٣٧ ينظر ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص١٨٤-١٨٥ .
- ٣٨ البراء بن عازب: بن الحارث بن عدي من الخزرج، كان يكنى ابا عمارة، استصغره النبي(ص) يوم بدر ورده عنها، قال اشتركت مع رسول الله في خمس عشرة غزوة وفي رواية ثمان عشرة غزوة، نزل الكوفة ومات فيها ايام مصعب بن الزبير. ابن سعد ، الطبقات، ج٤، ص٣٦٤-٣٦٩ .
- ٣٩ ينظر ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٢٦-٢٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص١٨٣ .
- ٤٠ ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٥٢٦ ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٢٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٧٢ .
- ٤١ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ، ص١١١ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ، ص١٨٦ .
- ٤٢ غطفان : بطن عظيم من قيس بن عيلان من العدنانية وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى . كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج٣ ، ص٨٨٨ .
- ٤٣ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ، ص١١١ .
- ٤٤ المصدر نفسه .
- ٤٥ عبد الله بن رواحه: بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي من بني الحارث ، شهد العقبة ، وكان نقيب بني الحارث، وشهد بدرا واحدا ، وجميع المشاهد مع رسول الله (ص) الا الفتح وما بعده ، اذ انه قتل قبلها في معركة مؤتة وكان احد قادتها الثلاث. ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص١٥٧ .
- ٤٦ القرقرية: لم اجد تعريفا في المعاجم الجغرافية، وممكن ان نستنتج من معاجم اللغة : انها الصحراء البارزة . الزبيدي ، تاج العروس، ج٧، ص٣٨٣. وهي قريبة الى خيبر فلعل المقصود منها المنطقة البارزة الصحراوية القريبة من خيبر التي تم بها الاغتيال.
- ٤٧ مخرش : وهي عصا معوجة الرأس . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٢٩٣ .
- ٤٨ شوحط : ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي . ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٢ ، ص٥٠٨ .
- ٤٩ الأمة : اي شجة آمة ، بالمد ، وهي التي تبلغ ام الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٣٣ .
- ٥٠ السيرة النبوية ، ج٤ ، ص١٠٣٦ .
- ٥١ عيون الاثر ، ج٢ ، ص١١٠-١٠٩ .
- ٥٢ قال رسول الله يوم فتح مكة : (من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن اغلق عليه داره فهو آمن) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٣١-٣٣٢ .
- ٥٣ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤، ص٣٣٨ .

- ^{٥٤} المصدر نفسه ، ج ٢٩ ، ص ٣٣ .
- ^{٥٥} هذيل من قبائل الحجاز المهمة ، وتنقسم الى قسمين : شمالي وجنوبي ، وتقع ديار هذيل الشمالي في اطراف مكة من جهة الشرق والجنوب ، وبالأخص في اطراف مكة والطائف بقرب جبل برد وجبل ذكا المشهور ، ويتألف هذا القسم من سبعة افخاذ ، اما القسم الجنوبي فيدعى هذيل اليمن ويتألف من خمسة افخاذ . كحالة . معجم قبائل العرب ، ج ٣ ، ص ١٢١٣ .
- ^{٥٦} ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٠٣٦ .
- ^{٥٧} الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٣١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٠٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- ^{٥٨} الظن : هو الرحيل في اليهودج ومن ثم سميت المرأة اذا كانت في هودجها طعينة ، ثم كثر ذلك حتى سميت كل امرأة طعينة . ابو هلال العسكري ، الفروق الفردية ، ص ٣٤٠ .
- ^{٥٩} السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٠٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- ^{٦٠} الهيثمي ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ .
- ^{٦١} المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ .
- ^{٦٢} قال الواقدي : ان ابا عكف احد اليهود لما انتصر المسلمون ببدر حسدهم على انتصارهم فقال شعرا هجا فيه رسول الله (ص) مما دفع سالم بن عمير احد بني النجار الى قتله . المغازي ، ج ١ ، ص ١٧٤-١٧٥ . قال ابن اسحاق : يصف موقف كعب بن الاشرف حين بلغه خبر مقتل رجال قريش في بدر : (والله لنن كان مجد اصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخير خرج حتى قدم مكة ... يحرص على رسول الله ﷺ وينشد الأشعار ويكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبيب بأمر الفضل ابنة الحارث ثم شبيب بنساء المسلمين فقال رسول الله ﷺ من لي بابن الأشرف (سيرة ابن اسحاق ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ١٧٨-١٧٩ . اما ابن شبيب فقد ذكر سبب مقتله (أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا ، وكان يهجو رسول الله ﷺ وأصحابه ، ويحرص عليهم كفار قريش في شعره) فهو يجعل الشعر سببا اساسيا في قتله . تاريخ المدينة ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ . وقال الواقدي في قتل عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد الحطمي ، انها كانت تؤذي رسول الله (ص) وتعييب الاسلام وتحرض على النبي وتقول شعرا ، وذكر لها ابيات من الشعر في ذلك . المغازي ، ج ١ ، ص ١٧٢-١٧٤ ؛ ووافقه ابن سعد في ذلك ولم يذكر الابيات الشعرية . الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٧-٢٨ .
- ^{٦٣} السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٠٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- ^{٦٤} ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٠٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- ^{٦٥} الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٣١ .
- ^{٦٦} المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .
- ^{٦٧} مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ .
- ^{٦٨} المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ .
- ^{٦٩} الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .
- ^{٧٠} الفايق في غريب الحديث ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
- ^{٧١} الشعشع والشعشع : الطويل . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٤٥ .
- ^{٧٢} متمرق : أي مصبوغ بالعصفر او بالزعفران . الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٣ ، ص ٤٤١ .
- ^{٧٣} السمعع : السمعع من الرجال ، الصغير الراس والجثة ، وهو في ذلك منكر دهيّة . الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .
- ^{٧٤} السمعع : اللطيف الراس ، الضرب ، الخفيف الجسم . ابن السكيت ، ترتيب اصلاح المنطق ، ص ١٤٥ .
- ^{٧٥} الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .
- ^{٧٥} الأحابيش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٨٠ . قال ابن اسحاق إن
- الأحابيش هم بنو الهون وبنو الحارث من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة ، تحبشوا أي تجمعوا فسموا بذلك ، وتحالفوا جميعا فسموا الاحابيش ، لانهم تحالفوا في وادي تحت جبل يقال له الاحبش بأسفل مكة . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ وقال ابن منظور هم الجماعة ايا كانوا لانهم اذا تجمعوا اسودوا ، والتحبيش في الكلام كالتجميع . لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٧٨ .
- ^{٧٦} اغتررتة : اي اتبته على غرة اي على غفلة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٧ .
- ^{٧٧} الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ .
- ^{٧٨} المغازي ، ج ٢ ، ص ٨٤٣ - ٨٤٥ .
- ^{٧٩} الصالح ، سبيل الهدى والرشاد ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .
- ^{٨٠} البيهقي ، ج ٩ ، ص ١٣٣ .
- ^{٨١} السيرة الحلبية ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

- ٨٢ النووي ، المجموع ، ج١٩ ، ص٣١٤ .
- ٨٣ عمرو بن الحمق الخزاعي: بن الكاهن بن حبيب من خزاعة صحب رسول لله (ص) نزل الكوفة ، شهد مع علي(ع) مشاهده، وكان فيمن سار الى عثمان واعان على قتله، قتله عبد الرحمن بن ام الحكم بالجزيرة، وقيل هو اول رأس حمل في الاسلام. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٥ .
- ٨٤ ابن سعد ، الطبقات ، ج٦ ، ص٢٥ ؛ الطبراني ، كتاب الاوائل ، ص١٠٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١١٧٤ .
- ٨٥ سبل الهدى والرشاد ، ج٤ ، ص٨٧ .
- ٨٦ المغازي ، ج١ ، ص٣ .
- ٨٧ الطبقات ، ج٢ ، ص٥٠ .
- ٨٨ المغازي ، ج١ ، ص٥٣١ .
- ٨٩ المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٥٤ .
- ٩٠ انساب الاشراف ، ج١ ، ص٤٨٣ .
- ٩١ الرجيع : ماء لهذيل قرب الهداة بين مكة والطائف . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٩ .
- ٩٢ المغازي ، ج١ ، ص٣٥٥ ؛ المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج١ ، ص١٨٤ .
- ٩٣ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٤٠ ، ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص١٧٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص٢٤٠ .
- ٩٤ تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٢١٣ .
- ٩٥ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص٤٣ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١٦٧ .
- ٩٦ المغازي ، ج١ ، ص٣٥٤ .
- ٩٧ المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٥٤ .
- ٩٨ عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الاوسي الانصاري ، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لامة شهد بدر واحد ، وكان مميزا بشجاعة . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص١٧٣ .
- ٩٩ تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٢ ، ص٢٠٢ ؛ اسد الغابة ، ج٣ ، ص١٧٣ .
- ١٠٠ انساب الاشراف ، ج١ ، ص٤٨٣ .

المصادر والمراجع :

١. ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ) النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ، محمود احمد الطناحي ، مؤسسة اسماعيليان (ايران ١٣٦٤ هـ) ط٤ .
٢. - ابن الاثير ، عز الدين ابن الحسن بن أبي كرم (ت ٦٣٠هـ) أسد الغابة ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د . ت) -
٣. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)
٤. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري ، دار الفكر (بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
٥. البخاري ، التاريخ الكبير (تركيا ، د . ت) .
٦. البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) انساب الاشراف ، تحقق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
٧. البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت . لا ، ت)
٨. الجوهري ، اسماعيل بن حماد (٣٩٣ هـ) الصحاح ، تحقيق احمد عبد الغفار العطار ، دار العلم للملايين (بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) .
٩. ابن حبيب ، أبو جعفر محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ) المحبر ، المكتب التجاري (بيروت ، د . ت) .
١٠. ابن حجر ، ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) الاصابة في تصويب الصحابة ، تحقيق عادل احمد بن الموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٥ هـ) .
١١. الحلبي ، نور الدين علي بن ابراهيم الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ) السيرة الحلبية ، دار المعرفة (بيروت ، ٥١٤٠٠) .

١٢. خليفة بن خياط ، خليفة العصفري (ت ٢٤٠ هـ) تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ، د ، ت) .
١٣. الدارمي ، ابو عبد الله بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ) سنن الدارمي ، مطبعة الاعتدال (دمشق ، ١٣٤٩ هـ)
١٤. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) سير اعلام النبلاء ، تحقق ، حسين الاسد ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ط ٩ .
١٥. الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض محمد الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) تاج العروس ، تحقق علي شيري ، دار الفكر (بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)
١٦. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (٥٨٣ هـ) الفايق في غريب الحديث ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٣١٧ هـ / ١٩٩٦ م) .
١٧. ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، د . ت) .
١٨. ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤ هـ) ترتيب اصلاح المنطق ، الاستانة الرضوية (ايران ، ١٤١٢ هـ) .
١٩. ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت ٧٣٤ هـ) عيون الاثر (بيروت ، ١٤٠٦ هـ) .
٢٠. الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢ هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود والشيخ احمد محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
٢١. الطبراني ، ابو قاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ) كتاب الاوائل ، تحقيق محمد شكور ، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤٠٣ هـ) .
٢٢. الطبري ، ابو جعفر بن محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الطبري ، مؤسسة الاعلمي (بيروت . د . ت) .
- ابن عبد البر ، محمد بن احمد الاندلسي (ت ٤٦٣ هـ)
٢٣. الاستيعاب ، تحقق محمد علي محمد البجاوي ، دار الجيل (بيروت ١٤١٢ هـ) .
٢٤. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف (القاهرة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .
٢٥. ابن عساکر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق ، تحقق علي شيري ، دار الفكر (بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .
٢٦. العسكري ، ابو هلال (ت ٣٩٥ هـ) الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ١٤١٢ هـ) .
٢٧. الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٠ هـ) كتاب العين ، تحقق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة (بيروت ١٤٠٩ هـ) ، ط ٢ .
٢٨. الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) القاموس المحيط (بيروت . د . ت)
٢٩. كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين (بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .
٣٠. ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية ، تحقق ، علي شيري ، دار التراث العربي (بيروت ، ١٩٠٨ م) .
٣١. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) التنبيه والاشراف ، دار صادر (بيروت . د . ت) .
٣٢. المفيد ، محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣ هـ) الارشاد ، دار المفيد ، (بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)
٣٣. المقرئ ، تقى الدين احمد بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥ هـ) امتاع الاسماع ، تحقق محمد عبد الحميد النمسي ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) .
٣٤. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين (ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، نشر ادب الحوزة (قم ١٤٠٥ هـ) .
٣٥. ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك الحميري (ت ٢١٨ هـ) السيرة النبوية ، تحقق محمد محبي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني (القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م) .

٣٦. الهيثمي ، علي بن ابي بكر بن عمر (ت٤٠٧هـ) مجمع الزوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
٣٧. النووي ، محيي الدين (ت٦٧٦هـ) المجموع ، دار الفكر (بيروت . د . ت) .
٣٨. الواقدي ، ابو عبد محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ) المغازي ، تحقق د . مارسن جونس ، دار المعارف (القاهرة ١٩٦٥م) .
٣٩. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

Sources and references:

١. Ibn Al-Atheer, Abu Al-Saadat Al-Mubarak Bin Muhammad (d. 606 AH) The End in Gharib Al-Hadith and Al-Athar, edited by Taher Ahmad Al-Zawy, Mahmoud Ahmad Al-Tanahi, The Ismaili Foundation (Iran 1364 AH) 4th Edition.
٢. Ibn Al-Atheer, Izz Al-Din Ibn Al-Hassan Ibn Abi Karam (d.630 AH) The Lion of the Forest, Dar Al-Kitaab Al-Arabi (Beirut, Dr. T)
٣. Ibn al-Atheer, The Complete History, Dar Sader (Beirut 1386 AH / 1966 AD)
٤. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (d. 256 AH), Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Fikr (Beirut 1401 AH / 1981AD.)
٥. Al-Bukhari, The Great History (Turkey, d. T.)
٦. Al-Baladhari, Ahmad bin Yahya (d. 279 AH / 892 CE) Anasab al-Ashraf, was the right of Suhail Zakar, Dar al-Fikr (Beirut 1417 AH / 1996 CE.)
٧. Al-Bayhaqi, Ahmad Bin Al-Husseain Bin Ali (d. 458 AH) Al-Sunan Al-Kubra, Dar Al-Fikr (Beirut. No, c)
٨. Al-Gohari, Ismail bin Hammad (393 AH) as-Sahih, verified by Ahmad Abd al-Ghaffar al-Attar, Dar al-Alam for Millions (Beirut 1407 AH / 1987 CE.)
٩. Ibn Habib, Abu Jaafar Muhammad Al-Baghdadi (d. 245 AH) Al-Muhabar, Commercial Office (Beirut, Dr. T.)
١٠. Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmad bin Ali al-Asqalani (d. 852 AH), the injury in the correction of the Companions, investigation by Adel Ahmed bin al-Mawjid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut 1415 AH.)
١١. Al-Halabi, Nour al-Din Ali ibn Ibrahim al-Shafi'i (d. 1044 AH) As-Seerah al-Halabiyah, Dar al-Marifa (Beirut, 1400 AH.)
١٢. Khalifa bin Khayat, Khalifa Al-Asfari (d.240 AH), the history of Khalifa bin Khayyat, edited by Suhail Zakar, Dar Al Fikr (Beirut, d, d.)
١٣. Al-Darami, Abu Abdullah bin Bahram (d. 255 AH) Sunan al-Darami, al-I'tidal Press (Damascus, 1349 AH)

١٤. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman (d. 748 AH), biography of the flags of the nobles, joined by Hussein al-Assad, The Resala Foundation (Beirut, 1413 AH / 1993 CE) 9.
١٥. Al-Zubaidi, Moheb Al-Din Abi Al-Fayd Muhammad Al-Hanafi (d.1205 AH) Taj Al-Arous, joined by Ali Sherry, Dar Al-Fikr (Beirut 1414 AH / 1994 AD)
١٦. Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud Bin Omar (583 AH), Al-Fayek in Gharib Al-Hadith, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut, 1317 AH / 1996 AD.)
١٧. Ibn Saad, Muhammad bin Munea (d. 230 AH), the Great Classes, Dar Sader (Beirut, d. T.)
١٨. Ibn Al-Skeet, Yaqoub bin Ishaq (d. 244 AH), The Arrangement of Reform of Logic, Astana Razavi (Iran, 1412 AH.)
١٩. Ibn Sayyid al-Nas, Muhammad bin Abdullah bin Yahya (d. 734 AH), Uyun al-Athar (Beirut, 1406 AH.)
٢٠. Al-Salihi, Muhammad bin Yusuf al-Shami (d.942 AH), Sabil al-Huda and al-Rashad in the biography of Khair al-Abbad, edited by Adel Ahmad Abd al-Muawjid and Sheikh Ahmad Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut 1414 AH / 1993 CE.)
٢١. Al-Tabarani, Abu Qasim Suleiman bin Ahmed (d. 360 AH), Book of the Awa'el, verified by Muhammad Shakur, Dar Al-Furqan, The Resala Foundation (Beirut, 1403 AH)
٢٢. Al-Tabari, Abu Jaafar bin Muhammad bin Jarir (d. 310 AH), the History of Al-Tabari, Al-Alamy Foundation (Beirut, D. T.)
٢٣. Ibn Abd al-Barr, Muhammad ibn Ahmad al-Andalusi (d. 463 AH), the absorption, Muhammad Ali Muhammad al-Bajawi, joined the House of Generation (Beirut 1412 AH.)
٢٤. Ibn Abd al-Barr, Al-Durar in the Abbreviation of Maghazi and Sir, Achieved by Shawqi Dhaif (Cairo, 1386 AH / 1966 AD.)
٢٥. Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hebat Allah (d. 571 AH) The History of the City of Damascus, joined Ali Shubri, Dar al-Fikr (Beirut 1415 AH / 1995 CE.)
٢٦. Al-Askari, Abu Hilal (d. 395 AH), Linguistic Differences, Islamic Publishing Foundation (Qom 1412 AH.)
٢٧. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (d.170 AH), Book of Al-Ain, Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, the Dar Al-Hijrah Foundation (Beirut 1409 AH), ed. 2.

- ٢٨ Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Muhammad Ibn Ya'qub (d.817 AH), al-Qamoos al-Muheet (Beirut, d. T.(
- ٢٩ Kahhaleh, Omar Rida, Dictionary of the Ancient and Modern Tribes of Arabia, Dar Al-Alam Al-Malayn (Beirut 1388 AH / 1968 AD.(
- ٣٠ Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail (d. 774 AH) The Beginning and the End, True, Ali Sherry, Dar Al-Turath Al-Arabi (Beirut, 1908 AD.(
- ٣١ Al-Masoudi, Abu Al-Hasan Ali Bin Al-Hussein Bin Ali (d. 346 AH / 957 AD) The Warning and Supervision, Dar Sader (Beirut. D. T.(
- ٣٢ Al-Mufid, Muhammad Bin Muhammad Bin Al-Nu`man (d. 413 AH), Al-Irshad, Dar Al-Mufid, (Beirut 1414 AH / 1993 AD(
- ٣٣ Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Abd al-Qadir bin Muhammad (d.845 AH), enjoying hearing, Muhammad Abd al-Hamid al-Nimsi was enrolled, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut 1420 AH / 1999 CE.(
- ٣٤ Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din (d. 711 AH), Lisan al-Arab, published the literature of the Hawza (Qom 1405 AH.(
- ٣٥ Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik al-Hamiri (d.218 AH) The Biography of the Prophet, Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid joined al-Madani Press (Cairo 1383 AH / 1963 CE.(
- ٣٦ Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr bin Omar (d. 407 AH), Al-Zawaid Complex, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut 1408 AH / 1988AD.(
- ٣٧ Al-Nawawi, Mohieddin (d. 676 AH) Al-Majmoo ', Dar Al-Fikr (Beirut, D.T.(
- ٣٨ Al-Waqidi, Abu Abd Muhammad bin Omar (d. 207 AH) Al-Maghazi, Dr. Marsen Jones, Dar Al Ma'aref (Cairo, 1965.(
- ٣٩ Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH), Dictionary of Countries, House of Revival of Arab Heritage (Beirut 1399 AH / 1979 CE.(

تأسيس الاستخبارات الامريكية ومراحل تطورها (١٧٧٧-١٩٤٧)

المدرس

الأستاذ المساعد الدكتور

بهجت شيب فشاخ

رغد فيصل عبد الوهاب

مديرية تربية محافظة ذي قار

جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص:-

إن حاجة الدول الى جهاز سري يساهم في توجيه سياستها الخارجية بالحفاظ على امنها القومي، وفق اساليب وإجراءات إقتضتها ضرورة الدفاع عن مصالحها، تلك الدوافع شجعت الإدارات الامريكية المتعاقبة، منذ الحرب العالمية الاولى(١٩١٤-١٩١٨) حتى الآن الأمريكيون مستمرون في تطوير أساليب عديدة ومتنوعة من أجل الحصول على المعلومات، إذ عملت على تأسيس منظومة سرية للتجسس، مهمتها كشف خطط الدول الكبرى المنافسة لمصالحها وإعادة توجيه إستراتيجياتها سياسياً واقتصادياً في بادئ الامر، إلا أنها فيما بعد شملت مختلف الحقول والجوانب بما فيها الاجتماعية والثقافية، وأصبحت الأداة الفاعلة في كشف الخفايا والاسرار عبر شبكة من العملاء والوكلاء لمنع وايقاف اي عدوان محتمل على أمنها القومي.

سلطت الدراسة الضوء على نشوء جهاز الاستخبارات ومراحل تشكيله، وماهية الضرورات التي دفعت الإدارات الامريكية المتعاقبة على دعمه ولكن بصورة سرية، حيث لم تكن مراحل تطوره بمحض الصدفة كما يفهمها العديد من الباحثين من المهتمين بالشأن السياسي والدور الامريكي في رسم السياسة الخارجية، بل رسخ دور الاستخبارات حاجة الولايات المتحدة الامريكية الدائمة لجمع المعلومات وفي جميع الاوقات، ولم يكن ذلك الأمر عبارة عن هوس توارثه صناع القرار في السياسة الامريكية، وبعيداً عن المخاوف والعزلة الامريكية الجغرافية، فانها كانت شديدة الرغبة في معرفة ما يدور في العالم الخارجي وتسخيرها لمصالحها عن طريق أساليب ووسائل تكفل لها نجاح سياستها في التعامل مع تلك الدول.

وبذلك نرى تكيف ذلك الجهاز السري مع مراحل التطورات السياسية التي فرضتها الساحة الدولية، ولما أصبحت مسألة ابعاد البلاد وتجنيب مصالحها وأمنها القومي الحروب والكوارث من مسؤوليات الإدارة الامريكية، وبذلك فهي المسؤولة المباشرة عن تحقيق الامن والرفاه الاقتصادي، إذ توجب عليها البحث عن آلية خاصة في جمع وتحليل المواقف الدولية وتسخيرها لخدمة مصالحها.

*The Founding and Development of
American Intelligence (1777-1947)*

Researcher: Bahjat Shibeeb Fashak

Assistant Professor Dr. Raghad Faisal Abdel Wahab.

***Al-Basrah University/College of Arts
Thi Qar Education Directorate***

Abstract:

In fact the countries need a secret service to contribute to directing their foreign policy in accordance with the methods and procedures required by the necessity of defending their interests. These motives have encouraged successive American administrations, especially since the First World War and to this day to develop the process of obtaining information. A spy whose mission is to uncover competitors' plans and reorient them politically and economically at first, but later included various fields and aspects, including social and cultural, and became an effective tool in uncovering secrets through a network of agents, citing the pretext of preventing and stopping any counting of the potential on national security. This study sheds light on the process of the emergence of this body and the stages of its formation, and what are the necessities that prompted successive US administrations to support it but secretly, where the stages of its development were not by chance as some understand it. The United States was always in need of information gathering, and this was an obsession inherited by decision-makers in US policy, and away from US concerns and geographical isolation. It was very willing to know what is happening in the outside world and harnessing its interests through methods and means to ensure the success of its policy in dealing with those countries. Thus, the adaptation of this secret apparatus to the stages of political developments imposed by the international arena was analysed; and when the issue of expelling the country and avoiding its interests and national security of wars and disasters falls on the US administration, which is directly responsible for achieving security and economic welfare, had to search for a special mechanism in the collection and analysis of positions and harnessing them to serve their interests.

المقدمة:-

لمحة تاريخية عن بوادر نشوء الاستخبارات الامريكية ١٧٧٧-١٩١٤ إن الظروف العسكرية لحرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣) فرضت على قادة جيش المقاطعات الامريكية (المستعمرات البريطانية) استخدام اساليب وطرق عديدة لمواجهة الجيش الانكليزي، لعرقلة زحف تلك القوات في تقديم الدعم والاسناد أو استعادة السيطرة على المناطق التي كانت خاضعة لحكومة لندن قبل عام ١٧٧٧^(١).

ومع تلك الأحداث الحرجة كان جيش المستعمرات المنتفضة بحاجة الى معلومات عن معرفة إمكانيات وإعداد القوة الانكليزية المهاجمة وتحركاتها، حيث أمر الجنرال هوراتيو لويد غيتس (Horatio L. Gates)^(٢) جنوده بالتسلل الى جيش الجنرال الانكليزي جون بورغين (John Burgoyne)^(٣)، في منطقة ساراتواغا "Saratoga"^(٤)، والمكلف بالزحف نحو مدينة نيويورك لإعادة السيطرة عليها^(٥). وبعد أنتصار الامريكيون بمعركة ساراتواغا في السابع من تشرين الاول عام ١٧٧٧، فإن تلك النتائج جاءت بالاعتماد على أهمية المعلومات التي حصل عليها أحد مخبريها السريين المدعو برايان (Brian) عن أماكن تواجد القوات البريطانية وأعدادها وتسليحها الى جانب حصوله على خطة إدارة المعركة، لا سيما أن تلك المعركة عدت بمثابة التحول الكبير في الاستراتيجية الحربية^(٦).

بدأت وزارة البحرية بعد نهاية الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)^(٧) بتطوير قدراتها الحربية^(٨)، من خلال تشجيع الابتكارات في العلوم والتكنولوجيا البحرية، على الرغم من ذلك كان مجلس الشيوخ لا يجد أية ضرورة لدعم تلك الجهود؛ كونها تحتاج الى أموال وميزانية خاصة، وفضل صيانة السفن القديمة، وأن التوجهات العامة غير راغبة بمنافسة البحرية الاوروبية ما دامت البحرية الامريكية ليست لها مصالح بالشؤون السياسية الخارجية حتى عام ١٨٦٦^(٩).

وقد أرسل وزير البحرية جايدون ويلز (Gideon S. Welles)^(١٠) في الخامس من أيار ١٨٦٦ مساعده جوستافوس فوكس (Gustavus V. Fox) بوصفه المبعوث الامريكي الى القيصر الروسي الكسندر الثاني (Alexander Nikolayevich II)^(١١)، لجمع بعض التفاصيل عن البحرية الاوروبية ومراقبة اساليب بناء السفن الحربية، وقد زار في طريقه خلال المدة (٧ أيار- ٢٥ حزيران ١٨٦٦) انكلترا وفرنسا وفنلندا والسويد والدنمارك والمانيا. كما تم ارسال ضباط البحرية لمراقبة المنشآت والتقنيات الحربية وعلى وجه الخصوص في انكلترا وفرنسا، إذ قام جيمس كينغ (James W. King)^(١٢) كبير المهندسين بأربع رحلات سرية لجمع المعلومات خلال المدة ١٨٦٧-١٨٧٦، وعين بموافقة مجلس الشيوخ رئيساً لمكتب هندسة صناعة السفن البخارية والحربية والتجارية^(١٣).

يبدو أن معارضة مجلس الشيوخ لم تكن بسبب الضائقة المالية أو الحاجة الى أموال إضافية آنذاك، ولم يأتي تحت مسألة إثارة الدول الاوروبية الكبرى التي هيمنت لقرون طويلة على الملاحة البحرية، لاسيما أن أغلب اساطيلها العملاقة تجوب البحار، وأنما لربما قد فسرت تلك الرحلات رغبة مجلس الشيوخ الامريكي في دعم الإدارة الامريكية في مسألة تطوير البحرية، ولكن جاء التريث حتى تستكمل عملية جمع المعلومات حول ما إذا كانت إمكانياتها المحلية قادرة على مواكبة التطور الحاصل في الاساطيل البحرية الاوروبية على وجه الخصوص دعا ذلك الأمر تكليف ضباط البحرية بجمع المعلومات الدقيقة عن تلك التقنيات الحديثة، وأنيطت المهمة

بالضباط والمجندين دون غيرهم لحساسية الموضوع وأهميته السرية، لتأتي مرحلة جمع وأعداد التقارير حول هندسة الصناعة الحربية البحرية.

وفي الثالث والعشرين من آذار ١٨٨٢ إنشاء مكتب الاستخبارات البحرية Office of Naval Intelligence او (ONI)، وأصبح ولأول مرة في مكتب البعثات الدبلوماسية في الخارج ممثل للبحرية يسمى "الملحق البحري" تابع للـ (ONI)^(٤). وقد شهد الثاني عشر من أيلول ١٨٨٥ إنشاء شعبة الاستخبارات العسكرية Military Intelligence Division أو (MID)^(٥) تابع لوزارة الحرب، بدأ بالعمل على تنسيق المعلومات العسكرية مع الاستخبارات البحرية (ONI)، خصصت لها ميزانية أفضل من وزارة البحرية، التي لا تتجاوز اثنتا عشر ألف دولار سنوياً، رغم رفض الكونغرس الموافقة على طلبات الاستخبارات البحرية المالية؛ معللاً ذلك بأن البحرية يمكنها تسخير مواردها الذاتية لتطوير السفن الحربية والتجارية، وأن شؤون الاستخبارات من واجب وزارة الحرب، ولكن تغير الاحداث قد أثر في تطور الاستخبارات البحرية خلال الأعوام (١٨٨٦-١٨٩٧)، فقد شهد العالم انتشار صناعة السفن الحربية والاسلحة البحرية في باريس وبرلين وبطرسبرغ، على وجه الخصوص كما ظهر العمل بالخرائط الجغرافية "الضوئية" الخاصة بالملاحة البحرية، دفعت تلك التطورات الاستخبارات البحرية الضغط على الكونغرس للحصول على دعم حكومي في تمويل مشاريعه الاستخبارية لا سيما لضباط وقادة السفن الحربية والتجارية، عبر عقد اتفاقيات لتبادل المعلومات، ولم تحظى تلك المبادرة بتأييد الكونغرس، لاسيما أن مجلس الشيوخ عد مسألة متطلبات البحرية ليست من مسؤوليات الاستخبارات، وانما من واجب الادارة الامريكية^(٦).

يبدو أن مماثلة وتسويق الكونغرس الامريكي لمسألة توفير الأموال الكافية لتطوير عمل البحرية الامريكية كان نابعاً من اعتبارات اقتصادية ومالية وأخرى سياسية، فأما الاقتصادية- المالية فإن الحرب الاهلية الامريكية قد استنزفت أموال الميزانية الحكومية؛ نتيجة تعبئة الاقتصاد وتوجيهه باتجاه دعم مجهود العمليات الحربية، وترشيد الاستهلاك المحلي وعلى وجه الخصوص المواد غير الاساسية، لتوفير الغذاء، إذ حمل ميزانية الدولة مديونية خارجية كبيرة، وأن معالجتها لا يتم الا عبر مضاعفة الضرائب وتقليل الاستهلاك فضلاً عن تشجيع استغلال موارد البلاد من زراعة وصناعة لسد العجز.

أما بخصوص الإعتبارات السياسية فان الكونغرس كان يرى ضرورة الحفاظ على الوضع الراهن بعد نهاية الحرب الاهلية، والعمل على استعادة الاستقرار السياسي من خلال دعم إعادة اعمار البلاد، وفي الوقت نفسه كان الكونغرس غير راغب في وضع أموال اضافية لدعم المجهود الحربي في وقت السلم، لا سيما وأن التسليح والصناعة الحربية قد تكون بوابة للتنافس والصراع مع الدول الكبرى.

بدأت الإدارة الأمريكية مع مطلع عام ١٩٠٠ بالميل للأخذ بنظر الاعتبار بتوجهات الاستخبارات البحرية، ليس فقط حول مسألة جمع المعلومات عن الدول الاجنبية فحسب وإنما عن أساليب تطوير البحرية الامريكية، إذ شهد إنشاء مكتب تنسيق العمليات الحربية The Office of Operations Coordination أو (OPS) في الثامن من نيسان عام ١٩٠٤، ليكون المسؤول عن تنسيق العمل المشترك بين وزارتي البحرية والحرب حتى أندمج عمل الاستخبارات في كلا الوزارتين تحت أمره مكتب رئيس العمليات الحربية والبحرية Chief of Naval Operations أو (CNO) في الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٩١٥، ليكون قسم التخطيط مسؤولاً عن إدارة الاستخبارات^(٧).

لقد كانت حاجة الإدارة الأمريكية للاستخبارات ضرورة ملحة لا سيما بعد استقرار اوضاعها الداخلية السياسية والاقتصادية، إذ كان عليها معرفة ما يدور في محيطها الاقليمي والدولي من أحداث قد تؤثر على أمنها القومي، ولما كانت الدول الأوروبية الكبرى تعمل على تطوير عملها الدبلوماسي بصورة غير معلنة، حفزت تلك الاجراءات مسؤولي وصناع القرار في الإدارة الأمريكية الى أتباع السرية في تعاملاتهم السياسية والتجارية عملاً بالعرف المتبع حديثاً من الدول الاخرى في متابعة مصالحها. أما بخصوص مراحل تطور الاستخبارات الأمريكية فقد قسمتها الدراسة الى ثلاثة مراحل:-

المرحلة الأولى

تطوير وتنظيم عمل الاستخبارات الأمريكية (١٩١٧-١٩٤٠)

بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى ودخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في حزيران ١٩١٧ الى جانب حلفائها الغربيين، أعدت العدة لضمان امنها القومي عبر حصولها على المعلومات الاستخبارية من مكتب الخدمة السرية للاستخبارات العسكرية (Office of Military Intelligence's (Cryptanalytic Service أو MI-8، والذي كان بأمره هيربرت ياردلي (Herbert O. Yardley)^(١٨)، وعندما أنهت الحرب نقل موظفوا الاستخبارات في آيار ١٩١٩ الى مكتب خاص بالعمل السري في مدينة نيويورك^(١٩)، حيث أوكلت اليهم مهام جديدة متعلقة بفك الرموز والشفرات تحت غطاء تجاري، واصبح هذا النشاط الجديد يعرف بأسم "الغرفة السوداء الأمريكية" The American Black Chamber أو (A.B.C.)^(٢٠)، تم تمويله من الوزارات الثلاث الخارجية والحرب والبحرية، فقد نجح في فك رموز الشفرة اليابانية، وزود الادارة الأمريكية بالمعلومات الخاصة بالأسلحة البحرية في مؤتمر واشنطن عام ١٩٢١^(٢١).

أوقف وزير الخارجية الأمريكي هنري ستيمسون (Henry L. Stimson)^(٢٢) في العشرين من آيار ١٩٢٩ ياردلي عن عملية إدارة الغرفة السوداء، وفي الحادي والثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٢٩ أنهى تمويل الإدارة الأمريكية للغرفة السوداء، نقلت ملفاتها الى قسم الاستخبارات العسكرية في وزارة الحرب، ليكون عملها خاضعاً لإدارة الجيش وتحت رقابة مباشرة من هيئة الاركان الأمريكية العامة، تحت إشراف الخبير ويليام فريدريك فريدمان (William F. Friedman)^(٢٣)، وجاء ذلك بسبب مخاوف الأمريكيين من استخدام تلك الغرفة في التجسس داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم لم تكن خاضعة لسيطرة جهة حكومية معينة، إذ يمكن استخدامها للتدخل في شؤون السياسة الداخلية، الى جانب ذلك كانت قيادتها عسكرية، وبذلك أنشأت البحرية الأمريكية في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ قسماً خاصاً بالشفرات والرموز والاشارات أطلق عليه قسم أمن الاتصالات أو (OP-20-G)، خاضعاً الى مكتب رئيس العمليات البحرية Office of Chief of Naval Operations أو (OPNAV)^(٢٤). وعلى الرغم من اكتشاف ياردلي للرموز والشفرات اليابانية الأمر الذي دفعهم الى تطوير نظامهم الشفري، خلال المدة ما بين (١٩٣١-١٩٣٦) واشتق اليابانيين مجموعة من المصفوفات الرياضية على شكل احرف وارقام جديدة صعبت المهمة على الأمريكيين في كشفها، ولم يكتشف الأمريكيون ذلك إلا في أيلول ١٩٣٩، عندما حصلوا على معلومات تفيد باستخدام اليابانيون آلة متطورة أطلقت عليها الادارة الأمريكية اسم بيربل او الارجواني "Purple"^(٢٥)، وقد استخدمت تلك الآلة لنقل المعلومات والتقارير الدبلوماسية المشفرة الاكثر حساسية، وأوكلت مهمة فك رموز الشفرة الارجوانية لياردلي الذي فشل في مهمته ولم يتمكن من فك رموزها،

وكان فشله في هذا الامر قد دفعه الى تقديم استقالته في السابع والعشرين من كانون الاول ١٩٤١^(٣٦).

يبدو أن الإدارة الأمريكية كانت تعمل على توجيه جهودها الاستخبارية لمعرفة وكشف تحركات الدول المنافسة لها ورصدها، ليتسنى لها إعداد الخطط اللازمة لمكافحتها وتقويض نشاطها الدبلوماسي، بعد أن كانت حكومة واشنطن قلقة من عدم قدرتها على التمييز بين الأنشطة السرية المعارضة لها خارجياً، لاسيما ان مرحلة ما بين الحربين قد نتج عنها العديد من التحولات السياسية الخطيرة على مستوى العالم، إذ اصبحت اليابان قوة لا يستهان بها بعد ان فرضت سيطرتها السياسية والعسكرية على مساحة كبيرة من القارة الاسيوية، وبذلك بدأت بأسطولها البحري تهدد المصالح الأمريكية في المحيط الهادئ.

أصدر الرئيس الأمريكي فرانكلين د. روزفلت (Franklin D. Roosevelt)^(٣٧) توجيهاً سرياً في السادس والعشرين من حزيران ١٩٣٩ لمكافحة التجسس في داخل الولايات المتحدة الأمريكية عبر التخلص من شبكات التجسس المزدوجة لوكلاء الاستخبارات مع الاخذ بنظر الاعتبار اشعاع المعلومات الكاذبة عن العمليات العسكرية، وأن الهدف من ايصالها يأتي ضمن تعزيز الجبهة الداخلية استخباراتياً في كشف الجواسيس، لخلق استراتيجيات في مكافحة قواعد التجسس داخلياً من خلال منع المؤامرات السياسية التي قد تخدم مصالح القوى المعادية، رغم أن تلك المهمة اوكلت الى مكتب التحقيقات الفيدرالية دون غيره، الا ان الإدارة الأمريكية اغفلت مسألة مكافحة العمليات التجسسية في الخارج، وبالرغم من الحاجة الملحة لإتخاذ قرار بذلك الشأن، مما نتج عنه إجراء مشاورات بين الرئيس روزفلت ومدير مكتب التحقيقات الفيدرالي إدغار هوفر (Edgar J. Hoover)^(٣٨)، ومدير الاستخبارات العسكرية شيرمان مايلز (Sherman Miles)^(٣٩)، ومستشار الرئيس لشؤون الاستخبارات الاميرال جورج اندرسون (George W. Anderson)^(٤٠)، ومساعد وزير الخارجية ادولف بيرلي (Adolf A. Berle)^(٤١)، وبعد مناقشات مطولة أعلن بيرلي في الثاني من تموز ١٩٣٩ عن رغبة الرئيس روزفلت في تحمل مكتب التحقيقات الفيدرالي Federal Bureau of Investigation أو (FBI) المسؤولية في متابعة عمليات الاستخبارات الاجنبية في أمريكا اللاتينية^(٤٢) Latin America، وبالتنسيق مع الاستخبارات العسكرية والبحرية التي غطت عملياتها بقية الاجزاء الاخرى من العالم^(٤٣). وبذلك القرار وضعت الوكالات الثلاث تفاصيل اتفاقية في الثالث والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٩ جعلت بموجبها الاستخبارات البحرية هي المسؤولة عن تغطية المحيط الهادئ، في حين كُلفت الاستخبارات العسكرية Assistant Chief of Staff war Department او (G2) بتغطية أوروبا وأفريقيا ومنطقة القناة، أما مكتب التحقيقات الفيدرالية فكانت مسؤوليته عن النصف الغربي للكرة الارضية بما في ذلك كندا باستثناء بنما^(٤٤).

إذ اكتشفت الإدارة الأمريكية أستغلال الاستخبارات اليابانية المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية منظمات تجسس تابعة لها قبل الحرب، وقد قرر اليابانيون في كانون الثاني ١٩٤٠ تركيز اهتمامهم على المصالح السياسية التي تربط الإدارة الأمريكية بدول أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية، وبدأوا في أيلول ١٩٤٠ الاهتمام وبشكل خاص بنشاط الحزب الشيوعي الأمريكي Communist Party USA أو (CPUSA)^(٤٥) عبر دراسة أنشطته الاقتصادية والاجتماعية، ليس فقط في الولايات المتحدة الأمريكية وانما في أمريكا الوسطى والجنوبية. فضلاً عن توجيه وكلائهم للتجسس والتأكد من العلاقات بين الادارة الأمريكية ودول أمريكا

اللاتينية في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية وما قد يصاحبها من تغيير سياسي على مستوى العلاقات الدولية. وقد كانت حكومة واشنطن ترى في مطلع عام ١٩٤١ انه من الضروري والمفيد تغيير سياستها مع بلدان القارة اللاتينية، لا سيما بعد اكتشافها اتصالات وثيقة تجري على اراضيها لعملاء ووكلاء المان وايطاليين ويابانيين مقيمين في تلك البلدان، على الرغم من تحذيرات وكلاء استخبارات دول المحور لحكوماتهم بعدم اثاره اية شكوك أمريكية فيما يتعلق بأنشطتهم التجسسية في جنوب القارة الأمريكية، إلا أن مكتب التحقيقات الفيدرالي والاستخبارات البحرية أستطاعت كشف تلك الترتيبات في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٤١^(٣٦).

يبدو أن الإدارة الأمريكية حتى ذلك الوقت قد اهتمت دول القارة اللاتينية لربما سياسياً لأنها لم تدخل الحرب بعد، ولعدة اعتبارات منها : أنها أعتمدت على حكومات تلك البلدان عندما عدتها جزءاً من ولائها السياسي لسياستها الخارجية ما دامت بحاجة الى دعم اقتصادي امريكي، والأمر الآخر هو أن العزلة الأمريكية في مرحلة ما بين الحربين قد ابعدها عن التدخل في شؤون القارة بشكل فعال، وقد كانت مطمئنة بعض الشيء من عدم أنجرار بلدان القارة اللاتينية في الدخول بالتكتلات وسياسة المحاور التي فرضتها ظروف ما بعد الحرب العالمية الأولى ؛ الى جانب بعدها الجغرافي الذي عد العنصر الأساس في ابعادها عن المسرح الدولي، فضلاً عن عدم وجود علاقات سياسية او اقتصادية كبيرة تربطها بمحوري الصراع ومن ثم تكون جزء من سياسة المحاور، ولكنها وعلى الرغم من ذلك اصبحت أحد بؤر تجمع الاستخبارات الدولية، ولا يفوتنا مسألة هامة وهي فقر دول المنطقة اللاتينية اقتصادياً وثقافياً ، الأمر الذي أبعدها عن المحيط الدولي.

إلا أن المعادلة الأمريكية تجاه دول القارة اللاتينية في ذلك الشأن تغيرت بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية على خط الازمة بين طرفي الصراع، عبر حاجتها لتمويل مشاريعها الصناعية العسكرية بالمواد الخام بعد أنقطاع توريدها من اوروبا واسيا، وبذلك أسهمت أهمية امريكا اللاتينية الجيو-سياسية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في تحديد الاستراتيجية الاستخباراتية، فقربها من جيرانها الجنوبيين والموارد الطبيعية، والسوق الكبير لصادراتها ومصدر المواد الاولية التي تستوردها، دفعت تلك الازمة الاستخبارات الأمريكية لبلورة سياستها تجاه القارة اللاتينية في عدة مرتكزات، أهمها الحفاظ على المصالح الأمريكية الاقتصادية عبر التوسع الرأسمالي المدعوم سياسياً وعسكرياً، مما شكل ذلك القوة الدافعة لسياسة الإدارة الأمريكية الخارجية ابتداءً من مطلع عام ١٩٤١^(٣٧).

يبدو أن وسائل الإعلام لم تكن كافية في تغطية ونقل الأحداث العالمية، مع بدايات الحرب العالمية الثانية وكانت الإدارة الأمريكية بحاجة لمعرفة ما يدور في السياسة الدولية، لا سيما وأن الدبلوماسيين والصحفيين كانوا غالباً غير حذرين في نقل المعلومات، وأن التعامل مع مصادرها يشوبه بعض اللغط والشكوك، فضلاً عن تأخر نقل المعلومات، هذه الامور صعبت على الإدارة الأمريكية فحص وتحليل المعلومات الواردة عن محوري الصراع في الحرب، وأفضل حل لتلك المشكلة هو عمل شبكة من الجواسيس ترتبط بالاستخبارات تكون مهمتها نقل الاخبار وتحليلها، إذ مهدت هذه الأمور عن أستحداث مكتب جديد تكون مهمته تنسيق وتحليل المعلومات الى جانب التأكد من مصادرها، الأمر الذي أدى الى أنشاء مكتب منسق المعلومات.

المرحلة الثانية

مكتب المنسق العام COI و الخدمات الاستراتيجية OSS

(تموز ١٩٤١-أيلول ١٩٤٥)

عملت الاستخبارات العسكرية، البحرية والخارجية الامريكية على جمع المعلومات، الا انها لم تكن قادرة على فصل وتحليل المعلومات الهامة، ولذلك إقترح ممثلوا الوكالات الثلاث في الخامس والعشرين من أيار ١٩٤١ إيجاد صيغة جديدة للتعاون الاستخباراتي داخل مكتب التحقيقات الفيدرالي أُصطلح على تسميته خدمة الاستخبارات الخاصة (Special Intelligence Service) أو SIS للعمليات الخارجية، على ان وظيفتها الاساسية هي تزويد وزارتي الخارجية والحرب والبحرية ومكتب التحقيقات الفيدرالي والوكالات الحكومية الاخرى ذات التوجهات السياسية والاقتصادية بالمعلومات والانشطة التخريبية التي قد تضر بأمن ومصالح الولايات المتحدة الامريكية، وقد طلب الرئيس روزفلت في الثاني من حزيران ١٩٤١ من ويليام دونوفان (William J. Donovan)^(٣٨) للقيام بعدة بعثات في الخارج تحديداً مع الاستخبارات البريطانية التي اشرفت على قضية أعداده لمتابعة ومراقبة الانشطة السرية لعمل الاستخبارات الاجنبية^(٣٩).

وعلى الرغم من التوجهات السياسية واختلاف وجهات النظر في الكثير من القضايا بين القيادة العسكرية والإدارة الامريكية في مسألة الاشراف على الاستخبارات وطبيعة ارتباطها الاداري والتنظيمي، إلا أن الهدف الاساس الذي حظي بأهتمام الجميع كان تعزيز الحفاظ على صيانة الامن القومي الامريكي، إذ تولى مكتب منسق المعلومات (Office of the Coordinator of Information) او (COI) الذي أنشأ في الحادي عشر من تموز ١٩٤١، غرضه تنظيم المعلومات وتصنيفها، وقد ضم عدداً من مستشاري وزارة الخارجية والعدل والحرب والبحرية ومكتب التحقيقات الفدرالي والاستخبارات العسكرية، بعد ان كانت تلك الفرق تعمل بعشوائية دون تنسيق بين المؤسسات المدنية والعسكرية، وبذلك عدت قضية توحيد السياسات الداخلية والخارجية مرتبطة بمكافحة التجسس عبر الحصول على معلومات سرية خاصة بسياسة الدول الاجنبية الكبرى المنافسة للسياسة الامريكية، الى جانب حماية المصالح الامريكية الخاصة من أنشطة استخبارات تلك الدول^(٤٠).

يبدو أن مسألة أنشاء مكتب المنسق العام من الطبيعي أن تحظى بمقبولية صناع القرار في وزارتي الخارجية والحرب، إذ جاء توافق وجهات النظر بين الوكالات الاستخباراتية في البحرية ومكتب التحقيقات الفيدرالية والاستخبارات العسكرية داعماً لمساعي الإدارة الامريكية بهذا الشأن، لا سيما بعد أن كانت عملية أعداد التقارير الاستخباراتية معقداً وأكثر عشوائية بسبب تعدد الوكالات، وربما يفتقد للتنسيق بين المؤسسات الاستخباراتية المدنية والعسكرية، مما انعكس سلباً على تقدير اهمية التقارير الواردة أن لم تهمل، الى جانب ذلك فضلت الإدارة الامريكية الحفاظ على سرية المعلومات الاستخباراتية وذلك الأمر لا يبدو سهلاً من دون إيجاد جهة مشرفة تكون لها القدرة على العمل واتخاذ القرار وبطريقة شبه انفرادية لتسهيل اختيار الآلية المناسبة على وفق الاستراتيجيات الامنية والسياسية، وبذلك يمكن القول أن الإدارة الامريكية تخلصت من الاريك الحاصل في تفسير تلك التقارير بسبب كثرة الوكالات وتداخلها. اختار الرئيس روزفلت في الثالث عشر من تموز ١٩٤١ دونوفان منسقاً بين الوكالات ومسؤولاً عن الاستخبارات وجمع المعلومات لقيادة المؤسسة الجديدة مع ميزانية تقدر بعشرة ملايين دولار، وكادر يتكون من مائة موظف^(٤١). وكانت اولى عملياته الاستخباراتية قد بدأت في تشرين الأول ١٩٤١، لإستخلاص المعلومات من اللاجئين الذين فروا من اوروبا الى الولايات المتحدة الامريكية، فضلاً عن تنسيق عمله مع الاستخبارات البريطانية في لندن للحصول على الخبرة والتدريب^(٤٢)، ولاسيما ان الظروف الامنية والعسكرية اقتضت زج الاستخبارات في جبهات

القتال والعمل مع هيئة الاركان المشتركة The Combined Chiefs of Staff او (CCS). وقد شكل مكتب منسق المعلومات لأمرين: (٤٣)

- أ- خضوعه لهيئة الاركان الامريكية المشتركة، من اجل تنسيق الخطط بين الهيئة ووزارتي الحرب والبحرية، بعد أن اثبتت التقارير المقدمة للرئيس الامريكي بان هناك عدم تعاون بين الوزارتين.
- ب- اعداد تقارير للإدارة الامريكية يمكن من خلالها توجيه وزارة الخارجية للأخذ بالتوصيات وتنسيق العمل مع الحلفاء، لتنظيم معارضة سياسية ضد دول المحور. وقد خضعت بعض المجاميع الاستخباراتية لرقابة هيئة الاركان العسكرية، وبموافقة الرئيس الأمريكي.

ظلت العناصر القيادية في (COI) خارج هيمنة هيئة الاركان المشتركة، لاسيما بعد أن اصدر الرئيس روزفلت في شباط ١٩٤٢ امراً بنقل عدد من المجندين المدنيين الى مكاتب الأستخبارات بوصفهم مستشارين لتنظيم الدعاية البيضاء "الحرب الاعلامية-النفسية" الى جانب موظفي مكتب المعلومات العسكرية، وأقتصر عمل الوكالة على الخارج فقط دون التدخل في الشؤون الداخلية للولايات المتحدة الامريكية(٤٤).

فرضت احداث الحرب العالمية الثانية على الادارة الامريكية الحرب الدبلوماسية قبل اتخاذ قرارها بدخول الحرب عسكرياً الى أحد جانبي الصراع، ووضعت اهدافها وتوجهاتها السياسية والامنية لاسيما الخاصة بأمنها القومي موضوعاً للنقاش بين الرئيس روزفلت وكبار المسؤولين والمستشارين ومنظري السياسات الخارجية في الادارة الامريكية، وبذلك بدأ الاهتمام بالاستخبارات يأخذ طوقاً واسالياً جديدة، وأن الحصول على المعلومات غير كافٍ من دون توافق شبكة الاستخبارات على تحليلها، وتأكيد مضمونها النهائي، والعمل على متابعتها ووضع الحلول اللازمة لتجنب اي نوع من الانشطة المعادية.

لم يرق العمل المنسق والجهد الاستخباراتي العسكري الى مستوى الوكالة الاستخباراتية التي تمتعت بخصوصية جمع وتحليل المعلومات وفك الشفرات، لاسيما بعد ان تمكنت استخبارات الجيش والبحرية الامريكية من فك بعض رموز الشفرة اليابانية في السابع من كانون الاول ١٩٤١ لتتعرف على احتمالية قيام اليابانيين بهجوم وشيك على القاعدة الامريكية في بيرل هاربور، وأهمال فك بقية الرموز وهذا ما قد حصل بالفعل. إذ لم تكن هناك جهة مختصة بفك الرموز المشفرة تعتمد على السرية في عملها، فضلاً عن تنافس القيادة العسكرية في الجيش الامريكي مع الوكالات الاخرى في ذلك الميدان جعل من المعلومة غير مقيمة ومحتكرة، وأن غياب مصدر المعلومات الاخر في وزارة الخارجية عبر البعثات الدبلوماسية أفقد أهمية العمل الاستخباراتي في التكيف مع الحدث(٤٥).

يبدو ان إنشاء مكتب منسق المعلومات الذي عمل تقنياً كمؤسسة استخباراتية تقوم بتنسيق وتبادل البيانات العسكرية فقط، إلا ان مهمته من الناحية العملية قد فشلت في ايجاد خطط استخباراتية جديدة للتغلب على القصور في تنظيم جهدها الاستخباري لفك رموز الشفرات اليابانية، على الرغم من المعلومات الوافرة التي كانت تمتلكها حكومة واشنطن حول قيام اليابان بهجوم مباغت على القاعدة الامريكية في المحيط الهادئ، إذ جاء هذا الأمر كدليل على فشل تعاون الاجهزة الاستخباراتية في الوكالات العسكرية "الجيش G-2" والبحرية ووزارة الخارجية، مما فسح المجال امام تطلعات دونوفان بتشكيل جهاز استخبارات مستقل يعمل على مستوى العالم، مستغلاً تلك الحادثة في فشل الاستخبارات العسكرية والبحرية من التغلب على الصدارة اليابانية

في مسألة فك الشفرات والرموز، وبذلك بدأت إدارة الرئيس روزفلت تساند وتدعم مقترحات دونوفان وتوجهاته في إنشاء وكالة لجمع المعلومات الاستخبارية السرية وتوسيع عملياتها الخارجية.

ونتيجة لحاجة الجهود الاستخباراتية في دعم جبهات القتال بالتقارير والمعلومات السياسية والعسكرية، استدعى الرئيس روزفلت في السادس من حزيران ١٩٤٢ دونوفان الى واشنطن المعجب بأرائه ومقترحاته وقيادته الشخصية الحازمة وتعاونه مع الإدارة الأمريكية بشكل مباشر، ليناقد معه حل مشكلة التلكؤ الاستخباري، معولاً على تجاربه السياسية وخدماته الحكومية القانونية في هذا المجال، إذ نجح في الثالث عشر من حزيران ١٩٤٢ من اقناع روزفلت بتغيير مهمة مكتب المنسق الى منظمة استخباراتية جديدة سميت مكتب الخدمات الاستراتيجية (Office of Strategic Services) او (OSS)^(٤٦)، تديرها مجموعة مختارة من افضل المؤرخين والعلماء في مجال العلاقات الدولية^(٤٧)، وقد بلغ عدد موظفي الوكالة في نهاية كانون الأول ١٩٤٢ ألفان وثلاثمائة موظف^(٤٨). على الرغم من وصف موظفي تلك الوكالة بمجموعة من سماسرة وول ستريت- Wall Street^(٤٩) والمرتزة ورجال الاعلام والمحكمين، ولكنهم يمتلكون مهارات خاصة بالتجسس والتخريب فيما وراء خطوط العدو الامامية، وكانت عملياتهم الخاصة معرقة لسير القوات النازية، إذ جاءت ضمن إطار تجنيد العملاء، نسف الجسور، ودعم المعارضة ضد النازيين^(٥٠).

كان الاسم الجديد للوكالة يعكس اهمية العمل الاستخباراتي في جمع المعلومات والقيام بالعمليات السرية داخل اراضي دول المحور، إذ تمكنت من تجنيد عناصر استخباراتية موالية لنشاطاتها السياسية^(٥١). كما نجح دونوفان في حزيران ١٩٤٢ من تشكيل منظومة خاصة بمكافحة التجسس (X-2)، على غرار قسم الاستخبارات البريطانية المضادة (MI-6)، بعد التنسيق بين الاستخبارات الأمريكية والبريطانية أنشأ مكتب مركزي لمكافحة التجسس تكون مهامه مزدوجة بين الطرفين لحماية جبهات الحلفاء، لقطع الطريق امام الاستخبارات الألمانية^(٥٢). كانت الظروف مهيأة لدونوفان ووكالته الجديدة للقيام بتلك المهام من خلال دعم بعض العناصر المدنية الموالية له، والتي تم تجنيدها حديثاً للقيام بعمل مشترك مع الجيش الأمريكي، على ان يتم التنسيق مع هيئة الاركان الأمريكية المشتركة عبر رئيس قسم التخطيط والعمليات الحربية اللواء داوويت ايزنهاور (Dwight D. Eisenhower)^(٥٣) وهو المسؤول المباشر عن تلك العمليات^(٥٤).

يبدو أن ذلك الامر أظهر مدى تمسك القيادة العسكرية باخضاع الاستخبارات وفي جميع الوكالات لإشرافها وبصورة مباشرة، وأنها غير مهتمة لإجراءات الإدارة الأمريكية وتحديداً في البيت الابيض الذي أصر على إنشاء مكتب المنسق العام للاستخبارات، ومنحه أحقية متابعة جمع وتحليل المعلومات الواردة من الوكالات الاخرى، إلا أن هيئة الاركان الأمريكية لربما عدت مثل تلك الخطوة من شأنها تعزيز سلطة المدنيين وبالتالي تراجع دور القيادة العسكرية الذي قد يدخل ضمن إطار الفشل في الكشف عن المعلومات السرية الخاصة بالدول المعادية، ومن ثم التقليل من هيبة رئاسة الاركان وقياداتها في ميدان العمل الاستخباراتي.

رفض دونوفان بان تكون وكرالته الاستخباراتية خاضعة لقسم الاستخبارات العسكرية (G-2)، إلا أنه بحاجة للدعم اللوجستي والعسكري وأستخدم موارد الجيش الأمريكي في دعم عمليات ال(OSS) الخاصة^(٥٥). أن تطور عمل الاستخبارات وبصورة سريعة أعتمد على دعم الإدارة الأمريكية، إذ تم تنظيم وتطوير مكتب الخدمات الاستراتيجية ال(OSS) بشكل كبير خلال

الحرب، بعد أن كان مكتب المنسق يضم مائة موظف في ايلول ١٩٤١، أصبح مكتب الخدمات الاستراتيجية يضم خمسة الاف موظف في حزيران ١٩٤٣^(٥٦).

ولعل سبب التوتر في علاقة قيادة الاستخبارات العسكرية بقيادة الجنرال جورج فيرنون ودونوفان يرجع الى أمور إدارية تنظيمية منها؛ لكون اغلب عناصر الاستخبارات مجندين مدنيين حملوا رتب عسكرية فخرية، فضلاً عن إهمالهم للروتين العسكري التقليدي في منحهم الرتب العسكرية على وفق التسلسل الزمني واستحقاق المنصب الاداري العسكري، إذ لم يخضع لها موظفي مكتب الخدمات الاستراتيجية. وأن عمل الاستخبارات أصبح أكثر تعقيداً في ظل وجود وكلاء وجواسيس مدنيين وآخرين عسكريين، لا سيما وأن ضباط الجيش كانوا غير راغبين بالعمل تحت إشراف دونوفان، الشخصية المدنية، وبذلك كانت اولى مشاكل العمل الاستخباراتي تصطدم مع رغبة القادة العسكر، الذين يرون أن الاستخبارات مؤسسة عسكرية، وأن إشراف هيئة الاركان الامريكية عليها يمنحها الصفة الادارية والتنظيمية، إلا أن دونوفان قد عمل على الافادة من المدنيين في اعداد تقارير الاستخبارات.

ومع ذلك ظلت العلاقة بين دونوفان والقادة العسكريين لاسيما في هيئة الاركان الامريكية المشتركة متوترة طوال مدة الحرب، إذ كان رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الجنرال جورج فيرنون اندروود (George Vernon Underwood)^(٥٧) ذا الشخصية العسكرية القوية المقيدة بالأساليب الادارية رفضاً للتعاون مع دونوفان ووكالته التي وصفها بالمدنية غير المهنية، ولكن تدخل الجنرال جورج مارشال (George C. Marshall)^(٥٨) رئيس هيئة الاركان الامريكية المشتركة في مطلع عام ١٩٤٤ ليضع حل وسط ويحد من تدخل الجنرال جورج فيرنون في عمل الـ(OSS)^(٥٩).

عمل دونوفان على توحيد الجهود الاستخبارية وجعلها مقتصرةً على وحدات الـ(OSS) من خلال مرسوم رئاسي صدر في الثاني عشر من حزيران ١٩٤٤، حظر على موظفي وزارة الخارجية ووكالات اخرى تابعة لوزارة الحرب والبحرية اعتراض المعلومات الاستخبارية وفك رموزها، كذلك أكد المرسوم على تعاون الجنرال دوغلاس ماك ارثر (Douglas MacArthur)^(٦٠) والادميرال شيبستر نيمتز (Chester W. Nimitz)^(٦١) مع دونوفان، وقد استطاعت الاستخبارات حتى ذلك الوقت تجنيد ثلاث عشرة الف شخص على وفق معايير خاصة بمجال الصحافة، والمبتعثين من طلبة الدراسات العليا في مختلف المجالات والميادين البحثية العلمية والتكنولوجية الى جانب أصحاب المؤسسات التجارية، والحاquem بالقوات الجوية والبحرية والمشاة (المارينز)، وكانت نسبة النساء تمثل ٣٥%، فضلاً عن زج سبع الاف وخمسائة من المدنيين واللاجئين في الاستخبارات وتحديداً في المانيا والنمسا وفرنسا وايطاليا لتنظيم الطابور الخامس "Fifth Column"^(٦٢). فضلاً عن ترقية ضباط من ملازم الى عقيد دون اي ترتيب سابق او خدمة فعلية في الجيش، وما زاد الطين بلة هو الضغوط السياسية على الادارة الامريكية لتعيين مدنيين بارزين بمنصب جنرالات "الجنرالات السياسية" كما دعاهم جورج مارشال؛ ولأن هؤلاء كما وصفهم القادة العسكر هواة مدنيين وليسوا قادة عسكريين محترفين، وأن دونوفان لم يحصل على منصب جنرال إلا في تشرين الثاني ١٩٤٤، إذ كان بنظر القيادة العسكرية وبناءً على خدمته الفعلية في الجيش الامريكي بانه ليس اكثر من عقيد^(٦٣).

أن نجاح دونوفان في قيادة الاستخبارات عد بنظر القادة العسكر بأنه شجع الإدارة الامريكية على دعم جهود المدنيين في تنظيم الجهاز، وذلك الامر لاشك عزز من دورهم، مما قلل من

أهمية وشأن القيادة العسكرية، الى جانب ذلك كانت مسألة منح الرتب الفخرية يتناسب مع المكانة والأهمية العملية للشخص، ومدى حاجة الاستخبارات لأشغال مناصب جديدة يتم استحداثها مع تطور العمل، لا سيما وأن الخبراء المدنيين لا يقلون أهمية عن ضباط الجيش، لكونهم من ذوي الخبرة في التجسس ونقل المعلومات، أما بخصوص القيادة العسكرية فهي على ما يبدو قد فشلت في اختراق الخطوط الخلفية للعدو، وأن تكليف ضباط الجيش بالعمل الاستخباراتي، كان بحاجة الى جهود تنظيمية وتنسيقية ودورات خاصة بتعلم لغات ولهجات تمنحهم القدرة على التعامل مع المعلومات وفك رموز الشفرات، وذلك الامر غير ممكن في تلك الظروف لما تتطلبه من وقت كبير.

على أية حال لم تمنع تلك الخلافات دونوفان من أعداد دراسة مفصلة في العاشر من تشرين الاول ١٩٤٤ قدمها للرئيس روزفلت، موضحاً فيها ابرز مبادئ عمل وكالة الاستخبارات على وفق رؤى جديدة تتلائم مع المتغيرات السياسية وظروف ما بعد الحرب^(٦٤). إذ جند دونوفان خلال الاعوام ١٩٤١-١٩٤٥ ما بين إحدى وعشرون ألف وستمائة وأحدى واربعون الى اربعة وعشرون الف عميل ومخبر، واعتمد على تسعة آلاف عنصر استخباراتي كانوا يعملون ضمن صفوف القوات المسلحة الامريكية بمختلف صنوفها، حيث كان من ضمن هؤلاء المجندين ألفان من الضابط، فضلاً عن تجنيد اربعة آلاف من النساء المتعلمات في الجامعات الامريكية، ونجحت الوكالة الاستخباراتية باستخدام سبعمائة امرأة خلال عام واحد في الخارج بوصفهن عملاء ووكلاء للاستخبارات الامريكية^(٦٥).

يبدو ان مقتضيات الصراع العالمي وتطوراته السريعة، جعلت من كلا المعسكرين يتطور اساليب قتاله سواء الحربية والنفسية او الدعائية من خلال استخدام الوكلاء والسماسة والجواسيس للتهديد بأعمال سرية، لا سيما أن تلك الظروف دفعت إدارة الرئيس فرانكلين روزفلت الى تشكيل جهاز ذو خصوصية استخباراتية، تكون مهمته تزويد الادارة الامريكية بأنشطة النازيين واليابانيين السرية من خلال فك الشفرات والتجسس على الاتصالات، فضلاً عن دعم الدعاية المضادة في الخطوط الخلفية لجبهات العدو.

وقد نجح دونوفان بان يصبح أول مدير لجهاز الاستخبارات، الذي كانت عملياته تشمل جمع وتحليل الانشطة الاستخباراتية المضادة وشبه العسكرية خلال مرحلة الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن عمليات التجسس والتخريب، وبذلك شكلت رؤية دونوفان الاساس لإنشاء وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية. بعد ان وضع الهيكل والعقيدة الاستخباراتية موضع التنفيذ، لتكون الذراع الحديدية الداعمة لعمل الإدارة الامريكية في الكشف عن الانشطة السرية، ناهيك عن الجمع بين المهام العسكرية والمدنية في منظمة واحدة^(٦٦).

ومع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية، وضع دونوفان، رئيس مكتب الخدمات الإستراتيجية خطة لمواصلة أنشطة الاستخبارات باعتبارها وكالة مستقلة ترفع تقاريرها مباشرة إلى الرئيس، لكن اقتراحه قابل استقبالا بارداً. إذ ناقش مسؤولون أميركيون آخرون في اروقة الكونغرس الامريكي مسألة إغلاق مكتب الخدمات الإستراتيجية، وإعادة هيكلته، وإنشاء وكالات جديدة لجمع المعلومات الاستخباراتية داخل المؤسسات الحكومية ووكالاتها الخاصة بما فيها العسكرية^(٦٧)، وأن تكون عملية ادارة الإستخبارات مركزية^(٦٧).

تبين أن مسألة نهاية الحرب قد رفعت من مستوى العمل الاستخباراتي الطموح لدى دونوفان وفريقه الاستخباراتي، بل أنها أظهرت قدرته على تجاوز عمله الاستخباراتي الخارجي، وأن وكالته تلك قادرة على توجيه السياسة بمعزل عن الوكالات المدنية والعسكرية في وزارتي

الخارجية والحرب، وأنها امتلكت أسس تنظيمية فعلية لها القدرة ليس على تنظيم العمليات الحربية فقط وإنما عملت على توظيف وكلائها في العديد المؤسسات الحكومية، وحرصت على اعتماد التقارير الاستخباراتية بسرية تامة في تنفيذ خططها وإدارة معاركها، وشجعت تلك الأمور منافسي دونوفان من القادة العسكر على استغلال نفوذهم السياسي داخل الإدارة الأمريكية للحصول على حظوة بتقلد منصب مدير الاستخبارات.

ولما كانت مسألة تنظيم العمل الاستخباراتي تتطلب القيام بجولة في فرنسا وبريطانيا خلال شهر نيسان من عام ١٩٤٥ لبحث تنظيم العمل الاستخباراتي بين الحلفاء، فقد قدم دونوفان في السابع عشر من ايار ١٩٤٥ المشورة والدعم اللازم لحلحلة بعض القضايا الدولية، ومنها مسألة اعادة الحكم الملكي الى يوغوسلافيا ومخاطر دعم جوزيف تيتو (Joseph B.Tito)^(٦٨) وانصاره الذين كانوا يطالبون بالوصاية الدولية. وفي المدة ما بين الثالث والسابع من حزيران ١٩٤٥ زار ثمانية مواقع تابعة للـ(OSS)، ابتداءً من مقر قيادة القوات المتحالفة في ايطاليا وشمال افريقيا، إذ ألتقى في الرابع من حزيران الجنرال غرونتر (Alfred M. Gruenther)^(٦٩) رئيس اركان الجنرال مارك كلارك (Mark W.Clark)^(٧٠). فضلاً عن ذلك كشفت جولة دونوفان عن زيارته في الخامس من حزيران لمدينتي بيلسن (Pilsen) وسالزبورغ (Salzberg) الصناعيتين والمشهورتين بصناعة الحديد والصلب، لتقدير الاضرار التي لحقت بالمنشآت الصناعية الالمانية، وزار في السادس من حزيران مدينتي فرانكفورت (Frankfurt) وميونخ (Munich)، وفي السابع من حزيران زار دونوفان مقر القوات الأمريكية القريب من مدينة ويسبادن (Wiesbaden) لذا كانت توقعات دونوفان بان تعافي المانيا يمكن أن يكون سريعاً، ومن ثم زار وكالات الاستخبارات في باريس ولندن حتى رجوعه الى واشنطن في الثاني عشر من حزيران^(٧١).

أن تلك الزيارات الميدانية لمناطق صناعية مشهورة في المانيا، إنما قصد منها دونوفان بأن وكلائه وجواسيسه كانوا قد عملوا على مساعدة قوات الحلفاء في تحريرها، وتلك الرسالة اراد أن يبعثها الى حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية وعلى وجه الخصوص الفرنسيين والبريطانيين، على ما يبدو مفادها أن لجوء الاستخبارات الى التجسس كان الغرض منه أختراق الخطوط الأمامية للعدو، في مقابل الحفاظ على المنشآت والموارد الرئيسة من مناطق صناعية ومناجم، لمصادرتها كتعويضات في حالة الضرورة أو استخدامها لدعم وتمويل القوات الأمريكية، أو استثمارها والافادة منها اقتصادياً. وإلا لماذا أختار دونوفان تلك المناطق الالمانية المشهورة بمصانعها ومواردها الأولية، وقد يؤكد بذلك أن وكالة الاستخبارات (OSS) كانت تضم دبلوماسيين واقتصاديين ومصرفيين ومحققين وعلماء وسماسرة وتجار.... الخ كما اشرنا سابقاً في بداية تشكيلها.

وكلفت الإدارة الأمريكية دونوفان في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤٥ برئاسة وفد بلاده الى لندن لمناقشة التحضيرات الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب، وقد استطاع النجاح في اقناع جميع الاطراف حول مسألة المحاكمات التي من المقرر إجراؤها في مدينة نورمبرج (Nuremberg) منطقة الاحتلال الأمريكية في المانيا^(٧٢).

يبدو أن دونوفان قد بادر بفرض مقترحاته حول المحاكمات العسكرية المقرر تنفيذها بمجرمي الحرب النازيين، إذ نجح في أقناع الحلفاء بقبولها، وبذلك كان يتمتع بأسلوب دبلوماسي محترف، لا سيما وهو المحامي وأحد أعضاء اللجنة المكلفة بمحاكمة مجرمي الحرب، تلك الأمور عززت من قوة شخصيته التي بدأت تقلق منافسيه من السياسيين والضباط على حد سواء، إذ كان بين

مدير للاستخبارات ومستشار وقاضي ودبلوماسي وسياسي، مما ألب عليه أصحاب النفوذ والسلطة داخل البيت الابيض ليكون عزله ثمن لنجاحاته التي عجزت عنها القيادة العسكرية في ذلك الوقت.

إذ أعلن الرئيس هاري ترومان (Harry S. Truman)^(٧٣) في مطلع آب عام ١٩٤٥ عن رغبته بتقليص عدد موظفي الاستخبارات واعادة تنظيمها وهيكلتها لتنسجم مع المؤسسات الحكومية الاخرى في مرحلة ما بعد الحرب. إذ أجرى في الثالث والعشرين من آب مشاورات مع مستشاريه العسكريين والاداريين في البيت الابيض وبالأخص مع مدير مكتب الموازنة هارولد د. سميث (Harold D. Smith)، الذي بدوره نقل لدونوفان رغبة ترومان الأتفة الذكر التي اشار فيها الى تقليص عدد موظفين الاستخبارات^(٧٤). رد دونوفان في الخامس والعشرين من آب ١٩٤٥ على هارولد سميث، ليطلعاه على ضرورة ابقاء موظفي الاستخبارات الذين مارسوا الاعمال الموكلة لهم، وانه طلب من الرئيس ترومان في العاشر من آب مساعدته بتقديم المزيد من الدعم، بسبب إشغال الاستخبارات الامريكية لمساحات كبيرة في المانيا والنمسا واوروبا وأسيا والشرق الاوسط، مما استدعت تلك الامور التزاماً من الإدارة الامريكية، حيث قال: "أن عملية تصفية موظفي الوكالة ستزيد من صعوبة ممارسة وظائفنا، لذا من المستحسن أن تكون لجنة معنية بترتيب الاجراءات والضوابط اللازمة للتخلص التدريجي من خدماتنا مع الحد المنظم من عدد الموظفين"^(٧٥).

يبدو أن تقليص نفقات الاستخبارات جاء بسبب الظروف الاقتصادية التي أثرت على الامكانات الاقتصادية الامريكية نتيجة لتوقف الحرب وتراجع أستثمار الاموال، فضلاً عن حاجة الادارة الامريكية لإستثمار المزيد من رؤوس الاموال في مرحلة ما بعد الحرب، إذ عمل مكتب الخدمات الاستراتيجية على تقييم الاوضاع الاقتصادية في أوروبا وقد تم دعم اصول الاموال الامريكية عبر استغلال موظفي الوكالة كمواطنين ورعايا أمريكيين. فضلاً عن ذلك قد اشار دونوفان الى مسألة هامة في حال اتخاذ قرار بحل الوكالة الاستخبارية الـ(OSS) لا توجد وكالة دائمة اخرى تتولى وظائف الـ(OSS)، على الرغم من استمرار حرب ذات طابع سياسي وأن مسؤولية الوكالة الحفاظ على السلم العالمي^(٧٦).

حاول دونوفان ابعاد الرئيس ترومان عن فكرة حل او إعادة هيكلة الاستخبارات الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب، معللاً ذلك بصعوبة القيام بمثل هذا الامر لسببين، الاول: هو ليس من السهل على الدول الحليفة والصديقة للولايات المتحدة الامريكية تقبل مسألة إنشاء وكالة للاستخبارات الخارجية السرية في وقت السلم، والثاني: قد يؤثر هذا الامر على طبيعة السلام المنشود في مرحلة ما بعد الحرب، فضلاً عن أن مثل هذا السلوك الامريكي سيساعد الدول الحليفة على تبني سياسات خاصة بها في مناطق نفوذها للوقوف بوجه المشاريع الامريكية، وتؤكد للحلفاء الاخرين رغبة الولايات المتحدة الامريكية في هيمنتها العالمية. وهذه التوقعات سنترك مناقشتها لما بعد عام ١٩٤٦، ودخول العالم في مرحلة من الحرب الدبلوماسية او ما اصطلح على تسميتها بالحرب الباردة.

اخذت مسألة تخفيض تكاليف ما بعد الحرب حيزاً كبيراً داخل الاوساط السياسية الامريكية^(٧٧)، قد ناقش صناع القرار الامريكي خلال المدة ما بين السابع والثامن والعشرين من آب ١٩٤٥ مسألة دمج وهيكله الـ(OSS)^(٧٨)، وقد كان تقليل نفقات الوكالة وتقليص أعداد موظفيها لتعويض النقص في الاموال مثار جدل ونقاش كبير داخل البيت الابيض، لأن حصر مهام الاستخبارات في منطقة معينة تقتصر على المانيا والنمسا وبعض الالتزامات في الشرق

الاقصى، لا يعد تخفيضاً، علماً ان الموازنة المالية الامريكية هي وثيقة فيدرالية يقدمها الرئيس للكونغرس للمصادقة عليها^(٧٩).

يبدو أن قضية التخلص من مدير الوكالة الاستخباراتية وتخفيض عدد موظفيها كان لقناعات معينة فرضت على ارض الواقع، لذلك أصبحت الادارة الامريكية مجبرة على الأخذ بنظر الاعتبار اعادة هيكلة ذلك الجهاز السري، وحاولت اخفاء مخاوفها خلف تلك الاوامر الصادرة بحله التي أخذت حيز التنفيذ داخل اروقة البيت الابيض، معللة سبب حل وإعادة هيكلة الجهاز الى كثرة الموظفين ونقص التمويل المالي وانتفاء الحاجة منه في اوقات السلم، وضغط النفقات العسكرية لتجنب البطالة والازمة الاقتصادية في مرحلة ما بعد الحرب، ولربما كانت تلك حجج استغلها وتنافس على تمريرها مستشاروا وزارتي الخارجية والحرب، لأن كلا الطرفين قد بذل جهود كبيرة للاطاحة بمدير الوكالة دونوفان، وكلاهما سعى الى ضمها، ولما كانوا جزء من منظري وموجيه السياسة الخارجية الأمريكية، إذ لا بد من النزول عند رغباتهم السياسية وتحققها.

وجاءت الظروف مؤاتية لمدير مكتب التحقيقات الفيدرالي هوفر، الذي استغل أحد اصدقائه العقيد فرانك مكارثي (Frank McCarthy) مساعد وزير الخارجية جيمس بيرنز (James F. Byrnes)^(٨٠) ، إذ ابلغ مكارثي بيرنز في التاسع والعشرين من آب برسالة هوفر الخاصة بضرورة مواصلة خدمة الاستخبارات عبر وكلاء وممثلين الحكومة الامريكية في البعثات الدبلوماسية، وأن مكتب التحقيقات الفيدرالي والاستخبارات العسكرية والبحرية بإمكانهم تغطية عمل الاستخبارات على مستوى العالم من خلال القنوات الخاصة بهم، ورصد الاموال بعد الطلب من الكونغرس استخدام سلطته في تشغيل منظومة تجسس عالمية تحت مسمى جديد (SIS) تكون تابعة لوزارة الخارجية^(٨١).

يبدو أن مسألة التنافس بين القيادات العسكرية الامريكية قد أثر على مشروع دونوفان في تشكيل جهاز استخباراتي خاص ومستقل يعمل في السلم والحرب على رفق الادارة الامريكية بالتقارير والمعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية، على الرغم من أن تلك العملية لم تكن سهلة، لذلك فضل دونوفان إيجاد وكالة مركزية تتحمل مهمة سرية المعلومات والحفاظ على تداولها اعلامياً او حكومياً عبر ممثليها في وزارة الخارجية او الحرب، لأنها تشكل خطراً على علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع حلفائها، ومن جانب اخر أدرك دونوفان رغبة الحكومة بتشكيل جهاز سري اكثر احترافية في ظروف ما بعد الحرب التي حملت الكثير من المتغيرات السياسية ذات الطابع الاستخباراتي الانفرادي لدول الحلفاء في عدد من بلدان العالم.

وهكذا قرر الرئيس ترومان في الرابع من ايلول ١٩٤٥ بعد مناقشة خطة تقليص عمل الوكالة وهيكلتها مع مستشاريه، فضلاً عن تجاهل ترومان لمقترحات دونوفان وأحتججه على حل الوكالة^(٨٢). وفي الثالث عشر من ايلول ناقش الرئيس ترومان مع هارولد سميث مسألة حل وكالة الاستخبارات (OSS)^(٨٣)، واتفقوا على نقل فرع البحث والتحليل Research and Analysis Branch أو (R&A) الى وزارة الخارجية، وباقي فروع الوكالة والبالغ عدد موظفيها نحو تسع آلاف وثمانية وعشرون، قد الحقوا بهيئة الاركان الامريكية المشتركة كوحدة للخدمات الاستراتيجية الخاضعة لوزارة الحرب، بعد منح دونوفان عشرة ايام لإنهاء عمل وكالته وتفكيك منظومتها السرية، ونقل فروعها الاخرى حسب الاولوية، وطلب من نائب رئيس الوكالة الاستمرار في مساعدة الادارة الامريكية على الاحتفاظ بفرع مكافحة التجسس كفرع يعمل تحت رقابة وزارة الخارجية، أما الاستخبارات السرية فقد نقل مهام عملها الى وزارة

الحرب، وهكذا أخبر الرئيس ترومان هارولد سميث في نهاية اجتماعهما " أن عمل الوكالة يجب أنهاءه، وأنه يوصي بحلها في غضون اسبوع"^(٨٤).

أظهر ذلك الامر نجاح القيادة العسكرية في تخلي الرئيس ترومان عن خدمات دونوفان، وتفكيك جهاز الاستخبارات حسب الاولوية بين الوزارات المعنية بالشأن الخارجي وصيانة الامن القومي، وبذلك أنهت الإدارة الأمريكية التنافس حول قيادة الاستخبارات ولو مؤقتاً بين المدنيين والعسكريين، وبالرغم من ذلك يمكن تفسير قضية حل الجهاز بعيداً عن التنافس بين الوكالات وقياداتها الى أمر أخر مفاده منع انغماس قيادة الجهاز بالتدخل بمسألة الامن القومي الداخلي التي لم يشرع قانون خاص بها آنذاك، وربما لتأكيد مخاوف الإدارة الأمريكية من أن تكون الاستخبارات موجهة ضد مؤسساتها بطريقة ما وهي تمتلك القدرة على جمع المعلومات حول الاشخاص وليس فقط الحكومات، الى جانب مراعاة الرئيس ترومان لقضية هامة مفادها يجب أن تكون الوكالة خاضعة لمجلس الامن القومي، للحد من استقلاليتها، رغم أنها غير معنية بالعمل داخل الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك لا بد من وجود قانون خاص ينظم عمل تلك الوكالة الاستخباراتية، يخولها القيام بجمع المعلومات وتنسيقها عبر الهيئة الاستشارية للاستخبارات الوطنية في مجلس الامن القومي.

تبننت الإدارة الأمريكية مشروع خطة مساعد وزير الخارجية العقيد مكارثي في دمج الاستخبارات الخارجية مع مكتب التحقيقات الفيدرالية لحين تشكيل جهازي استخباراتي جديد^(٨٥). وعلى الرغم من محاولات العقيد مكارثي اقناع وزير الخارجية دين اتشيسون (Dean G. Acheson)^(٨٦) بتأسيس جهاز استخباراتي خاضع لوزارة الخارجية، لا سيما بعد رفض اقتراحه في التاسع عشر من أيلول من الرئيس ترومان الذي كان يبحث عن بديل لعمل (OSS)، عندما قال "نرفض ان يكون لمكتب التحقيقات الفيدرالي اي دور خارجي، يقتصر عمله على الامور الداخلية والمحلية"^(٨٧). إن مخاوف ترومان من استغلال دونوفان للوكالة الاستخباراتية وتزعمه لقيادتها التي لربما قد تستخدم ضد الأمريكيين ساعدت على إتخاذ قراراً بحلها، لا سيما بعد نجاحها في الحرب جعل دورها يتعاظم في داخل الاوساط المدنية والعسكرية، مما دفع القادة العسكر الى عدها خصماً كبيراً لتوجهاتهم، فضلاً عن احتكارها للمعلومات^(٨٨). أما الاسباب التي دعمت قرار الرئيس ترومان في حل وحدة الخدمات الاستراتيجية، ف جاء لضرورات إدارية ومالية (تموينية) ولوجستية واخرى سياسية^(٨٩).

أمر الرئيس ترومان في العشرين من أيلول ١٩٤٥ وزير الحرب روبرت باترسون (Robert P. Patterson)^(٩٠) بتصفية أنشطة الـ(OSS) ودمج اقسامها وبحسب المصلحة الوطنية^(٩١). بالرغم من أن دورها لم ينتهي بعد، بل أن دونوفان أوكل مسؤولية مناطق الاحتلال الأمريكية في المانيا والنمسا الى ألين دالس (Allen W. Dulles)^(٩٢)، الذي اختار مدينة فيسبادن (Wiesbaden) مقراً له، فضلاً عن وحدات صغيرة تعمل على شكل مفارز ملحقة بالجيش الأمريكي في برلين ومناطق اخرى^(٩٣).

أن الاحتفاظ بالاستخبارات الخارجية له خصوصية كبيرة لاسيما وان هروب وتسلل اعداد كبيرة من النازيين الى مختلف دول العالم أمر مدعاة للقلق، أذ لا بد من اعداد برنامج خاص لملاحقتهم، وبذلك أجبرت الإدارة الأمريكية على متابعة تلك الامور عبر وزارة الخارجية، إلا ان مسألة تشكيل وكالة استخباراتية جديدة على ما يبدو سيسبب إحراجاً كبيراً للإدارة الأمريكية بسبب المتنافسين في الداخل، فضلاً عن تجدد الشكوك الدولية بنوايا حكومة واشنطن لا سيما من الدول الحليفة والمحايدة لسياستها، إذ عدت الإدارة الأمريكية برنامج خاص يقضي أنشاء نظامين

منفصلين: أحدهما خاص بالاستخبارات الاجنبية يكون اهتمامه بالامور السياسية والاقتصادية ومجالات اخرى، وأما الآخر يتعامل مع الامور الامنية الداخلية التي منها مواجهة الانشطة غير الودية والمعادية للحركات والجماعات المعارضة للسياسة الامريكية.

وفي العشرين من ايلول ١٩٤٥ صدر الامر التنفيذي ذو الرقم ٩٦٢١^(٩٤) الخاص بحل وإعادة هيكلة وتنظيم الـ(OSS)، الذي يدخل حيز التنفيذ اعتباراً من الأول من تشرين الاول ١٩٤٥^(٩٥). وفي الوقت نفسه عبر الرئيس ترومان في بيان توضيحي على اتخاذ قراره الانف الذكر بالقول " أن وجود خدمة استخبارات سرية في وقت السلام يعد أمراً خطيراً على الرغم مما قدمته وما اكتسبته من خبرات استخباراتية في وقت الحرب، الا ان وجودها في وقت السلم قد اثار مخاوف الرأي العام الامريكي"، فضلاً عن تخوف بعض المسؤولين ورؤساء الاجهزة التنفيذية وقادة الجيش والدبلوماسيين من خطر نمو وتطور عمل الاستخبارات ليصبح مشابه للشرطة السرية النازية "الغستابو"^(٩٦).

على وفق التوجيهات تلك أصدر وزير الحرب باترسون، ومساعد جون ماكلوي (John J. McCloy)^(٩٧) التعليمات للجنرال جون ماغرودر (John L. Magruder)^(٩٨)، ضمت تلك الاقسام الاستخباراتية العاملة ضمن مسؤولياتهم كلاً حسب أولوياته وتخصصه. اما دونوفان فقد نقل الى مساعد وزير الحرب في الأول من تشرين الاول ١٩٤٥ بعد ترقيته الى رتبة لواء، وقد تقاعد من العمل في الأول من كانون الثاني ١٩٤٦^(٩٩).

كان بيان الرئيس دلالة واضحة على رغبته في الحفاظ على بعض فروع مكتب الخدمات الاستراتيجية لإستخدامها في الاعمال الاستخباراتية في وقت السلم، لاسيما بعد قرار الادارة الامريكية في نقل بعض الاقسام ودمج البعض الاخر في وزارة الخارجية والحرب. المرحلة الثالثة

وحدة الخدمات الاستراتيجية(SSU) وتأسيس (CIA)
(تشرين الأول ١٩٤٥-حزيران ١٩٤٧)

بعد أن أنهى الامر التنفيذي المرقم(٩٦٢١) الصادر في العشرين من ايلول ١٩٤٥ عمل مكتب الخدمات الاستراتيجية(OSS)، بموجب الصلاحيات المخولة للرئيس الامريكي وفق الدستور والنظام الاساسي من قانون صلاحيات الرئيس في الحرب كقائد اعلى للجيش والقوات البحرية، إذ تم نقل ودمج بعض اقسام مكتب الخدمات الاستراتيجية وكلاً حسب عائدته لوزارة الخارجية او الحرب، فضلاً عن موظفي وممتلكات وسجلات وتقارير مكاتب الوكالة، والميزانية توزع على ضوء الحاق تلك الفروع والاقسام للوزارة المعنية، كما يجوز للأفراد العسكريين وفقاً للقانون المعمول به وفق الاتفاق المتبادل في استخدامهم بين الوزارات المدنية حسب مقتضى الحال.

وعلى الرغم من تكليف الجنرال ماغرودر نائب دونوفان السابق بادارة الوحدة الجديدة التي اطلق عليها وحدة الخدمات الاستراتيجية Strategic Services Unit او(SSU)، على ان تكون خاضعة لرقابة وزارة الخارجية ليتسنى للإدارة الامريكية تصفية موظفي الوكالة السابقة، وفي الوقت نفسه يكون عمل هذه الوحدة مؤقتاً، ينتهي بنهاية الحادي والثلاثين من كانون الاول ١٩٤٥ ويجوز لوزير الخارجية تحويل تلك الوكالة المذكورة لوزارته، ويكون مدير الوكالة ومسؤولاً امام الوزير في قسم تنظيمي تابع له، وينطبق كذلك الحال على الفرع الخاضع لوزارة الحرب على أن يكون ذلك الامر ساري المفعول في الاول من تشرين الاول ١٩٤٥^(١٠٠).

وبعد مناقشات مستفيضة بين صناع القرار الامريكي في البيت الابيض، اصدرت حكومة الرئيس ترومان في الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٤٥، أمراً بتشكيل لجنة خاصة لإعادة تنظيم عمل الاستخبارات، والوقوف على المشاكل والمعوقات التي تواجه مسألة توحيد وكالات الاستخبارات في مؤسسة واحدة، وإعداد التوصيات بخصوصها، ليتسنى لإدارته وضع التعليمات بشأنها، إذ ترأس اللجنة روبرت لوفيت (Robert A. Lovett)^(١٠١)، وضمت اللجنة في عضويتها عدداً من ضباط الاستخبارات العسكرية، وقادة من الجيش ومستشاري هيئة الاركان الامريكية المشتركة^(١٠٢). وفي الثالث من تشرين الثاني أنهت اللجنة دراسة عدد من المقترحات التي صاغتها هيئة الاركان^(١٠٣)، إذ عدتها اللجنة بأنها قابلة للتعديل الجزئي، وأبرزها اختيار مدير الوكالة وتخصيص الميزانية ومصير موظفي مكتب الخدمات الاستراتيجية، وشددت على التعاون بين الوكالات عبر مجلس استشاري^(١٠٤).

ومن الجدير بالذكر أن تطور الأحداث في الساحة الدولية بدأت تثير قلق الرئيس ترومان، إذ لا بد للبيت الابيض أن يتخذ موقفاً منها، وجاء ذلك الموقف عندما دعا الرئيس ترومان الى عقد مؤتمر في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٤٥، يجمعه مع وزير الخارجية بيرنز ووزير البحرية الاميرال جيمس فورستال (James V. Forrestal)^(١٠٥) وباترسون، لإعداد دراسة خاصة بإنشاء وكالة الاستخبارات المركزية في موعد اقصاه الحادي والثلاثون من كانون الاول ١٩٤٥. ولما كانت وجهات نظر المجتمعون تؤيد إنشاء وكالة مركزية للاستخبارات، على ان يجري تمثيل الوزارات الثلاث في الوكالة الاستخباراتية الموحدة في هيئة مجلس وطني يشرف على تنسيق وتنظيم عمل الاستخبارات اطلق عليه "هيئة الاستخبارات الوطنية الموحدة National Intelligence Authority او (NIA)^(١٠٦)، لا سيما بعد أن أعدت دراسة في العشرين من ايلول ١٩٤٥ تم مناقشتها في التاسع عشر منه بين الوزراء الثلاث، بناءً على طلب رئيس هيئة الاركان الامريكية المشتركة الاميرال ويليام د. ليهي (William D. Leahy)^(١٠٧)، وبذلك تم توحيد الدراسة بمذكرة بعث بها الى الرئيس ترومان، وقد اشتملت على مجموعة من التوصيات^(١٠٨).

١- صدور أمر تنفيذي بإنشاء هيئة استخبارات وطنية تتألف من الوزارات الثلاث، وبإشراف هيئة الاركان الامريكية المشتركة، وأن يناط أمر تعيين مدير الوكالة بالرئيس حصراً.

٢- يقدم الرئيس خطة لإنشاء جهاز استخباراتي متكامل.

٣- يجب إتخاذ إجراءات تشريعية وتوجيهات جديدة تتناسب مع ما تقتضيه الحاجة القصوى في إنشاء جهاز استخباراتي.

يبدو أن مسألة تحديد نطاق عمل كل وزارة يعكس التدخل في مسائل تخص قضايا رسم السياسات الخارجية ذات المصالح القومية والامنية، وأن تجاهل الاستخبارات للأمور ذات الأولوية العسكرية وقضايا التجسس الخارجي، يعني تحمل كل وكالة مسؤولية معينة واحدة خاصة بها، ومن ثم يتم جمع ما تم الحصول عليه من معلومات ومن مختلف الوكالات لإخضاعها لسلطة وإشراف الهيئة الوطنية، على أن هذا الاجراء سيكون قد عقد من عمل الوكالات لأسباب إدارية تتعلق بموظفي تلك الوكالات وتبعيتهم لوزاراتهم، فضلاً عن أن هذا الامر يخالف مقررات لجنة لوفيت.

كانت الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة ما بين العشرين من ايلول ١٩٤٥-كانون الثاني ١٩٤٦ دون وكالة استخبارات مركزية وفعالة، ولكن تحذيرات حكومة لندن من التحديات

السوفياتية المقبلة^(١٠٩)، دفعت بالرئيس ترومان في إعادة النظر بخيار إنشاء وكالة للاستخبارات موحدة، إذ أعتمد على توصيات هيئة الاركان الامريكية، لأنها كانت أكثر عملية وأقرب للتطبيق^(١١٠). إذ قام ترومان في الثاني والعشرون من كانون الثاني ١٩٤٦ بتعيين الاميرال البحري سدني سويرز (Sidney W. Souers)^(١١١) رسمياً مديراً للوكالة الجديدة التي أطلق عليها مجموعة الاستخبارات المركزية Central Intelligence Group او (CIG)^(١١٢). وقد قال الرئيس ترومان بهذا الشأن: "من أجل الاستفادة من وكالات الاستخبارات السابقة، فإن مثل هذه الخدمات ذات الاهتمام المشترك التي تحددها سلطة الاستخبارات الوطنية يمكن تحقيقها بشكل أكثر كفاءة ومركزية"^(١١٣).

يبدو أن الرئيس ترومان كان يميل الى ترجيح كفة المقترحات التي أعدتها هيئة الاركان المشتركة، وابعاد وزارة الخارجية عن الهيمنة على الاستخبارات بشكل عام، بدليل أنه لم يعد يخفي رغبته في الانسحاق وراء مقترحات القيادة العسكرية، ولا يفوتنا أمر الاستخبارات العسكرية التابعة لهيئة الاركان التي لها تأثير كبير على دفع الرئيس ترومان للتدخل الى جانبهم في حسم مسألة مدير الوكالة، معتمداً في حلقة مثل تلك الامور -سوى ابداء النصح أو تقديم المقترحات- على مستشاريه ومساعديه العسكر في البيت الابيض، وظلت مقترحات القيادة العسكر حجر عثرة أمام طموحات ورغبات المدنيين رغم كفاءتهم في إيجاد صيغة جديدة تسمح لهم في تحديد مهام عمل الاستخبارات، أن أصرار قيادة الجيش والبحرية في هيئة الاركان جاء يتناغم مع مقتضيات المصالح الامريكية لا سيما فيما يتعلق بالأمن والخدمات المسلحة.

أراد ترومان أن تكون عملية اصلاح المنظومة الاستخباراتية جزءاً لا يتجزأ من المؤسسة العسكرية لغرضين، الأول: لتنفيذ توصيات هيئة الاركان الامريكية المشتركة، وتحقيق رغبة وزارتي الحرب والبحرية في توحيد القوات المسلحة الامريكية، وهذا الامر لا يتم الا عبر إجراء ترتيبات اصلاحية في المؤسسة العسكرية وتوحيد قيادتها. والغرض الثاني: هو دفع المعارضين لمشروع ترومان الاصلاح في الكونغرس الامريكي للموافقة على توحيد الاستخبارات^(١١٤)، وأطلق على مكتب وكالة (CIG) الجديد في الخارج تسمية مكتب العمليات الخاصة (OSO)، كانت مهمة مجموعة الاستخبارات الاساسية هي: متابعة الانشطة الخارجية، وأستيعاب ضباط ووكلاء وحدة الخدمات الاستراتيجية (SSU)، وتسوية مسألة الاموال غير المستحقة لوكالة دونوفان^(١١٥).

أن مسألة تأسيس (CIG) على ما يبدو بمثابة إبقاء على الأنشطة الاستخباراتية ولكن بأشراف مركزي من حكومة واشنطن للإفادة من خبراتها في تنسيق الاستخبارات، وبذلك يكون للقيادة العسكرية أدواتها الضاغطة على الكونغرس من ممثليها ومستشاريها لدعم مشروع ترومان الاصلاح. وفي الوقت ذاته ينأى ترومان بنفسه عن اية اخفاقات في العمل الاستخباراتي مستقبلاً، لكون الامر قد عُقد بين المؤسسة الاستخباراتية المركزية التي تحظى بثقة الجهات التشريعية في الكونغرس، الراغبة باصلاح الاستخبارات وإعادة تنظيمها ولحاجة الامن القومي الامريكي لها.

وهكذا بدأت عملية توحيد عمل الاستخبارات، وإدارة موحدة ولكن غير مركزية، وما يشير الى ذلك هو تسميتها بمجموعة الاستخبارات المركزية، التي تعتمد في عملها على إدارات عدة، سيتم دمجها بصورة تدريجية، لذلك وفي أجتماع هيئة الاستخبارات الوطنية الثالث في الثاني من نيسان ١٩٤٦ كانت (CIG) الوكالة المستقلة تحت إشراف مجلس الامن القومي^(١١٦)، لها الدور في صنع السياسات الخارجية بإستثناء متابعة الانشطة السرية^(١١٧). إذ بدأ وبشكل فعلي نقل مهام

عمل (SSU) الى مجموعة الاستخبارات المركزية، ولم يحظ سويرز بدعم مالي يتناسب مع حجم المهمة الموكلة له، فضلاً عن عدم منحه أية صفة شرعية وقانونية من الكونغرس الأمريكي لممارسة سلطاته التنفيذية، ولم يكن بإمكان الرئيس ترومان قانونياً إنشاء وكالة فيدرالية، لكونه مخالفاً للتخصيصات المالية التي تكتسب شرعيتها من الكونغرس، لذلك قدم سويرز بعد مضي مائة يوم استقالته في الأول من أيار^(١١٨).

وفي السابع من حزيران ١٩٤٦ آلت مسؤولية إدارة (CIG) الى الجنرال هويت فاندنبرغ (Hoyt S. Vandenberg)^(١١٩) ليكون المدير التنفيذي الثاني لمجموعة الاستخبارات المركزية، الذي لم يحصل بعد على موافقة مجلس الشيوخ على تعيينه مديراً للوكالة، لإضفاء الشرعية القانونية على ممارسة سلطته التنفيذية، إذ أنشاء المكتب الجديد للعمليات الخاصة "التجسس والتخريب"، وحصل من الكونغرس في الثاني عشر من تموز ١٩٤٦ على دعم مالي قدره خمسة عشر مليون دولار لدعم عملياته^(١٢٠).

فقد ارسل الجنرال فاندنبرغ في السابع عشر من تموز ١٩٤٦ أحد مساعديه للبيت الابيض طالباً تحويل المجموعة الاستخباراتية الى وكالة مركزية موحدة؛ بسبب الصعوبات الادارية التي يواجهها، كونها تمثل ثلاثة أقسام منفصلة ولم تكن منظمة متكاملة، وقد أثبتت بالتجربة أنها لم تكن فعالة، إذ لا بد من توحيدها في وكالة قائمة بذاتها وفقاً لتشريع قانوني، لضمان سلامة الامن القومي الأمريكي^(١٢١). وفي الوقت نفسه طلب فاندنبرغ شخصياً من باترسون وبيرنز في السابع عشر من تموز تحويل عشرة ملايين دولار من مخصصات وزاراتهم السرية لتمويل عمليات الاستخبارات في العالم، على الرغم من طلب وزارة الخارجية من هيئة الاستخبارات الوطنية (NIA) تحويل ثلاثمائة وثلاثون الف دولار، الا انها لم تستطيع توفير سوى مائة وثمانية وسبعين الف دولار، أن تخصيص الأموال بصورة غير مباشرة للـ(CIG) عقد من مهمتها الاستخبارية، ولا يمكن زيادة التخصيصات الا من خلال تشريع قانون خاص لذلك^(١٢٢).

يبدو ان حاجة الجنرال فاندنبرغ الى اعتمادات مالية، فرضتها مستجدات الساحة الدولية، التي شهدت متغيرات كبيرة وخطيرة على مستوى التعاون السياسي والدبلوماسي مع اشتداد الحرب الباردة، إذ كانت الاستخبارات الامريكية غير قادرة على تغطية الانشطة الاستخباراتية، وأن تقليص عملاتها، فبعد حل ودمج الوكالة السابقة اصبح من الصعب الحصول معلومات جديدة، لاسيما وان الاستخبارات العسكرية التابعة لوزارة الحرب لا يمكنها جمع وتنظيم المعلومات الاستخبارية لأسباب عدة؛ منها انها تعنى بالعمليات العسكرية وامور التخريب وبث الدعاية خلف جبهات العدو وكل هذا يتم في اثناء الحرب، اما في اوقات السلم فلا يمكنها تغطية جميع بلدان العالم.

أرسل الرئيس ترومان في مطلع كانون الثاني عام ١٩٤٧ مسودة القانون المقترح من الجنرال فاندنبرغ لتوحيد الاستخبارات للكونغرس، مستغلاً تناغم توصيات لجنة الحزبين "الجمهوري والديمقراطي" بهذا الخصوص، لاسيما وإن الإدارة الامريكية لا تريد أن تتحمل مسؤولية اتخاذ سياسة توجيه الدولة بصورة منفردة، وأن تضع المسؤولية على وكالة الاستخبارات، وتماشياً مع رغبات الكونغرس وجه الرئيس هيئة الاستخبارات الوطنية وممثله الشخصي الاميرال ليهي لتنسيق جميع الانشطة الاستخباراتية فيدرالياً، وبإشراف مدير الاستخبارات، ولتحقيق ذلك ينبغي على الكونغرس منحها الأذن للعمل الدائم، لذلك اوصي وبشكل عاجل أن ينظر الكونغرس في تمرير مسودة المشروع المقترح، مع الأخذ بنظر الاعتبار حاجة أمننا الوطني لتمرير القانون، وأن اي تأخر في إدراج القانون الخاص بالاستخبارات قد يعرضنا الى المخاطر^(١٢٣).

وفي الثالث والعشرون من كانون الثاني ١٩٤٧ عقد مؤتمر برئاسة تشارلز مورفي Charles S. Murphy مساعد الرئيس الاداري، وحضره الجنرال فاندنبرغ، والادميرال فورست شيرمان Forrest Sherman نائب رئيس العمليات البحرية، والجنرال لوريس نورستاد Lauris Norstad مدير شعبة العمليات والتخطيط في وزارة الحرب، لمناقشة مقترح قانون الأمن القومي وإجراء بعض التعديلات^(١٢٤). وفي اليوم ذاته تم عرض مقترح مسودة القانون على والتر بفورزهيمر (Walter L. Pforzheimer) رئيس شعبة التشريعات القانونية في الـ(CIG)، والذي عرف "بمشروع القانون المقترح لدمج القوات المسلحة"، وقد أجرى بفورزهيمر بعض التنقيحات على المسودة بأضافة بعض الفقرات اليها^(١٢٥)، توصلت لجنة مورفي في الخامس والعشرون من كانون الثاني ١٩٤٧ الى وضع اللبنة النهائية لسن قانون خاص بالاستخبارات، أن تدرج تفصيلاته ضمن مشروع القانون المقترح بدمج القوات المسلحة وعرضه على الكونغرس^(١٢٦).

وبما أن البيت الابيض كان راغباً في تقديم مسودة قانون خاص بالاستخبارات، لا سيما بعد مشاورات الرئيس ترومان والجنرال فاندنبرغ خلال المدة ما بين السابع والعشرين والتاسع والعشرين من آذار ١٩٤٧، إلا أنه وفي الوقت ذاته كان ترومان يرى أن مثل هذا القانون يتعارض مع قانون دمج القوات، إذ طلب من الجنرال فاندنبرغ تأجيل ذلك وأن يقتصر الامر على توحيد ودمج القوات المرهون بموافقة الكونغرس، لتتمكن الادارة الامريكية من توحيد توجهاتها وصقل خلافاتها النظرية لاسيما في مسألة الاشراف على الوكالة، فضلاً عن ذلك أستغل الجنرال فاندنبرغ نفوذه وعلاقاته الشخصية للعمل على تنسيق قانون الاستخبارات المقترح مع رؤساء اللجان التشريعية في الكونغرس^(١٢٧).

ومن الجدير بالذكر أن الكونغرس الامريكي لم يبد أي اهتمام بشأن تنظيم عمل الاستخبارات وأستقلاليتها، وفضل الابقاء على (CIG) تحت رقابته دون منحها أية سلطة خاصة او أعتمادات مالية، واكتفى بان تكون عملية إدارتها تخضع الى لجنة ثلاثية كما اشرنا سابقاً. إلا أن رغبة الكونغرس قد تغيرت لاسيما بعد فوز الجمهوريون برئاسة الكونغرس في حزيران ١٩٤٦ بعد أنقطاع دام اكثر من خمسة عشر عاماً، هكذا بدأت بوادر التوافق بين الكونغرس والبيت الابيض تظهر وبصورة سريعة لاسيما مع قناعة الكونغرس بان الاصلاحات العسكرية لن تكتمل دون تحديث مترامن لقدرة الاستخبارات الامريكية الداعمة لعمل المؤسستين العسكرية والسياسية. وفي الخامس والعشرون من كانون الثاني ١٩٤٧ فضل الكونغرس الاحتفاظ بالاستخبارات بوضعها الحالي من أجل ضمان عدم عرقلة مشروع التوحيد^(١٢٨).

ومع ذلك كان الرئيس ترومان والجنرال فاندنبرغ حريصين على أن تتمتع الوكالة بإستقلالية ومركزية وتمنح سلطة كافية لإداء مهامها دون الحاجة للحصول على موافقة خاصة بشأن اتخاذ إجراء ما. وبعد مناقشة مسألة عضوية مدير الوكالة كمنستشار في مجلس الامن القومي من دون التصويت على القرارات التي يتخذها المجلس، وتحديد مرتب نائب المدير بأثنتي عشر الف دولار سنوياً، والمدير أربعة عشر الف دولار على أن لا يتجاوز مرتب رئيس هيئة الاركان، وافقت لجنة مورفي على المقترحات المعدلة في الثامن والعشرون من كانون الثاني^(١٢٩). وقد قدمت النسخة المعدلة من مسودة القانون المقترح لمساعد الرئيس الشخصي الجنرال كلارك كليفورد (Clark M. Clifford) في التاسع والعشرون من كانون الثاني^(١٣٠).

وفي مطلع شباط ١٩٤٧ ارسل الرئيس ترومان مسودة القانون المقترح للكونغرس لمناقشته، وبعد إجراء بعض التعديلات عليه لإقراره، تحت إشراف مجلس الامن القومي، وحدد القانون

الجديد مهمة الوكالة في متابعة الأنشطة السرية الخارجية وجمع المعلومات وتحليلها^(١٣١)، دون تدخلها في وضع السياسات الحكومية، ويقتصر دورها على تنسيق وتوجيه السياسة الدفاعية للحكومة، وأن المصادقة على هذه التقارير من صلاحيات مجلس الأمن القومي المعني بدراسة وتقييم نقاط القوة والضعف لوضع الحكومة وسياستها في الخارج وتعديلها^(١٣٢). فضلاً عن ذلك اعفاء الوكالة الجديدة من الملاحقات القانونية داخل وخارج البلاد دون أمر خاص من الرئيس الأمريكي أو مديرها، وما يسري على الوكالات الأخرى ليس بالضرورة أخضاع الوكالة الجديدة له إدارياً، وتعين مدير الوكالة مرتبط بموافقة مجلس الشيوخ مدنياً كان أو عسكرياً^(١٣٣). كان هدف الكونغرس من وضع هذه الأنشطة السرية الخارجية تحت سيطرة وكالة استخباراتية مركزية، يساعد الحكومة على توفر أفضل المعلومات في مجال تنسيق العمليات السرية، الأخذ بنظر الاعتبار مسؤولية السلطة التنفيذية في توحيد عمل الاستخبارات، وتنظيم إدارتها عبر مجلس الأمن القومي لحل جميع التناقضات الإدارية والفنية التي كانت تعترض استقلالية الوكالة، لذلك وجه الكونغرس الحكومة بأن تكون الوكالة خاضعة لسيطرة سلطة مركزية تدير أنشطة الوكالة وتتمتع بالاستقلال الذاتي في إدارتها وتعد الموجه الوحيد لها.

وقد أسهمت أحداث العالم في آذار ١٩٤٦ في تحفيز الكونغرس للعمل على دعم السياسة الأمريكية وفي الحفاظ على مسارها، لا سيما وأن السوفييات بدأوا باستغلال نفوذهم في البلقان وأوروبا الشرقية باتجاه دول أوروبا الغربية، إذ عملوا على دعم أعمال الشغب في إيطاليا وفرنسا بسبب نقص الغذاء، ووجهوا الشيوعيون للاطاحة بنظام الحكم في اليونان، وأمام هذه التهديدات القى ترومان في الثاني عشر من آذار خطابه محذراً الكونغرس من الكارثة التي ستواجه العالم مالم تحارب الولايات المتحدة الأمريكية الشيوعية في الخارج، وكان هذا أول توجيه تتلقاه الاستخبارات المركزية^(١٣٤).

من الواضح أن صناعات القرار وقادة الحكومة في واشنطن قد أدركوا أنه من دون سلطة قانونية مستقلة، لن يتمكنوا من تنفيذ المهام الموكلة اليهم، واستجابة لذلك، أقر الكونغرس قانون الأمن القومي لعام ١٩٤٧، الذي ركز على تبني الوكالة الجديدة إعداد التقارير الخاصة بالإنذار المبكر والاستعداد لأي غزو سوفيياتي لأوروبا الغربية على مستوى الجبهة العسكرية، ودعمها في تنظيم خططها لتغطية الأمور السياسية والاقتصادية وكل ما يتعلق بالسياسة الخارجية.

أولت مهمة إدارة مجموعة الاستخبارات في الأول من أيار ١٩٤٧ إلى الاميرال روسكو هيلنكتور (Roscoe H. Hillenkoetter)^(١٣٥)، بعد فشل الجنرال فاندنبرغ القيام بعمل يرضي الإدارة الأمريكية، لا سيما أن وزارة الخارجية كانت تعد جهود فاندنبرغ الاستخباراتية في الحصول على المعلومات الخاصة بالسياسة والاستراتيجية الوطنية لتعزيز سلطته داخل مجلس الأمن القومي، مما أثار ضجة كبيرة داخل الأوساط المدنية^(١٣٦)، فضلاً عن حاجة الإدارة الأمريكية لمزيد من الجهد الاستخباراتي لإيقاف خطط السوفييات التوسعية^(١٣٧).

وبعد مناقشات مطولة في الكونغرس أقر في السادس والعشرون من تموز ١٩٤٧، قانون الأمن القومي الخاص بعمل الاستخبارات المركزية، وقع ترومان على العمل بالقانون حال وصوله، ودخل حيز التنفيذ في التاسع عشر من أيلول، وقد أعطى القانون الجديد للإدارة الأمريكية شيئاً جديداً في عملية تنظيم الاستخبارات، على الرغم من ذلك لم تستطع وكالة الاستخبارات المركزية Central Intelligence Agency أو (CIA) المستقلة حديثاً بإخضاع بقية الوكالات في الإدارات التنفيذية الأخرى لسيطرتها؛ بسبب نفوذ ودعم الإدارات الحكومية

لوكالاتها العاملة في مجالات تخصصها، التي مازالت إدارتها غير راغبة بتوحيدها ضمناً في وكالة موحدة ومستقلة، لتشكل بذلك منافس لجهود (CIA)^(١٣٨).

الاستنتاجات:- (Conclusions)

مما لا شك فيه لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية وكالة مركزية للأستخبارات، إلا أن الهجوم الياباني المفاجيء على قاعدة الاسطول الامريكي في المحيط الهادىء، كانت بمثابة العامل والدافع الرئيس للإدارة الامريكية في دعم تشكيل وتنظيم وكالة خاصة بالاستخبارات خاضعة لسلطتها الحكومية، إذ بدأ الرئيس فرانكلين روزفلت بدعم العمل الاستخباراتي في أول وكالة وطنية خاصة بالتجسس وهي "مكتب الخدمات الاستراتيجية" في حزيران ١٩٤٢، لكن الرئيس هاري ترومان ألغى هذا المكتب بعد نهاية الحرب، ثم بادر في الثاني والعشرون من كانون الثاني ١٩٤٦ الى أنشاء "وحدة الاستخبارات الوطنية" لتستمر بالعمل حتى صدور أمر الكونغرس بتوحيد مؤسسات الجيش والبحرية في عملية دمج وزارتي الحرب والبحرية في مؤسسة وطنية عسكرية أطلق عليها وزارة الدفاع، جعل من هيئة الاركان وقادة الجيش الاهتمام بالامور العسكرية دون التدخل في السياسة.

وبذلك جاءت مسألة الغاء وحدة الاستخبارات والاستعاضة عنها بوكالة مركزية تعمل تحت اشراف مجلس الامن القومي بموجب قانون جديد استحدث في أيلول ١٩٤٧ وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) للعمل بصورة منفردة ومستقلة في وقت السلم، لتحل محل هيئة الاستخبارات الوطنية (NIA).

وربما يثار تساؤل حول مسألة تأخر تشكيل وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية الموحدة، لا سيما وان عملية تشكيلها قد مرت مراحل عدة، ان لمماذا تلك المراحل؟ والاجابة على ذلك السؤال تكمن في صحة الوقائع التالية .

الخلافات الكبيرة بين القيادة العسكرية في وزارتي الحرب والبحرية وهيئة الاركان الامريكية المشتركة، إذ كان لكل واحدة من هذه الإدارات وجهات نظر مختلفة في طريقة تشكيل الاستخبارات، حيث كان هناك فريق يرى بالتجميع المرحلي والمتأني المدروس وبالاعتماد على موظفي الوكالات السابقة. في حين ذهب الفريق الآخر الذي يرى بالعمليات السرية والتحرك الخفي أفضل. أن المهمة التقليدية للتجسس تقع على عاتق الاستخبارات، التي شرع دونوفان في أنشائها، وأعد دراسة خاصة لمشروع وكالة موحدة أعتمد وبدرجة كبيرة على جهود المدنيين، الذين اثبتوا فاعلية كبيرة في مواكبة التطورات السياسية والعسكرية.

الهوامش

(١) للمزيد من التفاصيل عن حروب الاستقلال الامريكية ودور قادة جيش المستعمرات في تنظيم الجيش وقيادته في المستعمرات الامريكية ينظر :-

George Bilius, George Washington's Generals, William Morrow, New York, 1964, pp.76-104; John Ferling, Almost a Miracle: The American Victory in the War of Independence, Oxford University Press, New York, 2009, pp.269-291.; Christopher Ward and John Richard Alden, ed. The War of the Revolution, Vol.II, Publisher: Macmillan, New York, 2006, pp.679-723.

(٢) هوراثيو لويد غيتس (٢٦ تموز ١٧٢٧-١٠ نيسان ١٨٠٦): جنرال أمريكي، قاد جيش المستعمرات الامريكية في حرب الاستقلال، له الدور الكبير في انتصار الأمريكيين في معركة ساراتواغا عام ١٧٧٧، وتولى مسؤولية الإدارة الشمالية للجيش القاري.

The Encyclopedia Americana, Vo.12, The International Reference Work, Copyright By American Corporation, New Jersey, New York, 1976, p.436.

(٦) جون بورغوين John Burgoyne (٢٤ شباط ١٧٢٢-٨ آب ١٧٩٢): جنرال وقائد الجيش الإنكليزي المكلف باخماد ثورة المستعمرات الأمريكية الشمالية، وإعادة السيطرة عليها، إلا أن خطته العسكرية فشلت في تحقيق ذلك، وقد اقتيد أسيراً بعد محاصرة جيش المستعمرات الأمريكية لقواته في تشرين الأول عام ١٧٧٧.

Max M. Mintz, John Burgoyne & Horatio Gates: The Generals of Saratoga, Yale University Press, 1990, pp.3-9.

(٧) للمزيد من التفاصيل حول معركة ساراتواغا وعملية إدارتها بالاعتماد على معلومات التي قدمها الجواسيس في الجيش القاري الأمريكي، لاسيما وان ناثان هيل Nathan Hale (١٧٥٥-١٧٧٦)، والكسندر برايان Alexander Bryan (١٧٢٢-١٧٩٢)، قد لعب دوراً كبيراً في استكشاف مواقع وتوجهات جيش الإنكليز في مدينة نيويورك، وكان يطلق عليه بطل الجاسوسية في حرب الاستقلال، ينظر:-

Alexander Rose, Washington's Spies: The Story of America's First Spy Ring, Random House, New York, 2006, pp.7-33.; Richard M. Ketchum, Saratoga: Turning Point of America's Revolutionary War, Henry Holt, New York, 1997, pp.365-378.

(٥) Allen W. Dulles, The Graft of Intelligence, American Legendary Spy Master on the Fundamentals of Intelligence Gathering for a Free World, Rowman & Littlefield, New York, 2016, pp.19-20.

(٦) Richard Wilmer Rowan, The Story of Secret Service, Third Ed., Garden City, New York, 1998, pp.53-67.

(٧) للمزيد من التفاصيل حول أهمية الاستخبارات البحرية في الحرب الأهلية الأمريكية، ينظر:

Gideon Welles, Secretary of the Navy's Under Lincoln and Johnson, By John T. Morse, Vol. II, (April.1,1864-December.31,1866), Second Ed., Houghton Mifflin Company, Boston and New York, 1911.; Thomas Allen, Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency Public Affairs, Washington DC., 2005, pp.8-17.

(٨) Donald L. Canney, Lincoln's Navy: The Ships, Men and Organization, 1861-65, Naval Institute Press, Maryland, 1998, pp.217-221.

(٩) Wyman H. Packard, A Century of Naval Intelligence, Office of Naval Intelligence and the Naval Historical Center, Department of the Navy, Washington, 1996, pp.1-3.

(١٠) جايدون سامويل ويلز (١ تموز ١٨٠٢-١١ شباط ١٨٧٨):- محامي وصحفي وسياسي، وأحد أعضاء الحزب الديمقراطي البارزين، شغل العديد من المناصب منها مؤسس ورئيس تحرير صحيفة هارتفورد تايمز ١٩٢٦، ومراقب الحسابات في ولاية كونكتيت عام ١٨٣٥، مدير مكتب البريد في هاتفورد ١٨٣٦-١٨٤١، ورئيس مكتب الأحكام البحرية ١٨٤٦-١٨٤٩، ووزيراً للبحرية في حكومة لنكولن عام ١٨٦١، واستمر في المنصب حتى عام ١٨٦٩، له دور كبير في الحرب الأهلية، كذلك كان له الفضل في تطوير البحرية الأمريكية.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vo.28, p.608.

(١١) الكسندر نيكولايفيتش (٢٩ نيسان ١٨١٨-١٣ آذار ١٨٨١):- أميراطور روسيا وملك بولندا خلال المدة (٢ آذار ١٨٥٥-١٣ آذار ١٨٨١)، وقد تبني العديد من المشاريع الإصلاحية في النظام السياسي والقضائي، فضلاً عن كونه قد أولى اهتماماً خاصاً بالتعليم والصناعة.

Tim Chapman, Imperial Russia, 1801-1905, Routledge, London, 2001, pp.79-81.

(١١) جيمس ويلسون كينغ (١٨١٨-١٩٠٥) -: كابتن ومهندس في البحرية الامريكية، وقد شغل العديد من المناصب، منها كبير مهندسي البحرية، والمشرف على تطوير وتسليح السفن الحربية، فضلاً عن ذلك عين في ١٥ آذار ١٨٦٩ رئيساً لمكتب صناعة السفن التجارية والحربية، وألف كتاب تحت عنوان "السفن الحربية والقوات البحرية في العالم" *The Warships and Navies of the World*. للمزيد ينظر:

James Wilson King, Chief Engineer of the United States Navy: (1818–1905), Hard Press Publishing, New York ,2013, pp.7-21.

(13)Wyman H. Packard, Op. Cit., pp.2-3.

(١٢) خلال المدة ١٨٧٠-١٨٨١ ارسل العديد من ضباط البحرية الامريكية الى انكلترا وفرنسا وروسيا، كان منهم الكابتن كريستوفر رودجرز وإدوارد سيميسون وجوزيف دي مارتن، لجمع المعلومات حول الإدارة البحرية واللوجستية وبالأخص المتعلقة بالاسلحة والذخائر، وقد تابع هؤلاء الحرب في أمريكا الجنوبية بين تشيلي والبيرو وبوليفيا(١٨٧٩-١٨٨١)، والحملة البريطانية على مصر ١٨٨٢، وهكذا بدأت الاستخبارات تعمل في مفوضياتها وسفاراتها، وأصبح رئيس مكتب الملاحه مرتبط بالاستخبارات، وللمزيد من التفاصيل ينظر:-

Wyman H. Packard, Op. Cit., pp.5-7.

(١٣) من الجدير بالذكر أن مكتب المعلومات العسكرية قد أنشأ في كانون الثاني ١٨٦٣، وكانت مهمته قد انتهت مع نهاية الحرب الأهلية في عام ١٨٦٥، إلا أن وزارة الحرب قد أعادت إنشاء شعبة الاستخبارات العسكرية (MID) في أيلول ١٨٨٥، وستكون في آذار ١٩٠٣ تحت إشراف هيئة الأركان الامريكية العامة، ليعاد تنظيمها تحت مسمى جديد يطلق عليه جهاز الاستخبارات العسكرية (MIS) في عام ١٩٤٢. للمزيد ينظر:

General Joseph A. McChristian, The Role of Military Intelligence, 1965–1967, United States Army Center of Military History, 1974, pp.3-19

(16)Wyman H. Packard, Op. Cit., pp.4-5.

(17)Bernard Perlin, Counterintelligence in World War II: 1778 - 1943 Americans will always fight for liberty, National Counterintelligence Center, Office of War Information, U.S., 1943, p.134.; Harry Howe Ransom, Central Intelligence and National Security, Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1958, pp.23-24.

(١٤) هيربرت اوزبورن ياردلي (١٣ نيسان ١٨٨٩-٧ آب ١٩٥٨) -: متخصص في علم البرمجة والتشفير (التشفير)، التحق في عام ١٩١٤ بالخدمة العسكرية كضابط مسؤول عن كتيبة استطلاع أمريكية في فرنسا، عام ١٩١٦ عمل على وضع قوانين خاصة بالتشفير الدبلوماسي، أنشأ عام ١٩١٧ عرفة التشفير السوداء وأصبح ملازم ثانٍ في فيلق الإشارة ورئيس القسم الثامن الذي تم إنشائه حديثاً (الاستخبارات العسكرية)، وفي ٣١ تشرين الأول ١٩٢٩ تم إغلاق مكتب الاستخبارات العسكرية، وفي عام ١٩٣١ طبع مذكراته الخاصة بالتشفير والقوانين الدبلوماسية الخاصة بحماية البرقيات والرسائل، خلال المدة ١٩٣٨-١٩٤٠ قام بمساعدة الوطنيين الصينيين في حربهم مع اليابان، عمل في عام ١٩٤١ كمستشار في قسم التشفير لدى المجلس القومي للبحوث الكندية. للمزيد ينظر:

Jeffrey T. Richelson, A Century of Spies: Intelligence in the Twentieth Century, Oxford University Press, 1997, pp. 54-69.

(19)Pawel Monat, Spy in the U.S., Harper & Row, New York, 1961, p.51.

(١٥) للمزيد من التفاصيل حول نشاط الاستخبارات الامريكية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ودور العرفة السوداء في تحليل التقارير وكشف الشفرات السرية، فضلاً عن ذلك كان لها الدور الكبير في رسم الخطوط العريضة للدبلوماسية الامريكية تجاه اليابان، لا سيما بعد أن كشفت أسرار الانشطة اليابانية تجاه الصين في عام ١٩٣١، وبالرغم من حظر نشاط العرفة السوداء من الكونغرس الامريكي بموجب القانون الصادر في الثالث عشر من شباط ١٩٣٣، لأغراض تتعلق بتطوير الاحبار السرية، ينظر:

Herbert O Yardley, The American Black Chamber, Publisher: Ishi Press, New York, 2016, pp.14-26.

(21) Bernard Perlin, Op. Cit., p.154.

(٢٢) هنري لويس ستيمسون (٢١ أيلول ١٨٦٧-٢٠ تشرين الأول ١٩٥٠): - سياسي ومحامي وأحد أعضاء الحزب الجمهوري الأمريكي البارزين، وكان النائب العام في عهد الرئيس ثيودور روزفلت، الشخصية الرائدة في السياسة الخارجية الأمريكية، شغل منصب وزير الحرب (١٩١١-١٩١٣) في رئاسة ويليام هوارد تافت، وشغل منصب الحاكم العام للفلبين من عام (١٩٢٧ - ١٩٢٩) في عهد الرئيس كالفين كوليدج، ووزير الخارجية (١٩٢٩-١٩٣٣) في إدارة هربرت هوفر، ووضع مبدأ ستيمسون بعدم الاعتراف بالتغيرات الإقليمية الدولية التي نفذتها اليابان بالقوة في منشوريا، ووزير الحرب (١٩٤٠-١٩٤٥) في رئاسة فرانكلين روزفلت وهاري ترومان.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vo.25, p.652.

(٢٣) ويليام فريدريك فريدمان (٢٤ أيلول ١٨٩١-٢ تشرين الثاني ١٩٦٩): - أحد أهم خبراء الجيش الأمريكي، انضم للجيش عام ١٩١٨ بصفته خبيراً بالتشفير وفك الرموز، وفي عام ١٩٢١ أصبح رئيساً لقسم العلاقات السرية في وزارة الحرب بعد أن كان أحد أعضاء الفرقة السوداء، وفي ثلاثينيات القرن أصبح رئيس قسم الأبحاث في الاستخبارات العسكرية والحاصل على شهادة براءة اختراع في التشفير عام ١٩٣٣، بعد أن صاغ العديد من المصطلحات الخاصة بالتشفير وتحليل الرموز، فضلاً عن كتابه الذي أصبح مرجعاً رئيساً للجيش الأمريكي، كان عام ١٩٤١ ممن ساعد الإدارة الأمريكية على كشف مخطط ياباني يهدد المصالح الأمريكية قبل دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء، لقب في عام ١٩٤٥ عميد التشفير، وفي ١٩٤٩ أصبح رئيس قسم التشفير في وكالة الأمن العسكري (AFSA) Armed Forces Security Agency، أصبح كبير علماء التشفير عضواً مؤسساً في وكالة الأمن القومي (NSA) National Security Agency، عقد اتفاق سري مع شركة كرايتو (Crypto AG) السويسرية في عام ١٩٥٥ لتصنيع الآلات تشفير، إلا أن هدفه كان اختراق أجهزة الشركة من وكالة الأمن القومي، ١٩٥٦ تقاعد عن العمل.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vo.12, p.104.

(٢٤) للمزيد من التفاصيل حول مراحل تطور عمل الاستخبارات البحرية الأمريكية وكشف الشفرات والتجسس خلال مرحلة ما بين الحربين، ينظر:

Christopher Andrew, The Secret World: A History of Intelligence, Publisher: Yale University Press, New Haven and London, 2018, pp.472-491.

(٢٥) بيريل او الارجواني: آلة تشفير تستخدمها وزارة الخارجية اليابانية قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، عبارة عن جهاز تبديل كهربائي يستخدم جدول استبدال ٢٥×٦، إذ طور اليابانيون هذه الآلة بعد كشف الرموز الشفرية في عام ١٩٢٢، وبذلك خططت البحرية اليابانية لتطوير أول آلة تشفير، اشرف الكابتن البحري الياباني ريسابورو إيتو من القسم ١٠ (الشفرة والرمز) لمكتب هيئة الأركان العامة للبحرية اليابانية على تطوير الماكينة وبمساعدة من معهد البحرية اليابانية للتكنولوجيا قسم الأبحاث الكهربائية، وفي عام ١٩٣٧ اكمل اليابانيون عملية تصنيع الآلة الجديدة، وسميت على اسم مصممها بيريلي كازوتاناابي.

David Kahn, The Codebreakers: The Comprehensive History of Secret Communication from Ancient Times to the Internet, Scribner, New York, 1996, p.381.

(26) Bernard Perlin, Op. Cit., p.154.; Jeffrey T. Richelson, Op. Cit., pp.69-70.

(٢٧) فرانكلين دي لانو روزفلت (٣٠ كانون الثاني ١٨٨٢-١٢ نيسان ١٩٤٥): - رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثاني والثلاثون ويعتبر من أبرز رؤساء أمريكا الديمقراطيين، أصيب منذ طفولته بمرض شلل الأطفال وأصبح مقعد، إلا أنه استطاع أن يبني له كيانه السياسي في أصعب فترة عاشها العالم والولايات المتحدة على وجه الخصوص، تم انتخابه عضواً في مجلس الشيوخ لولاية نيويورك وأصبح في عام ١٩١٣ مساعداً لوزير البحرية، وحاكماً لولاية نيويورك عام ١٩٢٨ وأعيد انتخابه لنفس المنصب عام ١٩٣٠، انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية خلفاً لهربرت هوفر عام ١٩٣٢، وسع صلاحيات الحكومة الفدرالية المحلية والخارجية، نجح في تشريع برنامج اقتصادي عرف بالعهد الجديد أو المنهج أو البرنامج أو الصفقة New

Deal، تولى الرئاسة ثلاث مرات على التوالي، اعيد انتخابه للمرة الرابعة، توفي ١٢ نيسان ١٩٤٥م، للمزيد ينظر:-

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.8, pp.665-666; Wood Clement, A Complete history of the United State, New York, 1965, p.52.

(^{٢٨}) ادغار جاي هوفر (١ كانون الثاني ١٨٩٥-٢٠ حزيران ١٩٧٢):- سياسي ورجال قانون وأول مدير لمكتب التحقيقات الفيدرالي، حصل على شهادة القانون من جامعة جورج واشنطن ١٩١٧، عمل مسؤولاً لقسم الطلبات في مكتبة أكونغرس، عمل موظفاً خلال عقد العشرينيات من القرن الماضي في وزارة العدل، وفي عام ١٩٣٤ عين مديراً لمكتب التحقيقات الفيدرالي، وكان له الفضل في جعل المكتب من أبرز الوكالات في فرض القانون، وأنشأ أضخم ملف تسجيلي لبصمات الاصابع واكاديمية للتدريب، وكان له دور كبير في اسقاط العديد من شبكات التجسس، لاسيما وأنه عاصر ستة من الرؤساء الامريكان ابتداءً من فرانكلين روزفلت الى نيكسون، وبالرغم من خدماته الكبيرة الا ان التقارير التي ظهرت بعد وفاته بانه ادين باستخدام سلطاته لمضايقة المعارضين والناشطين السياسيين للحكومات الامريكية، اذ جمع ملفات سرية عنهم وبأساليب غير قانونية، وبذلك كان يعد هوفر مصدر تهديد وترويع للرؤساء الامريكان.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.14, p.371; Tim Weiner, Enemies: A history of the FBI, NY: Random House, New York, 2012, pp.55-71.

(^{٢٩}) شيرمان مايلز (٥ كانون الأول ١٨٨٢-٧ تشرين الأول ١٩٦٦):- جنرال في الجيش الامريكي، ورئيس قسم الاستخبارات العسكرية، خريج الاكاديمية العسكرية ١٩٠٥، والملحق العسكري في البلقان ١٩١٢-١٩١٤، وفي تركيا ١٩٢٥، والملحق العسكري في اوربا حتى عام ١٩٤٠، ورئيس الاستخبارات العسكرية في هيئة الاركان الامريكية المشتركة ١٩٤١-١٩٤٥، تقاعد عن الخدمة عام ١٩٤٦.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.19, p.56.

(^{٣٠}) جورج اندرسون (١٥ كانون الأول ١٩٠٦-٢٠ آذار ١٩٩٢):- ضابط ادميرال بحري ودبلوماسي امريكي، خريج الاكاديمية البحرية عام ١٩٢٣، عمل مساعداً للجنرال داويت ايزنهاور في منظمة حلف شمال الاطلسي، ومساعداً خاصاً لرئيس هيئة الاركان الامريكية المشتركة الجنرال رادفورد، وقائد الاسطول السادس الامريكي، ورئيس اركان القائد العام في المحيط الهادئ، وسفير لبلاده في البرتغال، ورئيس مجلس المستشارين في الاستخبارات الخارجية. The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vo.1, p.659.

(^{٣١}) ادولف بيرلي (٢٧ كانون الثاني ١٨٩٥-١٧ شباط ١٩٧١):- محامي وعالم اقتصاد ودبلوماسي أمريكي، احد اهم الشخصيات المفضلة للرئيس فرانكلين روزفلت ومستشاره للشؤون المالية ١٩٣٤-١٩٣٨، ومساعداً وزير الخارجية لشؤون امريكا اللاتينية ١٩٣٨-١٩٤٤، والمشرف السياسي على نشاط الاستخبارات منذ عام ١٩٤٣، وسفير بلاده في البرازيل ١٩٤٥-١٩٤٦، واستاذ قانون الشركات والاصول المالية في جامعة كولومبيا ١٩٢٧-١٩٦٤.

Americana, Op. Cit., Vol.3, p.543.

(^{٣٢}) مصطلح جغرافي سياسي أطلق على المنطقة الواقعة الى الجنوب من الولايات المتحدة الامريكية سواء الناطقة باللاتينية او الانكليزية، ولها مسميات أخرى هي (امريكا الاسبانية) و (امريكا الايبيرية)، ولكن امريكا اللاتينية الاكثر استخداماً، وقد اطلق على المنطقة التي تنطق شعوبها باللغات اللاتينية القديمة المأخوذة من اللغة الاسبانية والبرتغالية والفرنسية، لاسيما وان هذه المنطقة كانت جزء من نفوذ الامبراطوريات الاسبانية والبرتغالية والفرنسية، وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر باريس عام ١٨٥٦ على لسان السياسي التشيلي فرانسيسكو بلباو، وقد انطلق هذا المصطلح من فرنسا عام ١٨٦١، للتمييز بين مناطق نفوذ الامبراطوريات الثلاث، للمزيد ينظر:-

Gilbert J. Butland, Latin America: A Regional Geography, John Wiley and Sons, New York, 1960, pp.115-188.; Henry G. Doyle, The Understanding of other Cultures: Latin America The Americas, Vol. 11, No.1, July. 1954, pp.19-20.

(^{٣٣}) Bradley F. Smith, "Sharing Ultra in World War II", International Journal of Intelligence and Counterintelligence, No.2, Spring 1988, p.63.

(^{٣٤}) Bernard Perlin, Op. Cit., p.169.

(٢٥) حزب سياسي تأسس في عام ١٩١٩ بعد الأثشفاقات السياسية التي تعرض لها الحزب الاشتراكي، له دور كبير في تنظيم الحركة العمالية وتوجيهها سياسياً خلال المدة ١٩٢٠-١٩٤٠، ويعارض العزلة العنصرية، ولعب دور رئيس في مؤتمر المنظمات الصناعية خلال سنوات الكساد والتضخم المالي، وبسبب علاقاته وتوجهاته اليسارية والرادكالية مع الاحزاب الشيوعية في العالم، حظر عليه المشاركة في الانتخابات او التمثيل الحكومي. للمزيد ينظر:-

Harvey Klehr, John Earl Haynes and Kyrill M. Anderson, *The Soviet World of American Communism*, Yale University Press, 1998, pp.21- 48.

(٢٦) من الجدير بالذكر الاشارة الى استخدام الصحف والشركات اليابانية في نقل المعلومات وتجنيد الوكلاء ، وتأتي صحيفة يوموري YOMIURI وأساهي Asahi كبرى الصحف اليابانية في نقل المعلومات اليومية عبر فروعها في الخارج ، فضلا عن شركات الصناعات الثقيلة والسيارات التي منها شركة ميتسوبيشي Mitsubishi وشركة ميتسوي Mitsui لرجال الاعمال اليابانيين ، فضلا عن بنك اليابان وبنوك أخرى، كل هذه الشركات التجارية والصحفية سهلت عملية تجنيد الوكلاء والتجسس في الولايات المتحدة الأمريكية . للمزيد من التفاصيل ينظر:

C.I.A, F.O.I.A.(Freedom of Information Act), Memorandum For the President: from J. Edgar Hoover(FBI) to the Attorney General, Japanese Feelers, Expansion of Japanese Espionage in North and South America, 30/January/1941, pp.13-17.; Roger Daniels, *Concentration Camps USA; Japanese-Americans and World War II*, Rinehart and Winston, New York,1971,pp.161-187.

(٢٧) للمزيد من التفاصيل حول تعزيز أهمية المصالح الأمريكية في القارة اللاتينية من خلال وسائل الاعلام والصحافة الحرة، لمنع انجرار دول القارة في الحرب وتعزيز سياستها الحيادية تجاه المعسكرين المتحاربين، تلك الأهمية كانت بحاجة الى جهد استخباراتي لمراقبة انشطتها الحكومية، ينظر:-

Hubert H. Humphery, *U.S. Policy in Latin America: Foreign Affairs, Vol.42, No.4, July. 1964, pp.586-587.*; Michael S. Epstein, *U. S. Capital expansion and intervention in Central and Latin America*, Unpublished Master dissertation, Southern Connecticut State University, New Haven, Connecticut, 1992, pp.31-47.; John O. Brennan, *Profiles in Leadership: Directors of the Central Intelligence Agency & Its Predecessors*, A publication from the Central Intelligence Agency Office of Public Affairs, 2013, pp.10-11.

(٢٨) ويليام جوزيف دونوفان (١ كانون الثاني ١٨٨٣-٨ شباط ١٩٥٩):- محامي وخبير قانوني وضابط استخبارات ودبلوماسي امريكي، التحق بكلية الحقوق بجامعة كولومبيا عام ١٩٠٣-١٩٠٧، في عام ١٩١٥ خدم في الحرس الوطني على الحدود المكسيكية، وفي عام ١٩١٧ شارك في معركة فرنسا ومنحه مجلس الشيوخ الامريكي وسام الشرف والشجاعة في عام ١٩٢٣، عمل خلال المدة ١٩٢٤-١٩٢٩ مساعداً لوزير العدل، وكان في عام ١٩٣٢ مرشح الحزب الجمهوري لمنصب محافظ نيويورك، في عام ١٩٤١ منح رتبة عميد في الجيش الامريكي، ورفق الى لواء في عام ١٩٤٤، واصبح مسؤولاً عن مكتب الخدمات الاستراتيجية للتجسس(OSS)، تقاعد من الخدمة العسكرية ١٩٤٦، وخلال المدة ١٩٤٧-١٩٥٣ عمل مستشاراً قانونياً في نيويورك، وسفيراً في تايلند ١٩٥٣-١٩٥٤. *The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.9, p.263.*

(٢٩) للمزيد من التفاصيل حول ترشيح وليام دونوفان لإدارة مكتب المنسق العام، ينظر:

Stanley P. Lovell, *Of Spies & Stratagems*, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice Hall, Inc.,1963, pp.17-18.

(40) C.I.A, Document, Vol. 37, *Historical Intelligence Documents: From COI to CIG The Creation of the Intelligence Community*, Documents Released by CIA's Information Management Services/Historical Collections, By Elizabeth Bancroft, U.S. Government Printing Office, 2009, pp.6-13.

(٤١) قدم ويليام دونوفان دراسة مفصلة حول آلية عمل كل موظف في جهاز الاستخبارات من خلال انشأ عدد من المكاتب الخاصة بجمع المعلومات وتحليلها ومعالجة القضايا المتعلقة بها التي تتناقلها اعلامياً، وخلق وظائف وواجبات يومية لموظف الاستخبارات، كذلك أكد دونوفان على مسألة هامة وهي عدم اخضاع مكتب المنسق للرقابة وعدم انتهاكه من قبل اي جهة حكومية اخرى وان يكون ارتباطه بالرئيس الامريكى من خلال تقديم التقارير اليومية او الاسبوعية لدعم السياسة الخارجية الامريكية بصورة مركزية. فضلاً عن ذلك يرضى مكتب المنسق عملية جمع المعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تخص المصلحة الوطنية من مختلف الادارات والوكالات الحكومية وجمعها وتنظيمها بصورة سرية. وفي الوقت نفسه حذر على مكتب المنسق القيام بابه أنشطة سرية داخل او خارج الولايات المتحدة الامريكية قد يعوق عمل جهاز الشرطة الفيدرالية (FBI)، تحديد ميزانية خاصة به يمنحها الكونغرس الامريكى وبصورة مباشرة الى مكتب المنسق وفق رموز ونظام خاص. للمزيد ينظر:-

Thomas F. Troy, Donovan and CIA: A History of the Establishment of the Central Intelligence Agency, CIA Center for the Study of Intelligence, 2nd Edition,1981, pp. 151-152.

(٤٢) للمزيد من التفاصيل حول تعاون حكومة لندن مع الإدارة الامريكية في تدريب وتنسيق عمل مكتب المنسق العام، ينظر:-

Robert Wallace, H. Keith Melton and Henry R. Schlesonger, Spycraft: The Secret History of the CIA's from Communism to Al-Qaeda, Published by Dutton, New York, 2008, p.21.; Fredric Boyce and Douglas Everett, SOE: The Scientific Secrets Phoenix Mill, Sutton Publishing Limited, England, 2003, pp.5-6.

(٤٣)Ludwell Lee Montague, General Walter Bedell Smith as Director of Central Intelligence: October 1950- February 1953 , Pennsylvania State University Press, 1992, pp. 15-35.

(٤٤)Robert G. Angevine, American Intelligence and National Security, Vol.7, No.2, U.S., 1992, pp.1-29.

(٤٥)Allen W. Dulles, Op. Cit., p.30.; Thomas F. Troy, Op. Cit., p.116.

(٤٦) للمزيد من التفاصيل حول عمل مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) ينظر: بهجت شبيب فشاخ الخير الله، سياسية الولايات المتحدة الامريكية تجاه النمسا ١٩٤٣-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار/كلية الآداب، ٢٠١٤، ص ٣٩-٥١.

(٤٧) إذ جند دونوفان عدد من المؤرخين وعلماء الاقتصاد والسياسة والجغرافيا حتى بلغ عددهم اكثر من تسعمائة شخص، انتجوا الفي تقرير، فضلاً عن عدد من الكتيبات والمذكرات التي لا حصر لها. وفي كانون الثاني ١٩٤٣ اعيد تنظيم هذه المعلومات لتعكس الطريقة التي اديرت بها مسارح العمليات العسكرية في الخارج، للمزيد ينظر:

George C. Chalou, The Secret War: The Office of Strategic Services in World War II., DC: National Archives Trust Fund, Washington, 1992, pp.227-231.; Allen W. Dulles, Op. Cit., p.31.

(٤٨)Kermit Roosevelt, War Report of The OSS :(Office of Strategic Services), the Walker Publishing Company, New York, 1976, pp.13-18.

(٤٩) اهم الاسواق المالية العالمية الامريكية تأسس في عام ١٨١٧، وهو المسيطر على عملية ارتفاع وانخفاض الاسعار وقيمة صرف العملات، ويجري عمليات تبادل في قيمة ثلاثة ارباع الموجودات المالية في العالم، تبلغ عدد الشركات المساهمة في هذا السوق حوالي (٥٠٠٠) شركة، للمزيد ينظر:- فيكتور بيرلو، عمدة الاستعمار الامريكى، ترجمة جورج حنا، بيروت، ١٩٥٢، ص ٤٦-٥٣.

(٥٠)Thomas F. Troy, Op.Cit., pp.267-269.

(٥١)Kermit Roosevelt, Op.Cit., pp.65-67.

(٦) للمزيد من التفاصيل حول عمل الاستخبارات الأمريكية وتنسيق عملياتها مع الاستخبارات البريطانية لدعم جبهات الحلفاء، وقيامها بخرق جبهات القوات الألمانية في فرنسا وإيطاليا وألمانيا، ينظر:-

John B. Oakes, Edward R. Weismiller and Eugene Waith, Records of the Office of Strategic Services, Counterintelligence, Vol. I, 1940-1946, Record Group 226, Entry 117, Box 2, National Archives College Park, War Department, 1946, pp.13-38.

(٧) داويت ايزنهاور (١٤ تشرين الأول ١٨٩٠-٢٨ آذار ١٩٦٩):- جنرال وسياسي أمريكي وأحد أبرز أعضاء الحزب الجمهوري، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية للفترة (١٩٥٣-١٩٦١)، أحد أبرز قادة الجيش الأمريكي في الحرب العالمية الثانية، عين في حزيران ١٩٤٢ قائداً عاماً للقوات الأمريكية في أوروبا، ثم شغل منصب القائد الأعلى لقوات الحلفاء هناك، أشرف على عمليات التخطيط العسكري لاحتلال ألمانيا والنمسا (١٩٤٤-١٩٤٥)، استقال من الجيش في عام ١٩٥٢ وانتخب رئيساً للبلاد في العام نفسه، للمزيد ينظر:-

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.10, pp.42-45.

(54) CIA, Doc., Subject: Subversive Activities Planning 1942, of the War Plans Division [W.P.S], Memorandum From Dwight D. Eisenhower to: Gen. Raymond E. Lee, chief of Army G-2, National Archives, Washington-OSS, February-May 1942, p.21.

(٨) للمزيد من التفاصيل حول دور ال(OSS) في تنفيذ العمليات الخاصة المدعومة من الجيش الأمريكي ينظر:

Alfred D. Chandler, Dwight D. Eisenhower, The Papers of Dwight D. Eisenhower: The War Years, Johns Hopkins Press, 1970, 250-253; Thomas F. Troy, Op. Cit., pp.129-140.

(56) Kermit Roosevelt, Op.Cit., p.87.

(٩) جورج فيرنون اندروود (١٧ كانون الأول ١٩١٣-٣ آب ١٩٨٤):- جنرال وقائد عسكري في الجيش الأمريكي، شغل منصب ضابط العمليات والتدريب في هيئة الأركان عام ١٩٤١، ومساعد رئيس هيئة الأركان للشؤون المدنية ورئيس قسم الاستخبارات العسكرية في عام ١٩٤٥، ومساعد للجنرال مارشال المبعوث الرئاسي للصين في عام ١٩٤٦، وخلال المدة ١٩٤٧-١٩٥٣ تنقل بين المناصب الإدارية والتنفيذية في وزارة الدفاع، ١٩٥٤-١٩٥٧ عضواً في هيئة تدريس كلية الأركان، ١٩٦٣ رقي إلى رتبة لواء ليصبح في عام ١٩٦٦ قائد لواء المدفعية المقاومة للطائرات، ١٩٦٨ قائد الدفاع الجوي والجيش الأمريكي الخامس. The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.27, p.363.

(١٠) جورج مارشال (١٣ كانون الأول ١٨٨٠-١٦ تشرين الثاني ١٩٥٩):- ضابط وقائد عسكري وسياسي أمريكي، رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة ١٩٣٩-١٩٤٥ (١٥)، مبعوث الرئيس الأمريكي للصين ١٩٤٥-١٩٤٧، ووزير الخارجية ١٩٤٧-١٩٤٩ (٥٠)، ووزيراً للدفاع عام ١٩٥٠-١٩٥١، وصفه رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل بـ(منظم النصر)، صاحب مشروع الإصلاح الاقتصادي والسياسي لانعاش أوروبا بعد الحرب (خطة مارشال لانعاش الاقتصاد)، حصل على جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٥٣، وبعد استقالته شغل منصب رئيس لجنة الآثار الأمريكية ورئيس الصليب الأحمر الأمريكي. للمزيد ينظر:

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.18, p.325-36; Mark Stoler, George C. Marshall: Soldier-Statesman of the American Century, Twayne Publishers, Ney York, 1989. pp. 19-25.

(١١) للمزيد من التفاصيل حول علاقة دونوفان بالقيادة العسكرية الأمريكية وعلى وجه الخصوص هيئة الأركان الأمريكية المشتركة ينظر:

Thomas F. Troy, Op. Cit., pp.175-187.

(١٠) دوغلاس ماك آرثر (٢٦ كانون الثاني ١٨٨٠-٥ نيسان ١٩٦٤): جنرال وسياسي امريكي، واحد اعضاء الحزب الجمهوري، قائد الجيش الامريكي في منطقة المحيط الهادئ وجنوب شرق اسيا، في عام ١٩٣٧ تقاعد عن العمل ولكن بعد حادثة بيرل هاربور استدعاه الرئيس الامريكي روزفلت، ليكون قائد للقوات الامريكية في حربها ضد اليابان، تولى قيادة القوات الاسترالية، والقائد الاعلى للقوات الامريكية في الفلبين، والحاكم العسكري لليابان ١٩٤٥-١٩٥٠، وقد تولى قيادة قوات الامم المتحدة في حرب كوريا بصفته القائد الاعلى خلال المدة ١٩٥٠-١٩٥١.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.18, pp.8-11.

(١١) شيبستر ويليام نيمنز (٢٤ شباط ١٨٨٤-٢٠ شباط ١٩٦٦): -أدميرال مهندس وسياسي امريكي، واحد اعضاء الحزب الجمهوري، والقائد الاعلى للأسطول الامريكي في المحيط الهادئ، له الفضل في بناء أول غواصة تعمل بالطاقة النووية في العالم، وبصفته مهندس في بناء السفن والغواصات عد من مطوري التقنيات البحرية، شغل منصب رئيس مكتب الملاحة البحرية عام ١٩٣٩، ورئيس العمليات البحرية خلال المدة ١٩٤٥-١٩٤٧، والمساعد الخاص لوزير البحرية ١٩٤٧-١٩٥٣، شغل منصب رئيس اللجنة الخاصة لحل النزاع الباكستاني-الهندي ومدير هيئة الاستفتاء المكلف من الامم المتحدة، وأحد اعضاء الهيئة التدريسية في جامعة كاليفورنيا للعلوم البحرية ١٩٤٨-١٩٥٦.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.20, pp.355-356.

(١٢) مصطلح متداول العلوم السياسية والاجتماعية نشأ أثناء الحرب الأهلية الأسبانية التي نشبت عام ١٩٣٦ واستمرت ثلاث سنوات وأول من أطلق هذا التعبير هو الجنرال اميليو مولا أحد قادة القوات الوطنية الزاحفة على مدريد وكانت تتكون من أربعة طوابير من الثوار فقال حينها إن هناك طابوراً خامساً يعمل مع الوطنيين لجيش الجنرال فرانكو ضد الحكومة الجمهورية التي كانت ذات ميول ماركسية يسارية من داخل مدريد ويقصد به مؤيدي فرانكو من الشعب، وبعدها ترسخ هذا المعنى في الاعتماد على الجواسيس في الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي. للمزيد ينظر:

Robert Loeffel, The Fifth Column in World War II: Suspected Subversives in the Pacific War and Australia, Palgrave Macmillan, New York, 2015, 85-87.; Thomas F. Troy, Op. Cit., pp.257-263.

(١٣) كان دونوفان في ٢١ حزيران ١٩٤٢ برتبة ملازم، وفي ٢٤ آذار ١٩٤٣ منح رتبة كولونيل (عقيد)، وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٤ أصبح برتبة جنرال (عميد)، وفي ٢٠ أيلول منح رتبة لواء بعد انتهاء عمل الـ(OSS)، للمزيد ينظر: Thomas F. Troy, Op. Cit., p.514.

(٦٤) CIA, Doc., Central Intelligence Service (OSS), document by General Donovan and was presented to President Roosevelt, The Basis For A Permanent United States Foreign Intelligence Service, Oct. 10, 1944, pp.1-3.

(٦٥) Michael Warner, The Office of Strategic Services: America's First Intelligence Agency, Washington, 2000, p. 49; Elizabeth P. McIntosh, Sisterhood of Spies: The Women of the OSS Annapolis: Naval Institute Press, Maryland, 1998, p.11.

(٦٦) C.I.A, Documents, Donovan Letter TO Director OF The Budget With Accompanying "Principles Which Should Govern The Establishment OF A Centralized U.S. Foreign Intelligence System", No.239/5 JIC., July. 27, 1945, pp.12.

(٦٧) Richard Dunlop, Donovan: America's Master Spy, Rand McNally, Chicago, 1982, p.53.

(٦٨) جوزيف بروز تيتو (١٨٩٢-١٩٨٠): مارشال عسكري وسياسي ثوري يوغسلافي، كرواتي الاصل، اشترك بالحركة الشيوعية اليوغسلافية في ١٩٢٠، انتخب سكرتير للحزب الشيوعي اليوغسلافي في ١٩٣٧، قاد حركة المقاومة ضد الاحتلال النازي ١٩٤١-١٩٤٥، والقائد الاعلى للجيش، رئيس وزراء يوغوسلافيا خلال المدة ١٩٤٣-١٩٦٣، اصبح اول رئيس لحكومة وطنية يوغوسلافية للمدة (١٩٦٣-١٩٨٠)، ويعد أحد

The Encyclopedia

المؤسسين لحركة عدم الانحياز. للمزيد ينظر:-
Americana, Op. Cit., Vol.26, p.654.

(٦٠) الفريد ماكسيميليان غرونتر (٣ آذار ١٨٩٩-٣٠ أيار ١٩٨٣):- جنرال عسكري أمريكي، احد اعضاء الحزب الجمهوري، يعد من القادة العسكريين المميزين إذ كان مستشاراً ومخططاً لكبار الجنرالات في الحرب العالمية الثانية، وكان نائباً لرئيس اركان قيادة الحلفاء في لندن، خلف مارك كلارك في قيادة القوات الأمريكية في النمسا ١٩٤٦-١٩٤٧، ثم شغل منصب مدير حياة الأركان الأمريكية ١٩٤٧-١٩٤٩، وفي عام ١٩٤٩ تولى منصب رئيس البعثة العسكرية الأمريكية لباريس في حلف الناتو، ١٩٥١ اصبح رئيس أركان الجيش الأمريكي والقيادة العليا للقوات المتحالفة في أوروبا ١٩٥٣-١٩٥٦، ورئيس الصليب الاحمر الأمريكي ١٩٥٧-١٩٦٤.
Ibid., Vol.13, p.503.

(٦١) مارك واين كلارك (١ أيار ١٨٩٦-١٧ نيسان ١٩٨٤):- جنرال وسياسي أمريكي، واحد اعضاء الحزب الجمهوري، نائب قائد عمليات المنطقة الأوروبية الجنرال ايزنهاور، قائداً للجيش الأمريكي الخامس في إيطاليا عام ١٩٤٣، وفي عام ١٩٤٤ قائداً اعلى لجيوش الحلفاء في إيطاليا، قائداً للقوات الأمريكية في النمسا عام ١٩٤٥، نائب وزير الخارجية والمفاوض الأمريكي في مجلس وزراء خارجية الحلفاء لأجلء القوات المحتلة من النمسا، خبيراً في التفاوض مع الشيوعيين، قائداً اعلى لجيوش الأمم المتحدة في كوريا ١٩٥٢، ١٩٥٣-١٩٥٥ مستشاراً للمجلس القومي لشؤون الاستخبارات العسكرية الفيدرالية، ١٩٥٤-١٩٦٥ رئيس الكلية العسكرية في تشارلستون.
Ibid., Vol.7, p.43.

(٦٢) John D. Wilson, John D. Wilson, "At Work with Donovan: One Man's History in OSS." Studies in Intelligence, No. 5, New York, 1994, p.78.; Richard H. Smith, Op. Cit., p.351.

وللمزيد من التفاصيل حول خطط الـ(OSS) ودونوفان في رسم السياسة الخارجية الأمريكية على وفق دراسات ومقترحات الاستخبارات، ينظر:-

Barry M. Kats, Foreign Intelligence: Research and Analysis in the Office of Strategic Services 1942-1945, Cambridge: Harvard University Press, 1982, pp.223-234.

(٦٣) ومن الجدير بالذكر نشوء خلاف بين دونوفان وروبرت جاكسون (Robert Jackson) رئيس الادعاء العام المكلف من الرئيس ترومان برئاسة محكمة جرائم الحرب، إذ رفض الأخير طلب دونوفان باعفاء هيئة الأركان الألمانية من الاتهام الموجه إليها، وقد استقال دونوفان من منصب مساعد خاص لرئيس الادعاء العام، بقي مستشار الـ(OSS) الجنرال جيمس ب. دونوفان (James B. Donovan)، ومساعد المدير رالف البريش (Ralph Albrect)، المهتمين باستجواب النازيين. للمزيد ينظر:

John D. Wilson, " Op. Cit., p.78; Thomas F. Troy, Op. Cit., p.87.

(٦٤) هاري ترومان (١٨٨٤-١٩٧٢م) الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثون، نائب الرئيس فرانكلين روزفلت وعضو مجلس الشيوخ، الذي اصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في ١٢ نيسان ١٩٤٥ بعد وفاة روزفلت، ففي آذار عام ١٩٤٧ أعلن ما عرف باسم "مبدأ ترومان" (The Truman Doctrine)، الذي يقضي بتقديم مساعدات أمريكية إلى الدول التي تقاوم الشيوعية، احتفظ بمنصبه بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٤٨، استمرت فترة رئاسته حتى ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٣. للمزيد ينظر:-

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.27, pp.308-632.

(٦٥) C.I.A, Documents, Message Mr. Harold D. Smith, Director Bureau of the Budget - Executive Office of the President To William J. Donovan Director The(OSS), Washington, D. C., No.1545, August 23, 1945, p.1.

(٦٦) C.I.A, Documents, Message William J. Donovan Director The(OSS): To Mr. Harold D. Smith, Director Bureau of the Budget - Executive Office of the President, Washington, D. C., No.726, August 25, 1945, p.1.

(⁷⁶)C.I.A, Documents, Message William J. Donovan Director The(OSS): To Mr. Harold D. Smith, Director Bureau of the Budget - Executive Office of the President, Washington, D. C.,No.726, August 25, 1945, pp.1-2.

(^{٧٧}) حول آراء وتبريرات دونوفان في الدفاع عن الحد من نشاط ال(OSS)الاستخباراتي السري أمام مستشاري الرئيس ترومان ، ورفضه دمج او نقل أو الحاق أقسام الاستخبارات بالوزارات أو الهيئات الأخرى يقلل من قيمة عملها، لاسيما وان مدير مكتب الميزانية هارولد د.سميث(Harold D. Smith)، والمستشار القانوني الخاص للرئيس ترومان صامويل روزنمان (Samuel Rosenman)، ومدير التعبئة الحربية جون شنايدر (John W.Snyder). للمزيد ينظر:-

F.R.U.S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Editors: David H. Stauffer and Others, Washington,1969, Memorandum From the Director of the Office of Strategic Services (Donovan) to President Truman, August 25, 1945, pp.18-21.

(^{٧٨}) للمزيد من التفاصيل ومناقشات مدير الموازنة شنايدر ومستشار الرئيس ترومان روزنمان حول انتهاء عمل (OSS) وهيكله أقسامها ودمجها في وزارة الخارجية والحرب وبحسب الأولوية الادارية والقانونية، ينظر :-

F.R.U.S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Termination of the Office of Strategic Services and the Transfer of its Activities to the State and War Departments, Memorandum is for your use in discussing with Judge Rosenman and Mr. Snyder, Washington, August 27-28, 1945, pp.23-24.

(⁷⁹)Michael Warner, CIA Cold War Records: The CIA Under Harry Truman, Center for the Study of Intelligence, History Staff, 1994, p.112.; John D. Wilson, " Op. Cit.,p.79.

(^{٨٠}) جيمس فرانسيس بيرنز James Francis Byrnes (٢ ايار ١٨٧٩-٩ نيسان ١٩٧٢):-سياسي وقاضي ودبلوماسي واحد اشهر اعضاء الحزب الديمقراطي الامريكي، عضو مجلس النواب ١٩١١-١٩٢٥، وعضو مجلس الشيوخ ١٩٣١-١٩٤١، وقاضي المحكمة الفيدرالية العليا عام ١٩٤١، وأحد المقربين والمؤيدين لسياسة الرئيس فرانكلين روزفلت الخارجية، ومدير مكتب الاستقرار الاقتصادي والتعبئة الحربية، ومستشاراً مقرباً من ترومان ووزيراً للخارجية ١٩٤٥-١٩٤٧، وحاكماً لولاية كارولينا الجنوبية ١٩٥١-١٩٥٥.

The Encyclopedia Americana, OP. Cit., Vol.5, p.97.

(⁸¹)F.R.U.S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Director of the Federal Bureau of Investigation (Hoover) to Attorney General Clark, Washington, August 29, 1945, pp.25-26.

(⁸²)Michael Warner, CIA Cold War Records, p.113.

(⁸³)F.R.U.S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Director of the Office of Strategic Services (Donovan) to President Truman, Washington, September 13, 1945, pp.32-33.

(⁸⁴)Michael Warner, CIA Cold War Records, p.113.

(⁸⁵)Richard Dunlop, Op. Cit., pp.131-133.

(^{٨١})دين غودرهام آتشيسون (١١ نيسان ١٨٩٣-١٢ تشرين الاول ١٩٧١):-سياسي ومحامي ودبلوماسي امريكي، احد اعضاء الحزب الديمقراطي، في عام ١٩٣٣ عين وكيلاً لوزير الخزانة ، وشغل منصب رئيس لجنة تشكيل المكاتب الادارية في الحكومة الاتحادية خلال المدة ١٩٣٩-١٩٤٠، في عام ١٩٤١ مساعد وزير

الخارجية لشؤون العلاقات والمؤتمرات الدولية، ووكيلاً لوزارة الخارجية خلال المدة ١٩٤٥-١٩٤٧، ثم تولى منصب وزير الخارجية ١٩٤٩-١٩٥٣، ويعد مهندس التحالف الغربي المناوئ للكتلة الشرقية، ساهم في تشكيل حلف الناتو وصندوق النقد الدولي وخطة مارشال.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.1, p.87.

(⁸⁷)C.I.A, Documents, Donovan Letter TO Director OF The Budget With Accompanying "PRINCIPLES WHICH SHOULD GOVERN THE ESTABLISHMENT OF A CENTRALIZED U.S. FOREIGN INTELLIGENCE SYSTEM", No.1181/5 JCS, Sep.19, 1945, pp.1-3.

للمزيد من التفاصيل حول مشروع دونوفان لإنشاء وكالة استخبارات مركزية، فقد الحق بالرسالة دراسة تعتمد اسس جديدة لتشكيل جهاز استخباراتي، يعمل على اساس صيانة السيادة الوطنية الامريكية من خلال وضع استراتيجية خاصة لمعرفة نوايا واهداف وسياسات الدول الاجنبية الاخرى، ينظر:

C.I.A, Documents, Principles-The Soundness Of Which It Is Believed Has Been Established By Our On Experience And A First-Hand Study Of The Systems Of Other Lotions-Which Should Govern The Establishment Of A Centralized U.S. Foreign Intelligence System, August 25, 1945, pp.5-9.

(⁸⁸)Thomas F. Troy, Op. Cit., p.67.

(^{٨٩}) للمزيد من التفاصيل حول الاسباب والمناقشات وما ترتب عليها من نتائج بعد اتخاذ الرئيس ترومان قرار بحل الوكالة الاستخباراتية ينظر:

Richard H. Smith, OSS: The Secret History of America's First Central Intelligence Agency. Berkeley, University of California Press, California,1972, pp.324-326.; John D. Wilson, Op. Cit., p.77.; Richard H. Smith, Op. Cit., p.331.; Michael Warner, CIA Cold War Records, p.112.

(^{٩٠}) روبرت بورتر باترسون (١٢ شباط ١٨٩١-٢٢ كانون الثاني ١٩٥٢): - قانوني وضابط ورجل سياسة، أحد اعضاء الحزب الجمهوري، حاصل على شهادة القانون من جامعة هارفارد، خدم في جيش الامريكي خلال الحرب العالمية الاولى وحصل على رتبة راند، ١٩٣٠ عين باترسون بامر من الرئيس هيربرت هوفر قاضياً لمحكمة نيويورك المنطقة الجنوبية، ١٩٣٩ نقل الرئيس فرانكلين روزفلت باترسون الى محكمة استئناف الدائرة الثانية، وفي عام ١٩٤٠ انضم الى وزارة الحرب وتولى منصب مساعد وزير الحرب، رقي أواخر عام ١٩٤٠ الى وكيل وزير، وفي ايلول ١٩٤٥ اصبح وزيراً بعد استقالة ستيمسون وحمل الرقم ال(٥٥) بين وزراء الحرب، دعا الى توحيد القوات المسلحة (الجيش والبحرية) تحت قيادة موحدة، ١٨ تموز ١٩٤٧ استقال، وشغل منصب ورئيس مجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس عام ١٩٤٩.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.21,p.409.

(⁹¹)Michael Warner CIA Cold War Records, p.113.

(^{٩٢})ألين ويلز دالس (٧ نيسان ١٨٩٣-٢٩ كانون الثاني ١٩٦٩):-سياسي ومحامي ودبلوماسي ورجل استخبارات امريكي، احد اعضاء الحزب الجمهوري، شارك عام ١٩١٨ في مؤتمر باريس، عين عام ١٩٢٢ ولمدة خمس سنوات رئيساً لقسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية، ومديراً لمجلس العلاقات الخارجية عام ١٩٢٧، المستشار القانوني للوفي الامريكي في مفاوضات الحد من التسلح في عصبة الامم عام ١٩٣٠، وسكرتيراً لمجلس العلاقات الخارجية ١٩٣٣-١٩٣٩، وكان من معارضي العزلة الدبلوماسية والعسكرية الامريكية بمعناها التقليدي، وفي عام ١٩٤١ تم تجنيده للعمل مع (OSS)في برن السويسرية، كان خبيراً في أنشطة الاستخبارات الالمانية، يعد من مؤسسي مكتب تنسيق السياسات عام ١٩٤٩، وشغل منصب مدير تخطيط العمليات السرية عام ١٩٥١، ومدير (CIA) ١٩٥٣-١٩٦١.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.9, p.392.

(⁹³)Richard H. Smith, Op. Cit.,p.341.; Barry M. Kats, Op. Cit.,pp.123-125.

(٩٥) للمزيد من التفاصيل حول قرار الرئيس الامريكى ترومان الخاص بحل مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) ينظر :

F. R. U. S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Executive Order 9621: Termination of the Office of Strategic Services and Disposition of Its Functions, Washington, September 20, 1945, pp.45-46.

(95) Michael Warner, CIA Cold War Records, pp.113-114.

(96) C.I.A, Doc., Letter From President Truman to General Donovan, the development of a coordinated system of foreign intelligence within the permanent framework of the Government, Washington, September. 20, 1945, pp.1-2.

(٩٧) جون جاي ماكلوي (٣١ آذار ١٨٩٥-١١ آذار ١٩٨٩) :- محامي ومصرفي وسياسي امريكى، خريج جامعة هارفارد ١٩١٦، عمل خلال الثلاثينيات مستشاراً للشركات الالمانية النازية، لذلك كان اكثر اطلاقاً على قضايا الاستخبارات والشؤون الالمانية، عين في عام ١٩٤٠ مستشاراً لوزير الحرب هنري ستيمسون، وبعد من مؤيدي الحزب الجمهوري البارزين، في ٢٢ نيسان ١٩٤١ اصبح مساعداً وزير الحرب للشؤون المدنية وقضايا الاستخبارات، ويعد من المساهمين في انشاء الـ(OSS) ووكالة الاستخبارات (CIA)، وكان رئيس اللجنة الاستشارية في مجلس الامن القومي الخاصة بتوحيد القوات المسلحة الامريكية تحت قيادة موحدة، رئيس البنك الدولي ١٩٤٧-١٩٤٩، والمفوض السامي الامريكى في المانيا ١٩٤٩-١٩٥٢، اميناً لمؤسسة روكفلر ١٩٤٦-١٩٥٨، ورئيس بنك تشيز مانهاتن ١٩٥٣-١٩٦٠، ورئيس مؤسسة فورد ١٩٥٨-١٩٦٥، ورئيس مجلس العلاقات الخارجية ١٩٥٤-١٩٧٠، وعمل مستشاراً للشركات الامريكية الاخوات السبع بعد اندماجها في شركة اوكسون موبيل، وكان ممثل الشركات النفطية المفاوض في ليبيا والسعودية والابوك، ومستشاراً رئاسياً لجون كينيدي ولندون جونسون وريتشارد نيكسون وجيمي كارتر ورونالد ريغان.

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.18, pp.67-68.

(جون ماغرودر (٣ حزيران ١٨٨٧-٣٠ نيسان ١٩٥٨) :- ضابط في الجيش الامريكى، خريج معهد فرجينيا ١٩٠٩ العسكري عام ١٩٠٩، التحق بالجيش برتبة ملازم ثان في عام ١٩١٠ في فرقة المدفعية الميدانية، وخدم مع قوات الاستطلاع الامريكية في فرنسا، عين في عام ١٩٢٠ ملحقاً عسكرياً مساعداً في بكين حتى عام ١٩٢٤، وفي عام ١٩٢٥ التحق بكلية الاركمان والقيادة العامة وبعد تخرجه عاد ملحقاً عسكرياً لبلاده في الصين، بقيادة الجنرال OSS وخلال الحرب العالمية الثانية عمل كمناب لمدير مكتب الخدمات الاستراتيجية () والاستخبارات العسكرية التابعة لوزارة الحرب، فضلاً عن OSS دونوفان، وكان حلقة الوصل والمنسق بين الـ ()، وكان له دور كبير في انشاء وكالة الاستخبارات SSU عن ادارته لوحدة خاصة سميت فيما بعد () CIA المركزية (The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.18 p.132. عام ١٩٤٧.

(99) John D. Wilson, " Op. Cit., p.79.

(100) F. R. U. S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Foreign Relations of the United States, Letter From President Truman to Secretary of State Byrnes, Washington, September 20, 1945, p.47; William J. Rust, Transitioning into CIA: The Strategic Services Unit, Studies in Intelligence, Vol. 60, No. 1, Washington, March 2016, p.9; Bernard Perlin, Op. Cit., p.183.

(روبرت أ. لوفيت (١٤/١٤ ايلول ١٨٩٥-٧ ايار ١٩٨٦) :- قانوني وسياسي ودبلوماسي محنك، خريج جامعة 101 بيل عام ١٩١٨، وفي عام ١٩٢١ حصل على شهادة الدكتوراه في ادارة الاعمال من جامعة هارفارد، في كانون الاول ١٩٤٠ شغل منصب مساعداً خاصاً لوزير الحرب هنري ستيمسون للشؤون الجوية، وفي عام ١٩٤١ اصبح المسؤول الاول عن القوة الجوية، وعد ترومان نجاح الحلفاء بحسم نتائج المعارك السريعة لجهود لوفيت، ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٥ اصبح رئيساً للجنة الاستشارية الخاصة بدراسة انشاء وكالة الاستخبارات، ١٩٤٧-١٩٤٩ وكيل لجورج مارشال وزير الخارجية، ونائباً لوزير الدفاع جورج مارشال ١٩٥٠، ووزيراً للدفاع ١٩٥١-١٩٥٣، وفي عام ١٩٥٦ كلف من الرئيس ايزنهاور بالعمل كمستشار في مجلس الأنشطة الاستخباراتية الاجنبية، ومستشاراً للرئيس جون كينيدي، وعضواً اساسياً في مجلس شيوخ The Encyclopedia Americana، للشؤون السياسة الخارجية، ويلقب بمهندس الحرب الباردة. Op. Cit., Vol.17, p.802.

(١٠٦) ضمت اللجنة رئيس قسم الاستخبارات العسكرية في هيئة الاركان المشتركة اللواء هـ.أ. كريج (H.A. Craig) واللواء أي. ر. كويسادا (E.R. Quesada)، رئيس الاستخبارات البحرية، واللواء في.جي. وايمان (V.G. Wyman) مساعد رئيس الاستخبارات العسكرية، والعقيد ج.م. رومير (J.M. Roamer) مدير مكتب الاستخبارات العسكرية، والعميد جون ماغرودر مدير وحدة الخدمات الاستراتيجية (SSU) والعميد كارتر كلارك (Carter W. Clarke) مساعد رئيس هيئة الاركان المشتركة مدير قسم التخطيط. للمزيد ينظر:

CIA, Doc., Establishment of A war Department Committee Under Assistant Secretary Lovett to Study the Problems of Foreign Intelligence, Subject: Report on Intelligence Matters, Oct. 23, 1945, pp.1-3.

(١٠٧) للمزيد من التفاصيل حول مقترحات هيئة الاركان الامريكية المشتركة ينظر:

CIA, Doc.2, Memorandum form William D. Leahy to the Secretary of War and Secretary of the Navy, Establishment of a central intelligence service upon liquidation of OSS, JCS 1181/5 The attached, Washington, September, , 19 , 1945, pp.1-5.

(104)Tomas F. Troy, Op. Cit., p.233.

(١٠٨) جيمس فنست فورستال (١٥ شباط ١٨٩٢-٢٢ ايار ١٩٤٩):- أميرال بحري وقائد عسكري وأخر وزير للبحرية ١٩٤٤-١٩٤٧، وأول وزير للدفاع ١٩٤٧-١٩٤٩، واحد اعضاء الحزب الجمهوري النشطين سياسياً، ويعد من المعارضين للسياسة السوفياتية الخارجية. للمزيد ينظر:

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.11,p.490.

(106)Arthur B. Darling, The Central Intelligence Agency: An Instrument of Government, to 1950, Pennsylvania State University Press, 1990, p.63.

(١٠٩) ويليام دانيال ليهي (٦ ايار ١٨٧٥-٢٠ حزيران ١٩٥٩):- أميرال بحري وقائد القوات البحرية الامريكية، مدير الاستخبارات ورئيس العمليات البحرية ١٩٣٧-١٩٣٩، وحاكم إقليم بورتوريكو ١٩٣٩-١٩٤٠، سفير الولايات المتحدة الامريكية لحكومة فيشي الفرنسية ١٩٤١-١٩٤٢، رئيس هيئة الاركان الامريكية المشتركة والقائد الاعلى للقوات الامريكية ١٩٤٢-١٩٤٩، ومستشار الرئيس روزفلت وترومان لشؤون الاستخبارات والعمليات الخاصة. The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.17,p.146.

(108) F. R. U. S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Joint Chiefs of Staff to Secretary of War Stimson and Secretary of the Navy Forrestal, Subject: Establishment of a central intelligence service upon liquidation of OSS, Washington, September. 20, 1945,p.41.

(109)Joseph E. Persico, Roosevelt's Secret War, Random House, New York, 2001, p.448.

(110)Michael Warner, CIA Cold War Records: The CIA Under Harry Truman, p.117.

(١١١) سيدني ويليام سويرز (٣٠ آذار ١٨٩٢-١٤ كانون الثاني ١٩٧٣): أميرال بحري وخبير في شؤون الاستخبارات، نائب مدير الاستخبارات البحرية خلال الحرب العالمية الثانية، وأول مدير لمجموعة الاستخبارات الامريكية (CIG)، وسكرتير تنفيذي في مجلس الامن القومي خلال المدة (١٩٤٧-١٩٥٠)، ومستشار الرئيس ترومان للشؤون العسكرية (١٩٥٠-١٩٥٣).

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.25, p.275.

(¹¹²)Tomas F. Troy, Op. Cit., p. 233; Harry S. Truman, Op. Cit., pp. 57-58.

(¹¹³)Peter Grose, Gentleman Spy: The Life of Allen Dulles, Houghton Mifflin, New York, 1994,p. 273.

(¹¹⁴)Michael Warner, CIA Cold War Records: The CIA Under Harry Truman, p.117.

(¹¹⁵)Peter Grose, Op. Cit., p.273.

(¹¹⁶) مجلس الامن القومي او الوطني: يترأس اجتماعات المجلس رئيس الولايات المتحدة الامريكية، ويتألف من وزير الخارجية والحرب والبحرية، ورئيس مجلس إدارة موارد الامن الوطني، ورئيس قسم التقديرات والتقارير، جميع هؤلاء معينين بموجب موافقة خاصة من مجلس الشيوخ، أما مهام المجلس تتمثل بإسداء المشورة للرئيس فيما يتعلق بالسياسات المحلية والخارجية وكل ما يتعلق بالامن الوطني. وللمزيد ينظر:

“National Security Act of 1947”, Public Law No. 253, 80th Congress; Chapter 343, 1st Session, That it enacted by the Senate and House of Representatives of the United States of America in Congress assembled, 1947, pp.758-767.

(¹¹⁷)Michael Warner, CIA Cold War Records: The CIA Under Harry Truman, p.117.

(¹¹⁸)Richard Helms with William Hood, A Look over My Shoulder: A Life in the Central Intelligence Agency, Random House, New York, 2003, p.65.

(¹¹⁹) هويت ساتفورد فاندنبرغ (٤ كانون الثاني ١٨٨٩-٢ نيسان ١٩٥٤): جنرال عسكري، ونائب رئيس هيئة الأركان الجوية (١٩٤١-١٩٤٥)، ومدير مجموعة الاستخبارات الامريكية (حزيران/١٩٤٦- ايار/١٩٤٧)، ورئيس اركان القوات الجوية (١٩٤٨-١٩٥٣).

The Encyclopedia Americana, Op. Cit., Vol.27, p.883.

(¹²⁰)Richard Helms with William Hood, Op. Cit., p.67.

(¹²¹) من الجدير بالذكر كانت هناك مناقشات لإراء ومقترحات حول تشريع قانون خاص بعمل وكالة الاستخبارات، وقد تبني عدد من مستشاري الرئيس ترومان ومساعديه تلك المسألة الحساسة لتنظيم عمل الاستخبارات، للمزيد ينظر:

F.R.U.S, Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Director of Central Intelligence (Vandenberg) to the President’s Special Counsel (Clifford), SUBJECT: Proposed enabling legislation for the establishment of a Central Intelligence Agency, No. 201, Washington, 2 December 2, 1946, pp.539-545.

(¹²²) وقد حضر الاجتماع كلاً من وزير الخارجية جيمس بيرنز ووزير الحرب روبرت باترسون ومساعد وزير البحرية لشؤون الاستخبارات جون سوليفان(John L. Sullivan)، وممثل الرئيس ترومان الاميرال ويليام ليهي، والجنرال فاندنبرغ، ومساعد وزير الخارجية لشؤون الاستخبارات الدكتور لانغر والسيد جون هيكرسون(John D. Hiekerson) والعقيد مكارثي من وزارة الخارجية، والكابتن روبرت دينسون(Robert L. Dennison) عن الاستخبارات البحرية، للنظر في مسألة التمويل المالي لوكالة الاستخبارات للمزيد ينظر:-

F.R.U.S, Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Minutes of the Fourth Meeting of the National Intelligence Authority, Washington, July 17,1946, pp.529-535.

(¹²³)F.R.U.S, Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Draft Central Intelligence Group, Memorandum Material

Proposed by director of Central Intelligence for Inclusion in the President's "State of the UNION" Message to Congress, Washington, January 1947, pp.548-549.

⁽¹²⁴⁾F.R.U.S, Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, SUBJECT: Proposed Legislation for C.I.G., Washington, January 23, 1947, p.554.

^(١٢٤)للمزيد من التفاصيل حول التعديلات والاضافات والتوصيات التي قدمها المستشار القانوني للاستخبارات والتر ليونيل بفورز هيمر سواء ما يتعلق بالامور الادارية والتعيين او الامور اللوجستية الخاصة بالاشراف والمتابعة والتنسيق مع الوكالات الحكومية الاخرى واستخدام مرافقها وصلاحيه المدير على التصرف بالاموال والاعتمادات الحكومية، ينظر:

F.R.U.S, Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Chief of the Legislative Liaison Division of the Central Intelligence Group (Pforzheimer) to the Director of Central Intelligence (Vandenberg), SUBJECT: Proposed Bill for National Defense Act of 1947, Washington, January 23, 1947, pp.551-553

⁽¹²⁶⁾F.R.U.S, Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Chief of the Legislative Liaison Division of the Central Intelligence Group (Pforzheimer) to the Director of Central Intelligence (Vandenberg), SUBJECT: Proposed Bill for National Defense Act of 1947, Washington, January 25, 1947, pp.555-556.

⁽¹²⁷⁾Harry S. Truman, Memoirs: Years of Trial and Hope, Volume II, Doubleday, Garden City, NY,1956, pp.45-47.

⁽¹²⁸⁾Lyle Miller's, declassified draft, "Legislative History of the Central Intelligence Agency National Security Act of 1947," Central Intelligence Agency, Office of Legislative Council, 1967, p. 72.

⁽¹²⁹⁾F.R.U.S, Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Deputy Director of Central Intelligence (Wright) to the President's Special Counsel (Clifford), SUBJECT: Comments on the Proposed "National Security Act of 1947" ,Washington, January 28, 1947.,pp.560

⁽¹³⁰⁾Michael Warner, CIA Cold War Records: The CIA Under Harry Truman, pp.103-111.

⁽¹³¹⁾Ibid, p.131.

⁽¹³²⁾Lyle Miller's, Op. Cit., pp.39-40.

^(١٣٢)وللمزيد من التفاصيل حول التعديلات والمقترحات الخاصة بالقانون المقترح لإنشاء وكالة الاستخبارات المركزية، ينظر:

F.R.U.S., Volume IX, 1945–1950, Emergence of the Intelligence Establishment, Memorandum From the Chief of the Legislative Liaison Division, Central Intelligence Group (Pforzheimer) to the Deputy Director of Central Intelligence (Wright), Washington, March 5, 1947, pp.462-464.; Michael Warner, CIA Cold War Records: The CIA Under Harry Truman, pp.132-134.

(١٣٤) للمزيد من التفاصيل عن تطور الاحداث في اوروبا، ومساعي الشيوعية السوفياتية في السيطرة على الانظمة الديمقراطية الغربية، اخذ من تصعيد محتمل للمواجهة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي، ينظر:

George F. Kennan, Memories 1925-1950, Pantheon, New York, 1983, p.314-325.

(١٣٥) روسكو هيلنكتور (١٨ أيار ١٨٩٧-١٨ حزيران ١٩٨٢): ضابط بحري ودبلوماسي ورجل استخبارات، خريج الاكاديمية البحرية الامريكية ١٩١٩، انضم في عام ١٩٣٣ الى مكتب الاستخبارات البحرية، خلال المدة (١٩٣٥-١٩٣٨) شغل مساعد الملحق البحري في فرنسا واسبانيا والبرتغال، انضم للـ(OSS) في عام ١٩٤٣، وبعد نهاية الحرب عمل كملحق بحري في فرنسا، المدير الثالث لهيئة الاستخبارات الوطنية(DCI) في شباط ١٩٤٧، وفي ١١ ايار ١٩٤٧ اصبح المدير الثالث لمجموعة الاستخبارات المركزية(CIG)، المدير الاول لوكالة الاستخبارات المركزية (CIA) في حزيران ١٩٤٧، تقاعد عن العمل في عام ١٩٥٠.
The Encyclopedia Americana, Op. Cit.,
Vol.14, p.187.

(١٣٦) Phillip S. Meilinger, Hoyt S. Vandenberg: The Life of a General, Bloomington: Indiana University Press, 1989, p.77

(١٣٧) للمزيد من التفاصيل حول القدرات العسكرية السوفياتية والنوايا التوسعية المستقبلية، ودور لجنة الاستخبارات الامريكية المشتركة (Joint Intelligence Committee) احد ادرع هيئة الاركان الامريكية المشتركة على متابعة تلك النوايا حتى بعد تأسيس (CIG) و(CIA)، ينظر:-

Larry A. Valero, The American Joint Intelligence Committee and Estimates of the Soviet Union 1945-1947, University of Cambridge, 1993, pp.65-77.

(١٣٨) في الوقت الذي دخل فيه القانون حيز التنفيذ، كانت (CIA) تضم فرع لمكتب التحقيقات الفيدرالي في امريكا الجنوبية، مكتب ابحاث الاستخبارات في وزارة الخارجية، وشعبة استخبارات الجيش، ومكتب استخبارات البحرية ومديرية استخبارات القوة الجوية، وما يرتبط بهذه الوكالات من مكاتب عسكرية مثل وكالة أمن الجيش وسلاح البحرية.

Michael Warner, Central Intelligence: Origin and Evolution CIA History Staff Center for the Study of Intelligence, Washington, 2001, p.6.

دور المدن الصناعية واهميتها في تنمية الاقتصاد العراقي

المدرس الدكتور مؤيد حسن قاسم
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

المخلص:-

أن من أبرز الآثار التنموية للمدن الصناعية ضمن الحيز المكاني ، هو التنمية الصناعية التي تنعكس بدورها على التنمية الشاملة وتطوير البنى التحتية، كما تساهم في امتصاص الفائض من الأيدي العاملة في الأقاليم المتخلفة عبر توفير فرص عمل ومن ثم تقليل مخاطر البطالة، فضلاً عن خلق الإيرادات المتأتية من الضرائب المؤمل فرضها على السلع الشبيهة المستوردة وتوفير العملة الأجنبية نتيجة الاستغناء عن أستيراد السلع التي سيتم إنتاجها محلياً ، مما سيؤدي الى دعم الأقتصاد الوطني ، يتبين من خلال البحث ان المدن الصناعية تتوزع مكانيا في العراق اذ تنقسم الى : المدن الصناعية المنجزة وهي مدينة واحدة ، اما المدن الصناعية تحت الانشاء تتمثل بأربعة مدن ، و المدن الصناعية المقترحة قيد الموافقات الاولية وتبلغ اربع مدن صناعية ، في حين بلغت المدن الصناعية المخططة ثلاث مدن ، ان انشاء المدن الصناعية في العراق تتمتع بجدوى اقتصادية كبيرة لكن تواجهها بعض التحديات السياسية والامنية والاقتصادية التي من الممكن تجاوزها اذ ما عملت الجهات المعنية بجدية من اجل توفير المناخ الاستثمار الصناعي الملائم في البلاد .

The Role of Industrial Cities and Their Importance in the Development of the Iraqi Economy

*Assistant Professor Dr. Muayad Hassan Qasim
Basrah Directorate of Education*

Abstract:

One of the most prominent developmental impacts of industrial cities within the spatial space is industrial development. The impact of the industrial cities also reflect the comprehensive development and infrastructure development, and also contributes to absorbing the surplus of manpower in underdeveloped regions by providing job opportunities and, then, reducing the risks of unemployment, as well as creating revenue generated of the taxes that are hoped to be imposed on similar imported goods and the provision of foreign currency as a result of dispensing with the import of goods that will be produced locally. This will lead to supporting the national economy. As for the industrial cities under construction represented by four cities, and the proposed industrial cities are under initial approvals and amount to four industrial cities, while the planned industrial cities reached three cities. The establishment of industrial cities in Iraq enjoys great economic feasibility but faces some political, security and economic challenges that are possible to overcome it if the concerned authorities worked seriously in order to provide an appropriate industrial investment climate in the country.

المقدمة:-

يحتل موضوع المدن الصناعية اهمية كبيرة في اقتصاديات جميع البلدان ، مع تصاعد توجه الاقتصاديين والمهتمين بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية المكانية حول تحديد دور وأهمية المدن الصناعية ومستوى مساهمتها بالتنمية الاقتصادية.

ولهذا الاهتمام الواسع والمتزايد له مبرراته العلمية ، لاسيما انها تعكس بوضوح كبير لمستوى التطور الحاصل في القطاعات الاقتصادية ، وسعة القاعدة الصناعية وكفاءة الاداء الاقتصادي فيها ، لهذا فقد وجهت الانظار نحو دور وأهمية المدن الصناعية ، وتخطيطها التي تهدف الى تطوير الاقتصاد الوطني وتحسين تركيبه ورفع معدلات نموه .

تعد المدن الصناعية من اهم المشاريع الاقتصادية التي تعمل على معالجة المشكلات الاقتصادية ؛ لكونها تستوعب اعداد كبيرة من الايدي العاملة ، فضلا عن توفير ارض خصبة للمشاريع الاستثمارية لما تهيئ من بنى تحتية لإقامة المشاريع واستقدام المستثمر الاجنبي وما لهذا الاستثمار من اثار اقتصادية في تمويل المشاريع وتوطين التكنولوجيا واكتساب الخبرات الفنية من قبل الايدي العاملة المحلية ، كما تعمل على تنويع الاقتصاد وزيادة الانتاجية في القطاع الصناعي ، فضلا عن تقليص معدلات البطالة وزيادة مساهمة القوى العاملة من كلا الجنسين والعمل على تخفيض معدلات الفقر ، كما تعطي بُعدا مكانيا للتنمية ، ان عملية تخطيط المدن الصناعية يستلزم العناية بتوفير البنى التحتية والتكنولوجيا لتكون المدن الصناعية لها جدوى اقتصادية فعالة ومحفزة للتنمية الاقليمية.

مشكلة البحث : مشكلة البحث عبارة عن محاولة الاجابة عن التساؤلات الاتية :

- ١- ما اهمية المدن الصناعية في العراق ؟
- ٢- ماهي التحديات التي تواجه المدن الصناعية في العراق ؟
- ٣- ما دور المدن الصناعية في الاقتصاد العراقي ؟

فرضية البحث

- ١- للمدن الصناعية اهمية كبيرة في الاقتصاد الوطني .
- ٢- ثمة جملة من التحديات التي تواجه مشاريع المدن الصناعية في العراق .
- ٣- ان المدن الصناعية في العراق لها ابعاد اقتصادية .

هدف البحث : يهدف البحث الى اظهار دور المدن الصناعية في تنمية الاقتصاد الوطني ، فضلا عن دراسة اهم التحديات التي تواجه انجاز المدن الصناعية في العراق ، مع اقتراح سبل لمعالجة تلك التحديات .

منهجية البحث : اعتمد البحث على منهجين هما : الوصفي والكمي الذي اعتمد على تحليل البيانات الإحصائية.

حدود البحث : تتمثل حدود البحث المكانية لجمهورية العراق بجميع محافظاتة ، ماعدا اقليم كردستان العراق ، الذي يقع بين قوسي طول (٤٥ - ٣٨ °) و(٤٥ - ٤٨ °) شرقاً ودائرتي عرض (٥ - ٢٩ °) و(٢٢ - ٣٧ °) شمالاً، وتتمثل الحدود الجغرافية للعراق بالجمهورية الاسلامية الإيرانية من الجهة الشرقية ، وتركيا شمالاً، وسوريا من الشمال الغربي، والمملكة الاردنية غرباً، والمملكة العربية السعودية من جهة الجنوب والجنوب غربي، والكويت والخليج العربي من جهة الجنوب كما في خريطة(١)، اما الحدود النوعية فاقترنت على المدن الصناعية في العراق ، في حين الحدود الزمانية تحددت بالعام ٢٠٢٠.

اولا - مفهوم المدن الصناعية

ان المدن الصناعية عبارة عن مساحات مخصصة لاقامة المنشآت الصناعية وتكون متكاملة من جميع النواحي الخدمية ومشغولة كلياً أو جزئياً بصناعات قائمة، ، وتقوم هيئات مسؤولة من اختصاصات مختلفة (إقليمي، ومعماري اقتصادي، وجغرافي) بتخطيط هذه المدن وتنميتها وفقاً لخطة شاملة، من أجل الاستغلال الصناعي وتطوير الصناعات، وتتضمن هذه الخطة تفصيلاً عن الشوارع وخطوط النقل والمرافق العامة، والخدمات المشتركة الاقتصادية والاجتماعية والفنية، سواء الموجودة منها، أو التي ستوفر للصناعات التي تستقر فيها ، وأن تحتوي ضمن حدودها مجموعة من المصانع التي تمثل فروع صناعية متنوعة مثل التكامل، والتعاون، وتعمل هذه العلاقات على تركيز العمليات الإنتاجية، وبذلك تخلق قيمة اقتصادية عالية تساعد على الاستغلال الكامل لموارد الثروة الطبيعية، والسرعة في العمليات الإنتاجية، وبالتالي العمل على زيادة الإنتاج وتقليص نفقات العمل .

ثانيا - المقومات الجغرافية للمدن الصناعية في العراق

١- المقومات الطبيعية للمدن الصناعية في العراق

أ- الموقع الجغرافي والمساحة

يتمتع العراق بموقع جغرافي هام اذ يحتل قلب العالم ، وان للموقع تأثيراً على النشاط الصناعي ، اذ تميز موقعه بأهمية كبيرة لتشجيع إقامة المدن الصناعية ، وتأتي تلك الأهمية من واقع سياسي أو موقع بحري متميز مثلاً فالمناطق الحرة في الموانئ تعد مواقع جاذبة للعديد من الفعاليات الاقتصادية ، ومنها الصناعية لما تتمتع به من حرية حركة راس المال والاستثمار وعمليات الاستيراد والتصدير وحركة قوة العمل للصفة السياسية والاقتصادية والقانونية التي اكتسبتها ، مما يشجع على إقامة المدن الصناعية فيه

خريطة (١)

حدود منطقة الدراسة عام ٢٠٢٠



المصدر: وزارة التخطيط العراقية ، قسم نظم المعلومات الجغرافية ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٧.

، التي تتضمن المنشآت الصناعية كتلك الموجهة بموادها الاولية المستوردة ، او القائمة على التصدير منتجاتها نحو الخارج^(١).

ان المساحة الارض من المقومات المكانية الضرورية لقيام المدن الصناعية لما تتطلب هذه المدن من مساحات كبيرة لتقيم عليها منشآتها وعمليات التفريغ والخزن والشحن ، فضلا عن اماكن الخدمات الاجتماعية ، التعليمية والصحية والدينية والترفيهية والامنية والاقتصادية الخ .. علاوة على التوسع في المستقبل للمدن الصناعية وان العراق يتمتع بمساحات كبيرة كما موضح في جدول (١) اذ تتباين مساحات الاراضي في محافظات العراق ، مما يتيح فرصة لاقامة تلك المدن لما تتوفر من مساحات واسعة وتم تخصيصها فعلا الى المدن الصناعية في العراق حسب الموافقات الاصولية .

جدول (١)

مساحات محافظة العراق لعام ٢٠٢٠

المحافظات	المساحة كم ^٢	نسبة مساحة المحافظة	المحافظات	المساحة كم ^٢	نسبة مساحة المحافظة
نينوى	٣٧٣٢٣	٨,٦	صلاح الدين	٢٤٣٦٣	٥,٦
كركوك	٩٦٧٩	٢,٢	النجف	٢٨٨٢٤	٦,٦

ديالى	٩٦٧٩	٤,١	القادسية	٨١٥٣	١,٩
الانبار	١٣٧٨٠٨	٣١,٧	المثنى	٥١٧٤٠	١١,٩
بغداد	٤٥٥٥	١	ذي قار	١٢٩٠٠	٣
بابل	٥١١٩	١,٢	ميسان	١٦٠٧٢	٣,٧
كربلاء	٥٠٣٤	١,٢	البصرة	١٩٠٧٠	٤,٤
واسط	١٧١٥٣	٣,٩			

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، الإحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩ ، باب الاول ، الاحوال الطبيعية ، جدول (١/١) أ.

ب- التكوين الجيولوجي

إن دراسة التركيب الجيولوجي للعراق ؛ لمعرفة ما إذا كانت الأرض ملائمة وغير معرضة للفيضانات أو الانهيارات ، فضلا عن الكشف عن الموارد الطبيعية كالنفط والغاز الطبيعي والمعادن والمياه الجوفية والتربة ونوعيتها واسباب تباين السطح كما موضح في خريطة (٢) ، علاوة على تحديد أثر التركيب الجيولوجي في انشاء المنشآت الصناعية من خلال الأثر الذي يمكن أن يتركه التاريخ الجيولوجي الذي مر به الاقليم في تحديد طبيعة وبنية الصخور فيه ، ومن ثم انواع المعادن المتاحة للاستثمار الصناعي له علاقة واضحة بأنواع الصناعات الممكنة اقامتها ، كما يبدو أثره واضحا في تحديد نوع التربة وقدرتها على تحمل الاثقال والانشاءات وعلى مستوى المياه الجوفية ، ومن ثم نوع وكلف الانشاءات ومدى ثبات الاسس ، كما أن التركيب الجيولوجي له تأثير على نوعية التربة ومدى ملائمتها للزراعة^(٢) ، التي تعد من مصادر المواد الأولية في الصناعة.

ج- المواد الأولية

تعد المادة الأولية من المقومات الاساسية لقيام الصناعة وان توافر المادة الأولية في اقليم ما ، يعد عاملا موقعا في قيام الصناعة فيها ، المواد الأولية وهي المواد التي تصنع منها السلع المختلفة التي يستعملها الانسان ، وقد تكون مواد خامات زراعية أو معدنية ، وان توفر المواد الأولية يعد من المقومات الاساسية للتنمية الصناعية ووفرتها وتنوعها في البلاد يهيئ لذلك البلاد ظروفا افضل لاقامة المدن الصناعية^(٣). وان العراق يتمتع بثروات طبيعية هائلة تؤهله لاقامة كثير من الصناعات كما يلاحظ من جدول (٢) إذ يتضح بالإمكان استمرار هذه الصناعات واقامة المدن الصناعية ، نظراً لتوافر المواد الأولية محليا والتي تدعم قيام مثل هذه الصناعات التي تحتاج إلى استثمارات ضخمة لتمويلها لذا فان وجود احتياطات كافية مؤكدة تعطي الحافز لقيام هذه الصناعات وتوطنها بجدوى اقتصادية مربحة من خلال التامين لحصولها على هذه الامدادات من مواد الأولية المحلية .

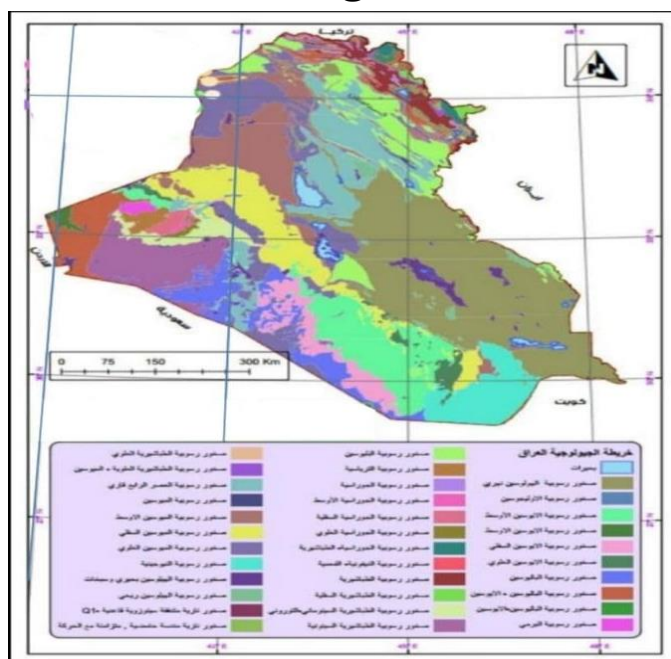
د- الوقود والطاقة

يعد الوقود عنصرا اساسيا لا عنى عنه في توطين المدن الصناعية في العراق ، وتتوفر هذه الامكانيات عبر تواجد عدة مصافي للنفط متوزعة في البلاد والتي من الممكن ان ترفد المدن الصناعية بما تحتاجه منشآتها الصناعية بكافة انواع الوقود ، وعلى العموم ان مصادر الوقود لم تؤدي الى تركيز الصناعة في العراق ، وانما ساعدت على انتشارها حينما تتوفر المقومات الضرورية الاخرى ، يلاحظ من جدول (٢) ان العراق يحتوي على احتياطات ضخمة تقدم الضمانات للاستثمارات طويلة الامد.

تعتمد الصناعة على الطاقة الكهربائية ومصدرها الشبكة الوطنية ، فضلا عن المواد الكهربية ، اما المدن الصناعية فقد تم انشاء فيها محطات كهربية كبيرة من الممكن توفر الفائض من الطاقة الكهربائية وامكانية الاستفادة منه في المناطق المجاورة لها.

خريطة (٢)

التكوينات الجيولوجية للعراق



المصدر: الجامعة العربية ، الخريطة الجيولوجية والمعدنية للوطن العربي ، ٢٠٠٩.

جدول (٢)

كميات الاحتياطي والانتاجي للنفط الخام والغاز الطبيعي في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٤)

السنة	الغاز الطبيعي مليار متر مكعب		النفط الخام مليون برميل	
	الاحتياطي	الانتاج	الاحتياطي	الانتاج
٢٠٠٣	٣٢٨٥	٤٣,٥	١١٥٠٠٠	١٩٨,٩
٢٠٠٦	-	-	١١٥٠٠٠	٥٤٩,٣

٢٠٠٩	٣١٠٠	١٦٨,٨٥	١١٥٠٠٠	٦٩٥,٤
٢٠١٢	-	-	١٤١٣٠٠	١٠٦٦
٢٠١٤	٣١٥٨	٢١٨,٥٣	١٤٤٢٠٠	١٢٦٢

المصدر:

- ١- علي حسين خميس، نقل النفط وأثره على التنمية الاقتصادية في محافظة البصرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافي (دراسة في جغرافية النقل)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٦، ص ٥٨.
- ٢- شكر محمود جاسم، صناعة الغاز الطبيعي في العراق الواقع وافاق المستقبل، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠٠٤، ص ٢١-٢٦.
- ٣- امجد صباح عبد العالي الاسدي، الغاز الطبيعي في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠٠٠) دراسة تقويمية، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص ٦٧.
- ٤- كاظم عبد الوهاب حسن الاسدي، راشد عبد راشد الشريفي، الخسائر الاقتصادية لحرق الغاز في منشآت شركة غاز الجنوب في محافظة البصرة، وقائع مؤتمر العلمي الاقتصاد العراقي ملامح الانهيار وفرص الاختيار، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠١٦، ص ١٤٣، ١٤٩.

٢- المقومات الاقتصادية والبشرية للمدن الصناعية في العراق

أ- السكان والايدي العاملة

ان تأثير الايدي العاملة في توطين المدن الصناعية يأتي من خلال تقييم القوى العاملة والتي تنقسم الى ايدي عاملة ماهرة وايدي عاملة غير ماهرة، وان امر توفير الايدي العاملة الماهرة اصبح سهلا وميسورا ما دامت هناك اعداد سكانية وقوى عاملة وتوفر التعليم المهني في كافة مستوياته في جميع انحاء العراق.

وما تجدر الاشارة اليه ان عدد سكان العراق بلغ حسب اسقاط سكاني في عام (٢٠١٩) (٣٩١٢٧٨٨٩) نسمة وبلغت نسبة السكان العاملين ٥٦,٤٥٨% من اجمالي سكان العراق كما موضح في جدول (٣) الذي يبين التطور السكاني ونسبة القادرين على العمل للمدة (٢٠١٧-٢٠١٩) مما تقدم يمكن الاستنتاج توفر الايدي العاملة التي يمكن ان ترفد المنشآت الصناعية التي تشيد في المدن الصناعية في العراق.

جدول (٣)

التركيب العمري لسكان العراق والاهمية النسبية لفئة النشطة اقتصاديا للمدة (٢٠١٧-٢٠١٩)

(٢٠١٩)

سنة التعداد	الفئات العمرية			نسبة فئة ١٥-٦٤ سنة	المجموع
	أقل من ١٥ سنة	١٥-٦٤ سنة	٦٥ سنة فأكثر		
٢٠١٧	١٥٠٢٩٥٤٢	٢٠٩٦٧٨٧٣	١١٤٢١٠٤	٥٦,٤٥٧%	٣٧١٣٩٥١٩
٢٠١٨	١٥٤٢٨٠٣٢	٢١٥٢٣٧٥٩	١١٧٢٣٩١	٥٦,٤٥٦%	٣٨١٢٤١٨٢
٢٠١٩	١٥٨٣٣٦٥٧	٢٢٠٩٠٩٥٤	١٢٠٣٢٧٨	٥٦,٤٥٨%	٣٩١٢٧٨٨٩

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، جهاز الاحصاء المركزي ، احصائية السنوية ، ٢٠١٨-٢٠١٩ ، الباب الثاني احصاءات السكان والقوى العاملة ، جداول (٧/٢) أ، (٧/٢) ب ، (٧/٢) ج .

ب- النقل والتسويق

يعد النقل من ابرز المقومات الصناعية التي تؤثر في تحديد مواقع المدن الصناعية واصبح تحديد الطاقات الانتاجية يبني على اساس جودة وتوفر هذا المقوم الذي له دور كبير في توطین المدن الصناعية علاوة على المقومات الاخرى .

ويعرف النقل بانه مجموعة الطرق والاساليب والوسائل التكنولوجية والاجراءات التنظيمية والاقتصادية التي تهدف الى نقل الانسان وانتاجه من مكان لآخر ، اذاً فمهمته تغيير مواقع الانتاج فالنقل يؤدي وظيفة ربط جميع قطاعات الاقتصاد الوطني ببعضها ، اي بمعنى انه يعمل على خلق الارتباط بين مواطن الانتاج والاستهلاك والخدمات^(٤).

يعد النقل مكملاً لعملية الانتاج الصناعي فأى سلعة لا تكون لها قيمة اقتصادية او فائدة إلا اذا نقلت و وصلت الى يد المستهلك ، او على الاقل الى السوق او الى تاجر الجملة وكما هو معروف تكون اثمان المواد الاولية في العمليات التجارية متضمنة تكاليف نقلها الى مكان المصنع، كما تكون اثمان المواد المصنوعة متضمنة تكاليف نقلها الى السوق، وبعبارة اخرى ان تكاليف النقل في صناعة ما تكون جزءاً من التكاليف الكلية لإنتاج منتجاتها ، لهذا تميل كل صناعة ان تختار مكانها في المواقع التي تتوفر فيها وسائل النقل التي تناسب لنقل مواردها الاولية ولنقل منتجاتها المصنوعة^(٥).

اما التسويق فهو مقوم مهم في انجاح اي مشروع اقتصادي واستمرارية انتاجه فكلما زادت مرونة التسويق زاد تطور المنشآت الصناعية ، على الرغم من توافر مقومات قيام الصناعة من مواد خام وقوى عاملة ورأس مال وغيرها ولكن عدم توفر السوق المناسب قد يكون عقبة اساسية أمام قيامها ونجاحها وقد يكون السوق عاملاً حاسماً في نجاح الصناعة وقيامها على الرغم من افتقار الدولة إلى بعض المقومات الاخرى^(٦).

وأن حجم السوق يعتمد على حجم السكان الذي يتمثل بأعداد السكان وتوزيعهم الجغرافي والمستوى المعاشي الذي ينعكس على القدرة الشرائية وعرف العراق بنشاطه التجاري الناجم عن تعدد اسواقه وتنوع بضائعه ، نتيجة ازدياد في اعداد سكان العراق ، إذ يلاحظ من جدول (٤) أن مجموع اعداد السكان في العراق قد شهد تطور خلال المدة (٢٠١٦-٢٠١٩) إذ بلغ عدد

السكان عام ٢٠١٩ (٣٩١٢٧٨٨٩) نسمة ، كما يسهم ارتفاع المستوى المعاشي في نمو الاسواق أي يرتبط تطور السوق بعلاقة طردية مع المستوى المعاشي الذي يتأتى من ارتفاع الدخل الفردي للأسرة ،

جدول (٤)

اسقاطات سكان العراق حسب المحافظات والبيئة للمدة (٢٠١٦ - ٢٠١٩)

السنة	سكان الحضر	سكان الريف	المجموع
٢٠١٦	٢٥٦٢٧٨٢	١٠٩٠٦٣٤١	٣٦١٦٩١٢٣
٢٠١٧	٢٥٩٤٠٥٥٥	١١١٩٨٩٦٤	٣٧١٣٩٥١٩
٢٠١٨	٢٦٦٢٨٣٣٣	١١٤٩٥٨٤٩	٣٨١٢٤١٨٢
٢٠١٩	٢٧٣٣٨٠٠٥	١١٧٨٩٨٨٤	٣٩١٢٧٨٨٩

المصدر : جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩، الباب الثاني ، التعداد العام للسكان، جداول ، (٦/٢) أ ، (٦/٢) ب ، (٦/٢) ج ، (٦/٢) د.

كلما زاد المستوى المعاشي زادت مستلزمات الحياة الضرورية، ولما يشهده المجتمع من تحسن في المستوى المعاشي للسكان في العراق نتيجة ارتفاع الدخل الفردي للأسرة كما يتبين من جدول (٥) اذ يتضح لنا تطور متوسط نصيب الفرد للمدة (٢٠١٥ - ٢٠١٨).

جدول (٥)

متوسط نصيب الفرد العراقي من الدخل القومي للمدة (٢٠١٥-٢٠١٨) بالدينار العراقي

السنة	متوسط نصيب الفرد
٢٠١٥	٤٦٢١٦٢٦
٢٠١٦	٤٥٧٩٤٤٢,٤
٢٠١٧	٤٩٣٩١١٠,١
٢٠١٨	٥٤٢٠٠٨٢,٩

المصدر : جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩،

الباب الرابع عشر ، الحسابات القومية، جدول (٤/١٤).

أما الاسواق الخارجية فان العراق يمتلك عدة منافذ برية تربطها مع دول الجوار التي يمكن الاستفادة منها في توسيع الاسواق الخارجية ، فضلاً عن الموقع البحري يجعله قريب من السوق الدولية.

د- السياسة الحكومية

ان التشريعات القانونية التي قامت بها الحكومة مؤخراً الخاصة بهيئة المدن الصناعية ذات اهمية كبيرة ، لارتباطها بالجوانب الاقتصادية وسياسية واجتماعية وفنية ، واستنادا الى ذلك تعد سياسة الحكومة من خلال تشريعاتها وسيلة للتحكم في التنمية الصناعية وتوطين المدن الصناعية في العراق.

لهذا شرع قانون المدن الصناعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٩ الذي تشكلت بموجبه هيئة المدن الصناعية العراقية التي تعنى بمتابعة وتنفيذ استراتيجية وطنية لتنمية المدن الصناعية في العراق^(٧).

ثانيا - أهمية المدن الصناعية

تحتل المدن الصناعية في عالمنا المعاصر مركزاً هاماً في اقتصاد أية دولة ؛ لكونها تعمل على تنمية الصناعات المحلية وخلق فرص عمل بغية استيعاب الايدي العاملة ، والحد من الفقر وتحقيق التنمية المستدامة ، وخدمة المجتمع المحلي والحفاظ على مقدراته وممتلكاته.

نتيجة لرغبة الحكومة في توجيه النشاطات الاقتصادية و ايجاد مجالات منتجة للعمالة المحلية المتزايدة ، بعد تزايد وعي الرأي العام ودعوته الى الاصلاح السياسي والاقتصادي والبحث عن مصادر الدخل القومي بديلة عن النفط وتنويع مصادره ، ونتيجة لتظافر هذه العوامل فقد اتجهت الحكومة الى انشاء المدن الصناعية للاعتماد عليها في استثمار الموارد المتاحة وتحقيق مردود اقتصادي واجتماعي ، وتشريع قانون المدن الصناعية لغرض تنظيم إنشاء وتطوير وإدارة وتشغيل المدن الصناعية وصيانتها وفقاً لتجارب معاصرة وبهدف تشجيع الاستثمار الخاص وتعزيز قدرات الاقتصاد الوطني واستقطاب الاستثمارات الأجنبية وخلق فرص العمل وتحقيق التنمية الاقتصادية.

فضلا عن ان التجمعات الصناعية داخل المدن الصناعية يمكن ان تقلل تكاليف الإنتاج للمنشآت الصناعية الواقع ضمنها ، عبر الاستخدام المشترك للمرافق العامة للحد من الاستثمار الإضافي ، واستخدام القرب الجغرافي وتوفير تكاليف المواد ونقلها ، وبالتالي تقليل تكاليف الإنتاج ، كما تعمل على التبادل الحر للقوى العاملة في المنشآت الصناعية ، أي وجود سوق عمل متخصص ، من ناحية ، تحسين المهارات المهنية ونوعية العمل ؛ من ناحية أخرى ، مرونة الطلب على العمالة ، والحد من تكاليف العمالة. فضلا عن تبادل الخبرات الفنية والادارية ، ما يؤدي إلى إنشاء تعاون بين المنشآت الصناعية ، وبالتالي تقليل تكاليف الانتاج الصناعي^(٨).

ومن الجدير بالذكر ان المدن الصناعية تكمن اهميتها على النحو الاتي:

- ١- تعمل على جذب الاستثمار المحلي والخارجي.
- ٢- كما تعمل على دعم القطاع الخاص لاسيما الصناعات الصغيرة وتفعيل دورها في تطوير القطاع الصناعي.
- ٣- تقليل التلوث داخل المدن ضمن المحددات المسموح بها عالميا.

- ٤- فضلا عن اختيار اماكنها بعيدة عن المدن السكانية لدرء خطر التلوث البيئي ، علاوة عن ، سهولة جمع ونقل المخلفات الخطرة من المدن الصناعية وفقاً للقوانين والمحددات البيئية .
- ٥- المحافظة على مصادر المياه من خلال ترشيد استخدامه فضلا عن استخدام نظام اعادة التدوير المياه الناجمة عن العمليات الصناعية .
- ٦- فضلا عن تخفيف مشكلات ومعاناة القطاع الزراعي الذي يعاني أوضاعا صعبة ؛ نتيجة للظروف السائدة وتذبذب الانتاج الزراعي من خلال اقامة المشاريع الصناعية التي تحتاج الى مواد اولية زراعية ، وكذلك تحقيق الموازنة في الاستخدام الأمثل والأنسب للموارد الطبيعية والبشرية ، رفع مستوى الاقتصاد المحلي من خلال استقطاب المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال ، وجذب الخبرات العلمية والفنية.

ثانيا- التوزيع المكاني للمدن الصناعية في العراق.

ان المدن الصناعية الحديثة متوزعة في كافة أنحاء العراق لغرض تشجيع القطاع الخاص ؛ لأقامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تخدم الأقتصاد الوطني ، بعد أن تكفلت المؤسسات الحكومية بتنفيذ مشاريع البنى التحتية ، المتمثلة بالمديرية العامة للتنمية الصناعية ، فضلا عن التشكيل الجديد لهيأة المدن الصناعية ، وقد تم الأستعانة بشركات تصميمية كفوءة وذات مهارات كبيرة ولها خبرة في مجال التصاميم والتنفيذ لغرض أقامة هذه المدن الصناعية. ومن الجدير بالذكر ان المدن الصناعية في العراق قد تم تصميمها على اسس و معايير معينة تتناسب مع المدن الصناعية العالمية على نحو الاتي :

١- الخدمات الاقتصادية

٢- الخدمات الاجتماعية

٣- الخدمات العامة

اذ تنقسم المدن الصناعية في العراق الى:

١- المدن الصناعية المنجزة

مدينة ذي قار الصناعية

نظرا للتطور الذي تشهده دول العالم والمتضمن أنشاء المدن الصناعية تتضمن عدد من الصناعات المتنوعة أو المحدودة من خلال توفير المكان والبنى التحتية اذ تبلغ مساحة المحافظة ١٢٩٠٠ كم^٢ كما تمتلك المحافظة موارد بشرية اذ بلغ عدد سكان المحافظة ٢١٥٠٣٣٨ نسمة^(٩) ، وتوافقا مع التوزيع الجغرافي للتنمية الاقليمية ، تم انشاء مدينة ذي قار الصناعية اذ تبلغ مساحتها الاجمالية ٥٠ هكتاراً وتقع في ناحية أور مقاطعة ٤٨ الصخرية الشرقية ، اذ يتبين من جدول (٦) ان عدد قطع المشاريع الصناعية قد بلغ ٩٤٨ قطعة ، ان مشروع مدينة ذي قار الصناعية بدء عام ٢٠١٢ وبتكلفة اجمالية بلغت ٢٥٠ مليار دينار عراقي^(١٠) ، ويكون موقعها

خارج مركز مدينة الناصرية بمسافة ٧ كم، كما يلاحظ من خريطة (٣) وذلك للتقليل خطر التلوث البيئي ، فضلا عن امكانية التوسع في المستقبل.

جدول (٦)

تصميم مدينة ذي قار الصناعية لعام ٢٠٢٠

الخدمات الاقتصادية	الخدمات الاجتماعية	الخدمات العامة
عدد قطع صناعية ٩٤٨	مركز صحي	شبكات الماء
شبكة التغذية الكهربائية	مدارس	بنايات نقابية ومعاهد تدريب
خدمات الأسواق	المناطق الخضراء	بناية البنك
مناطق الخزن	بناية الجامع	مركز أطفاء
الطرق وشبكة المواصلات	بناية الاتصالات	شبكة مياه أطفاء الحريق
محطة الوقود	المباني التجارية والخدمية	بناية مركز الشرطة
بناية الميزان الجسري	بناية المطعم والكافتيريا	شبكة مياه الامطار
خدمات تخزين	المنطقة السكنية	بناية الاسعافات الأولية

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية

<https://gdid.gov.iq/index.php>

خريطة (٣)

التوزيع الجغرافي للمدن الصناعية تحت الإنشاء في العراق ٢٠٢٠



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- ١- برنامج نظم المعلومات الجغرافية (Arc gis 10.2).
- ٢- وزارة التخطيط العراقية ، قسم نظم المعلومات الجغرافية ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٧.

٢- المدن الصناعية تحت الانشاء.

أ- مدينة البصرة الصناعية

ان انشاء المدينة الصناعية في محافظة البصرة ، تهدف الى احتضان وتشجيع المشاريع الصناعية المتوسطة والصغيرة ، لقد تم تخصيص موقع المشروع في محافظة البصرة ضمن القطعة المرقمة ٣٠ مقاطعة ٤٣ اركلي في محافظة البصرة خور الزبير كما في خريطة (٣) والتي تبعد ٥٥٠ كم جنوب بغداد في قضاء الزبير غرب البصرة والتي تقع على الطريق البري المؤدي الى الطرق السريعة ، وعلى خطوط السكك الحديدية ، فضلا عن قربها من الموانئ وتبلغ مساحة المشروع ٧ هكتار وعدد القطع المخصصة للمشاريع الصناعية بلغت ٦٩ قطعة ، كما تتميز المحافظة بتوافر الموارد الطبيعية المتمثلة بمساحة الاراضي ، كما يلاحظ من جدول (٧) ان مساحة المحافظة تبلغ ١٩٠٧٠ كم^٢ ، علاوة على الثروة الطبيعية النفط والغاز الطبيعي ، فضلا عن الموارد البشرية اذ يبلغ عدد سكان المحافظة ٢٩٨٥٠٧٣ نسمة بحسب الاسقاط السكاني لعام ٢٠١٩.

جدول (٧)

المدن الصناعية تحت الانشاء في العراق لعام ٢٠٢٠

المدينة الصناعية	تاريخ التأسيس	التكلفة الاستثمارية (مليار دينار)	عدد سكان المحافظة (نسمة)	مساحة المحافظة (كم ^٢)	نسبة الانجاز
مدينة البصرة الصناعية	٢٠١١	٦١١	٢٩٨٥٠٧٣	١٩٠٧٠	٦٠%
مدينة النجف الصناعية	٢٠١٦	٦٩٠	١٥١٠٣٣٨	٢٨٨٢٤	٨٥%
مدينة نينوى الصناعية	٢٠١١	١٨٨	٣٨٢٨١٩٧	٣٧٣٢٣	-
مدينة الانبار الصناعية	٢٠١٧	٤٤٨	١٨١٨٣١٨	١٣٧٨٠٨	٣٥%
مدينة النهروان الصناعية	٢٠١١	٣٤٢	٨٣٤٠٧١١	٤٥٥٥	٧٠%

المصدر: ١- من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية

<https://gdid.gov.iq/index.php>

- ٢- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩، الباب الثاني ، التعداد العام للسكان، جداول (٦/٢)أ.

تحتوي مدينة البصرة الصناعية على الخدمات الاقتصادية والخدمات الاجتماعية كما موضح في جدول (٨) الذي يتضمن تصميم مدينة البصرة الصناعية ، فضلا عن الخدمات العامة على وفق تصاميم عالمية للمدن الصناعية ، وخصص مبلغ اجمالي قدره ٦١١ مليار دينار عراقي ، لإنشاء المدينة الصناعية ، وبدء العمل بالمشروع عام ٢٠١١ ، ثم توقف عام ٢٠١٤ ، لعدم توفر التخصيصات المالية ، بسبب الازمة الاقتصادية بعد احداث الاضطرابات الامنية التي سببتها العمليات الارهابية بما يسمى (داعش) و تم اعادة العمل بالمشروع بمدينة البصرة الصناعية وهو تحت الانشاء اذ وصلت نسبة الانجاز فيها الى ٦٠% عام ٢٠٢٠.

جدول (٨)

تصميم مدينة البصرة الصناعية عام ٢٠٢٠

الخدمات الاقتصادية	الخدمات الاجتماعية	الخدمات العامة
عدد المنشآت الصناعية ٦٩	مركز صحي	مصارف
الطرق وشبكة المواصلات	بنائية تجارية والمكاتب التجارية	مكتب ارتباط لدوائر الدولة
خدمات الأسواق	بنائية الروضة	مركز اطفاء
الميزان الجسري	المناطق الخضراء	شبكة مياه اطفاء الحريق
محطة الكهرباء	البحيرات الصناعية	ادارة المدينة
شبكة الكهرباء وشبكة الأنارة	شبكة الأنترنت	شبكة مياه الامطار
معرض المنتجات	شبكة المجاري	وحدة معالجة النفايات
خدمات تخزين		بنائية الأسعافات الأولية

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية

<https://gdid.gov.iq/index.php>

ب- مدينة النجف الاشرف الصناعية

تقع المدينة الصناعية في النجف على القطعة المرقمة (٨ مقاطعة ٢٤,٢٥ / عيون الشجيج) وبمساحة اجمالية ١٥٠ هكتاراً وتبعد عن مركز مدينة النجف بحدود ١٥ كم وتقع المدينة في منطقة بحر النجف جنوب غرب العاصمة بغداد وتبعد عنها حوالي ١٦١ كم ، لقد تم المباشرة بالمشروع عام ٢٠١٦ وبتكلفة اجمالية بلغت ٦٩٠ مليار دينار عراقي ويتبين من مراجعة جدول (٧) ان نسبة انجاز مدينة النجف الصناعية بلغت ٨٥% ، كما يلاحظ من جدول (٩) ان تصميم مدينة النجف الصناعية ينقسم الى عدة خدمات ، اقتصادية واجتماعية فضلا عن الخدمات الاجتماعية ،

جدول (٩)

تصميم مدينة النجف الصناعية

الخدمات الاقتصادية	الخدمات الاجتماعية	الخدمات العامة
عدد القطع الصناعية ٢٠٠٠	مركز صحي	شبكات الماء
محطة كهربائية	روضة	بنايات نقابية ومعاهد تدريب
خدمات الأسواق	مطعم	مصرف
مناطق الخزن	الجامع	مركز أطفاء
محطة الوقود	دار استراحة	بناية مركز الشرطة
بناية الميزان الجسري	بناية المطعم والكافتيريا	شبكة مياه الامطار
وحدة معالجة المياه الثقيلة	بحيرات صناعية	أبراج مراقبة
بناية المعرض	حدائق وفضاءات مفتوحة	وحدة معالجة النفايات
خدمات تخزين	المنطقة السكنية	بناية الأسعافات الأولية

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية

<https://gdid.gov.iq/index.php>

اذ من المتوقع توفير اكثر من ٢٠٠٠ قطعة صناعية بمساحة ١٢٥٠-١٥٠٠ م٢ للقطعة الواحدة ، فضلا عن الخدمات الاجتماعية ، والخدمات العامة التي من الممكن ان تخدم المحافظة التي تتضمن اعداد من السكان بلغ ١٥١٠٣٣٨ نسمة بحسب الاسقاط السكاني لمحافظة النجف لعام ٢٠١٩.

ج - مدينة نينوى الصناعية

تشغل مدينة نينوى الصناعية مساحة كبيرة ، اذ تبلغ ١١ هكتاراً ، وتقع شمالي العراق ومركزها الموصل ، وتبتعد عن بغداد ٤٦٥ كم ، وتضم كافة المتطلبات الحديثة للمدن الصناعية وارااضي مخصصة للصناعات الخفيفة والمتوسطة بواقع ١٧٠ قطعة صناعية كما موضح في جدول (١٠) تصميم مدينة نينوى الصناعية ، وبمساحة ١٢٠٠ متر مربع للقطعة الواحدة وبدء العمل بالمشروع عام ٢٠١١ ، اذ تم تخصيص الكلفة الاستثمارية البالغة ١٨٨ مليار دينار، وتتميز محافظة نينوى بتوافر الموارد الطبيعية والبشرية ، اذ تشتهر بوجود الكبريت ، وزراعة البنجر والقطن ، فضلا عن وجود الحجر والكلس بكميات كبيرة ، ويبلغ عدد سكانها ٣٨٢٨١٩٧ نسمة بحسب الاسقاط السكاني لعام ٢٠١٩، فضلا عن الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمحافظة نينوى

جدول (١٠)

تصميم مدينة نينوى الصناعية لعام ٢٠٢٠

الخدمات الاقتصادية	الخدمات الاجتماعية	الخدمات العامة
عدد القطع الصناعية ١٧٠	مركز صحي	بناية الادارة العامة
خدمات الأسواق	المناطق الخضراء	بناية البنك
مناطق الخزن	بناية الجامع	مركز أطفاء
الطرق وشبكة المواصلات	بناية الاتصالات	شبكة مياه أطفاء الحريق
بناية المحولات	المباني التجارية والخدمية	بناية مركز الشرطة
بناية الميزان الجسري	بناية المطعم والكافتيريا	شبكة مياه الامطار
وحدة معالجة المياه الثقيلة	مناطق مواقف السيارات	أبراج مراقبة
بناية المعرض	شبكة المجاري	وحدة معالجة النفايات
خدمات تخزين	المنطقة السكنية	بناية الأسعافات الأولية

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية
<https://gdid.gov.iq/index.php>

د - مدينة الانبار الصناعية

تعد محافظة الانبار من اكبر محافظات العراق من حيث المساحة ، اذ تبلغ ١٣٧٨٠٨ كم^٢ (١١)،
 بذلك شغلت مدينة الانبار الصناعية ٧٥ هكتاراً من اصل مساحة المحافظة ، وتعد ثالث اكبر
 المدن الصناعية في جميع الوحدات الادارية في العراق وشكلت نسبة ٧،٣١ % من مساحة
 العراق الاجمالية ، اذ تقع في منطقة حصوة الشامية ، وبدء العمل بالمشروع عام ٢٠١٧ ، وقد
 تم تخصيص الكلفة الاستثمارية بـ ٤٤٨ مليار دينار عراقي ، وبلغت نسبة الانجاز فيها ٣٥ % ،
 ويلاحظ من جدول (١١) ان مدينة الانبار الصناعية صممت على عدد قطع ١٨٤٧ قطعة
 صناعية وتهدف الى توفير فرص عمل لسكان المدينة البالغ ١٨١٨٣١٨ نسمة حسب الاسقاط
 السكاني لعام ٢٠١٩ ، فضلا عن توسيع في الأبنية وتأجيرها ومضاعفة الطاقات للمحطات
 الخدمية وبيع الفائض وخلق الأيرادات ، مما يؤدي الى دعم الأقتصاد الوطني وأدخال
 التكنولوجيا الحديثة وتوطينها لتعزيز قدرة المنتجات الوطنية على المنافسة والتخفيف من
 الضغط على الخدمات.

جدول (١١)

تصميم مدينة الانبار الصناعية لعام ٢٠٢٠

الخدمات الاقتصادية	الخدمات الاجتماعية	الخدمات العامة
عدد القطع الصناعية ١٨٤٧	مركز صحي	شبكات الماء
شبكة التغذية الكهربائية	روضة	بنايات نقابية ومعاهد تدريب
خدمات الأسواق	مطعم	مصرف
مناطق الخزن	الجامع	مركز أطفاء
الطرق وشبكة المواصلات	فندق	شبكة مياه أطفاء الحريق
محطة الوقود	دار استراحة	بناية مركز الشرطة
بناية الميزان الجسري	بناية المطعم والكافتيريا	شبكة مياه الامطار
وحدة معالجة المياه الثقيلة	بحيرات صناعية	أبراج مراقبة
بناية المعرض	مركز ترفيهي	وحدة معالجة النفايات
خدمات تخزين	المنطقة السكنية	بناية الأسعافات الأولية

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية

<https://gdid.gov.iq/index.php>

هـ - مدينة النهروان الصناعية (محافظة بغداد)

تقع مدينة النهروان الصناعية جنوب مدينة بغداد بـ ٢٠ كم على مقاطعة ٣ وبمساحة اجمالية بلغت ١٦٠ هكتاراً وتعد من اكبر المدن الصناعية في الوحدات الادارية للبلاد ، علما ان مساحة محافظة بغداد تبلغ ٤٥٥٥ كم^٢، كما مبين في جدول (٧) وباشر في المشروع عام ٢٠١١ ، لكن واجه المشروع عدة تحديات منها الظروف الامنية ، علاوة على الاوضاع الاقتصادية ويلاحظ من جدول (١٢) ان تصميم مدينة النهروان الصناعية ، مقسمة الى عدة قطع ، اذ بلغت ٤٠٠٠ قطعة صناعية بمساحة ٢١٠٠٠ للقطعة الواحدة ، وصل المشروع الى ٧٥% من نسبة الانجاز، اذ تهدف هذه المدينة الى احتضان مجموعة من المشاريع الصناعية المتوسطة والصغيرة ، مما يتيح لاصحاب المشاريع الصناعية للقطاع الخاص لانشاء مصانعهم وتحقيق نوعا من الترابط والتكامل بين هذه الصناعات لتواجدها في مكان واحد مما يساعد في تغطية احتياجات بعضها بعض ، علاوة على ذلك توفير فرص عمل لسكان محافظة بغداد البالغ ٨٣٤٠٧١١ نسمة حسب اسقاط السكاني لعام ٢٠١٩ ، كما تتضمن المدينة الصناعية خدمات التخزين .

جدول (١٢)

تصميم مدينة النهروان الصناعية محافظة بغداد لعام ٢٠٢٠

الخدمات الاقتصادية	الخدمات الاجتماعية	الخدمات العامة
عدد القطع الصناعية ٤٠٠٠	مركز صحي	مكتب الادارة
محطة كهربائية	روضة	شبكات الماء
خدمات الأسواق	مطعم	مركز تدريب مهني
مناطق الخزن	الجامع	مصرف
الطرق وشبكة المواصلات	فندق	مركز أطفال
محطة الوقود	دار استراحة	شبكة مياه أطفال الحريق
بناية الميزان الجسري	بناية المطعم والكافتيريا	بناية مركز الشرطة
وحدة معالجة المياه الثقيلة	بحيرات صناعية	شبكة مياه الامطار
بناية المعرض	حدائق وفضاءات مفتوحة	وحدة معالجة النفايات
خدمات تخزين	المنطقة السكنية	مكاتب عمل

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية <https://gdid.gov.iq/index.php>

٣- المدن الصناعية المخطط لها.

ان عملية التخطيط للمدن الصناعية ترافقها عدة امور ، فلا يتم انشائها إلا بموافقة الجهات المختصة ووفقا للضوابط والشروط ، والتأكيد على الالتزام بالموصفات والمعايير الدولية ، وبما ان العراق يمر في مرحلة مفصلية من مراحل التطور الاقتصادي لهذا لجأ الى تخطيط المدن الصناعية من اجل تحقيق التطور الاقتصادي وانبثق عنها تخطيط عدة مدن صناعية في العراق كما يلاحظ من خريطة (٤) اذ تتوزع المدن الصناعية المخططة على النحو الاتي:

أ - مدينة كركوك الصناعية

ب - مدينة صلاح الدين الصناعية

ج - مدينة القادسية الصناعية

ومن المؤمل الشروع بأثناء هذه المدن الصناعية التي من الممكن ان تحدث تنمية اقليمية في المحافظات المذكورة لما توفره من فرص عمل ، فضلا عن البنى التحتية ونتاج السلع الاستهلاكية والوسيلة علاوة على السلع المنتجة.

٤- المدن الصناعية المقترحة.

ان المدن الصناعية المقترحة في بعض محافظات العراق والتي حاليا تسعى هيئة المدن الصناعية العراقية استحصال الموافقات الرسمية لغرض اكمال تصاميمها وفقا للمعايير العالمية

، ومن المؤمل المباشرة في انشائها ، التي توزعت مكائيا على الوحدات الادارية في العراق كما يتبين من خريطة (٤) التي توضح التوزيع الجغرافي للمدن الصناعية المقترحة في العراق على النحو الآتي:

- أ - مدينة كربلاء الصناعية
- ب - مدينة واسط الصناعية
- ج - مدينة بابل الصناعية
- د - مدينة ميسان الصناعية

خريطة (٤)

التوزيع الجغرافي للمدن الصناعية المخطط لها والمقترحة في العراق ٢٠٢٠.



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

- ١- برنامج نظم المعلومات الجغرافية (Arc Gis 10.2).
- ٢- وزارة التخطيط العراقية ، قسم نظم المعلومات الجغرافية ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٧.

ثالثا - التحديات التي تواجه المدن الصناعية في العراق.

مما يثير الشكوك والتساؤلات حول امكانية الاستثمار والمضي قدما في انجاز المدن الصناعية في العراق هو تحديات عدة يمكن اجمالها على النحو الآتي :

١- التحديات السياسية والامنية

يعد الاستقرار السياسي والامني احد المحددات الرئيسية في اتخاذ القرار الاستثماري ، اذ ان البلاد الذي يتمتع بالاستقرار السياسي من حيث نظام الحكم واستقرار الحكومات وطبيعة

العلاقات بين الاحزاب السياسية وحالة الديمقراطية السائدة داخل البلاد تساهم في توفير المناخ الملائم لجذب الاستثمار ، وان عدم الاستقرار السياسي والامني يعد عائقا امام الاستثمارات ، اذ يسهم بوجه خاص في هروب رؤوس الاموال المحلية والى تقييد الاستثمارات الاجنبية عن التدفق الى الداخل^(١٢)

فضلا عن تعرضهم الى عمليات الابتزاز والمساومة من قبل المسؤولين ضعاف النفوس في المؤسسات المختصة ، واستهدافهم وتهديدهم وترصدهم من قبل العصابات ، فإن المستثمر لن يجذب إلى البلاد مستقبلاً نظراً لغياب الجانب الأمني، فإن ذلك يعد عائقاً أمام فاعلية هذا القطاع واستدامته، لاسيما إذا تعلق الأمر بالجانب الأمني اذ يعد الأمن هو عصب الاستثمار الاقتصادي فرجال الأعمال واصحاب رؤوس الأموال يستثمرون في المناطق الآمنة التي تكفل لهم عائدات وفوائد مالية^(١٣) .

٢ - التحديات الاقتصادية

ضعف ومحدودية الاستثمارات الصناعية اللازمة لاستقطاب التكنولوجيا الصناعية الحديثة التي تتطلب استثمارات مالية ضخمة. مما يجعل أماكن جذب واستقطاب أنشطة صناعية كبيرة ذات تكنولوجيا متقدمة باتجاه تحقيق التنمية الصناعية الى العراق في غاية الصعوبة ما لم يتم توفير الاستثمارات الصناعية والقوى العاملة الماهرة والخدمات اللازمة لتحقيق ذلك. كذلك عدم توفر التخصيصات المالية في الميزانيات العراقية ، فضلا عن عدم جدية واضعي الميزانية في اكمال انشاء المدن الصناعية .

لقد اثبتت بعض دراسات تفشي الإغراق التجاري في العراق الناجم عن سياسة حرية التجارة ، والتي تُعد من اخطر المشكلات التي يوجهها الاقتصاد الوطني من خلال اغراق الاسواق بالسلع الاجنبية ذات المواصفات الرديئة والاسعار المنخفضة التي اصحبت عقبة كبيرة تعرقل النهوض بالقطاع الصناعي على المستوى العام والخاص^(١٤)

رابعا - دور المدن الصناعية في تنمية الاقتصاد الوطني.

ان التنمية تعني استخدام التكنولوجيا الحديثة في العمليات الإنتاجية بهدف تحقيق زيادة في معدل نصيب الفرد من الدخل القومي^(١٥) ، ان التنمية هي مفهوم واسع يشير الى التطور ، ويتكون من ثلاثة عناصر رئيسية متداخلة مع بعضها البعض، وتشكل جوهر عملية التنمية ، وهذه العناصر قوة الحياة ، والذات ، والحرية^(١٦) .

أما التنمية الصناعية فهي تعني الزيادة والتغير الكمي والنوعي في الإنتاج للنشاط الصناعي ،من خلال تحقيق الاستخدام الشامل والكفاءة للمقومات الجغرافية المتاحة ، والذي يؤدي الى زيادة في دخول الأفراد ،وبالشكل الذي يساهم في حصول تغيرات واضحة في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي، وصولاً الى تحقيق التنمية المكانية المتوازنة ، أي التكامل في التطور بين المراكز المختلفة ضمن الحيز الجغرافي.

لقد اثبتت الدراسات ان التجمعات الصناعية لها علاقة قوية جداً بالتنمية الاقتصادية وعلى سبيل المثال النمو الاقتصادي في دول شرق آسيا، اذ قدمت النظريات والحجج والأدلة التجريبية حول

تلك العلاقات الايجابية بين التجمعات الصناعية في المدن الصناعية والأداء الاقتصادي في تلك الدول^(١٧).

اذ تظهر اهمية المدن الصناعية في التنمية الإقليمية ، لما يواجه العراق من التحديات في عملية تحقيق التنمية الاقتصادية ، لهذا كان البلاد بحاجة لأنشاء المدن الصناعية ، لما تتمتع من استراتيجيات لتحقيق التنمية ، فضلا عن دورها في استقدام التكنولوجيا الصناعية الحديثة في تحقيق التنمية المكانية ضمن الأقليم ، و انعكاسها على طبيعة العلاقات الصناعية وأهميتها في تعزيز دور الأنشطة الصناعية في تحقيق التنمية المكانية .

١- جذب الاستثمارات

ان انشاء التجمعات الصناعية مثل (المدن الصناعية) تعمل على جذب واستقطاب ، المستثمرين المحليين والاجانب ، اذ يتضح هذا الدور من خلال امكانية تلك المدن على جذب واستثمار رؤوس الأموال الكبيرة وخلق فرص عمل ، لاستيعاب الأيدي العاملة الفائضة ، عبر تنوع فرص العمل عبر احتياج المدينة للأنشطة الخدمية المتمثلة بالخدمات التعليمية والصحية والتجارية والغذائية ، فضلاً عن استخدام المواد الأولية والتأثيرات الايجابية للأنشطة الصناعية والعلاقات التشابكية مع الصناعات الاخرى ، علاوة على جذب الشركات الرصينة للعمل التعاون المشترك ، كذلك مساهمة المصارف الاهلية والحكومية كشركات مساهمة في القطاع الصناعي .

٢- الجدوى الاقتصادية

تتمتع جميع مشروعات المدن الصناعية في العراق بمعايير ومؤشرات مرضية لاستيفاء متطلبات الجدوى الاقتصادية المقبولة ، اذ يتضح من تحليل الجدوى لمدينة نينوى الصناعية أنموذجاً ، من خلال جدول (١٣) يشير الى خلاصة المؤشرات المالية والتجارية للمشروع ، اذ يلاحظ بأن المشروع ذو جدوى اقتصادية إذ يحقق أرباحاً سنوية قدرها (٢٨٧٨٧) مليون دينار عراقي ومدة أستراداد بحدود (٧) سنوات وهي مدة معقولة لمثل هذا النوع من المشاريع ، ويعد المشروع فرصة للقضاء على البطالة إذ سيوظف المشروع حوالي (٧٠٠٠) عاملاً .

كما تساهم المدن الصناعية في امتصاص الفائض من الأيدي العاملة في الأقاليم المتخلفة عبر توفير فرص عمل ومن ثم تقليل مخاطر البطالة ، فضلا عن زيادة دخول الأفراد والإنتاج عبر المساهمة في تفعيل دور الأنشطة الاقتصادية والإنتاجية في تلك الأقاليم^(١٨).

جدول (١٣)

الجدوى الاقتصادية لمدينة نينوى الصناعية (مليون دينار عراقي) ٢٠٢٠

المبلغ	المؤشرات الاقتصادية
١٨٨٤٩٣	تكلفة الاستثمار
٣٠٤	زيادة رأس المال العامل
٣٤٢٨	تكاليف التشغيل
٧٤١٢	الاندثارات
١٠٨٤٠	إجمالي التكاليف
٣٩٤٢٨	الإيرادات السنوية
٢٨٧٨٧	الأرباح
٧ سنوات	مدة الاسترداد من نهاية المشروع
٧٩٢٧٦	صافي القيمة

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على ، المديرية العامة للتنمية الصناعية

<https://gdid.gov.iq/index.php>

٣- فرص العمل

اذ من المتوقع ان المدن الصناعية في العراق توفر فرص عمل ، اذ يتبين من جدول (١٤) ان فرص العمل المتوقعة تبلغ (١٦٣١٠٠) فرصة عمل متوزعة على المدن الصناعية في العراق ، اذ احتلت المرتبة الاولى مدينة النهروان الصناعية اذ بلغت (٥٣٠٠٠) فرصة عمل وشكلت نسبة ٣٢,٠٥% من اجمالي فرص العمل المتوقع توفرها المدن الصناعية في العراق ، اما المرتبة الثانية فكانت من حصة مدينة النجف الصناعية اذ بلغت (٣٨٠٠٠) فرصة عمل وشكلت نسبة ٢٣,٠٣% ، في حين شغلت مدينة الانبار الصناعية المرتبة الثالثة اذ بلغت (٣٦٠٠٠) وشكلت نسبة ٢٢,١٦% من اجمالي فرص العمل المتوقع توفرها المدن الصناعية في العراق .

جدول (١٤)

فرص العمل التي توفرها المدن الصناعية

المدن الصناعية	مساحتها بالهكتار	عدد قطع الأراضي الصناعية	عدد فرص العمل المخطط لها	نسبة العمالة
مدينة البصرة الصناعية	٧	٦٩	٢٧٠٠	١,٦٦%
مدينة نينوى الصناعية	١١	١٧٠	٧٠٠٠	٤,٢٩%

مدينة ذي قار الصناعية	٥٠	٩٤٨	٢٦٤٠٠	%١٦,١٨
مدينة الأنبار الصناعية	٧٥	١٨٤٧	٣٦٠٠٠	%٢٢,١٦
مدينة النهروان الصناعية	١٦٠	٤٠٠٠	٥٣٠٠٠	%٣٢,٠٥
مدينة النجف الصناعية	١٥٠	٢٠٠٠	٣٨٠٠٠	%٢٣,٠٣
المجموع	٤٥٣	٩٠٣٤	١٦٣١٠٠	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على جداول، (١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٧) .

٤- استراتيجية الاحلال محل الواردات

وتهدف استراتيجية الاحلال محل الواردات الى التقليل من الاعتماد على الخارج لاسيما بالنسبة للسلع الاستراتيجية ، كما تسهم المدن الصناعية ، في زيادة الصادرات وتقليل الاعتماد على الاستيرادات من خلال انتاجها محلياً، وتحسين المستوى المعاشي للأفراد ورفع القدرة الشرائية ، فضلا عن تطوير خدمات البنى الارتكازية اذ تتيح التجمعات الصناعية للمنشآت الصناعية والعمال إنشاء بنى تحتية كثيفة وغنية بشكل متناسب مع العديد من الآثار الإيجابية على الميزة التنافسية المحلية. تتمتع المناطق التي تحتوي على بعض أو كل هذه السمات، بفرصة أن تصبح منطلقاً مهماً لنشاط القيمة المضافة وطاقة تنظيم المشاريع في الاقتصاد لإظهار تأثيرات عوائد متزايدة قوية ناجمة عن هذه التجمعات داخل المدن الصناعية^(١٩).

ومن الجدير بالذكر ان المدن الصناعية تعمل على تحقيق وفورات اقتصادية عبر العلاقات الصناعية التشابكية الأمامية والتشابكية الخلفية في المرحلة الأولية ، اذ يتم مشاركة المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة من خلال التخصص الصناعي والتعاون في العلاقات الصناعية ، فضلا عن مزايا شبكة التسويق المهنية والخدمات الاجتماعية والتعاون بين منشآت التجمعات الصناعية ، لتمكين المنشآت الصغيرة والمتوسطة من اداء دور في تراكم الآثار الاقتصادية^(٢٠) .

٥- استقدام التكنولوجيا

من ايجابيات المدن الصناعية استقدام التكنولوجيا الصناعية التي تسهم في تنمية القطاع الصناعي ، عبر تطوير الآلات والمكائن وتحقيق زيادة في مستوى الأنتاجية وتحسين نوعية الإنتاج وخفض تكاليفه ، فضلا عن رفع مستوى دخول الأفراد والمساهمة في تطوير العاملين في القطاع الصناعي^(٢١).

كما ان التقدم التكنولوجي ينعكس على تطوير البنية الاقتصادية والاجتماعية ، اذ تعمل على رفع مستوى الأنتاجية للأنشطة الصناعية وتحسين المستوى المعاشي وينعكس هذا على رفع مستوى دخل الفرد ، هذا يؤدي الى زيادة معدل الادخار الذي بدوره يساهم في رفق الاستثمار ، فضلا عن الآثار التنموية للأنشطة الصناعية في المدن الصناعية ضمن الحيز المكاني ، هو التوسع في مجال التعليم و لاسيما التعليم المهني من أجل مواكبة التطور الصناعي من خلال وجود المعاهد الدراسية ومراكز تدريب المهنية وتطوير الأيدي العاملة ، فضلاً عن توفير خدمات الطاقة

الكهربائية بوصفها من أهم متطلبات الصناعة الحديثة من أجل مواكبة التقدم التكنولوجي الصناعي الحديث.

كما ان المدن الصناعية تتيح فرص الاستثمار الصناعي في البلدان التي تشيد فيها ، لاسيما البلدان النامية التي غالباً ما يكون للسياسات السياسية والاقتصادية دوراً حيوياً في جذب الاستثمارات للتطوير التصنيع الوطني ، ولمتابعة النمو الاقتصادي السريع ، لهذا يجب على الجهات المعنية تشجيع الاستثمار الأجنبي ، لذلك غالباً ما يكون تدخل الدولة في العلاقات السياسية والاقتصادية من أجل الحفاظ على الجانب الأمني والاقتصادي ، لا سيما في المراحل الأولى من التصنيع^(٢٢).

النتائج

١. تبين من البحث ان العراق يحتوي عدة مدن صناعية تنقسم حسب موقعها من الانجاز حالياً الى المدن الصناعية منجزة مدينة واحدة ، وتحت الانشاء وتبلغ أربع مدن ، والمدن الصناعية المقترحة البالغة اربع مدن ، في حين بلغ عدد المدن الصناعية المخطط لها ثلاث مدن.
٢. اهمية الموقع الجغرافي لمدينة البصرة الصناعية ، بحكم موقعها القريب من الموانئ في جنوب العراق من الممكن ان يسهم في توافر كافة المستلزمات الصناعية المستوردة ، فضلاً عن سهولة تصدير السلع المصنعة الفائضة عن الحاجة المحلية مستقبلاً ، في حين تقع مدينة الموصل بالقرب من مدينة كركوك وامكانية الاستفادة من مصادر الطاقة المتوفرة وخاصة الغاز الطبيعي ، الاستفادة من الاسواق الاوربية والتركية لكون المحافظة ترتبط بأوروبا من خلال الطريق البري الذي يمر عبر تركيا ، فضلاً عن ما تمتلكه المدن الصناعية الأخرى في العراق من موارد طبيعية وبشرية ، وامكانية تحقيق الموازنة في الاستخدام الامثل والانسب لتلك الموارد.
٣. ستسهم المدن الصناعية في رفع المستوى المعاشي لكثير من الايدي العاملة مما يرفع العبئ الحاصل على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية من دفع الاعانات الشهرية بموجب قانون الرعاية الاجتماعية جراء تشغيلهم في المشروع يمكن تعظيم الأرباح مستقبلاً من خلال التوسع في التنمية الصناعية ، علاوة على التوسع في مجال التعليم المهني .
٤. امكانية المدن الصناعية من توفير السلع الصناعية ومتطلبات الضرورية الاستهلاكية لسد الحاجات المحلية وتحقيق الإيرادات المتأتية من الضرائب المؤمل فرضها على السلع الشبيهة المستوردة وتوفير العملة الأجنبية نتيجة الأستغناء عن أستيراد السلع التي سيتم إنتاجها محلياً ، مما سيؤدي الى دعم الأقتصاد الوطني .

٥. يسهم انشاء المدن الصناعية في العراق تطوير البنى التحتية وتحقيق الامني الصناعي وأدخال التكنولوجيا الحديثة وتوطينها لتعزيز قدرة المنتجات الوطنية على المنافسة في الاسواق المحلية والخارجية .
٦. كما تواجه المشاريع انشاء المدن الصناعية بعض المعوقات والتحديات السياسية والامنية ، اذ يعد الاستقرار السياسي والامني من اهم محددات الرئيسة للاستثمار الصناعي ، فضلا عن التحديات الاقتصادية .
٧. اولت الحكومة العراقية في الالونة الاخيرة اهتماما كبيرا بالمدن الصناعية عبر اصدار قانون المدن الصناعية الذي شرع من ضمنه تأسيس هيئة المدن الصناعية التي تأخذ على عاتقها بمتابعة اجراءات تشييد المدن الصناعية في كافة انحاء البلاد ، وتسهيل كل التحديات التي تواجه المدن الصناعية في جميع مؤسسات الدولة .

المقترحات

١. اعداد البحوث والتصاميم لتطوير المدن الصناعية في العراق وايجاد مراكز ابحاث صناعية مهمتها تطوير الصناعة .
٢. التخلص من الروتين الممل في التعامل مع المستثمرين بصدد انشاء المشاريع الصناعية ، لاسيما المدن الصناعية ، حصر اجراءات الادارية للمشاريع الصناعية في دائرة محددة او مكتب موحد خاص بأنجاز متطلبات واجازة الاستثمار وفق الانظمة الادارية المرنة.
٣. دراسة الجدوى والتقييم مسبقا للمشاريع الصناعية في المدن الصناعية في العراق ، وذلك لكونها من مستلزمات عملية الاستثمار وضمان نجاحها .
٤. تحسين كفاءة النظام المصرفي في العراق من اجل اقراض وتمويل المشاريع الصناعية وبألية شفافة وتسهيل الاجراءات الادارية .
٥. تشجيع الاستثمارات بكافة انواعها ونقل وسائل التكنولوجيا لغرض احداث تنمية الصناعية المطلوبة لمواكبة دول العالم في التطور الصناعي وتوسيع قاعدة الانتاجية للصناعة واعطاء فرصة اكبر للقطاع الخاص المحلي والاجنبي لمساهمته في تنمية الموارد الاقتصادية .
٦. منح التسهيلات والامتيازات للمستثمرين لطمأننتهم على استثماراتهم وتشجيع وجذب الاستثمارات الاجنبية للعراق ، بسبب عدم قدرة الرأسمال الوطني على الدخول في الاستثمارات الكبيرة.
٧. دعم الانتاج الصناعي المحلي من خلال توفير المواد الاولية ذات الجودة العالية ، واعفاء مستلزمات الانتاج الصناعي من الرسوم الكمركية ، وحماية الصناعات الوطنية الناشئة بعد تفعيل قوانين حماية المنتج وحماية المستهلك والتعرفة الكمركية.
٨. ضرورة التوجه الحكومي نحو انشاء المزيد من المدن الصناعية في البلاد .

٩. ضرورة توجيه البحوث والدراسات الاكاديمية نحو الفائدة المرجوة من انشاء المدن الصناعية ورفع نتائجها الى الجهات الحكومية المختصة .

الهوامش

- (١) عبد الزهرة علي الجنابي ، الجغرافية الصناعية ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠١٣ ، ص٨٥.
- (٢) حسين موسى جاسم الأوسي ، النمو الصناعي في محافظتي كربلاء والنجف للمدة ١٩٨٠-١٩٩٧ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٥٥.
- (٣) ابراهيم شريف ، جغرافية الصناعة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٣٢.
- (٤) عبد الخليل فضيل ، احمد حبيب عبد الرسول ، جغرافية العراق الصناعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العالمي ، ١٩٨٢ ، ص٨٨.
- (٥) كفاية عبدالله العلي ، مؤيد حسن قاسم العطيوي ، دور واهمية النقل في تنمية الصناعات الكيماوية في محافظة البصرة ، مجلة حوليات المنتدى ، المنتدى الوطني لباحث الفكر والثقافة ، البصرة ، السنة الثانية العدد الثالث عشر ، ٢٠١٧ ، ص ١٩٥-١٩٦.
- (٧) محمد ازهر سعيد السماك ، عباس علي التميمي، اسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، دار بن الاثير للطباعة والنشر،الموصل،١٩٨٧، ص١٠٨.
- (٨) جريدة الوقائع العراقية،قانون المدن الصناعية رقم(٢) لسنة٢٠١٩،العدد ٤٥٤٤،السنة ستون،في١٧حزيران ٢٠١٩، ص٣.
- (٩) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، الاحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩ ، الباب الثاني ، تعداد السكان ، جدول (٦/٢) أ .
- (١٠) Zhang Qing , The Research on Influence of Industrial Clusters on Regional Economic Development , School of Business Administration, Shandong University of Finance and Economics, Jinan Shandong,2012.p209.
- (١١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصائية السنوية ٢٠١٤-٢٠١٦، ص٧.
- (١٢) المديرية العامة للتنمية الصناعية <https://gdid.gov.iq/index.php>
- (١٣) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصائية السنوية ٢٠١٤-٢٠١٦، ص٧.
- (١٤) نبيل جعفر عبد الرضا، وزميله ، مناخ الاستثمار في العراق ، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة ، البصرة العراق ، ٢٠١٥ ، ص٩٢.
- (١٥) مؤيد حسن قاسم ، المناطق الصناعية في محافظة البصرة واهميتها الاقتصادية ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد الخامس عشر ، العدد ٢٩ ، ٢٠١٩ ، ص١٦٨.
- (١٦) مؤيد حسن قاسم العطيوي ، الصناعات الكيماوية في محافظة البصرة وابعادها الاقتصادية ، اطروحة دكتوراة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٧ ، ص ١٨٤.
- (١٧) Kindle Berger ,Charles p. Economic Development.2nd Edition , Mc Graw-HiLL Book company ,New York,1965,p8.
- (١٨) A.pThirlwall.Growth and development .with special reference to developing economies .Fifth Edition.London,1994,p10.
- (١٩) C. Cindy Fan ;Industrial Agglomeration and Development A Survey of Spatial Economic Issues in East Asia and a Statistical Analysis of Chinese Regions ;Department of Geography, University of California-Los Angeles ;Economic Geography 79(3): 2003; p295.

(٢٠)Morgen ,Sant . Industrial Movement and Regional Development, Pergamon press . U.K, 1975,p113.

(21) C. Cindy Fan ;Industrial Agglomeration and Development Spatial Economic Issues in East Asia and a Statistical Analysis of Chinese Regions ;Department of Geography, University of California–Los Angeles ;Economic Geography 79(3): 2003, p297.

(22)Zhang Qing , The Research on Influence of Industrial Clusters on Regional Economic Development , School of Business Administration, Shandong University of Finance and Economics, Jinan Shandong,2012.p207.

(٢٣) حسن محمود علي الحديثي ، التقدم التكنولوجي الصناعي ومستقبل التنمية الإقليمية ، مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، المجلد السابع ، العدد ١ ، ١٩٩٢ ، ص١٦٠ .

(24)HYH-JER CHEN, JYH-JER ROGER KO, and JOHN LAWLER ;Changing Patterns of Industrial Relations in Taiwan;p316 .

المصادر

المصادر العربية

١- إبراهيم شريف ، جغرافية الصناعة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٣٢ .

٢- امجد صباح عبد العالي الاسدي ، الغاز الطبيعي في العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٠) دراسة تقويمية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة البصرة، ٢٠١٣ ، ص٦٧ .

٣- حسن محمود علي الحديثي ، التقدم التكنولوجي الصناعي ومستقبل التنمية الإقليمية ، مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، المجلد السابع ، العدد ١ ، ١٩٩٢ ، ص١٦٠ .

٤- جريدة الوقائع العراقية ، قانون المدن الصناعية رقم (٢) لسنة ٢٠١٩ ، العدد ٤٥٤٤ ، السنة ستون ، في ١٧ حزيران ٢٠١٩ ، ص٣ ، ١-٩ .

٥- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصائية السنوية ٢٠١٤-٢٠١٦ .

٦- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩، الباب الرابع عشر ، الحسابات القومية ، جدول (٤/١٤) .

٧- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، الاحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩ ، باب الاول ، الاحوال الطبيعية ، جدول (١/١) أ .

٨- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، جهاز الاحصاء المركزي ، احصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩ ، الباب الثاني احصاءات السكان والقوى العاملة ، جداول (٧/٢) أ ، (٧/٢) ب ، (٧/٢) ج .

٩- الجامعة العربية ، الخريطة الجيولوجية والمعدنية للوطن العربي ، ٢٠٠٩ .

جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، قسم نظم المعلومات الجغرافية ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٧ .

١٠- عبد الخليل فضيل ، احمد حبيب عبد الرسول ، جغرافية العراق الصناعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العالمي ، ١٩٨٢ ، ص٨٨ .

١١- شكر محمود جاسم ، صناعة الغاز الطبيعي في العراق الواقع وفاق المستقبل ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٤ ، ص٢١-٢٦ .

١٢- عبد الزهرة علي الجنابي ، الجغرافية الصناعية ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠١٣ ، ص٨٥ .

- ١٣- علي حسين خميس، نقل النفط وأثره على التنمية الاقتصادية في محافظة البصرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافي (دراسة في جغرافية النقل)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٦، ص٥٨.
- ١٤- مؤيد حسن قاسم العطيوي، الصناعات الكيماوية في محافظة البصرة وابعادها الاقتصادية، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧، ١٨٤.
- ١٥- مؤيد حسن قاسم، المناطق الصناعية في محافظة البصرة واهميتها الاقتصادية، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الخامس عشر، العدد ٢٩، ٢٠١٩، ١٤٥-١٧٣.
- ١٦- محمد ازهر سعيد السماك، عباس علي التميمي، اسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، دار بن الاثير للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧، ص١٠٨.
- ١٧- كاظم عبد الوهاب حسن الاسدي، راشد عبد راشد الشريفي، الخسائر الاقتصادية لحرق الغاز في منشآت شركة غاز الجنوب في محافظة البصرة، وقائع مؤتمر العلمي الاقتصاد العراقي ملامح الانهيار وفرص الاختيار، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠١٦، ص١٤٣، ١٤٩.
- ١٨- كفاية عبدالله العلي، مؤيد حسن قاسم العطيوي، دور واهمية النقل في تنمية الصناعات الكيماوية في محافظة البصرة، مجلة حوليات المنتدى، المنتدى الوطني لباحث الفكر والثقافة، البصرة، السنة الثانية العدد الثالث عشر، ٢٠١٧، ص١٩٥، ١٩٣-٢٢٤.
- ١٩- المديرية العامة للتنمية الصناعية <https://gdid.gov.iq/index.php>
- ٢٠- نبيل جعفر عبد الرضا، زميله، مناخ الاستثمار في العراق، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة، البصرة العراق، ٢٠١٥، ص٩٢.

المصادر الاجنبية

- 1- A.pThirlwall.Growth and development .with special reference to developing economies .Fifth Edition.London,1994,p10.
- 2- C. Cindy Fan ;Industrial Agglomeration and Development A Survey of:(1) Spatial Economic Issues in East Asia and a Statistical Analysis of Chinese Regions ;Department of Geography, University of California–Los Angeles ;Economic Geography 79(3): 2003.295-319.
- 3- HYH-JER CHEN, JYH-JER ROGER KO, and JOHN LAWLER ;Changing Patterns of Industrial Relations in Taiwan;p316 .
- 4- Kindle Berger ,Charles p. Economic Development.2nd Edition , Mc Graw-HiLL Book company ,New York,1965,p8.
- 5- Morgen ,Sant . Industrial Movement and Regional Development, Pergamon press . U.K, 1975,p113.
- 6- Zhang Qing , The Research on Influence of Industrial Clusters on Regional Economic Development , School of Business Administration, Shandong University of Finance and Economics, Jinan Shandong,2012.p207.

AL MASSADR

- 1-Ibrahim Sharif, Geography al sanaeah, calyat al adab, gamat Baghdadmatbat al rsol, Baghdad, 1976, s. 32.
- 2-Amjad Sabah Abdul-Ali Al-Asadi, al gas al tabeiy fi Iraq (2000-2010), an study, a atrohat dctorcolyat al darh wa al qtsad, Basra , gamat , 2013, p.67

- 3-Hassan Mahmoud Ali Al-Hadithi, *Technologih al snaeah fi Future of al tnmiyah al glimah* , majalt al colleat al talleam - Al-Mustansiriya gamat, al jaesa asabaei, 1, 1992, s.160.
- 4- Al-Waqi'a Iraqi garedtr, ganwn al moden al sanaeih ragam. (2) fi 2019, ragam. 4544, sant 60, on tmoz 17, 2019, s. 3, 1-9.
- 5-Jamh, Ministry of Planning, Central Statistical mnathamah, annual statistics 2014-2016.
- 6- Jmhawreat al iraq, wazart al takh tat , al jahaes al markaesy, 2018-2019, al fassal araba ashar, jadwal(4/14)
- 7- Jmhawreat al iraq, wazart al takh tat , al jahaes al markaesy 2018-2019, fasal 1, Natural Conditions jadwal (1/1) a.
- 8- Jmhawreat al iraq, wazart al takh tat , al jahaes al markaesy, 2018-2019 fasal Thnen Population and Labor Force Statistics, Tables (7/2) A, (2/7) B, (2/7) C.
- 9-The Arab League, *The Geological and Mineralogical Map of the Arab World*, 2009.
- 10- Jmhawreat al iraq, wazart al takh tat , al jahaes al markaesy *Map of Iraq*, 2017.
- 11-Abd al-Khalil Fadil, Ahmad Habib Abd al-Rasool, *sanah Geography fi Iraq*, wazart al taleam al ali , 1982, pg. 88.
- 12-Shukr Mahmoud Jassim, *The Natural Gas Industry in Iraq, Reality and Future Prospects*, rsalat magster, College adar w agtassat, Basra gamaha, 2004, s. 21-26.
- 13-Abdul Zahra Ali Al-Janabi, *Industrial Geography*, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, Safa House for Printing, Publishing and Distribution, First Edition, Amman, 2013.
- 14-Ali Hussain Khamis, *Oil Transport and its Impact on Economic Development in Basra Governorate Using Geographical Information Systems (A Study in Transport Geography)*, PhD Thesis, College of Education for Human Sciences, University of Basra, 2016.
- 15-Muayyad Hasan Qasim Al-Ataiwi, *Chemical Industries in Basra Governorate and its Economic Dimensions*, PhD thesis, Basra University, College of Education for Human Sciences, 2017.
- 16-Muayyad Hassan Qasim, *Industrial Zones in Basra Governorate and their Economic Importance*, Maysan Research Journal, Volume Fifteen, Issue 29, 2019, s ,145-173.
- 17-Muhammad Azhar Saeed Al-Sammak, Abbas Ali Al-Tamimi, *Foundations of Geography of Industry and its Applications*, Ibn Al-Atheer House for Printing and Publishing, Mosul, 1987, p. 108.

- 18-Kazem Abd al-Wahhab Hasan al-Asadi, Rashid Abdul Rashid al-khassar al gtassadyah al gas al mahtarg fi sharkt gas al ganwb , , College al darah w algadssad ,2016, s. 143, 149
- 19-keafaiah Abdullah Al-Ali, Muayad Hassan Qasim Al-Ataiwi, The Role and Importance of Transportation in the Development of Chemical Industries in Basra Governorate, Annals of Al-Muntada Magazine, The National, 2017, S. 195, 193-224.
- 20-Amadarah al amah al tnmaeah al sanaeiaah://gdid.gov.iq/index.php
- 21-Nabil Jaafar Abdul-Redha wa colleague, al manakh al mlam al atanmaeah , fi Basra, Iraq, 2015, s.92.
- 22-A.pThirlwall.Growth and development .with special reference to developing economies .Fifth Edition. London, 1994, s10.
- 23- C. Cindy Fan; Industrial Agglomeration and Development A Survey of :() Spatial Economic Issues in East Asia and a Statistical Analysis of Chinese Regions; Department of Geography, University of California – Los Angeles; Economic Geography 79 (3): 2003.295 -319.
- 24-HYH-JER CHEN, JYH-JER ROGER KO, and JOHN LAWLER; Changing Patterns of Industrial Relations in Taiwan; p316.
- 25- Kindle Berger, Charles p. Economic Development.2nd Edition, Mc Graw-HiLL Book company, New York, 1965, p8.
- 26-Morgen, Sant. Industrial Movement and Regional Development, Pergamon press. U.K, 1975, p113.
- 27-Zhang Qing, The Research on Influence of Industrial Clusters on Regional Economic Development, School of Business Administration, Shandong University of Finance and Economics, Jinan Sha ndong, 2012.p207.

الأهمية النقلية والأقتصادية للأرصفة والمرافئ في أستيراد المشتقات**النفطية للمدة ما بين عام ٢٠٠٣ - ٢٠١٤.****المدرس الدكتور علي حسين خميس****جامعة البصرة / كلية التربية للبنات****المخلص:-**

تعد الموانئ إحدى أهم الأنماط النقلية والأقتصادية المهمة في حياة المجتمعات المتطورة، سيما وانها تعمل على أظهار كافة الروابط الأقتصادية والإنتاجية بهدف توفير الخدمة للمجتمع، لذا يعد دراسة نقل المشتقات النفطية (البنزين ، زيت الغاز ، النفط الابيض) في العراق من الامور المهمة.

لذا تأتي هذه الدراسة للتعرف على نقل المشتقات النفطية من حيث الأهمية والحجم والكمية والقيمة، وأظهرت الدراسة جملة من النتائج من خلال دراسة المعطيات الجغرافية المؤثرة على عمليات النقل، كالموقع الجغرافي والسكان والدخل والإنتاج والاستهلاك المحلي للمشتقات النفطية إذ برزت أهمية كبيرة للموقع الجغرافي البحري لمحافظة البصرة ودوره في نقل المشتقات النفطية ، كما أظهرت وجود علاقة رياضية وأرتباط ما بين كميات المشتقات النفطية المنقولة عبر الموانئ والأرصفة النفطية، كما ان للمرافئ والأرصفة النفطية دور كبير بنقل المشتقات النفطية على الرغم من وجود العديد من المشكلات التي تواجهها.

الكلمات المفتاحية: نقل – مرافئ وأرصفة - أستيراد المشتقات النفطية.

The Transportation and Economic importance of Berths and Harbors in Importing Petroleum Products For the Period Between 2003-2014.

Assistant Professor Dr Ali Husain Khamees.

University of Basrah / College of Education for Girls

Abstract:

Ports are one of the most important transportation and economic patterns that are important in the life of developed societies, especially as they work to connect all economic and production links with the aim of providing service to society. Therefore, studying the transportation of oil derivatives (gasoline, gas oil, kerosene) in Iraq is one of the important things. The present study investigates the transfer of oil derivatives in terms of importance, size, quantity and value. A number of results were found by studying the geographical data affecting the transport operations, such as the geographical location, population, income, production and domestic consumption of oil derivatives, from the presence of great importance to the marine geographic location of Basra Governorate by the continuous transfer operations Oil derivatives and the existence of a mathematical relationship and a correlation between the quantities of oil derivatives transported through oil ports and docks, and the oil terminals and docks have a major role in transporting oil derivatives despite the presence of many problems they face.

Key words: transport - ports and berths - import of petroleum products.

المقدمة:-

يمثل قطاع النقل أحد أهم القطاعات الاقتصادية والتنموية الشاملة لأي دولة، إذ يعد الارتقاء بمستوى النقل أحد أهم المعايير والمؤشرات ذات الدلالة على مستوى التقدم الحضاري كونها تخلق علاقات متكاملة ما بين القطاعات الاقتصادية والصناعية والخدمية. لذا تأتي المرافق والارصفة للمشتقات النفطية في العراق على رأس الأنماط النقلية المهمة في قطاع النقل والتي تدعم الهيكل الاقتصادي وتعتبر الركيزة الأساسية للاقتصاد الوطني، سيما وأنها تمثل بأنشطتها المختلفة دعامة أساسية من دعائم التقدم، إذ لا يمكن تصور تحقق النمو المتوازن بين القطاعات الاقتصادية دون تأمين احتياجات تلك القطاعات من دون نقل المشتقات النفطية عبر المرافق والارصفة.

لقد ظهرت المرافق والأرصفة للمشتقات النفطية في محافظة البصرة كأداة فعالة ومؤثرة وذات أهمية كبيرة في الحياة الاقتصادية والصناعية والخدمية في العراق، سيما وأنها تمثل بداية الحركة لنقل المشتقات النفطية عبر شبكة من الانابيب والمستودعات النفطية المتخصصة، من أجل الوصول بالمشتقات النفطية إلى المنطقة التي يبتغيها المستفيد، لذا لا بد من التعرف على الدور الذي تؤديه المرافق وأرصفة المشتقات النفطية في خدمة تجارة العراق الخارجية من المشتقات النفطية المنقولة بحراً والتي شملت مشتقات (البنزين، زيت الغاز، النفط الابيض).

مشكلة البحث: تكمن مشكلة الدراسة في الآتي:

١. هل للمرافق وأرصفة المشتقات النفطية في محافظة البصرة دور كبير في يسهم نقل

المشتقات النفطية لعموم العراق؟

٢. ما هو الظهير الاقتصادي الذي تخدمه المرافق والارصفة للمشتقات النفطية في محافظة

البصرة على الرغم من محدوديتها في الموقع والطاقت والإمكانات؟

٣. ما هي المؤثرات الجغرافية والاقتصادية والصناعية على نقل المشتقات النفطية عبر

المرافئ والارصفة النفطية؟

فرضية البحث: أستندت الدراسة على فرضية مفادها الآتي :

١. للمرافق وللأرصفة النفطية المتخصصة لنقل المشتقات النفطية أهمية بالغة بتوفير معظم

المشتقات النفطية.

٢. تخدم المرافق والارصفة للمشتقات النفطية الموجودة في محافظة البصرة أكثر

محافظات العراق.

٣. تلعب جملة من المؤثرات دور كبير في استمرار عمليات النقل للمشتقات النفطية

(البنزين، زيت الغاز، النفط الابيض) من خلال المرافق والارصفة تعمل على

استمرار تدفقها الى البلاد.

هدف الدراسة: اكتسبت الدراسة اهدافها من خلال كونها تسلط الضوء على الآتي:

١. أظهر الأهمية الاستراتيجية للمرافق والارصفة النفطية المتخصصة لنقل المشتقات

النفطية (البنزين، زيت الغاز، النفط الابيض).

٢. التعرف على العوامل والمؤثرات التي تعمل على ديمومة عمليات النقل للمشتقات النفطية واثبات استمرارية العلاقة بينهما.

٣. التعرف على الكميات والقيمة الاقتصادية للمشتقات النفطية المستوردة عبر هذه المرافئ والارصفة النفطية.

حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة بالاتي:

١. الحدود المكانية: تشمل الحدود المكانية للمرافئ والارصفة النفطية المتخصصة لنقل المشتقات النفطية على القناة الملاحية في خور الزبير ، ومنطقة الظهير الاقتصادي الذي تخدمه.

٢. الحدود الزمانية: تتحدد بالكميات المنقولة من المشتقات خلال المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٤.

منهجية البحث: للوصول الى الاهداف المطلوبة للدراسة ومدى دقة الفرض العلمي ووصولاً للحقيقة العلمية لابد من منهجية علمية للوصول اليها ، لذا تم اختيار المنهج الموضوعي مع الاسلوب التحليلي والاحصائي الرياضي لوصف ظاهرة خلال المدة الزمنية للبحث، الى جانب الدراسة الميدانية التي امتدت من ٢٠٢٠/٢/٣ الى ٢٠٢٠/٢/٢٤.

هيكلية الدراسة: من اجل تحقيق اهداف الدراسة والتوصل الى نتائجها لذا كان لابد من وضع خطة متكاملة ومفصلة على النحو الاتي:

أولاً: الموقع الجغرافي:

ينحصر وجود الموانئ والمرافئ التجارية والنفطية المصدرة للنفط الخام او التي ينحصر ادائها الوظيفي بنقل المشتقات النفطية في العراق بالجزء الجنوبي منه وتحديداً بمحافظة البصرة، التي تحدها من الشمال الشرقي الى الشمال محافظة محافظة ميسان ومن الشمال الغربي محافظه ذي قار ومن الغرب محافظه المثنى، ويحدها من الشرق جمهورية ايران الاسلامية ويحدها من طرفها الجنوبي الغربي المملكة العربية السعودية والجنوب دولة الكويت، خريطة (١). وهي بهذا تقع فلكياً ما بين دائرتي عرض " ٢١ ٦' ٢٩° - " ٤٥ ١٦' ٣١° وقوسي طول " ٣٣' ٤٣ - " ٣١' ٣٧' ٤٨° شرقاً^(١)، وللمحافظة واجه بحرية ضيقه تقع في اقصى الطرف الشمالي من الخليج العربي تبلغ ٦٥ كم وبمساحة بحرية تبلغ ٩٢٤ كم^٢ وبنسبة ٠.٢ % من مساحة العراق وتقع على هذه المساحة البحرية الضيقة المرافئ والارصفة للمشتقات النفطية^(٢).

يعد الموقع احد اهم المؤثرات الجغرافية على المرافئ والارصفة للمشتقات النفطية في محافظة البصرة، سيما وانه يمثل الاطار العام الجغرافي للعلاقات المكانية لنقل المشتقات النفطية، ويمكن تحديد تأثير الموقع الجغرافي بالآتي:

١. أظهر الموقع الجغرافي دورة الحاكم في جذب المرافئ والارصفة المتخصصة لنقل

المشتقات النفطية بجعل محافظة البصرة الوحيدة دون غيرها من المحافظات التي تستأثر بوجود مرفأ وارصفة للمشتقات النفطية نتيجة لوجود الواجهة البحرية لها فقط،

الامر الذي عمل على تحديد أنتشارها في هذه المحافظة من دون غيرها من المحافظات الاخرى.

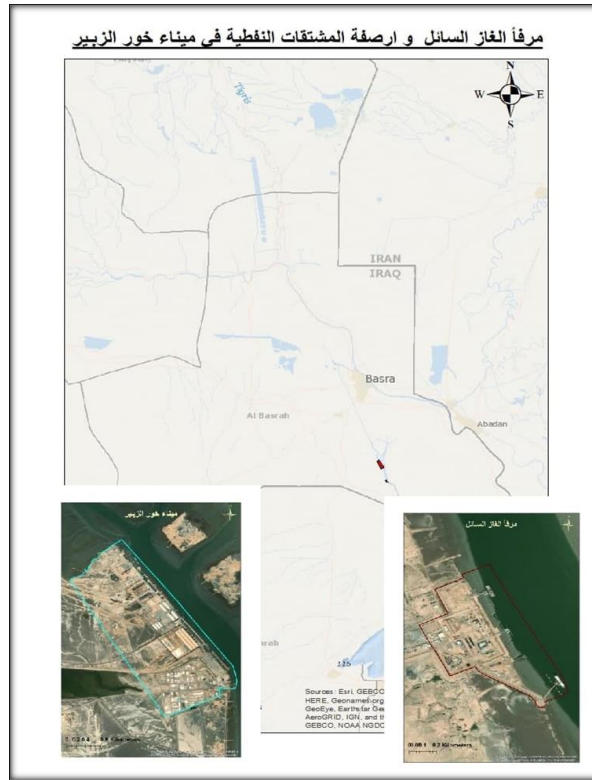
٢. للموقع الجغرافي دوره المؤثر في توسع العلاقات المكانية ما بين الموانئ وأرصفة المشتقات النفطية مع العالم بأكمله.

٣. عدم قدرة المرفأ والأرصفة للمشتقات النفطية بالمناورة لنقل المشتقات النفطية المنقولة بحراً في حال توقف النقل البحري في منطقة شمال الخليج العربي ولأي سبب كان من مكان لآخر خارج محافظة البصرة.

ثانياً: السكان والدخل القومي ودخل الفرد:

يعد السكان والدخل القومي ومتوسط دخل الفرد أحد أهم المؤثرات الجغرافية المهمة التي تؤثر على حركة النقل بصورة عامة وعلى نقل المشتقات النفطية خاصة اذ يلاحظ وجود علاقة طردية فيما بينهم وبين كميات المشتقات النفطية المنقولة ، الجدول (١).

أرتفع عدد سكان العراق بصورة مطردة خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠١٤ نتيجة لارتفاع النمو الديموغرافي الطبيعي في المجتمع بسبب انخفاض الوفيات وارتفاع الولادات، أن زيادة عدد سكان العراق له الاثر الكبير في زيادة الطلب على المشتقات النفطية، ويشير معامل الارتباط للعلاقة المتبادلة ما بين عدد السكان والكميات المنقولة بحراً من المشتقات النفطية هو ٠.٩٨٤ وهو يشير الى علاقة طردية قوية جداً ما بين السكان واستيراد ونقل المشتقات النفطية



بحراً.

خريطة رقم (١)

مرفأ الغاز السائل وارصفة المشتقات النفطية في خور الزبير عام ٢٠١٤.

Source: Esri, Maxar, GeoEye, Earthstar Geographics, CNES/Airbus DS, USDA, USGS, AeroGRID, IGN, and the GIS User Community, 2020.

أن ارتفاع الدخل القومي للاقتصاد العراقي يؤدي لارتفاع مستوى دخل الفرد لوجود علاقة طردية بينهما وبالتالي وزيادة الانفاق للسلع الاستهلاكية والخدمات، ويلاحظ ارتفاع الدخل القومي ومتوسط نصيب الفرد خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ نتيجة الارتفاع الصادرات العراق من النفط الخام^(٣)، أذ يشير معامل الارتباط ما بين نقل المشتقات النفطية من الموانئ والدخل القومي ومتوسط نصيب الفرد اذ بلغ ٠.٨٧٠ و ٠.٨٧٤ لكل منهما على التوالي وحسب الترتيب الامر الذي يشير الى وجود علاقة طردية قوية جداً ما بين نقل كميات المشتقات النفطية (البنزين، زيت الغاز، النفط الابيض) بحراً مع الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد.

الجدول (١)

عدد السكان والدخل القومي ومتوسط دخل الفرد بالأسعار الجارية في العراق للمدة ما بين عام ٢٠٠٣ - ٢٠١٤.

السنة	عدد السكان	الدخل القومي (مليون دينار)	متوسط نصيب الفرد منه (دينار)
2003	26340000	25728748.6	976794
2004	27139000	46923315.7	1728936
2005	27963000	65798566.8	2353058
2006	28810000	85431538.8	2926339
2007	29682000	100271093.3	3378168.8
2008	31895000	147641254	4828348.9
2009	31664000	120428410.7	3803266.8
2010	32490000	151416101.4	4660394.9
2011	33338000	192237070.3	5766173.9
2012	34208000	227221851.2	6642506
2013	35096000	243518658.5	6938689.3
2014	36005000	236708036	6798184.6
معامل الارتباط مع الكميات المنقولة	0.9	0.95	0.94

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١. الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٥ - ٢٠١٦ ، الحسابات القومية ، ٢٠١٦ ، ص ٤ .
٢. الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٢ - ٢٠١٣ ، الحسابات القومية ، ٢٠١٤ ، ص ٦ .
٣. لجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ ، الحسابات القومية ، ٢٠٠٩ ، ص ٤ .

ثالثاً: الصناعات النفطية في العراق:

أن صناعة تصفية النفط الخام من أهم الصناعات التي تؤثر على عمليات نقل المشتقات النفطية، إذ تعمل هذه الصناعة على توفير القاعدة الأساسية لنقل المشتقات النفطية الى الاسواق المحلية لاستهلاكها ونقل الفائض منها الى خارج البلد عبر نقلها من خلال ارسفة وموانئ متخصصة. يمتلك العراق العديد من المصافي النفطية المنتشرة في مختلف المحافظات والبالغ عددها 13 مصفى في عام ٢٠١٢ موزعة بواقع ثلاث مناطق هي المنطقة الجنوبية تشمل مصفى البصرة وذي قار وميسان واربع مصافي في المنطقة الوسطى تشمل مصفى الدورة والساوة والنجف والديوانية وثمان مصافي في المنطقة الشمالية تشمل صلاح الدين وكركوك والصينة وحديثة والقيارة والكسك^(٤)، الجدول (٢).

بالرغم من وجود العديد من المصافي المنتشرة في العراق الا انه يلاحظ وجود فارق ما بين الطاقات التصميمية والفعلية لها ، اذ بلغ عدد المصافي العراقية ١٣ مصفى بطاقة تصميمية تبلغ ٥٧٠ الف برميل / يوماً في حين تبلغ الطاقة الفعلية لعامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ هي ٣٨١ و ٤٠٤ الف برميل / يوماً اي بنسبة ٦٦.٨ % و ٧٠.٩ % من الطاقة التصميمية لهما على التوالي وحسب الترتيب ، لتستمر هذه الطاقة التصميمية دون ارتفاع للطاقات الفعلية للأعوام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ هي ٤٠٤ و ٣٨٣ و ٣٥٧ و ٣٣٤ و ٤٠٨ الف برميل / يوماً ، لتشكل نسبة ٦٤.٢ % و ٥٩.٨ % و ٥٥.٩ % و ٦٨.٣ % من الطاقات التصميمية لكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، لتبدأ بالارتفاع خلال الأعوام ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ بطاقة فعلية تبلغ ٤٤٤ و ٥٢٢ و ٥٥٩ و ٥٨٥ و ٥٩٩ و ٤٩٣ الف برميل / يوماً لتشكل نسبة مقدارها ٥٩.٣ % و ٦٣.٨ % و ٦٨.٢ % و ٧٠.٥ % و ٧٢.٢ % و ٥٦.٣ % من الطاقات التصميمية ولكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، الجدول (٣).

الجدول (٢)

الطاقات التصميمية والفعلية للمصافي العراقية الف برميل / يوم في عام ٢٠١٢.

ت	المحافظة	المصافي	الطاقة التصميمية	الطاقة الفعلية	النسبة للطاقة التصميمية
مصافي الجنوب					
1	البصرة	البصرة	140	122.7	87.6
2	ميسان	ميسان	30	21.9	73.0
3	ذي قار	ذي قار	30	25	83.3
مصافي الوسط					
1	بغداد	الدورة	214.7	148.7	69.3
2	المتنى	الساوة	30	23.7	79.0
3	النجف	النجف	30	25	83.3
4	الديوانية	الديوانية	20	7.4	37.0
مصافي الشمال					
1	صلاح الدين	صلاح الدين	310	256.2	82.6
2	كركوك	كركوك	30	29.9	99.7
3	صلاح الدين	صلاح الدين	30	19	63.3
4	الانبار	الانبار	16	6.8	42.5
5	نينوى	نينوى	14	4.1	29.3
6	نينوى	نينوى	10	7.6	76.0
المجموع			904.7	698	77.2

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: أركان ريسان عباس ، الصناعة النفطية في العراق للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٤ (دراسة واقع واستشراف) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٤٤ ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ٣٩٤-٣٩٥.

الجدول (٣)

الطاقات التصميمية والفعلية لمصافي العراق الف برميل/ يوم للمدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤.

عام	عدد المصافي	طاقات المصافي	الطاقة الفعلية	النسبة للطاقة التصميمية	عام	عدد المصافي	طاقات المصافي	الطاقة الفعلية	النسبة للطاقة التصميمية
2003	13	570	381	66.8	2009	12	749	444	59.3
2004	13	570	404	70.9	2010	12	818	522	63.8
2005	13	597	383	64.2	2011	13	820	559	68.2
2006	13	597	357	59.8	2012	13	830	585	70.5
2007	13	597	334	55.9	2013	13	830	599	72.2
2008	13	597	408	68.3	2014	12	876	493	56.3
معامل الارتباط مع الطاقات التصميمية		0.82		معامل الارتباط مع الطاقات الفعلية		0.83			

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١. التقرير الاحصائي السنوي ٢٠١٥، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، الكويت، ٢٠١٥، ص ٤٤.
٢. التقرير الاحصائي السنوي ٢٠١١، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، الكويت، ٢٠١١، ص ٤٤.
٣. التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٧، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٣٠.
٤. أركان ريسان عباس، الصناعة النفطية في العراق للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٤ (دراسة واقع واستشراف)، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد ٢٢، العدد ٤٤، جامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٦، ص ٣٩٦.

أن انخفاض الطاقات التصميمية يرجع لعوامل عدة منها التقادم والانذار للمصافي وانخفاض تجهيز النفط الخام للمصافي بسبب الاعمال التخريبية، وانقطاع الطاقة المجهزة للمصافي، استخدام تقنيات التصفية القديمة^(٥). أن وجود هذه الفوارق والفجوة ما بين الطاقات التصميمية والفعلية يجبر الحكومة المركزية الى استيراد كميات كبيرة من المشتقات النفطية لسد الطلب المحلي المتزايد على المشتقات النفطية وبالتالي استمرار وزيادة الضغط على الموانئ النفطية.

رابعا: الاستهلاك المحلي وتطور العجز في المشتقات النفطية:

أُتسم الاستهلاك المحلي للمشتقات النفطية في العراق بالنمو والزيادة المطردة بعد عام ٢٠٠٣ بسبب زيادة الطلب المحلي على المشتقات النفطية الاساسية والمتمثلة بالبنزين وزيت الغاز والنفط الابيض، ونتيجة لقله الانتاج المحلي من مصافي العراق، كما إسهام الزيادة في مستوى الدخل القومي والدخل للفرد بزيادة معدلات الاستهلاك المحلي وبالتالي زيادة الطلب على مصادر الطاقة، الجدول (٤).

أستمر الارتفاع في الاستهلاك المحلي للمشتقات النفطية في العراق خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، إذ بلغ العجز الكلي للمشتقات النفطية في العراق لمنتوج البنزين وزيت الغاز والنفط الابيض هو ٤٦٧٧٥٩ م^٣ / يوم، كما ارتفعت الفجوة والعجز من عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٧ و ٢٠١١ الى ٢٠١٣ من ١٦٠٥ م^٣ و ٢٥٣٢ م^٣ و ٣٠٥٤ م^٣ الى ٥٠٩٢ م^٣ / يوم، الامر الذي يحتم على الدولة توفيرها للسوق المحلي عن طرق الاستيراد وبصورة خاصة عن طريق

الموانئ لما يمتاز به النقل البحري من مميزات تفضله على غيره من الوسائط الأخرى، ويشير معامل الارتباط ما بين نقل المشتقات النفطية بحراً ونتاجها واستهلاكها لوجود علاقة ارتباط طردية قوية جداً ما بينهم الذي بلغ ٠.٩٣ و ٠.٨٦ لكل منهما على التوالي وحسب الترتيب. تصدر منتج البنزين في مقدمة المشتقات النفطية التي يزداد عليها الطلب المحلي بكمية ٧٦٤٨٢ م^٣ / يوم خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، وارتفاع الفجوة والعجز السنوي عليه بصورة مضطربة إذ ارتفعت هذه الفجوة في الأعوام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦ و ٢٠١٠ و ٢٠١٢ من ١١٣٥ م^٣ و ٦٦٢٨ م^٣ و ٥٩٤٠ م^٣ الى ٨٨١٦ م^٣ في اليوم لكل منها على التوالي وحسب الترتيب، ويأتي هذا الطلب بسبب زيادة اعداد السيارات في العراق، ويشير معامل الارتباط ما بين نقل المشتقات النفطية بحراً ونتاج وأستهلاك منتج البنزين يشير الى وجود علاقة طردية قوية ما بينهما إذ بلغ ٠.٨٨ و ٠.٨٠ لكل منهما على التوالي وحسب الترتيب.

أحتل منتج زيت الغاز المرتبة الثانية في كمية الفجوة والعجز للاستهلاك المحلي بكمية ٣٨٥٠٤ م^٣ / يوم خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، واخذت هذه الفجوة بالارتفاع في الأعوام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦ و ٢٠١١ و ٢٠١٣ من ١٠٧٩ م^٣ و ٢٤٥٥ م^٣ و ٣١٠٩ م^٣ الى ٦٢٩٩ م^٣ / يوم لكل منها على التوالي وحسب الترتيب، بسبب زيادة استخداماته كوقود للسيارات ومحطات انتاج الطاقة الكهربائية، ويشير معامل الارتباط ما بين نقل المشتقات النفطية بحراً ونتاج واستهلاك منتج زيت الغاز يشير الى وجود علاقة طردية قوية ما بينهما إذ بلغ ٠.٩٧ و ٠.٩٣ لكل منهما على التوالي وحسب الترتيب.

جاء منتج النفط الابيض المرتبة الثالثة في كمية الفجوة والعجز للاستهلاك المحلي بكمية ٣٣٤١ م^٣ / يوم خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، واخذت هذه الفجوة بالارتفاع في الأعوام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ من ٣٦ م^٣ و ١١٥٢ م^٣ و ١٠٤٤ م^٣ الى ١٢٣٣ م^٣ / يوم لكل منها على التوالي وحسب الترتيب، بسبب زيادة استخداماته كوقود في بعض الصناعات وللتدفئة المنزلية، ويشير معامل الارتباط ما بين نقل المشتقات النفطية بحراً ونتاج منتج النفط الابيض يشير الى وجود علاقة طردية جيدة ما بينهما إذ بلغت ٠.٧٣ ، ووجود علاقة طردية ضعيفة ما بين نقل المشتقات النفطية بحراً مع الاستهلاك إذ بلغت ٠.٤٢ نتيجة لقلّة الكميات المستوردة من هذا المنتج مقارنة مع باقي المشتقات النفطية.

أن أي انخفاض أو نقص في المشتقات النفطية في العراق خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ يعمل على زيادة الضغط على الموانئ المخصصة لاستيراد المشتقات النفطية في محافظة البصرة لسد الطلب المحلي عليها، في حين يعمل الفائض من هذه المشتقات النفطية على نقله للخارج عبر الموانئ ومن اجل استغلاله كمصدر للدخل القومي.

الجدول (٤)

الانتاج والاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية في العراق للمدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤.

السنة	البنزين م ^٣ / يوم			زيت الغاز م ^٣ / يوم		
	الإنتاج	الاستهلاك	الفجوة	الإنتاج	الاستهلاك	الفجوة
٢٠٠٣	٣٢٧٥	٤٤١٠	١١٣٥-	٤٥٢٨	٥٦٠٧	١٠٧٩-
٢٠٠٤	١٠١١٥	١٨٩٣٩	٨٨٢٤-	١٢٣٧١	١٧٨٣٨	٥٤٦٧-
٢٠٠٥	٩٧١٣	٢١١٥٥	١١٤٤٢-	١١٠٢٥	١٨٤٥١	٧٤٢٦-
٢٠٠٦	٩٢٥٧	١٥٨٨٥	٦٦٢٨-	١٠١٣٠	١٢٥٨٥	٢٤٥٥-
٢٠٠٧	٧٩٧٩	١٢٥٢٠	٤٥٤١-	٩٣٤٥	١٠٣٧٢	١٠٢٧-
٢٠٠٨	٩٢٢٨	١٢٨٩٧	٣٦٦٩-	١١٠٠٨	١١٥٨٩	٥٨١-
٢٠٠٩	١٠٠٢٥	١٣١٠٠	٣٠٧٥-	١١١٢٠	١١٦٧٠	٥٥٠-
٢٠١٠	١٢٢٣٧	١٨١٧٧	٥٩٤٠-	١٦٣٢٨	١٧١٥٨	٨٣٠-
٢٠١١	١٢٤٨٤	٢٠٣٩٤	٧٩١٠-	١٨٦٤٩	٢١٧٥٨	٣١٠٩-
٢٠١٢	١٢٨٦١	٢١٦٧٧	٨٨١٦-	١٨٢٧٩	٢٤١١٢	٥٨٣٣-
٢٠١٣	١٣٦٧٢	٢١٢٥٠	٧٥٧٨-	١٨٥١٥	٢٤٨١٤	٦٢٩٩-
٢٠١٤	١٠٥١٤	١٧٤٣٨	٦٩٢٤-	١٦٥٨٤	١٩٩٣٢	٣٨٤٨-
المجموع	١٢١٣٦٠	١٩٧٨٤٢	٧٦٤٨٢-	١٥٧٣٨٢	١٩٥٨٨٦	٣٨٥٠٤-
معامل الارتباط الي الكميات المنقولة من الموانئ	0.88	0.8		0.97	0.93	
السنة	النفط الأبيض م ^٣ / يوم			أجمالي المشتقات م ^٣ / يوم		
	الإنتاج	الاستهلاك	الفجوة	الإنتاج	الاستهلاك	الفجوة
٢٠٠٣	٢٤٥٢	٢٤٨٩	٣٧-	١٠٢٥٥	١٢٥٠٦	-٢٢٥١
٢٠٠٥	٦١٣٢	٨٤٤٥	٢٣١٣-	٢٥٥٢٠	٤٦٧٤١	-٢١٢٢١
٢٠٠٦	٤٧٨٢	٧١٣٥	٢٣٥٣-	٢٤٠٦٥	٣٤٣٠٠	-١٠٢٣٥
٢٠٠٧	٤٦٧٨	٥٨٣٠	١١٥٢-	٢٢٠٤١	٤٦٣٠٠	-٢٤١٥٩
٢٠٠٨	٦٢٠٢	٦٠٤٥	١٥٧-	٢٦٤٣٨	٣٠٥٣١	-٤٠٩٣
٢٠٠٩	٦٧٠٥	٦٧٨٠	٧٥-	٢٧٨٥٠	٣١٥٥٠	-٣٧٠٠
٢٠١٠	٧٣٥٢	٧١٣٩	٢١٣	٣٥٩١٧	٣٥٩١٧	-٦٥٥٧
٢٠١١	٧٥٦٥	٦٩٥٥	٦١٠	٣٨٦٩٨	٤٩١٠٧	-١٠٤٠٩
٢٠١٢	٨١٠٤	٧٠٦٠	١٠٤٤	٣٩٢٤٤	٥٢٨٤٩	-١٣٦٠٥
٢٠١٣	٧٧٤٢	٦٥٠٩	١٢٣٣	٣٩٩٢٩	٥٢٧٥٢	-١٢٦٢٣
٢٠١٤	٤٢٥٩	٤٤٦٤	٢٠٥-	٣٠٨٥٧	٤١٨٣٤	-١٠٩٧٧
المجموع	٧٠٦٩٠	٧٤٠٣١	٣٣٤١-	٣٤٩٤٣٢	٤٦٧٧٥٩	-١١٨٣٢٧
معامل الارتباط الي الكميات المنقولة من الموانئ	0.73	0.42		0.93	0.86	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :

١. دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ، وزارة النفط ، احصاءات انتاج واستهلاك المنتجات النفطية في العراق للسنوات (٢٠١٠-٢٠١٤) ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧ ، ص٣.
٢. رحيم حسوني زيارة سلطان ، المشتقات النفطية في العراق ظواهر متجدده ام ازمان عابرة؟ "الواقع وآفاق المستقبل" ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، مجلد ١٨ ، العدد ٦٧ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص٢٣٥.
٣. مايج شبيب الشمري وزمن راوي سلطان ، الخيارات المتاحة أمام السياسة النفطية العراقية ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ٨ ، العدد ٢٣ ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٢ ، ص٢١٢.

خامساً: الارصفة والمرافئ المتخصصة لنقل المشتقات النفطية ومشكلاتها:

يملك العراق مجموعة من الموانئ المتنوعة والموجودة في محافظة البصرة دون غيرها بحكم الموقع الجغرافي، ويمكن تصنيف هذه الموانئ حسب الاداء الوظيفي لها الى الاتي:

١. موانئ النفط الخام: تضم الموانئ ذات التخصص والاداء الوظيفي لنقل النفط الخام العراقي فقط من محافظة البصرة وهي كالتالي:

- أ. ميناء البصرة النفطي : يقع هذا الميناء في خور العمية.
 - ب. ميناء خور العمية النفطي: يقع هذا الميناء في خور العمية.
 - ج. المنصات النفطية العائمة: وعددها ٤ وتقع في خور العمية لغاية عام ٢٠١٤.
٢. مرفأ الغاز السائل وارضفة المشتقات النفطية: هي الارصفة النفطية ومرفئ الغاز السائل التي تخدم نقل المشتقات النفطية، الجدول (٥)، وتضم الآتي:

أ. ميناء المفتية:

يقع الميناء على بعد ٣ كم إلى الجنوب من ميناء البصرة ، ويتألف الميناء من ثلاثة أرصفة الأول لاستقبال الجنايب الصغيرة والزوارق فقط والثاني رصيف خشبي قديم ، بأبعاد ١٠٧.٥ م * ١٣ م طولاً وعرضاً، إما الرصيف الثالث هو خرساني بأبعاد ١٢٠ م (*) ٣٠ م طولاً وعرضاً، ويمكن للرصيف استقبال ناقلات ذات حمولة ١٨ ألف طن ، إن الغرض الأساسي من إنشاء هذا الرصيف تصدر الفائض من المنتجات النفطية من مصفى المفتية^(٦). لقد تم تدمير هذا الميناء بسبب الحرب العراقية الإيرانية وهو الان غير صالح للعمل ، ويقع تحت مسؤولية شركة توزيع المنتجات النفطية - هيئة الجنوب.

ب. مرفأ الغاز السائل:

يقع المرفأ إلى الجنوب من مدينة البصرة وعلى بعد ٩٠ كم والذي يبعد ٥ كم من ميناء خور الزبير^(٧)، عنده دائرة عرض " ٢٨ ' ٧ ' 30° شمالاً وقوس طول " 47° 57' 54" شرقاً ، وتم إنشاء هذا المصفى في ١٩٨٩، وكان الغرض الأساسي من أنشائه هو تصدير الغاز السائل الفائض من شركة غاز البصرة إلى الأسواق العالمية، من خلال التزود بالغاز السائل من مجمع الخزن والتصدير الذي يبعد ٤ كم عن المرفأ.

تبلغ الواجهة البحرية للمرفأ ١١١٤ م، ويتألف من ثلاثة أرصفة، الرصيف الأول يدعى بالرصيف الشمالي يستخدم لاستقبال ناقلات البنزين، والثاني يدعى بالرصيف الجنوبي يستخدم لاستقبال ناقلات الغاز السائل (L.P.G)، وتبلغ إبعادهما ٣٠*٢٥ م، وبغاطس يتراوح بين ١٢.٥ - ١٤ م ، وبالإمكان استقبال ناقلات بطاقة ٥٥ ألف طن في السابق إلا أن قلة الغاطس ما بين ٨-٩ م قد جعله يستقبل ناقلات بطاقات ٢٠-٢٤ ألف طن ، تبلغ الطاقة التصميمية السنوية ٤.٥ مليون طن^(٨)، والطاقة الفعلية ٣ مليون طن حالياً، ولا يمكن استخدام هذه الارصفة للأغراض التجارية كونها ارسفة متخصصة وهناك صعوبة كبيرة من الجوانب الفنية والتشغيلية في استعمالها.

إن زيادة الطلب على المشتقات النفطية بعد ٢٠٠٣ أدى إلى تغيير الأداء الوضعي من التصدير إلى الاستيراد، إذ يمكن الاستيراد من خلال هذا المرفأ فقد تم تحويل الرصيف الشمالي لاستقبال ناقلات البنزين المستورد.

لا تحتوي أرصفة المرفأ الشمالي والجنوبي على محطات لضخ المشتقات النفطية إذ أن تصميمه الأساسي يعتمد على مضخات مجمع الخزن والتصدير لنقل الغاز المسال بالأساس ، إلا أنه حالياً يعتمد على مضخات الناقلات في عملية تفريغ الحمولة ، وبالتالي فإن هذه الناقلات تتباين في قدرتها الأمر الذي قد يؤثر على عمليات النقل ، ولا توجد فيه سكك حديد.

أ. أرصفة خور الزبير النفطية للمشتقات النفطية:

يقع ميناء خور الزبير عند دائرة عرض " ٢٨ ' ١١ ° ٣٠ شمالاً وقوس طول " ١٢ ' ٥٧ ' ٤٧ شرقاً^(٩)، الى الجنوب من مدينة البصرة ٨٥ كم، وأثناء في ١٩٨٩ وهو مخصص لنقل البضائع العامة والأسمدة والفوسفات البتروكيمياويات وسكراب الحديد وخاماته ، تم تحويل بعض الأرصفة في ١٩٩٦ وتم استخدام الرصيف رقم ٩ لتصدير زيت الوقود بعد ربطه بمصفي البصرة عن طرق الأنابيب النفطية.

أما الأرصفة النفطية الحالية هي أرصفة (٩ ، ١٠ ، ١١) تم تحويل هذه الارصفة من ارسفة تجارية الى ارسفة متخصصة للمشتقات النفطية^(١٠)، الجدول (٥)، وحسب التصميم الأساسي للميناء فإن أرصفة ٩ هو للبضائع العامة ورصيف ١١ هو لخامات الحديد، ورصيف ١٠ هو لسكراب الحديد ، وتقع مسؤولية هذه الأرصفة على هيئة عمليات الجنوب- شركة خطوط الأنابيب النفطية ، علما بان جميع ارسفة ميناء خور الزبير مرتبطة بسكك حديدية.

الجدول (٥)

طاقات الموانئ والمرافئ والارصفة المخصصة لنقل المشتقات النفطية في محافظة البصرة عام ٢٠١٤.

الميناء	رقم الرصيف	اختصاصات الأرصفة	القياسات(م)	الغاطس الحالي	استقبال الناقلات ألف طن السنوية	طاقة الأرصفة السنوية %	طاقة الرصيف %	الجهة المسؤولة عن الرصيف
المفتية	١	مشتقات نفطية	١٣*107.5	٨.٥	١٨	٠	٠	شركة توزيع المنتجات النفطية
	٢	مشتقات نفطية	١٣*107.5	٨.٥	١٨	٠	٠	
	٣	مشتقات نفطية	٢٠*120	٨.٥	١٨	٠	٠	
المجموع	٣		٥٦*335					
مرفأ الغاز السائل	الشمالي	البنزين	25*30	٩.٧	٢٣-١٨	٢	١٤.٣	شركة غاز البصرة
	الجنوبي	الغاز السائل	25*30	٩.٧	٢٣-١٨	٢	١٤.٣	
المجموع	الخدمي	زيت الوقود	25*30	٩.٧	٢٥-٢٠	٢	١٤.٣	موجر لشركة الناقلات النفطية
	٣		75*90			٦	٤٢.٩	
الأرصفة النفطية / خور الزبير	٩	زيت الوقود	30*180	٨.٥	٢٣-١٦	٢	١٤.٣	شركة خطوط الأنابيب النفطية
	١٠	زيت الغاز	24*240	٨.٥	٢٢-١٨	١.٥	١٠.٨	
	١١	البنزين	26*320	٩.٧	٢٢-١٨	١.٥	١٠.٨	
المجموع	٣		80*740			٥	٣٥.٩	
الأرصفة النفطية / خور الزبير للكهرباء	٢	زيت الغاز	25*200	٨.٥	٢٢-١٨	٠.٧٥	٥.٣	شركة تسويق النفط الخام
	٣		25*250	٨.٥	٢٢-١٨	٠.٧٥	٥.٣	
	٤		25*183	٨.٥	٢٢-١٨	٠.٧٥	٥.٣	
	٧		25*200	٩.٧	٢٢-١٨	٠.٧٥	٥.٣	
	المجموع	٤		100*833		٣	٢١.٢	
المجموع الكلي	١٣		311*1998			١٧	١٠٠	٥
	١٠		٢٥٥*1783		٢٥-١٨	١٤		

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١. هيئة عمليات الجنوب، شركة خطوط الأنابيب النفطية، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٢. مرفأ الغاز السائل، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.

٣. مجمع الخزن والتصدير، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٤. هيئة توزيع المنتجات النفطية الجنوبية، شركة توزيع المنتجات النفطية، ٢٠١٣، بيانات غير منشورة.
٥. علي حسين خميس العنزي، تطور النقل البحري لموانئ العراق (١٩٥٠-٢٠٠٠) - دراسة في جغرافية النقل- ، الآداب، جامعة البصرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٤، ص ١٥٢.

ب. الأرصفة النفطية في خورالزبير لنقل زيت الغاز لمحطات الطاقة الكهربائية:

بجانب الأرصفة النفطية السابقة في ميناء خورالزبير تم استحداث أرصفة أخرى لأستقبال مادة زيت الغاز مخصصة لوزارة الكهرباء وتحت إشراف شركة تسويق النفط العراقي في ٢٠١٠ حيث تم تحويل الأرصفة ٢ و ٣ و ٤ و ٧ من أرصفة تجارية مخصصة للبضائع العامة ، إلى أرصفة نفطية يمكن من خلالها تحميل زيت الغاز إلى السيارات أو الصهاريج بواسطة شاحنات التحميل ، وهي الآن تقوم على خدمة المنتجات النفطية (منتوج زيت الغاز).

٣. مشكلات الأرصفة والمرافئ المتخصصة لنقل المشتقات النفطية:

تعاني الارصفة النفطية في ميناء خور الزبير ومرفاً الغاز السائل في أم قصر جملة من المشكلات النقلية التي تحد من نشاطها وتحد من عمليات النقل بها ، ويمكن اجمال هذه المشكلات بالآتي:

١. عدم وجود أرصفة متخصصة لنقل المشتقات النفطية كما هو الحال في ارسفة ميناء خور الزبير رقم (٢، ٣، ٤، ٧، ٩، ١٠، ١١) وهي ارسفة مخصصة بالأصل للبضائع العامة وسكراب وخامات الحديد ، الامر الذي يعرقل عمليات المشتقات النفطية فيها.
٢. تحويل مرفاً الغاز السائل من ميناء لتصدير الغاز السائل (L.P.G) الى ميناء استيراد البنزين المستورد.
٣. عدم وجود مضخات واذرع ناقلة (اذرع التحميل التلسكوبية) لتفريغ المشتقات النفطية كما هو الحال في ارسفة خور الزبير.
٤. تعطل اذرع التحميل في مرفاً الغاز السائل والبالغ عددها ٥ اذرع تحميل على كل رصيف ، الامر الذي يعرقل عمليات التفريغ.
٥. الاعتماد على الخراطيم لتفريغ المشتقات النفطية في تفريغ الناقلات مما يسبب تأخر عملية التفريغ في الموانئ.
٦. لا يمكن زيادة الضغط على خراطيم التفريغ المطاطية لعدم انفجارها وبالتالي تأخير عمليات التفريغ.
٧. طول الاجراءات الادارية والفنية في عمليات تفريغ المشتقات النفطية ، مثل طول اجراءات القياس والمعايرة للمشتقات النفطية المستوردة وقد تصل هذه الاجراءات الى ٦ ساعات تأخير.

٨. عدم وجود سلك حديدية في مرفأ الغاز السائل، وعدم استغلال السلك الحديدية في ميناء خور الزبير لنقل المشتقات النفطية لباقي المحافظات.

٤. تحليل طاقات الارصفة والمرافئ المخصصة لنقل المشتقات النفطية:

يبلغ عدد الأرصفة العاملة في موانئ العراق المخصصة لنقل المشتقات النفطية ١٠ أرصفة موزعة على ٤ من الأرصفة النفطية لخور الزبير للكهرباء و ٣ أرصفة لكل من مرفأ الغاز السائل وأرصفة التصدير في خور الزبير. تبلغ الطاقات الإجمالية لها ١٤ مليون طن، أحتل مرفأ الغاز السائل الصدارة في هذه الطاقات بطاقة ٦ مليون طن سنوياً وبنسبة ٤٢.٩% من إجمالي الطاقات ، هذا بسبب أن هذا المرفأ هو مرفأ ذو طاقات تصميمية عالية ، في حين جاءت الأرصفة النفطية لخور الزبير للتصدير بالمرتبة الثانية بطاقة ٥ مليون طن سنوياً وبنسبة ٣٥.٩% ، واخيراً طاقة الأرصفة النفطية للكهرباء بطاقة ٣ مليون طن وبنسبة ٢١.٢% من إجمالي الطاقات للموانئ النفطية ، إن طاقات الأرصفة النفطية تعد قليلة عندهم مقارنة مع مرفأ الغاز السائل، في حين إن طاقات أرصفة خور الزبير المخصصة للكهرباء بأقل طاقة كونها أرصفة محورة تعتمد على مضخات الناقلات في نقل المنتجات النفطية. وبلغ عدد الأرصفة المخصصة لزيت الغاز ٥ أرصفة بسبب زيادة الطلب على هذا المنتج، إلى جانب وجود ٣ تعمل على قاعدة الدفع التتابعي بين زيت الغاز وزيت الوقود، ورسيفين مخصصة للبنزين. ويلاحظ بأن أغلب الأرصفة هي مخصصة للاستيراد في حين أن هناك رسيفين هما مخصصان للتصدير في الرسيف الخدمي ورسيف في خور الزبير، بسبب زيادة الطلب مقارنة مع الاستيراد للمنتجات النفطية.

سادساً: كميات المشتقات النفطية المستوردة بجرأ:

يمكن التعرف على حركة النقل لأي ميناء من خلال جملة من المؤشرات النقلية التي يمكن من خلالها مدى قوة وضعف الحركة والنشاط الاقتصادي، والتي يمكن من خلالها المقارنة ما بين الموانئ وارصفة المشتقات النفطية، ومن أهم هذه المؤشرات التالي:

١. مؤشر اعداد الناقلات للمشتقات النفطية المستوردة:

تعتبر اعداد الناقلات أحد اهم المؤشرات التي يمكن من خلالها التعرف على اعداد ناقلات المشتقات النفطية التي تأم موانئ والارصفة النفطية وكذلك قوة النشاط النقلية فيها، الجدول (٦) والشكل (١). فالموانئ التي تزداد فيها اعداد الناقلات يزداد فيها النقل المشتقات النفطية، وكما انه يعطي صورة واضحة عن اهمية كل ميناء ورسيف منها.

بلغ إجمالي اعداد ناقلات المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ هو ١٦٥٦ ناقلة ، ويلاحظ ان اعداد الناقلات اخذ بالارتفاع منذ عام ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٨ ، اذ بلغ عدد الناقلات من ٧ الى ٣٩ و ٩٣ و ١٠٦ و ١١٩ و ٩٧ و بنسبة ٠.٤% و ٢.٤% و ٥.٦% و ٦.٤% و ٧.٢% و ٥.٩% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب بسبب زيادة الطلب المحلي على

المشتقات النفطية ، لتتخف في عام ٢٠٠٩ الى ٥٨ ناقلة وتشكل نسبة ٣.٥% من اجمالي اعداد الناقلات خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب انخفاض الطلب المحلي على المشتقات النفطية مقارنة مع الاعوام السابقة ورغبة من الدولة في توفير هذه المشتقات النفطية محلياً ، لترتفع مرة اخرى خلال المدة ما بين الاعوام ٢٠١٠-٢٠١٤ الى ١١١ و ١٩٩ و ٢٥٣ و ٣٠٧ و ٢٦٧ ناقلة وتشكل نسبة مقدارها ٦.٧% و ١٢% و ١٥.٣% و ١٨.٥% و ١٦.١% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب للمدة ذاتها بسبب ارتفاع الطلب المحلي على المشتقات النفطية ورغبة من الدولة بتوفيرها في الاسواق المحلية عن طرق الاستيراد بحراً.

الجدول (٦)

أعداد ناقلات المشتقات النفطية للموانئ خلال المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٤.

المنتج	البنزين				النفط الابيض				زيت الغاز				المنتج	
	مرفأ الغاز		خور الزبير		خور الزبير		خور الزبير		مجموع		مجموع			
	رصيد	%	رصيد	%	رصيد	%	رصيد	%	رصيد	%	رصيد	%		
٢٠٠٣	5	71.4	0	0	0	0	2	28.6	0	0	0	28.6	7	0.4
2004	34	87.2	0	2	5.1	3	3	7.7	0	0	0	5	12.8	2.4
٢٠٠٥	54	58.1	23	77	10.8	6	6	6.5	0	0	0	39	41.9	5.6
٢٠٠٦	64	60.4	39	36.8	2	1.9	1	0.9	0	0	0	42	39.6	6.4
٢٠٠٧	70	58.8	39	32.8	1	0.8	9	7.6	0	0	0	49	41.2	7.2
٢٠٠٨	54	55.7	34	35.1	6	6.2	3	3.1	0	0	0	43	44.3	5.9
٢٠٠٩	53	91.4	3	5.2	1	1.7	1	1.7	0	0	0	5	8.6	3.5
٢٠١٠	59	53.2	44	39.6	3	2.7	4	3.6	1	0.9	1	52	46.8	6.7
٢٠١١	81	40.7	63	31.7	3	1.5	48	24.1	2	2.0	4	118	59.3	12.0
٢٠١٢	86	34.0	62	24.5	15	5.9	85	33.6	5	2.0	5	167	66.0	15.3
٢٠١٣	75	24.4	55	17.9	8	2.6	85	27.7	84	27.4	84	232	75.6	18.5
٢٠١٤	69	25.8	47	17.6	9	3.4	82	30.7	60	22.5	60	198	74.2	16.1
المجموع	704	42.5	409	24.7	60	3.6	329	19.9	154	9.3	154	952	57.5	100

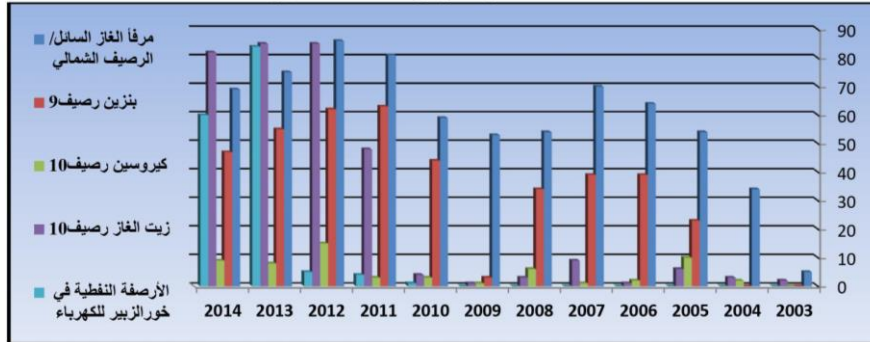
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١. هيئة عمليات الجنوب ، شركة خطوط الأنابيب النفطية ، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٢. هيئة عمليات الجنوب ، شركة خطوط الأنابيب النفطية ، التقارير السنوية ، ٢٠٠٩-٢٠١٤ ، صفحات متفرقة.
٣. مصفى البصرة ، شركة مصافي الجنوب ، التقرير السنوي ٢٠١٢ ، ٢٠١٤ ، صفحات متفرقة.
٤. هيئة خدمات الأصول، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٥. مرفأ الغاز السائل، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٦. مجمع الخزن والتصدير، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٧. مكتب البصرة، شركة تسويق النفط الخام العراقي SOMO، التقارير السنوية ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ ، صفحات متفرقة.
٨. فرع البصرة ، هيئة توزيع المنتجات النفطية الجنوبية ، شركة توزيع المنتجات النفطية ، ٢٠١٣ ، بيانات غير منشورة.

الشكل (١)

أعداد ناقلات المشتقات النفطية للموانئ خلال المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٤.

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: الجدول (٦).



بلغ العدد الإجمالي لناقلات البنزين الواردة لمرفأ الغاز السائل ورصيف ٩ في ميناء خور الزبير خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ هي ١١١٣ ناقلة وبنسبة ٦٧.٢% ولتحل المرتبة الاولى من إجمالي ناقلات المشتقات النفطية التي تأم موانئ العراق، بسبب ضخامة الكميات المنقولة من منتج البنزين، كما يلاحظ ارتفاع اعداد الناقلات المحملة بمنتوج البنزين من عام ٢٠٠٣ والى ٢٠١٤ من ٥ الى ١١٦ ناقلة بسبب زيادة الطلب على منتج البنزين.

أحتلت الناقلات المحملة بمنتوج زيت الغاز المرتبة الثانية بعدد ناقلات بلغ ٩٥٢ وتشكل نسبة مقدارها ٥٧.٥% من إجمالي اعداد الناقلات خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، وبدأت اعداد الناقلات بالارتفاع من عام ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٨ ، اذ بلغ عدد الناقلات من ٢ الى ٥ و ٣٩ و ٤٢ و ٤٩ و ٤٣ و بنسبة ٢٨.٦% و ١٢.٨% و ٤١.٩% و ٣٩.٦% و ٤١.٢% و ٤٤.٣% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب بسبب زيادة الطلب المحلي على منتج زيت الغاز ، لتتخفف في عام ٢٠٠٩ الى ٥ ناقلات لتشكل نسبة مقدارها ٨.٥% نتيجة لقله الطلب المحلي عليه ، لتعاود بالارتفاع ما بين عام ٢٠١٠ الى ٢٠١٤ من ٥٢ و ١١٨ و ١٦٧ و ٢٣٢ و ١٩٨ لتشكل نسبة ٤٦.٨% و ٥٩.٣% و ٦٦% و ٧٥.٦% و ٧٤.٢% للمدة ذاتها ، بسبب ارتفاع الطلب المحلي على منتج زيت الغاز.

جاء منتج النفط الابيض المرتبة الثالثة بعدد ناقلات بلغت ٦٠ ناقلة وبنسبة ٣.٦% خلال المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٤ ويرجع السبب في قلة الناقلات المحملة بالنفط الابيض الواردة للموانئ هو قلة الطلب على النفط الابيض بسبب قلة استخداماته مقارنة مع المشتقات النفطية الاخرى. ويلاحظ بان اعداد الناقلات من منتج النفط الابيض تأخذ بالارتفاع والانخفاض من عام الى اخر بسبب تباين الطلب المحلي عليه من عام الى اخر.

أما على مستوى اعداد الناقلات للمشتقات النفطية بالنسبة للأرصفة والموانئ فقد جاء الرصيف الشمالي في مرفأ الغاز السائل الصدارة فيها بعدد ناقلات بلغ ٧٠٤ ناقلة للبنزين وليشكل نسبة قدرها ٤٢.٥% من إجمالي عدد ناقلات المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، ويرجع ارتفاع اعداد الناقلات الواصلة الى مرفأ الغاز السائل بالرصيف الشمالي للأسباب التالية:

١. زيادة الطلب المحلي على منتج البنزين المستورد.

٢. عمق الغاطس الملائم للناقلات المحملة بالبنزين.
 ٣. وجود خزان للبنزين بطاقة ٦٥ ألف م^٣ موجود في مجمع الخزن والتصدير، والذي يبعد مسافة ٧.٤ كم^(١) عن مرفأ الغاز السائل.
 ٤. الاعتماد على مضخات الناقلات البنزين التي تصل طاقتها الى ٤٠٠ طن/ ساعة.
 ٥. الامور الفنية والتنظيمية والادارية التي تتبعها شركة تسويق النفط الخام (سومو).
- أحتل رصيف رقم ٩ المرتبة الثانية بأعداد الناقلات الواردة لموانئ المشتقات النفطية وصلت الى ٤٠٩ ناقلة لتشكل نسبة مقدارها ٢٤.٧% محملة بمنتوج البنزين المستورد خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، ويعود السبب الى:
١. عدم قدره مرفأ الغاز السائل على أستقبال كل الناقلات المحملة بمنتوج البنزين المستورد.
 ٢. زيادة الناقلات المحملة بمنتوج البنزين المستورد بسبب زيادة الطلب المحلي عليه.
- جاء الرصيف رقم ١٠ المرتبة الثالثة بأعداد الناقلات الواردة بمنتوج زيت الغاز المستورد بعدد ناقلات ٣٢٩ لتشكل نسبة مقدارها ١٩.٩% من اجمالي الناقلات التي وصلت لموانئ المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، للأسباب الاتية:
١. ارتفاع الطلب المحلي على منتوج زيت الغاز وعدم قدرة مصافي العراق على تلبية السوق المحلية من هذا المنتج الامر الذي يدفع الدولة لتوفيره عن طريق الاستيراد عبر موانئ المشتقات النفطية.
 ٢. تخصيص الرصيف الشمالي في مرفأ الغاز السائل لنقل البنزين المستورد فقط الامر الذي يدفع ادارة الشركات النفطية لإيجاد بديل له لتفريغ حمولة الناقلات المحملة بزيت الغاز المستورد.
- احتلت الارصفة المخصصة لوزارة الكهرباء في المرتبة الرابعة في تسلسل اعداد ناقلات المشتقات النفطية التي تنقل المشتقات النفطية للعراق خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، وبلغ عدد ناقلات منتوج زيت الغاز هو ١٥٤ ناقلة لتشكل نسبة مقدارها ٩.٣% من اجمالي اعداد الناقلات للمدة ذاتها، ولقد بدأت الارصفة في ميناء خور الزبير باستقبال ناقلات المحملة بزيت الغاز المستورد للأسباب التالية:
١. إجراء التحويلات على اربعة الميناء بعد عام ٢٠١٠ بسبب زيادة الضغط على باقي اربعة المشتقات النفطية لاستيراد وسد النقص منها.
 ٢. ارتفاع الطلب من منتوج زيت الغاز لمحطات انتاج الطاقة في العراق.
- أحتل منتوج النفط الابيض المرتبة الخامسة في أعداد ناقلات المشتقات النفطية بعدد ٦٠ ناقلة وبنسبة بلغت ٣.٦% من اجمالي اعداد ناقلات المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ لموانئ المشتقات النفطية وبالتحديد على الرصيف رقم ١٠ والذي يعد مشترك مع منتوج زيت الغاز، ويرجع عدم وجود رصيف مخصص لهذا المنتج لقلة الطلب المحلي عليه، وبالتالي قلة اعداد الناقلات التي تنقله.

٢. مؤشر إجمالي كميات المشتقات النفطية المستوردة بحراً:

يعد مؤشر الكميات المنقولة من المشتقات النفطية عبر الموانئ احد المؤشرات التي يعتمد عليها جغرافيو النقل للتعرف على كثافة حركة الكميات المنقولة ، بلغت كميات المشتقات النفطية المستوردة المنقولة عبر المرفأ والأرصفة النفطية هي ٣٤٢٤٢٦٢٤ م^٣ للمدة من ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، الجدول (٧) والشكل (٢).

يبلغ إجمالي كميات المشتقات النفطية عبر الموانئ خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ هي ٣٤٢٤٢٦٢٤ م^٣ ، شكلت كميات منتج البنزين المستورد الصدارة بكمية بلغت ٢١٦١٨٩٩٦ م^٣ وليشكل نسبة مقدارها ٦٣.١ % ، ومن ثم تلاه منتج زيت الغاز ١١١٤٦٥٤١ م^٣ بنسبة مقدارها ٣٢.٦ % ، وجاء اخرأ منتج النفط الابيض بكميات بلغت ١٤٧٧٠٨٧ م^٣ وليشكل نسبة مقدارها ٤.٣ % لكل منها على التوالي حسب الترتيب من إجمالي المشتقات النفطية المستوردة عبر الموانئ للمدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ .

أن احتلال منتج البنزين المرتبة الأولى يرجع الى ارتفاع الطلب المحلي على هذا المنتج وقلة انتاج المصافي في توفيره للسوق المحلي الامر الذي يحتم على الدولة استيراده عبر الموانئ بكميات كبيره لتغطية السوق المحلي ، وكذلك الحال لمنتوج زيت الغاز الذي يعد الطلب المحلي عليه مرتفعاً ايضاً ، مما يضطر الدولة على استيراده نتيجة لقلّة الانتاج المحلي . ويعد النفط الابيض اقل المشتقات النفطية المستوردة بحراً بسبب قلة الطلب المحلي عليه.

أرتفعت الكميات المنقولة من المشتقات النفطية المستوردة عبر الموانئ بشكل مضطرد خلال المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٤ بصورة عامه ، اذ بلغت في عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ هي ٨٤٦٢٦ م^٣ و ٤٦٠٢٢٠ م^٣ و ١٣٦١٢١٥ م^٣ و ١٥٤٣٧٠٠ م^٣ و ١٩٣٥٦١٧ م^٣ و ٢٠٢٧٨٠٠ م^٣ لتشكل نسبة ٠.٢ % و ١.٣ % و ٤.٥ % و ٥.٧ % و ٥.٩ % لكل منها على التوالي وحسب الترتيب بسبب الطلب المحلي على المشتقات النفطية .

يلاحظ انخفاض الكميات المنقولة عبر موانئ المشتقات النفطية في عام ٢٠٠٩ اذ بلغت الكمية ١٢٧٥٥٢١ م^٣ وبنسبة ٣.٧ % ، من إجمالي الكميات المشتقات المنقولة عبر الموانئ بسبب انخفاض الطلب المحلي على المشتقات النفطية.

أرتفع مقدار الكمية المنقولة من المشتقات النفطية عبر الموانئ الى ٢٣٤٢٦٥٥ م^٣ و ٤١٩١١٧٩ م^٣ و ٦٣٦٩٠٧١ م^٣ و ٦٦٤٥٤٦٧ م^٣ و ٦٠٠٥٥٥٣ م^٣ للأعوام ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ و لتشكل نسبه مقدارها ٦.٨ % و ١٢.٢ % و ١٨.٦ % و ١٩.٤ % و ١٧.٥ % لأجمالي كميات المشتقات النفطية المستوردة عبر الموانئ ، لكل منها على التوالي وحسب الترتيب للمدة ذاتها ، بسبب زيادة الطلب المحلي عليه خلال تلك الفترة مما ادى الى زيادة الكميات المستوردة من المشتقات النفطية عبر الموانئ.

١. مؤشر كميات المشتقات النفطية المنقولة عبر الارصفة:

تعد الارصفة الركيزة الاساسية لأي ميناء سيما منها ارصفة المشتقات النفطية، لان التعرف على الكميات المنقولة عبر هذه الارصفة يعد من الامور الضرورية لكونها تعطي صورة

واضحة وجلية عن اهمية كل رصيف ومدى دورة بالنشاط النقلي والاقتصادي باي ميناء سيما منها ارصفة الموانئ المشتقات النفطية، الجدول (٨) والشكل (٣).

الجدول (٧)

كميات المشتقات النفطية المستوردة عن طرق الموانئ بالمتر المكعب للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٤.

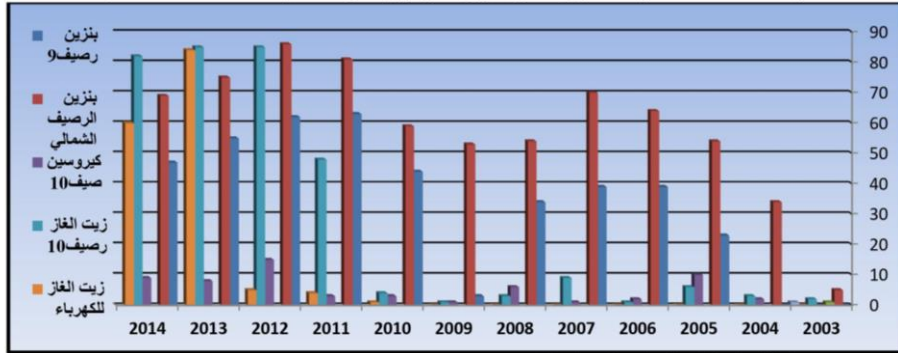
السنوات	المنتوج							
	البنزين م ^٣	%	النفط الابيض م ^٣	%	زيت الغاز م ^٣	%	المجموع الكلي م ^٣	النسبة الكلية
2003	48289	0.2	0	0.0	36337	0.3	84626	0.2
2004	335309	1.6	45611	3.1	79300	0.7	460220	1.3
2005	1021258	4.7	206121	14.0	133836	1.2	1361215	4.0
2006	1490582	6.9	52956	3.6	162	0.001	1543700	4.5
2007	1716875	7.9	25230	1.7	193512	1.7	1935617	5.7
2008	1820119	8.4	134920	9.1	72761	0.7	2027800	5.9
2009	1251607	5.8	23882	1.6	32	0.0003	1275521	3.7
2010	2177314	10.1	64425	4.4	100916	0.9	2342655	6.8
2011	3090124	14.3	58856	4.0	1042199	9.3	4191179	12.2
2012	3143213	14.5	313495	21.2	2912363	26.1	6369071	18.6
2013	2862505	13.2	183542	12.4	3599420	32.3	6645467	19.4
2014	2661801	12.3	368049	24.9	2975703	26.7	6005553	17.5
المجموع	21618996	100	1477087	100	11146541	100	34242624	100
نسبة الكلية	٦٣.١		٤.٣		٣٢.٦		١٠٠	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١. هيئة عمليات الجنوب ، شركة خطوط الأنابيب النفطية ، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٢. هيئة عمليات الجنوب ، شركة خطوط الأنابيب النفطية ، التقارير السنوية ، ٢٠٠٩-٢٠١٤ ، صفحات متفرقة.
٣. مصرفى البصرة، شركة مصافي الجنوب، التقرير السنوي ٢٠١٢ و ٢٠١٤، صفحات متفرقة.
٤. هيئة خدمات الأصول ، شركة غاز البصرة ، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٥. مرفأ الغاز السائل، شركة غاز البصرة ، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٦. مجمع الخزن والتصدير، شركة غاز البصرة ، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٧. مكتب البصرة ، شركة تسويق النفط الخام العراقي SOMO ، التقارير السنوية ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ ، صفحات متفرقة.
٨. فرع البصرة ، هيئة توزيع المنتجات النفطية الجنوبية ، شركة توزيع المنتجات النفطية ، ٢٠١٣ ، بيانات غير منشورة.

الشكل (٢)

كميات المشتقات النفطية المستوردة عن طرق الموانئ بالمتر المكعب للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٤.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: الجدول (٧).

بلغ اجمالي كميات ناقلات البنزين الواردة لمرافأ الغاز السائل (الرصيف الشمالي) هي ١٣١٤٦٧٠٢ م^٣ وليحتل المرتبة الاولى بنسبة مقدارها ٣٨.٤% لإجمالي الكميات المنقولة من المشتقات النفطية خلال المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٤، ويرجع السبب في ارتفاع الكميات المنقولة للرصيف الشمالي الى التالي:

١. زيادة الطلب المحلي على منتج البنزين المستورد لسد العجز على هذا المنتج مما يضطر الدولة لاستيراد كميات كبيرة منه.

٢. وجود الانابيب الرابطة ما بين مرافأ الغاز السائل وارصفه الشمالي مع مجمع الخزن والتصدير عبر انابيب ناقلة له ، الامر الذي يقلل من وقت عمليات التفريغ وبالتالي زيادة اعداد الناقلات التي تصل لهذا الرصيف.

٣. الاجراءات الادارية والفنية التي تتخذ من قبل شركة تسويق النفط الخام وغاز البصرة لإنجاز العمل بأسرع وقت ممكن.

٤. وجود اكثر من مضخة ناقلة الى جانب المضخات التي تقع على سطح الناقلات.

يلاحظ تباين الكميات المنقولة ما بين عام واخر خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ على الرصيف الشمالي اذ بلغت في الاعوام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ و ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ بكميات بلغت ٤٨٢٨٩ م^٣ و ٣٣٥٣٠٩ م^٣ و ٩٣٤٩٥٤ م^٣ و ١١٢٧٧٣٤ م^٣ لتشكل نسبة مقدارها ٥٧.١% و ٧٢.٩% و ٤٨.٣% و ٥٥.٦% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب.

لترتفع الكمية المنقولة من منتج البنزين المستورد في عام ٢٠٠٩ الى ١١٧٨٧٠٨ ليشكل نسبة مقدارها ٩٢.٤% من اجمالي الكميات المنقولة خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، بسبب زيادة الطلب المحلي وتوقف العمل في رصيف ٩ في ميناء خور الزبير بسبب اعمال الصيانة ، مما زاد الضغط في نقل البنزين المستورد على مرافأ الغاز السائل.

تباين الكميات المنقولة على الرصيف الشمالي وعدم ارتفاعها في الاعوام ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٤ بكميات بلغت ١٢٨٧٨٧٧ م^٣ و ١٨٢٣٥٧٩ م^٣ و ١٨٩٣٧٦٥ و ١٥٨٥٦٦١ م^٣ لتشكل نسبة مقدارها ٥٥% و ٤٣.٥% و ٢٩.٧% و ٢٦.٤% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، ان عدم ارتفاع نسبة الكميات المنقولة لمنتج البنزين خلال هذه السنوات يعود الى الطلب المحلي على المنتج ورسو العديد من الناقلات على رصيف ٩ في ميناء خور الزبير.

أحتل رصيف ٩ في ميناء خور الزبير المرتبة الثانية بنقل منتوج البنزين المستورد خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بكمية بلغت ٨٤٧٢٢٩٤ م^٣ لتشكل نسبة ٢٤.٧% من إجمالي كميات المشتقات النفطية المنقولة للمدة ذاتها ، بدأت عمليات التفريغ على الرصيف ٩ في عام ٢٠٠٥ بسبب ضخامة الكميات المنقولة من منتوج البنزين المستورد ومحاولة وزارة النفط ايجاد رصيف اخر مع الرصيف الشمالي لتفريغ الناقلات المستوردة لمنتوج البنزين.

تتباين كميات البنزين من عام الى اخر اذ بلغت ٤٦٩٣٥٠ م^٣ و ٧٨٧٧٦٣ م^٣ و ٧٨١٩٢١ م^٣ و ٦٩٢٣٨٥ م^٣ لتشكل نسبة مقدارها ٣٤.٥% و ٥١% و ٤٠.٤% و ٣٤.١% خلال الاعوام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ لكل منها على التوالي وحسب الترتيب، ويرجع السبب في هذا التباين الطلب المحلي ووجود الرصيف الشمالي.

انخفضت الكمية المنقولة على رصيف ٩ بميناء خور الزبير في عام ٢٠٠٩ اذ تبلغ ٧٢٨٩٩ م^٣ لتشكل نسبة مقدارها ٥.٧% للمدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب عمليات الصيانة على هذا الرصيف ، تعاود بالارتفاع في الاعوام ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٤ بكمية بلغت ٨٨٩٤٣٧ م^٣ و ١٢٦٦٥٤٥ م^٣ و ١٠٧٦١٤٠ م^٣ لتشكل نسبة مقدارها ٣٨% و ٣٠.٢% و ١٧.٩% بسبب الطلب المحلي على البنزين المستورد واعادة العمل على هذا الرصيف بعد اجراء الصيانة عام ٢٠٠٩.

جاء الرصيف ١٠ في ميناء خور الزبير والمحملة بمنتوج زيت الغاز المستورد المرتبة الثالثة بكمية ٦٨٩٠٥٦٠ م^٣ من زيت الغاز المستورد ليشكل نسبة مقدارها ٢٠.١% من اجمالي الكميات المنقولة من المشتقات النفطية خلال المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، بسبب زيادة الطلب المحلي وعدم قدرة المصافي الوطنية على سد حاجة الاسواق المحلية الذي يحتم على وزارة النفط استيراده من الخارج.

الجدول (٨)

كميات المنتجات النفطية المنقولة حسب الأرصفة النفطية والمنتوج في الموانئ والمرافئ النفطية ٢٠٠٣-٢٠١٤.

السنوات	منتوج البنزين م ^٣		منتوج النفط الابيض م ^٣		زيت الغاز م ^٣	
	رصيف ٩	%	رصيف ١٠	%	رصيف ١٠	%
2003	0	0	0	0.0	36337	42.9
2004	0	0	45611	9.9	79300	17.2
02005	469350	34.5	206121	15.1	133836	9.8
2006	787763	51.0	52956	3.4	162	0.01
2007	781921	40.4	25230	1.3	193512	10.0
2008	692385	34.1	134920	6.7	72761	3.6
2009	72899	5.7	23882	1.9	32	0.003
2010	889437	38.0	64425	2.8	78641	3.4
2011	1266545	30.2	58856	1.4	960268	22.9
2012	1249448	19.6	313495	4.9	1816265	28.5
2013	1186406	17.9	183542	2.8	1719379	25.9
2014	1076140	17.9	368049	6.1	1800067	30.0
المجموع	8472294	24.7	1477087	4.3	6890560	20.1

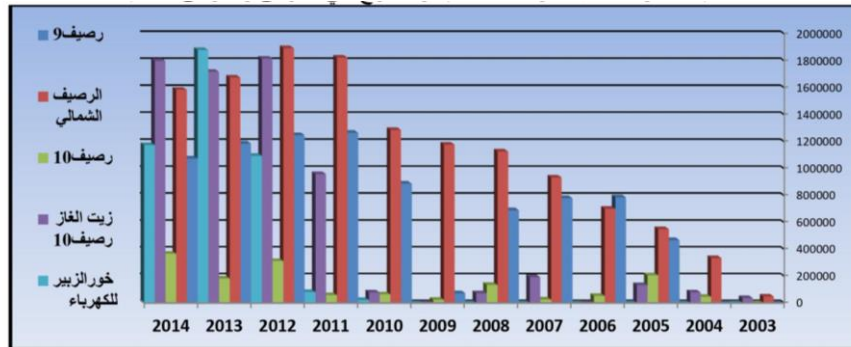
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١. هيئة عمليات الجنوب، شركة خطوط الأنابيب النفطية، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.

٢. هيئة عمليات الجنوب، شركة خطوط الأنابيب النفطية، التقارير السنوية، ٢٠٠٩-٢٠١٤، صفحات متفرقة.
٣. مصرفى البصرة، شركة مصافي الجنوب، التقرير السنوي ٢٠١٤، ٢٠١٤، صفحات متفرقة.
٤. هيئة خدمات الأصول، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٥. مرفأ الغاز السائل، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٦. مجمع الخزن والتصدير، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٧. مكتب البصرة، شركة تسويق النفط الخام العراقي SOMO، التقارير السنوية ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤، صفحات متفرقة.
٨. فرع البصرة، هيئة توزيع المنتجات النفطية الجنوبية، شركة توزيع المنتجات النفطية، ٢٠١٣، بيانات غير منشورة.

الشكل (3)

كميات المنتجات النفطية المنقولة حسب الأرصفة النفطية والمنتوج في الموانئ والمرافئ النفطية ٢٠٠٣-٢٠١٤.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: الجدول (٨).

اخذت نسبة الكميات المنقولة على الرصيف ١٠ بالانخفاض ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٠ اذ بلغت نسبة الكمية المنقولة من المشتقات النفطية عام ٢٠٠٣ هي ٤٢.٩% بكمية ٣٦٣٣٧ م^٣ لتتخفض في الأعوام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ بنسبة ٩.٨% و ٠.٠١% و ٣.٦% و ٠.٠٠٣% و ٣.٤% وبكمية بلغت هي ١٣٣٨٣٦ م^٣ و ١٦٢ م^٣ و ٧٢٧٦١ م^٣ و ٣٢ م^٣ و ٧٨٦٤١ م^٣ لكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، بسبب قلة الغاطس لهذا الرصيف مقارنة مع الارصفة الاخرى في ميناء خور الزبير والتشغيل المشترك مع شركة موانئ العراق . لتعود النسبة بالارتفاع من عام ٢٠١٠ الى ٢٠١٤ ، اذ بلغت النسبة ٢٢.٩% و ٢٨.٥% و ٢٥.٩% و ٣٠% وبكمية بلغت ٩٦٠٢٦٨ م^٣ و ١٨١٦٢٦٥ م^٣ و ١٧١٩٣٧٩ م^٣ و ١٨٠٠٠٦٧ م^٣ على التوالي وحسب الترتيب للمدة ذاتها ، بسبب زيادة الطلب المحلي وزيادة الكميات المستوردة عبر هذا الرصيف.

احتلت اربعة ٢ و ٣ و ٤ و ٧ في ميناء خور الزبير المرتبة الرابعة بكمية ٤٢٥٥٩٨١ م^٣ لتشكل نسبة مقدارها ١٢.٤% من اجمالي الكميات المنقولة للمشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، بدأت كميات زيت الغاز المستورد لوزارة الكهرباء بالارتفاع من عام ٢٠١٠ اذ بلغت ٢٢٢٧٥ وبنسبة ١% من اجمالي الكميات المنقولة ، لترتفع في عام ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ بكمية بلغت ٨١٩٣١ م^٣ و ١٠٩٦٠٩٨ م^٣ و ١٨٨٠٠٤١ م^٣ و ١١٧٥٦٣٦ م^٣ لتشكل نسبة مقدارها ٢% و ١٧.٢% و ٢٨.٣% و ١٩.٦% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، بسبب زيادة الطلب المحلي على منتج زيت الغاز المستورد لتجهيز محطات الطاقة الكهربائية الحرارية من عام ٢٠١٠ .

احتل منتج النفط الابيض المرتبة الخامسة بكمية بلغت ١٤٧٧٠٨٧ م^٣ وبنسبة ٤.٣% من اجمالي كمية المشتقات النفطية المنقولة خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٤-٢٠١٤ ، ويلاحظ تباين الكميات المنقولة من زيت الغاز عبر الموانئ النفطية اذ بلغت الكمية ٤٥٦١١ م^٣ وبنسبة ٩.٩% عام ٢٠٠٤ لتتباين ما بين عام واخر الى ٢٠٦١٢١ و ٥٢٩٥٦ و ١٣٤٩٢٠ و ٥٨٨٥٦ و ١٨٣٥٤٢ و ٣٦٨٠٤٩ وبنسب ١٥.١% و ٣.٤% و ٦.٧% و ١.٤% و ٢.٨% و ٦.١% لكل من عام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨ و ٢٠١١ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ ، ويرجع السبب في قلة الكميات المنقولة من النفط الابيض الواردة الى رصيف ١٠ هو قلة الطلب على النفط الابيض بسبب قلة استخداماته مقارنة مع المشتقات النفطية الاخرى.

سابعاً: الاهمية الاقتصادية لنقل المشتقات النفطية المستوردة عبر الموانئ(*):

أن الهدف الاساسي من نقل المشتقات النفطية واستيرادها عبر الموانئ هو خلق منفعة او زيادتها ، لذا فان لها دور واسع في احداث تغييرات جذرية بالهيكل الاقتصادي من جوانبه متعددة ، ولتحديد اهمية المشتقات النفطية المنقولة بحراً من منتج الى فلابد من التعرف على قيمة الكميات المنقولة فحسب لان الاهمية الاقتصادية للمشتقات النفطية لا تقاس بالكم بل تقاس بالقيمة أيضاً، الجدول (٩) والشكل (٤).

بلغ اجمالي قيمة المشتقات النفطية المستوردة بحراً ٤٩٠.٠٠٠.٣٢٠.٧٦٩.١٣ دينار خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، ويلاحظ ارتفاع قيمة المشتقات النفطية المنقولة عبر موانئ العراق بصورة مضطردة خلال تلك المدة ، اذ بلغت ٢.٧٧٧.٨٢٠.٠٠٠ دينار و ١٧.٧٨٦.٥٠٥.٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة ٠.٢% و ٠.١% في عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ لكل منهما على التوالي وحسب الترتيب لإجمالي قيمة الكميات المنقولة خلال المدة ذاتها ، بسبب انخفاض الكميات المنقولة المشتقات النفطية وانخفاض قيمتها في الاسواق المحلية والتي بلغت ٥٠ و ١٠ و ٥ دينار لكل لتر من منتج البنزين وزيت الغاز والنفط الابيض على التوالي وحسب الترتيب^(١٢).

ارتفعت قيمة المشتقات النفطية المستوردة بحراً في عام ٢٠٠٥ الى ٢٧٢.٥١٢.٧٦٥.٠٠٠ دينار لتشكل نسبة مقدارها ٢% من اجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب ارتفاع الطلب المحلي على المشتقات النفطية وارتفاع الأسعار المحلية للمشتقات النفطية الى ٢٥٠ و ٩٠ و ٢٥ دينار لكل لتر من منتج البنزين وزيت الغاز والنفط

الابيض على التوالي وحسب الترتيب ٢٠٠٥^(١٣)، لتعاود ارتفاعها في عام ٢٠٠٦ الى ٥٢٥.٦٩٥.٦٥٠.٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة مقدارها ٣.٨% من اجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب ارتفاع الطلب المحلي على المشتقات النفطية وارتفاع الاسعار المحلية للمشتقات النفطية الى ٣٥٠ و ١٢٥ و ٧٥ دينار لكل لتر من منتج البنزين وزيت الغاز والنفط الابيض على التوالي وحسب الترتيب^(١٤).

الجدول (٩)

قيمة الكميات المنقولة للمشتقات النفطية المستوردة بحراً بالدينار العراقي خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤.

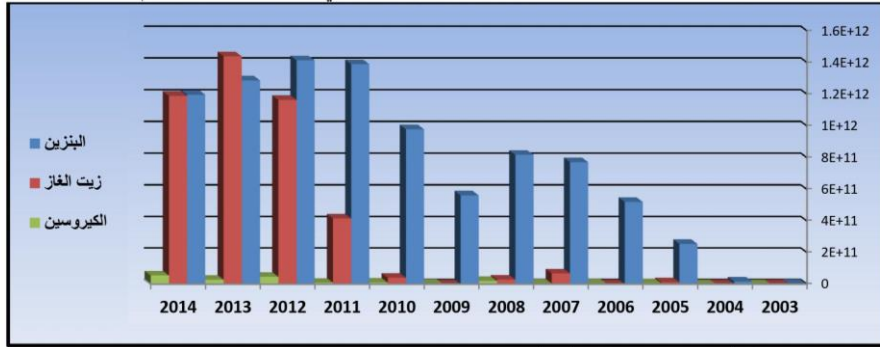
السنوات	البنزين	%	زيت الغاز	%	النفط الابيض	%	المجموع	%
2003	2,414,450,000	86.9	363,370,000	13.1	0	0	2,777,820,000	0.02
2004	16,765,450,000	94.3	793,000,000	4.5	228,055,000	1.3	17,786,505,000	0.1
2005	255,314,500,000	93.7	12,045,240,000	4.4	5,153,025,000	1.9	272,512,765,000	2
2006	521,703,700,000	99.2	2,025,000	0.004	3,971,700,000	0.8	525,695,650,000	3.8
2007	772,593,750,000	91.5	67,729,200,000	8.0	3,784,500,000	0.4	844,107,450,000	6.1
2008	819,053,550,000	94.3	29,104,400,000	3.4	20,238,000,000	2.3	868,395,950,000	6.3
2009	563,223,150,000	99.4	12,800,000	0.002	3,582,300,000	0.6	566,818,250,000	4.1
2010	979,791,300,000	95.1	40,366,400,000	3.9	9,663,750,000	0.9	1,029,821,450,000	7.5
2011	1,390,555,800,000	76.6	416,879,600,000	23	8,828,400,000	0.5	1,816,263,800,000	13.2
2012	1,414,445,850,000	53.9	1,164,945,200,000	44.4	47,024,250,000	1.8	2,626,415,300,000	19.1
2013	1,288,127,250,000	46.7	1,439,768,000,000	52.3	27,531,300,000	1	2,755,426,550,000	20
2014	1,197,810,450,000	49	1,190,281,200,000	48.7	55,207,350,000	2.3	2,443,299,000,000	17.7
المجموع	9,221,799,200,000	67	4,362,308,660,000	31.7	185,212,630,000	1.3	13,769,320,490,000	100

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١. هيئة عمليات الجنوب، شركة خطوط الأنابيب النفطية، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٢. هيئة عمليات الجنوب، شركة خطوط الأنابيب النفطية، التقارير السنوية، ٢٠٠٩-٢٠١٤، صفحات متفرقة.
٣. مصرفى البصرة، شركة مصافي الجنوب، التقرير السنوي ٢٠١٤، ٢٠١٤، صفحات متفرقة.
٤. هيئة خدمات الأصول، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٥. مرفأ الغاز السائل، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٦. مجمع الخزن والتصدير، شركة غاز البصرة، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٧. مكتب البصرة، شركة تسويق النفط الخام العراقي SOMO، التقارير السنوية ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤، صفحات متفرقة.
٨. فرع البصرة، هيئة توزيع المنتجات النفطية الجنوبية، شركة توزيع المنتجات النفطية، ٢٠١٣، بيانات غير منشورة.

الشكل (٣)

قيمة الكميات المنقولة للمشتقات النفطية المستوردة بحراً بالدينار العراقي خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: الجدول (٩).

بدأت قيمة المشتقات النفطية بالارتفاع في عامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٠ إذ بلغت ٨٤٤.١٠٧.٤٥٠.٠٠٠ دينار و ٨٦٨.٣٩٥.٩٥٠.٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة مقدارها ٦.١% و ٦.٣% من إجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب ارتفاع الطلب المحلي على المشتقات النفطية وارتفاع الاسعار المحلية للمشتقات النفطية الى ٤٥٠ و ٤٠٠ دينار لكل لتر من منتج البنزين وزيت الغاز والنفط الابيض على التوالي وحسب الترتيب^(١٥).

لتنخفض هذه القيمة في عام ٢٠٠٩ الى ٥٦٦.٨١٨.٢٥٠.٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة مقدارها ٤.١% لإجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب انخفاض الكميات المنقولة من المشتقات النفطية عبر الموانئ. لتعاود الارتفاع بشكل مضطرب خلال الاعوام ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ بقيمة بلغت ١.٨١٦.٢٦٣.٨٠٠.٠٠٠ دينار و ٢.٦٢٦.٤١٥.٣٠٠.٠٠٠ دينار و ٢.٧٥٥.٤٢٦.٥٥٠.٠٠٠ دينار و ٢.٤٤٣.٢٩٩.٠٠٠.٠٠٠ دينار لتشكل نسبة مقدارها ٧.٥% و ١٣.٢% و ١٩.١% و ٢٠% و ١٧.٧% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب لإجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، بسبب زيادة الطلب المحلي وزيادة الكميات المنقولة من المشتقات النفطية.

أحتل منتج البنزين المستورد الصدارة في قيمة المشتقات النفطية بقيمة بلغت ٩.٢٢١.٧٩٩.٢٠٠.٠٠٠ دينار ويشكل نسبة مقدارها ٦٧% من إجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤، بسبب ارتفاع الطلب المحلي على هذا المنتج وبسبب ارتفاع أسعاره في السوق المحلي. ويلاحظ استمرار ارتفاع قيمة ونسبة منتج البنزين المستورد خلال الاعوام من ٢٠٠٣-٢٠١٠ إذ بلغت ٢.٤١٤.٤٥٠.٠٠٠ دينار و ١٦.٧٦٥.٤٥٠.٠٠٠ دينار و ٢٥٥.٣١٤.٥٠٠.٠٠٠ دينار و ٥٢١.٧٠٣.٧٠٠.٠٠٠ دينار و ٧٧٢.٥٩٣.٧٥٠.٠٠٠ دينار و ٩٧٩.٧٩١.٣٠٠.٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة مقدارها ٨٦.٩% و ٩٤.٣% و ٩٣.٧% و ٩٩.٢% و ٩١.٥% و ٩٥.١% للأعوام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ و ٢٠١٠ و ٢٠١١ لكل منها على التوالي وحسب الترتيب، بسبب ارتفاع الطلب المحلي على منتج البنزين الامر الذي يحتم على الدولة استيراده من الخارج في ضوء عجز المصافي المحلية لسد الطلب المتنامي عليه، وارتفاع قيمة البنزين من ٥٠ دينار للتر الواحد في عامي ٢٠٠٣

٢٠٠٤ الى ٢٥٠ دينار للتر الواحد في عام ٢٠٠٥ الى ٣٥٠ دينار للتر الواحد عام ٢٠٠٦ ومن ثم ارتفع الى ٤٥٠ دينار للتر الواحد عام ٢٠٠٧.

انخفضت هذه القيمة للبنزين المستورد في عام ٢٠١٢ و ٢٠١٣ وحتى ٢٠١٤ الى ١٤١٤٤٤٥٨٥٠٠٠٠ دينار ١٢٨٨١٢٧٢٥٠٠٠٠ دينار ١١٩٧٨١٠٤٥٠٠٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة مقدارها ٥٣.٩% و ٤٦.٧% و ٤٩% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب لإجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب انخفاض الكميات المنقولة من المشتقات النفطية عبر الموانئ وارتفاع قيمة زيت الغاز المنقول في هذه الاعوام.

أحتل منتج زيت الغاز المستورد المرتبة الثانية في قيمة المشتقات النفطية بقيمة بلغت ٤.٣٦٢.٣٠٨.٦٦٠.٠٠٠ دينار ويشكل نسبة مقدارها ٣١.٧% من إجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، بسبب ارتفاع الطلب المحلي على هذا المنتج وبسبب ارتفاع أسعاره في السوق المحلي.

ويلاحظ انخفاض قيمة منتج زيت الغاز المستورد خلال الاعوام ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ اذ بلغت ٧٩٣.٠٠٠.٠٠٠ دينار و ٢.٠٢٥٠.٠٠٠ دينار و ٢٩.١٠٤.٤٠٠.٠٠٠ دينار و ١٢.٨٠٠.٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة مقدارها ٤.٥% و ٠.٠٠٤% و ٣.٤% و ٠.٠٠٢% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب، بسبب انخفاض الطلب المحلي على المنتج وانخفاض قيمة عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ الى ١٠ دينار للتر الواحد لترتفع قيمة الى ٩٠ دينار للتر الواحد عام ٢٠٠٥ والى ١٢٥ دينار للتر الواحد عام ٢٠٠٦ ومن ثم الى ٤٠٠ دينار من عام ٢٠٠٨ وحتى ٢٠١٤^(١٦).

بدأت قيمة زيت الغاز المنقول بحراً بالارتفاع صعوداً من عام ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ اذ بلغت ٤٠.٣٦٦.٤٠٠.٠٠٠ دينار و ٤١٦.٨٧٩.٦٠٠.٠٠٠ دينار و ١.١٦٤.٩٤٥.٢٠٠.٠٠٠ دينار و ١.٤٣٩.٧٦٨.٠٠٠.٠٠٠ دينار و ١.١٩٠.٢٨١.٢٠٠.٠٠٠ دينار ولتشكل نسبة مقدارها ٣.٩% و ٢٣% و ٤٤.٤% و ٥٢.٣% و ٤٨.٧% لكل منها على التوالي وحسب الترتيب ، بسبب زيادة الطلب المحلي وبصورة خاصة لقطاع الكهرباء اذ تم تخصيص اربعة ٢ و ٣ و ٤ و ٧ في ميناء خور الزبير لاستقبال ناقلات زيت الغاز المخصص لوزارة الكهرباء^(١٧).

أحتل منتج النفط الابيض المرتبة الثالثة في قيمة المشتقات النفطية بمبلغ مقداره ١٨٥.٢١٢.٦٣٠.٠٠٠ دينار عراقي خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ بسبب انخفاض الطلب المحلي عليه وانخفاض اسعاره مقارنة مع اسعار المشتقات الاخرى ، اذ بلغت اسعاره ٥ دينار للتر الواحد عام ٢٠٠٤ الى ٢٥ دينار للتر الواحد عام ٢٠٠٥ الى ٧٥ دينار للتر الواحد عام ٢٠٠٦ الى ١٥٠ دينار للتر الواحد من عام ٢٠٠٧ وحتى ٢٠١٤ ، ويلاحظ عدم تذبذب قيمة الكميات المنقولة سنوياً بسبب تذبذب الطلب المحلي عليه.

النتائج: توصل البحث الى جملة من النتائج وكالاتي:

١. على الرغم من قلة الامكانيات الموجودة في مرفأ الغاز السائل والمتمثل بالرصيف الشمالي فقط والارصفة المخصصة للمشتقات النفطية بميناء خور الزبير الا انها ذات اهمية كبيرة لنقل المشتقات النفطية فقد جعلت من العلاقات المكانية للموانئ وارصفة المشتقات النفطية تشمل أكثر المحافظات العراقية.
٢. للموقع الجغرافي الدور الكبير في جعل محافظة البصرة تتحكم بجميع الموانئ ومنها الموانئ المخصصة لنقل المشتقات النفطية.
٣. هنالك ارتباط كبير وواضح وعلاقات متداخلة ما بين نقل المشتقات النفطية (البنزين ، زيت الغاز ، النفط الابيض) من جانب مع السكان والدخل القومي ودخل الفرد من جانب اخر اسهمت في زيادة الاستيراد للمشتقات النفطية.
٤. اسهم وجود فجوه ما بين الإنتاج المحلي المنخفض للمصافي النفطية وارتفاع الاستهلاك المحلي للمشتقات النفطية وبصورة خاصة منتج البنزين وزيت الغاز والنفط الابيض دور كبير في دعم عمليات نقل المشتقات النفطية عبر الموانئ والارصفة النفطية. أن وجود هذه الفوارق والفجوة ما بين الطاقات التصميمية والفعلية يجبر الحكومة المركزية الى استيراد كميات كبيرة من المشتقات النفطية لسد الطلب المحلي المتزايد على المشتقات النفطية وبالتالي استمرار وزيادة الضغط على الموانئ النفطية.
٥. تعاني الموانئ والارصفة للمشتقات النفطية جملة من المشكلات النقلية ، من اهمها عدم وجود ارسفة متخصصة لنقل المشتقات النفطية وعدم وجود اذرع تحميل فيها ، وعدم وجود خزانات تحميل تابعة للموانئ المشتقات النفطية تساهم في زيادة عمليات وقت الانتظار وبطئ عمليات التفريغ للناقلات المحملة بالمشتقات النفطية.
٦. بلغ عدد إجمالي أعداد ناقلات المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ هو ١٦٥٦ ناقلة ، بلغ العدد الإجمالي لناقلات البنزين هو ١١١٣ ناقلة وبنسبة ٦٧.٢% وأحتلت الناقلات المحملة بمنتوج زيت الغاز المرتبة الثانية بعدد ناقلات بلغ ٩٥٢ وتشكل نسبة مقدارها ٥٧.٥% من إجمالي اعداد الناقلات ، وخرأ احتل منتوج النفط الابيض المرتبة الثالثة بعدد ناقلات بلغت ٦٠ ناقلة وبنسبة ٣.٦%. ويبلغ إجمالي كميات المشتقات النفطية عبر الموانئ خلال المدة ذاتها هو ٣٤٢٤٢٦٢٤ م^٣ ، شكلت كميات منتوج البنزين المستورد الصدارة بكمية بلغت ٢١٦١٨٩٩٦ م^٣ ويشكل نسبة مقدارها ٦٣.١% ، ومن ثم تلاه منتوج زيت الغاز ١١١٤٦٥٤١ م^٣ بنسبة مقدارها ٣٢.٦% ، وجاء اخرأ منتوج النفط الابيض بكميات بلغت ١٤٧٧٠٨٧ م^٣ ويشكل نسبة مقدارها ٤.٣% للمدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، مما يشير الى وجود علاقة قوية ما بين اعداد الناقلات والكميات المنقولة من المشتقات النفطية.
٧. بلغ إجمالي قيمة المشتقات النفطية المستوردة بحراً ١٣.٧٦٩.٣٢٠.٤٩٠.٠٠٠ دينار خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، أحتل منتوج البنزين المستورد الصدارة في قيمة المشتقات النفطية بقيمة بلغت ٩.٢٢١.٧٩٩.٢٠٠.٠٠٠ دينار ويشكل نسبة

مقدارها ٦٧% من اجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ذاتها ، أحتل منتوج زيت الغاز المستورد المرتبة الثانية في قيمة المشتقات النفطية بقيمة بلغت ٤.٣٦٢.٣٠٨.٦٦٠.٠٠٠ دينار ويشكل نسبة مقدارها ٣١.٧% من اجمالي قيمة المشتقات النفطية خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤ ، أحتل منتوج النفط الابيض المرتبة الثالثة في قيمة المشتقات النفطية بمبلغ مقداره ١٨٥.٢١٢.٦٣٠.٠٠٠ دينار عراقي خلال المدة ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠١٤. ويؤثر عامل الطلب المحلي على المشتقات النفطية واسعار المشتقات النفطية من اهم العوامل التي قيمة المشتقات النفطية المنقولة.

المقترحات:

١. أستغلال الموقع الجغرافي لمحافظة البصرة والعمل من خلاله على انشاء مجموعة من الموانئ او المرافئ النفطية المتخصصة لنقل المشتقات النفطية في القناة الملاحية لخور الزبير او أنشاء مجموعة من المنصات العائمة بالقرب من ميناء البصرة النفطي وميناء خور العمية النفطي لاستيراد المشتقات النفطية في حال عدم مقدرة المصافي المحلية سد العجز المتزايد، وتصدير الفائض منها في حال زيادة الانتاج ووجود فائض بالأسواق المحلية، او تحويل الارصفة الحالية الموجودة في ميناء خور الزبير الى ارصفة متخصصة لاستقبال ناقلات المشتقات النفطية.
٢. تجهيز ارصفة المشتقات النفطية في ميناء خور الزبير بالمعدات المتخصصة وبصورة خاصة أذرع التحميل من اجل الاسراع بعمليات تفريغ المشتقات النفطية بما يتلائم مع الحداثة الموجودة في الموانئ العالمية، واصلاح اذرع التحميل المتوقفة في مرفأ الغاز السائل من اجل الاسراع بنقل وتفريغ المشتقات النفطية.
٣. أنشاء مجموعة من خزانات المشتقات النفطية الكبيرة بالقرب من ارصفة المشتقات النفطية وحسب المنتج المستورد من البنزين وزيت الغاز والنفط الابيض كلاً على حده للإسراع في عمليات التفريغ للناقلات.
٤. زيادة الغاطس للأرصفة المخصصة للمشتقات النفطية بميناء خور الزبير ومرفأ الغاز السائل، وتطوير القناة الملاحية المؤدية اليها، والاستفادة من سكك الحديد الموجودة في الموانئ لنقل المشتقات النفطية لباقي المحافظات وانشاء سكك حديد تربط مرفأ الغاز السائل مع شبكة السكك الحديدية الموجودة في ميناء خور الزبير.
٥. زيادة الأنتاج المحلي من المشتقات النفطية وبصورة خاصة البنزين وزيت الغاز من خلال انشاء مصافي جديدة او ادخال وحدات تصفية للمصافي القائمة حالياً وزيادة طاقاتها الانتاجية من اجل خفض استيراد المشتقات النفطية.
٦. تحديد ارصفة متخصصة لنقل منتوج واحد من اجل تسهيل عمليات ضخ وتفريغ المشتقات النفطية من الناقلات.

٧. استعمال الطاقة المتجددة في انتاج محطات الطاقة الكهربائية ووقود السيارات من اجل خفض استيراد زيت الغاز والبنزين المستورد.
٨. العمل على انشاء مستودعات متخصصة لنقل المشتقات النفطية بالقرب من ميناء خور الزبير لتسهيل عملية نقل المشتقات، ايقاف العمل بالرصف الشمالي موجود في مرفأ الغاز السائل الان الاداء الوظيفي المناط به هو تصدير الغاز السائل من شركة غاز البصرة، وتوجيه ناقلات البنزين التي تأم هذا الرصف الى رصف اخر من ارصفة خور الزبير المخصصة لنقل المشتقات النفطية.
٩. تسريع وتسهيل العمليات الادارية والفنية من قبل الشركات الناقلة والشركات المستفيدة من المشتقات النفطية من اجل الاسراع بعملية تفريغ الناقلات.

الهوامش:

١. طارق جمعة علي، استخدام نموذج الارتفاع الرقمي انتاج خرائط الارتفاعات لمحافظة البصرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة دراسات البصرة، المجلد ٩، العدد ٤٧١، مركز دراسات البصرة، جامعة البصرة، البصرة، ٢٠١٠، ص١٤٠.
٢. الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣، الباب الاول (الاحوال الطبيعية)، وزارة التخطيط، بغداد، ٢٠١٣، ص١
3. وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٩-٢٠١٨ ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص٥.
4. أركان ريسان عباس ، الصناعة النفطية في العراق للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٤ (دراسة واقع واستشراف) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٤٤ ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص٣٩٤.
- 5 . رحيم حسوني زيارة سلطان ، المشتقات النفطية في العراق ظواهر متجدده ام ازمانت عابرة؟ "الواقع وأفاق المستقبل" ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، مجلد ١٨ ، العدد ٦٧ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص٢٣١.
6. آزاد محمد أمين النقشبندي، صناعة النفط في محافظة البصرة، موسوعة البصرة الحضارية- المحور الجغرافي، جامعة البصرة، ١٩٨٩، ص٣٤٠.
7. Umm Qasr marine Terminal Information Booklet – TIB , Basrah Gas Company , 2020 , p ١٢.
8. آزاد محمد أمين النقشبندي، مصدر سابق، ص٣٤١.
9. نجم الدين عبد الله نجم الحجاج ، تقييم كفاءة النقل البحري العراقي ودوره في التنمية الاقتصادية (دراسة في جغرافية النقل) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، ٢٠١٥ ، ص٤٧.

10. علي حسين خميس العنزي، تطور النقل البحري لموانئ العراق (١٩٥٠-٢٠٠٠) - دراسة في جغرافية النقل- ، الآداب، جامعة البصرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٤، ص١٥٢.
11. ايناس عامر سعدون السعداوي، نقل الغاز الطبيعي في محافظة البصرة وافاقة المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، غير منشورة، ٢٠١٦، ص١٤٢.
- (*) تم احتسابها على اساس الاسعار المحلية للمشتقات النفطية.
12. منظمة الاقطار المصدرة للبتترول (OAPC) ، التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٤ ، الكويت ، ٢٠٠٤ ، ص٦٩.
13. منظمة الاقطار المصدرة للبتترول (اوابك) ، التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٥ ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص٨٤.
14. تقرير الشفافية الثاني ٢٠٠٦ ، مكتب المفتش العام في وزارة النفط ، وزارة النفط ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٥.
15. منظمة الاقطار المصدرة للبتترول (اوابك) ، التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٨ ، الكويت ، ٢٠٠٨ ، ص٦٩.
16. تقرير السنوي مكتب المفتش العام في وزارة النفط ٢٠٠٧ ، وزارة النفط ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠-٢٢.
17. شركة خطوط الانابيب النفطية ، هيئة عمليات الجنوب ، التقرير السنوي ٢٠١٠ ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٠ ، ص١٤.

المصادر:

١. التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٧ ، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتترول (أوابك) ، الكويت ، ٢٠٠٧ .
٢. التقرير الاحصائي السنوي ٢٠١١ ، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتترول (أوابك) ، الكويت ، ٢٠١١ .
٣. التقرير الاحصائي السنوي ٢٠١٥ ، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتترول (أوابك) ، الكويت ، ٢٠١٥ .
٤. تقرير السنوي مكتب المفتش العام في وزارة النفط ٢٠٠٧ ، وزارة النفط ، بغداد ، ٢٠٠٧ .
٥. تقرير الشفافية الثاني ٢٠٠٦ ، مكتب المفتش العام في وزارة النفط ، وزارة النفط ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
٦. الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ ، الحسابات القومية ، ٢٠٠٩ .
٧. الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٢ - ٢٠١٣ ، الحسابات القومية ، ٢٠١٤ .
٨. الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٨ - ٢٠١٩ ، الحسابات القومية ، ٢٠٢٠ .

٩. الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٢-٢٠١٣ ، الاحوال الطبيعية، ٢٠١٣.
١٠. الحجاج، نجم الدين عبد الله نجم، تقييم كفاءة النقل البحري العراقي ودوره في التنمية الاقتصادية (دراسة في جغرافية النقل) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، ٢٠١٥.
١١. دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ، وزارة النفط ، احصاءات انتاج واستهلاك المنتجات النفطية في العراق للسنوات (٢٠١٠-٢٠١٤) ، بيانات غير منشورة ٢٠١٧.
١٢. دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ، وزارة النفط ، احصاءات انتاج واستهلاك المنتجات النفطية في العراق للسنوات (٢٠١٠-٢٠١٤) ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٧.
١٣. السعداوي، ايناس عامر سعدون، نقل الغاز الطبيعي في محافظة البصرة وافاق المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، غير منشورة، ٢٠١٦.
١٤. سلطان، رحيم حسوني زيارة ، المشتقات النفطية في العراق ظواهر متجدده ام ازمات عابرة؟ "الواقع وأفاق المستقبل" ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، مجلد ١٨ ، العدد ٦٧ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢.
١٥. شركة تسويق النفط الخام العراقي SOMO، مكتب البصرة، التقارير السنوية ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤.
١٦. شركة خطوط الانابيب النفطية ، هيئة عمليات الجنوب، التقرير السنوي ٢٠١٠ ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٠.
١٧. شركة غاز البصرة ، هيئة خدمات الأصول ، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
١٨. شركة غاز البصرة، مجمع الخزن والتصدير، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
١٩. شركة غاز البصرة، مرفأ الغاز السائل، ٢٠١٤ ، بيانات غير منشورة.
٢٠. شركة مصافي الجنوب، مصفى البصرة ، التقرير السنوي ٢٠١٤ ، ٢٠١٤ ، صفحات متفرقة.
٢١. الشمري، مايح شبيب ، زمن راوي سلطان ، الخيارات المتاحة امام السياسة النفطية العراقية ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ٨ ، العدد ٢٣ ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٢.
٢٢. عباس ، أركان ريسان ، الصناعة النفطية في العراق للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٤ (دراسة واقع واستشراق) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٤٤ ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٦.
٢٣. علي ، طارق جمعة، استخدام نموذج الارتفاع الرقمي انتاج خرائط الارتفاعات لمحافظه البصرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة دراسات البصرة، المجلد ٩ ، العدد ٤٧١ ، مركز دراسات البصرة، جامعة البصرة، البصرة، ٢٠١٠.
٢٤. العنزي، علي حسين خميس، تطور النقل البحري لموانئ العراق (١٩٥٠-٢٠٠٠) - دراسة في جغرافية النقل- ، الآداب، جامعة البصرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٤.
٢٥. فرع البصرة، هيئة توزيع المنتجات النفطية الجنوبية، شركة توزيع المنتجات النفطية، ٢٠١٣ ، بيانات غير منشورة.
٢٦. منظمة الاقطار المصدرة للبترول (OAPEC) ، التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٤ ، الكويت ، ٢٠٠٤.

٢٧. منظمة الاقطار المصدرة للبترول (اوابك) ، التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٥ ، الكويت ، ٢٠٠٥.
٢٨. منظمة الاقطار المصدرة للبترول (اوابك) ، التقرير الاحصائي السنوي ٢٠٠٨ ، الكويت ، ٢٠٠٨.
٢٩. النقشبندي، آزاد محمد أمين، صناعة النفط في محافظة البصرة، موسوعة البصرة الحضارية – المحور الجغرافي، جامعة البصرة، ١٩٨٩.
٣٠. هيئة عمليات الجنوب، شركة خطوط الأنابيب النفطية، ٢٠١٤، بيانات غير منشورة.
٣١. هيئة عمليات الجنوب، شركة خطوط الأنابيب النفطية، التقارير السنوية، ٢٠٠٩-٢٠١٤.
٣٢. وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٩-٢٠١٨ ، بغداد ، ٢٠٢٠.

33. Umm Qasr marine Terminal Information Booklet – TIB , Basrah Gas Company, 2020.

34. Maxar, Esri, Geo Eye, Earthstar Geographic, CNES/Airbus DS, USDA, USGS, Aero GRID, IGN, and the GIS User Community.

Masadir:

1. Altaqrrir Al'iihsayiyu Alsanawiu 2007 , Munazamat Al'aqtar Alearabiat Almusadarat Lilbitrul (Awabk) , Alkuayt , 2007.
2. Altaqrrir Al'iihsayiyu Alsanawiu 2011 , Munazamat Al'aqtar Alearabiat Almusadarat Lilbitrul (Awabk) , Alkuayt , 2011.
3. Altaqrrir Al'iihsayiyu Alsanawiu 2015 , Munazamat Al'aqtar Alearabiat Almusadarat Lilbitrul (Awabk) , Alkuayt , 2015.
4. Altaqrrir Alsanawiu Limaktab Almufatish Aleami fi Wizarat Alnaft 2007 Wizarat Alnaft Baghdad 2007.
5. Taqrrir Alshaffafiat Alththani 2006 , Maktab Almufatish Aleami fi Wizarat Alnaft , Wizarat Alnaft , Baghdad , 2006.
6. Central Statistical Organization, Annual Statistical Abstract, 2008-2007, National Accounts, 2009.
7. Aljihaz Almarkaziu Lil'iihsa' , Almajmueat Al'iihsayiyat Alsanawiat , 2012-2013 , Alhisabat Alqawmiat , 2014.
8. Aljihaz Almarkaziu Lil'iihsa' , Almuzaj Al'iihsayiyu Alsanawiu , 2018-2019 , Alhisabat Alqawmiat , 2020.
9. Central Bureau of Statistics, Annual Statistical Abstract 2012-2013, Natural Conditions, 2013.
10. Al-Hajjaj, Najm al-Din Abdullah Najm, Assessing the Efficiency of Iraqi Maritime Transport and a Course in Economic Development (a study in transport geography), College of Education for Human Sciences, University of Basra, Doctoral thesis, Unpublished, 2015.

11. Dayirat Aldirasat Waltakhtit Walmutabaeat , Wizarat Alnaft , 'Iihsa'at 'Tintaj Waistihlak Almuntajat Alnaftiat fi Aleiraq Lilsanawat (2010-2014) , Bayanat Ghyr Manshurat 2017.
12. Dayirat Aldirasat Waltakhtit Walmutabaeat , Wizarat alnaft , 'Iihsa'at 'Tintaj Waistihlak Almuntajat Alnaftiat fi Aleiraq Iilsanawat (2010-2014) , Bayanat Ghyr Manshurat , 2017.
13. Alsaedawiu , 'Iinas Eamir Saedun , Naql Alghaz Altabieia fi Muhafazat Albsrt Wafaq Almustaqbal , Risalat Majstyr , Kuliyyat Altarbiat Iileulum Al'iinsaniat , Jamieat Albsrt , Ghyr Manshurat , 2016.
14. Ziarat Sultan Warahim Husunii Almuntajat Alnaftiat fi Aleiraq Tajadud Alzawahir 'ama Al'azamat Aleabr? Alwaqie Wafaq Almustaqbal , Majalat Aleulum Alaiqtisadiat Wal'iidariat , Almujaalid 18 , Aleadad 67 , Jamieat Baghdad , 2012.
15. Alsharikat Aleiraqiat Iitaswiq Alnaft Alkham , Sumu , Maktab Albsrt , Altaqarir Alsanawiat 2009 , 2010 , 2011 , 2012 , 2013 , 2014.
16. Sharikat Khati 'Anabib Albitrul , Hayyat Aleamaliat Aljanubiat , Altaqarir Alsanawiu 2010 , Bayanat Ghyr Manshurat , 2010.
17. Sharikat Ghaz Albsrt , Hayyat Khadamat Al'usul , 2014 , Bayanat Ghyr Munshurat.
18. Sharikat Ghaz Albsrt , Majmae Altakhzin Waltasdir , 2014 , Bayanat Ghyr Munshurat.
19. Sharikat Ghaz albsrt , Mina' Alghaz Alsaayil , 2014 , Bayanat Ghyr Munshurat.
20. Sharikat Masafi Aljanub , Misfat Albsrt , Altaqarir Alsanawiu 2014 , 2014 , Safahat Munfasilat.
21. Alshamrii , Mayih Shbyb , Zman Rawi Sultan , Khayarat Iilsiyasat Alnaftiat Aleiraqiat , Majalat Alghari Iileulum Alaiqtisadiat Wal'iidariat , Almujaalid 8 , Aleadad 23 , Jamieat Alkawfat , 2012.
22. 22. eabbas , 'arkan rizan , sinaeat alnaft fi aleiraq lilfatrat 2000-2014 (drast alwaqie walaistishraq) , majalat kuliyyat altarbiat al'asasiat , almujaalid 22 , aleadad 44 , aljamieat almustansiriya , baghdad , 2016.
23. Ali, Tariq Jumah, Using the Digital Altitude Model, Production of Altitude Maps for Basra Governorate Using Geographic Information Systems, Basra Studies Journal, Volume 9, No. 471, Basra Studies Center, Basra University, Basra, 2010.
24. Aleanziu , Eali Husayn Khamis , Tatwir Alnaql Albahrii Iimawani Aleiraq (1950-2000) - Dirasatan fi Jughrafiat Alnaql , Aladab , Jamieat Albsrt , Risalat Majstyr , Ghyr Manshurat , 2004.

25. Farae Albsrt , Hayyat Tawzie Almuntajat Albtrwlyt Aljanubiat , Hayyat Tawzie Almuntajat Albitrwlit , 2013 , Bayanat Ghyr Munshurat.
26. Munazamat Alduwal Almusadirat Iilnaft (awabk) , Altaqir Al'iihsayiyu Alsanawiu 2004 , Alkuayt , 2004.
27. Munazamat Alduwal Almusadirat Lilnaft (awabk) , Altaqir Al'iihsayiyu Alsanawiu 2005 , Alkuayt , 2005.
28. Munazamat Alduwal Almusadirat Iilnaft (awabk) , Altaqir Al'iihsayiyu Alsanawiu 2008 , Alkuayt , 2008.
29. Alnqshbindiu , Azad Muhamad 'Amin , Sinaeat Alnaft fi Muhafazat Albsrt , Mawsueat Albsrt Iilhadarat - Almihwar Aljughrafiu , Jamieat Albsrt , 1989.
30. Hayyat Aleamaliat Aljanubiat , Sharikat Khutut 'Anabib Alnaft , 2014 , Bayanat Ghyr Munshurat.
31. Hayyat Aleamaliat Aljanubiat , Sharikat Khutut 'Anabib Albitrul , Altaqarir Alsanawiat 2009-2014.
32. Wizarat Altakhtit , Aljihaz Almarkaziu Iil'iihsa' , Almajmueat Al'iihsayiyat Alsanawiat , 2019-2018 , Baghdad , 2020.

المتغيرات الهيدرولوجية لنهر دجلة في العراق

المدرس الدكتور حسين عبدالواحد أكتامي

مديرية تربية محافظة البصرة

المخلص:-

يتضمن البحث المتغيرات الهيدرولوجية لنهر دجلة في العراق الذي يعد المورد المائي المهم لذا يتطلب تقييم هذا المورد زمنياً ومكانياً وتحديد فترات الجفاف والفيضان المياه لضمان استخدامات المياه المختلفة ، إذ حدد خلال هذه الدراسة الخصائص الكمية للمدة (١٩٨٨- ٢٠٠١) ومقارنتها في المدة (٢٠٠٢-٢٠١٧) لمعرفة مدى التغيير في خصائص التصريف السنوي والفصلي والشهري ، مقارنة بمعدل الايراد الكلي جنوب مدينة بغداد البالغ (١٦.٧٥ مليارم^٣) للمدة ٢٠٠٢-٢٠١٧ مما يتطلب التخطيط الجاد لاستثمار هذا المورد يتلاءم مع الاستثمارات المائية المختلفة .

الكلمات المفتاحية : نهر دجلة , مليارم^٣ , التصريف

The Hydrological Changes of Tigris River In Iraq

Assistant Professor Dr. Hussein Abdul Wahid Gutami

The Educational Directorate in the Province of Basrah

Abstract:

The research tackles the hydrological changes for Tigris river in Iraq which is considered as an important water source. So, it is recommended as an evaluation for both time and place and figure out periods of drought and flood to guarantee the different use of the water. The study has worked out the characteristics of the quantity for the period from 1988 to 2001 in comprising to the period from 2000 to 2017 in order to know to what extent the changes of the discharge characteristics have occurred yearly ,seasonal, and monthly. On this, the study tries to know comparison with the income average for the south of Baghdad which about 16.75 billion cubic meters for the period 2002 to 2017. Consequently, this needs serious efforts to be invested accordingly.

Key words: *Tigris River . billion cubic meters . discharge .*

المقدمة:-

تعد المياه العذبة ضرورية لإدامة الحياة والتقدم الاقتصادي والاجتماعي ولها الأثر الكبير في الاستقرار السياسي للمجتمعات وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن المناطق الجافة وشبه الجافة (منطقة الدراسة) ستتأثر بشكل كبير للتغيرات المناخية

إذ يعتمد العراق على نهري دجلة والفرات بصورة رئيسية إلا إن إقامة السدود على الأنهار الرئيسية وروافدها في الدول المجاورة فضلاً عن الجفاف أثرت بشكل كبير على تصريف الأنهار^(١) ، مما يحتم وضع خطة استراتيجية لضمان الكميات المطلوبة من المياه لإدامة المشاريع الاروائية والاستخدامات المياه المختلفة .

١- **مشكلة الدراسة** : تتلخص مشكلة الدراسة في المتغيرات الهيدرولوجية (الكمية) لنهر دجلة وأثرها في الاستخدامات المياه المختلفة .

٢- **فرضية الدراسة** : تفترض الدراسة تبيان الخصائص التصريف السنوي والفصلي والشهري لنهر دجلة في العراق .

٣- **هدف الدراسة** : معرفة التباين المكاني والزمني للمتغيرات الكمية لنهر دجلة خلال مده زمنية (١٩٨٨-٢٠١٧) وتأثيرها في الاستثمارات المائية المختلفة ولاسيما الزراعية التي تستحوذ على مايقارب (٣٠.١٧ مليارم^٣) وبنسبة (٨٦%) في العراق^(٢).

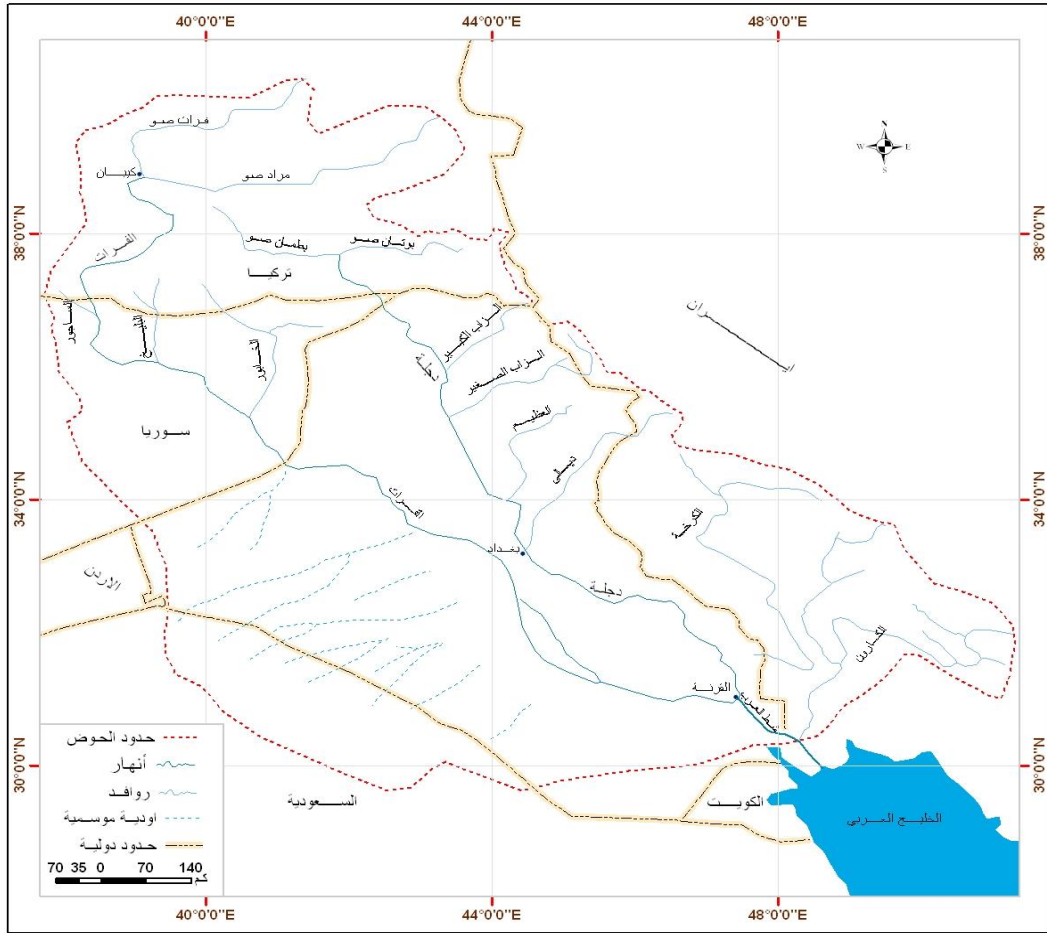
٤- **أهمية الدراسة** : في ظل التغيرات المناخية والجفاف وتنامي الطلب على المياه وتأثير مشاريع اعالي الحوض وكون العراق دولة مصب للعديد من الوديان والانهار المشتركة وعدم وجود تنسيق مع دول الجوار يمكن اعتمادها لمتابعة الموقف المائي (مناسيب ، الخزن في سدودها ، حجم الاطلاقات المائية ، لتوليد الكهرباء ، الغطاء الثلجي المتراكم) تأتي أهمية متابعة الايرادات المائية لنهر دجلة واحتمالات الشحة والفيضان التي تنشأ بسبب التغيرات المناخية و استحواذ دول الجوار على المياه في فترات الشحة وأطلاقها في مواسم الفيضان .

أولاً : حوض نهر دجلة :

ينبع نهر دجلة من مرتفعات جنوب شرق تركيا من بحيرة كولوك وتصب فيه أربعة روافد في تركيا هي (بظمان صو وبوتان صو وكازران صو والخابور) الخريطة (١) . يبلغ طول نهر دجلة في تركيا وسوريا والعراق (٤٤١ , ٤٤ , ١٤١٥ كم على التوالي وتبلغ مساحة حوضه ٣٧٥٠٠٠ كم^٢ موزعة على تركيا بنسبة ١٢% وإيران ٤٢.٩% والعراق ٥٤.١% .

الجدول (١). يدخل نهر دجلة الحدود العراقية في الجزء الشمالي ٤ كم شمال مدينة فيشخابور ويلتقي بعدها بأول رافد له يدعى نهر الخابور ويبلغ طول هذا الرافد ١٦٠ كم ومساحة حوضه ٦٢٠٨ كم^٢ وتصريفه الاعلى والادنى هو (١٢٧٠ -

الخريطة (١) حوض نهر دجلة



الباحث أعتماًداً على : ١- خريطة العراق الادارية مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠١٨
 ٢- المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة . القمر الصناعي لانديسات . لسنة ٢٠١٩ .
 ٨ م^٣/ثا) يجري نهر دجلة في منطقة تلال مسافة ١٨٨ كم ليصل مدينة الموصل بمسافة ٦٠ كم
 اقيم سد الموصل بطاقة خزن ١١.١١ مليارم^٣ عند مدينة الموصل يكون تصريف النهر للمده
 (١٩٨٨ - ٢٠٠١) بمعدل ١٩.١ مليارم^٣ تناقص الى للمده (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) ١٧ مليارم^٣
 وبحدود ٤٩ كم جنوب مدينة الموصل يلتقي النهر برافد الزاب الاعلى وطول هذا الرافد ٣٩٢
 كم ومساحة حوضه ٢٦٤٧٢ كم^٢ ومعدل تصريفه للمده (١٩٨٨ - ٢٠٠١) ١٢.٠ مليارم^٣
 وتصريفه الاعلى ٢٢٨٢ م^٣/ثا (مايس ١٩٩٣) بينما تناقص تصريفه الى ١٠.٦ مليارم^٣ للمده
 (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) وادنى تصريف ٣٤ م^٣/ثا (اب ١٩٨٩) تبلغ نسبة مياهه ٢٨.٧ % من
 مياه نهر دجلة يجري نهر دجلة جنوباً ويلتقي رافده الثالث ٣٥ كم جنوب الشرقاط بالزاب
 الصغير (٣) .

الجدول (١) المتغيرات الهيدرولوجية لحوض نهر دجلة

الخصائص	تركيا	سوريا	العراق	ايران
مساحة حوض دجلة ٣٧٥٠٠٠ كم ^٢	٤٥٠٠٠	١٠٠٠	٢٩٢٠٠٠	٣٧٠٠٠
نسبة المساهمة ١٠٠%	١٢.٠	٠.٢	٥٤.٠	٣٣.٨
طول نهر دجلة ١٨٦٢ كم	٤٠٠	٤٤	١٣١٨	٠
نسبة المساهمة ١٠٠%	٢١.٠	٢.٠	٧٧.٠	٠
عدد السدود ٢١	٦	٣	٨	٤
طاقة الخزن ١٣٤.٣٦ مليارم	٥.٤٦	١٥.٩٩	٩٧.٣١	١٥.٦
تصريف نهر دجلة ٥١.٥ مليارم ^٣	٣٣.٥	٠.٠	٦.٨	١١.٢
نسبة المساهمة ١٠٠%	٦٥.٠	٠.٠	١٣.٢	٤.٨
معدل الامطار ملم ١٩٦٠-١٩٩٠	٦٤٩	٣٥٤	٣٤٢	٢٦٥
معدل الامطار ملم ١٩٩٠-٢٠١٣	٦١١	٣١٩	٣١٦	٢٣٥
معدل درجة الحرارة °م ١٩٦٠-١٩٩٠	١٠.٦	١٠	١٨.٨	١٣
معدل درجة الحرارة °م ١٩٩٠-٢٠١٣	١٢.٣	١١.٦	١٩.١٥	١٤.٢
مساحة الاراضي القابلة للزراعة (الف هكتار)	٦٣٢	١٥٠	٢.٢	١٣٦.٤
الارباد المائي (مليارم ^٣) نهر دجلة عند الحدود العراقية التركية (١٩٦٤-١٩٤٠)	-	-	٢٠.٩	-
الارباد المائي (مليارم ^٣) نهر دجلة عند الحدود العراقية التركية (٢٠١٨-٢٠٠٩)	-	-	٩.٠	-
المتطلبات المائية الحالية ٢٠٢٠	٨-٧	١.٢٥	٤٥	١.٣
معدل الملوحة Ec (1969-1967) لنهر دجلة في الموصل دي سيمينز/م			0.35	
معدل الملوحة Ec (٢٠١٨-٢٠٠٩) لنهر دجلة في الموصل دي سيمينز/م			0.70	
الارباد المائي (مليارم ^٣) لنهر دجلة في القرنة (١٩٧٧-١٩٧٨)			١٤.٣	
الارباد المائي (مليارم ^٣) لنهر دجلة في القرنة (٢٠١٨-٢٠١٧)			١.٩٥	

الباحث اعتماداً على :

1- *Hydrology and Earth System Sciences*, I.E. , et al. (2013) "Trends and future challenges of water resources in the Tigris–Euphrates Rivers basin in Iraq, 10, Pp. -14644.

2- *Hydropolitics of the Tigris Euphrates River basin with implications for the European Union*, M. Biedler, CERIS Centre Européen de Recherche Internationale et Stratégique, Research Papers No. 1, www.ceris.be, CERIS, 1–44, 2004

3- الهيئة العامة لأنواع الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، ١٩٦٠ -

٢٠١٣

٤- الهيئة العامة لأنواع الجوية والرصد الزلزالي ، اربيل ، ١٩٦٠ - ٢٠١٣

٥- وزارة البيئة ، دائرة التخطيط والمتابعة ، (كمية ونوعية المياه) ، ٢٠١٨ ، ص ٢٥.

٦- محمد مهدي علي الصحاف ، الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث ، دار

الحرية ، بغداد ، ص ١٨٥ ، ١٩٧٦

يبلغ مساحه حوضه الزاب الصغير ٢٢٢٥٠ كم^٢ وطول هذا الرافد ٤٥٦ كم ومعدل تصريفه للمده (١٩٨٨-٢٠٠١) ١٢.٨ مليارم^٣ , واعلى تصريف بلغ ١١٢٤ م^٣/ثا (اذار ١٩٨٨) تناقص تصريفه للمده (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى ٣.٠ مليارم^٣ وادنى تصريف ١٧ م^٣/ثا (شباط ٢٠٠٨) يجري النهر الى الجنوب ليدخل السهل الرسوبي عند مدينة سامراء ٣٠ كم شمال مدينة

سامراء . يصل النهر الى مدينة بلد في هذه المنطقة يصب رافد العظيم في نهر دجلة بحدود ١٥ كم جنوب مدينة بلد . يبلغ طول هذا الرافد ٣٣٠ كم ومساحة حوضه ١١٠٠ كم^٢ معدل تصريفه للمده (١٩٨٨-٢٠٠١) ٠.٧٤ مليارم^٣ وأعلى تصريف ٨٤ م^٣/ثا سجل (تشرين الثاني ٢٠١٧) يكون النهر جافا خلال شهر حزيران لغاية شهر تشرين الثاني سجل ادنى تصريف ٣ م^٣/ثا (كانون الاول ٢٠٠١) بينما تناقص تصريفه الى ٠.٠٢ للمده (٢٠٠٢-٢٠١٧) يبلغ تصريف نهر دجلة في سامراء ٢٣ مليارم^٣ للمده (١٩٨٨-٢٠٠١) تناقص تصريفه الى ١٧ مليارم^٣ للمده (٢٠١٧-٢٠٠٢) .

يستمر يجري نهر دجلة بالجريان باتجاه الجنوب ليصل بغداد اذ يكون تصريفه بحدود ٢٦.٢ مليارم^٣ للمده (١٩٨٨-٢٠٠١) تناقص تصريفه الى ١٦.٧٥ مليارم^٣ للمده (٢٠٠٢-٢٠١٧) بحدود ٣١ كم جنوب بغداد يلتقي نهر دجلة برافد نهر ديالى والذي تبلغ مساحه حوضه ٣١٨٩٦ كم^٢ ويبلغ طوله ٣٨٦ كم معدل تصريف النهر ٥.٣٩ مليارم^٣ للمده (١٩٨٨-٢٠٠١) واعلى تصريف للنهر بلغ ٢٦٧٤ م^٣/ثا في (اذار ١٩٩٨) تناقص تصريفه الى ٢.٦٢ مليارم^٣ للمده (٢٠٠٢-٢٠١٧) وادنى تصريف ١٤ م^٣/ثا (تشرين الاول ٢٠٠٩) .

يستمر النهر في جريانه جنوباً و يتناقص تصريفه بسبب التبخر فضلاً عن كثرة المشاريع الاروائية^(٤) (الغراف , الدجيله , المجر الكبير والمشرح والكحلاء الخ) بلغ تصريف ١٦.١٦ مليارم^٣ عند مدينة الكوت للمده (١٩٨٨-٢٠٠١) تناقص تصريفه الى ٦.٧٧ مليارم^٣ للمده (٢٠٠٢-٢٠١٧) يستمر النهر في جريانه جنوباً وعند مدينة العمارة يبلغ تصريف ٤.١٢ مليارم^٣ للمده (١٩٨٨-٢٠٠١) تناقص تصريفه الى ١.٤٥ مليارم^٣ للمده (٢٠٠٢-٢٠١٧) وجنوب مدينة قلعة صالح يلتقي نهر دجلة بنهر الفرات في مدينة القرنة مكون شط العرب .

ثانياً : خصائص التصريف نهر دجلة :

تكتسب دراسة خصائص التصريف المائي لنهر دجلة أهمية خاصة لخطط الاستثمارات المائية المختلفة إذ تبين مقدار العجز والفائض زمنياً ومكانياً لوضع الخطة اللازمة في الاستثمار الأمثل ولاسيما الزراعية .

١- خصائص التصريف السنوي :

ان دراسة متوسط التصريف النهري خلال مده طويلة لها اهمية في الدراسات الهيدرولوجية اذ يساعد على تحديد السنوات الرطبة والجافة والتعرف على كمية الجريان في النهر لغرض خزن المياه في السنوات الرطبة والاستفادة منها خلال السنوات الجافة بما يتلاءم مع المتطلبات المائية المختلفة. يتضح من الجدول (٢) والشكل (١) تناقص التصريف السنوي لنهر دجلة في الموصل وسامراء وبغداد والكوت والعمارة . فقد بلغ معدل التصريف السنوي في مؤخر سد الموصل (٦٠٠ م^٣/ثا) (١٩.١ مليارم^٣) للمده ١٩٨٨-٢٠٠١ تناقص الى (٤٨٩ م^٣/ثا) (١٥.٥ مليارم^٣) للمده ٢٠٠٢-٢٠١٧ . بسبب تطور المشاريع الري والخزن في دول اعالي الحوض والتغيرات المناخية وفي سامراء يتباين التصريف السنوي اذ بلغ (٧٣٠ م^٣/ثا)

(٢٣ مليارم^٣) للمده ١٩٨٨- ٢٠٠١ تناقص الى (٧٣٠م^٣/ثا) (١٧ مليارم^٣) للمده ٢٠٠٢-٢٠١٧.

يعزى هذا التباين في التصريف السنوي الى تنظيم الجريان عن طريق سدة سامراء لتحويل المياه الى منخفض الثرثار عن طريق قناة الثرثار . في بغداد يتباين معدل التصريف السنوي فقد تناقص الى (٥٣٢ م^٣/ثا) (١٦.٧٥ مليارم^٣) للمده ٢٠٠٢ - ٢٠١٧ مقارنة (٨٣١ م^٣/ثا) (٢٦.٢ مليارم^٣) للمده ١٩٨٨- ٢٠٠١. في الكوت يتناقص التصريف السنوي اذ بلغ (٥٣١ م^٣/ثا) (١٦.١٦ مليارم^٣) للمده ١٩٨٨- ٢٠٠١ تناقص الى (٢١٥ م^٣/ثا) (٦.٧٧ مليارم^٣) للمده ٢٠٠٢-٢٠١٧.

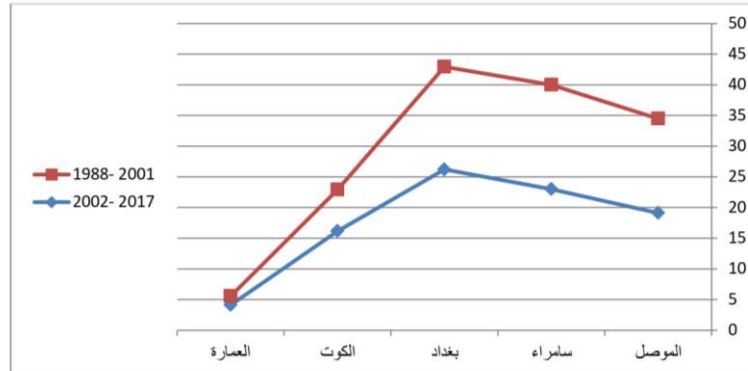
يعزى هذا التباين في التصريف نتيجة لتحويل مياه نهر دجلة لري الاراضي الزراعية عن طريق جدولي الغراف والدجيله اللتين يقدر متوسط تصريفهما بحوالي (٢٢٦ م^٣/ثا) (٧.١٢ مليارم^٣) تناقص تصريفهما الى (١٣٦.١٥ م^٣/ثا) (٤.٢٩ مليارم^٣) والى جنوب من سدة الكوت يتبين مدى تناقص تصريف نهر دجلة اذ يبلغ (١٣١ م^٣/ثا) (٤.١٢ مليارم^٣) للمده ١٩٨٨- ٢٠٠١ تناقص الى (٤٦ م^٣/ثا) (١.٤٥ مليارم^٣) للمده ٢٠٠٢- ٢٠١٧ ويعزى هذا التناقص لتحويل التصريف الى جداول دجلة في ميسان (البتيرة , المجر الكبير , الكحلاء , المشرح) وبتصريف يبلغ (٢٠.١٣ , ١٠.٠٠ , ٣٤.٨٣ , ٢.٩١ م^٣/ثا) على التوالي .

جدول (٢) معدل التصريف الشهري والسنوي (م^٣/ثا) لنهر دجلة للمده (١٩٨٨- ٢٠٠١) و(٢٠٠٢- ٢٠١٧)

المحطة	المده	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	المعدل السنوي	الإيراد المائي مليارم		
الموصل	١٩٨٨	533	484	448	464	495	448	464	495	448	464	495	448	464	495	448	464	495	448	464	495	606	19.1		
	٢٠٠١	381	384	394	316	394	316	394	316	394	316	394	316	394	316	394	316	394	316	394	316	489	15.4		
	٢٠١٧	694	742	654	651	633	700	762	808	896	810	733	678	730	730	730	730	730	730	730	730	730	730	23	
سامراء	١٩٨٨	694	742	654	651	633	700	762	808	896	810	733	678	730	730	730	730	730	730	730	730	730	730	23	
	٢٠٠١	471	504	504	467	545	522	617	587	540	576	559	520	532	532	532	532	532	532	532	532	532	532	17	
	٢٠١٧	814	893	847	847	772	772	829	805	818	865	848	838	805	831	831	831	831	831	831	831	831	831	831	26.2
بغداد	١٩٨٨	814	893	847	847	772	772	829	805	818	865	848	838	805	831	831	831	831	831	831	831	831	831	831	26.2
	٢٠٠١	509	556	525	486	515	586	550	498	535	548	547	527	532	532	532	532	532	532	532	532	532	532	532	16.75
	٢٠١٧	454	519	499	617	551	541	597	607	524	439	395	414	513	513	513	513	513	513	513	513	513	513	513	16.16
الكوت	١٩٨٨	454	519	499	617	551	541	597	607	524	439	395	414	513	513	513	513	513	513	513	513	513	513	513	16.16
	٢٠٠١	198	212	212	217	221	218	270	242	221	216	214	209	215	215	215	215	215	215	215	215	215	215	215	6.77
	٢٠١٧	119	142	142	164	151	145	140	144	130	105	96	98	131	131	131	131	131	131	131	131	131	131	131	4.12
العمارة	١٩٨٨	119	142	142	164	151	145	140	144	130	105	96	98	131	131	131	131	131	131	131	131	131	131	131	4.12
	٢٠٠١	46	46	46	55	57	53	64	62	50	51	51	58	46	46	46	46	46	46	46	46	46	46	46	1.45
	٢٠١٧	46	46	46	55	57	53	64	62	50	51	51	58	46	46	46	46	46	46	46	46	46	46	46	1.45

الباحث أعتامداً على : وزارة الموارد المائية ، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية ، بغداد ، سجل تصاريح الانهار ، بيانات غير منشورة ، ١٩٨٨- ٢٠١٧.

الشكل (١) الإيراد المائي (مليار م^٣) لنهر دجلة في العراق للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧) .



الباحث اعتماداً على الجدول (٢)

توجد علاقة بين مساحة الحوض ومتوسط التصريف يمكن التعرف عليها باستخراج قيمتي نموذج التصريف (لتر / ثا / كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء في الحوض ملم / سنة^(٩). إذ يتضح من الجدول (٣) ان هناك علاقة عكسية بين متوسط التصريف ونموذج التصريف الذي يرتفع خلال مدة ارتفاع حجم التصريف ويتناقص خلال مدة تناقص التصريف . إذ بلغ نموذج التصريف للمدة (١٩٨٨-٢٠٠١) في كل من (الموصل . سامراء . بغداد . الكوت . العمارة) (١١.١ , ٦.٥ , ٦.٢ , ٤.٠ , ٢.٩ , ٠.٧٠ لتر / ثا / كم^٢) تناقص الى (٩.٠ , ٤.٨ , ٤.٠ , ١.٢ , ٠.٢٥ لتر / ثا / كم^٢) على التوالي .

يعزى تناقص نموذج التصريف خلال المدة الدراسة الثانية الى تناقص متوسط التصريف بسبب الاستثمارات المائية والجفاف . وتوجد علاقة طردية بين مساحة الحوض لغاية محطة معينة (كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء بالحوض ملم / سنة إذ بلغت مساحة الحوض لمؤخر سد الموصل (54900 كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء (٠.٣٥ ملم / سنة) للمدة ١٩٨٨-٢٠٠١ تناقص متوسط ارتفاع الماء الى (٠.٢٨ ملم / سنة) للمدة ٢٠٠٢-٢٠١٧ . في حين بلغت مساحة الحوض في سامراء (١١١٦٨١ كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء (٠.٢١ ملم / سنة) للمدة ١٩٨٨-٢٠٠١ تناقص متوسط ارتفاع الماء الى (٠.١٥ ملم / سنة) للمدة ٢٠٠٢-٢٠١٧ . اما في محطة بغداد بلغت مساحة الحوض (١٣٤٠٠٠ كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء (٠.٢٠ ملم / سنة) للمدة ١٩٨٨-٢٠٠١ تناقص متوسط ارتفاع الماء الى (٠.١٣ ملم / سنة) للمدة ٢٠٠٢-٢٠١٧ . اما في محطة الكوت بلغت مساحة الحوض (١٧٧٥٤٠ كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء (٠.١ ملم / سنة) للمدة ١٩٨٨-٢٠٠١ تناقص متوسط ارتفاع الماء الى (٠.٠٣ ملم / سنة) للمدة ٢٠٠٢-٢٠١٧ . في حين بلغت مساحة الحوض في العمارة (١٨٧٢٦٠ كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء (٠.٠٢ ملم / سنة) للمدة ١٩٨٨-٢٠٠١ تناقص متوسط ارتفاع الماء الى (٠.٠٠٧ ملم / سنة) للمدة ٢٠٠٢-٢٠١٧ . يرجع سبب تناقص متوسط ارتفاع الماء للمدة الدراسة الثانية الى قلة الإيراد المائي وزيادة مساحة الحوض بالاتجاه جنوباً وكثرة الجداول لتوزيع المياه ولاسيما الزراعية وتطور الاستثمارات المائية نتيجة زيادة عدد سكان العراق .

جدول (٣) متوسط التصريف (م^٣/ثا) ونموذج التصريف (لتر / ثا / كم^٢) ومتوسط ارتفاع الماء (ملم / سنة)

المحطة	المدة	مساحة الحوض (كم ^٢)	متوسط التصريف م ^٣ /ثا	نموذج * التصريف لتر / ثا / كم ^٢	الإيراد المائي مليار م ^٣	متوسط * ارتفاع الماء ملم / سنة
الموصل	٢٠٠١-١٩٨٨	54900	606	11.1	19.1	0.35
	٢٠١٧-٢٠٠٢		489	9.0	15.4	0.28
سامراء	٢٠٠١-١٩٨٨	111681	730	6.5	23	0.21
	٢٠١٧-٢٠٠٢		٥٣٢	٤.٨	١٧	٠.١٥
بغداد	٢٠٠١-١٩٨٨	134000	831	6.2	26.2	0.20
	٢٠١٧-٢٠٠٢		532	4.0	16.75	0.13
الكوت	٢٠٠١-١٩٨٨	177540	513	2.9	16.16	0.1
	٢٠١٧-٢٠٠٢		215	1.2	6.77	0.03
الغصارة	٢٠٠١-١٩٨٨	١٨٧٢٦٠	131	٠.٧٠	4.12	٠.٠٢
	٢٠١٧-٢٠٠٢		46	٠.٢٥	1.45	٠.٠٠٧

الباحث اعتماداً على : بيانات الجدول (٢)

(*) محمد مهدي علي الصحافي ، الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث ، مصدر سابق ، ص ١٨٥ ، ١٩٧٦

يمكن الأستعانة بتحليل متوسط التصريف من الناحية الزمنية لتحديد التتابع الزمني للسنوات الرطبة والسنوات الجافة والمتوسطة (القريبة من المعدل) ويتم تحديد هذه السنوات بأستخراج نموذج لمعامل متوسط التصريف^(١). وبين الجدول (٤) المدد الزمنية الرطبة والمتوسطة والجافة ومعامل متوسط التصريف ومتوسط تصريف لنهر دجلة في مواقع متعددة ولمدد زمنية متباعدة. اذ يتميز بتردد السنوات الرطبة والمتوسطة والجافة.

ففي مؤخر سد الموصل تعد المدة (١٩٨٨-١٩٩٠) رطبة اذ بلغ متوسط التصريف (٧٦٠ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (١.٤٠). بينما المدة (٢٠٠١-٢٠٠٣) تعد متوسطة ذات تصريف (٥٠٩ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٩٣) في حين تعد امتازت المدة (٢٠٠٨-٢٠٠٩) بانها جافة بمتوسط تصريف ٣٩٨ م^٣/ثا ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٧٣). اما في محطة سامراء تعد المدة (١٩٨٨-١٩٩٠) رطبة اذ بلغ متوسط التصريف (٩٠٠ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (١.٥٦). بينما تعد المدة (٢٠٠١-٢٠٠٣) متوسطة ذات تصريف (٤٨٨ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٧٧) في حين تعد المدة (٢٠٠٨-٢٠١٠) جافة بمتوسط تصريف (٤٤٧ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٧٠).

اما في محطة بغداد تعد المدة (١٩٨٨-١٩٩٠) رطبة اذ بلغ متوسط التصريف (١٠٨٣ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (١.٥٩) بينما المدة (٢٠٠٦-٢٠٠٨) تعد متوسطة ذات تصريف (٦٢٥ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٩٢) في حين تعد المدة (٢٠٠١-٢٠٠٣) جافة بمتوسط تصريف (٤٣ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٦٧). عند مدينة الكوت تعد المدة (١٩٨٨-١٩٩٠) رطبة اذ بلغ متوسط التصريف (٨١٨ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٢.٢٥). بينما المدة (٢٠٠٤-٢٠٠٦) تعد متوسطة ذات

تصريف (٣٠٣ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٨٣) في حين تعد المده (٢٠٠١-٢٠٠٣) جافة بمتوسط تصريف (١٤٤ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٤٠).
الجدول (٤) المدد الزمنية الرطبة والمتوسطة والجافة لنهر دجلة للمده ١٩٨٨-٢٠١٧

المحطة	المده الزمنية	عدد السنوات	مميزات المده	متوسط التصريف	نموذج معامل متوسط التصريف
الموصل	١٩٩٠-١٩٨٨	٣	رطبة	٧٦٥	١.٤٠
	٢٠٠٣-٢٠٠١	٣	متوسطة	٥٠٩	٠.٩٣
	٢٠٠٩-٢٠٠٨	٣	جافة	٣٩٨	٠.٧٣
سامراء	١٩٩٠-١٩٨٨	٣	رطبة	٩٩٠	١.٥٦
	٢٠٠٣-٢٠٠١	٣	متوسطة	٤٨٨	٠.٧٧
	٢٠١٠-٢٠٠٨	٣	جافة	٤٤٧	٠.٧٠
بغداد	١٩٩٠-١٩٨٨	٣	رطبة	١٠٨٣	١.٥٩
	٢٠٠٨-٢٠٠٦	٣	متوسطة	٦٢٥	٠.٩٢
	٢٠٠٣-٢٠٠١	٣	جافة	٤٣	٠.٦٧
الكوت	١٩٩٠-١٩٨٨	٣	رطبة	٨١٨	٢.٢٥
	٢٠٠٦-٢٠٠٤	٣	متوسطة	٣٠٣	٠.٨٣
	٢٠٠٣-٢٠٠١	٣	جافة	١٤٤	٠.٤٠
العمارة	١٩٩٠-١٩٨٨	٣	رطبة	١٥٠	١.٦٠
	٢٠٠٠-١٩٩٨	٣	متوسطة	٦٧	٠.٧٥
	٢٠٠٩-٢٠٠٧	٣	جافة	٤٩	٠.٥٦

الباحث اعتماداً على : وزارة الموارد المائية ، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية ، مصدر سابق .

عند مدينة العمارة تعد المده (١٩٨٨-١٩٩٠) رطبة اذ بلغ متوسط التصريف (١٥٠ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (١.٦٠). بينما المده (٢٠٠٤-٢٠٠٦) تعد متوسطة ذات تصريف (٦٧ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٧٥) في حين تعد المده (٢٠٠٧-٢٠٠٩) جافة بمتوسط تصريف (٤٩ م^٣/ثا) ونموذج معامل متوسط التصريف (٠.٥٦).
يتبين من الجدول (٤) التباين الزمني للمدد الزمانية الرطبة والمتوسطة الجافة بسبب التغيرات المناخية التي تؤثر على مصادر التغذية والى تنظيم الجريان النهر من خلال السدود واستخدامات المياه في حوض نهر دجلة . ومن تحليل الايراد المائي السنوي لنهر دجلة يتضح مدى التباين الواسع ما بين اعلى التصريف وأوطأ التصريف السنوية الجدول (٥) والشكل (٢) و (٣) وهذا ما يطلق عليه مدى الجريان. اذ بلغ متوسط التصريف العالي في محطة الموصل في السنة المائية الرطبة ١٩٨٨ ١٣٢٥ م^٣/ثا وهو اعلى متوسط تصريف سنوي سجله النهر خلال المده ١٩٨٨-٢٠٠١ في حين بلغ متوسط التصريف الواطئ للسنة ١٩٩٩ (٢٧١ م^٣/ثا) وبلغ مدى الجريان (١٧٤) اي السنة الرطبة تعطي (١٧٤) من السنة الجافة . تناقص متوسط التصريف العالي الى (٦٧٠ م^٣/ثا) للمده الدراسة الثانية (٢٠٠٢-٢٠١٧) للسنة المائية .

جدول (٥) تباين السنوات المتميزة بأعلى تصريف سنوي وأوطأ تصريف سنوي (م^٣/ثا) للمدة ١٩٨٨ - ٢٠١٧

معامل التغير **	التصريف الواطئ			التصريف العالي		
	متوسط التصريف الواطئ م ^٣ /ثا	متوسط التصريف العالي م ^٣ /ثا	السنة	السنة	متوسط التصريف العالي م ^٣ /ثا	المحطة
١٧٤	٤,٨٩	٢٧١	١٩٩٩	١٣٢٥	١٩٨٨	الموصل ٢٠٠١ - ١٩٨٨
٨٣	٢,٥٣	٢٦٥	٢٠٠٨	٦٧٠	٢٠٠٣	٢٠١٧-٢٠٠٢
١٢٨	٢,٣١	٧١٣	٢٠٠٤	١٦٤٤	١٩٨٨	سامراء ٢٠٠١ - ١٩٨٨
٠,٣٨	١,٠	٤٠٠	٢٠٠٨	٣٩٨	٢٠٠٠	٢٠١٧-٢٠٠٢
١٥٦	٤,٣٢	٣٩٢	٢٠٠١	١٦٩٢	١٩٨٨	بغداد ٢٠٠١ - ١٩٨٨
٥٦	١,٧٣	٤١١	٢٠٠٩	٧١١	٢٠٠٥	٢٠١٧-٢٠٠٢
٢٦٩	١١,٢٨	١٣٤	٢٠٠١	١٥١٢	١٩٨٨	الكويت ٢٠٠١ - ١٩٨٨
٧٩	٢,٢١	١٤٠	٢٠٠٢	٣٠٩	٢٠٠٤	٢٠١٧-٢٠٠٢
١٦٩	٤,١٣	٥٥	٢٠٠١	٢٢٧	١٩٩٥	العمارة ٢٠٠١ - ١٩٨٨
٧٨	٢,٠	٣٧	٢٠٠٩	٧٣	٢٠٠٧	٢٠١٧-٢٠٠٢

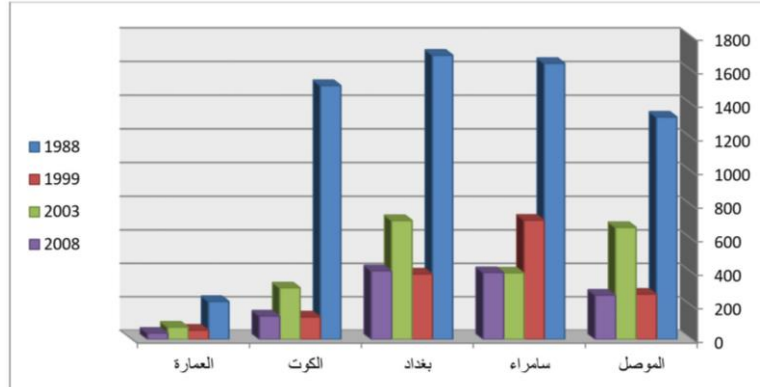
الباحث اعتمدا على : (وزارة الموارد المائية , مصدر سابق , ١٩٨٤ - ٢٠١٨) .
(*) يستخرج مدى الجريان من خلال قسمة متوسط التصريف العالي لسنة معينة على متوسط

التصريف الواطئ لسنة أخرى

الرطوبة ٢٠٠٣ وهو اعلى متوسط التصريف سنوي سجله النهر للمدة الدراسة الثانية وتناقص متوسط التصريف السنة المائية الجافة (٢٥٦ م^٣/ثا) وبلغ مدى الجريان (٢,٥٣) اي السنة الرطوبة تعطي (٢,٥٣) من السنة الجافة . اما في محطة سامراء اذ بلغ متوسط التصريف العالي في السنة المائية الرطوبة ١٩٨٨ (١٦٤٤ م^٣/ثا) وهو اعلى متوسط تصريف سنوي سجله النهر خلال المدة ١٩٨٨ - ٢٠٠١ في حين بلغ متوسط التصريف الواطئ للسنة ٢٠٠٤ (٧١٣ م^٣/ثا) وبلغ مدى الجريان (٢,٣١) اي السنة الرطوبة تعطي (٢,٣١) من السنة الجافة . تناقص متوسط التصريف العالي الى (٣٩٨ م^٣/ثا) للمدة الدراسة الثانية (٢٠١٧ - ٢٠٠٢) للسنة المائية الرطوبة ٢٠٠٠ وهو اعلى متوسط التصريف سنوي سجله النهر للمدة الدراسة الثانية وتناقص متوسط التصريف الواطئ (٤٠٠ م^٣/ثا) السنة المائية الجافة ٢٠٠٨ وبلغ مدى الجريان (١,٠) مرة اي السنة الرطوبة تعطي (١,٠) من السنة الجافة .

في محطة بغداد اذ بلغ متوسط التصريف العالي (١٦٩٢ م^٣/ثا) في السنة المائية الرطوبة ١٩٨٨ وهو اعلى متوسط تصريف سنوي سجله النهر خلال المدة ١٩٨٨ - ٢٠٠١ في حين بلغ متوسط التصريف الواطئ (٣٩٢ م^٣/ثا) للسنة المائية الجافة ٢٠٠١ وبلغ مدى الجريان (١,٥٦) اي السنة الرطوبة تعطي (١,٥٦) من السنة الجافة . تناقص متوسط التصريف العالي (٧١١ م^٣/ثا) للمدة الدراسة الثانية (٢٠١٧ - ٢٠٠٢) للسنة المائية الرطوبة ٢٠٠٥ وهو اعلى متوسط التصريف سنوي سجله النهر للمدة الدراسة الثانية في حين بلغ متوسط التصريف الواطئ (٤١١ م^٣/ثا) السنة المائية الجافة ٢٠٠٩ وبلغ مدى الجريان (١,٧٣) مرة اي السنة الرطوبة تعطي (١,٧٣) من السنة الجافة.

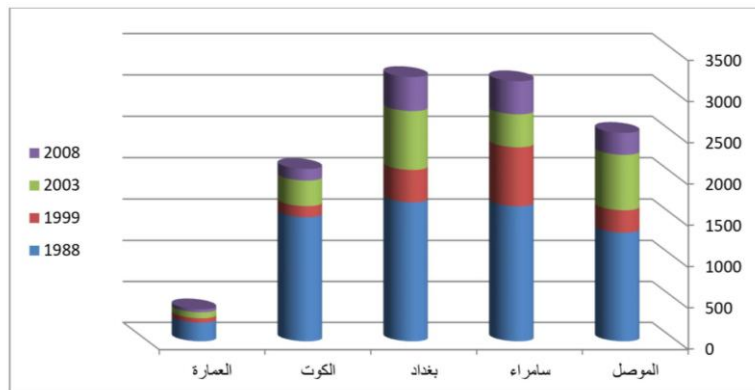
الشكل (٢) السنوات المميّزة بأعلى متوسط (م^٣/ثا) سنوي للمدّة الرطبة لنهر دجلة في العراق للمدّة (١٩٨٨-٢٠٠١)



الباحث : أعتماًداً على الجدول (٥) .

اما في محطة الكوت اذ بلغ متوسط التصريف العالي (١٥١٢ م^٣/ثا) في السنة المائية الرطبة ١٩٨٨ وهو اعلى متوسط تصريف سنوي سجله النهر خلال المدّة ١٩٨٨-٢٠٠١ في حين بلغ متوسط التصريف الواطئ (١٣٤ م^٣/ثا) للسنة ٢٠٠١ وبلغ مدى الجريان (١١.٢٨) اي السنة الرطبة تعطي (١١.٢٨) من السنة الجافة . تناقص متوسط التصريف العالي (٣٠٩ م^٣/ثا) للمدّة الدراسة الثانية (٢٠٠٢-٢٠١٧) للسنة المائية الرطبة ٢٠٠٤ وهو اعلى متوسط التصريف سنوي سجله النهر للمدّة الدراسة الثانية في حين بلغ متوسط التصريف الواطئ (١٤٠ م^٣/ثا) للسنة المائية الجافة ٢٠٠٢ وبلغ مدى الجريان (٢.٢١) مرة اي السنة الرطبة تعطي (٢.٢١) من السنة الجافة .

في محطة العمارة اذ بلغ متوسط التصريف العالي (٢٢٧ م^٣/ثا) في السنة المائية الرطبة ١٩٩٥ وهو اعلى متوسط تصريف سنوي سجله النهر خلال المدّة ١٩٨٨-٢٠٠١ في حين بلغ متوسط التصريف الواطئ (٥٥ م^٣/ثا) للسنة ٢٠٠١ وبلغ مدى الجريان (٤.١٣) اي السنة الرطبة تعطي (٤.١٣) من السنة الجافة . تناقص متوسط التصريف العالي الشكل (٣) السنوات المميّزة بأعلى متوسط تصريف (م^٣/ثا) سنوي للمدّة الجافة لنهر دجلة للمدّة (٢٠٠٢-٢٠١٧)



الباحث اعتماداً على الجدول (٥)

(٧٣ م^٣/ثا) للمدة الدراسة الثانية (٢٠٠٢-٢٠١٧) للسنة المائية الرطبة ٢٠٠٧ وهو اعلى متوسط التصريف سنوي سجله النهر للمدة الدراسة الثانية وتناقص متوسط التصريف الواطئ (٣٧ م^٣/ثا) للسنة المائية الجافة ٢٠٠٩ وبلغ مدى الجريان (٢.٠) مرة اي السنة الرطبة تعطي (٢.٠) من السنة الجافة .

اما النسبة لقيم معامل التغير فتبين ارتفاع القيم في المدة ١٩٨٨-٢٠٠١ (١٧٤, ١٢٨, ١٥٦, ٢٦٩, ١٦٩ %) تناقص هذه القيم للمدة ٢٠٠٢-٢٠١٧ (٨٣, ٠.٣٨, ٥٦, ٧٩, ٧٨ %) على التوالي في المواقع الموصل سامراء بغداد الكوت العمارة بسبب تباين خصائص المناخ في حوض النهر والتي ادت الى تكوين سنوات رطبة ذات تصريف عالي وسنوات جافة ذات تصريف واطئ نجم عنه تباين في قيم معامل التغيرات في محطات الدراسة

ثانياً : خصائص التصريف الفصلي :

يتباين التصريف الفصلي لنهر دجلة على ثلاث فترات واضحة تتميز الواحد عن الاخرى بميزات خاصة . اذ يتبين من الجدول (٦) تباين التصريف الفصلي لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨-٢٠٠١) و (٢٠٠٢-٢٠١٧) اذ يتميز بوجود مدتين هما مدة الفيضان ومدة الصيهود .

١- مدة الفيضان الشتوي وتمتد هذه المدة من شهر كانون الاول حتى نهاية شهر اذار حيث ترتفع مناسب الانهار وتزداد تصاريفها نتيجة لتساقط الامطار الشتوية وتتكون مجموعة من الذرى المائية القصيرة التي تفصلها عن بعضها تصاريف واطئة .

جدول (٦) خصائص التصريف الفصلي ونسبة الجريان % للمدة (١٩٨٨-٢٠٠١) و (٢٠٠٢-٢٠١٧)

المحطة	المدة الزمنية	الصف	متوسط التصريف م ^٣ /ثا	الإيراد السنوي مليار م ^٣	الفيضان الشتوي ك١- آذار		الفيضان الربيعي نيسان - تموز		الصيهود آب - تشرين الثاني	
					متوسط التصريف م ^٣ /ثا	نسبة % الجريان	متوسط التصريف م ^٣ /ثا	نسبة % الجريان	متوسط التصريف م ^٣ /ثا	نسبة % الجريان
الموصل	١٩٨٨-٢٠٠١	رطبة	606	19.1	٤٦٤	٢٧	٧٦٧	٤٢	٥٦٥	٣١
	٢٠٠٢-٢٠١٧	جافة	489	15.4	٤٣٤	٣٠	٦٢٣	٤٢	٤١٢	٢٨
سامراء	١٩٨٨-٢٠٠١	رطبة	730	23	٦٦٠	٣٥	٨٢٠	٣٧	٧٧٢	٢٨
	٢٠٠٢-٢٠١٧	جافة	٥٣٢	١٧	٥٣٨	٣٣	٥٦٦	٣٥	٤٩٣	٣٢
بغداد	١٩٨٨-٢٠٠١	رطبة	831	26.2	٧٩٣	٣٣	٨٣٤	٣٣	٨٣٨	٣٤
	٢٠٠٢-٢٠١٧	جافة	532	16.75	٥٢٨	٣٢	٥٣٣	٣٦	٥٣٥	٣٢
الكوت	١٩٨٨-٢٠٠١	رطبة	513	16.16	٥٥٢	٣٥	٥٤٢	٣٥	٤٥٧	٣٠
	٢٠٠٢-٢٠١٧	جافة	215	6.77	٢١٩	٣٤	٢٣٧	٣٦	١١٢	٣٠
العمارة	١٩٨٨-٢٠٠١	رطبة	131	4.12	١٥١	٣٨	١٣٠	٣٣	١١٤	٢٩
	٢٠٠٢-٢٠١٧	جافة	46	1.45	٥٤	٢٨	٥٧	٣٦	٥٠	٣٦

الباحث : الباحث اعتماداً على : (وزارة الموارد المائية, مصدر سابق, ١٩٨٤-٢٠١٨)

اذ بلغت في مؤخر سد الموصل للمدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٤٩٥ - ٥١٩ م^٣/ثا) خلال شهري شباط اذار على التوالي وبلغت في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) (٤٧١ - ٥٥٥ م^٣/ثا) خلال شهري شباط اذار على التوالي يتباين عدد القيم ومدى ارتفاعها على مميزات السنة رطبة كانت او جافة .

ففي محطة مؤخر سد الموصل خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) بلغ متوسط التصريف الشتوي (٤٨٢ م^٣/ثا) ونسبة الجريان (٢٧) . اما المدة الجافة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) فقد بلغ متوسط التصريف (٤٣٤ م^٣/ثا) ونسبة الجريان (٣٠) اما محطة سامراء فقد بلغ متوسط التصريف الشتوي خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٦٥٧ م^٣/ثا) ونسبة الجريان (٣٠) اما المدة الجافة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) فقد بلغ متوسط التصريف (٥١٥ م^٣/ثا) ونسبة الجريان (٣٢) . وتكونت الذروات خلال شهر شباط اذار من المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) اذ بلغ متوسط التصريف (٦٠٢ - ٦٦٢ م^٣/ثا) على التوالي . اما خلال المدة الجافة تكونت الذروات الفيضانية خلال شهري شباط واذار اذ بلغ متوسط التصريف الى (٧٠٠-٦٣٣ م^٣/ثا) على التوالي .

اما في محطة بغداد فقد بلغ متوسط التصريف الشتوي للمدة الرطبة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) (٨٠٥ م^٣/ثا) وبنسبة جريان (٣٤) . خلال المدة الجافة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) بلغ متوسط التصريف الشتوي (٥٢٧ م^٣/ثا) وبنسبة جريان (٣٢) وتكونت الذروات الفيضانية خلال شهري شباط واذار من المدة الرطبة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) ما خلال شهري شباط واذار اذ بلغ متوسط التصريف (٧٧١ - ٨٢٣ م^٣/ثا) في المدة الجافة تناقص متوسط تصريف الذروات الفيضانية الى (٥٠١ - ٥٨٥ م^٣/ثا) خلال شهري شباط واذار على التوالي .

في محطة مؤخر سدة الكوت بلغ متوسط التصريف الشتوي خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٥٤٣ م^٣/ثا) وبنسبة جريان (٣٥) . وفي المدة الجافة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) بلغ متوسط التصريف الشتوي (٢١٩ م^٣/ثا) وبنسبة جريان (٣٤) . وتكونت الذروات الفيضانية خلال المدة الرطبة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) في شهري شباط واذار فقد بلغ متوسط التصريف (٥٤٠ - ٥٢٩ م^٣/ثا) على التوالي . وفي المدة الجافة تتناقص متوسط تصريف الذروات الفيضانية الى (٢٢١ - ٢١٨ م^٣/ثا) خلال شهري شباط واذار على التوالي وفي محطة العمارة بلغ متوسط التصريف الشتوي خلال المدة الرطبة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) (١٤٩ م^٣/ثا) وبنسبة جريان (٣٨) . وفي المدة الجافة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) بلغ متوسط التصريف الشتوي (٥٤ م^٣/ثا) وبنسبة جريان (٢٨) وتكونت الذروات الفيضانية خلال المدة الرطبة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) في شهري شباط واذار فقد بلغ متوسط التصريف (١٥٠ - ١٤٥ م^٣/ثا) على التوالي . وفي المدة الجافة تناقص متوسط تصريف الذروات الفيضانية الى (٥٩ - ٥٣ م^٣/ثا) خلال شهري شباط واذار على التوالي .

٢- الفيضان الربيعي :

تمتد هذه المدة من بداية شهر نيسان حتى نهاية شهر تموز اذ تتميز هذه المدة بارتفاع اغلب تصارييف انهار العراق حيث ترتفع مناسيب نتيجة لتساقط الامطار الربيعية ولذوبان الثلوج وتتميز هذه المدة بتكون ذروة مائية واحدة ذات تصريف عالي خلال شهري نيسان ومايس . اذ بلغت في مؤخر سد الموصل خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٩١٧-٨٨٥ م^٣/ثا) على التوالي . تناقص خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى (٨٨٦-٧٥٥ م^٣/ثا) على التوالي اما في محطة سامراء فقد بلغت خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٧٦٢-٨٠٨ م^٣/ثا) على التوالي . في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) تناقص الى (٥٨٧-٥٤٠ م^٣/ثا) على التوالي . في محطة بغداد بلغت خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٨٠٥-٨١٨ م^٣/ثا) على التوالي تناقص خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى (٥٥٠-٤٨٩ م^٣/ثا) على التوالي في محطة مؤخر سدة الكوت بلغت خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٥٩٧-٦٠٧ م^٣/ثا) على التوالي اما خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) فقد تناقص الى (٢٧٠-٢٤١ م^٣/ثا) على التوالي . في محطة العمارة بلغت خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (١٤٠-١٤٤ م^٣/ثا) على التوالي . تناقص خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى (٦٤-٦٢ م^٣/ثا) على التوالي . لقد بلغ متوسط التصريف الربيعي (نيسان - تموز) (٦٧٨ م^٣/ثا) في مؤخر سد الموصل خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) ونسبة جريان ٤٢%.

في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) بلغ (٦٢٣ م^٣/ثا) وبنسبة جريان ٤٢% بلغ متوسط التصريف الربيعي في سامراء خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٨١٩ م^٣/ثا) بنسبة جريان ٣٧% . تناقص خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى (٥٦٦ م^٣/ثا) بنسبة جريان ٣٣% . وفي محطة بغداد بلغ متوسط التصريف الربيعي خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠١١) (٨٣٤ م^٣/ثا) بنسبة جريان ٣٣% . تناقص خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى (٥٣٣ م^٣/ثا) بنسبة جريان ٣٦% . تناقص متوسط التصريف الربيعي في مؤخر سدة الكوت خلال المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٥٤٣ م^٣/ثا) وبنسبة جريان ٣٥% . تناقص خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى (٢٣٧ م^٣/ثا) وبنسبة جريان ٣٦% . يتناقص متوسط التصريف الربيعي جنوباً اذ بلغ في المدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (١٣٠ م^٣/ثا) وبنسبة جريان ٣٣% . تناقص خلال المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) الى (٥٧ م^٣/ثا) بنسبة جريان ٣٦% . يتضح مما تقدم تفاوت تصريف فيضان الشتوي والربيعي من سنة الى اخرى تبعاً للسنوات الرطبة والجافة ٢- مدة الصيهود :

تمتد من شهر اب حتى نهاية تشرين الثاني اذ تتميز بتناقص التصريف وانخفاض مناسيب الانهار بسبب قلة مصادر التغذية في اعالي الحوض ، اذ تقتصر مصادر التغذية على المياه الجوفية وعلى بقايا الثلوج الذائبة في الذرى المرتفعة من الجبال . لقد بلغ متوسط التصريف في موسم الصيهود (اب- ت ٢) في مؤخر سد الموصل للمدة الرطبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٤٢٥ م^٣/ثا) نسبة الجريان 31% . في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) بلغ (٤١١ م^٣/ثا) نسبة الجريان 28% . في محطة سامراء بلغ متوسط التصريف في موسم الصيهود (اب- ت ٢) للمدة

الرطوبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٧٧٢ م^٣/ثا) نسبة الجريان 28%. في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) بلغ (٤٩٣ م^٣/ثا) نسبة الجريان 32%. اما في محطة بغداد بلغ فقد متوسط التصريف في موسم الصيهود (اب-ت٢) للمدة الرطوبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٨٣٨ م^٣/ثا) نسبة الجريان 34%. في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) بلغ (٥٣٥ م^٣/ثا) نسبة الجريان 32%. عند محطة الكوت بلغ مدة الفيضان متوسط التصريف في موسم الصيهود (اب-ت٢) للمدة الرطوبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (٥٤٧ م^٣/ثا) نسبة الجريان 30%. في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) بلغ (١١٢ م^٣/ثا) ونسبة الجريان 30% اما محطة العمارة فقد بلغ متوسط التصريف في موسم الصيهود (اب-ت٢) للمدة الرطوبة (١٩٨٨-٢٠٠١) (١١٤ م^٣/ثا) ونسبة الجريان 29%, في المدة الجافة (٢٠٠٢-٢٠١٧) بلغ (٥٠ م^٣/ثا) نسبة الجريان 36%. يتضح مما سبق زيادة تصريف نهر دجلة خلال فترة الفيضان بحوالي اربعة امثال ونصف من التصريف خلال مدة وزيادة نسبة الجريان يرجع الى طول مده الصيهود مما يتطلب السيطرة على تنظيم الجريان بما يتلاءم مع استخدامات المياه ولاسيما خلال مدة الصيهود التي تعد الفترة الحرجة لشح المياه

ثالثاً : خصائص التصريف الشهري للجريان :

يتباين التصريف الشهري لنهر دجلة خلال السنة المائية اذ تتصف بعض الاشهر بارتفاع التصريف في حين تنخفض بعضها الاخر الى الحدود الدنيا .

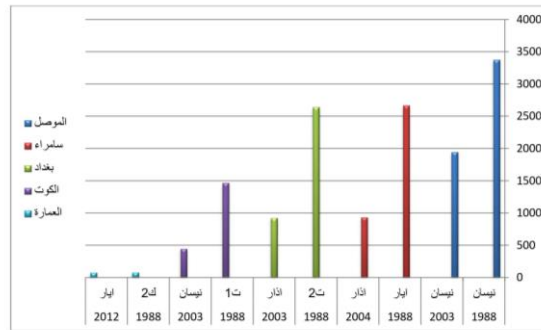
١- تباين الخصائص التصريف الشهرية العالية :

من خصائص التصريف الشهري العالية لنهر دجلة انها تتكون في شهر شباط واذار ونيسان اذ تتركز الامطار الغزيرة على حوض دجلة فضلاً عن ذوبان الثلوج المتراكمة في المرتفعات وتمتاز هذه الاشهر بأعلى معدلات التصريف مع تباين واضح طبقاً لمميزات السنة المائية مع تأثير التنظيم الجريان النهر عمل السدود. يتبين من الجدول (٧) والشكل (٤ و ٥) هناك تباين واضح بين الحد الاعلى للتصريف الشهرية العالية والحد الادنى . اذ بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي (٣٣٨٠ م^٣/ثا) في محطة سد الموصل للسنة المائية الرطوبة ١٩٨٨ في المدة الرطوبة ١٩٨٨-٢٠٠١ في حين الحد الادنى الى (٤٢١ م^٣/ثا) وبفارق (٢٩٥٩ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٢ وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي للمدة الجافة ٢٠٠٢-٢٠٠٥ الى (١٩٤٩ م^٣/ثا) و الحد الادنى الى (٣٤٧ م^٣/ثا) وبفارق (١٦٠٢ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير للمدتين (٢٤٠-١٥٢%) .

الجدول (٧) خصائص التصريف الشهري العالي (م^٣/ثا) لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧)

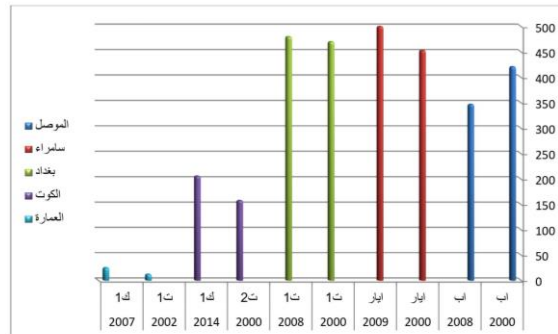
المحطة	المدة	متوسط التصريف	السنة	الشهر	الحد الاعلى	السنة	الشهر	الحد الادنى	معامل التغير
الموصل	٢٠٠١-١٩٨٨	١٢٣١	١٩٨٨	نيسان	٣٣٨٠	٢٠٠٠	اب	٤٢١	٢٤٠
	٢٠١٧-٢٠٠٢	١٠٥٣	٢٠٠٣	نيسان	١٩٤٩	٢٠٠٨	اب	٣٤٧	١٥٢
سامراء	٢٠٠١-١٩٨٨	١٠٣٩	١٩٨٨	ايار	٢٦٧٥	٢٠٠٠	ايار	٤٥٣	٢١٤
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٦٦٦	٢٠٠٤	اذار	٩٤٠	٢٠٠٩	تشرين الثاني	٥٠٠	٦٧
بغداد	٢٠٠١-١٩٨٨	١١٦٠	١٩٨٨	تشرين الاول	١٦٨٤	٢٠٠٠	تشرين الاول	٤٧٠	١٠٥
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٦٤٧	٢٠٠٣	اذار	٩٣٠	٢٠٠٨	تشرين الاول	٤٨٠	٧٠
الكويت	٢٠٠١-١٩٨٨	٨٦٤	١٩٨٨	تشرين الاول	١٤٧٣	٢٠٠٠	تشرين الثاني	١٥٨	١٥٢
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٣٠١	٢٠٠٣	نيسان	٤٥٠	٢٠١٤	كانون الاول	٢٠٦	٨١
العمارة	٢٠٠١-١٩٨٨	٤٦	١٩٨٨	كانون الثاني	٨٥	٢٠٠٢	تشرين الاول	١٢	١٥٩
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٥٦	٢٠١٢	ايار	٨١	٢٠٠٧	كانون الاول	٢٥	١٠٠

الباحث اعتماداً على : (وزارة الموارد المائية , مصدر سابق , ١٩٨٤ - ٢٠١٨)
 في محطة سامراء للسنة المائية الرطبة ١٩٨٨ للمدة الرطبة في حين بلغ الحد الأدنى (٤٥٣ م^٣/ثا) وبفارق (٢٢٢٢ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٢ وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي للمدة الجافة (٩٤٠ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٩ و الحد الأدنى الى (٥٠٠ م^٣/ثا) وبفارق (٤٤٠ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير للمدتين (٢١٤ - ٦٧%).
 الشكل (٤) متوسط التصريف الحد الاعلى (م^٣/ثا) العالي الشهري لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨ - ٢٠٠١)



الباحث : اعتماداً على الجدول (٧) .

الشكل (٥) متوسط التصريف الشهري العالي (م^٣/ثا) الحد الأدنى لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨ - ٢٠٠١)



الباحث : اعتماداً على الجدول (٧) .

اما في محطة بغداد فقد بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي (١٦٨٤ م^٣/ثا) للسنة المائية الرطبة ١٩٨٨ للمده الرطبة في حين بلغ الحد الادنى الى (٤٧٠ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٢ وبفارق (١٢١٤ م^٣/ثا). وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي للمده الجافة (٩٣٠ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٣ و الحد الادنى الى (٤٨٠ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٨ وبفارق (٤٥٠ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير للمدتين (١٠٥ - ٧٠) %.

في محطة الكوت بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي (١٤٧٣ م^٣/ثا) للسنة المائية الرطبة ١٩٨٨ للمده الرطبة في حين بلغ الحد الادنى الى (١٥٨ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٢ وبفارق (١٣١٥ م^٣/ثا). وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي للمده الجافة (٤٥٠ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٣ و الحد الادنى الى (٢٠٦ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠١٤ وبفارق (٢٤٤ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير للمدتين (١٥٢ - ٨١) %. اما في محطة العمارة بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي (٨٥ م^٣/ثا) للسنة المائية الرطبة ١٩٨٨ في المده الرطبة في حين بلغ الحد الادنى الى (١٢ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٢ وبفارق (٧٣ م^٣/ثا). وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي للمده الجافة (٨١ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠١٢ و الحد الادنى الى (٢٥ م^٣/ثا) للسنة المائية ٢٠٠٧ وبفارق (٥٦ م^٣/ثا) .

٢- خصائص التصريف الشهرية الواطئة :

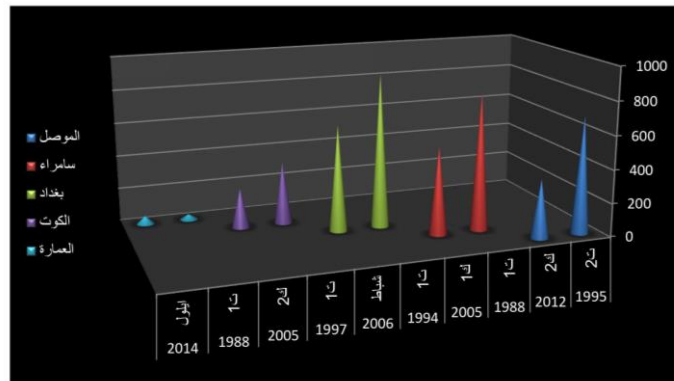
تتباين خصائص التصريف الشهري الواطئة بوضوح بين الحد الاعلى والحد الادنى لمتوسط التصريف فمن ملاحظة الجدول (٨) والشكل (٦ و ٧) يتضح ان الحد الاعلى للتصريف الشهرية الواطئة في محطة سد الموصل بلغ (٧٠٥ م^٣/ثا) لشهر تشرين الثاني من سنة ١٩٩٥ لمدة الدراسة ١٩٨٨- ٢٠٠١ , في حين وصل الحد الادنى الى (١١٥ م^٣/ثا) في شهر نيسان من سنة ٢٠٠١ بفارق قدره (٥٩٠ م^٣/ثا) . في حين تناقص الحد الاعلى للتصريف الشهري الواطئة لسنة ٢٠١٢ في شهر كانون الثاني (٣٣٥ م^٣/ثا) والحد الادنى (٨٧ م^٣/ثا) في شهر تشرين الثاني لسنة ٢٠١١ وبفارق (٢٤٠ م^٣/ثا) ويمكن معرفة مدى التباين بين الحدود العليا والدنيا للتصريف الشهرية الواطئة من مقارنة معامل التغير بين مدتي الدراسة اذ بلغ (٢٠٤ - ٨٧) % . اما في محطة سامراء فقد بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري الواطئة لسنة ١٩٨٨ في شهر تشرين الاول (٨٢٥ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة في شهر تموز ١٩٩٩ (٣٢٥ م^٣/ثا) وبفارق (٥٠٠ م^٣/ثا) . وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهر الواطئ لسنة ٢٠٠٥ في شهر كانون الاول (٥٣٠ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة ٢٠٠٩ في شهر ايلول (٣٠٠ م^٣/ثا) وبفارق (٢٣٠ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير (٩٥-٩٨) %.

وفي محطة بغداد بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري الواطئة لسنة ١٩٩٤ في شهر تشرين الاول (٩١٨ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة ٢٠٠١ في شهر كانون الاول (٣٣٠ م^٣/ثا) وبفارق (٥٨٨ م^٣/ثا) . وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهر الواطئ لسنة ٢٠٠٦ في شهر شباط (٦٣٦ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة ٢٠٠٨ في شهر (٣٨٠ م^٣/ثا) وبفارق (٢٥٦ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير (٩٨ - ٥١) %.

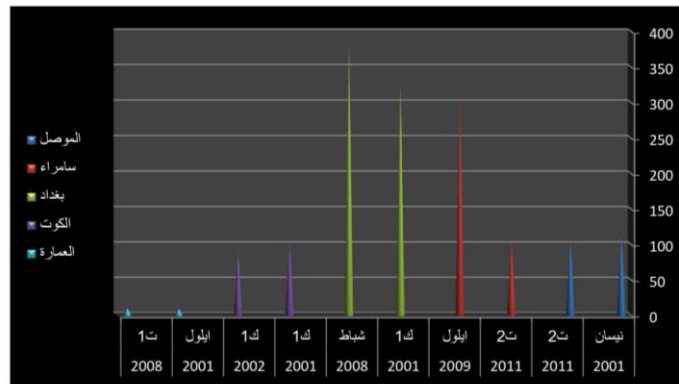
الجدول (٨) تباين خصائص التصريف الشهري الواطئ (م^٣/ثا) لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧)

المحطة	العدد	متوسط التصريف	السنة	الشهر	الحد الاعلى	السنة	الشهر	الحد الادنى	معامل التغير
الموصل	٢٠٠١-١٩٨٨	٢٨٩	١٩٩٥	تشرين الثاني	٧٠٥	٢٠٠١	نيسان	١١٥	٢٠٤
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٢٥٨	٢٠١٢	كانون الثاني	٣٥٥	٢٠١١	تشرين الثاني	١٠٥	٨٧
سامراء	٢٠٠١-١٩٨٨	٥٢٦	١٩٨٨	تشرين الاول	٨٢٥	١٩٩٩	تموز	٣٢٥	٩٥
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٤١٥	٢٠٠٥	كانون الاول	٥٣٠	٢٠٠٩	ايلول	٣٠٠	٥٥
بغداد	٢٠٠١-١٩٨٨	٥٩٩	١٩٩٤	تشرين الاول	٩١٨	٢٠٠١	كانون الاول	٣٣٠	٩٨
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٤٩٩	٢٠٠٦	شباط	٦٣٦	٢٠٠٨	شباط	٣٨٠	٥١
الكويت	٢٠٠١-١٩٨٨	٢٤٩	١٩٩٧	تشرين الاول	٣٧٥	٢٠٠١	كانون الاول	١٠٦	١٠٨
	٢٠١٧-٢٠٠٢	١٨١	٢٠٠٥	كانون الثاني	٢٤٠	٢٠٠٢	كانون الاول	٩٢	٨٢
العمارة	٢٠٠١-١٩٨٨	٢٠	١٩٨٨	تشرين الاول	٣٣	٢٠٠١	ايلول	٩	١٢٠
	٢٠١٧-٢٠٠٢	٢٤	٢٠١٤	ايلول	٤٩	٢٠٠٨	تشرين الاول	١٠	١٦٣

الباحث اعتماداً على : (وزارة الموارد المائية, مصدر سابق, ١٩٨٤-٢٠١٨) اما في محطة الكويت بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري الواطئ لسنة ١٩٩٧ في شهر تشرين الاول (٣٧٥ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة ٢٠٠١ في شهر كانون الاول (١٠٦ م^٣/ثا) وبفارق (٢٦٩ م^٣/ثا). وتناقص الحد الاعلى .
الشكل (٦) متوسط التصريف الحد الاعلى (م^٣/ثا) الشهري الواطئ لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨-٢٠٠١)



الباحث اعتماداً على الجدول (٨).
الشكل (٧) خصائص التصريف الحد الادنى (م^٣/ثا) الشهري الواطئ لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨-٢٠٠١)



الباحث اعتماداً على الجدول (٨) .

للتصريف الشهر الواطئ لسنة ٢٠٠٥ في شهر كانون الثاني (٢٤٠ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة ٢٠٠٢ في شهر كانون الاول (٩٢) وبفارق (١٤٨ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير (١٠٨ - ٩٢ %). وفي محطة العمارة بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري الواطئة لسنة ١٩٨٨ في شهر تشرين الاول (٣٣ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة ٢٠٠١ في شهر ايلول (٩ م^٣/ثا) وبفارق (٢٤ م^٣/ثا). وتناقص الحد الاعلى للتصريف الشهر الواطئ لسنة ٢٠١٤ في شهر ايلول (٤٩ م^٣/ثا) وبلغ الحد الادنى لسنة ٢٠٠٨ في شهر تشرين الاول (١٠ م^٣/ثا) وبفارق (٣٩ م^٣/ثا) وبلغ معامل التغير (١٢٠ - ١٦٤ %).

الاستنتاجات :

من خلال تحليل التباين الهيدرولوجي لنهر دجلة تبين حدوث تغييرات واضحة لخصائص التصريف نهر دجلة بسبب تأثير العوامل المناخية وتأثير مشاريع اعالي الحوض. مما انعكس سلباً على تباين خصائص التصريف من خلال :

١- بلغ معدل الإيراد السنوي لنهر دجلة للمدة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) (١٩.١ , ٢٣ , ٢٦.٢ , ١٦.١٦ , ٤.١٢ مليارم^٣) تناقص الى (١٥.١٢ , ١٧.٠ , ١٦.٧٥ , ٦.٧٧ , ١.٤٥ مليارم^٣) للمدة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) في محطات الدراسة (الموصل سامراء بغداد الكوت العمارة) على التوالي .

٢- تناقص الإيراد السنوي للسنوات الرطبة (١٩٨٨) في الموصل سامراء بغداد الكوت (١٣٢٥ , ١٦٤٤ , ١٦٩٢ , ١٥٢١ م^٣/ثا) وفي العمارة الى (٢٧٧ م^٣/ثا) لسنة (١٩٩٥) للمدة الجافة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) مقارنة (٦٧٠ , ٣٩٨ , ٧١١ , ٣٠٩ , ٧٣ م^٣/ثا) للمدة الرطبة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) .

٣- إما بالنسبة الى السنوات الجافة فقد بلغ معدل الإيراد السنوي (٢٧١ , ٧١٣ , ٣٩٢ , ١٣٤ , ٥٥ م^٣/ثا) في الموصل سامراء بغداد الكوت العمارة على التوالي للمدة الرطبة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) تناقص الإيراد السنوي الى (٢٦٥ , ٤٠٠ , ٤١١ , ١٤٠ , ٣٧ م^٣/ثا) على التوالي للمدة الجافة (٢٠٠٢ - ٢٠١٨) .

٤- يتباين التصريف الفصلي حيث يمر معظم التصريف خلال فترة الفيضان (ك١ - تموز) وبنسبة وبنسبة (٧٠%) وبنسبة (٣٠%) خلال فترة الجفاف (ت١ - ايلول) .

٥- تبين من خلال الدراسة إن هناك تباين واضح بين الحد الاعلى للتصريف الشهرية العالية والحد الادنى , اذ بلغ الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي للمدة (١٩٨٨ - ٢٠٠١) (٣٣٨٠ , ٢٦٧٥ , ١٦٨٤ , ١٤٧٣ , ٨٥ م^٣/ثا) في المواقع (الموصل سامراء بغداد الكوت العمارة) على التوالي تناقص الحد الاعلى للتصريف الشهري العالي (١٩٤٩ , ٩٤٠ , ٩٣٠ , ٤٥٠ , ٨١ م^٣/ثا) في المدة (٢٠٠٢ - ٢٠١٧) في المواقع (الموصل سامراء بغداد الكوت العمارة) على التوالي .

- ٦- تباين الحد الأدنى للتصريف الشهري اذ بلغ (٧٠٥ , ٨٢٥ , ٩١٨ , ٣٧٥ , ٣٣ م^٣/ثا) للمده الرطبة وتناقص الى (٣٥٥ , ٥٣٠ , ٦٣٦ , ٢٤٠ , ٤٩ م^٣/ثا) للمده الجافة في المواقع (الموصل سامراء بغداد الكوت العمارة) على التوالي
- ٦- تبين من خلال الدراسة تناقص تصريف الروافد المغذية لنهر دجلة اذ بلغت للمده الجافة (١٢.٠ , ١٢.٨ , ٠.٧٤ , ٥.٣٩ مليارم^٣) مقارنة بالمده الرطبة (١٠.٦ , ٣.٠ , ٠.٠٢ , ٢.٦٢ مليارم^٣) لروافد (الزاب الكبير الزاب الصغير العظيم ديالى) على التوالي .
- مما تقدم يتبين مدى خطورة المتغيرات الهيدرولوجية لنهر دجلة في العراق لذلك يتطلب الى وقفة وطنية يشترك فيها الجميع الحكومة ومنظمات المجتمع المدني للمباشرة في متابعة ملف المياه وصولا لتدويله عبر الامم المتحدة للمحافظة على حقوق العراق المائية واستثمار مكامن القوة التي يمتلكها العراق ومنها مايلي :
- ١- الاتفاقيات المعتمدة مع الجانب التركي بشأن المياه (معاهدة لوزان)
 - ٢- الاعراف الدولية بشأن المياه وخصوصاً المعتمدة في الحالات المماثلة
 - ٣- الاستفادة من التجربة المصرية في معالجة مشاكل نهر النيل وسد النهضة الاثيوبى المماثلة والخطوات المتبعة من قبلهم بشأنها
 - ٤- اثاره موضوع تلوث المياه الواردة الى العراق بعد تدهور نوعيتها نتيجة استثمارها في الزراعة واعادتها الى الانهر .
 - ٥- الاشارة الى اهمية تزويد العراق ببيانات عن الية تشغيل منظومات السدود التركية ليتسنى للمؤسسات العراقية اعتمادها في رسم برامج الخزن والتشغيل الخاصة بالنظام المائي للعراق .
 - ٦- ضرورة استخدام ورقة التبادل التجاري القائم بين البلدين له بدائل اخرى عندما يشعر العراق بعدم مصداقية النوايا التركية تجاهه .
 - ٧- حث وزارة الكهرباء لشراء جزء من حاجتها من الكهرباء من الجارة تركيا أسوة بالتعاملات مع الجارة إيران لتوطيد العلاقة مع هذه الدولة وتعشيق المصالح المشتركة بين البلدين لتذليل مسائل الخلاف ومنها تحديد حصة العراق المائية .
 - ٨- مطالبة وزارة النفط بعدم التنازل عن اي تعويضات عن القبول بشروط اتفاقية نقل النفط الخام بين العراق وتركيا ومطالباته المالية الا بعد ان تعقد تركيا اتفاق شاملا لتقسيم مياه النهرين وتحديد حصة العراق خاصة لنهر دجلة بعد انجاز سد اليسو على النهر وحسم ملف المياه .
 - ٩- العمل على تنظيم الاستهلاكات المائية والمناورة فيما بين المحافظات لاستقرار مناسيب مقدم سدات التحكم الرئيسية لتأمين تجهيز المشاريع مقدمها سيحا وتمرير حصص المحافظات في عمود النهر وتدقيقها م قبل لجان مشتركة .
 - ١٠- تدريب العاملين على تشغيل المشاريع الاروائية وتوزيعات المياه للعمل وفق بيانات المدلولات المائية والالتزام بكميات المياه المحددة عند كل محطة على الانهر الرئيسية .

هوامش البحث :

1- *Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC) (2007) Climate Change Impacts, Adaptation and Vulnerability. Cambridge University Press, Geneva*

٢- وزارة الموارد المائية ، دائرة التخطيط والمتابعة ، قسم السياسات البيئية ، بغداد ، ص ١٩
٣- مهدي محمد علي الصحاف ، وفيق حسين الخشاب ، باقر احمد كاشف الغطاء، علم الهيدرولوجي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص 347
٤- نظير الانصاري ، السياسات الخاصة بالموارد المائية في العراق ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ص 27

٥- محمد ، ١٩٩٨ ، احمد محمد ، الهيدرولوجيا ، مدير الكتب والمطبوعات ، الجامعية ، حلب ، كلية العلوم ، ص ٤٠
*نموذج التصريف: كمية المياه الجارية على وحدة المساحة من الحوض في الثانية ويقدر عنها لتر / ثا / كم^٢ . وتستخرج وفق المعادلة الآتية : $W=Q.1000/f$ حيث إن $w =$ نموذج التصريف

$F =$ مساحة الحوض $Q =$ متوسط التصريف
** متوسط ارتفاع الماء في الحوض يستخرج وفق المعادلة الآتية : $y = W / F.1000$ حيث إن $y =$ ارتفاع الماء في الحوض $F =$ مساحة الحوض $W =$ الإيراد السنوي للحوض

٦ - مهدي محمد علي الصحاف ، الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٦ ، ص ٧٨ .
*** حيث ان : $K=Q/Q^-$ $k =$ نموذج معامل متوسط التصريف $Q =$ معدل التصريف لسنة معينة
 $Q^- =$ معدل التصريف العام لمدة الدراسة فإذا كانت القيمة < ١ فالمده رطبة واذا كانت > ١ فالمده جافة و اذا كانت القيمة $= ١$ فالمده متوسطة .

المصادر:

1- *Biedler, M.:HydropoliticsoftheTigrisEuphratesRiverbasinwithimplicationsfort heEuropean Union, CERIS Centre Européen de Recherche Internationale et Stratégique, Research Pa- pers No. 1, www.ceris.be, CERIS, 1-44, 2004*

2- *ssa, I.E. , et al. (2013) "Hydrology and Earth System Sciences".Trends and future challenges of water resources in the Tigris–Euphrates Rivers basin in Iraq, 10, Pp. -14644.*

٣- المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة. القمر الصناعي لاندسات. لسنة ٢٠١٩ .
٤- الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، اربيل ، ١٩٦٠ - ٢٠١٣
٥- الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، ١٩٦٠ - ٢٠١٣
٦- خريطة العراق الادارية مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠١٨ .
٧- محمد مهدي علي الصحاف ، الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث ، دار الحرية ، بغداد ، ص ١٨٥ ، ١٩٧٦ ،

٨- مهدي محمد علي الصحاف ، الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث ، مصدر سابق ، ص ٧٨ .
٩- وزارة البيئة ، دائرة التخطيط والمتابعة ، (كمية ونوعية المياه) ، ٢٠١٨ ، ص ٢٥ .
وزارة الموارد المائية ، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية ، بغداد ، سجل تصريف الانهار ، بيانات غير منشورة ، ١٩٨٨ - ٢٠١٧ .

Resources

¹-Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC) (2007) *Climate Change Impacts, Adaptation and Vulnerability*. Cambridge University Press, Geneva.

2- Planning and Follow-up Department, Environmental Policy Division, Baghdad, p. 19

3- Mahdi Muhammad Ali Al-Sahhaf, Wafiq Hussain Al-Khashab, Baqir Ahmad Kashif Al-Ghafah, *Hydrology Science, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Baghdad, 1984, p. 347*

4- Nazeer Al-Ansari, *Policies for Water Resources in Iraq*, Al-Bayan Center for Studies and Planning, Baghdad, 2017, p. 27

Muhammad, 1998, Ahmad Muhammad, *Hydrology, Director of Books and Publications, University, Aleppo, College of Science, p. 40*

amount of running water per unit area of the basin per second and is estimated about it $L / s / km^2$ and extracted according to the following equation: $W = Q.1000 / f$, where w = the drainage pattern

F = Basin area Q = Average drainage

** The average height of the water in the basin is extracted according to the following equation: $W / F.1000 y =$ where y = height of the water in the basin F = the area of the basin W = the annual revenue of the basin

5- Mahdi Muhammad Ali Al-Sahhaf, *Water Resources in Iraq and Their Maintenance from Pollution, Baghdad, Freedom House, 1976, p. 78.*

*** Where: $K = Q / Q - k$ = Average discharge coefficient model Q = the rate of discharge for a given year

Q = the general discharge rate for the duration of the study. If the value is <1 , then the period is wet, and if it is > 1 , the period is dry, and if the value = 1, the duration is medium.

Sources:

study area. Landsat satellite. For the year 2019.

6-The General Authority for Meteorology and Seismic Monitoring, Erbil, 1960 - 2013

7- The General Authority for Meteorology and Seismic Monitoring, Department of Climate, Baghdad, 1960 - 2013

8- Iraq administrative map, scale 1: 1,000,000 for the year 2018.

9- Muhammad Mahdi Ali Al-Sahaf, *Water Resources in Iraq and Their Maintenance from Pollution, Freedom House, Baghdad, pp. 185, 1976*

10- Mahdi Muhammad Ali Al-Sahaf, *Water Resources in Iraq and Their Maintenance from Pollution, Previous Source, pg. 78.*

11- Ministry of Environment, Planning and Follow-up Department, (Water Quantity and Quality), 2018, pg. 25.

Ministry of Water Resources, National Center for Water Resources Management, Baghdad, River Discharge Register, unpublished data, 1988-2017

وايتهيد وفلسفة التعليم الجامعي

الأستاذ المساعد الدكتور سنا صباح ال خالد
جامعة البصرة/ كلية الآداب

المخلص:-

يعد انتشار الجامعات من المعالم الملحوظة في حياتنا المعاصرة ، وهذا النمو السريع في الجامعات ، من حيث عددها وحجمها ، وتعدت تكوينها الداخلي يوازيه في الوقت ذاته انحسار وتقهر في الوعي الفردي والاجتماعي ، مما يتضمن في طياته خطر القضاء على سبب وجودها . اذا ما غاب عن الأذهان ذلك الفهم الواسع لمهمة الجامعات .

ولذلك اخترنا واياهيد لما أحرزه من نجاح بوصفه أستاذاً جامعياً وعميداً للكلية ، وهو ما يدعم رؤيته وتخطيطه المجمل للجامعة المثالية دعماً قوياً ، بما فيها من طلاب طلعة يحفزهم أساتذة يحملون عبء التعليم الجامعي في خفة ونشاط ، ويتغلغل فيهم شغف بموضوعهم على وجه خاص وبالمعرفة عامة . وهناك هيئة الإدارة ، حيث تتبنى بوضوح تام حقيقة الجامعة ، وفلسفتها في التعليم. إن هذا الخليط من المثالية والوعي الواقعي بالمصاعب العملية التي تنطوي عليها عملية استخدام هذه المثاليات يعد واحداً من بين أعظم الملامح قيمة في موقفه من التعليم الجامعي. ويضاف إلى ذلك انها عقيدته ، التي نادى بها ومات عليها . وهي ان مصير الحضارة العقلية ، في العالم كله ، وديعة الى حد بعيد ، بين يدي الجامعات فهي المنوطه بتجميع رأس المال العقلي للعالم كله .

*Whiteheads' and the Problem of University education**Assistant Professor Dr. Sana sabah alkaled**University of Basrah/College of Arts***Abstract:**

The proliferation of universities is considered as an obvious feature in our contemporary life, and this rapid growth in universities, in terms of number and size, and the complexity of their internal composition is paralleled by the decline and retreat in individual and social awareness, which includes the risk of eliminating the cause of its existence, If we miss that broad understanding of the task of universities. Therefore, Whitehead was chosen due to the success he achieved as a university professor and dean of the faculty, strongly support his vision and overall planning for the ideal university, including cadet students motivated by professors who carry the burden of university education lightly and energetically, where the students are being preoccupied by subject in particular and general knowledge. There is the governing board where it fully adopts the truth of the university and its philosophy in education. This combination of idealism and realistic awareness of the practical difficulties involved in the using of these ideals is one of the most valuable features of his research, as well as the adoption of clear and distinct ideas from his versatile experience. Perhaps it is true to say that his philosophy of education did not only manifest his epistemology, but his attempt to answer the question of how metaphysics can proceed to the discovery of the "what is there" or his attempt to establish a full-fledged nature of reality. Whiteheads therefore made an attempt to reveal the general ideas, the overall characteristics or the general characteristics of actual beings.

We must always mention his doctrine, which he proclaimed and died for. It is that the fate of mental civilization, in the whole world, is the deposit to a large extent, in the hands of universities, which are entrusted with the accumulation of mental capital of the whole world .

المقدمة:-

لقد بوأت الجامعات بلادها مكان الشرف ، إذ صار وجودها مصدراً للتقدم السريع ، كما عرفته الحياة الأوربية ، فهي التي اعدت رواد الفكر ، من علماء واطباء ومحامين وساسة ورجال دين ، فكانت بيوتاً لتلك المثل التي قادت البشر في مواجهة اضطرابات العصر . فالجامعة مؤسسة من المؤسسات ، التي تعمل على تحقيق الحضارة ، فمهمتها هي خلق المستقبل ، عبر مسارها ، في سهول الفكر المستعمل ، والانماط المتحضرة للقيم المؤثرة في تلك المهمة. من ثم ينبغي أن تضطلع بالدور الرئيسي في تطور الحضارة في العالم الحديث. لذلك وجه وايتهد ملاحظاته الى جميع الامم المتقدمة ، في هذا المجال ، عن وجوب مراعاة مهمة الجامعات الأصلية . فقد أصبحت غايتها المتواضعة تلقين المواد وتعليمها . وهذا السقوط في مستوى الحكمة الالهية التي كانت غاية الأقدمين ، الى مستوى الكتب المدرسية التي تعلم المواد المختلفة ، يدل على فشل تربوي وإسفاف توالى به العصور. مما يستدعينا إعادة التساؤل حول مهمة التعليم الجامعي؟

ولعل أهمية آرائه في التعليم الجامعي ، نجاحه بوصفه أستاذاً جامعياً و عميداً لكلية العلوم ، ورئيساً للمجلس الأكاديمي فضلاً عن توليه الاشراف على الشؤون الداخلية الخاصة بالتربوية والتعليم في لندن ، وشغله مناصب عدة في جامعات لندن وامريكا ، مما أسهم في امتلاكه خبرة واسعة بمشكلات التعليم العالي ، فكان تخطيطه المجلد للجامعة المثالية ، منطلقاً من ممارسة واقعية، مؤسسة على منهجه التعميمي ، منطلقاً من الوقائع الجزئية نحو العموميات. وربما إن صح القول ، فإن فلسفة في التعليم لا تقدم نظرية المعرفة عنده فقط ، وانما هي محاولته للإجابة ، عن سؤال ، كيف يمكن للميتافيزيقا أن تتقدم في سيرها حتى تصل الى اكتشاف "الموجود بما هو كذلك" أو محاولته للتأسيس لتصور طبيعة "واقعة تامة كاملة" ، لذلك قدم وايتهد محاولة لكشف الأفكار العامة ، والخصائص الكلية أو المميزات العامة للكائنات الفعلية. وأخيراً فإن هذه الدراسة تحاول عرض مسألة التعليم الجامعي عند وايتهد في أربعة مباحث ، اولاً – فلسفه في التعليم ، ثانياً - مهمة الجامعات : ثالثاً - هيئة الجامعة ، رابعاً – نقد للتعليم الجامعي وتقويمه.

كان لتفرد وايتهد وأثره العميق في الحياة الجامعية ، صداه الذي عكسته كتابات معاصريه ، يصفه بيرتراند راسل : " وكان وايتهد مدرساً كاملاً بشكل غير مألوف ، فكان يهتم اهتماماً شخصياً بمن يتعامل معهم ، ويعرف نقاط قوتهم وضعفهم على السواء ، فيستخلص من الطالب خير ما يعطيه ولم يكن قط جماعاً ولا مشهوراً ولا متعالياً ولا يتصف بأي صفة مما يجب أن يتصف بها الأذنون من المدرسين ، وأظن أنه قد طبع على نفوس جميع الأكفاء الصغار الذين اتصل بهم ، كما طبع على نفسي ، شعوراً بالموودة الصادقة الدائمة " (١)

اما الوصف الاقرب له رثاء صحيفة النيويورك تايمز له ، وتأكيداً لأهميته في آثرء الحياة الجامعية : " ما من شخصية واحدة كان لها أثر عميق في الحياة الجامعية في العالم الغربي مثل العلامة الفريد نورث وايتهد ، فهو فيلسوف وعالم له نظريات تفوق مستوى معظم من اتصل به

أو عاشره عن قرب . وكان من فضل العلامة وابتهايد هو انه حاول تحطيم الحواجز المصطنعة التي تسود حياة الجامعات وتفرض جمودها وجزئيتها على الحياة ، وقد سعى لذلك جهده منذ حضر الى هارفارد أقدم وأعرق الجامعات الامريكية ، سنة ١٩٢٤ ، وأصر ان يكون هناك تعاون تام بين أقسام الجامعات في جميع الابحاث ، باعتبار ان الدراسة العلمية يجب ان تكون امينة للحياة ، والحياة وحدة شاملة لا تعرف هذه الأقسام والحواجز " (٢)

اولاً - فلسفته في التعليم

يصف البعض وابتهايد ضمن ما يسمى الواقعية الجديدة أو فلسفة الكائن العضوي^(٣). فهو يصرح في كتاب (مغامرات الافكار) بأن المشكلة النهائية أن نتصور واقعة تامة او كاملة، ولن يكون في مقدورنا تكوين هذا التصور إلا على اساس افكار وخواطر اساسية تتعلق بطبيعة الواقع. فالفلسفة والعلم كلاهما يهتم بفهم الوقائع الفردية، بوصفها توضيحات لمبادئ عامة، والمبادئ تفهم تجريداً، والوقائع تفهم في تجسيدها للمبادئ .

فوابتهايد يفهم الطبيعة بوصفها سيرورة (عملية) و(خبرة) ومن ثم فانه قد توصل الى واقعية جديدة ، تربط عناصر المادية بالمثالية . وبعد ذلك اتجه وابتهايد الى المثالية الموضوعية .

وسيرورة العالم كما يراها وابتهايد هي " خبرة الله " حيث فيها الكليات . وهي تنتقل من العالم المثالي " الطبيعة الاولية لله " الى ما هو فيزيائي " الطبيعة اللاحقة لله " تحدد الأحداث بشكل كفي^(٤) .

وعلى أساس الفلسفة الطبيعية، يشيد وابتهايد مذهباً تأملياً، لا يرمي الى أقل من بناء نظرية شاملة في الكونيات ، ينظر فيها الى العالم على انه كل موحد . فالميتافيزيقا بالنسبة اليه محاولة بناء مذهب أو نظام من الأفكار العامة يأخذ بعضها برقاب بعض، وبينهما صلات منطقية ضرورية، يمكننا بواسطتها أن نجد تفسيراً لكل عنصر من عناصر تجربتنا^(٥) ، وأنها محاولة لكشف الأفكار الأعمامة المتصلة اتصالاً ضرورياً لامحيص عنه بتحليل كل شئ يقع او يحدث، فهي جهد ضخم في سبيل التفكير البناء أو الفهم التأملي ، الذي يهدف الى ايضاح ان الممكن الجمع بين كثرة الافراد وبين وحدة الكل ، وأن العالم يسعى الى وحدته بالله ، والله الى وحدته بالعالم^(٦) .

اما منهجه ، فقد اصطنع في كل فلسفة منهجاً تمثلياً قوامه استخلاص بعض المبادئ من التجربة ، ثم العمل على تعميمها في نطاق أوسع ، مع الاستناد الى بعض شواهد خاصة تبرر مثل هذا التعميم ، وهكذا استطاع وابتهايد ان يقيم مذهباً فلسفياً شاملاً استند فيه الى عدة أفكار هامة كان الناس من قبل يأخذونها بمعنى جزئي خاص ، محاولاً أن يجعل منها أفكاراً كلية عامة^(٧) . فوابتهايد ملتزم بالبحث عن الخصائص الشاملة الموحدة ، معتمداً في ذلك مناهج التعميم الوصفي^(٨) .

تندرج فلسفته في التعليم الجامعي كجزء متكامل من فلسفته ، وباستخدامه منهج التعميم الوصفي ، يضع خطة عامة أو نسقاً من الأفكار لتفسير كل عنصر من عناصرها ، ومن وصف واقعة

عينة كاملة أو من بناء الكليات الفعلية ، يستخلص بعض السمات الضرورية التي ينبغي ان تكون حاضرة في كل واقعة فعلية .

إن فلسفته التعليمية تحتل بجداره مكانة ذات أهمية من بحثه في الحضارة ، ويضع وايتهاً بوضوح تام القواعد العامة التي ينبغي ان يضعها امام عينيه كل مرب مطلع . بل انه يحرص على الكشف عن كيفية تطبيق هذه المبادئ بتفصيل واسع في المراحل المختلفة من مراحل النمو الذهني التي يمر بها أي شخص ، ليقف بعد ذلك عند علاقة التعليم المهني بالعلم والأدب ، ومن ثم مهمة الجامعات ، وهيئاتها ، وأخيراً يقف عند أهداف التربية والتعليم .

أ- معنى التعليم :

ان التعليم هو توجيه الفرد نحو إدراك فن الحياة ، وأعني بفن الحياة أكمال نشاطاته بقدرات متباينة ، تمثل إمكانات ذلك الكائن الحي، في مواجهة البيئة الفعلية . فأمر التعليم كله هو اعداد الفتى للصراع مع تجارب حياته المباشرة اعداداً يزيد كل لحظة تطراً عليه بأفكار ثابتة وأفعال مناسبة للموقف . وكل تعليم لا يبدأ بإيقاظ التلقائية ولا ينتهي بتنشيطها وتقويتها تعليم باطل ، فكل المراد من التعليم ، وكل هدف التربية ، ينحصر في تكوين الحكمة الايجابية (٩) .

أما واجب التعليم الاول فهو بث الاحساس العميق بسلطان الأفكار وجمالها وبكيفية بنائها ، مع تقديم كمية معينة من المعلومات ذات اهمية خاصة لحياة المتعلم (١٠) . فالتعليم عملية لها خصائصها الذاتية ، فهي ليست حشو بضائع في حقيبة ، وإنما هي كعملية تمثيل الكائن الحي للغذاء ، وكنا نعرف مبلغ لزوم الطعام السائغ لصحتنا في الظروف الملائمة (١١) . وهو في ذلك يقترب من شوبنهاور بتشبيهه للعملية التعليمية بتمثل الكائن الحي للغذاء . فشوبهور يرى سبب النفع الضئيل للتعلم من أهل العلم لانهم بسبب معيشتهم من وراء الكتابة وتعليم الغير اصبح رأسهم اشبه بمعدة وامعاء يمر بها الطعام بلا هضم ، لان الناس لا يتغذون على الفضلات التي لم تهضم ، بل على العصارة الحية التي تفرز في الدم ذاته (١٢) .

ب- مبادئ التعليم : (الحرية والنظام)

لقد ادرك الاقدمون ضرورة السيطرة على المعرفة بالحكمة . وان الطريق الوحيد الذي يفضي الى الحكمة هو الحرية في مواجهة المعرفة . بيد ان الطريق الوحيد الى المعرفة هو النظام في اكتساب الحقائق المرتبة . فإن ذهن التلميذ جهاز حي دائم النمو . وإن الإكتساب المرتب للمعرفة هو الغذاء الطبيعي للذكاء النامي . وعلى هذا الاساس ينبغي ان يكون هدف التعليم البناء بمعنى الكلمة ان يأتي النظام ثمرة ارادية طائعة للاختبار الحر . وان تغنم الحرية خصوبة الإمكانات بان تكون وليدة النظام (١٣) .

ويرتبط المبداءان بمراحل النمو الذهني ، فالفترة الاولى (مرحلة الخيال) والوسطى (مرحلة التحديد) والأخيرة (مرحلة التعميم) والتي سنقف عندها لاحقاً ، يتناوب عليهم المبداءان ، فالفترة الأولى هي مرحلة الحرية ، والفترة الوسطى مرحلة النظام ، والمرحلة الأخيرة هي فترة الحرية (١٤) . وما من جزء من التعليم يمكن أن تستغني فيه عن النظام او الحرية. ولكن في

كل مرحلة هناك سيطرة لأحد المبدئين بشكل أكبر ، ففي مرحلة الخيال يجب أن يكون الإهتمام بالحرية اكثر بكثير ، كي يتاح للطفل أن يشاهد ويفعل بنفسه . وهكذا بقية المراحل . أما المبدأ الغالب في بداية التعليم الى نهايته فهو الحرية (١٥) . وقد أشار الفلاسفة قبلا الى تأكيد أهمية الحرية في التعليم ، فيقول نيتشه: " مربوك بالضرورة محرروك . وهذا هو السر في كل تعليم " (١٦) وكذلك راسل أشار لأهمية الحرية في التحرر من التعصب ، بقوله : " كل المعارضين للنقاش الحر والذين يريدون فرض الرقابة على الآراء التي تعرض للشباب يشاركون في زيادة التعصب التي أنقذنا منها بالندريج لوك وأتباعه " (١٧) . فلوك في كتابه " في التربية ، يؤكد أن الأساس في التربية والتعليم هو صون حرية الفرد في التفكير .

ت- مراحل التعليم "مراحل النمو الذهني "

يشير وايتهيد الى وجود الدورية في حياة الطبيعة بأسرها ، أي توجد حوادث متتالية ، تتشابه الى حد ما يمكن معه القول ، بأنها تكرر لحادثة واحدة ، ولذلك يجوز أن نتصور كل يوم بأنه تكرر ظاهرة دورة واحدة للأرض . ودوران الأرض حول الشمس ينتج عنه التكرار السنوي للفصول ، ويفرض دورية اخرى على كافة أعمال الطبيعة ، وتوجد دورية ثالثة ، وتمثل في أوجه القمر (١٨) وإن حياتنا الجسدية دورية بجوهرها ، فهي تخضع لضربات القلب وتكرار التنفس وافتراض الدورية أساس لإدراكنا للحياة ، فلا يمكن ان نتصور دوراً من ادوار الطبيعة ، تتلاحق فيه الحوادث ، ولا نستطيع أن نقول عنه " ان هذا قد حدث قبلاً . ولولا ذلك لفقدنا قيمة التجارب كمرشد لنا في تصرفاتنا ، فالاستمرارية أو تكرار الحدوث ، هو عنصر جوهري من عناصر الخبرة الفنية والطرق العلمية ، والبحث ، والتأمل ، ولولا ذلك التكرار ، لما توفرت أية معرفة ، أو أي طريقة مفيدة أو أي هدف واع " (١٩) .

ومن ثم فيمكن القول: إن في حياة كل شخص ثلاث مراحل أو ادوار رئيسة للنمو الذهني ، وهذه الدورات ليست مقتصرة على مراحل عمرية بل إنها تتواجد في كل مرحلة بنسب مختلفة ، فثمة دوامات صغيرة ، كل دوامة منها دورة ثلاثية المراحل ، وتجري هذه الدوامات مداها في كل عام ، وفي كل اسبوع ، وفي كل مرحلة دراسية . فهناك الإدراك العام لموضوع ما في صورته الغامضة ، وهناك إتقان التفاصيل الهامة ، ثم أخيراً هناك جمع أطراف الموضوع كله في ضوء معرفة كاشفة موحدة (٢٠) .

ويبدو ، بوضوح ، أثر الجدول الهيجلي ، في نظرية وايتهيد ، لمرحل النمو ، فالشيء ، ونقيضه ، ثم المركب منهما . فالشيء هو مرحلة الخيال ، والنقيض مرحلة التحديد ، والمركب مرحلة التعميم . وإن التعليم بمراحله المختلفة خاضع لهذه الدورية ، أو المراحل الثلاثة . وهي مرحلة الخيال (مرحلة الرومانتيكية) ، ومرحلة التحديد " الدقة " و مرحلة التعميم (القواعد العامة) . وهي قد تتواجد معاً ، ولكن بنسب متفاوتة ، بحيث تكون الغلبة في كل فترة لعنصر منها على صاحبيه وهذا التفوق النسبي هو الذي يصبغ المراحل بصفته إلى أن يغلبه العنصر التالي . ومن تداول هذه العناصر في الغلبة تتكون كل دورة تواترية من دورات النمو (٢١) .

١ - مرحلة الخيال :

هي مرحلة الإدراك المبدئي ، فنحن بإزاء تعرف مباشر على الواقعة ، وهي تستغرق السنوات الإثني عشر الأولى من العمر (٢٢) . يكشف فيها له وعيه المبكر عن عالم (خيالي) شاسع ، ممتع جداً . فينمي بعض المهارات في اللغة ، وفي الوقت الملائم يراه يتخذ مكانه عضواً أصغر في المجتمع متحمساً في بحثه عن مجالات تجربة جديدة ، وفي الوقت ذاته يجهد نفسه ليتعلم المشي والكلام والتصرف على نحو اجتماعي مقبول (٢٣) .

ودور الخيال بصورة عامة هو الدور الذي ينشغل فيه على نطاق واسع بحقائق تثير الاهتمام ، فالطبيعة التامة والعلاقات المتشابهة لهذه الحقائق ليست واضحة . وإن الغبطة بالاكشاف التي تستثيرها المجالات الخصبة التي لم تكتشف بعد ، تشكل العناصر الأساسية في هذا الدور بوجه عام (٢٤) .

وفي هذه المرحلة لا نجد منهجاً ثابتاً ، بل يرتجل خطوة خطوه ، فنحن بإزاء تعرف مباشر على الواقعة . وهي من ثم الأساس التي تقوم عليه فلسفة وابتهايد الواقعية .

٢ - مرحلة التحديد (الدقة) :

بعد أن أمدتنا مرحلة الخيال بأفكار ذات إمكانيات خصبة من جهة مغزاها ، تأتي مرحلة التحديد ، فنكسب وقائع جديدة ولكن بنظام منهجي يكشف لنا عن أشياء ، وفي الوقت نفسه يتيح لنا تحليلاً للموضوع العام كما أدركناه في مرحلة الخيال (٢٥) . إنها مرحلة القواعد ، قواعد اللغة وقواعد العلم على السواء ، ويجب أن تعرض منها على التلاميذ طريقة معيشتهم في تحليل الواقع جزءاً جزءاً . وتضاف وقائع جديدة ، ولكنها بنظام منهجي . وإن مرحلة التحديد هي مرحلة النمو نحو إدراك المبادئ عن طريق اكتساب معرفة محددة بالتفاصيل . وهي تستغرق فترة التعليم الثانوي ، من الرابعة عشر إلى الثامنة عشر (٢٦) .

وخلال هذه المرحلة يصبح الطالب واعياً على " البناء " الذي يقوم عليه الفكر والعمل . والجانب النحوي في اللغة يبرز كما تبرز قوانين العلم ، وتصبح قواعد السلوك ذات أهمية ، وتخضع حياة الشخص في جميع مظاهرها للنظام والحقائق الواردة في المرحلة الأولى (الخيال) تصيب حضاها من التنظيم في هذا الدور ، ويتضح مضمونها . فالدقة والاعتدال في التفكير في العمل يتطوران ، وهذا دور المرحلة الثانوية (٢٧) .

مرحلة التعميم (القواعد العامة) :

هي بعينها مرحلة التأليف لدى هيغل إنها عودة إلى الخيال مع مزية جديدة هي مزية الأفكار المرتبة والمنهج الكاشف فهي مرحلة الثمر الذي كان هدف مرحلة التحديد وبالوصول إليها تتم الدورة (٢٨) . إن مرحلة التعميم هي مرحلة إراقة التفاصيل في سبيل تطبيق المبادئ تطبيقاً إيجابياً ناشطاً ، فتتسحب التفاصيل حيث يغدو من عادات البشر ، وهي من الثامنة عشر إلى الثانية والعشرين ، أي فترة الدخول إلى الجامعة (٢٩) .

وفي هذه المرحلة يأتي دور استنتاج القواعد العامة ، حيث تثار الحماسة إلى دور الخيال ، وحينئذ تصبح الحياة ممتعة في تشابكها الخصب ، أما التدريب الدقيق الذي يوفره دور الدقة فينتهي إلى استنابة أمتع للحقائق التي توفرها البيئة . وهكذا فقد أصبحت المبادئ العامة اليوم صفة بارزة من صفات الحياة العقلية ، وإن اصوات الحماسة المدوية لدى الشباب قد حل محلها كفاءة النضج الهادئة .

والمرحلة الثالثة هي مجال دراستنا ، فالبرنامج الجامعي الجيد للتخطيط هو دراسة تعميمية واسعة الأفق ، أي إهدار التفاصيل في سبيل المبادئ العامة ، إذ ينبغي أن تسيطر روح التعميم على الجامعة . فالمحاضرات ينبغي ان توجه الى من عرفوا من قبل التفاصيل والمناهج . أو على الأقل تعرفوا عليها تعرفاً بحيث يكون تم إعدادهم لاستيعابها بسهولة . فالتلميذ في المدرسة الثانوية يكون منكباً على مكتبه . أما في الجامعة فعليه أن ينهض واقفاً ينظر فيما حوله . ولهذا يكون من الإجراء تبديد السنة الأولى في الجامعة في دراسة من طراز الدراسة الثانوية^(٣٠) . إن التلميذ في المدرسة الثانوية يرفع عينيه بصعوبة من جزئيات الأشياء الى لمحات من الأفكار العامة كي يدرس تطبيقاتها في المجالات الفردية ، فالبرنامج الجامعي الجيد للتخطيط هو دراسة تعميمية واسعة الأفق ، تنطبق على الجزئيات ، وهي من ثمة مهمة الفلسفة النظرية التي تنحصر في تكوين اطار متماسك منطقي ضروري من الافكار العامة التي تسمح لنا ان نفسر كل عنصر من عناصر تجربتنا^(٣١) .

وربما , عبرت مراحل النمو الذهني عنده تعبر عن نظريته في المعرفة ، القائمة على منهج التعميم الذي يتضمن عملية الانتقال من الجزئي العيني الى الكلي ، وهي مراحل النمو الذهني : الانتقال من الخيال الى التحديد ، فالتعميم ، اي القواعد العامة ، وهي من ثم ميثاقه التي تبحث عن اكتشاف الأفكار العامة المناسبة اساسياً والتي لا غنى عنها بالنسبة الى تحليل كل شيء يحدث^(٣٢) . وأشار محمود رجب الى ان كتاب وايتهيد (اهداف التربية) يمكن النظر اليه على ان مهمته فيها هو اقامة نظرية في المعرفة الخاصة به .^(٣٣)

ثانيا - مهمة الجامعات :

وصفت الجامعات كمدارس للتعليم ومدارس للأبحاث ، ولكن السبب الاصيل لإنشائها ليس تحصيل العلم ولا البحث عنه ، ولا اتاحة الفرصة امام العلماء وأعضاء الكلية لمزيد من التقدم العلمي . فقد كان من الممكن تحقق هذه الاهداف بأقل من تكاليف انشاء الجامعات الباهظة ، فما ارحص الكتب ، وطريقة تعليم الصبيان على يد المعلمين والصناع ، طريقة واضحة تكفي لتلقي المعلومات ، فليس التلقين اذن مبرراً لوجود اي جامعة^(٣٤) . وبالرغم من شيوعه في الجامعات ، إلا انه أفقد الجامعات مهمتها ودورها الاساسي ، والذي يمكن تحديده بحسب وايتهيد في الاكتساب التخيلي للمعرفة . فالجامعة تذيب المعلومات ، ولكنها تذيبها بطريقة تخيلية ، او على الأقل هذه هي المهمة التي يجب ان تقوم بها الجامعة للمجتمع ، والجامعة التي تفشل في هذا لا مبرر لبقائها . فالجامعة أما ان تكون قائمة على التخيل او لا تكون اطلاقاً ، أو على الأقل لا تكون شيئاً نافعاً اطلاقاً^(٣٥) .

فالتخيل هو الذي يضيء الوقائع بما ينشره من مبادئ كلية منطقية على الوقائع كما هي كائنة وبما تقوم به من مراجعة ذهنية لعالم جديد ، وهذا الجو من التحفيز الذي ينشأ عن نشاط التخيل هو الذي يغير وجه المعرفة . فالواقعة الواحدة لا تظل واقعة مجردة ، بل تستغل بجميع امكانياتها ، فلا تظل عبئاً على الذاكرة ، بل تحرك طاقاتنا الحيوية كما تثير مشاعر الأحلام ، فهي بالنسبة لأغراضنا بمثابة المهندس المعماري. فمهمتها هي خلق المستقبل ، عبر مسارها ،

في سهول الفكر المستعمل ، والأنماط المتحضرة للقيم المؤثرة في تلك المهمة. من ثم ينبغي أن تضطلع بالدور الرئيسي في تطور الحضارة في العالم الحديث. (٣٦)

إن مهمة الجامعة هي أن تمكنك من إهدار التفاصيل في سبيل المبادئ العامة . وحين اتحدث عن المبادئ العامة لا يخطر ببالي تلك الصيغ اللفظية ، فإن المبدأ المفهوم عقلياً متى انطبع فيك أصبح عادة ذهنية أكثر منه عبارة لفظية ، لأنه يغدو منوال ذهنك الذي يستجيب بمقتضاه للمنبه المعين الذي يتخذ صورة حالية جزئية طارئة ، فما من احد يمضي في حياته حاملاً امامه معارفه واضحة واعياً بتمييزها عنه (٣٧) .

ويتم ذلك من خلال عملية التدريب من أجل بلوغ القدرة على توحيد أجزاء التجربة المتفرقة ، وجعلها ذات معنى ، وهكذا فان وابتهد يهدف من الثقافة الجامعية تطوير مجموعة معينة من السجايا العقلية ، والقدرة على التمكن من مجموعة صغيرة نسبياً من القواعد الأصلية والمبادئ التي يستطيع الطالب أن يتعلم كيف يطبعها على أية ظروف خاصة ، والهدف الرئيسي للجامعة ، باختصار ليس حشر مجموعة كبيرة من الحقائق في ذهن الطالب ، بل إن السجايا العقلية يجب ان تتطور بحيث تمكن الطالب من ان يتصرف تصرفاً سليماً حيث تواجهه بعض المشاكل (٣٨) .

ويحدد وابتهد خلاصة دور التعليم الجامعي بقوله : " إن تعليمك الجامعي لا ينفك حقاً الا حين يضع منك الكتاب المدرس ، وتحرق سجل محاضراتك ، وتنسى كل الدقائق التي حفظتها عن ظهر قلب في سبيل الامتحان ، وسيبقى بعد ذلك في ذاكرتك من الأمور البينة بذاتها ما لا يمكن ان تنساه كالشمس والقمر . وما ستحتاج اليه بعد ذلك يمكنك أن ترجع اليه في اي مرجع في حينه " (٣٩) . فمهمة الجامعة هي أن تمكنك من طرح التفاصيل في سبيل المبادئ (٤٠) .

والأصل في التعليم الجامعي , هو إذكاء المخيلة , لإيجاد تلك الصلات ، و ادراك علاقات غير مكتشفة ، بين الوقائع , لإيجاد تلك الصلات ,بين المعرفة وتذوق الحياة , والمعرفة والحكمة والمعرفة والثقافة , والثقافة العامة والدراسات المتخصصة ، فالخيال هو الذي يجعل الطالب يملك رؤية كلية شمولية كونية . فلا تعد الوقائع أجزاء متفرقة ، بل تتحول بفضل خياله وبمساعدة خبرة اساتذته الى وقائع تترابط بصلات ، الى جانب اضاءته للوقائع بما ينشره من مبادئ كلية تنطبق على الوقائع .

فالخيال موهبة عظمى طالما اقترنت بذكرى شعوب ذات باع في التجارة كالإغريق ، وفلورنسا والبندقية وتقترن في الذهن بالشعر في انجلترا ، وفي التعليم في هولندا . لذا يدعونا وابتهد ان ندعو الله لزيادة نصيبنا من تلك الموهبة . إن كنا نحب لأوطاننا تلك العظمة التي عرفتها أثينا ذلك البلد الذي استطاع ابناؤه عتاة العقول أن يحكموا دولة الحاضر من ذروة ماضيهم السحيق (٤١) .

والخيال مرض معدٍ ، لا يمكن قياسه بالياردة ، أو وزنه بالرطل ليقوم مدرسو الكلية بتوزيعه على الطلاب . بل يكون انتقاله الى التلاميذ من أساتذتهم بأن يتخذ تعليم الاساتذة للطلاب منهجاً تخيلاً ، فمنذ أكثر من ألفي سنة كان القدامى يرمزون للتعليم بشعلة تنتقل من يد الى يد على مر الاجيال . فهذه الشعلة المضيئة هي الخيال الذي اتحدث عنه . فجماع الفن في تنظيم جامعة ما أن تحتفظ بكلية يشرق تعليمها بالخيال . وهذه مشكلة المشكلات في التعليم الجامعي (٤٢) .

إن حياة العلم والمخيلة إنما هي أسلوب حياة لا سلعة تجارة ، وبهذا الاعتبار المزدوج ، في التعليم وفي البحث العلمي ، أنشئت الجامعات وقامت وظيفتها في المجتمع ، وليكون المعلمون ذوي خيال ، لا بد اذاً أن ندفع بهم الى إجراء الابحاث ، ولجعل الباحثين ذوي خيال لا بد ان ندفع بهم الى الاحتكاك والتعاطف الذهني مع الشباب في أهم مراحل عمر الشباب وأحفها بالخيال ، حيث ينضج الذهن ويشرع في مرحلة التنظيم الدقيق . وندفع الباحثين الى توضيح أفكارهم لتلك العقول الناشطة التي تتضح للعالم . ودفع الطلبة الشباب الى تنويع مرحلة الاكتساب الذهني بشيء من الاتصال والإحتكاك بعقول أوتيت الخبرة (٤٣) .

وخالصة القول إن التعليم الجامعي يهدف بصورة عامة الى إعداد الفتى للصراع مع تجارب حياته المباشرة ، إعداداً يزود كل لحظة تطراً عليه أفكاراً ثابتة وأفعالاً مناسبة للموقف وكل تعلم لا يبدأ بإيقاظ التلقائية ولا ينتهي بتنشيطها وتقويتها تعليم باطل . ومن ثم فإن الغاية من التعليم الجامعي ، ليست المعرفة بقدر ما هي القدرة ، فمهمة الجامعة أن تحول معرفة الغلام الى قدرة رجل (٤٤) . ولا بد من الإشارة اخيراً أن مهمة الجامعة تتم من خلال حفظ الصلة أو العلاقات بين الوقائع ، ويمكن تحديد بعض مهام الجامعة الى جانب ما سبق ، وهي :-

(١) حفظ الصلة بين المعرفة وتذوق الحياة :

يرى وإيتهد إن مبرر قيام الجامعة أنها تحفظ الصلة بين المعرفة وتذوق الحياة (متعة الحياة) " لذلك يجب على الجامعة أن تذيب المعلومات ، ولكنها تذيبها بطريقة تخيلية ، أو على الأقل هذه هي المهمة التي يجب ان تقوم بها الجامعة للمجتمع ، والجامعة التي تفشل في هذه الأمور لا مبرر لبقائها (٤٥) .

ويستخدم وإيتهد مصطلح تذوق ، ففي الوقت الذي تقوم به , مرحلة الدراسة الثانوية , بحشو عقول الطلبة بالمعلومات أكثر ، على الجامعة ، أن تقدم قليلاً من المعرفة , ولكنها تقدم بطريقة تخيلية تأملية . ويدل مصطلح التذوق على قلة المأخوذ , مع التأمل فيه.

(٢) الجمع بين المعرفة والحكمة :

إن المعرفة وإن كانت هدفاً رئيسياً من اهداف التعليم الذهني الا ان ثمة عنصراً آخر في ذلك التعلم ، عنصر أشد من المعرفة غموضاً ولكنه اعظم منها وأضخم سلطاناً . وكان الاقدمون يسمونه الحكمة ، ولن تكون حكيماً حتى تكون على شيء من المعرفة . فهي متصلة بطريقة تناول المعرفة ، ووجه استخدام تلك المعرفة لإضافة المزيد من القيمة لتجاربنا المباشرة ، وهذه السيطرة على المعرفة بالحكمة ، وهي اعظم حرية حميمة متاحة لبني الانسان . وقد ادرك الاقدمون خيراً منا ضرورة السيطرة على المعرفة بالحكمة (٤٦) .

وربما اتفق معظم الناس على ان عصرنا وإن تفوق على العصور الماضية كلها علمياً ، لم يصحب زيادة علمه زيادة في حكمته (٤٧) ، حيث ان العمل في المعرفة المتخصصة صعب ويستغرق منك كل طاقتك الفكرية ولا يبقى لديك وقت لتدبير في أثر اكتشافاتك واختراعاتك ، فمثلاً انك تدرس تكوين الذرة لمجرد رغبة في المعرفة لا لمبتغى وراءها ، فتضع بمحض الصدفة في أيدي المجانين ذوي السلطة أداة لتحطيم البشرية . في مثل هذه الحالات ربما يكون

البحث عن المعرفة ضاراً إلا أن تصاحبه الحكمة ، وبهذا فان العالم يحتاج الى الحكمة كما لم يحتاج اليها من قبل ، فان اضطراد ازدياد المعرفة سيجعل العالم في حاجة الى الحكمة في المستقبل اكثر من حاجته الآن (٤٨) .

(٣) الجمع بين المعرفة والثقافة :

يرى وايتهيد ان ما ينبغي أن يهدف الى تخريجه هو الرجل الذي يجمع بين الثقافة والمعرفة البارعة في منحى معين من المناحي تتيح لذلك الانسان نقطة الانطلاق ، أما الثقافة فهي حرية أن تقود الى اغوار الفلسفة وأن تخرج الى سماء الفن . ويقصد بالثقافة هي نشاط التفكير ، وتقبل الجمال والإحساس الانساني (٤٩) .

(٤) التدريب على القيم :

رأى وايتهيد ان التعلم يسعى ليشتمل على التدريب على القيم الى جانب الحقائق وهو يشير الى ان الاعمال الفنية ، بما تصوره من جمال لها تأثيرها في ترسيخ أهمية القيم في التجربة الانسانية في نفوس الطلاب ، فالجمال ، في الفن أو في الطبيعة ، يصور ابداعاً أبعد من مجرد الحقائق الجافة للوجود الحيواني ، فالعمل الفني نموذج من العمل الانساني العظيم المجدي . وقد ينشأ لدى المشاهد شعور بالراحة والغبطة المنظمة . من أجل هذا كان لابد للفن ولتذوق فنون الجمال في الطبيعة (٥٠) . إن الإحساس بالقيمة يفرض على الحياة مهاماً لا يتصورها العقل . وبمعزل عن هذا الاحساس تهوى الحياة الى سلبية الموجودات لدينا . وخير مثل لهذه القوة الاحساس بالجمال وهو الاحساس الجمالي بالكمال المتحقق (٥١) .

(٥) التوفيق بين الاهداف المحلية والعالمية :

ينبغي ان تكون الجامعة احد العوامل الرئيسية في عملية التطور الاجتماعي ، وليس هناك من جامعة تستطيع أن تخدم المجتمع الذي تنتمي اليه خدمة محلية إذا اتجهت بإهدافها الى الماضي البعيد والى الاماكن القصى . ويقترح وايتهيد لذلك ، ان تكون الجامعة محلية وعالمية في آن واحد ، حيث ينبغي ان توفر وتعلي من شأن " حكمة الأجيال " غير أن ذلك لايعني ان تقوم بواجبها ازاء الجامعة الخاصة التي تنتمي اليها . ومن هنا ينبغي أن يكون الحرم الجامعي ملتقى العلماء المعنيين بالقيم العليا للمثل والمكتشفين الذين يتمكنون من الوقوع على افكار عامة ذات أهمية والمخترعين الذين يطلقون الأفكار العامة على دقائق العمل الخاص (٥٢) .

(٦) التوفيق بين الدراسة النظرية والحياة العملية :

من المبادئ الأساسية ، هو محاولة التوفيق بين الدراسة النظرية والحياة العملية ، وهو ما تميزت به الجامعات الأمريكية في شرق أمريكا ، فالعلوم فيها أفضل من الدراسات الانسانية لوجود العمل في المعامل ، عمل يؤدي ويختبر ويبلغ حد الدقة ، ولا يترك معلقاً في الفضاء ، فعلى سبيل المثال الدراسات الإغريقية واللاتينية ، في اكسفورد ، يقرأون اليونانية واللاتينية دائماً باحثين عن أثر ذلك في حياتهم اليوم ، وكيف نستطيعون أن يبننتفوعون بها في العالم الحديث (٥٣)

(٧) الاهتمام بالتعليم الفني (المهني) :

إن ما تضطلع به الجامعات من دور ريادي في التقدم الحضاري يدفعها الى ضرورة إعادة النظر في درجة الاهتمام في التعليم المهني، إذ إن الأمة في حاجة الى عدد ضخم من العمال المهرة، ورجال ذوي عبقرية مبدعة، وأرباب اعمال متيقظين الى نمو الأفكار الجديدة^(٥٤). وهناك علاقة ضرورية بين التعليم الفني والتعليم النظري، فلا يمكن أن يوجد تعليم فني مناسب من غير أن يكون نظرياً، ولا يمكن ان يوجد تعليم نظري من غير أن يكون فنياً. ما من تعليم يخلو من عنصري الفن والنظر، وبلغة أبسط ينبغي أن يخرج التعليم التلميذ وقد عرف بعض الشيء تمام المعرفة من الجهتين^(٥٥) ويستطيع أن يعمل شيئاً ما عملاً متقناً

ثالثاً - هيئة الجامعة:

(أ) الإدارة:

يقصد بالإدارة هو، تلك المنظومة الشاملة التي تتضمن الجانب الإداري في العملية التعليمية بهذه المؤسسات، وتضم السلطات الإدارية لأصحاب المناصب وكل من يقوم بعمل اداري يخص الطالب والأستاذ أو الموظف، وتأتي الإدارة العليا في مؤسسات التعليم العالي على رأس هرم التغيير والتطوير، وتشمل مدير المؤسسة ونوايه وجهازه الإداري، فهم أساس حل المشكلات واتخاذ القرارات واحداث التغيير في جميع مستويات الإدارة بالمؤسسة. وترتبط الإدارة العليا بمفهوم القيادة على اعتبار أنها تقود مسيرة العمل الجامعي تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً ومتابعة.

وبشكل عام تتحدد مسؤولية الإدارة في تحقيق أفضل النتائج بأكفأ الطرق والأساليب من خلال توجيه وتوظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة. وتأتي الإدارة الجامعية على رأس اولويات تطوير التعليم العالي وتحديثه، لأن أي عمل جامعي لن ينجح اكااديمياً او بحثياً أو أن يقدم خدمة للمجتمع والبيئة ما لم تكن على رأسه وفي قلبه إدارة علمية متطورة. ولقد عمل وايتهد عميداً في وقت من الأوقات، ووصف ادارة الكلية بقوله: " إن ادارة أي كلية جامعية لا تشبه في أي شيء إدارة أي منظمة للأعمال التجارية "^(٥٦).

إنها لكارثة أن تعامل الكلية على النحو الذي يعامل فيه أعضاء مؤسسة اقتصادية. ان قياس إنتاج الكلية الجامعية والتشجيع والمعونة التي تبذل في سبيل التطوير الذاتي للكاننات البشرية - لأصعب بكثير من انتاج الاحذية. ومجرد التأكيد من ان الأساتذة جالسون على مقاعدهم أو منابرهم، ومن ان الطلاب منتظمون في صفوفهم ليس بالأمر الكافي "^(٥٧). فالكلية يجب أن تكون مجموعة من الأساتذة والعلماء، يتدافعون الى العمل بإثارة ذهنية متبادلة، واليهم وحدهم تحديد ألوان نشاطاتهم المتباينة بكل حرية، وفي استطاعتك أن تقرض اطاراً شكلياً من أوقات المحاضرات ونظام حضور المعلمين والطلاب، ولكن لباب الموضوع يظل خارج نطاق هذه الشكليات جميعاً^(٥٨).

فالجامعات لا يمكن أن تقاس بوسائل الإدارة واللوائح التي تطبق على مؤسسات الاعمال المألوفة. وهو يحبز أن توجه الشؤون الجامعية على مستوى أعلى من شؤون مؤسسة صناعته حيث اصحاب العمل واصحاب الادارة يراقب بعضهم بعضاً بعين من الشك^(٥٩).

واخيراً ان هدف الجامعة من جانبها التعليمي أن ينشأ الشباب تحت التأثير الذهني لفئة او عصابة من العلماء ذوي المخيلة ، ولا مفر من الاهتمام الجدي بالشروط الملائمة الواجب توافرها للحصول على تلك العصابة الفاصلة (٦٠) .

(ب) الاستاذ الجامعي

ان الجامعة التي تهدف الى بلوغ مستوى الإمتياز الذي رسمه وايتهد ، ينبغي أن يتهيأ لها في الهيئة التدريسية طراز خاص من الاساتذة ، يدركون خطورة مهمتهم فيحملون هذا المععب في خفة ونشاط وفي جوانبهم يتغلغل شغف بموضوعهم على وجه خاص وبالمعرفة عامة . وما أكثر الذين يتظاهرون بالعلم فيؤولون المعرفة المضطربة القائمة على المعلومات والاهواء غير المحصنة تأويلاً كهوتياً . إن الجامعة الكبيرة تتطلب كبار الاساتذة ، الذين يصلون بالمعرفة عن طريق الخيال والتواضع ، ويستخدمون تلك المعرفة للمضي في عملية التطور الذاتي الى آفاق ابعد بحيث تشغل جميع افراد المجتمع (٦١) .

ويسأل وايتهد ، أي نوع من الشروط هو الذي يتيح لنا جامعة مثلى ، وما هي المزايا الخاصة التي يتصف بها ، أحسن طراز من الأساتذة المرغوب فيهم :

(١) الاحساس العميق بسلطان الافكار وجمالها وكيفية بنائها :

يكون لديه القدرة على خلق الحماسة في نفوس الطلبة ببث الاحساس العميق بسلطان الأفكار وجمالها وكيفية بنائها ، وهذه الوظيفة المزدوجة للمعلم ، فعليه الى جانب خلق الحماسة بتأثير شخصيته ، أن يخلق البيئة لمعرفة أوسع وغاية أثبت . وأن يتجنب تضييع الوقت والجهد . وليكن معلوماً أن القوة الدافعة القسوى في العلم والاخلاق هي الاحساس بالقيمة أو الاحساس بالأهمية ، ويتخذ هذا الاحساس صورة العجب او الاستطلاع او التبجيل او صورة الرغبة العارمة في ادماج الشخصية بشيء خارجها (٦٢) والصعوبة العملية الوحيدة هي أن ما يبدو أنه حماسة قد لا يغدو في الحقيقة أن يكون مجرد صوت مرتفع (٦٣) .

(٢) القدرة على التناول الحيوي للمعلومات :

يجب ان تكون المعرفة طازجة بشكل ما عندما تقدم للتلاميذ ، فمهما كانت حقيقتها عتيقة ، الا أنهم يجب ان يشعروا أنها كالسمك الذي خرج من البحر لتوه ، لم تنزل فيه خلجات الحياة لتكن الحقيقة القديمة جديدة بما تحمله من أهمية لعصرنا وحياتنا ، جدة يشعر بها التلاميذ شعوراً قوياً ، فمهمة العالم الحق أن يبعث الحياة في فنون الحكمة ، وألوان الجمال التي لولا قدرته السحرية لبقيت في غياهب الماضي (٦٤) .

ويتوقف وايتهد عند تعلم التاريخ ، فيصفه أنه كان في معظم الاحيان يسير على نحو أعرج يثير الرثاء وهو يتساءل وايتهد : " ماذا يجني الطالب من قوائم تحتوي على اسماء ملوك وملكات لا أهمية لهم ؟ إن فلاناً وفلاناً أو غيرهم اموات .. جميعاً . إن في نبش الموتى خيبة ومن الخير ارجاؤه " وينبغي أن لا يفهم من هذا أن دراسة التاريخ لأهمية لها . إن الشيء الأساسي هو بث المعنى والحيوية في الحقائق لعصر يمكن ان يكون مصدر معرفة كبيرة حينئذ لا يكون بين أيدينا فكرة جامدة (٦٥) .

ولذلك فإن مجمل فكرة كتاب اهداف التربية هو من قوله : " أن الطلبة أحياء ، وغاية التربية أن تشير وتوجه نموهم الذاتي ، ويترتب على ذلك إن المعلمين ينبغي أن يكونوا أحياء ذوي افكار حية " (٦٦) .
(٣) الحذر من الاغراق في الدراسات القديمة :

إن الأفكار التي نكتفي بتلقيها في الذهن لا نستخدمها أو نربط بينها وبين سواها في علاقات وتأليفات جديدة ، هي قبل كل شيء عميقة الضرر ، إذا استثنينا فترات نادرة من الاختمار الذهني ، فالتربية والتعليم مصابة بأفة الأفكار الميتة والى هذا السبب نعزو النساء الاميات ذوات الفطنة يجمعن في اوسط العمر عناصر ثقافة المجتمع ، بما تقبلن من أمور الحياة من حلوها ومرها ، وذلك إنهن أفلتن من حمل عبء الافكار الميتة ، وهو عبء مرهق . وكل ثورة ذهنية كتب لها ان تحفز البشر الى مجال العظمة ، كانت احتجاجاً حامياً ضد الأفكار الميتة (٦٧) .

ويقدم وايتهيد نموذجاً لذلك يقول : " من السهولة القائلة لعصر من عصور الفن الناهض أن يموت بسبب الاغراق في الدراسات القديمة ، وشدة الحذقة ، فتزهق روحه ، لقد لبثت اكسفورد تعلم الادب القديم قرناً عدة ، ورفضت كمبرج قرناً عدة رفضاً باتاً ان تعلم الادب ، وعلمت الرياضة ومع ذلك فقد خرجت كمبرج من الشعراء ضعف ما خرجت اكسفورد " (٦٨) .

ويرى وايتهيد : " إن هذا التقيد بالتقليد الذي ينظر الى الوراء إنما جاء في عصر النهضة . ولم يكن من صفات اليونان ، وقد عانى قسم الفلسفة الذي أنتمي اليه كثيراً من ذلك بصفة خاصة ، ومن أجل هذا حاولت أن اخترع مصطلحات جديدة للأفكار الجديدة " (٦٩) .
(٤) القدرة على الربط بين الحقائق او التوحيد بين اجزاء التجربة الانسانية المتعددة :

ينبغي الا تستخدم القضايا اشتاتاً منعزلة ، فليس الأصل هنا القيام بتجارب حقيقية لتوضيح القضية رقم واحد . ثم لإثبات هذه القضية وتجارب دقيقة أخرى . لتوضح القضية رقم اثنين . ثم لإثبات تلك القضية ، وهكذا دواليك الى نهاية الكتاب المدرس . فما من شيء ادعى للملاحة من ذلك . بل يجب أن تستخدم الحقائق المتداخلة كتلة واحدة (٧٠) . اذ ينبغي أن يكون في التعليم عنصر تذوقي جمالي – جمالي بمعنى إدراك الوحدة والتشابك في الحقائق ، فإن الاشياء تعرف بتداخلها بعضها مع بعض . وحينئذ تستطاب قيمها . ويمكن القول باختصار إن التعليم الصحيح يتطلب توحيداً فلسفياً بين أجزاء التجربة الانسانية المتعددة (٧١) .

ولقد حرص وايتهيد في كتاباته على تقديم عرض عام للطريقة التي تترابط بها أجزاء الطبيعة ، على أساس إطار منطقي قائم على فكرة الربط الشاملة ، وفي الكتب التي تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل حياته ، وهي " العلم والعالم الحديث " والتطور وعالم الواقع ومغامرات الافكار " تحول وايتهيد الى إقامة نسق ميتافيزيقي شامل مؤسس على هذه الافكار ، ولكنه يركز على دراسة تأملية لما يمكن أن يعد " كائناً فعلياً " في تيار التطور داخل الطبيعة التي تترابط اجزاؤها على النحو الذي سلف ذكره (٧٢) .

وكما في أفكاره المنطقية الأساسية التي هي فكرة العلاقات بين " الكل والجزء " وفكرة تداخل الاجزاء بطريقة منسقة وفكرة " الربطة الشاملة " ، والتي اعتبرها الأفكار المنطقية الاساسية والأنسب في تحليل خبرتنا الاساسية . وأخيراً فإن وايتهيد حاول أن يجمع بين الافكار المنطقية والرياضية الفيزيقية والبيولوجية والسيكولوجية ، بل والأفكار الجمالية والدينية داخل اطار واحد (٧٣) .

(٥) امتلاك المرونة والتكيف :

المرونة والتكيف ميزة مهمة في المعلم الجيد ، وهي من ثم تنسحب على الطلبة ، ان عصرنا عصر فريد حيث إن التغيرات فيه سريعة الى حد لا تستطيع معها أن تضمن وجود مجموعة من الأفكار والمهارات ، تعين الطالب طوال الحياة ، وبدون معرفة ذلك فإن الأفكار وأساليب التفكير وانماط العمل ستكون قيوداً تكبل الفرد ، وسيشارك الحيوان الزاحف المنقرض مصيره ، حيث فاجأته البيئة بمصيرها السريع قبل أن يتهيأ لذلك ، وعلى هذا فمضمون الحقائق والمهارات ينبغي أن يعلم ، ولكن الطالب ينبغي له أن يتبين الدور الانتقالي في خطه ومجريات الامور ، كما ينبغي ان يتلقى تشجيعاً في اهتمامه بالمرونة والتكيف (٧٤) .

ولا تمثل المرونة والتكيف صفات أساسية ضرورية لدى الأستاذ الجامعي ، فهما سمتان أساسيتان لوايتهد ، ومن ثم فلسفته ، التي فيها جوهر الحياة ، كما هو عند برجسون هو الديمومة (٧٥) . فلا معنى لتصور الطبيعة كحقيقة ساكنة والخطة واحدة ، ولا توجد طبيعة بمعزل عن الانتقال ، ولا يوجد انتقال بمعزل عن الديمومة المؤقتة (٧٦) .

فالعالم الذي يصفه وايتهد هو عالم تغير وصيرورة وسيلان ، تظهر منه الأحداث أو الوقائع او الموجودات الواقعة ، ثم لا تلبث أن تنقضي ، ولكن دون أن يكون ثمة فضاء تام أو تلاش مطلق (٧٧) (٦) القدرة على استحداث الآراء والخلق والابداع :

الأوجه الجديدة للآراء القديمة تمثل أحد أشكال القدرة على استحداث الآراء وفي معالجة وايتهد مسألة الفارق بين الأمريكان والأوربيين ، يقول : " لا ينبغي للأمريكان أن يحاكو الأوربيين يجب ان يكونوا انفسهم ، وان يدعوا من جديد ، ان هذه المحاكاة الامريكية لأوربا ستقتقر الى التشويق والحيوية ، شأنها في ذلك شأن كل المشتقات ، وعلى الأمريكيين أن يدرسوا أوربا وأن يعرفوا ما انجزت من اعمال . ولكن عندما يكون الأمر أمر خلق وابداع ، فبالله انسوا كل ما تم عمله من قبل واخلقوا وأبدعوا ! " (٧٨) .

فأكثر الجامعات تدرس الأدب ، وهي تميل الى تقديس الماضي واحترامه وإني لأفزع من تجميد الذكاء الخالق كالتعليم البالغ في جودته – بالفكر الساكنة فيقول وايتهد يقال للمتعلم " هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي لك أن تعرفه " فذلك قبول سلبي للتعليم المقدس ، دون اية نسبة للتعرف فيه . وعلى المعلمين أن يحسوا احساساً حاداً بالعيوب الكامنة في المادة التي تدرس . إن ما يعلمونه قد يفتقر كل الافتقار الى عناصر التغذية الضرورية ، عليهم أن يحذروا قادتهم وان يعلموا تلاميذهم ان يحذروها ، ان التعليم اذا تجمد فقل عليه السلام . وان اقسام هذه الكليات سوف تحتاج الى التعليم . والخطر في ان تتجمد التربية ، فيظن ان هذا وذاك هو الصحيح الذي يجب معرفته وإن حدث ذلك مات التفكير (٧٩) .

(٧) القدرة على تقبل استقلال الرأي عند الطالب //

يعترض وايتهد اعتراضاً شديداً على النظام السائد في الامتحانات الخارجية العامة ويعني بها الامتحانات التي يضعها أولئك الذين ليسوا معلمين للطلاب الجالسين للامتحان كالامتحانات التي يجيب عنها الطلاب جميعاً في منطقة واسعة . والاعتراضات التي يثيرها وايتهد عديدة فمن شأن هذه الامتحانات ، أن تركز على حقائق دقيقة تعتمد على الذاكرة ومن خلال ذلك يضيع

المضمون ، فليس هناك الأمجال ضئيل بل لا مجال للطالب في أن يكشف عن ابداعه او سداد رأيه او قدرته على استنتاج القواعد العامة وبعد نضره ، والصحيح إن هذه الامتحانات تكشف عن مدى الكسل ^(٨٠) وكذلك طريقة وضع الدرجات ، فيقول وايتهايد " وانا قوي الشك في الرجل الذي يصفونه بأنه من طراز " أ " . إنه لا يستطيع ان يستعيد ما تريد أن تسمعه منه في امتحان ، ولما كان الامتحان وسيلة تقريبية من وسائل الاختبار . فلا بد لك ان تمنحه درجة " أ " التي يستحقها اذا استعداد لك ما تريد . ولكن القدرة ، ولا اقول الإرادة على استعادة ما ننتظر منه تبعث الشك في ضالتها وسطحيتها . اما الرجل من طراز " ب " فقد يكون مهوش التفكير الى حد ما ، بيد ان تهويش التفكير شرط سابق لاستقلال الرأي . وقد يكون فعلاً مستقلاً مستنكراً في أولى مراحل . وربما لا يتجاوز - بطبيعة الحال مرحلة التهويش ولكن حينما يعتب على زملائي لأنني امنح درجة " أ " لاكثر مما يحبون ويصفونني برقة القلب ، اقول أنني لا أود ان ينسب الى أنني كنت الاستاذ الذي ثبط الهمة لدى شاب ذوي موهبة ناشئة ^(٨١) .

(٨) التسامح والتطلع المتلهف للمعرفة الجديدة

إن عمر وايتهايد الطويل قد هيا له المجال الواسع لكي يتأمل ، كما يدعو بالغباء المطلق في الجنون المتصلب للرأي في مجال المعرفة ، فهو يشير الى أن كل قاعدة عامة اساسية في علم الطبيعيات الذي تعلمه في كمبرج من سنة ١٨٨٠ حتى ١٨٨٥ ، لم يعد يؤبه لها ، أو إنها إذا كانت صيغتها اللفظية ما زالت باقية فان المعنى قد تغير ، وليس "مضمون المعرفة " فيحسب أن يعاد فيه النظر على الدوام ، بل إن هناك ايضاً الحقيقة التي لا مفر منها وهي تحديد المعرفة الإنسانية . لذلك فإن التسامح مع التطلع المتلهف للمعرفة الجديدة ، هما الاتجاهان المناسبان لأولئك الذين يتناولون التربية والتعليم ^(٨٢) ، أو لا توجد حدود حادة بين الحقائق والنظرات ، فالجزء الهام في التعلم ، هو تعلم أن ليس هنالك حقيقة ثابتة ، ولكن ينظر لها بوصفها موقفاً مقبولاً حالياً أو لا يوجد ما يخالفه ^(٨٣) .

(٩) امتلاك نظرة محايدة

إن مهمة المعلم أكثر من التنشئة الاجتماعية والعلمية . فالتعلم جزء منه نقل القيم الثقافية ، لذلك من الضروري التزام الحياد ، المحض ، بأن يسمح للطلاب بالتحدث والرد والنقاش بتلك القيم الثقافية ، لذلك يجب ان يملك المعلم نظرة محايدة " ^(٨٤) .

(١٠) كمية المعلومات المقدمة

يجب على المعلم الوعي بكمية المادة المقدمة للطالب ، فوايتهايد يعترض على حشد الكميات الهائلة من المعلومات والحقائق التي لا تهدف الى شيء ولا تحمل معنى ^(٨٥) فيقول لا تعلموا عدداً كبيراً من المواد ، ولكن القليل الذي يتعلمونه يجب أن تعلموه بأثقان ^(٨٦) وليكن العرض دقيقاً ، واضحاً ، متميزاً ، حاسماً ، ما أمكن ذلك ، ولا تجعله مفرطاً في الطول فيكون ادراكه واستيعابه بدقة وشمول ، عناءً وارهاقاً ، فما أوحى عواقب تخمة العقل بمعلومات نظرية نصف مهضومة ^(٨٧) . ولقد اشار لوك قبلاً الى أهمية عدم ضياع وقت التلميذ في تعلم اشياء لن يستخدمها في حياته بعد ذلك .

(١١) اثبات جدوى الفكرة ومدى قيمتها

إن الاعداد العلمي ينبغي مثل كل شيء أن يبدأ بفحص الأفكار واثباتها ، وجدواها ومدى قيمها . وليس للفكرة قيمة كبيرة ما لم تكن القضايا التي صيغت في قالبها صادقة ، وعلى هذا يكون جانب جوهرى من اثبات صدق قضاياها ، أما بالتجربة وأما بالمنطق^(٨٨) فالمعلم لا يستطيع ان يكون ذا اثر الا من حيث هو مصدر للمعلومات ، بحيث يمزج بين التشويق والتأثير الاقناعي المنطقي^(٨٩) .

(١٢) اعتماد الحوار والمناقشة في التعليم

اشار وايتهيد لأهمية الحوار والنقاش ، في نمو شخصية المتعلم ، فيقول : " لقد أفدت من الاشتراك في المناقشات العامة في ترنستي ، ومن ثم بخبرة واسعة فيما بعد بمشكلات التربية في جامعة لندن – وذلك بعينه هو نوع التربية الذي يرضى عنه افلاطون ، وإن الرياضة لا بد أن تدرس ، أما الفلسفة فيجب ان تناقش^(٩٠) ولولا مقابلاتي المستمرة ومعاملاتي وحديثي مع الناس لانحصرت في زاوية العالم الباحث . إنني قوي الإيمان بالمحاوره ، واعتقد أنني حصلت على الجانب الأكبر ونمو شخصيتي من الحديث الجيد الذي اسعفني الحظ دائماً بالحصول عليه ، وذلك فيما يخرج من نطاق معرفة الكتابة الضرورية لتدريبنا المهني " ^(٩١) .

رابعا – نقد للتعليم الجامعي وتقويمه :

(١) ابتعاد الجامعة عن الحياة العملية:

لا تبتعد الجامعة عن الحياة العملية فحسب ، كذلك تبتعد عن الشؤون المحلية للبلدية ، وان وظيفة الجامعة ، أن تمدّن العمل بأن تحمل رجال الاعمال أن يمدنوا انفسهم باستخدام نفوذهم في شؤون الحياة العملية ، فيمدنوا وظائفهم الاجتماعية ، فلا يكفي أن يجمعوا الثروة بهذه الطريقة أو بتلك ، ثم يتبرعون بعد ذلك لأحد الكليات او المستشفيات، وإنما أن يكون الدافع من ذلك هو غرض اجتماعي انساني^(٩٢) .

(٢) قياس كفاءة الاستاذ بعدد الكلمات المطبوعة باسمه :

إن من الوسائل الشائعة في تقرير صلاحية أستاذ من الأساتذة الجامعيين عد الكلمات المطبوعة باسمه ، وهذا الغفل عن الحقيقة الاساسية ، وهي ان بعضاً من خيرة الاساتذة ينشرون القليل او لا ينشرون شيئاً . بل إن بعض ما يطبع لغو ، وينبغي أن يلقى في محرقة القمامة ، ومع ذلك ، يمكن أن تقاس قيمة الكلية الجامعية بملاحظة " نوع " العمل الذي ينجزه اعضاؤها^(٩٣) .

(٣) اغفال طبيعة النمو الذهني :

ان من المشكلات المهمة التي تواجه التعليم ، هي اغفال طبيعة النمو الذهني ، وهو المصدر الرئيسي لهذا الجمود وتلك التفاهة في التعليم^(٩٤) .

(٤) الهوة بين الطالب والمادة :

هنالك هوة كبيرة بين الطالب والمادة ، ويمكن أن يستبدل بها شيء أكثر مرضاة فحين يُطلب الى الطالب مثلاً أن يقيس مدى اتساع المقاطعة التي يعيش فيها ، لا يكتسب من ذلك المعلومات الرياضية فحسب ، بل يتعلم معها مساحة الأراضي ولا بد للتاريخ المحلي أن يحتل مكان

الصدارة أي لا بد من التوسع في علم النفس وفي العلوم الاجتماعية ، وهكذا فإن مشروعاً بسيطاً نسبياً سوف يمكّن الطالب من الشروع في تفهم بيئة وإدراك العلاقات المترابطة بين العوامل المتشابكة المتعددة (٩٥) .

(٥) الفصل بين المواد او انعدام الروابط بين الأقسام :

يقول وايتهد " مشكلة المشاكل هي كيف نجعل التلميذ يرى الغاية عن طريق مفردات الأشجار ، كيف يدرك الكل عن طريق ادراك الجزئيات والتفاصيل والحل الذي ادعو اليه هو أن تستأصل ذلك الفصل القاتل بين المواد فان ذلك الفصل يقضي على حيوية مناهجنا الدراسية " (٩٦) ويدهش وايتهد لانعدام الروابط العضوية بين الأقسام . وهو يشهرّ باولئك الذين يحاولون تحريق ثوب المعرفة وهو مكون من قطعة واحدة ، ان الحياة ينبغي ان تكون وحدة من مختلف التجارب الكريمة ، وينبغي على التعليم ان يسير لبلوغ هذه الوحدة ، وإن اتباع النظام المعتاد في التعليم ليس مجرد عجز بل انه " قتل الروح " حيث تلقى بين ايدي الطلاب المتبرمين نتف من الرياضيات وأجزاء من تاريخ الأدب وجوانب صغيرة من اللغة ، وحيث يصرون حينئذ على اختيار امتحان بعض من هذه المادة المصممة التي لا رابط بينها (٩٧) .

(٦) معظم المناهج تؤكد على الحفظ :

في المدارس القديمة كان الفلاسفة يطمحون الى نشر الحكمة أما في كليتنا المتواضعة فغاياتها تلقين المواد . وهذا السقوط من مستوى الحكمة الإلهية التي هي غاية الإقديمين الى مستوى الحفظ والتلقين ، يدل على فشل تربوي من وجهة نظره (٩٨) .

(٧) اغفال دور الفن في تعزيز القيم :

يقول وايتهد " ليس في وسعك أن تغفل في حياة الفكر عنصراً هاماً كالفن ، فانفعالنا الجمالية تزودنا ، بإدراك قوي للقيم ، فاذا ابتسرت هذه الانفعالات أضعفت كل جهاز الإدراك الذهني " (٩٩) .

الخاتمة

إن غياب الوعي بمهمة الجامعة ساهم بشكل فعال في عدم أدائها لدورها ، فقد بوأت الجامعات سابقاً بلادها مكان الشرف ، إذ صار وجودها مصدراً للتقدم السريع ، فالجامعة تعمل على تحقيق الحضارة ، فمهمتها هو خلق المستقبل ، فالتعلم الجامعي يهدف بصورة عامة الى إعداد الفتى للصراع مع تجارب الحياة المباشرة ، إعداداً يجعله قادراً في كل لحظة على مواجهة كل ما يطراً عليه في الحياة بافكاراً ثابتة وافعال مناسبة للمواقف ، فمهمة الجامعة ان تحول معرفة الغلام الى قدرة رجل .

فليس الاصل ان تكسب المعارف في عقل الطالب ، بل تقدم له منهج حياة ، ويقدم وايتهد مجموعة من المزايا للجامعة المثالية التي يرتادها طراز من الاساتذة المرغوب فيهم ذوي المواهب ، وصفات يحددها . ومن ثم هذه الملاحظات هي رحيق خبرته بصفته أستاذاً جامعياً ومربياً قديراً ، شغلته مشكلة التعليم في عصره كما شغلته مشكلات العلم والمنطق والميتافيزيقيا على حد سواء . نستشف ذلك من المنهج الذي اتبعه في التدريس ، ومن كتاباته ومحاوراته .

وهو يروم للتخطيط لمشروع جامعة مثالية ، وليس من خلال التخطيط فحسب ، وانما اصلاح النظام التعليمي الجامعي من داخل جدران الجامعة ، بما يتيح له من فرصة عمله عميدا للجامعة ، وهذا التخطيط لهذا المشروع الذي نستخلص منه أسس ميتافيزيقية للتعليم الجامعي تتسق اتساقا واضحا مع جوانب فلسفته الاخرى .

الهوامش

- (١) رسل ، برتراند : العقل والمادة ، ت. احمد ابراهيم شريف ، مكتبة المثني ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٣٨ .
- (٢) ينظر لوقي ، نظمي : مقدمة المترجم لكتاب ، وايتهد : اهداف التربية ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ١٢ .
- (٣) ينظر ، متس ، رودلف : الفلسفة الانجليزية في مائة عام ، ج ٢ ، ت. فؤاد زكريا ، ط ١ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١٩ .
- (٤) ينظر : رونتال ويودين : الموسوعة الفلسفية ، ت. سمير كرم ، ط ٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٦٢ - ٥٦٣ .
- (٥) ينظر : متس : الفلسفة الانجليزية في مائة عام ، ص ٢٥٢ .
- (٦) ينظر : هوايتهد ، الفرد نورث : كيف يتكون الدين ؟ ، ت. رضوان السيد ، جداول ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٧ ، ص ٦٩ .
- (٧) ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٥ .
- (٨) ينظر : كولنز ، جيمس : الله في الفلسفة الحديثة ، ت. فؤاد كامل ، ط ٢ ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٤٤٤ .
- (٩) ينظر : وايتهد : اهداف التربية ، ت. نظمي لوقي ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٥٠ - ٥٤ .
- (١٠) ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
- (١١) ينظر : وايتهد : اهداف التربية ، ص ٤٣ .
- (١٢) ينظر : شوبنهاور : عن اهل العلم ، ضمن كتاب فن الادب ، ت. شفيق مقار ، مراجعة عبد الحميد الاسلامبولي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر .
- (١٣) ينظر : وايتهد : اهداف التربية ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- (١٤) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
- (١٥) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
- (١٦) نيتشه ، فردريك : شوبنهاور مرييا ، ت. قحطان جاسم ، دار اوما ، بغداد ، ص ٢١ - ٢٢ .
- (١٧) راسل ، برتراند : مالذي أومن به ، ت. عدي الزعبي ، دار ممدوح مروان ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ١٨٥ .
- (١٨) وايتهد : الفرد نورث : مقدمة للرياضيات ، ت. محي الدين يوسف ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص ١٥٥ .
- (١٩) المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
- (٢٠) ينظر وايتهد ، الفر نورث : مغامرات الافكار ، ص ١٨٦ .
- (٢١) ينظر : وايتهد : اهداف التربية ، ص ٥٣ .
- (٢٢) المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

- (٢٣) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ت. عبد الرحمن باغي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥ ص ١١٢ ،
- (٢٤) ينظر : المصدر السابق ، ص ١١٠ .
- (٢٥) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٢٠ - ٢١ .
- (٢٦) المصدر السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .
- (٢٧) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١١٠ .
- (٢٨) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٧ .
- (٢٩) ينظر : المصدر السابق ، ص ٣٢ .
- (٣٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١١٢ .

(31) Whitehead, sprocess and Redity An Essay in Cosmology. Gifford
Lectures Delivered in the University of Edinburgh During the
Session Macmillan, New York, Cambridge University Press,
Cambridge UK,1927-1928 P.4

Ibid,p.3 (٣٢)

- (٣٣) ينظر : رجب محمود : الميثافيزيقيا عند الفلاسفة المعاصرين ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٨٥ .
- (٣٤) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٨٧ .
- (٣٥) ينظر : المصدر السابق ، ص ٩٣ .
- (٣٦) ينظر : المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨ .
- (٣٧) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (٣٨) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٢٨ .
- (٣٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٣٣ .
- (٤٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٢٩ .
- (٤١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ١٠١ .
- (٤٢) ينظر ، وايتهيد الفرد نورث : انماط الفكر ، ت. عبد المنعم عثمان المشايخي ، الشارقة ، ٢٠٠٨ ، ص ٣١٥ .
- (٤٣) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٩٥ .
- (٤٤) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (٤٥) Whithead : the AIM of Education , P.139
- (٤٦) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- (٤٧) ينظر : رسل برتاند : العقل والحضارة ، ت. احمد ابراهيم الشريف ، مكتبة المنسي ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٣ .
- (٤٨) المصدر السابق ، ص ٢٦٦ - ٢٢٧ .
- (٤٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ١٠٢ .
- (٥٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ،
- (٥١) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .
- (٥٢) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٥ .
- (٥٣) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ٣٤ .
- (٥٤) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ١٦٥ .

- (٥٥) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٦ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
- (٥٧) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
- (٥٨) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٨ .
- (٥٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٩٨ .
- (٦٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٩ .
- (٦١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٩٩ .
- (٦٢) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .
- (٦٣) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٥ .
- (٦٤) ينظر المصدر نفسه ، ص ٩٥ - ٩٦ .
- (٦٥) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٦٥ - ٩٦ .
- (٦٦) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ٩٩ .
- (٦٧) ينظر : وايتهيد : مقدمة اهداف التربية ، ص ١٤ .
- (٦٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .
- (٦٩) وايتهيد : محاورات الفرد وايتهيد ، ت. زكي نجيب محمود ، دار المعارف ، مصر ، ص ٥٣
- (٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .
- (٧١) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ١٠٧ .
- (٧٢) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٠٥ .
- (٧٣) ينظر فواد كامل ، واخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة : مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٤٩٧ .
- (٧٤) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٠٦ .
- (٧٥) ينظر بن ، أ.و. تاريخ الفلسفة الحديثة ، ت. عبد المجيد عبد الرحيم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ، ١٩٥٨ ، ص ٢٢٢ .
- (٧٦) ينظر ، مورتون : فلاسفة القرن العشرين عصر التحليل ، ت. اديب يوسف شيش ، ط ٢ ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص ٩٥ .
- (٧٧) ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ص ١٧٣ .
- (٧٨) وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ١٠٣ .
- (٧٩) المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
- (٨٠) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٠٩ .
- (٨١) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ٨٢ - ٨٣ .
- (٨٢) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ٨٢ - ٨٣ .
- (83) Cobb, J: Education and the phases of concrescence , Alfred. North Withead .on Learning and Education British Library, 2005 , P.29 .
- (84) Cobb J: Education and the phases of concrescence , P. 30 .
- (٨٥) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٢٨ .
- (٨٦) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ١٠٤ .
- (87) Rifferl, F: Whitehead's Critique of traditional concepts of learning and instruction , P.11 - 12 .

- (٨٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .
 (٨٩) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٩٣ .
 (٩٠) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ٤٣٢ .
 (٩١) المصدر نفسه ، ص ٣٣٣ .
 (٩٢) ينظر وايتهيد : محاورات الفرد نورث وايتهيد ، ص ١٠٤ .
 (٩٣) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٣٧ .
 (٩٤) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ١٧ - ١٨ .
 (٩٥) ينظر : جونسون : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ص ١٠٤ .
 (٩٦) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٣٤ .
 (٩٧) ينظر جونسون ، فلسفة وايتهيد في التعليم ، ص
 (٩٨) Riffert , Whitehead's Critique of traditional concepts of learning
 and instruction , P. 8 .
 (٩٩) ينظر : وايتهيد : اهداف التربية ، ص ٥٦ .

المراجع :

- ١- ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٧ .
 ٢- بن ، أ.و. تاريخ الفلسفة الحديثة ، ت. عبد المجيد عبد الرحيم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ، ١٩٥٨ .
 ٣- ينظر جونسون ، أ.هـ : فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ت. عبد الرحمن باغي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥ .
 ٤- رجب محمود : الميتافيزيقيا عند الفلاسفة المعاصرين ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
 ٥- رسل برتراند : العقل والحضارة ، ت. احمد ابراهيم الشريف ، مكتبة المنسي ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
 ٦- راسل ، برتراند : مالذي أو من به ، ت. عدي الزعبي ، دار ممدوح عدوان، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠ .
 ٧- شوبنهاور : عن اهل العلم ، ضمن كتاب فن الادب ، ت. شفيق مقار، مراجعة عبد الحميد الاسلامبولي،الدار القومية للطباعة والنشر، مصر.
 ٨- كولتر ، جيمس : الله في الفلسفة الحديثة ، ت. فؤاد كامل ، ط ٢، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
 ٩- ليكليرك ، ايفور : ميتافيزيقيا وايتهيد : ت. علي عبد المعطي ، ملتقى الفكر ، الاسكندرية ، ب.ت .
 ١٠- متس ، رودلف : الفلسفة الانجليزية في مائة عام ، ج ٢ ، ت. فؤاد زكريا ، ط ١ ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩ .
 ١١- نيتشه ، فردريك : شوبنهاور مريبا ، ت. قحطان جاسم ، دار اوا ، بغداد .
 ١٢- وايت ، مورتون : فلاسفة القرن العشرين عصر التحليل ، ت. اديب يوسف شيش ، ط ٢ ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٠ .
 ١٣- وايتهيد ، الفرد نورث : محاورات الفرد وايتهيد ، ت. زكي نجيب محمود ، دار المعارف ، مصر .
 ١٤- وايتهيد : الفرد نورث : مقدمة للرياضيات ، ت. محي الدين يوسف ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٢ .
 ١٥- وايتهيد ، الفرد نورث : اهداف التربية ، ت. نظمي القى ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٨ .
 ١٦- وايتهيد ، الفريدنورث : مغامرات الافكار ، ت. انيس زكي حسن ، ط ٣، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦٦ .
 ١٧- وايتهيد الفرد نورث : انماط الفكر ، ت. عبد المنعم عثمان المشايخي ، الشارقة ، ٢٠٠٨ .

١٨- وايتهد ، الفرد نورث : كيف يتكون الدين ؟ ، ت. رضوان السيد ، جداول ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٧ .
الموسوعة :

١٩- رونتال ربودين : الموسوعة الفلسفية ، ت. سمير كرم ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .

المصادر الانكليزية :

20- Cobb. J: Education and the phases of concrescence , Alfured. North Withead .on Learning and Education British Library, 2[-p005 .

22-Rifferl, F: Whitehead's Critique of traditional concepts of learning and instruction , Cambridge Scholars Press, 2005 .

23-Whitehead, process and Reditry . An Essay in Cosmology. Gifford Lectures Delivered in the University of Edinburgh During the Session Macmillan, New York, Cambridge University Press, Cambridge UK,1927-1928.

مسألة واجب الوجود عند موسى بن ميمون وجذورها الفلسفية**الأستاذ المساعد الدكتور****المدرس****حمزة جابر سلطان الاسدي****حيدر عبد الحسين قصير****جامعة البصرة/ كلية الآداب****المخلص:-**

اظهر هذا البحث مسألة فلسفية تحليلية على طرفي نقيض بين الوجود بالذات والوجود بالغير ، وغرضنا فيه ارجاع الواجب اما للذات او للغير او للتوفيق بينهما ، وعليه شكلت دراستنا اللغوية والاصطلاحية كمفهوماً اولياً للتعريف بها كمسألة تتعلق بالذات الالهية ، وما لحقنا به من جذوراً دينية وفلسفية سواء يونانية ام اسلامية حتى شكلت مسألة اساسياً في عقائد وافكار متكلمي وفلاسفة الاسلام ، وما اظهرت تأثيراتها وشخصها اثناء النقل والترجمة الى الديانات الاخرى ، ومنها اليهودية واصبحت جزء من تراثهم الفكر والعقدي حيث ظهرت على لسان اشهر فلاسفتهم ومشرعيهم موسى بن ميمون الذي استخدم المنهج العقلي في تحليل مسألة واجب الوجود لتخليصها من التقاليد الموروثة.

*The Issue of the Duty to Exist with Musa Bin Maimon
and Its Philosophical Roots*

Research. Haider Abdul – Hussain Qasseer

Assistant Professor Dr Hamza Jaber Sultan Al-Asdi.

Abstract:

This research revealed a philosophical and analytical question on two opposite sides: the existence in itself and being with others. The aim of the present study is to restore duty either to oneself or to others or to reconcile between them. Accordingly our linguistic and idiomatic study formed as a preliminary concept to define it as a matter related to the divine self, and what we have followed in terms of religious and philosophical roots, whether Greek or Islamic until it constituted a fundamental issue in the beliefs and ideas of the speakers and philosophers of Islam. What its influences and figures were shown during the transfer and translation to other religions, including Judaism, and it became part of their intellectual and doctrinal heritage, as it appeared on the tongue of their most famous philosophers and legislators, Musa bin Maimon, who used the rational approach in analyzing the issue of duty Existence to rid it of inherited traditions.

المقدمة:-

تأتي دراسة مسألة واجب الوجود من ضمن المسائل الالهية التي عرفها الفكر الانساني عموماً والفكر الاسلامي خصوصاً ؛ وذلك لارتباطها بالاعتقاد الديني وتأثيرها على البحث الفلسفي والبحث الميتافيزيقي سواء على مستوى اثبات الخالق والعلة الاولى للوجود ام على مستوى صفاته وعظيم افعاله ، وفي الوقت نفسه تم بيان بعض الاشكاليات الدائرة حول المسألة مستعينين بما يناسب بعض الموارد سواء كانت نقلاً ام برهاناً كل حسب طبيعته ، ودورها الكبير في صناعة الدليل وحلها لمشاكلات وشبهات في المسائل التوحيدية .

هذا وقد نتبعنا في هذا البحث اولاً مفهوم واجب الوجود عموماً بدءاً من الجانب اللغوي والاصطلاحي للمفهوم في حالة تحليله وتركيبه بين الوجود والواجب ، وثانياً منشأه الاساس في التصورات الدينية والفلسفية اليونانية ، وثالثاً تسميته كمصطلح بارز ومهم في الفكر الاسلامي كما هو عند المتكلمين ومن بينهم المعتزلة والفلاسفة كالفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم، ورابعاً وصولاً الى الفيلسوف موسى بن ميمون الذي رفع من شأن العقيدة اليهودية الى مستوى الدراسات المنطقية والعقلية على غرار الفلسفة الاسلامية .

اولاً : مفهوم واجب الوجود

أ – **المعنى اللغوي:** يلاحظ على هذا المفهوم انه مركب من لفظتين: الاولى واجب ، والاخرى الوجود ، فمعنى (واجب) جاءت من وجب البيع والحق يجب وجوباً ووجبة اي :لزم وثبت ، ووجبت الشمس وجوباً اي غربت^(١) وهذا المعنى يشير الى الأصل الواحد في المادة الذي هو ثبوت مع لزوم، اي القيدان ملحوظان في الأصل، فإطلاق المادة على مفاهيم السقوط والوقوع، والحق ، والغروب، والجبن يكون من مصاديق الأصل إذا لوحظ فيه التثبيت، وإلا فيكون تجوّراً ، وبهذا الاعتبار يستعمل الواجب في الأحكام الشرعية، وفي علم الكلام على الوجود الحق لذاته وفي ذاته في مقابل الممكن^(٢) وقد يراد بالوجوب مصدر وجب ، وهو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحققها في الخارج ، ويطلق على ما يجب فعله ، ويمتنع تركه ، أو على ما يكون فعله أولى من تركه ، ولهذا ((قيل الوجوب ضربان: وجوب عقلي ، ووجوب شرعي ، فالأول ما يلزم صدوره عن الفاعل بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالاً ، والثاني هو ما يكون تاركة مستحقاً للذم والعقاب ، وبناءً على ذلك يكون الواجب بوجه عام هو الالتزام الاخلاقي الذي يؤدي تركه الى مفسدة ، فيتقيد به المرء لذاته دون النظر الى ما ينطوي عليه من لذة أو منفعة . اما الواجب بوجه خاص قاعدة عملية معينة او الزام محدد يتعلق بموقف انساني معين ، كواجب الموظف في اداء عمله ، او واجب العامل في ممارسة مهنته))^(٣)

أما الوجود فيكون مقابل العدم ، وهو امر بديهي فلا يحتاج الى تعريف ، الا من حيث انه مدلول للفظ دون آخر ، فيعرف تعريفاً لفظياً يفيد فهمه من ذلك اللفظ ، لا تصوره في نفسه ، مثال ذلك تعريف الوجود بالكون او الثبوت او التحقق او الحصول او الشئئية او بما ينقسم الشيء الى فاعل ومنفعل ، والى حادث وقديم او بما به يصح أن يعلم الشيء ويخبر عنه ، ولهذا اذا اردنا توضيح معنى الوجود نستطيع ان نميزه عن غيره ، فيكون معناه الوجود الحقيقي او الواقعي

المقابل للحقيقة المجردة والحقيقة النظرية ، وعليه يكون الوجود على معنيين الاول وجود الشيء لغيره بان يكون محمولاً عليه ومستقلاً بالمفهومية عنه كوجود الاعراض ، والثاني وجوده لغيره بأن يكون رابطاً بين الموضوع والمحمول وغير مستقل بالمفهومية عنه ويسمى وجوداً رابطياً^(٤) وبذلك يكون المعنى اللغوي لمركب (واجب الوجود) هو لزوم الشيء وثبوته في الأعيان^(٥)

ب - المعنى الاصطلاحي : يبدأ هذا المعنى من التحقق في مركب اللفظتين (الوجوب) و(الوجود)، ومعنى الوجوب هو اللزوم، ولما قُيد هذا اللزوم بالوجود فصار المعنى ما كان لازماً وجوده، والصيغة اللفظية له (موجود واجب)، لكتنه استعمل على طريقة التعبير بـ(واجب الوجود) على حد ما يقال في مسألتي (قبح الظلم) و(حسن العدل) والمراد (الظلم قبيح) و(العدل حسن)، والموجود الواجب يراد به ذلك الموجود الذي يكون الوجود لازماً له، ثم هذا اللزوم قد يكون لازماً للشيء من ذاته وهو ما يطلقون عليه خصوص مصطلح (واجب الوجود بالذات)، وقد يكون لا من ذاته بل عارضاً عليه بعلة، وهو ما يخصونه بإطلاق (واجب الوجود بالغير)، وطريقة استعمال المفهوم بهذه الصيغة في المسائل الفلسفية والعقدية^(٦) هي التي سوف يشير إليها كلاً من المتكلمين والفلاسفة المسلمين الذين تأثر بهما موسى بن ميمون (٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م)* ، ولكن قبل ذلك تطلق على ((معنى ميتافيزيقي ويقصد به حقيقة الموجود وهي ما تقوم بذاتها ، وارسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) يوحد بينها وبين الجوهر وهو ما يقوم بنفسه ، اي الشيء الثابت وراء التغير والواحد وراء الكثرة ويقابله العرض ما لا يقوم بنفسه ، ويعرفه ارسطو في مقولاته العشرة بانه ما لا يسند الى موضوع ولا يحد في موضوع ، ويصدق هذا التعريف على الموجود الفرد باخص معانيه ، وكذلك يصدق على صورة الشيء وماهيته التي هي اخص من معاني الموجود ، وهذه هي مشكلة تعيين الموجود الحق، ويرتبط ذلك بالذات الالهية أيضاً فالجواهر المفارقة للحس والتي لا تلحق بها الحركة ، هذه الجواهر هي موضوع العلم الالهي ، وعند الكلام عن الله يقال الذات الالهية ، التي تتضح عند متكلمي وفلاسفة الاسلام خاصة المعتزلة والاشاعرة فيما يعرف بمشكلة الذات والصفات))^(٧)

ويمكن أن نضع بعض التعريفات الدالة على مفهوم واجب الوجود حسب الاصطلاحات الواردة في كتبهم ، فالجرجاني يعرفه بقوله: ((هو الذي يكون وجوده من ذاته ، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً))^(٨) وهذا التعريف يشير الى أن (الله) هو المقصود به حيث وضح في مكان آخر إن الله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لجميع معاني الاسماء الحسنى كلها والله اسم للذات الواجب الوجود والمستحق لجميع المحامد وذكر الوصفية اشارة الى استجماع اسم الله لجميع صفات الكمال^(٩) ، وكذلك يوضح التهانوي واجب الوجود بدلالة اكبر عندما يذكر مصطلح الالهية فيقول: ((الالهية هي عند الصوفية اسم مرتبة جامعة لمراتب الاسماء والصفات كلها))^(١٠) ويقول أيضاً: ((ان جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها يسمى الإلهية ، والمراد بحقائق احكام المظاهر مع الظاهر فيها ، اي الحق والخلق ، فشمول المراتب الالهية والكونية واعطاء كل حقة من مراتب الوجود هو معنى الالهية ، والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا لذات الواجب الوجود ، اعلى مظاهر الذات الإلهية ، إذ له والحيطه على كل مظهر))

(١١)، و عرفه ارسطو بالواحد بصورة عامة باعتباره من المسائل الميتافيزيقا وجعله الواحد على كل ما لا ينقسم ، من حيث لا ينقسم الذي لخص فيه الفلسفة السابقة عليه واللاحقة له لقرون عديدة ، بما فيها اللاهوت وعلم الكلام لان ، الواحد هو الكون والكون هو الواحد بمعنى من المعاني ، ثم ان معرفة ما اذا كان الكون والواحد جواهر للأشياء لا يتردد في اعلان ان الميتافيزيقا نفسها علم الجوهر والواحد والكثرة وازدادها المشتقة منها ، اي الواحد اسم مشترك اساساً عند ارسطو يطلق على الذات والعرض (١٢)

وقال الفارابي عن ذلك ((هو الموجود الذي إذا اعتبر بذاته وجب وجوده، ومتى فرض غير موجودٍ لزم منه محالٌ ... لا علة له فاعلية ولا غائية ولا صورية ولا مادية)) (١٣) ، وذكر ابن سينا :معنى واجب الوجود بذاته أنه ((نفس الواجبية، وأن وجوده بالذات، وأن كل صفة من صفاته بالفعل ليس فيها قوة ولا إمكان ولا استعداد)).(١٤)

ويشير ابن رشد الى ان الاوصاف التي صرح بها الكتاب العزيز والتي يوصف بها الصانع ، فهي أوصاف الكمال الموجودة للإنسان وهي ؛ سبعة: العلم والحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (١٥) ، اما ابن ميمون فيقول عنه تعالى ((انه واجب الوجود فان وجوده ذاته وحقيقته ، وذاته وجوده ، وليست ذات عرض لها ان وجدت لأنها سبب لوجوده)) (١٦)

ثانياً- واجب الوجود في الفلسفة اليونانية : لو تتبعنا اتجاهات الفلسفات والديانات الواصلة إلينا منذ نشوئها لوجدناها تطرقت لمسألة خالق العالم ومدبره، وعلى الرغم من شيوع المسألة بين تلك الفلسفات و بعض النظر عن مقدار الاختلاف فيها - نجدها قد تطرقت لها بعناوين مختلفة غير عنوان واجب الوجود، بل اتخذت عناوين بمقدار لحاظاتها وما تؤدّي إليه براهينها، فالبعض نعتة بالصانع كما هو واضح عند افلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) في بيانه لإثبات الإله بعنوان الصانع، وفرّق بين الصانع الأعلى أي الاله الذي خلق نفس العالم، وبين الثواني التي خلقها بنفسه وفوّض إليها خلق الموجودات الفانية(١٧) وكان برهانه على ذلك هو الدليل الطبيعي اللاهوتي الذي يقوم على الاستدلال من المخلوقات على الخالق فالمخلوقات تدل على قصد في تكوينها وحكمة في تسييرها وتدبيرها ، فنظام العالم على هذا النحو الهندسي لا يمكن الا ان يكون من قبل مهندس اعظم هو الله سبحانه وتعالى(١٨) ، ثم ذهب افلاطون في فلسفته الإلهية الى أن الإله هو الكائن المطلق العقل والخير الشامل في آن واحد ، والحضور الإلهي في هذا العالم ، هو النظام الذي اوجده عقله المبدع للنظام وينقل عنه ان المبدأ الأول وهو الإله الأول أعلى وأشرف واشد تعرفاً من المعقولات ومن كل جوهر وإنه قائم بذاته ، لا تدركه الاوهام ولا تحيط به الاوصاف(١٩) ، وانه الصورة المعقولة بذاتها في عالم علوي لا يدركه الانسان الا عن طريق التفكير التي أخذ بها المعلم الاول ارسطو ممثل الفكر اليوناني ، والذي يرى ان الله هو العقل والمعقول ، وبما انه الموجود الأسمى ، فلا معقول لديه اسمى من ذاته حيث ان شرف العلم بشرف المعلوم ، وبذلك يكون معلومه اشرف المعلومات ، وان تعلقه لذاته هو فعله الدائم ، كذلك انه فعل ازلي دائم ، وحياة أزلية وبقاء متصل ازلي دائم الدهر كله ، ومن ذلك يتضح أن ارسطو يرى ان الله لا يعلم غير ذاته(٢٠) وكان تفكير ارسطو في ذلك مستند على الدليل الكوني

وهو دليل بسيط يعتمد على المنطق وهو يرتبط بالدليل السابق - الذي اشار اليه افلاطون -الى حد ما ، اذ اكد ان الموجودات لا بد لها من موجد فكل موجود يتوقف على غيره ولا يمكن ان يستمر ذلك الى ما لا نهاية فلا بد من وجود علة نهائية فاذا كانت الموجودات غير واجبة لذاتها فلا بد لها من سبب يوجبها ولا يتوقف وجوده على وجود سبب سواه . فالله موجود باعتباره العلة الاولى لكل الموجودات والظواهر ويقوم على اساس الافتراض بان العالم لا بد ان يكون محدوداً في الزمان وان علته غير مادية^(٢١) ولهذا يذهب ارسطو الى ان هذا المبدأ هو المحرك الذي لا يتحرك وان الاشياء تتحرك على سبيل عشقها لهذا المحرك وهذا المحرك جوهر ازلي وفعل محض لا تشوبه الهولي ومبدأ كل تحريك ، وليس هذا المبدأ الحس ولا التخيل وانما هو التصور بالعقل الذي هو فعل للعقل وهو العقل نفسه ، وجوهره انما هو من المعقول^(٢٢)

أما الاتجاه الآخر الذي برز في الفكر اليوناني فهي التصورات الدينية والفلسفية معاً كما هو عند فيلون (٣٠ ق.م - ٥٠ م.م) وافلوطين (٤٣٦-٢٧٠ م) فالأول أخذ بالتصور الديني ، اذ تصور الله تصوراً متعالياً فهو واجب الوجود، واشرف الموجودات وقمة العالم والغاية التي يرجو البشر الوصول اليها تحقيقاً للكمال الذي يقل كلما ابتعدنا عنه ويزداد كلما اقتربنا منه ، وهو يختلف عن العالم الذي صنعه ، ففي الديانة اليهودية تم التأكيد على سمو الله من خلال تعاليمهم ، ويتحدث فيلون عن الله باعتباره عقل الكون النقي والطاهر الذي يسمو على الفضيلة وعلى المعرفة وعلى الخير ذاته ، وهو متأثر بالأفلاطونية من خلال تشبعه بالحضارة اليونانية التي عاش وتعلم في ظلها، وعلى العكس من هذا التصور ظهر اتجاه الحلول والتجسيم لدى اليهود ايضاً الذين يرون ان الله جسم ويتصورونه مادة ويعطونه صورة الانسان ، فكانوا يعبدون آلهة متعددة مجسمة حتى انتهوا الى عبادة اكبرها بعدان نسبوا اليه صفات الالهة المتعددة وصورا اللاله (يهوه)* كما ترسمه اسفار التوراة الخمسة صورة بشرية محضة ، وهكذا امتلأت التوراة بألفاظ توحى وتشعر بالتشبيه والتجسيم مثل الصورة والمشافهة ، والتكلم جهراً والرؤية وطلوع الله في السحاب ، وكتابة التوراة بيده ، والاستواء ، وخلق آدم على صورته و.. الخ^(٢٣) وقد وجد نفس هذا الاتجاه في المسيحية التي تعد ديانة الحلول بحق لتجسيم الأب في المسيح ، فالتيار الرئيسي في الفكر المسيحي يرى ان الله يتصف بالحلول ، فعند أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠ ق.م) حسب نظريته الاشرافية ان حضور الله في القلب الانساني ، فالله موجود في كل الاشياء ليس على انه جزء من جوهرها ، وليس على انه احدى حقائقها، ولكن بطريقة تجعل السبب الفعال موجوداً ، ومن ثم فالله موجود في كل الاشياء ، وهناك من ماثلوا جوهر الله بصورة جزئية او كلية مع العالم ، وكذا في المذاهب (الغنوصية)* المختلفة وانتقل منها الى الاسلام^(٢٤) ، ولهذا انبرى موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي الى تصحيح هذه النظرة الخاطئة في الدين اليهودي - وخاصة مسألة التوحيد - التي تعتمد على العادات والتقاليد الموروثة واستبدالها بالرؤية العقلية وذلك بالاعتماد على المنهج الفلسفي الاسلامي الذي سنتطرق اليه لاحقاً .

اما الشخصية اليونانية الثانية فهو أفلوطين الذي حاول أن يجرد فكرة الله من كل ما يوهم اختلافاً في الوحدة أو في الكمال فيحاول ان يسلب عن الله كل الافكار او الصفات التي من

الممكن ان توهم بان هناك تعدداً او تركيباً^(٢٥) ، لذلك يقول : ((ان الواحد الحق هو مبدع الاشياء ، وانه واحد عظيم ، لا يحيط بقوته شيء ، ثابت قائم بذاته ، ليس فيه شيء من الصفات ، وليس فيه حركة لأنه قبل الحركة وقبل الفكرة وقبل العلم ، وليس فيه شيء يريد ان يعلمه كما يعلم العالم ، لأنه العلم المحض))^(٢٦) أي انه يرى ان الله تعالى لا يوصف بالصفات الايجابية او المعنوية كالعلم والقدرة ، والارادة والحياة ، لكن نستطيع ان ننعتة بالصفات السلبية ، ثم يضيف ان الله لا يوصف بانه صورة ؛ لان ذلك يؤدي الى التركيب والكثرة ، ولا نصفه بالجمال ، لأنه لا يدخل تحت صفة أعلى منه ، ولكنه ينتهي الى انه بالإمكان ان نضيف الى الله صفات ايجابية ثلاثاً هي: اللامتناهي والوحدة والخير^(٢٧) . وإن هذا الفهم للصفات الإلهية انتشر فيما بعد لدى مفكري العصور الوسطى سواء كانوا مسيحيين ، امثال اوغسطين وتوما الاكويني(١٢٢٥ - ١٢٧٤) ، و اسلاميين كابن سينا وابن رشد ام يهوديين وأبرزهم موسى بن ميمون الذي هو محور بحثنا .

ثالثاً - واجب الوجود في الفلسفة الإسلامية

قبل الاسلام لم تكن هناك تسمية واجب الوجود ظاهرة للعيان وإنما كانت هناك معارف بدائية ناشئة عن العادات والتقاليد الموروثة للاعتقاد باله أو خالق للوجود ، يعرف عند المتكلمين بعلم التوحيد او علم الكلام ، وعند الفلاسفة بعلم الله أو العلم الإلهي أو المعرفة الإلهية ، وعليه سنجد جواب هذا الموضوع في اطار منظومة الفكر الفلسفي الإسلامي ، أي البحث في كتب الفلسفة وعلم الكلام^(٢٨) ، ونلاحظ ان الموضوع في جميعها واحد ، وهو الوجود من ناحية تقسيمه الى واجب وممكن ، وجوهر وعرض ، وما الى ذلك مما يعرض للوجود لذاته لا لشيء آخر ، ولهذا عرف المتكلمون الوجود بانه الثابت العين ، والعدم هو المنفي العين ، وعرف الفلاسفة الوجود هو الذي يمكن ان يخبر عنه ، والعدم الذي لا يمكن ان يخبر عنه ، ويتضح من هذا ان الوجود اشهر من ان يحد بحد او يرسم برسم وهو يشمل كل شيء ، ومعناه واحد في الواجب والممكن والجوهر والعرض ، بدليل جعله مقسماً وقدرراً مشتركاً بين جميع الموجودات ، ثم إن شموله لكل بالتشكيك لا بالتواطؤ ، فالوجود في الواجب أولى واغوى منه في الممكن^(٢٩)

١ - واجب الوجود عند المتكلمين: يعد القرآن الكريم الينبوع الاول للفكر الاسلامي ، حيث يتضمن كثيراً من الآراء التي تبين كيفية العلم الالهي وانه يعلم كل شيء^(٣٠) كما يقول في محكم كتابه العزيز: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رَوَاقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))^(٣١) وكان هذا البيان هو المنطلق الذي استند اليه المتكلمون -وخاصة المعتزلة - في تحديد آرائهم الذين اجمعوا على ان علم الله سبحانه واحد بسيط ، ليس بضروري ولا مكتسب محيط بجميع المعلومات ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون ، أي أن الله تعالى لم يزل عالماً بعلم وكان هذا شأن فرقة المعتزلة^(٣٢) التي وجهت المعتزلة اهتماماً خاصاً الى مبدأ التوحيد ووضحت مفهومه ، حتى اطلقوا على انفسهم ((اهل التوحيد)) واعتبروا انفسهم أصحابه ودعائه وهم المعنيون به والذود عنه من بين العالمين ، ولما كان المعتزلة يعتقدون بوحداية الله سبحانه

وتعالى ، ويرون انه واحد ((ليس كمثلته شيء)) ، وإنه تعالى قديم وما دونه محدث فانهم يفندون كل قول يتعارض مع مبدأ التوحيد ، فيجعل لله شريكاً في الأزلية ، ويشبهه الله بخلقه أو يشبه خلقه به ، وبعبارة اخرى انهم نفوا عن الله تعالى جميع صفات المحدثات ، أي انكروا ان يكون لله صفات قديمة خارجة عن ذاته ، فالله عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لابلعلم وقدرة وحياء هي معان قديمة قائمة بذاته ، اذ لو شاركته هذه الصفات في القدم لشاركته في إلهيته ، وهذا محال ، هكذا لقد وضعت المعتزلة مبدأ التوحيد للرد على الغلاة والمشبهة والدهرية والملحدة وسائر فرق المخالفين الذين يثبتون مع الله إلهاً أو آلهة اخرى^(٣٣) فقالوا : ((أن الله ليس بجسم ، ولا عرض ، ولا عنصر ، ولا جزء ، ولا جوهر ، بل هو الخالق للجسم ، والعرض ، والعنصر ، والجزء ، والجوهر ، وإنه الخالق للأشياء المبدع لها))^(٣٤) إذن فالتوحيد المعتزلي ينطلق من عدم تشبيهه الله بشيء وانه واحد كما بينوا ((ليس كمثلته شيء)) وكونه سميعاً بصيراً لكن ليس هو جسم كبقية الاجسام التي تسمع وتبصر^(٣٥) ، وانما هي اسماء مشتقة من صفاته الذاتية الداخلة ضمن المسائل الكلامية ، وكان الجعد بن درهم (٧٣٦ - ١١٨ هـ) أول من تكلم في الصفات ، ثم نفاها وقال (بخلق القرآن)* ، وعن الجعد أخذ جهم بن صفوان (٧٤٥ - ١٣٨ هـ) مقالته في نفي الصفات ولما ظهر المعتزلة اخذوا بدورهم عن جهم بن صفوان هذا قوله في نفي الصفات ، فقال واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ) بنفيها أصلاً لأنها تؤدي الى الشرك ، اذ كان يرى ان من اثبت لله تعالى معنى وصفة قديمة ، فقد اثبت إلهين^(٣٦) ثم شرع اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة فتوسعوا في مسألة الصفات وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالماً قادراً ، ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة ، كما قال الجبائي (٩١٦ - ٣٠٤ هـ) او حالان كما قال ابو هاشم (٩٣٣ - ٣٢٢ هـ) ، ومال الحسن البصري (٧٢٨ - ١١٠ هـ) الى ردهما الى صفة واحدة وهي العالمية ، وذلك عين مذهب الفلاسفة^(٣٧) فالمعتزلة اقتبسوا عن الفلاسفة اليونان قولهم في الصفات ، وكان أولئك الفلاسفة يرون ان الله تعالى واجب الوجود بذاته ، وانه واحد من كل وجه ، فنفوا كون صفات البارئ تعالى زائدة على الذات ، وقالوا انه تعالى عليم بالذات لا يعلم زائد على ذاته ، وكان احدهم (افلوطين) وهو الذي تآثر به المسلمون أكثر من تأثرهم بغيره من فلاسفة اليونان اذ تحدث عن تعاليه الله ومنع من اطلاق اي صفة من الصفات عليه لأن ذلك يعني تشبيهه تعالى بالأفراد ، فلا نقول ان لله علماً لأنه هو العلم ، ولا نصفه بالجمال او الخير لان هو الجمال والخير ومصدر كل شيء جميل وخير ، وليس يحتاج تعالى الى البصر لانه ذاته النور الذي يبصر به الناس^(٣٨)

٢ - واجب الوجود عند فلاسفة الاسلام :

يعتبر الفارابي وابن سينا أبرز فلاسفة الاسلام الذين وضحا حقيقة الواجب والممكن ، حيث ذهبوا الى أن الله تعالى يعلم الأشياء بأسبابها على نحو كلي وإن علمه بذاته أشرف وأعلى مراتب العلم لسمو ذاته تعالى وتجردها أعلى مراتب التجريد ، فهم يستدلون من علمه بذاته على علمه بغيره ومن علمه بغيره على علمه بذاته؛ لذلك كان الجانب المهم في فلسفتهم الالهية هو

البحث عن العلة الأولى التي يصدر عنها كل موجود ، ثم البرهنة على اثبات تلك العلة ، لذا جاءت آرائهم بصدد بيان الذات الإلهية التي اصلها المتكلمين^(٣٩)

١ - الفارابي : ولقد كان للفارابي رأي في المعاني الكلية التي ثار حولها كثير من الجدل في العصور الوسطى^(٤٠) المسيحية واليهودية ، ومنها رايه في الوجود ذاته هل يعد ايضاً في جملة المعاني الكلية ؟ وهل هو صفة تحمل على موضوع ؟ وكان جواب الفارابي عن هذه المسألة التي اثارها كثيراً من النزاع بين الفلاسفة هو ان للوجود علاقة نحوية أو علاقة منطقية ، لا انه مقولة تصدق على شيء موجود بالفعل بحيث يمكن حمله على الشيء في قضية ، وما وجود الشيء الا الشيء نفسه ، لذا نرى نزعة المنطقية ظاهرة في مذهبه بماوراء الطبيعة ولاسيما في فكرة الممكن والواجب^(٤١) التي يعتبرها الفارابي من البراهين الدالة على وجود الله أي لكي يثبت الفارابي وجود الله يقدم برهاناً أصيلاً يقوم على اساس التفرقة بين الممكن والواجب وهو برهان سيأخذه عنه فيما بعد ابن سينا وموسى بن ميمون كما سيأخذه توما الاكويني^(٤٢) ، ويوضح الفارابي صورة البرهان بقوله : ((ان الموجودات على ضربين : احدهما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده ، ويسمى ممكن الوجود ، والثاني اذا اعتبر ذاته وجب وجوده ويسمى واجب الوجود ، وان كان ممكن الوجود اذا فرضناه غير موجود لم يلزم عنه محال ، فلا غنى بوجوده عن علة ، واذا وجد صار واجب الوجود بغيره ، فيلزم من هذا انه كان مما لم يزل ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بغيره ، وهذا الامكان اما ان يكون شيئاً فيما لم يزل ، واما ان يكون في وقت دون وقت ، والاشياء الممكنة لا يجوز ان تمر بلا نهاية في كونها علة ومعلولاً ، ولا يجوز كونها على سبيل الدور ، بل لا بد من انتهائها الى شيء واجب هو الموجود الاول ((^(٤٣) وهذا البرهان اصيلاً عند الفارابي الذي يقوم على اساس التفرقة بين الممكن والواجب وهو برهان سيأخذه عنه فيما بعد موسى بن ميمون الذي سيذكره في مقدماته التاسعة عشر التي تقول : ((ان كل ما لوجوده سبب فهو ممكن الوجود باعتبار ذاته ، لانه ان حضرت اسبابه وجد ، وان لم تحضر او عدت او تغيرت نسبتها الموجبة لوجوده لم يوجد .. وكذلك المقدمة العشرون التي توضح ان كل واجب الوجود باعتبار ذاته فلا سبب لوجوده بوجه ولا على حال ((^(٤٤)

وهكذا يشرح الفارابي نظريته السببية من خلال ان كل شيء يوجد بعد ان لم يكن موجوداً انما يوجد بعلة يمكن ان تكون هي نفسها معلولة لعلة سابقة ، وهكذا دواليك الى ان نصل الى العلة الاولى التي كانت دائماً ، ولا تزال ضرورية ، لانها غير مسبوقه بأية علة اخرى ، والعلة الاولى هذه هي واجب الوجود الضروري لكل وجود آخر والذي هو ليس من جنس او نوع او فصل ، وهو الظاهر والباطن معاً ، والمتجلي والمتخفي في آن واحد لا تدركه قوة حسية مطلقاً ، الا انه معروف بصفاته ، وخير طريق لمعرفة استحالة البرهنة عليه^(٤٥) بل

هو برهان على جميع الاشياء ، وهو العلة الاولى لسائر الموجودات ومعنى الموجود الواجب يحمل في ذاته البرهان على انه يجب ان يكون واحداً لا شريك له ، فلو كان ثم موجودان ، كل منهما واجب الوجود ، لكانا متفقين من وجه ومتباينين من وجه ، وما به الاتفاق غير ما به

التباين ، فلا يكون كل منهما واحد بالذات ، واذن فالموجود الذي له غاية الكمال يجب ان يكون واحداً ، وهذا الموجود الاول الواحد هو الله ^(٤٦) ولما كان واحداً بالذات لا تركيب فيه ، ولما كان لاجنس له فلا يمكن حده ، غير ان الانسان يثبت للباري احسن الاسماء الدالة على منتهى الكمال ، واذا وصف بصفات فانها لاتدل على المعاني التي جرت العادة بان تدل عليها ، بل على معان اشرف واعلى تخصه هو ، وبعض الصفات تضاف للذات من حيث هي ، وبعضها يطلق عليها من حيث علاقتها بالعالم من غير ان يكون هذا مناقضاً لوحدة الذات الإلهية ^(٤٧) وهذا الامر في الصفات يصدق على كلام موسى ابن ميمون من ان (كل موصوف توجب له الصفة ، ولا تخلو هذه الصفة من ان تكون في خمسة اقسام : ان يوصف الشيء بحده ، او يوصف بجزء حده ، او وصف الشيء بأمر خارج عن حقيقته وذاته ، وكذلك وصف الشيء بما يلحقه من جهة الكيفية ، وايضاً وصف الشيء بنسبة لغيره ... وجميع هذه

الصفات ممتنعه في حق الاله ، فلا كيفية ولا جنس ولا زمان ولا مكان ولا نسبة ولا شيء من مخلوقاته ، فالله واجب الوجود ، وما سواه ممكن الوجود ^(٤٨) وهما يشتركان في اعتبار ان هذه الصفات جميعاً يجب ان تعتبر مجازية ، لا ندرك كنهها الا بطريق التمثيل القاصر ، ولما كان الباري أكمل الموجودات وجب ان تكون معرفتنا به اكمل معرفة ^(٤٩)

٢ - ابن سينا : نلاحظ عند هذا الفيلسوف انه اقرب في العلم الالهي الى ارسطو منه الى افلاطون إلا أن نظره الى الله اقل مادية من نظر الفارابي الى الله ، لانه يعتبر الله تعالى ليس مبدءاً لوجود معلول دون وجود معلول ، أي ليس سبباً لوجود بعض الموجودات فقط بل هو سبب لوجود المعلول كله انه سبب الوجود بمجموعه ، وهو تام بذاته بسيط واجب الوجود بنفسه ، وهو سبب الحركة في العالم ويعلم أوائل الموجودات منذ الازل ^(٥٠) ، ولهذا قال في تعريف واجب الوجود بذاته : ((انه لا يكون بذاته وبغيره معاً ، وانه لا كثرة في ذاته بوجه ، وانه خير محض وحق محض ، وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز ان يكون اثنان واجبي الوجود ، وفي اثبات واجب الوجود بذاته ^(٥١) ويتطرق الى التعرف السابق للوجود بقوله : ((ان واجب الوجود الذي متى فرض غير موجود عرض محال منه ، وان ممكن الوجود هو الذي متى فرض انه غير موجود أو موجود لم يعرض منه محال)) ^(٥٢) ، ولهذا يقسم الوجود على قسمين : احدهما واجب الوجود بذاته وهو الوجود الضروري الذي لا يحتاج الى غيره كي يكون موجوداً بل هو موجود بذاته لأنه أزلي وابدی ، فهو واجب الوجود بمعنى انه ضروري او لازم الوجود وهذا ما يقرره ابن سينا ، لان واجب الوجود لا يمكن الوجود من دونه وبذلك يثبت ابن سينا انه يتعذر من خلال مخلوقاته فقط ، لانه متعال عنها ، بل ان البرهان يكمن في ذاته هو أي الله في نظر ابن سينا . وآخر ممكن الوجود وهو لا يكون قائماً بذاته بل وجوده مترتب من وجود غيره الذي هو واجب الوجود كما انه لا ضرورة من وجوده أي يتساوى وجوده وعدمه معاً بمعنى انه يمكن اكتمال الوجود من دونه ومنه يمكن الاستخلاص بان الموجود يمكن ان يكون واجب الوجود او ممكن الوجود فان كان واجب الوجود فقد ثبت مطلوب الوجود ، وان كان ممكن الوجود فلا بد ان ينتهي الى واجب الوجود ^(٥٣)

ولقد احرزت فكرة ابن سينا عن الله الذي يتوحد في ذاته الوجود والماهية رواجاً واسعاً في الغرب وخاصة على يد موسى بن ميمون اليهودي والفيلسوف المسيحي توماس الاكوييني فيما بعد ، والأمر كذلك فيما يتعلق بما يترتب على هذه الفكرة من نتيجة تنص على ان الماهية في جميع الكائنات المخلوقة منفصلة عن الوجود الذي ليس سوى عرض من الأعراض ، ولما كان ابن سينا قد قبل فكرة ارسطو عن العالم وخاصة فكرة قدم المادة ، فقد اصطدم بالمسئلة الدينية ، مسلمة (الخلق من عدم) ^(٥٤) يضاف الى ذلك ان الخليقة نتيجة ضرورية تلزم عن وجود الله من حيث هو وحدة مطلقة بسيطة تندمج فيها المعرفة والارادة والقدرة بماهيتها ، والله هو العلة الاولى التي لا علة لها ، ومن هنا كان الخالق بالضرورة الا ان موسى بن ميمون والاكوييني يعارضان الفكرة السنيوية ويقرران موقف الكتاب المقدس الذي ينص على حدوث الخلق من عدم وحدثه في الزمان نتيجة لارادة الله الحرة ^(٥٥)

٣ - ابن رشد : لايميز ابن رشد بين الماهية والوجود سواء كان في الذات ام في العقول المخلوقة سواء كانت انسانية ام ملائكية ، على خلاف ابن سينا الذي لايجد تفرقة بين الماهية والوجود فيما يتعلق لواجب الوجود بذاته ، بينما يفرق بين الماهية والوجود فيما يتعلق بالانسان ^(٥٦) ، ثم يشير ابن رشد الى مسألة الصفات الالهية مبيناً انه من البدع التي ظهرت حولها السؤال عن هذه الصفات هل هي عين الذات ام زائدة على الذات ، أي هل هي صفة نفسية ام صفة معنوية ، والنفسية : هي التي توصف بها الذات لنفسها كالواحد والقديم ، أما المعنوية : فهي التي توصف بها الذات لمعنى قائم فيها هذا ، وياخذ ابن رشد على الاشعرية تصريحهم ان الصفات معنوية زائدة على الذات أي انه تعالى عالم بعلم زائد على ذاته وحي بحياة زائدة على ذاته كما هو في الشاهد وهذا يعني ان يكون الخالق جسماً لانه يكون هناك صفة وموصوف وحامل ومحمول ^(٥٧)

ويضيف ابن رشد المذاهب في الصفات عموماً ثلاثة مذاهب من رأى انها نفس الذات ويقصد به (مذهب المعتزلة)* ومذهب جعل الكثرة قائمة بذاتها وقد يعني به (مذهب النصارى)* واخر جعلها كثرة قائمة بغيرها وهو رأى الاشعرية ^(٥٨) ، وبعد ان ينتهي ابن رشد يصرح بان كل ذلك بعيد عن مقصد الشرع فالذي ينبغي ان يعلم الجمهور بشأن الصفات هو ماصرح به الشرع والاعتراف بوجودها دون تفصيل الامر فيها ويعني بالجمهور كل من لم يعن بالصناع البرهانية ^(٥٩)

ولهذا يقرر ابن رشد بعد ان يبين ما يؤخذ على الفلاسفة من قبل المتكلمين برجوع كل الصفات الى ذات واحدة ثم يبين ما يؤخذ على من قال ان هنالك ذاتا وصفات زائدة على الذات الى ان هذا يفضي الى التركيب وهو ما بينه في الصفات فينتهي الى عدم امتناع اتحاد الذات والصفات وتفسير كثرة الصفات بالاضافة والسلب او بانحاء اخرى من غير ان تكون تلك الذات متكررة فهذا امر لاينكر وجوده ويمتنع وجود واحد بسيط ذي صفات كثيرة قائمة بذاتها وبخاصة ان كانت تلك الصفات جوهرية موجودة بالفعل ^(٦٠) ، كذلك لايمنع كون العالم والعلم شيئاً واحداً بل واجب ان ينتهي الامر الى ان يتحد المفهوم فيهما فكون الشيء الواحد بعينه اذا اعتبر من

جهة ما يصدر عنه شيء غيره سمي قادرا وفاعلا ومن جهة تخصيصه احد الفعلين المتقابلين سمي مريدا ومن جهة ادراكه لمفعوله سمي عالما وهكذا كونه حيا وبذلك يمنع وجود واحد بسيط ذي صفات كثيرة قائمة بذاتها ولا يمتنع عند الفلاسفة ان تكون كثيرة بالقوة واحدة بالفعل^(٦١) من هذا يتضح ان ابن رشد لا يخرج عن اعتقاد الفلاسفة في كيفية وضع الصفات أي انها عين الذات بغض النظر عما ذكره في بعض كتبه كما جاء في كتاب الكشف الذي لا يريد فيه الابتعاد عن فهم الجمهور حيث لا يستطيع ان يستوعب المعنى الحقيقي لكيفية هذه الصفات اما التصريح الحق فلا يكون الا لاهل البرهان^(٦٢)

رابعا : واجب الوجود عند عند موسى ابن ميمون

بعد ان كان المسلمون ناقلين عن اليهود والنصارى واليونان قديماً أصبحوا اساتذة ومروقيين في العصور الوسطى وخصوصاً اليهود ، فالتفكير الفلسفي اليهودي الذي بدأ عند ابن جبرويل (٤٥٠ / ١٠٥٨ م) وابن العبري (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م) وابن ميمون وغيرهم يحمل طابعاً اسلامياً واضحاً ، وقد أصبح اليهود اداة لنقل الفلسفة الاسلامية الى القرون الوسطى المسيحية ، كما كان النصارى اداة لنقل الفلسفة اليونانية الى العالم الاسلامي وسنرى عند دراستنا لابن ميمون في مسألة (واجب الوجود) ذات التأثير الاسلامي الاصيل^(٦٣)

يبدأ موسى بن ميمون بحثه لهذه المشكلة من الاختلاف الجاري بين الفلاسفة والمتكلمين فيقول : ((الفلاسفة يسمون الله تعالى العلة الاولى او السبب الاول والمتكلمون يهربون من هذه التسمية ويسمونه الفاعل ويظنون ان هناك فرقاً عظيماً بين سبب وعلّة من جانب وبين فاعل من جانب آخر ، لانهم قالوا : ((ان قلنا انه علة لزم وجود المعلول وهذا يؤدي الى قدم العالم وان العالم له على جهة اللزوم ، وان قلنا فاعل فلا يلزم من ذلك وجود المفعول معه لان الفاعل قد يتقدم فعله وهذا قول من لا يفرق بين ما بالقوة وبين ما بالفعل والذي نعلمه ان لا فرق بين قولك علة او فاعل في هذا المعنى وذلك انك اذا اخذت العلة ايضاً بالقوة فهي تتقدم معلولها بالزمان))^(٦٤)

وهذا يعني ان هناك تناقض بينهما حول مبدأ الوجود فالتكلمين يصرون على حدوث العالم ، والفلاسفة يثبتون قدم العالم ، ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات المختلفة رأياً ودليل يسعى دائماً الى تحقيقه . وما ينتهي اليه ابن ميمون بقوله عن المتكلمين انما هو آراء مبنية على مقدمات مأخوذة من كتب اليونان والسريان الذين راموا مخالفة آراء الفلاسفة ودحض اقوالهم التي تهدد اقوال الشريعة اليهودية ومن هنا دعت الحاجة الضرورية لان ينصروا هذه الاقوال المخصوصة التي تنص على حدوث العالم والذي بصحته تصح المعجزات والوحي والنبوة وغيرها^(٦٥) وخلاصة ذلك يؤكد ابن ميمون ان كل المتكلمين من اليونان واليهود والمسلمين لا يتبعون الظاهر من امر الوجود اولاً في مقدماتهم بل يتأملون كيف ينبغي ان يكون الوجود حتى يكون منه دليل على صحة هذا الرأي او نقضه ، وعلى العكس من ذلك يذهب ابن ميمون الى انه ليس الوجود تابع للآراء بل الآراء الصحيحة تابعة للوجود^(٦٦) ولأجل ان نتعرف على موقف ابن ميمون الحقيقي من هذا الامر نقول انه دافع عن الديانة اليهودية بالأسلوب الذي جاءت به الفلسفة الإسلامية و متكلموها^(٦٧)، وذلك عندما تطرق الى مسألة واجب الوجود بناءً على طريقة التفكير والاستدلال التي ترجع الى الفارابي وابن سينا حول نظرية الخلق والتي اقتبسوها

بدورهم من المعتزلة وهذا يتضح من قوله : ((ان الله عز وجل قد تبرهن انه واجب الوجود لا تركيب فيه ، وليس ندرك الا أنيته فقط لا ماهيته ، فيستحيل أن تكون له صفة ايجاب ، لأنه لا آنية له خارجا عن ماهيته فتدل الصفة على احدهما))^(٦٨)

ويشير هذا النص بوضوح الى وجود تناقض في عبارة موسى بن ميمون اذ القضية الأولى ((وليس ندرك الا أنيته فقط لا ماهيته)) تناقض القضية الثانية ((لأنه لا آنية له خارجا عن ماهيته)) ، وهاتان القضيتان متناقضتان ، لانه يفصل في اولهما بين الوجود والماهية وفي الثانية يقول بعينية الوجود والماهية في الله^(٦٩) ولأجل حل الاشكال أو التناقض الموجود في هذه المسألة سعى موسى ابن ميمون الى شرح هذه المسألة ومناقشتها من خلال موضوع الصفات وموضوع الوجود والجوهر والعرض كما طرحها المتكلمون والفلاسفة المسلمين ومحاولته نقدهم .

اولا : نظرية الصفات

لقد اهتم ابن ميمون بمواجهة الاعتقادات الزائفة الموجودة في البيئة الاسلامية والتعاليم اليهودية معاً مؤكداً على ضرورة العمل على تعليم كل فرد بان يتقبل حقيقتين اساسيتين عن الالهوية وهما وحدانية الله وعدم حسيته اللتين تشكلان اساس مناقشات ابن ميمون في الامور الاعتقادية^(٧٠) حيث يبين ان الاعتقاد ليس هو المعنى المعقول بل المعنى المتصور في النفس ، اذا صدق به انه كذلك على ما تصور فكثيراً ممن يحفظون عقائد لا يتصورون لها معنى ، اما ان كنت تطمح الى درجة المعقول والتيقن او البرهان بان الله واحد ليس فيه تركيب فاعلم انه لا صفة ذاتية تعالى له ، اما اذا اعتقد بانه ذو صفات عدة فانه واحد بلفظه وأمن البعض بهذه الفكرة كما هو موضح عند النصارى بانه واحد هو وصفاته الثلاثة مع ارتفاع الجسمانية واعتقاد البساطة المحضة ، وهذا القصد يشير الى الرأي وليس الاعتقاد لانه لا اعتقاد الا بعد التصور ، فالاعتقاد هو التصديق ، اما اليقين فيحصل عندما يتجرد الانسان من الاهواء والعادات ويصبح ذا فهم ويتأمل اثبات الاشياء الظاهرة وابطال الاشياء المظنونة ومنها نفي الصفات الذاتية عن الله ، لان معنى هذه الصفة شرح اسم لا غير ، وتكون حينئذ ممن يتصور وحدانية الاسم لا ممن يقول بفسه ولا يتصور له معنى^(٧١)

وبناءً على ذلك لا تخلو الصفة من احد أمرين : اما انها ذات الموصوف فتكون شرح اسم فقط ، او تكون الصفة غير الموصوف ، بل هي معنى زائد على الموصوف وهذا يؤدي الى ان تكون الصفة عرضاً لتلك الذات ، وليس بسلب اسمية العرض عن صفات البارى ينسلب معناه ، لان كل معنى زائد على الذات فهو لاحق لها ، غير مكمل لحقيقتها ، وهذا هو معنى العرض في رايه الذي يبرهن باعتقاد ذات واحدة بسيطة لا تركيب فيها ، ولا كثرة معاني ، بل معنى واحد ، اي صفات الذات واحدة لا كثرة فيها لا خارج الذهن ولا في الذهن^(٧٢) وعلى ذلك يؤكد ابن ميمون بانه من الضروري ان يدرك الجميع بان الله واحد لا يشبهه احد ، وانه لا جسد له ولا يشبهه أياً من مخلوقاته ، وان الفرق بين الله وسائر المخلوقات ليس في الدرجة ، وانما يتعلق بطبيعة الوجود في حد ذاته ، وان مفردة الوجود تطلق مجازاً على الله لأنها تطلق عليه وعلى

الكائنات الأخرى ، ولكن مفهوم عدم حسية الله كما نظر إليها ابن ميمون لا تتأثر بأية انفعالات ولا تخضع لها ، وتختلف عن نظرات بعض الفرق اليهودية ومعتقداتهم الزائفة التي تجعل قارئ التوراة يصاب بالحيرة والشكوك ازاء فهم التوراة وتصورهم لله وجودا ماديا وحسياً ، اي تبرز الصفات البشرية لله ، وحتى يقنع ابن ميمون اليهود بقوة موقفه استعمل منهج التفسير الرمزي الذي اوجده الفيلسوف اليهودي فيلون واستعاره من (الرواقيين)* مع تمسكه بمبدأ التأويل في تفسير نصوص التوراة والذي يقوم على استبدال معناها الظاهري بتفسير باطني^(٧٣) ، لأن المعتقد بوجود صفات الباري عند من يعتقد أنها هي التي يدعي الاعتقاد بالتجسيم ، أي الرأي القائل بالتجسيم والصفات حسب وجهة نظر ابن ميمون هو بعيداً عن وجهة النظر العقلية بل يتبع ما قالته الكتب وظواهر النصوص وذلك لأن في هذه الكتب المنزلة أمور اذ حمل على ظاهرها تشير الى اعتقادات ذي صفات ، فكأنهم نزوه عن الجسمانية ولم ينزهوه عن حالات الجسمانية وهي الاعراض ، وكل صفة يزعم معتقد الصفات انها ذاتية لله تعالى تجد معناها معنى الكيفية ، ولهذا تختلف المعاني الموجودة في الفاعل ، فمعنى العلم غير معنى القدرة ومعنى القدرة غير معنى الإرادة ، وقد يصرح بعضهم بعدد المعاني الزائدة على الذات وبعضهم لا يصرح بذلك وتكون كل صفة موجودة في الكتب المنزلة هي صفة فعله لا صفة ذاته على ان الذين اعتقدوا الصفات ما يعتقدونها من اجل كثرة الافعال ، بل يقولون ان الذات الواحدة تفعل افعالاً مختلفة لكن الصفات الذاتية له تعالى ما هي من افعاله ، لانه لا يسوغ ان يتوهم ان الله خلق ذاته^(٧٤) وهكذا وجه ابن ميمون نقده للمتكلمين جميعاً يهودا ومسلمين قائلًا: ((وهم في تلك الصفات التي يسمونها ذاتية مختلفون في عددها ، اذ الكل تابعون نص كتاب ما ، ويزعمون انه معقول ، وانه لم يتبع فيه نص كلام نبي ، وهي أربع صفات: حي وقادر وعالم ومريد ، فهذه معان متغايرة وكمالات يستحيل ان يكون الاله عادماً شيئاً منها ، ولا يسوغ ان تكون هذه من جملة افعاله باعتبار ذاته ، بل باعتبار المخلوقات ؛ لان ذاته واحدة بسيطة لا معنى زائد عليها بوجه ، تلك الذات خلقت كل ما خلقت وعلمت لا بمعنى زائد اصلاً ، وان هذه الصفات المختلفة لا فرق بين ان تكون بحسب الافعال او بحسب نسب مختلفة بينه وبين المفعولات ، وانها مظنونة))^(٧٥)

لما كان حديث ابن ميمون عن معاني الاختلاف والتشابه حول الصفات التي تطرق اليها المتكلمون ، وكانت الاشكالات الواردة حول ((من يعتقد أن ثمة صفات ذاتية يوصف بها الباري ، وهي أنه موجود وحي وقادر وعالم ومريد ، أنها ليست هذه المعاني تنسب اليه والينا بمعنى واحد ، ... لان بين الاشياء التي يقال عليها ذلك المعنى بتواطؤ ، كذلك كان ينبغي ان تكون صفاته الذاتية التي يزعمون لا تشبه الصفات ولا يجمعها حد واحد ، وليس كذلك يفعلون بل يظنون ان يجمعها حد واحد وأن لا تشابه بينهما))^(٧٦)

لذلك يفهم معنى التشابه انه تعالى انما يقال عليه وعلى كل ما سواه ... من العلم والقدرة والارادة والحياة موجود بالاشتراك المحض الذي لا تشابه معنى بينهما أصلاً ، ولا تظن انها تقال بتشكيك ، لأن الاسماء التي تقال بتشكيك هي التي تقال على شيين بينهما تشابه في معنى ما وذلك المعنى عرض فيهما ، وليس هو مقوماً لذات كل واحد منهما ، وهذه الاشياء المنسوبة لله

تعالى ليست هي اعراض عند اهل النظر – الفلاسفة – وانما اعراض بحسب راي المتكلمين ... وهذا برهان قطعي على كون هذه الاوصاف المنسوبة له ، ليس بين معناها ومعنى هذه المعلومة شركة بوجه .. وإنما الشركة في الاسم لا غير^(٧٧) وابن ميمون في رفضه لموقف المتكلمين من مشكلة الصفات متأثر فيه بابن رشد الذي رفض ان تكون الصفات زائدة – كما تقول الاشاعرة – لان ذلك ما يجري في الواقع ويترتب على ذلك ايضاً ان يكون الاله جسماً لأنه – طبقاً لرأيهم – يكون صفة وموصوفاً وحامل ومحمول ، ورفض ابن رشد ايضاً ان تكون الذات والصفات شيئاً واحداً – كما تقول المعتزلة – فهذا امر بعيد من المستحيل ان يكون العلم هو العالم بل ما يجب ان يكون ان العلم غير العالم ، ولا برهان للمعتزلة كذلك على وجوبه ، ولهذا يرى ابن رشد ان التصريح به بدعة^(٧٨) وعندما يقرر ابن ميمون ان صفات الاله تكون بالأعظم والاكمل ولأدوم والأثبت فهو يتابع الفيلسوف العربي ابن طفيل(٥٠٤-٥٨٠ هـ)^(٧٩) اي بالنسبة لابن ميمون فانه ينفي عن الاله كل ما يوجب الجسمانية والانفعال والعدم والشبه بينه وبين الموجودات – التي تسري عليها كل تلك الصفات التي ينفيها عن الاله – يبين استحالة الصفات الذاتية التي نسبها المتكلمون للاله تعالى، لأنه لما كانت النسبة بيت الاله والموجودات مرتفعة ترتب على ذلك نفي الشبه بينه وبيننا ، لان التشابه يقوم بين الشئيين اللذين ينتميان الى نوع واحد ويكونان في نفس المرتبة من الوجود^(٨٠) وهكذا يقول ابن ميمون : ((كان ينبغي ان يفهم من يعتقد ان ثمة صفات ذاتية يوصف بها الباري وهي انه موجود وحي وقادر وعالم ومريد ، انها ليست هذه المعاني تنسب اليه والينا بمعنى واحد ، ويكون الاختلاف بين تلك الصفات وبين صفاتنا بالأعظم أو الاكمل أو الادوم أو الاثبت حتى يكون وجوده افضل من وجودنا وحياته ادوم من حياتنا وقدرته اعظم من قدرتنا وعلمه اكمل من علمنا وارادته اعم من ارادتنا))^(٨١) وقد جانب ابن ميمون المتكلمين بسبب زعمهم انه يعم المعنيين حد واحد ، فيلزم ان ذاته تشبه ذواتنا ، وما ينبغي ان يكون عنده ان صفات الاله الذاتية لا تشبه صفاتنا ولا يجمعها حد واحد عكس المتكلمين الذين يظنون انه يجمعها حد واحد وانهما متشابهان^(٨٢) كما ويرفض رؤى الفلاسفة الفارابي وابن سينا والغزالي(٤٥٠ – ٥٠٥ هـ) وابن رشد بخصوص هذا الشأن فوصفهم بانهم مخطئون حينما ظنوا ان الصفات المنسوبة لله تعالى أعظم وأكمل واكثر ديمومة من صفاتنا ، وفي الحقيقة ان رؤى هؤلاء الفلاسفة غير متسقة ، فاذا كانوا يسلمون بأن جوهر الله مختلف عنا فمن الاخرى ان يعترفوا ان صفاته تختلف ايضاً عنا ، فلا يمكن وصفه بالصفات الايجابية والحركية والجهرية والتوكيدية ، لأنها تستعمل على نحو مجازي ، اما الصفات السلبية فهي التي تقرب لنا الفهم الدقيق لله عز وجل^(٨٣) فيقول ابن ميمون : ((اعلم ان وصف الله عز وجل بالسوالب هو الوصف الصحيح ولا فيه نقص في حق الله جملة ولا على حال ، أما وصفه بالايجابيات ففيه من الشرك والنقص ما قد بيناه))^(٨٤)

ثانياً : نظرية الوجود : يقسم ابن ميمون الوجود الى نوعين او وجودين ما له سبب وما ليس لوجوده سبب ، فالنوع الاول من الوجود عارض للموجود ، فلذلك هو معنى زائد على ماهية الوجود ، وهذا هو الامر البين الواجب في كل ما لوجوده سبب ، فان وجوده معنى زائد على

ماهيته ، واما النوع الثاني من الوجود ، اي ما ليس لوجوده سبب ^(٨٥) فهو الله عز وجل وحده ، لان هذا هو المعنى المراد - في رأي ابن ميمون - توضيحه عن الله تعالى انه واجب الوجود فان وجوده ذاته وحقيقته ، وليست هي ذات عرض لها ان وجدت ، فيكون وجودها معنى زائدا عليها ، اذ هو واجب الوجود ، دائماً لا طارئاً عليه ولا عارضاً عرض له ، فأذن هو موجود لا بوجود ، وكذلك حي لا بحياة ، وقادر لا بقدرة ، وعالم ليس بعلم ، بل الكل راجع لمعنى واحد لا تكثير ^(٨٦) وهذا ما اشار اليه كل من الفارابي وابن سينا اللذان يصرحان بان ماهية الإله هي آنيته وآنية وجوده الخاص به الذي لا يمكننا معرفة كنهه وهو تعالى واجب الوجود دائماً ، ولما كانت الوحدة والكثرة عوارض تعرض للموجود من حيث هو كثير وواحد فواجب الوجود - سبحانه وتعالى - بسيط لا يلحقه تركيب اصلا ، ويستحيل عليه الكثرة والوحدة ، فهو تعالى واحد لا بوحدة ، اي ليست الوحدة زائدة على ذاته فعندما يقول الفلاسفة وموسى بن ميمون من ضمنهم مثلاً : ((ان الإله قديم للدلالة على انه غير حادث ، فالقديم لا يلحقه الزمان الذي يعد عرضاً لحركة الجسم ، فالإله لا يقال عنه في الواقع قديم ولا حادث ، ولكنهم يقولون ذلك انه قديم من باب التسامح البين الظاهر ، فالإله تعالى لا يلحقه تغير ولا يتجدد له معنى بوجه ، انه تعالى غير واقع تحت الزمان فهو بذلك مغاير لما يقع تحت الزمان ، انه تعالى لا ند له ، وليس معنى ذلك ان الوجدانية لاحقة لذاته ، فكل هذه الصفات ترجع الى معنى واحد لا تكثير فيه)) ^(٨٧)

وبدل ذلك على انه تعالى موجد للموجودات ، وان هذا الوجود يسير وفق نظام وتدبير محددين ، وانه لا يحدث شيء في الوجود كيف اتفق او على سبيل المصادفة بل كل يجري وفق عناية وتدبير الاله المحكمين ^(٨٨)

وتعود جذور هذا الموضوع الشائك الى ميتافيزيقا ارسطو الذي اهتم به كل من ابن سينا وابن رشد وتأثر بهما ابن ميمون الذي يرى ان هذه المسألة تتعلق بما يمكن معرفته وبيانه عن الكينونة التي ترتبط بمبدأ الجوهر والوجود ، وبفكرة ان الجوهر يمثل ماهية الكينونة ، وكان ارسطو قد ميز بين الجوهر والعرض ، ووفقاً لهذا التمييز فان الجوهر يحدد الماهية في حين ان الاعراض تخبر بالحقائق العارضة التي تعتري الكينونة ^(٨٩)

ولكن اختلاف الفلاسفة المسلمون قبل ابن ميمون حول مسألة ما اذا كان جوهر وجود الله متلازمين ام لا ، وكذلك ما اذا كان الوجود عرضاً مضافاً الى جوهر الله ام ، ان جوهر الله ينطوي على وجوده ، فذهب ابن سينا الى ان جوهر الله وجوده متطابقان في حين ذهب ابن رشد الى انه يمكننا معرفة وجود الرب دون معرفة ماهيته ، ونظراً لأنه لا يمكننا وفقاً لابن رشد معرفة جوهر الرب او ماهيته فلا بد من التمييز بين جوهر الرب وجوده ، ولهذا يؤيد ابن ميمون رؤية ابن سينا التي وفقاً لها فان الوجود في الكينونة المادية لعالم ما تحت القمر عرض مصاحب لما هو موجود ، اما حالة الله تعالى فانه لا يوجد عرض مضاف الى جوهر الله غير المتغير ، وان الصفات المستخدمة لوصف الباري عز وجل بعيدة للغاية عن جوهره ^(٩٠) وعلى هذا النحو يردد ابن ميمون رؤية ابن سينا القائلة : ((هذا هو معنى قولنا عنه تعالى انه واجب الوجود ، فان وجوده متطابق مع ماهيته وحقيقته ، وماهيته هي وجوده ، ومن هنا ليست ماهيته

عرض يرتبط بالوجود ، فيكون وجودها معنى زائد عليها ، اذ هو واجب الوجود ، دائماً لا طارئاً عليه ولا عارضاً عرض له ، فاذن هو موجود لا بوجود^(٩١)

ومن الاهمية بمكان ان نلاحظ ان الطريقة التي تختلف بها مفردة وجود في المعنى عند اضافتها الى الله او المخلوقات ، اذ يحمل حديث ابن ميمون هنا بعداً دلاليّاً متعلقاً بكيفية فهم المفردة ففي حالة الله فقط فان الوجود لا سبب له ، فضلاً عن ذلك فان وجود الله ليس فعلياً بل ضرورياً ، اما باقي المخلوقات فان الوجود يعني الوجود الفعلي غير ان هذا الوجود الفعلي في حد ذاته يرتبط بالضرورة بالانتقال عبر وسيط من حالة القوة الى حالة الفعل^(٩٢) ويقر ابن ميمون ذلك بقوله : ((ان كل ما هو موجود بالقوة وله في ذاته امكان ما ، فقد يمكن في وقت ما ان لا يوجد بالفعل . اي ان كل ما هو بالقوة شيء ما فهو ذو مادة ضرورة لان الامكان هو في المادة ابدأ))^(٩٣)

وهكذا فان الوجود في حد ذاته قد يصبح عارضاً لأنه ناجم عن قوة خارجية ، اي الوجود يرتبط بالمشيئة الالهية في حين ان الجوهر يرتبط بالحكمة الالهية ، وعلى الرغم من ان حكمة الرب ومشيئته متطابقتان من منظور العالم المخلوق فان عرض الوجود مستمد من مشيئة الله ، وعليه يؤكد ابن ميمون صراحة انه ما دام ان الله تعالى ليس بمادة فانه لا يمكن ان تنسب اليه أي صفة ذات بعد مادي الى جوهره^(٩٤)

فجاء تلخيص ذلك المعنى وشرحه بان الموجود الذي هو الموجود او الواجب الوجود وهذا الذي يؤدي عليه

البرهان ضرورة ان هنا شيئاً واجب الوجود لم يعدم ولا يعدم ، فيكون معناه الذي يكفي الغرض في ذلك انه لا يحتاج في وجود ما اوجد ولا في استمداده لسواه بل وجوده تعالى كاف في ذلك ، ولكونه لا يدل على صفة بل على مجرد وجود لا غير ، وفي ضمن الوجود المطلق ان يكون دائماً اعني واجب الوجود^(٩٥) ، وانه معتنى بما خلق وتعجز اللغة عن وصفه بغير ذلك ، فسبحان من اذا لاحظت العقول ذاته عاد ادراكها تقصيراً واذا لحظت لزوم افعاله عن ارادة عاد علمها جهلاً ، واذا رامت الالسن تعظيمه عادت كل بلاغة عجزاً وتقصيراً ، فبذلك يقر -ابن ميمون- اننا لا نستطيع ادراك ذاته تعالى ، وما نعرفه عنه فحسب انه موجود ، وصفاته الايجابية ممتنعة بالنسبة للإله لأنها تبعدنا عن معرفة حقيقته ، ولذلك لا يمكننا في الواقع ان ندركه الا بسلب صفاته تعالى عنه ، فهو سبحانه تعالى خفي عنا^(٩٦) ، لذلك يقول: ((صرح الناس كلهم الماضون والآتون بان الله تعالى لا تدركه العقول ولا يدرك ما هو الا هو وان ادراكه هو العجز عن نهاية ادراكه ، وكل الفلاسفة يقولون : ابهرنا بجماله وخفي عنا لشدة ظهوره كما تخفى الشمس عن الابصار الضعيفة عن ادراكها))^(٩٧) وعلى ضوء تلك التصورات من الموجودات التي اوقع عليه اسم واحد او اسم مشتق منها يبرهن ابن ميمون موضحاً بان الله جل ثناؤه موجود وانه واجب الوجود والذي يلزم عن وجوب الوجود البساطة المحضة للذات البسيطة الواجبة الوجود ، كما قيل هي ذات صفات ومعان اخرى تلحقها ، وهذه الذات المسماة الإله هي ذات فيه معان متعددة تتصف بها وانها واقعة على عدم محض ، فالذي ينبغي ان يعتقد في ما جاء من الصفات

في كتب التنزيل او كتب الانبياء انها كلها للإرشاد لكماله تعالى لا غير او صفة افعال صادرة عنه ، وهذا ما لإخفاء به ، الا اسم واحد وهو (يهوه) فهو الاسم الاعظم ، ومعناه انه يدل على ذاته تعالى دلالة بينة لا اشتراك فيها^(٩٨) ، او تدل على معنى وجوب الوجود ، كما قالوا على اسمه الخاص به ، اما سائر الاسماء فهي كلها تدل على صفات لا على ذات فقط ، بل على ذات لها صفات ، لأنها مشتقة ، ولهذا توهم التكثير اعني انها توهم وجود صفات ، وان ثمة ذاتاً ومعنى زائد على الذات ، اذ هكذا هي دلالة كل اسم مشتق ، فانه يدل على معنى وعلى موضوع لم يصرح به اقترن به ذلك المعنى^(٩٩) اذن فالإله حسب اعتقاد ابن ميمون يكون موجوداً لا بوجود ، واحد لا بوحدة ، وعليه يجب ان ننفي عنه صفة الكلام لان وصفه بالكلام مثل وصفه بالأفعال المشتركة بيننا وبينه ، ثم يخالف ابن ميمون بذلك المعتزلة والاشاعرة اللذين اثبتا صفة الكلام للإله تعالى ، ونجده كذلك يعارض استاذه ابن رشد الذي اثبت هو الاخر صفة الكلام للإله بحجة ان علمه تعالى وقدرته على الاختراع تثبت الصفة له تعالى ، وفيما يتعلق بالإله -عند ابن ميمون - فهو مخلوق أي أن التوراة مخلوقة ، فلا إله خلق كلامه وابتدعه مثلما خلق كل مخلوق عكس ابن رشد الذي يرى أن كلام الله قديم^(١٠٠) ، وكذلك يرى ابن ميمون انه يوجد علم الهي يدركه النبيون الذين كلمهم الاله وقال لهم ، حتى ندرك ان هذه المعاني التي يخبرون بها من عند الاله من عندهم فحسب^(١٠١) ، وعلمه تعالى كما يرى اهل الشريعة اليهودية واحد يسري على انواع كثيرة وافراد متعددة ويتعلق بعلمه بما لم يوجد وما لانهاية له ، ولا يعتري علمه تغير بسبب ادراكه المحدثات ، وكل ما ينسب الينا مخالف لما ينسب له تعالى^(١٠٢) نخلص من ذلك انه يوجد بون شاسع بين علم الصانع وغير المصنوع بما تم صنعه ، الاول صنعه تابع لعلمه والثاني علمه تابع للمصنوع وعلمه يتزايد باستمرار كلما تتأمله ، اذن فالإله عند ابن ميمون عالم وعلمه ذاته وهو عالم فحسب دون ان نشرك معه شيئاً من صفات الاجسام ، فهو تعالى عالم وعلمه ليس علمنا^(١٠٣) .

الخاتمة :

لقد اظهرنا في هذا البحث واحدة من مشكلات الفلسفة المهمة الا وهي واجب الوجود فيما يتعلق الذات الالهية ، وما تضمنه من ردود فلسفية وكلامية يونانية ، حيث يدل على وجود عقلية فكرية اسلامية تحمل من قوة الذكاء ما يجعلها جديرة بوضع قاعدة فكرية ليس للفكر الاسلامي فحسب بل لفكر غير المسلم ايضاً ، اذ نحن امام مشكلة طرحت في الفكر اليهودي وعلى الخصوص عند موسى بن ميمون ، وقد وجدنا من الافضل ان نبدأ من أرسطو الذي اعتمد ابن ميمون على منهجه العقلي ، وما جاء بعده اما ان يؤكد النظرية او يضيف لها او يحذف منها كما هو شأن افلوطين الذي لم يوافق ارسطو في قوله العلم بالذات بل نفى ذلك ، وازداد الفارابي وابن سينا الى العلم بالذات العلم بالغير ، وهكذا نجد هذه النظرية تتسع وتتسع لتدخل في بحث مجالات فكرية كثيرة التي حمل لوائها ابن رشد ما بين المعتزلة والاشاعرة ، فجاء تلميذه ابن ميمون مستخدماً منهجه التوفيقي للتصريح به والاستعلاء عليه حتى ادى به الى نقد استاذه في اعتبار الفلسفة هي الاصل بينما ابن ميمون يعتبر الدين هو الاصل وكان موقفه ابن ميمون من

واجب الوجود هو نفس موقف الفارابي ابن سينا فيما يخص ذاته وصفاته تعالى ، ولكنه رايه يختلف عنهم في رتبة الالهية زماناً ومكاناً فيكون قاصداً بذلك الحدوث له لا القدم .

الهوامش :

- ١ - الفيومي، أحمد، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧، مادة وجب ، ص ٢٤٨
- ٢ - مصطفىوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، ج ١٣، مركز آثار العلامة مصطفىوي، ط ١، ١٣٨٥ هـ . ش ، ص ٣١ .
- ٣ - صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج ٢ ، منشورات ذوي القربى، ط ١، ١٣٨٥ ص ٥٤٢ .
- ٤ - المصدر نفسه ، ص ٥٥٨ .
- ٥ - ال علي ، محمد ، مفهوم واجب الوجود ودوره في الالهيات ، مجلة الدليل العدد الرابع ، السنة الثانية ، ٢٠١٨ م ، ص ٥٥ .
- ٦ - المصدر نفسه ، ص ٥٦
- * هو ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي اندلسي المولد والنشأة ولد في القرن الثاني عشر الميلادي اشتهر بالطب والفلك والرياضيات والهندسة والفلسفة والدين ، وكان اشهر مولفاته الفلسفية والدينية دلالة الحائرين
- ٧ - حنفي ، حسن ، مادة ذات ، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول ، تحرير معن زيادة ، معهد الاتماء العربي بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٤٥١
- ٨ - الجرجاني ، التعريفات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٧٨ . صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج ٢ ، ص ٥٤١
- ٩ - الجرجاني ، ص ٧٩ راجع زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول، ص ٩٦ .
- ١٠ - التهانوي ، مولوي محمد، كشاف اصطلاح الفنون ، خياط بيروت بدون تاريخ ، ص ٣٧٨ ، . وكذلك زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول، ص ٤٥٢ .
- ١١ - آل ياسين، جعفر، الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب، ط ١، لبنان، ١٤٠٥ هـ، ص ٦٨٣ .
- ١٢ - وهبة ، موسى ، مادة واحد ، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول ، ص ٨٢٦ ، ٨٢٧ .
- ١٣ - آل ياسين، جعفر، الفارابي في حدوده ورسومه، ص ٦٨٣ .
- ١٤ - ابن سينا، التعليقات، دار الفراق، سوريا، دمشق، ٢٠١١ م ، ص ٥٠ .
- ١٥ - ابن رشد ، الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ضمن كتاب فلسفة ابن رشد ، طبعة دار العلم للجميع ، ط ٢ ١٩٥٣ م ص ٧٧ .
- ١٦ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج ٢ ، ص ١٣٥ . قال مشايخ المعتزلة كابي علي الجبائي وولده أبو هاشم ، والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) وغيرهم : ((ان الثابت ينقسم الى موجود ومعدوم وحال ، وبهذا اثبتوا الوساطة بين الوجود والعدم ، والحال عندهم هو عبارة عن صفة الشيء ، ولكنها لا توصف بالوجود ولا بالعدم ، ولا بالمعلومة ، ولا بالمجهولة ، ولا بشيء أبداً)) مغنية ، محمد جواد ، فلسفات اسلامية ، المجلد الاول ، ص ٣٢٩
- ١٧ - صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج ١ ، ص ٢٧٠ . ال علي، محمد ، مفهوم واجب الوجود ودوره في الالهيات ، ص ٦٦، ٦٧
- ١٨ - حنفي ، حسن ، مادة ذات ، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول ، ص ١٠٢ .
- ١٩ - النشار، مصطفى حسن ، فكرة الالهية عند افلاطون واثرها في الفلسفة الاسلامية والغربية ، ط ١ ، بيروت ١٩٨١ م ، ص ٢٤٤
- ٢٠ - ينظر: الشمري ، عبد الكريم سلمان ، مشكلة العلم الالهي في الفكر الاسلامي ، ص ١٨ .
- ٢١ - حنفي ، حسن ، مادة ذات ، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول ، ص ١٠٣ .

- ٢٢ - ينظر: ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، ج٢ ، بويج ، دار المشرق المكتبة الشرقية بيروت ١٩٨٦ م ص ١٥٨٨ ، ص ١٥٩٢ . وكذلك ينظر: الشمري ، عبد الكريم سلمان ، مشكلة العلم الالهي في الفكر الاسلامي ، ص ١٤٣ - ١٤٥ .
- * (يهوه) هو الاسم الاعظم من اسماء الله تعالى ، وانه يدل على ذاته دلالة بينه لا يشاركه فيها احد ، ولا اشتقاق له ، اما بقية اسمائه الموجودة في الكتب فمشتقة من افعاله ويشارك فيها غيره . واسم (يهوه) هنا يعني وجوب الوجود انه يدل على ذات الاله تعالى . (ابراهيم، حسن ، الاراء الكلامية لموسى بن ميمون ، ص ٨٤ ، ٨٥)
- ٢٣ حنفي ، حسن ، مادة ذات ، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول ، ص ٩٦ ، ٩٧ .
- * الغنوصية : لفظ يوناني معناه المعرفة وهو عبارة مذهب صوفي ديني فلسفي متعدد الصور ، ويدل اسمها على مبدئها وغايتها ، فمبدؤها ان العرفان الحق ليس العلم بوساطة المعاني المجردة والاستدلال كالفلسفة ، واما غايتها فهي الوصول الى عرفان الل على هذا النحو ، بكل ما في النفس من قوة حدس وعاطفة وخيال .
- ٢٤ - المصدر نفسه ، ص ٩٧ ، ٩٨ .
- ٢٥ - ينظر: بدوي ، عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ، ج٢ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات ببيروت ١٩٨٤ م ، ص ١٩٨ .
- ٢٦ - أفلوطين ، نصوص متفرقة لأفلوطين ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، ضمن كتاب ، أفلوطين عند العرب ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
- ٢٧ - ينظر: بدوي ، عبد الرحمن ، خريف الفكر اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، طبعة ٤ ، ١٩٧٠ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، وكذلك بدوي ، عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ، ج٢ ، ص ١٩٨ . النشر ، مصطفى حسن ، فكرة الالهية ، ص ٢٥٤ .
- ٢٨ - ينظر: مغنية ، محمد جواد ، فلسفات اسلامية ، المجلد الاول ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٦ م ، ص ٣١٥ ، ص ٣٢٧ . وكذلك الشمري ، عبد الكريم سلمان ، مشكلة العلم الالهي ، الناشر : بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٩ م ، ص ٣ .
- ٢٩ - مغنية ، محمد جواد ، فلسفات اسلامية ، المجلد الاول ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .
- ٣٠ - الشمري ، عبد الكريم سلمان ، مشكلة العلم الالهي ، ص ٢٢ .
- ٣١ - سورة الانعام ، الاية: ٥٩ / ٦ .
- ٣٢ - ينظر: الشمري ، عبد الكريم سلمان ، مشكلة العلم الالهي ، ص ٢٣ ، ٢٤ . لا تخلو الفرق الكلامية من وجود اختلافات جزئية بينها حيث ذكر ابو الحسن الاشعري جملة من الآراء الكلامية حول علم الله (راجع كتابه مقالات الاسلاميين ، ج١ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٩ ، ٢١٨ - ٢٢٦) .
- ٣٣ - الراوي ، عبد الستار عز الدين ، ثورة العقل ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية ١٩٨٢ م ، ص ٣٤ . وينظر: جار الله ، زهدي ، المعتزلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٦ ، بيروت ١٩٩٠ م ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
- ٣٤ - الخياط (ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان) ، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٧٥ م ، ص ٥ .
- ٣٥ - وينظر: رشيد الخيون ، مذهب المعتزلة من الكلام الى الفلسفة ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١ ، سوريا ٢٠٠٨ ، ص ٩٠ .
- * خلق القرآن: القول في القرآن الكريم اهو مخلوق او غير مخلوق مستمد من مشكلة الصفات متفرع منها ، وان منشأ هذا القول كان بتأثير اليهود الذين يعتقدون بخلق التوراة .
- ٣٦ - ينظر: جار الله ، زهدي ، المعتزلة ، ص ٧٠ ، ٧١ .

- ٣٧ - الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل، ج ١ ، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا بيروت ٢٠٠٧ م، ص ٤١ .
- ٣٨ - جار الله ، زهدي ، المعتزلة، ص ٧١ .
- ٣٩ - ينظر: الشمري ، عبد الكريم سلمان ، مشكلة العلم الالهي ، الناشر دار الحكمة العراق -بغداد ٢٠٠٩ م ، ص ١٥٧، ١٥٨ .
- ٤٠ - كامل ، فؤاد ، وجمال العشري ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ٢٠٨ .
- ٤١ - ت . ج . دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده ، ص ١٣٨، ١٣٩ .
- ٤٢ - بدوي ، عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .
- ٤٣ - الفارابي، السياسة المدنية ، تحقيق فوزي متري نجار ، ط ١ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٤ م ، ص ٤٢-٦٤ . وايضاً الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة ، تحقيق د البير نصري نادر ، ط ١ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٩ م ، ص ٥٥، ٥٦ . وراجع بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .
- ٤٤ - ابن ميمون ، موسى ، دلالة الحائرين ، ج ٢ ، ص ٢٦٠، ٢٦١ .
- ٤٥ - والفارابي بهذه المعالجة يخلط الفلسفة الحقيقية بالتصوف الاسلامي الذي كان يتطور بسرعة وخصوصاً بين جماعة الشيعة الذي كان على اتصال بهم ، والله من وجهة نظر الفلسفة غير معروف ولكنه واجب كما ان الازلية والابدية غير معروفتين الا انهما واجبتان لان الله فوق المعرفة (اوليري ، دي لاسي ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ص ١٣٣) .
- ٤٦ - ينظر: جي دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ص ١٣٩ . وكذلك فؤاد كامل ، الموسوعة الفلسفية ، ص ٢٠٩ .
- ٤٧ - ت . ج . دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ص ١٤٠ . الفارابي ، السياسة المدنية، بيروت سنة ١٩٦٤ م، ص ٤٢-٦٤ ، وكذلك الفارابي ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، ص ٥٥ - ٥٦ .
- ٤٩ - ابن ميمون ، موسى ، دلالة الحائرين ، ج ١ ، ص ١١٨ - ١٢١ .
- ٥٠ - ت . ج . دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ص ١٤٠ .
- ٥١ - فروخ ، عمر ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، ص ٤١٣ .
- ٥٢ - الشهرستاني ، الملل والنحل، ج ٢ ، ص ١٦٩ .
- ٥٣ - ابن سينا، النجاة ، في الحكمة الطبيعية والمنطقية والالهية ، نقحه وقدم له د . ماجد فخري ، ط ١ ، دار الأفاق الجديدة بيروت ١٩٨٥ م ص ٣٦٦ . وراجع ايضاً جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ .
- ٥٤ - زوايد ، مبارك ، مصادر الفكر الفلسفي عند ابن سينا ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - سنة ٢٠١٥ م ، ص ٣٨ .
- ٥٥ - آرمسون ، جي ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة فؤاد كامل وآخرون، ص ١٣ .
- ٥٦ - خنجر، باسمه جاسم ، نقد ابن رشد للفلاسفة ، رسالة ماجستير، مخطوطة ، كلية الاداب ، قسم الفلسفة ، جامعة بغداد ١٩٨٩ م، ص ٩٤ .
- ٥٧ - ابن رشد ، الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ، ص ٨٤ .
- *مذهب المعتزلة: مذهب كلامي اسلامي اسسه واصل بن عطاء يقوم على مسائل كلامية عديدة منها تحول توحيد الله وصفاته ، و مسألة واجب الوجود التي اثارته جدالاً ونقاشاً طويلاً بين المتكلمين والفلاسفة (زهدي جار الله ، المعتزلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠ م ، ص ٦٧ . ورشيد الخيون مذهب المعتزلة من الكلام الى الفلاسفة ، دار المدى للثقافة والنشر، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٦)
- * مذهب النصاري: مذهب يؤمن بعقيدة التثليث التي تزعم ان الاقانيم الثلاثة هي الاله والابن وروح القدس ، وهي صفات قديمة تقوم كل صفة بذاتها ، وتؤلف وحدة الله سبحانه وتعالى ، وتقابل هذه الاقانيم صفات الوجود والعلم والحياة (انظر: قاسم محمود ابن رشد ، وفلسفته الدينية ، مكتبة الانجلو مصرية ، ص ٢٣٥)

- ٥٨ - الشمري ، عبد الكريم ، مشكلة العلم الالهي، ص.٢٣٣ .
- ٥٩ - ابن رشد ، الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ، ص٨٥ .
- ٦٠ - ابن رشد ، تهافت التهافت ، ج٢ ، ص٤٩٤-٤٩٧ و ص٥١٦-٥١٨ .
- ٦١ - المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٩٧ ، ٤٩٨ .
- ٦٢ - الشمري ، عبد الكريم ، مشكلة العلم الالهي، ص٢٣٤ ، ٢٣٥ .
- ٦٣ - الفاخوري ، حنا ، تاريخ الفلسفة العربية ، ج١ ، ص١٢٨ .
- ٦٤ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج٢ ، ص١٧٠ .
- ٦٥ - ينظر: الفتلاوي ، ناجي ، موسى بن ميمون مؤسس العقلانية اليهودية ، ط١ ، دار الوضاح للنشر ٢٠١٧ .
- ٦٦ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج٢ ، ترجمة حسين اتاي ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية بدون تاريخ ، ص١٧١ ، ١٧٢ .
- ٦٧ - ينظر: ميمون ، موسى ن ، ج١ ، ص٢٥ .
- ٦٨ - المصدر نفسه ، ص٢٨ .
- ٦٩ - وقد اوضح الفارابي وابن سينا ان ماهية الله تعالى هي إنيته وهذه الإنية هي وجوده تعالى الخاص به ، الا ان هذه الإنية هي عين الماهية لا يدرك كنهها ، ومعرفتنا بالله تعالى ليست الا معرفة بالوجود العام اي اننا نعرف انه موجود لانعرف كنه وجوده الخاص به . (ابن ميمون ، موسى بن ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص٢٨)
- ٧٠ - ينظر: رودافسكي ، تمار ، موسى بن ميمون ، ترجمة جمال الرفاعي، ط١ ، دار آفاق للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٦٧ ، ٦٨ .
- ٧١ - ينظر: ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص١١٤ - ١١٦ .
- ٧٢ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص١١٦ ، ١١٧ .
- ٧٣ - ينظر: رودافسكي ، تمار ، موسى بن ميمون ، ص٦٩ ، ٧٠ .
- *الرواقية: مذهب فلسفي اخلاقي معاصرة ومعارضة للابيقورية ، وضع اصولها زينون(٣٣٦ - ٢٦٤) الاكثومي القبرصي ، وانشأ المدرسة في رواق (استوي) في اليونان . (يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص٢٢٣)
- ٧٤ - ينظر: ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص١٢٤ ، ١٢٥ .
- ٧٥ - المصدر نفسه ، ص١٢٦ ، ١٢٥ .
- ٧٦ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص١٣٣ ، ١٣٤ .
- ٧٧ - المصدر نفسه ، ص١٣٤ .
- ٧٨ - ينظر ابراهيم ، حسن حسن كامل ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والاثر الاسلامي فيها ، اصدار مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة ٢٠٠٣ م ، ص٨٠ .
- ٧٩ - المصدر نفسه ، ص٨١ .
- ٨٠ - ينظر : المصدر نفسه ، ص٨٠ .
- ٨١ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص١٣٤ .
- ٨٢ - ينظر ابراهيم ، حسن حسن كامل ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والاثر الاسلامي فيه ، ص٨٠ .
- ٨٣ - ينظر: رودافسكي ، تمار ، موسى بن ميمون ، ص٧١ - ٧٧ .
- ٨٤ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص١٣٦ ، ١٣٧ .
- ٨٥ - ينظر ابراهيم ، حسن حسن كامل ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والاثر الاسلامي فيها ، ص٨١ .
- ٨٦ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج١ ، ص١٣٥ .

- ٨٧ - ابراهيم ، حسن حسن كامل ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والاثر الاسلامي فيها ، ص ٨١, ٨٢ .
 ٨٨ - المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
 ٨٩ - رودافسكي ، تمار ، موسى بن ميمون ، ص ٧٧، ٧٨ .
 ٩٠ - ينظر: المصدر نفسه ، ص ٧٨ .
 ٩١ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج ١ ، ص ١٣٥ .
 ٩٢ - ينظر: رودافسكي ، تمار ، موسر بن ميمون ، ص ٧٨، ٧٩ .
 ٩٣ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج ٢ ، ص ٢٦٥، ٢٦٦ .
 ٩٤ - رودافسكي ، تمار ، موسر بن ميمون ، ص ٧٩ .
 ٩٥ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج ١ ، ص ١٥٨- ١٦٠ .
 ٩٦ - ابراهيم، حسن ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون ، ص ٨٣ .
 ٩٧ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج ١ ، ص ١٤١ .
 ٩٨ - المصدر نفسه ، ص ١٤٨، ١٤٩ .
 ٩٩ - المصدر نفسه ، ص ١٥٠، ١٥١ .
 ١٠٠ - ابراهيم، حسن ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون ، ص ٨٥ .
 ١٠١ - ابن ميمون ، دلالة الحائرين ، ج ١ ، ص ١٦٦ .
 ١٠٢ - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٤٤ - ٥٤٦ .
 ١٠٣ - ابراهيم، حسن ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون ، ص ٨٩ .

المصادر :

- ١ - القرآن الكريم
 ٢_ ابراهيم ، حسن حسن كامل ، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والاثر الاسلامي فيها ، اصدار مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة ٢٠٠٣ م ، ص ٨٠ .
 ٣- ابن رشد ، الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ضمن كتاب فلسفة ابن رشد ، طبعة دار العلم للجميع ، ط ٢ ١٩٥٣ م
 ٤- ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، ج ٢ ، بويج ، دار المشرق المكتبة الشرقية بيروت ١٩٨٦ م
 ٥- ابن سينا، التعليقات، دار الفراق، سوريا، دمشق، ٢٠١١ م
 ٦- ابن سينا، النجاة ، في الحكمة الطبيعية والمنطقية والالهية ، نقحه وقدم له د . ماجد فخري ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٥ م.
 ٧- أفلوطين ، نصوص متفرقة لأفلوطين ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، ضمن كتاب ، أفلوطين عند العرب ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
 ٨- التهانوي ، مولوي محمد، كشاف اصطلاح الفنون ، خياط بيروت بدون تاريخ .
 ٩- الجرجاني ، التعريفات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م
 ١٠- الخياط (ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان)، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٧٥ م
 ١١- الراوي، عبد الستار عز الدين ، ثورة العقل ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية ١٩٨٢
 ١٢- الشمري ، عبد الكريم سلمان ، مشكلة العلم الالهي في الفكر الاسلامي ، الناشر : بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٩ م
 ١٣- الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل، ج ١ ، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا بيروت ٢٠٠٧ م .

- ١٤- ال علي ، محمد ، مفهوم واجب الوجود ودوره في الالهيات ، مجلة الدليل العدد الرابع ، السنة الثانية ، ٢٠١٨ م
- ١٥- الفارابي، السياسة المدنية ، تحقيق فوزي متري نجار ، ط١ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٤ م.
- ١٦- الفارابي، اراء اهل المدينة الفاضلة ، تحقيق د البير نصري نادر ، ط١ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٩ م.
- ١٧- الفتلاوي ، ناجي ، موسى بن ميمون مؤسس العقلانية اليهودية ، ط١ ، دار الوضاح للنشر ٢٠١٧
- ١٨- الفيومي، أحمد، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧ م .
- ١٩- النشار، مصطفى حسن ، فكرة الالهية عند افلاطون واثرها في الفلسفة الاسلامية والغربية ، ط١ ، بيروت ١٩٨١ م .
- ٢٠- آل ياسين، جعفر، الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب، ط ١، لبنان، ١٤٠٥ هـ
- ٢١- اوليري ، دي لاسي ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ
- ٢٢- بدوي ، عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ، ج٢ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ١٩٨٤ م
- ٢٣- بدوي ، عبد الرحمن ، خريف الفكر اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، طبعة ٤ ، ١٩٧٠
- ٢٤- جار الله ، زهدي، المعتزلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٦، بيروت ١٩٩٠ م
- ٢٥- جي دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريذة .
- ٢٦- خنجر، باسمة جاسم ، نقد ابن رشد للفلاسفة ، رسالة ماجستير، مخطوطة ، كلية الاداب ، قسم الفلسفة ، جامعة بغداد ١٩٨٩ م.
- ٢٧- رشيد الخيون ، مذهب المعتزلة من الكلام الى الفلسفة ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١ ، سوريا ٢٠٠٨
- ٢٨- رودافسكي ، تمار ، موسر بن ميمون ، ترجمة جمال الرفاعي، ط١ ، دار آفاق للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٢٩- زوايد ، مبارك ، مصادر الفكر الفلسفي عند ابن سينا ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – سنة ٢٠١٥ م ،
- ٣٠- زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الاول ، مكتبة مؤمن قریش معهد الانماء العربي ، ط١ ، ١٩٨٦ ،
- ٣١- صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج٢ ، منشورات ذوي القربى، ط١ ، ١٣٨٥ ص ٥٤٢ .
- ٣٢- فروخ ، عمر ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ،
- ٣٣- مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، ج١٣، مركز آثار العلامة مصطفوي، ط١ ، ١٣٨٥ هـ. ش .
- ٣٤- مغنية ، محمد جواد ، فلسفات اسلامية ، المجلد الاول ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٦ م
- ٣٥- مقالات الاسلاميين ، ج١ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٠
- ٣٦- كامل ، فؤاد ، وجمال العشري ، الموسوعة الفلسفية المختصرة .
- ٣٧- محمود ، قاسم ، ابن رشد وفلسفته الدينية ، مكتبة الانجلو مصرية

Sources:

- 1- The Holy Quran
- 2- brahim, Hassan Hassan Kamel, The Verbal Views of Musa Bin Maimon and the Islamic Impact on them, published by the Center for Oriental Studies - Cairo University 2003, p. 80.
- 3- Ibn Rushd, Disclosure of Approaches of Evidence in the Beliefs of the Community within the Book of Philosophy of Ibn Rushd, Dar Al-Alam for All Edition, 1953 AD
- 4 -Ibn Rushd, Interpretation after Nature, Part 2, Bouygues, Dar Al-Mashriq, The Oriental Library, Beirut, 1986
- 5 - Abnisina, Comments, Dar Al-Farakhed, Syria, Damascus, 2011 AD

- 6 - Avicenna, the deliverance, in natural, logical and divine wisdom, revised and presented to him by Dr. Majid Fakhry, 1st floor, House of New Horizons, Beirut, 1985.
- 7 - Plotinus, Miscellaneous texts by Plotinus, edited by Dr. Abd al-Rahman Badawi, in a book, Plotinus with the Arabs, Arab Renaissance Library, Cairo, 1955 AD.
- 8 - Al-Tahaouni, Mawlawi Mohamed, Scouts Idiot al-Funun, Khayat Beirut, undated.
- 9 - Al-Jarjani, Definitions, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1983 AD
- 10 -Al-Khayyat (Abu Al-Hussein Abd Al-Rahim Bin Muhammad Bin Othman), Victory and Response to the Atheist Ibn Al-Rawandi, Catholic Press, Beirut 1975
- 11 -The narrator, Abd al-Sattar Izz al-Din, Revolution of the Mind, Publications of the Ministry of Culture and Information, Iraqi Republic 1982
- 12 - Al-Shammari, Abdul-Karim Salman, The Problem of Divine Science in Islamic Thought, Publisher: House of Wisdom, Baghdad, 2009
- 13- Al-Shahristani, Abi Al-Fath Muhammad bin Abdul-Karim, Al-Mullal and Al-Nahl, Part 1, edited by: Muhammad Abdul-Qader Al-Fadhili, Modern Library, Saida, Beirut, 2007.
- 14 - Al Ali, Muhammad, The Concept of the Necessity of Existence and its Role in the Deities, Al-Dalil Magazine, Issue 4, Second Year, 2018 AD
- 15- Al-Farabi, Civil Politics, Fawzi Mitri Najjar's investigation, 1st Edition, The Catholic Press, Beirut, 1964 AD.
- 16 - Al-Farabi, Opinions of the People of the Virtuous City, edited by Dr. Albert Nasri Nader, 1st Edition, The Catholic Press, Beirut, 1959 AD.
- 17 - Al-Fatlawi, Naji, Musa bin Maimon, founder of Jewish rationality, 1st Edition, Al-Wadah Publishing House 2017
- 18 - Al-Fayoumi, Ahmad, Al-Misbah Al-Munir, Library of Lebanon, Beirut, 1987.
- 19 - Al-Nashar, Mustafa Hassan, The Idea of Divinity in Plato and its Impact on Islamic and Western Philosophy, 1st Edition, Beirut 1981 AD.
- 20 - Aliassin, Jaafar, Al-Farabi in the borders of Horsome, The World of Books, 1st Edition, Lebanon, 1405 AH
- 21- O'Leary, de Lacy, Arab thought and its center in history
- 22- Badawi, Abd al-Rahman, The Philosophical Encyclopedia, Part 2, 1st Edition, Arab Foundation for Studies, Beirut, 1984 AD.
- 23- Badawy, Abdel-Rahman, The Autumn of Greek Thought, The Egyptian Renaissance Library, 4th edition, 1970
- 24 Jarallah, Zuhdi, Mu'tazila, Arab Foundation for Studies and Publishing, 6th Edition, Beirut, 1990 AD

- 25 - J. De Boer, History of Philosophy in Islam, translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Raida.
- 26 -Khanjar, Basimah Jassim, Ibn Rushd's Critique of Philosophers, Master Thesis, Manuscript, College of Arts, Department of Philosophy, University of Baghdad 1989 AD.
- 27- Rashid Al-Khayoun, The Mu'tazila Doctrine from Speech to Philosophy, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, 1st Edition, Syria 2008.
- 29 - Rudavsky, Tamar, Moser bin Maimon, translated by Jamal Al-Rifai, ed. 1, Afaq House for Printing, Publishing and Distribution.
- 30 - Zawaid, Mubarak, Sources of Philosophical Thought in Ibn Sina, MA Thesis, Qasidi Merbah University - Ouargla - Year 2015 AD,
- 31- Ziadeh, Maan, The Arab Philosophical Encyclopedia, Volume One, Mu'min Quraysh Library, Institute for Arab Development, 1st Edition, 1986.
- 32- Saliba, Jamil, The Philosophical Dictionary, Part 2, Relatives Publications, Edition 1, 1385 p. 542.
- 33 - Farroukh, Omar, History of Arab thought to the days of Ibn Khaldun.
- 34- Mostafavi, Hassan, Investigation of the Words of the Noble Qur'an, C13, Center for the Antiquities of Mark Mostafavi, 1st Edition, 1385 AH. U.
- 35- Mughniyeh, Muhammad Jawad, Islamic Philosophies, Volume One, Dar Al-Kitaab Al-Islami Foundation, 1st Edition, 2006 AD
- 36 - Islamic Articles, Part 1, The Egyptian Nahda Library, 1st Edition, Cairo 1950
Kamel, Fouad, and Jalal Al-Ashry, The Brief Philosophical Encyclopedia.
- 37 - Mahmoud, Qasim, Ibn Rushd and his Religious Philosophy, The Anglo-Egyptian Library

أهمية الوعي بالفيروسات لدى أخصائيي المعلومات العاملين في

مكتبات جامعة البصرة (دراسة حالة)

المدرس هاشم شريف حسن الغريفي

جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص:-

يُعد الفيروس من أهم المعوقات التي تواجه مستخدمي الحاسبات وشبكات المعلومات حيث يمثل التحدي الأهم بالنسبة لأخصائي المعلومات العاملين في المؤسسات المعلوماتية في جامعة البصرة (٢٠١٨-٢٠١٩) لما يسببه من عطلات وتدمير في الملفات وقواعد البيانات والبرامج الموجودة في أجهزتهم واختراق الموقع مع زيادة سرعة الانتشار للفيروسات نوعاً ومضموناً مما يعزز من الصعوبات التي ترافقهم في التخلص منها عن طريق المعالجة والتحدي عبر مجموعة من الوسائل والبرامج والبحوث والدراسات في أهمية الوعي المعلوماتي ودوره في تفادي المعوقات والتغلب عليها عبر التعلم والتعليم في الدورات التأهيلية في مشروع محو الأمية الحاسوب أو تكنولوجيا المعلومات. كما تم استخدام المنهج المسحي لعينة البحث في الجانب التطبيقي المنهج الوصفي للجانب النظري وهي (دراسة حالة) وكانت العينة الطبقة متجانسة شملت (أخصائي المعلومات) العاملين في مؤسسات المعلومات في جامعة البصرة (٢٠١٨-٢٠١٩) حيث وزع (٣٥) استمارة استبانة تم اعتماد (٢٥) منها وهي صالحة للتحليل وفق الميزان المختار لاثبات صدق الدالة والمتمثلة بالنسبة المئوية (نعم أو لا) وتم حسب تكرار الجزء /الكل في ١٠٠. بالإضافة الى اعتماد معايير اختيار استبانة صالح للتحليل المتضمنة تسمية أخصائي المعلومات وهي الشهادة وسنوات الخدمة والمشاركة في دورات الحاسوب والانترنت .

كما توصل الباحث الى أهم النتائج وهي:

ان اغلب اخصائي المعلومات لا يستخدمون مواقع المكتبات المتخصصة في المكتبات الرقمية او الالكترونية او مواقع التصفح الخاصة في مجال علم المعلومات والمكتبات وكانت النسبة تتراوح بين ٢٤%-٢٨% وهذا ما بين عدم حصول اخصائي المعلومات على مصادر معلومات ذات قيمة علمية في مجال البحث العلمي كما أن اغلبهم يرون انهم بحاجة ضرورية الى دورات تدريبية وتأهيلية في مجال تصفح المواقع المتخصصة وفهم طبيعة الفيروسات وأنواعها وطرق التحديات والمعالجة وكانت النسبة (٦٣.١٥٧%) بحاجة دورات وتعليم.

اما اهم التوصيات توفير انظمة المعلومات وقواعد البيانات والأجهزة الحديثة والمتطورة التي تساعد على تقليل الاخطاء ويساعد على تطوير العملية التعليمية بانسيابية وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

The Importance of Virus Awareness Among Information Professional Workers in the Libraries of Basrah University: A Case Study
Assistant Professor Dr. hashim sherif Hassan
University of Basrah/College of Arts

Abstract:

The virus is one of the most important obstacles facing users of computers and information networks. It represents the most important challenge for students of the information and libraries department. This is because of the holidays and destruction in files, databases and programs in their devices and site penetration with increasing the speed of spreading viruses, both in type and content. This enhances the difficulties that accompany students in getting rid of them through treatment via a set of means, programs, research and studies on the importance of information awareness and its role in avoiding obstacles and overcoming them through learning and education in the curriculum if qualifying courses in a computer literacy project or information technology. The survey method was used to collect the research sample in the applied side. The descriptive approach of the theoretical committees was manipulated. It is a case study. The sample included a homogeneous class, which is the fourth stage students in the Department of Information and Libraries for the academic year 2018-2010, where (35) questionnaires were retrieved (25) of which were valid for analysis. A scale was established to prove a function, which is the percentage in a scale (yes or no), and it was calculated according to the frequency of the whole / part in 100. The researcher also reached the most important results. Most students use office sites and a specialist in the thematic area. The percentage ranged between 24% -28%, and this is between students' lack of sources of information of scientific value in the field of scientific research, and most students see that they need to learn the scientific application in how to understand viruses. And its types and methods of challenges and treatment, the percentage (63.157%) needed education. As for the most important recommendations Providing information systems, databases and modern and advanced devices that help reduce errors and help to develop the educational process smoothly, especially in the field of information and communications technology.

المقدمة:-**الفصل الأول****الإطار العام للبحث****١- المشكلة**

تكمن في التحديات المعلوماتية التي تواجه لأخصائي المعلومات العاملين في المؤسسات المعلوماتية في جامعة البصرة (٢٠١٨-٢٠١٩) في استخدام الحواسيب من جهة والفيروسات واختراقها وتدميرها للملفات وقواعد البيانات والبرامجيات من جهة أخرى عن طريق كثرة أنواعها وأشكالها وطرق تنفيذها مما يؤدي الى خلل واربك في المنظومة وسير العمل فلا بد من تغيير الوعي المعلوماتي عند الموظفين في كافة مجالات تكنولوجيا المعلومات عن طريق معرفة طرق الوقاية والمعالجة لتفادي خطر الفيروسات على الاجهزة والبرامجيات.

٢- الاهمية

تأتي اهمية البحث لرفع مستوى الوعي المعلوماتي عند أخصائي المعلومات العاملين في المؤسسات المعلوماتية في جامعة البصرة في مجال معرفة الفيروسات الالكترونية نوعاً وشكلاً وما هو دور اخصائي المعلومات في تطور مهاراتهم عن طريق التعليم الجامعي او التعليم المستمر او الذاتي حيث يشكل الفيروسات اهم التحديات المعلوماتية التي تواجههم عند استخدام الملفات وقواعد البيانات او تصفح المواقع للحصول على مصادر المعلومات في دعم المناهج الدراسية ام في كتابة البحوث العلمية وتقديم خدمات المعلومات الى المستفيدين .
بالاضافة الى الخدمات التي تقدمها تكنولوجيا المعلومات بمختلف انواعها المتمثلة في الحواسيب وشبكات المعلومات والاتصالات والبرامجيات المستخدمة من قبل المستفيدين.

٣- أهداف البحث:

يهدف البحث الى

- ١- التعرف على الفيروسات من حيث انواعها واشكالها والدمار والتلف الذي تسببه في الاجهزة والبرامجيات وجعل اخصائي المعلومات الجزء المهم في هذا الموضوع لكونه المستفيد المسؤول الاول عن تقديم خدمات المعلومات الى المستفيدين.
- ٢- التعرف على طرق واساليب التحديات والمعالجات الذي يجب ان يتعلم اخصائيو المعلومات كيفية التخلص من اخطار هذه الفيروسات. واسباب ظهورها.
- ٣- التعرف على دور المنهج الدراسي في قسم المعلومات والمكتبات واهمية موضوع الفيروسات لاهمية في انجاز العمل المحوسب وتطوير الوعي المعلومات.

٤- التساؤلات

- (١) ما هي الصعوبات التي تواجه لأخصائي المعلومات العاملين في المؤسسات المعلوماتية في جامعة البصرة في فهم الوعي بالحاسوب وطريقة التحديات ومعالجة الفيروسات التي تصيب اجهزتهم والوقاية منها.
- (٢) هل مارس اخصائيو المعلومات الجانب التطبيقي في التعرف على الفيروسات وكيفية فهم الاصابة بها وطرق معالجتها عند دراسة علم المعلومات والمكتبات او عن طريق التعليم المستمر .
- (٣) هل الفيروسات تعد جريمة خطرة يجب صياغة قوانين وتشريعات خاصة بها.

٥- ادوات جمع البيانات :

- ١- الجانب النظري اعتمده على مصادر المعلومات التقليدية والكترونية المتوفرة على شبكات المعلومات
- ٢- تم صياغة استمارة استبانة وزعت على عينة البحث وتضمنت (١٢) سؤال ذات متغيرات وزعت على (٣٥) اخصائي معلومات في جامعة البصرة تم اعتماد (٢٥) استمارة خضعت الى التحليل وفق المعايير والمقياس المعتمد (نعم ، لا) ، (لا) بالاضافة الى استخراج النسبة المئوية وفق ك/ج/×١٠٠

٦- منهجية البحث

استخدم المنهج المسحي في الجانب التطبيقي (دراسة حالة) والذي شمل عينة البحث وهم لأخصائي المعلومات العاملين في المؤسسات المعلوماتية في جامعة البصرة (٢٠١٨-٢٠١٩) وهي عينة طبقية متجانسة وزعت عليهم استمارة استبانة.

٧- حدود الدراسة

موضوعياً: أهمية الوعي بالفايروسات
مكانياً: جامعة البصرة
زمانياً: ٢٠١٨ – ٢٠١٩

الفصل الثاني

الفيروسات : التحديات وطرق المعالجة

يمثل الفايروس احد اهم المعوقات التي تسبب الحيرة والارباك لمستخدمي الحواسيب وتفاوت درجة رد الفعل حسب المستوى التقني ومدى الخبرة للمستخدم ، فالاطباء يعتبرون الفايروس كائن حي يعيش ويتكاثر في وسط مساعد كالجسم البشري أي أنه وسط بيولوجي .اما اختصاصيو المعلومات فيعتبرونه عنصر تحدي لهم يمنعهم من مواصلة العمل بشكل صحيح.

شبح الفيروسات مخيف جداً لكل من يعرف مقدار الضر الذي قد يسببه، وخصوصاً في الشركات المنتجة لها يتعلق الامر بالفيروسات، حيث ان ضياع احد الملفات التي تحتوي معلومات قد يفكك الكثير من المال لاعادة إنشائه، فضلاً عن ذلك التحدي الذي يسبب هذا الفايروس الى مستخدمين الحاسبات اثناء اجراء الاعمال المختلفة وما يعقبه من تعقيد وتلكاً في العمل. جاء هذا البحث ليبين هذه التحدي وما هي أنواعه وكيفية الوقاية منه^(١).

يصعب تحديد البدايات الاولى لظهور الفيروس، فقد بدأت بالانتشار على نطاق واسع جداً خلال الخمسة عشر سنة الاخيرة بين الحواسيب وخاصة الشخصية منها (PC) ولكن ظهور اول فيروس كان سنة ١٩٧٨ او قبلها بقليل، ولم تأخذ المشكلة شكلها الحالي من الخطورة الا مع انتشار شبكة(الانترنت) ووسائل الاتصال الاخرى مثل البريد الالكتروني، الى ان اصبح بشكل تحديات كبيرة لمستخدمي الحواسيب فضلاً عن الإرباك والأخطار التي قد تلحق بالمستخدمين والمستهلكين جراء وجود هذا الفيروس وبدأ بالانتشار الواسع في الاونة الاخيرة بحيث اصبحت هناك شركات متخصصة في هذا المجال.^(١)

ما هو الفيروس:

الفيروس عبارة عن كود برمجي (شفرة) الغرض منها احداث أكبر قدر من الضرر، ولتنفيذ ذلك يتم اعطاؤه القدرة على ربط نفسه بالبرامج الاخرى عن طريق التكاثر والانتشار بين برامج الحاسب ومواقع مختلفة من الذاكرة حتى يحقق اهدافه التدميرية. كما ان الفيروس عبارة عن برنامج تطبيقي يتم تصميمه من قبل احد المخربين لكي يدمر البرامج المعدة داخل الحاسوب والاجهزة.^(٢)

الاسباب التي أدت الى ظهور الفيروسات

هناك العديد من الاسباب التي كانت وراء ظهور الفيروسات والاهتمام بها من قبل بعض الاشخاص والشركات التي تقوم بصناعتها وهذه الاسباب هي

- ١- الدفاع الانتقالي، والذي يتمثل بالانتقام من نظام معين او مجموعة من مستخدمي الحواسيب.
- ٢- لاجل الطرائف العلمية، والتي تسبب العديد من المشاكل لدى المستخدمين لظهورها المفاجئ.
- ٣- التجارب لرؤية ان كان بالامكان عملها.
- ٤- مضايقة وانهاك مستمر لموارد النظام المعلوماتي.
- ٥- تدمير قواعد البيانات ومواد البرامجيات والنظم التطبيقية.
- ٦- احداث ثغرات في النظام المعلوماتي.^(٤)

كيف يعمل الفيروس؟

يحاول كل فايروس تقريباً ان يقوم بنفس الشيء .. وهو الانتقال من برنامج الى آخر ونسخ الشفرة الى الذاكرة ومن هناك تحاول الشفرة نسخ نفسها الى أي برنامج يطلب العمل او موجود بالفعل قيد العمل، كما تحاول هذه الشفرة ان تغير من محتويات الملفات ومن اسمائها ايضاً دون ان تعلم نظام التشغيل بالتغيير الذي حدث، مما يتسبب في فشل البرامج في العمل، وتعرض ايضاً رسائل مزعجة ومن ثم تنخفض من اداء النظام او حتى تدمر النظام كاملاً. وهناك بعض الفيروسات تلتقط عناوين البريد الالكتروني ثم تولف رسائل نيابة عنك وترسلها الى جميع العناوين الموجودة في مجلد العناوين لديك مرفقة بملفات ملوثة بالفيروس.

لكي تتمكن من حماية حاسوبك من الفيروسات لا بد لك من معرفة بعض المعلومات عن كيفية عمل الفيروسات وما هي طبيعتها، واهم ما يجب معرفته عن الفيروسات هو انها عبارة عن برامج حاسوب أي انها ليست مخلوقات حية ولا يمكن ان تنتقل من الانسان الى الحاسوب او

بالعكس، ومن المهم جداً ادراك انه اذا لم يتم تشغيل برنامج الفايروس فانه يبقى ساكناً، تماماً كما هو الحال مع كل البرامج الاخرى ، مثلاً هناك الكثير من الادوات المرفقة مع ويندوز مثل الالعب لكنها لا تعمل ما لم يتم تشغيلها من قبل المستخدم او من قبل ويندوز او برنامج آخر^(٥). بعض الفيروسات لا تنتظر ان تقوم بتشغيل البرامج وانما تقوم بالبحث عن الملفات المناسبة وتدخل برنامجها في تلك الملفات، وبالتالي فانك عندما تشغل تلك الملفات تكون قد قمت بتشغيل الفيروس، وعندما تقوم بنسخ احد تلك الملفات لاحد اصدقائك فانك تكون قد نقلت الفيروس الى حاسبته، وبما ان الفيروس يبقى مختبئاً في الذاكرة، فان استعمال برنامج لمقاومة الفيروسات لن يحل المشكلة حيث ان هذا البرنامج المقاوم للفيروسات سيقع في الاغلب فريسة للفيروس. اذا استخدمت قرصاً مدمجاً في سواقة الاقراص المدمجة وكان هناك فيروس في برامج الحاسب فان الفيروس لا ينتقل الى أي من الملفات على القرص المدمج، لأن سواقة الاقراص المدمجة العادية لا تسمح بالكتابة على القرص المدمج.^(٦)

العوامل التي ادت الى سرعة انتشار الفيروسات:

لقد تعددت العوامل والعناصر التي ساهمت مساهمة فعالة في سرعة انتشار الفيروسات وخاصة في الوقت الحاضر ومن هذه العوامل هي :

١- التوافقية (Compatibility)

وتعني قدرة البرنامج الواحد على ان يعمل على حاسبات مختلفة وعلى انواع واصدارات مختلفة من نظم التشغيل ، وهذا العامل رغم تأثيره الايجابي والهام بالنسبة لتطوير الحاسبات الا ان اثره كان كبيراً في سرعة انتشار الفيروسات.

٢- وسائل الاتصالات (Communications)

كان لوسائل الاتصالات الحديثة والسريعة دور هام في نقل الفيروسات. ومن اهم هذه الوسائل : الشبكات بما فيها شبكة الانترنت. وخصوصاً عند عملية انزال البرامج والملفات من مواقع مختلفة وغير موثوقة.

٣- وسائط التخزين :

مثل: الاقراص المرنة Floppy والاقراص المضغوطة CD وخاصة اذا كانت صادرة عن جهاز مصاب. فضلاً عن المشاركة في استخدام القرص المرن بين الحواسيب المختلفة.

٤- عملية تبادل الملفات من خلال استخدام البريد الالكتروني.^(٧)

خصائص الفيروسات:

يكمن تحديد الخصائص التي يمتاز بها الفايروس بالاتي:

١- القدرة على التخفي : Replication

للفيروسات قدرة عالية على التخفي والخداع عن طريق الارتباط ببرامج اخرى. كما تم أيضاً تزويد الفيروسات بخاصية التمويه والتشبه.

٢- آلية التنشيط Activate

وهو الجزء الذي يسمح للفيروس بالانتشار قبل ان يعرف وجوده كاستخدام توقيت الساعة كما في فيروس **Michelangel** الذي ينشط في السادس من آذار من كل عام وهناك فيروسات تنتظر حتى تنفذ برنامج ما عدد معين من المرات كما في فيروس **Iceland** ، وكما في فيروس **Taiwan** الذي يسبب تهيئة القرص الصلب بعد (٩٠) اقلاع للكمبيوتر، وفيروس **Manchu** الذي ينشط عند الضغط على مفتاح **CTRL+ATL+DEL** تعمل الفيروسات بطرق مختلفة،

٣- القدرة التدميرية

تظهر عندما يجد الفيروس المفجر الذي يبعثه على العمل كأن يكون تاريخ معين (كفيروس تشرنوبل).^(٨)

انواع الفيروسات

هناك العديد من انواع الفيروسات والتي انتشرت وخاصة في الالونة الاخيرة وبالتحديد في ظل التطور التقني والمعلوماتي ومن أبرزها:

١- فيروسات قطاع التشغيل (Boot sector)

تصيب هذه الفيروسات قطاع التشغيل في القرص الصلب. وهو الجزء الذي يقرؤه النظام عند كل مرة يتم فيها طلب تشغيل الجهاز حيث يقوم باستبدال الـ **MBR** عندما تبدأ جهازك يبدأ الفيروس بالعمل ثم يعمل الـ **MBR** والذي وظيفته تحميل نظام التشغيل هذا كان أنجح انواع الفيروسات حتى ظهور الماكرو.

٢- فيروسات الملفات:

تلتصق هذه الفيروسات نفسها مع ملفات البرامج التنفيذية مثل:

Win.com او **Command.com**

٣- الفيروسات المتعددة الملفات:

١- تنسخ هذه الفيروسات نفسها في صيغة اولية ثم تتحول الى صيغ اخرى لتصيب ملفات اخرى.

٤- الفيروسات الخفية (الاشباج) :

وهذه فيروسات مخادعة، اذ انها تختبئ في الذاكرة ثم تتصدى لطلب تشخيص وفحص قطاع التشغيل، ثم ترسل تقرير مزيف الى السجل بأن القطاع غير مصاب.

٥- الفيروسات متعددة القدرة التحويلية:

وهذه الفيروسات لها القدرة الديناميكية على التحول وتغيير الشفرات عند الانتقال من ملف الى آخر، لكي يصعب اكتشافها.

٦- فيروس المايكرو:

وهذا النوع من الفيروسات يختبئ في ملفات المايكرو للورد. وتسمح تعليمات التهيئة المتطورة بأن تنفذ تلقائياً ضمن أي صيغة تختارها كما يسمح " وورد بيسك " بالوصول المباشر لملفات النظام او حتى اعادة تهيئة النظام كاملاً (او ما يعرف بعملية الفرمتة)^(٩)

الفيروس المعلوماتي

ان الفيروس المعلوماتي ، هو نوع من انواع الفيروسات التي تصيب الحواسيب ولكن الذي يميز هذا النوع هو انه يصيب نظام المعلومات بالدرجة الاساسية، ومن اعراض الفيروس المعلوماتي هو توقف النظام الالكتروني وتوقف نظام الحاسب، بطء تشغيل النظام الالكتروني، ضيق السعة التخزينية وكذلك تشويش المعلومات وادخال معلومات اخرى غير صحيحة ان للفيروس المعلوماتي (**data viruse**) العديد من الخصائص فهو يختفي في وقت محدد ثم يبدأ بالظهور ليهدم الملفات ثم يجمع المعلومات فهو يتناقل مثل العدوى الى البرامج الاخرى وينتشر بينها من خلال

١- خلال نقل الاجهزة.

٢- خلال شبكات الاتصال.

٣- من قرص مرنة مصاب الى مصدر خارجي^(١٠).

اعراض الاصابة بالفيروس

تصاحب الاعراض التالية ظهور الفيروس، ويمكن اعتبارها علامات الاصابة به:

١- نقص شديد في الذاكرة :

يبدأ في تدمير الذاكرة وكذلك ملفات التبادل (**Swap files**) وذلك عن طريق ازالة البيانات المخزونة ، مما ينتج عن توقف البرنامج العامل في ذلك الوقت،

٢- بطيء تشغيل النظام بصورة يمكن المبالغ فيها في كثير من الاحيان.

٣- تغير في عدد ومكان الملفات، والبيانات وكذلك حجمها بدون أي أسباب منطقية.

٤- استخدام القرص الصلب بطريقة عشوائية، ويلاحظ ذلك من اضاءة القرص الصلب حتى وان كان لا يعمل.

٥- اختلاط ادلة القرص او رفض النظام للعمل منذ البداية^(١١).

طرق معالجة الفيروسات

يمكن تحديد الاجراءات الوقائية التي تساعد في الحماية من الفيروسات

١- تركيب برنامج للحماية من الفيروسات في ويندوز.

٢- تحديد قاعدة البيانات الخاصة ببرامج الفيروسات الذي قمت بتركيبه،

٣- قبل ان تشغل برنامجاً لأول مرة قم بفحصه للتأكد من خلوه من الفيروسات، مثلاً يجب

ان تقوم بفحص كل الملفات على أي قرص مدمج تشتريه للتأكد من خلو الملفات من

الفيروسات.

٤- من الطرق الاكثر شيوعاً لنقل الفيروسات خصوصاً عن طريق الانترنت تغيير ايقونة

الملف، حيث يقوم الشخص الذي يريد ان ينقل الفايروس الى حاسبك بتغيير ايقونة

الملف التشغيلي الى ايقونة تخص الصور او ملف نصوص

٥- عدم استخدام برامج غير معروفة المصدر لتلافي انتقال العدوى.

٦- عدم استخدام اسطوانات تحتوي على برامج قابلة للتغيير وحاملة العدوى.

- ٧- مراقبة استخدام الحاسب للذاكرة للتأكد من عدم وجود فيروس مختبئ بها.
٨- ضرورة انشاء مراكز لأمن الحاسبات والمعلومات وعلى المستويين القومي والوطني^(١٢).

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي والاحصائي

يمكن ان نوضح مفهوم الوعي (information litrecy) لخصائي المعلومات والوعي هو المهارات والخبرات المكتسبة عن طريق التعليم الجامعي او المستمر او الذاتي ليقوم اخصائي المعلومات بمهامه في توفير خدمات المعلومات وتحليل البيانات ومعالجتها عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتمكين المستفيدين من معرفة استخدامها للوصول الى مصادر المعرفة وفق الامكانيات والبنى التحتية المتوفرة في مؤسسات المعلوماتية وخصائي المعلومات مصطلح وظيفي يطلق على الموارد البشرية التي تحصل على شهادة متخصصة في مجال علم المعلومات والمكتبات وتعمل في مؤسساتها وقد اعتمد الباحث على وضع معايير لاختيار عينة البحث والتي يمكن ان نطلق عليها تسمية اخصائي المعلومات وهي كما يلي:

- ١- حاصل على شهادة البكالوريوس في علم المعلومات والمكتبات كحد ادنى
- ٢- لديه خبرة في العمل المكتبي والمعلوماتي اكثر من خمس سنوات
- ٣- يمتلك الخبرة والمهارة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عن طريق المشاركة في الدورات التدريبية والتأهيلية

جدول (١) معايير اختيار اخصائي المعلومات

ت	المؤسسة المعلوماتية	عدد اخصائي المعلومات	شهادة الدبلوم العالي	شهادة البكالوريوس	سنوات الخدمة اكثر من خمس سنوات	مشارك في دورة الحاسوب والانترنت
١	المكتبة المركزية	١٤	١	١٣	اكثر	مشارك
٢	كلية الآداب	٣	١	٢	اكثر	مشارك
٣	الادارة والاقتصاد	٣	-	٣	اكثر	مشارك
٤	القانون	٢	-	٢	اكثر	مشارك
٥	الفنون الجميلة	٢	-	٢	اكثر	مشارك
٦	تربية بنات	١	-	١	اكثر	مشارك
	المجموع	٢٥	٢	٢٣		

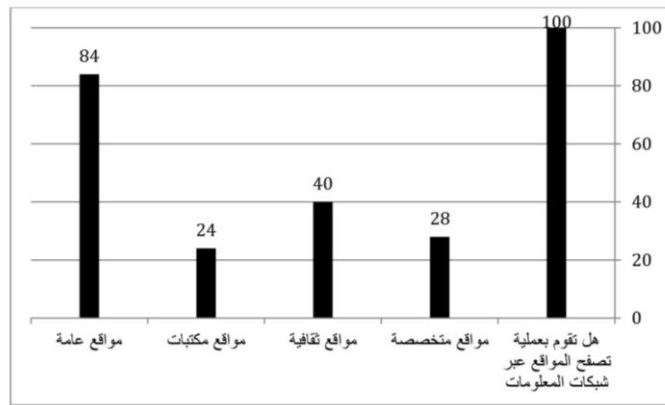
الجدول يوضح معايير اختيار اخصائي المعلومات والمتضمنة الشهادة وسنوات الخدمة والمشاركة في دورات الحاسوب والانترنت وكما موضح اعلاه.

جدول (٢) تصفح المواقع الالكترونية

سؤال الثاني	نعم		لا	
	عدد تكرار	%	عدد تكرار	%
هل تقوم بعملية تصفح المواقع عبر شبكات المعلومات	25	100%	-	-
مواقع متخصصة	7	28%		
مواقع ثقافية	10	40%		
مواقع مكتبات	6	24%		
مواقع عامة	21	84%		

التحليل : النسبة العامة في تصفح المواقع عبر شبكات المعلومات بلغت اعلى نسبة مئوية وهي (١٠٠%) وهذا يدل على تطور الوعي المعلوماتي عند اخصائي المعلومات وذلك بسبب تطور

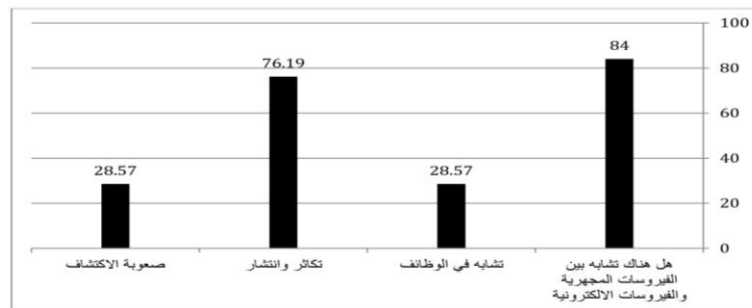
واهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وترسيخها مما يفرز من اهمية ودوافع الانتقال الى مجتمع المعلومات أما بخصوص المتغيرات السؤال فكان اعلى نسبة في تصفح المواقع العامة وبلغت (٨٤%) في حين اقل نسبة كانت في تصفح المواقع العامة وبلغت (٢٤%) بالإضافة الى المواقع المختصة وبلغت (٢٨%) اما الثقافية فكانت (٤٠%) وهذا مؤشر سلبي حيث لا يوجد اهتمام في مراجع المواقع ذات الاختصاص الموضوع في مجال المعلومات والمكتبات. وعليه يجب حثهم على ضرورة تصفح المواقع التي تساعد في تطور المهارات الفكرية والحصول على مصادر المعلومات المساعدة.



جدول (٣) تشابه الوظائف في الفيروسات

سؤال الثالث	نعم		لا	
	تكرار	%	تكرار	%
هل هناك تشابه بين الفيروسات المجهريّة والفيروسات الإلكترونيّة	21	84%	4	16%
تشابه في الوظائف	6	28.57%		
تكاثر وانتشار	16	76.19%		
صعوبة الاكتشاف	6	28.57%		

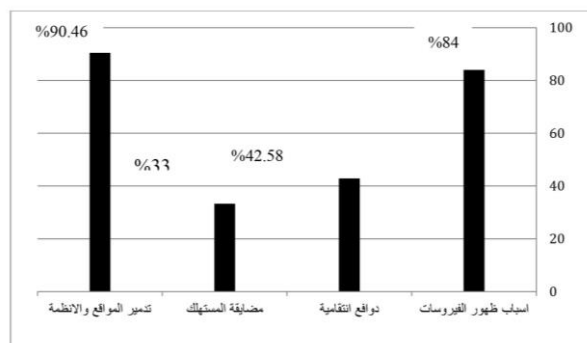
التحليل: تشير النسبة المئوية في الاجابة على السؤال (٢) (٨٤%) من اخصائي المعلومات لديهم الوعي بوجود تشابه بين الفيروسات من حيث الوظيفة والاداء وهي نسبة جيد جداً ، لكن اعلى نسبة بلغت في الاجابة على متغيرات السؤال كانت (٧٦,١٩%) في التشابه في تكاثر وانتشار الفيروسات المجهزة التي تصيب الانسان والحواسيب واكل نسبة كانت متساوية بين تشابه الوظيفة وصعوبة اكتشاف الفيروسات وهي (٢٨,٥٧%) هذا يدل على انهم يمتلكون الوعي المعلوماتي في اكتشاف الفيروسات المحوسبة ومعرفة وظائفها.



جدول (٤) اسباب ظهور الفيروسات الالكترونية

سؤال الثالث		نعم		لا	
تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
هل هناك تشابه بين الفيروسات المجهريّة والفيروسات الإلكترونيّة	21	84%	4	16%	
تشابه في الوظائف	6	28.57%			
تكاثر وانتشار	16	76.19%			
صعوبة الاكتشاف	6	28.57%			

التحليل: بلغت النسبة العامة في الاجابة على السؤال (٨٤%) وهي مؤشر جيد جداً في تطور مفهوم الوعي المعلوماتي وانظمة المحوسبة عند اخصائي المعلومات الا ان هناك تفاوت في اجابة المتغيرات المرفقة مع السؤال حيث بلغت اعلى نسبة مئوية في الاجابة على تدمير المواقع والانظمة المحسوبة هي السبب الاساسي وبلغت (٩٠,٤٧%) في حين كانت اقل نسبة هي مطابقة المستهلك وجمعت (٣٣,٣٣%) وكذلك الدوافع الانتقامية جاءت بنسبة حقيقية ايضاً وهي (٤٢,٨٥%) وهذا يدل انهم لا تشكو من مضايقات ولا دوافع انتقامية منا اسباب ظهور الفيروسات وهذا مؤشر جيد جداً على حسن الاستخدام وعدم الضيف بالاجهزة مع الاخرين

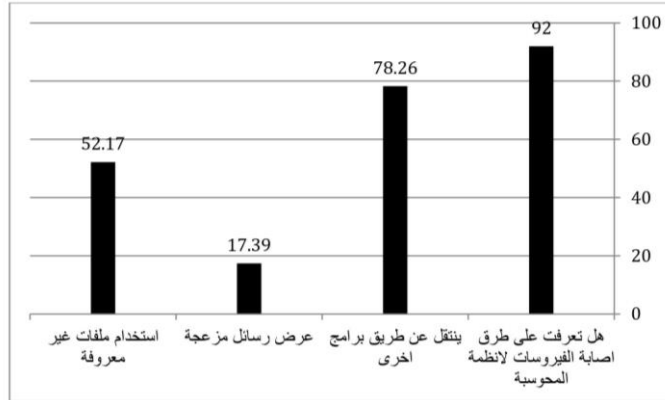


جدول (٥) طرق الاصابة بالفيروسات

سؤال الخامس		نعم		لا	
تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
هل تعرفت على طرق اصابة الفيروسات لانظمة المحوسبة	23	92%	2	8%	
ينتقل عن طريق برامج اخرى	18	78.26%			
عرض رسائل مزعجة	4	17.39%			
استخدام ملفات غير معروفة	12	52.17%			

التحليل: بلغت النسبة العامة في الاجابة على السؤال (٩٢%) وهي في مستوى الممتاز تعزز من قابلية اكتساب المهارة المعلوماتية في تصدي الى هذه الانواع من الاصابات التي تعطل انجاز العمل المحوسبة. كما بلغت اعلى نسبة مئوية في الاجابة على المتغيرات هي (٧٨,٢٦%) وهي نسبة جيد في تقييم طريق الاجابة عن طريق برامج اخرى يجب اخذ الحيطة والحذر فيها اثناء العثور عليها في الاجهزة او البرامجيات وكذلك استخدام الملفات غير المعروفة حيث بلغت (٥٢,١٧٣%) وهي نسبة ضعيفة لكنها مقبول في هذا المستوى واخيراً كانت نسبة عرض رسائل مزعجة وبلغت (١٧,٣٩%) وهي نسبة ضعيف جداً حيث تعكس تأثير عمل اخصائي

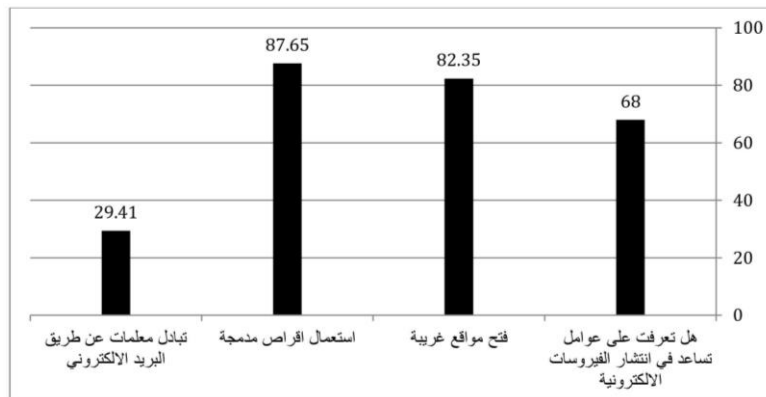
المعلومات في هذه المرحلة وحسب معرفة كل شيء يرسل دون معرفة المخاطر وهذا ما يجب توعيه له عن طريق المقررات الدراسية والتعليم المستمر لتجنب الوقوع في الاخطاء.



جدول (٦) سرعة انتشار الفيروسات

سؤال السادس	نعم		لا	
	تكرار	%	تكرار	%
هل تعرفت على عوامل تساعد في انتشار الفيروسات الالكترونية	17	68%	8	32%
فتح مواقع غريبة	14	82.352%		
استعمال اقراص مدمجة	3	87.647%		
تبادل معلمات عن طريق البريد الالكتروني	5	29.41%		

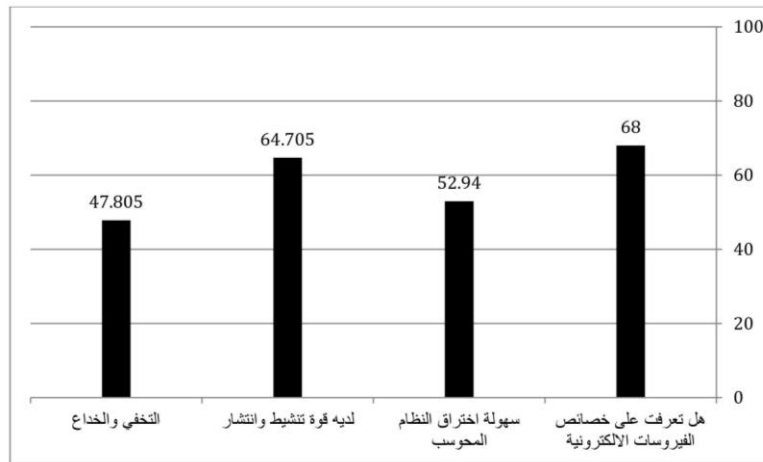
التحليل: النسبة العامة في اجابة على السؤال كانت بين المتوسطة والجيد حيث بلغت (٦٨%) ومؤشرات اخصائي المعلومات بحاجة الى قسم العوامل التي تساعد في انتشار الفيروسات في الحواسيب وانظمتها. اما اجابة المتغيرات فكانت اعلى نسبة هو تعريفهم على عامل فتح المواقع الغريبة التي تساعد في انتشار فكانت النسبة تشير الى (٨٢,٣٥٢%) وهي نسبة جيدة جداً من الوعي المعلوماتي في حين جاءت عوامل المساعدة في انتشار الفيروسات عن طريق استعمال الاقراص وتبادل المعلومات عبر بوابة البريد الالكتروني هي كما يلي (١٧.٦٤٧%) و (٢٩.٤١) وهي نسبة ضعيفة جداً مما تشير ضرورة توعيتهم بأهمية تعرف على العوامل التي تساعد في انتشار الفيروسات وطرق تجنبها.



جدول (٧) خصائص الفيروسات الالكترونية

سؤال السابع		نعم		لا	
تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
17	68%	8	32%	هل تعرفت على خصائص الفيروسات الالكترونية	
9	52.94%			سهولة اختراق النظام المحوسب	
11	64.705%			لديه قوة تنشيط وانتشار	
8	47.805%			التخفي والخداع	

التحليل: بلغت النسبة المئوية العامة (٦٨%) وهي نسبة متوسطة تؤكد ان اخصائي المعلومات بحاجة الى تطور الوعي المعلوماتي وفهم خصائص الفيروسات الخاصة بالحاسبات والفيروسات اما الجواب على متغيرات الجواب فكانت اعلى نسبة (٦٤.٧٠٥%) تضمنت لديه قوة تنشيط وانتشار في الحواسيب وبرامجياتها في حين بلغت نسبة سهولة اختراق انظمة الحاسوب وبلغت (٥٢.٩٤%) في حين كانت التخفي والخداع وبنسبة (٤٧,٨٠٥%) وهذا يدل انهم لا تستطيعون ايقاف اختراق الانظمة او الخدع الذي يمارسه برامج الفيروسات الذي يؤثر في تعطيل الحواسيب والبرامجيات.

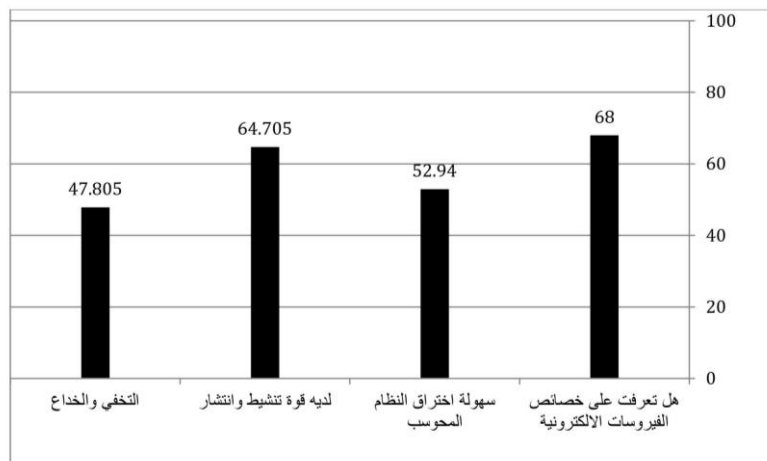


جدول (٨) انواع الفيروسات الالكترونية

سؤال الثامن		نعم		لا	
تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
17	68%	8	32%	هل تعرفت على انواع الفيروسات الالكترونية	
5	29.141%			فيروسات قاطع التشغيل	
11	64.705%			فيروسات العبث بالملفات	
9	52.941%			فيروسات مسح الجزئي للذاكرة	

التحليل: نلاحظ تكرار نسبة (٦٨%) في الاجابة على السؤال العام من السؤال (٧-٥) والخاصة في سرعة الانتشار وخصائص وانواع الفيروسات وهذا يدل ان النسبة المتوسطة وبحاجة الى اهتمام اكثر في هذه الموضوعات لتطوير الوعي المعلوماتي لدى اخصائي المعلومات اما الاجابة على المتغيرات السؤال فكانت اعلى نسبة (٦٤,٧٠٧%) في موضوع الفيروسات العبث بالملفات وهذا يدل ان الطلبة تعرض الى العبث في ملفاتهم المحوسبة مما جعله واضح وفهم لديهم اما النسبة الثانية كانت (٥٢,٩٤١%) وهي الفيروسات التي تقوم بمسح الجزئي للذاكرة اما

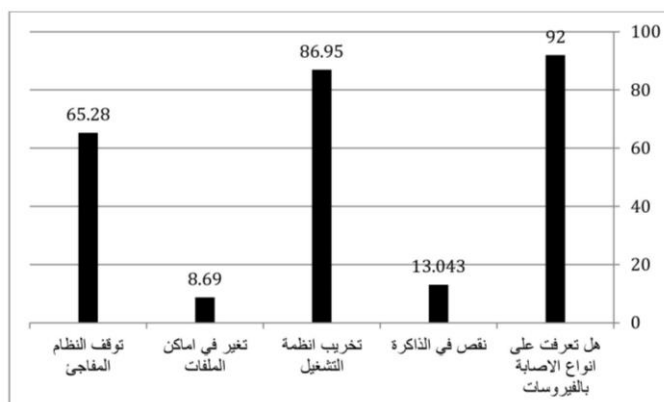
اقل نسبة كانت (٢٩,١٤١%) في موضوع فيروسات كاطع التشغيل وهذا يدل على انهم ليس لديهم معرفة او ضعف في الفهم والوعي عند الفيروس وما يسببه من عبث الملفات



جدول (٩) أنواع الاصابة بالفيروسات الالكترونية

سؤال التاسع	نعم		لا	
	تكرار	%	تكرار	%
هل تعرفت على انواع الاصابة بالفيروسات	23	92%	2	8%
نقص في الذاكرة	3	13.043%		
تخريب انظمة التشغيل	20	86.95%		
تغير في اماكن الملفات	2	8.69%		
توقف النظام المفاجئ	15	65.28%		

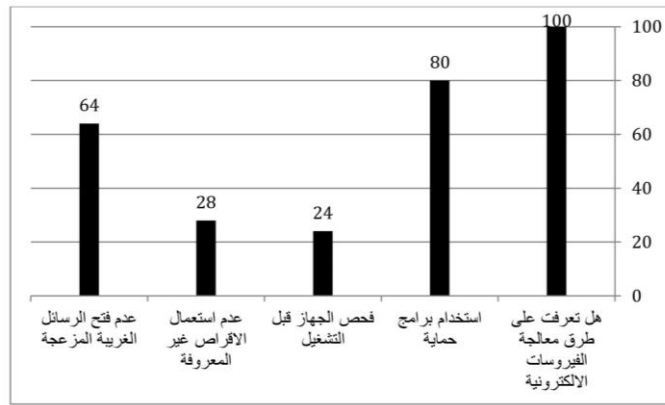
التحليل: الاجابة على السؤال العام جاءت النسبة المئوية (٩٢%) وهي نسبة تشير الى الفهم ووعي بانواع الاجابة التي تتعرض لها اجهزتهم من خلال الفيروسات اما متغيرات السؤال فكانت اعلى نسبة هي (٨٦,٩٥%) مما يؤشر على وعي اخصائي المعلومات فيروسات توقف النظام المفاجئ وبلغت (٦٥,٨٢%) اما اقل نسبة فكانت (٨,٦٩%) بخصوص تغير في اماكن الملفات ثم نقص بالذاكرة وبلغت (١٣,٠٤٣%) وهذا يؤشر الى ضرورة تعلم هذا النوع من الاصابة من اجل معالجتها اثناء حدوث او تغلب عليها قبل الاصابة



جدول (١٠) معالجة الفيروسات الالكترونية

سؤال العاشر		نعم		لا	
	تكرار	%	تكرار	%	
هل تعرفت على طرق معالجة الفيروسات الالكترونية	25	100%	-	-	
استخدام برامج حماية	20	80%			
فحص الجهاز قبل التشغيل	6	24%			
عدم استعمال الاقراص غير المعروفة	7	28%			
عدم فتح الرسائل الغريبة المزجة	16	64%			

التحليل: بالنسبة الاجابة على السؤال العام كانت النسبة (١٠٠%) وهذا يدل على تطور الوعي المعلوماتي عند اخصائي المعلومات نتيجة حتمية لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال واهمية في حياة الانسان على جميع المستويات وخاصة في معرفة طرق معالجة وتحديات الفيروسات الالكترونية التي تؤثر على انجاز العمل اما في الاجابة على المتغيرات فكانت اعلى نسبة هي معالجة الفيروسات قبل تنصيب برامج حماية الاجهزة من الفيروسات لتخلص منها والخطر على الملفات وقواعد البيانات وكانت النسبة (٨٠%) اما النسبة الكافية فكانت للمتغير عدم فتح الرسائل الغريبة والمزجة التي اغلبها تنقل الفيروسات حيث بلغت النسبة (٦٤%) في حين بلغت اقل نسبة مئوية في المتغير فحص الجهاز قبل التشغيل وبلغت (٢٤%) رغم انها من الخطوات الضرورية للمحافظة على ذاكرة الجهاز وتسليمه ثم جاءت نسبة (٢٨%) لمتغير عدم استعمال الاقراص غير المعروفة وهي ايضاً تنقية بسيطة ومهم للتخلص من الفيروسات التي تحملها هذه الاقراص.

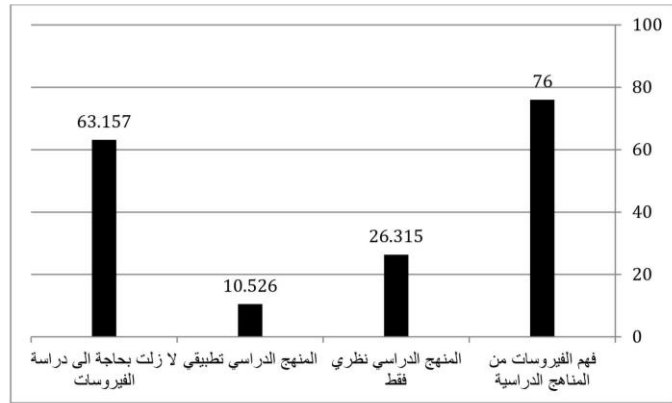


جدول (١١) دراسة الفيروسات ضمن الاختصاص

سؤال الحادي عشر		نعم		لا	
	تكرار	%	تكرار	%	
فهم الفيروسات من المناهج الدراسية	19	76%	6	24%	
المنهج الدراسي نظري فقط	5	26,315%			
المنهج الدراسي تطبيقي	2	10,526%			
لا زلت بحاجة الى دراسة الفيروسات	12	63,157%			

التحليل: رغم الاجابة على السؤال العامة يوضح النسبة المئوية بلغت (٧٦%) وهي مؤشر جيد يدل على وعلي معلوماتي متطور. اما الاجابة على المتغيرات فكانت اعلى نسبة (١٥٧,٦٣%) وهي نسبة متوسطة يدل على ان اخصائي المعلومات بحاجة الى فهم هذا الموضوع ضمن

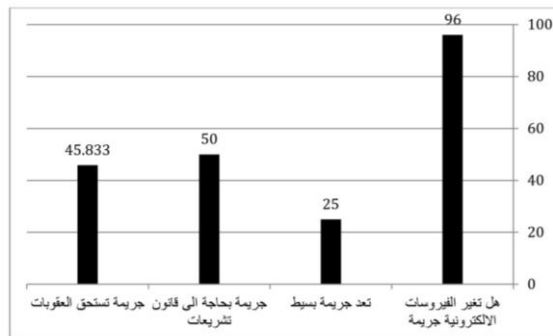
المناهج الدراسية التي درست في قسم المعلمات والمكتبات كما انا باقي المتغيرات جاء بنسبة ضعيف جداً (٢٦,٣١٥%) كانت النسبة في فهم المقرر بصورة نظرية و اقل نسبة هي الجانب التطبيقي غير متوفر في المقرر الدراسي وذلك بسبب عدم وجود مختبر حاسوب يفي بالغرض. و اقل النسبة وبلغت (١٠,٥٢٦%) اما فهم عن طريق المقرر كانت (٢١,٠٥٢%) ايضاً ضعيفة مما يدل على وجود اعادة النظر في المقررات التي تدرس مادة الحاسوب والمقررات المقاربة لها مثل حوسبة العمليات الفنية او شبكات المعلمات تعزيز دور التطبيقي العملي.



جدول (١٢) الجريمة الالكترونية

سؤال الثاني عشر		نعم		لا	
تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
24	96%	1	4%		
6	25%				
12	50%				
11	45,833%				

التحليل: النسبة العامة في الاجابة على السؤال جيد جداً حيث بلغت ٩٦% وهذا يدل على حرص اخصائي المعلومات في متابعة القضايا الثانوية بخصوص الجرائم الالكترونية. اما بخصوص الاجابة على المتغيرات فكانت متباينة حيث بلغت اعلى نسبة (٥٠%) وحاجة ضرورية لوجود قانون وتشريعات. بحافظة المكتبة المعلوماتية للمستفيدين و كانت نسبة ٤٥,٨٣٣% ايضاً يعتبرون انها جريمة تستحق العقوبات اي لا بد من تشريع قانون واخيراً (٥%) منهم يرونها جريمة بسيطة لا تحتاج الى قانون او تشريعات.



النتائج والتوصياتالنتائج

- ١- هناك ضعف واضح في استخدام المواقع المكتبة والمواقع المتخصصة في المجال الموضوع لدى طلبة المرحلة الرابعة وهذا اما اشارة اليه النسبة المئوية حيث بلغت (٢٤%) مواقع المكتبات و ٢٨% المواقع المختصة وعليه يجب حث الطلبة في المراحل الاولى بضرورة تصنع المواقع الخاصة بالمكتبات العربية والعالمية الالكترونية الرقمية لتطوير قالياتهم الفكرية والموضوعية والمعلوماتية بالاضافة الى المواقع المختصة في هذا المجال، بدل من المواقع العامة التي بلغت اعلى نسبة لهم وهي (٨٤%).
- ٢- كما يركز التعليم على ان نسب ظهور الفيروسات الالكترونية لتدمير المواقع والانظمة وحسب النسبة المبينة (٩٠,٤٧%) و(٣٣,٣%) تضايق المستهلك غير انها كلها لها تأثير واضح على النظم المعلوماتية كما يرى ان انتقال الفيروسات الى الحواسيب في الغالب تكون عن طريق البرامج اخرى تستخدم بدون فحص.
- ٣- كما يؤشر ان الطلبة ليس لديهم المعرفة الكافية في انواع الفيروسات التي تقوم بتمديد اجهزتهم فكانت اعلى نسبة (٦٤,٧٠%) فيروسات العبث بالملفات.
- ٤- تطوير المنهج الدراسي في دراسة المعلومات والمكتبات وان يتضمن شرح مفصل لموضوع الفيروسات لما لها من اهمية في مكافحة هذا النوع التي تفتك في اجهزة وبرامج وهناك ضعف في الجانب النظري والجانب العملي وان الطلبة لا زال بحاجة الى تعلم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث بلغ اعلى نسبة (٦٣,١٥٧%) وهي بحاجة الى تعليم.
- ٥- كما وضح اخصائي المعلومات على ضرورة ايجاد قانون وتشريعات الى هذه الجرائم التي يرتكب البعض في اختراق الاجهزة والعبث في الملفات حيث بلغت النسبة المئوية (٥٠%) على ايجاد قانون لهذه الجريمة.

التوصيات

توصل البحث الى جملة من التوصيات وهي:

- ١- تطوير المناهج الدراسية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وان تكون المناهج ذات تطبيق عملي. يساعد في توظيف المهارات بشكل الصحيح.
- ٢- وضع برامج الدورات التأهيلية والتدريبية والتعليم المستمر بما يوفر الاحاطة بموضوعات الفايروسات الالكترونية نوعاً وشكلاً ومعالجة طرق الاصابة عن طريق المتوفر من امكانيات في المؤسسات المعلوماتية
- ٣- توفير انظمة لقواعد البيانات والاجهزة الحديثة والمتطورة والتي تساعد على التقليل من الاخطا اكثر من البرامج التي تطاع الاصابة الفيروسات كونها تعد من مرحلة الوعي المعلوماتي.

٤- توفير بيئة معلوماتية مناسبة وتجهيزها بكافة المستلزمات من اجل انجاح العملية التعليمية والبحثية ووصول المستفيدين الى مصادر المعلومات المتوفرة في مؤسسات المعلومات في جامعة البصرة عن طريق دور اخصائي المعلومات.

هوامش البحث

1- <http://www.al-hodan.line.com> P(30-7)2005/images virus.

٢- العبيدي، سلام رزوقي مهدي/ بعض فايروسات الحاسبات وطرق التصدي لها. مج ٦ ، ٢٤ ، ٢٠٠٢. ص٨٨-٨٩.

3- Computer viruses and malicions computer programs. (user's guide). Sited. From: <http://www.kaspersky.com>. July, 2005.P(1-20)

٤- عدنان قابيل ومجد ياسر وسامر الحلاق/ الفيروسات المجلة العربية للتعليم التقني . مج١٩ ، ٣٤-٤ ، ٢٠٠٢. ص٩٦.

5- Alan sdomo. Abrief. History of PC viruses. 2005.

٦- عدنان قابيل – المصدر السابق ك ص٩٦-٩٩.

7- Alan sdomo . المصدر السابق. ٢٠٠٦.

٨- العبيدي ، سلام رزوقي مهدي. مصدر سابق ص٨٩.

٩- هدى عبد السلام/فيروسات الحاسبات وأنواعها وطرق الوقاية منها/الموسوعة العربية الشاملة – الكويت – ٢٠١٩ – ص١-٢٢. Mosoah.com

١٠- سليم عبد الله احمد/ الصناعة البرمجية والجريمة المعلوماتية/ بحوث مستقبلية ، ٤٤ ، ٢٠٠١. ص١٢-١٥.

11- Computer Virusrs. An exentive. Brief sited from. <http://vx.net>. Arg/static/ex pexeda.htm.2006 . P(24-29).

12- stallings, William(2016) computer security: principles practice. Boston: Pearson. P182.

ترجمة الهوامش العربية

1-AL.obidi.some /some virus computers and methods of addressing them . v 6 p. 88-89 , 2002 .

2-Adnan Kabil Mohammed Yasser and Samer AI-Baraq Viruses of the Arab magazine for technical education Mg 19,v3-4 , 2002 . p.96 . 3-Huda Abdel Salam viruses of computers. Types and methods of prevention / comprehensive Arabic encyclopedia Kuwait,2019,p.1-22 4-Selim Abdel-Ahmad The emergency industry and an information crime in a future, v. 4, 2001.p.12-15.

استمارة استبانته

أعزائي أخصائي المعلومات :

من مهارات الوعي المعلوماتي تعرف على الفيروسات الالكترونية وطرق معالجتها من اجل الوقاية من تعطيل الأنظمة إمامك نضع بعض التساؤلات من اجل الإجابة عليها وفق ما تمتلك من مهارة.

الباحث

م. هاشم شريف حسن الغريفي

١- معايير اخصائي المعلومات وتتضمن

أ- الشهادة ب- سنوات الخدمة ج- مشاركتي في دوره حاسوب وانترنت

اكتر من خمس سنوات

٢- هل تقوم بعملية تصفح المواقع عبر شبكات المعلومات ؟ كلا

في حالة الإجابة بنعم

مواقع متخصصة مواقع ثقافية مواقع مكتبات مواقع عامة

٣- هل يوجد تشابه بين الفيروسات الحيوية الإلكترونية نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

تشابه بالوظائف كإثر وانتشار بعبوة اكتشافه

٣- هل تعرف ما سبب ظهور الفيروسات الإلكترونية في الأنظمة المحوسبة نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

دوافع انتقامية ضايق المستهلك مواقع والأنظمة

٤- هل تعرفت على طرق إصابة الفيروسات لنظام المعلومات ؟ نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

ينقل عن طريق برامج آخر مرض رسائل مزعجة استخدام ملفات غير معروفة

٥- هل تعرفت على العوامل التي تساعد على سرعة انتشار الفيروسات الإلكترونية نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

فتح مواقع غريبة استعمال أقراص مدمجة تبادل معلومات عن طريق البريد الإلكتروني

٦- هل تعرفت على خصائص الفيروسات الإلكترونية نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

سهلة اختراق النظام لديه قوة تنشيط والانتشار التخفي والخداع

٧- هل تعرفت على أنواع الفيروسات الإلكترونية نعم

في حالة الإجابة بنعم

فيروسات قاطع التشغيل فيروسات العبث بالملفات فيروسات مسح الجزئي للذاكرة

٨- هل تعرفت على أنواع الإصابة بالفيروسات الإلكترونية نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

نقص في الذاكرة طء في نظام التشغيل في أماكن الملفات

توقف النظام مفاجئ

٩- هل تعرفت على طرق معالجة الفيروسات الإلكترونية نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

استخدام برامج حماية فحص الجهاز قبل التشغيل استعمال الأقراص غير المعروفة

١٠- هل دراسة الفيروسات الإلكترونية ضمن اختصاصك في المناهج الدراسية نعم كلا

في حالة الإجابة بنعم

فهمت الفيروسات من المنهج المنهج نظري فقط المنهج تطبيقي ونظري

لا زلت بحاجة الى دراسة الفيروسات

١١- هل تعتبر الفيروسات الإلكترونية جريمة نعم

في حالة الإجابة بنعم

تعد جريمة بسيطة جريمة بحاجة الى قانون وتشريعات جريمة تستحق العقوبات